2469/S/A

الجزء الاول

من كتاب مصباح الظلام وبهجة الانام فى شرح نيل
المرام من أحاديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة
وأزكى السلام لمؤلفهما العالم النحرير وعلم الفضل
الشهير ذى اليد الطولى فى تحقيق التحبير
واجادة المعانى العلامة السيد
ابن عبد الله الجردانى
الله مسعاه
الدارين
ورضـ
آمين

﴿ وبهامشه الجواهر البهية فى شرح الاربعين النوويه ﴾
﴿ للعلامة المحقق والفهامة المدقق صدر المدرسين ﴾
﴿ أبى الفضل الشيخ محمد ولى الدين الشبشيرى نور الله ﴾
﴿ ضريحه وأسكنه من فراديس الجنان ﴾
﴿ البحابح الفسيحة ﴾

﴿ الطبعة الثالثة ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٩ هجريه على نفقة
مدير ادارتها حضرة محسين أفندى شرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح صدور أحبابه بنور اليقين وأذاقهم لذة قربه وأنسه فشغلهم عن الخلق أجمعين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارضين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الامين المبلغ كل ما أمر بتبليغه من رب العالمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الفانى محمد بن عبد الله الجردانى لما تم كتاب نيل المرام من أحاديث خير الانام الذى جمعته من كتاب الجامع الصغير من حديث البشير النذير أمرنى شيخى بشرحه فبادرت بالامتثال لامره أداء لبعض حقوقه الواجبة علىّ وتفضلاته الواصلة منه الىّ طالبا من الله الاعانة والقبول راجيا أن أندرج فى خدم سنة طه الرسول فجاء بحمد الله تعالى شرحا لطيفا ووضعا حسنا طريفا كاشفا بعض أسراره لطالبه رافعا النقاب عن وجوه محاسنه لراغبه فيا فوز من برؤيته اغتنم ويا سعادة من اقرائه التزم كيف لا وقد سطعت أنوار الجامع الصغير فى جبهته وأشرقت شمس شارحيه على غرته وطلع بدر محشيه مضيئا فوق طرته ولما من الله علىّ بالاتمام وفاح مسك الختام ﴿سميته مصباح الظلام بشرح نيل المرام﴾ ويليق أن يدعى ﴿بهجة الانام فى شرح نيل المرام﴾ وانى وان كنت لست أهلا للتأليف لكن تطفلت على باب الفتاح اللطيف وتشبهت بأهل الصلاح لان التشبه بالكرام فلاح وتمثلت بقول الشاعر

أسير خلف ركاب القوم ذا عرج * مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكم لرب السما فى الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا * فما على أعرج فى ذاك من حرج

على أنى أقول كما قال بعضهم

ومالى فيه سوى أننى * أراه هوى وافق المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلاة * على السيد المصطفى أحمدا

وبالجملة فانى اعتمدت فى جمعه من شرحى العزيزى والمناوى وحاشية الحفنى على الاصل فما كان فيه من صواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة صدر المدرسين وعلامة المؤلفين الداعى الى ربه الناظر اليه بعين قلبه أبو الفضل محمد ولى الدين الشبشيرى بلدا الشافعى الاشعرى مذهبا ومعتقدا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن أفاض فضله على العالم خصوصا لعلماء الحديث وشكرا لمن شرفهم بحفظ سنة نبيه فى القديم والحديث وصلاة وسلاما على سيدنا محمد أفضل الخلق بلا مدافع يسمع له حديث وعلى آله وأصحابه المنصوص على فضلهم فى القرآن والحديث (وبعد) فان خير أربعين مؤلف فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم لما سيأتى بيانه عند قول المصنف وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله الى آخره الاربعون لسيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامة الشيخ محيى الدين أبى زكريا يحيى ابن شرف النووى رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه آمين فأحببت أن أكون بها متبركا وبأذيال فضلها متمسكا بوضع شرح عليها يبين

فمنسوب لهم وما كان من خطأ فمن زلة القلم حال النقل وحليته بفوائد شريفة وحكايات ونكات ظريفة جمعت
غالبها مما نقله العلامة القليوبي والعلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري ومن شرح العلامة الشيخ أحمد
السحيمي على متن الاربعين للشيخ النووي تغمده الله برحمته وأعاد علي والمسلمين من بركته فأرجو من
المطالع عليه أن لا يحمله احتقاري على التعسف ولا الهوى النفساني على أن يكون له عن الحق تخلف وان
رأى فيه هفوة أو هفوات فليصلحها فاني لست معصوما من العثرات بل لكوني مبتدئا معذور وعندي
الاعتراف بالعجز والقصور وأسأل الله العظيم من فضله أن يجعله خالصا لوجهه وأن يمن بقبوله وينفع به
كما نفع بأصوله انه جواد كريم وبعباده رؤف رحيم (بسم الله) أي أؤلف متبركا ومستعينا باسم الله اذ لا اعتداد
بعالم يصدر باسمه تعالى لما في الحديث المشهور وسيأتي * والاسم مشتق من السمو وهو العلو لانه يعلو مسماه
والله اسم للذات العلية وهو اسم الله الاعظم عند الجمهور وعدم الاجابة بعين المطلوب عند الدعاء به لفقد
شروطه التي أعظمها أكل الحلال (الرحمن) أي المحسن بالنعم العظيمة (الرحيم) أي المحسن بالنعم الصغيرة
* وانما جمع بينهما اشارة الى أنه سبحانه وتعالى كما ينبغي أن يطلب منه النعم العظيمة ينبغي أن يطلب منه
الحقيرة لان الكل منه وحده سبحانه وتعالى * واعلم أن للبسملة فضائل وخواص كثيرة * منها ما أخرجه
الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة
ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة وفي الحديث اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قالت الجنة لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم زحزحه عن النار وأدخله
جنتك * وروي أن المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج قبة من درة بيضاء لها باب من ذهب
وقفل من ذهب لو أن الجن والانس اجتمعوا على تلك القبة لكانوا كطير على رأس جبل فأراد أن يرجع
فقيل له لم لا تدخلها قال لانها مقفولة فقيل مفتاحها معك وهو بسم الله الرحمن الرحيم فقال بسم الله الرحمن
الرحيم فانفتحت فرأى فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن أي غير متغير يخرج من ميم بسم الله ونهر من
لبن لم يتغير طعمه يخرج من هاء الجلالة ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من ميم الرحمن ونهر من عسل مصفى
يخرج من ميم الرحيم فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني من أمتك بهذه الاسماء سقيته من هذه الانهار
الاربع * وأخرج ابن العربي في فتوحاته المكية بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعا قال الله
تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
مرة واحدة اشهدوا علي أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا أحرق لسانه
بالنار وأجيره من عذاب القبر ومن عذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل
الانبياء والاولياء أجمعين * وقال بعض الصالحين من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة وبعد
كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل حاجته ثم يعود الى القراءة وكلما أكمل
ألفا فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور فان حاجته تقضى كائنة ما كانت وقال أبو الحسن الشاذلي
من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة فك رقبته من النار واستجيبت له دعوته * وقال سيدي
علي الاجهوري اذا أردت قضاء الحوائج فقل وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل
حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها * وقال بعض العارفين
من قرأ البسملة عند دخوله على جبار تسع عشرة مرة آمنه الله تعالى شره * وقال بعض العارفين من
كتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول يوم من المحرم مائة وثلاث عشرة مرة وحملت لم ينل حاملها مكروه هو
وأهل بيته مدة عمره * ومن استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر وقال
الامام العارف بالله تعالى سيدي عبد الله اليافعي رضي الله تعالى عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء
الحوائج ان من كانت له حاجة مهمة فليكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل
رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمي بالرقعة في ماء جار ويقول الهي بمحمد وآله الطيبين اقض
حاجتي ويسميها فانها تقضى باذن الله تعالى * وأخرج ابن السني عن علي مرفوعا اذا وقعت في ورطة
أي شدة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف

مرادها ويكشف عن جمال
وجهها نقابها ويضبط
مبانيها ويوضح معانيها
ويعرب منها ما يشكل
اعرابه ويشير الى بعض
ما يستنبط منها من الاصول
والفروع والآداب وغير
ذلك من المهمات التي لا بد
منها * مسميا له الجواهر
البهية في شرح الاربعين
النووية * سائلا الله تعالى
أن ينفع به كما نفع بأصله
وأن يجعلني والمسلمين من
خاصته وأهله * وكان ينبغي
أن نذكر مع ماذكر جملة
من أحوال المصنف قبل
الخوض في شرح كلامه
فانه قطب زمانه وعين وقته
وأوانه لكن استغنيت عن
ذلك بشهرة فضله وخيره
في كل زمن وطلبا للاختصار
المناسب لهذا المختصر
* ومولده بنوى قرية من
قرى دمشق سنة احدى
وثلاثين وستمائة ومات بها
سنة ست وسبعين وستمائة
رحمه الله تعالى فقلت وبالله
المعونة والتوفيق الى أمثل
طريق * افتتح المصنف
رحمه الله تعالى كتابه بما
افتتح الله به كتابه فقال
(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله) اقتداء بالقرآن
العزيز وعملا بقوله صلى الله
عليه وسلم كل أمر ذي بال

بها ماشاء من أنواع البلاء * ومن قرأها عدد حروفها بالجمل وهو ستة وثمانون وسبعمائة سبعة أيام متوالية على نية أي أمر كان تم له ذلك من جلب خير أو دفع شر *(وحكى)* أنه كان لابي مسلم الخولاني جارية وكانت تبغضه فكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه فلما طال عليها ذلك قالت اني سقيتك السم مرارا وهو لا يؤثر فيك فقال لها ولم ذلك قالت لانك صرت شيخا كبيرا وليس لي فيك رغبة فقال انه لا يؤثر في لاني أذكر الله تعالى وأقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم أعتقها * ومن قرأها عند نومه احدى وعشرين مرة آمنه الله تعالى في تلك الليلة من الشيطان الرجيم ومن السرقة ومن موت الفجأة ويدفع عنه كل بلاء *(وروى)* ان ملك الروم أرسل جاسوسا يقتل المأمون لانه كان لا يحتجب فلما دخل الليل قصده بخنجر وهو نائم فقصدته حية من عنده فهرب ثم قصده ثانيا فقصدته فسمع المأمون قائلا يقول له تحصنت باسم الله فاستيقظ فوجد الجاسوس فسأله عن حاله فأخبر بحاله وبالحية فقال لا أنام حتى أقرأ البسملة أربعين مرة فقال أخبرني عن فضائلها فقال عندي العلماء يخبرونك فأتى بهم واحدا واحدا فكانهم لم يحصل غرض الجاسوس فقال هل بقي منهم أحد قال نعم بقي ابن السماك فجاء فأخبره بفضائلها فقال في آخر كلامه لو لم يكن من فضائلها الا حفظ المأمون منك بالحية التي خرجت اليك لكفى فأعجب الجاسوس ذلك فأسلم *(وروى)* أن ملكا من ملوك الروم كتب الى عمر بن الخطاب ان بي صداعا فأرسل لي شيأ من الدواء فأرسل اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن وجعه واذا رفعها عاد اليه فتعجب من ذلك ففتش القلنسوة فاذا مكتوب فيها البسملة فقط فقال ما أكرم هذا الدين وأعزه شفاني الله بآية منه فأسلم وحسن اسلامه *(وحكى)* أن يهوديا عشق امرأة يهودية فصار كالمجنون فيها ولا يهنأ بطعام ولا شراب فذهب الى عطاء الاكبر وسأله عن حاله فكتب له عطاء البسملة في كاغد (١) وقال له ابتلع هذه فلعل الله تعالى يسليك عنها أو يرزقك بها فلما ابتلعها قال ياعطاء قد وجدت حلاوة الايمان وظهر في قلبي النور ونسيت تلك المرأة فاعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم ببركة البسملة فسمعت تلك المرأة باسلامه فجاءت الى عطاء وقالت له ياامام المسلمين أنا المرأة التي ذكرها ذلك اليهودي الذي أسلم واني رأيت البارحة في منامي انه أتاني آت وقال لي ان أردت أن تنظري موضعك من الجنة فاذهبي الى عطاء فانه يريك اياه واني قد أتيت اليك فقل لي أين الجنة فقال لها عطاء ان أردت الجنة فعليك أولا أن تفتحي بابها ثم تدخلين اليها فقالت له كيف أفتح بابها قال قولي بسم الله الرحمن الرحيم فقالتها ثم قالت ياعطاء قد وجدت في قلبي نورا ورأيت ملكوت الله فاعرض علي الاسلام فعرضه عليها فأسلمت ببركة البسملة ثم عادت الى بيتها فنامت تلك الليلة فرأت في منامها انها دخلت الجنة ورأت قصورها وقبابها وفيها قبة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله فقرأت ذلك واذا بمناد يقول يا أيتها القارئة كذلك قد أعطاك الله جميع ما رأيتيه فانتبهت المرأة وقالت الهي كنت دخلت الجنة فأخرجتني منها اللهم اخرجني من هم الدنيا بقدرتك فلما فرغت من دعائها سقطت دارها عليها فماتت شهيدة فرحمها الله تعالى ببركة بسم الله الرحمن الرحيم *(وروى)* أن خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفار في حصن لهم فقالوا له انك تزعم ان دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا الي السم القاتل فأتوه بكاس منه فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وشربه فلم يضره وقام قائما فأسلموا جميعا *(وروى)* فخر الدين الشيرازي أن عيسى صلى الله عليه وسلم مر بقبر فرأى الملائكة يعذبون صاحبه فلما رجع من حاجته رآهم ومعهم أطباق من نور فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه ان هذا كان عاصيا وقد ترك ولدا صغيرا فسلمته أمه الى المكتب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي * وحكمة كون البسملة أربع كلمات أن الذنوب أربعة أنواع ذنوب الليل وذنوب النهار وذنوب السر وذنوب العلانية فمن ذكر هذه الكلمات الاربع مخلصا غفر الله له هذه الانواع *(وحكى)* أن بعض العارفين قرأ البسملة فقالت له نفسه ما معناها فقال الباء بر والسين ستر والميم مغفرة فقالت ممن ترجو الثلاثة فقال أما علمت ما بعد الميم وهو الله فقالت ترجو منه الثلاثة مع كثرة ذنوبك فقال ياضعيفة اليقين أما سمعت قوله تعالى الرحمن الرحيم * ومن النكت الظريفة ما حكي أن شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذي صيرك في هذه الحالة

فقال

لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم وفي رواية بذكر الله فهو أبتر ولان الثناء على الله تعالى كهدية المستشفع قبل مسئلته رجاء أن ينتفع بذلك في قضاء حاجته ومعنى بال حال يهتم به وأقطع وأجذم وأبتر قليل البركة ولا تعارض بين الروايات الثلاث لان المراد الافتتاح بما يدل على المقصود من حمد الله تعالى والثناء عليه لا أن لفظ احدى الروايات متعين ولان القدر الذي يجمع الامور الثلاثة ذكر الله تعالى وقد حصل بما ذكر وعلى منع ذلك فلا تعارض بين روايتي البسملة والحمدلة اذ الابتداء حقيقي واضافي فبالبسملة حصل الحقيقي وبالحمدلة حصل الاضافي وقدمت البسملة عملا بالاجماع المستند للكتاب اذا عرفت ما ذكر فكل فاعل يبدأ فعله ببسم الله يضمر لفظا جعل التسمية مبدأ له كالمسافر اذا حل أو ارتحل قال بسم الله أي أحل أو ارتحل والارجح

(١) قوله في كاغد أي قرطاس كما في القاموس وهو مضبوط فيه بالقلم بفتح الغين اه مؤلف

فقال اني عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا أكل قال بسم الله واذا شرب قال بسم الله فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكني عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فأشاركه في مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه وأركب على عنقه مثل الدابة ﴿وحكي﴾ ان امرأة مؤمنة كان زوجها منافقا وكانت تقول في كل أمورها بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها ثم قال سوف أخجلها فدفع اليها صرة وقال احفظيها فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وجاءت بمرقعة وخاطتها فيها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم فجاء زوجها وسرق الصرة من المرقعة ورماها في البحر ثم جاء وجلس في حانوته فمر عليه صياد فاشترى منه سمكتين وأرسلهما الى زوجته فجلست تصلحهما للعشاء زوجها فلما وضعتهما بين يديها قالت بسم الله الرحمن الرحيم وشقت بطن احدى السمكتين واذا بالصرة قد خرجت من بطن السمكة فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعتها مكانها كما كانت فجاء زوجها آخر النهار فقدمت له العشاء فأكل فلما فرغ طلب الصرة فقامت وهي تقول بسم الله الرحمن الرحيم وأتت بها اليه فلما رآها زوجها سجد لله عز وجل وقال آمنت بالله رب العالمين ﴿وذكر﴾ بعضهم ان بشرا الحافي رضي الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذها طيبا وطيبها فنودي في سره كما طيبت اسمنا لنطيبن اسمك * وفي الحديث من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجودها تعظيما لله تعالى غفر له ﴿فائدة﴾ نظم العلامة (١) المقري ما تسن فيه التسمية فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله * لنا شرعت فاحرص عليها واحصل
لدى الاكل والشرب اللذين تجملا * وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز في الشرع فعله * على البر أو في البحر ثم لداخل
الى مسجد أو بيته وللبسه * ونزع واغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة * له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم في اللحد جعله * ٢ خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة * لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم * ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه * على المصطفى المختار خير الافاضل

والكلام على البسملة كثير جدا وفي هذا القدر كفاية (الحمد) أي كل ثناء بجميل سواء كان في مقابلة نعمة أولا ثابت ومملوك ومستحق (لله) سبحانه وتعالى ﴿فائدة﴾ ورد في الحديث اذا قال الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض فاذا قال ثانيا ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة واذا قال مرة ثالثة قال الله سل تعط * وأخرج ابن ماجه عن أنس مرفوعا لو ان الدنيا كلها (٣) بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله أفضل من ذلك أي من الدنيا لانها تفنى والكلمة يبقى ثوابها وفي رواية لكان ما أعطى أي وهو الحمد أكثر مما أخذ أي وهو الدنيا *وقال الفضيل بلغني ان أكرم الخلائق على الله تعالى يوم القيامة وأحبهم اليه وأقربهم الحامدون على كل حال وفي الحديث احمدوا الله على السراء والضراء فان أفضل عباد الله يوم القيامة (٤) الحامدون وفيه أيضا ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ﴿وحكي﴾ ان رجلا كان يعبد الله تعالى في الزمن الاول فعجب جبريل منه فاستأذن ربه في زيارته فاذن له بشرط أن ينظر في اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسم الرجل مكتوبا مع الاشقياء فنزل اليه فاخبره بذلك فقال الحمد لله فظن جبريل انه لم يسمع كلامه فاعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم أكن أهلا لذلك لم يفعله بي ربي فالحمد لله على الشدة والرخاء فعجب جبريل من ذلك فقال الله تعالى يا جبريل انظر في اللوح المحفوظ فنظر فوجد اسمه قد تحول من الاشقياء الى السعداء * وقال وهب قرأت في بعض كتب الله تعالى ان ابليس ما قال في عباده قط الحمد لله ولو قالها ما مكر الله به *وقال كعب الاحبار أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى لولا من يحمدني ما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت في الارض خضرة يا موسى لولا من يحمدني ما أمهلت من يعصيني يا موسى لولا من يقول لا اله الا الله مخلصا لسلطت جهنم على أهل الدنيا * وابتدأت بالبسملة ثم بالحمدلة جمعا بين الابتداءين الابتداء

تقديرا لمتعلق فعلا لان الاصل في العمل للفعل ومتأخرا لانه تعالى مقدم ذاتا فقدم ذكرا وغير ذلك مما ذكرته في مقدمتي على البسملة وقدم في اقرأ باسم ربك لاهمية القراءة ثم * والباء من حروف المعاني جيء بها هنا لتعلق البداءة بالبسملة تعلق مصاحبة على الاقرب اذ في جعل اسم الله تعالى متبركا به ما ليس في جعله كالآلة *والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل مفردا على معنى في نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دالا على ذلك المعنى واشتقاقه من السمو

١ قوله المقري بفتح الميم وتشديد القاف مفتوحة اسمه أحمد مالكي المذهب أفاده بعض الافاضل

٢ (قوله خروج من المرحاض) في شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على متن العزية أنه يقال عند الخروج من الخلاء بسم الله اللهم غفرانك وعزاه للخطاب اهـ

٣ قوله بحذافيرها أي بأسرها أو بجانبها كما في القاموس اهـ مؤلف

٤ قوله الحامدون بتشديد الميم كما في القاموس أي الذين يكثرون الحمد اهـ مؤلف

الحقيقي والابتداء الاضافي واقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذي بال أي حال يهتم به شرعا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع روايات أي ناقص وقليل البركة فهو وان تم حسا لا يتم معنى مع خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ والمراد بالامر ما يعم القول كالقراءة والفعل كالتأليف (الذي فضل سيدنا محمدا) صلى الله عليه وسلم (على سائر الانام) أي الخلق فهو أفضلهم على الاطلاق ويليه سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤسائهم (١) ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى أيضا (وخصه بالفصاحة) وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والمراد الفصاحة التامة وأما أصلها فموجود في غيره صلى الله عليه وسلم ﴿حكي﴾ أن الاصمعي مر على حي فوجد بنتا صغيرة بلغت خمس سنين أو ستا وهي تقول أستغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

أستغفر الله لذنبي كله * قتلت انسانا بغير حله مثل غزال (٢) ناعم في دله * انتصف الليل ولم أصله

أي قتلت نفسي بعدم فعل الطاعات لانتصاف الليل ولا صليت أو قتلت نفسا بالعشق فقال لها ما أفصحك فقالت له (٣) شيخ فاني وتخالط الغواني جمع غانية وهي الجميلة المستغنية بجمالها عن التزين فقال انما أتعجب من فصاحتك فقالت هل ترك القرآن لاحد فصاحة فقال نبهيني على آية فصيحة فقالت اقرأ آية القصص وأوحينا الى أم موسى أي ألهمناها أن أرضعيه الآية تجمع فيها بين أمرين وهما أرضعيه وألقيه ونهيين وهما ولا تخافي ولا تحزني وخبرين وهما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين (وجوامع الكلام) أي الكلام الجامع للمعاني الكثيرة أعني ان الله تعالى اعطاه ملكة اقتدر بها على ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف قال بعضهم علمت من حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه سبعين علما وما فرغت منه ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم قوله زر غبا (٤) تزدد حبا اشفعوا تؤجروا وتهادوا وتحابوا يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا المجالس بالامانة العلم في الصغر كالنقش في الحجر لا يغني حذر من قدر الجار ثم الدار الرفيق قبل الطريق لان يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته اذا أعطيت شيأ من غير أن تسأل فكل وتصدق (وأشهد) أي أعلم وأذعن (أن لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الا الله) قال النسفي في تفسيره وفي الخبر ان المؤمن اذا أدخل الجنة رأى سبعين ألف حديقة أي بستان في كل حديقة سبعون ألف شجرة على كل شجرة سبعون ألف ورقة على كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أمة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الارض الى مغربها (وحده) أي منفردا في ذاته (لا شريك له) أي في صفاته وأفعاله ﴿فائدة﴾ قال الغزالي روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك ثم يتشهد ويسلم ثم يقوم فيصلي ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة ويسأل حاجته كان حقا على الله أن يقضي حاجته وقال سيدي محمد ابن محمد أبو عبد الله القرشي شيخ البوني دخلت على الشيخ أبي محمد المغاوري فقال يا شريف أعلمك شيأ تستعين به فقلت نعم فقال اذا احتجت الى شيء فقل يا واحد يا أحد يا واجد يا جواد (٥) انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فأنا أنفق منها منذ سمعتها (المنان) أي المتفضل على عباده المؤمنين (بالنعم الجسام) أي العظام وأول نعمة أنعم الله بها على العبد من النعم الدنيوية الحياة وأعظم النعم الدنيوية الايمان وأعظم النعم الاخر ويتم مشاهدة الذات العلية وغاية النعم سعادة الآخرة وترجع الى أمور أربعة بقاء لا فناء معه وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر بعده وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وقال بعضهم يقول الله تعالى ان عبدا أغنيته عن ثلاث فقد أتممت عليه نعمتي عن سلطان يأتيه وعن طبيب يداويه وعما في يد أخيه (وأشهد أن سيدنا محمدا) صلى الله عليه وسلم (عبده ورسوله) الى كافة الخلق من

انس

وهو العلم * والله علم على الذات الواجب الوجود المعبود بحق ولم يسم به سواه تعالى وهو الاسم الاعظم عند الاكثر وان تخلفت الاجابة لمن دعا به لفقد شرطها ولفظه عربي ومشتق من أله وقيل غير ذلك مما هو مذكور في كتب العربية مما لا نطيل بذكره في هذا المختصر واصله عند سيبويه أله حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها الالف واللام ثم نقل فرقا بينه وبين اللات * قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى عن بعض المشايخ كل اسم من أسمائه يصلح للتخلق به

---

١ قوله ثم عوام البشر الخ المراد بعوام البشر أولياؤه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس المراد ما يشمل الفساق والمراد بعوام الملائكة غير رؤسائهم الاربعة كحملة العرش والكروبيين اه مؤلف

٢ قوله ناعم في دله أي حسن في تدلله اه مؤلف

٣ قوله شيخ فاني أي أنت شيخ كبير الخ اه

٤ قوله غبا أي وقتا بعد وقت اه مؤلف

٥ قوله انفحنا الخ قال في المصباح ونفحه بالمال نفحا أعطاه والنفحة العطية اه مؤلف

انس وجن وملك وحجر ومدر بل والى نفسه (امام كل امام) أى مقدم على كل مقدم (صلى الله وسلم عليه وعلى آله) هم فى مقام المدح كل مؤمن تقى وفى مقام الدعاء كما هنا كل مؤمن ولو عاصيا لانه أحوج الى الدعاء (وأصحابه) جمع صاحب بمعنى الصحابى وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبوته (السادة) جمع سائد بمعنى السيد (الاعلام) أى الذين هم كالاعلام التى يهتدى بها أو كالاعلام جمع علم بمعنى الجبل والمراد الذين هم كالجبال فى الثبات وعدم التزلزل (الذين فازوا برؤيته وسماع أحاديثه عليه الصلاة والسلام أما بعد) هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر ويستحب الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتى بها فى خطبه ومراسلاته وأصلها مهما يكن من شئ بعد فحذفت مهما ويكن وأقيمت أما مقامهما أى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة وغيرهما فأقول (قد أمرنى شيخى وأستاذى العالم) أى المتقن لكل علم (العامل) بعلمه (المحقق) لعلوم (الكامل) علما وأدبا (سيدى الشيخ عطية القماش حفظه الله تعالى) جملة دعائية أى اللهم احفظه من كل سوء ومكروه وقولى (أن أجمع) معمول لامرنى (من كتاب الجامع الصغير) من حديث البشير النذير (تأليف العلامة) أى الكثير العلم (الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى) جملة دعائية اى اللهم ارحمه وقولى (جملة) معمول لاجمع (من الاحاديث المشتملة على الحث) على الشئ (والترغيب) فيه (أو الزجر) عنه (والترهيب) أى التخويف منه (فامتثلت لما) أى للذى (به) متعلق بقولى (أمر ابتغاء) مفعول لاجله أى طلبا (لمرضاة الله تعالى) أى لرضاه (ومحبة) بالنصب عطفا على ابتغاء (فى رسوله الكريم) أى الجامع لانواع الشرف وأوصاف الكمال (سيد البشر) أى وغيرهم (واقتصرت فيه) أى فى هذا المجموع (على ذكر أسماء المخرجين لاحاديثه ورتبته على حروف المعجم) أى حروف التهجى (كأصله) أى الجامع الصغير (وسميته نيل المرام من أحاديث خير الانام) أى الخلق فهو صلى الله عليه وسلم مختار الله من خلقه * ذكر العلامة القليوبى فى بعض مؤلفاته ان الله تعالى اختار من المخلوقات ذوات الارواح ثم اختار منها بنى آدم ثم اختار منهم العقلاء ثم اختار منهم العلماء ثم اختار منهم العمال ثم اختار منهم الاولياء ثم اختار منهم الانبياء ثم اختار منهم المرسلين ثم اختار من المرسلين أولى العزم ثم اختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (وقد بلغت عدة أحاديثه سبعمائة وخمسة وعشرين حديثا) أولها حديث انما الاعمال بالنيات وآخرها حديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (والله أسأل) أى أطلب منه لا من غيره (وبنبيه الحبيب أتوسل أن يجعل جمعى له) أى لهذا المجموع (خالصا لوجهه) أى ذاته سبحانه وتعالى (وان يبلغنى كل مأمول بسببه انه) أى الله عز وجل (على ما يشاء) أى يريد (قدير) أى تام القدرة (وبالاجابة جدير) أى حقيق لسعة كرمه وفضله سبحانه وتعالى ۞ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال) أى الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من المؤمنين صحيحة (بالنيات) أى بسببها أى غالبا فلا يرد نحو الصدقة والوقف وغسل الميت وازالة النجاسة وترك الزنا فان ذلك يصح بدون نية لكن لا يحصل الثواب الا اذا نوى ذلك فلا يحصل له ثواب ازالة النجاسة الا اذا قصد امتثال الشارع ولا يحصل له ثواب ترك الزنا الا اذا قصد أنه تركه امتثالا للشارع وكذا نحو القراءة والاذان والذكر لا يحتاج الى نية لصراحتها الا لغرض الاثابة أى الكاملة والنيات جمع نية وهى لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه كان عزما (وانما لكل امرئ) أى انسان ذكرا أو أنثى (ما نوى) أى جزاء الذى نواه فى عمله من خير أو شر فحظ العامل من عمله نيته فان كانت صالحة فعمله صالح فله أجره وان كانت شرا فعمله شر فعليه عقوبته وفى الحديث نية المرء خير من عمله وفى رواية القضاعى والعسكرى مرفوعا نية المؤمن أبلغ من عمله ونية الفاجر شر من عمله وفى رواية أخرى زيادة وان الله عز وجل ليعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله أى لان النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء ولانها تحتمل التعدد والتكثر فى العمل الواحد فيضاعف أجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك فى العمل كما اذا جلس فى المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والذكر وقراءة القرآن وحفظ السمع والبصر واللسان واليدين والرجلين عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط ولانه يحصل له بها ثواب لا يقدر على تحصيله بالعمل كما قال ابن العربى اذا كانت نية العبد فى

الا هذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق قالوا والاشارة بهذا الاسم الى قديم واحد بلا تشبيه ولا تعطيل وهو الذى صنع العالم وأوجده بعد العدم وهو المستحق للصفات التى لا بد للصانع ان يكون عليها * والرحمن والرحيم صيغتا مبالغة من رحم بالكسر بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازما بنقله لفعل بالضم والرحمة لغة رقة فى القلب تقتضى الميل والانعطاف وهذا مستحيل فى حق الله تعالى لكن فى أسماء الله تعالى المأخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى هى انفعالات وقد ذكرت فى مقدمتى على البسملة زيادات على ما ذكر فلتراجع ثم * وجملة الحمد المذكورة خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالكلام بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز أن تكون وضعت شرعا للانشاء وهى أولى من الفعلية لدلالتها على الدوام والثبوت والحمد لغة الثناء على الجميل وهو ما يليق بالشئ ويحسن منه سواء تعلق بالفضائل وهى الصفات الحسنة التى لا يتعدى أثرها الى الغير كالحسن أم بالفواضل

الدنيا وتمنيه أن الله يعطيه جميع الطاعات و يداوم عليها وقصرت به العناية في دار التكليف أعطاه الله تعالى نظير تمنيه في الجنة فيكون له فيها ما تمناه فلحق بأصحاب تلك الأعمال في الدرجات الاخر و يتمتع راحته في الدنيا من التعب و يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة وما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيأ من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وأنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله ﴿وروى﴾ ان أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس فظهر له يوما وقال واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في (١) حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح في التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع على نية الطاعة يوافق أخاه على عبادة الله تعالى ونزل أخوه على نية المعصية (٢) فزلقت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فيحشر العابد على نية المعصية و يحشر العاصي على نية التوبة والطاعة ✽ وحكي ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له عبدي ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقي فيقول يارب وما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبتها لك عندي سبعين ضعفا ✽ فينبغي للعبد ان يحسن نيته وهاتان الجملتان قاعدتان عظيمتان من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فالجملة الاولى أفادت ان العمل الاختياري لا يحصل بغير نية بل لا بد للعامل من نية الفعل والتعيين فيما يلتبس وانه لا يلزم من الصحة حصول الثواب كما اذا قارن امامه في أفعال الصلاة أو في قول يطلب تأخيره عنه كالفاتحة في الركعتين الاولتين والسلام فيكره وتفوته فضيلة الجماعة فيما قارن فيه فقط مع صحتها والثانية أفادت انه لا يحصل للانسان الا الجزاء الذي نواه من خير أو شر فان قصد بعمله الله وحده فله الثواب الكامل وان قصد بعمله الدنيا فلا ثواب له فالاعمال العادية تصير طاعة يثاب عليها اذا نوى بها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوى على الطاعة والنوم اذا قصد به الاستراحة لاجل فعل العبادة والوطء اذا أراد به التعفف عن الزنا أو اللواط والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظيف اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله تعالى لا لاستيفاء اللذات وان العبادات تصير عادات فلا يترتب عليها ثواب كمن قعد في المسجد للتفكه بالمحادثة والتلذذ بالمجالسة وقيل ان الجملة الثانية تدل على ان من نوى شيأ يحصل له وان لم يعمل لمانع شرعي كمريض تخلف عن الجماعة وما لم ينوه لم يحصل له أي ما لم ينوه مطلقا لا خصوصا ولا عموما أما اذا لم ينوه مخصوصا وله نية عامة كفاه احيانا كداخل مسجد أحرم بالفرض أو غيره تحصل التحية وان لم تنو ثم كشف صلى الله عليه وسلم عما في تينك القاعدتين لما فيهما من نوع اجمال قد يخفى روما للايضاح وبصاعلى صورة السبب الباعث على الحديث وهو كما في معجم الطبراني وغيره ان رجلا خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت حتى تهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفيرا من مثل قصده فقال (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) قصدا ونية وعزما (فهجرته) بدنه وجوارحه (الى الله ورسوله) ثوابا وأجرا فقد استحق الثواب العظيم المستقر للمهاجرين أو تقديره فمن كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله تعالى والامتثال لرسوله فهجرته الى طاعة الله وامتثال رسوله أي مقبوله عندهما اذ الشرط والجزاء وكذا المبتدأ والخبر اذا اتحدا صورة يعلم منه تعظيم كما في هذه الجملة أو تحقير كما في التي بعدها فالجزاء هنا كناية عن قبول الهجرة عندهما والمذكور مستلزم له دال عليه فأقيم السبب مقام المسبب فلا يقال القاعدة تغاير الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من أطاع أطاع ومن عصى عصى وانما يقال من أطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث لانا نقول التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا (ومن كانت هجرته الى دنيا) وفي رواية لدنيا بضم أولها والقصر بلا تنوين واللام للتعليل أو بمعنى الى

وهي النعم المتعدية الى الغير على جهة التبجيل بمطابقة الظاهر للباطن لانه لو تجرد الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتقاد أو خالفه أفعال الجوارح لم يكن حمدا بل استهزاء وتمليحا وهو الاتيان بما فيه ملاحة وظرف يقال أملح الشاعر اذا أتى بما فيه ملاحة وظرف والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقول الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

فمورد الحمد اللسان وحده ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر اللسان وغيره ومتعلقه النعمة وحدها فبينهما عموم من وجه فالثناء باللسان على الفضائل حمد فقط وبأفعال القلب والجوارح على الفواضل شكر فقط وباللسان على الفواضل حمد وشكر والحمد عرفا هو الشكر لغة والشكر عرفا صرف العبد جميع

١ قوله في حصر نفسك الحصر التضييق والحبس اه قاموس

٢ قوله فزلقت بابه فرح ونصر كما في القاموس اه مؤلف عفا الله عنه

وهى جميع المخلوقات أظهر من القول بانها الارض وماعليها أوالجو والهواء كطرو ج السماء وأهلها وتطلق الدنيا على الذهب والفضة وعلى مايتمتع به من ذهب أوفضة أوامرأة أوملبوس وهذا الاخير هو المراد هنا (يصيبها) أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود فى كل ﴿ فائدة ﴾ انما سميت الدنيا بذلك لدنائتها و سبقها الآخرة وهى دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى
أأترك أولادى يموتون ضيعة * وأرضع أولاد الضرتى الاخرى

(أو امرأة) وفى رواية أو الى امرأة (ينكحها) أى يتزوجها جعلها قسيما للدنيا مقابلا لها تعظيما لامرها لكونها أشد فتنة فأو للتقسيم وهو أولى من جعله عطف خاص على عام لان عطف الخاص على العام يختص بالواو (فهجرته الى ماهاجر اليه) من الدنيا والمرأة وان كانت صورتها صورة الهجرة لله ورسوله والمعنى من كانت نيته فى الهجرة تحصيل الدنيا أو التزوج بالمرأة فهجرته الى ماهاجر اليه من الدنيا والمرأة قبيحة غير صحيحة أو غير مقبولة ولا نصيب له فى الآخرة وأورد الظاهر فى الجملة الاولى تبركا والتذاذا بذكر الله تبارك وتعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لهما بالتكرار وتركه هنا حثا على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهما وتنبيها على أن العدول عن ذكرهما أبلغ فى الزجر عن قصدهما فكانه قال الى ماهاجر اليه وهو حقير ٢ لايجدى ولان ذكرهما يحلو عند العامة فلو كرر ربما علق بقلب بعضهم فرضى به وطلبه العيش الكامل فضرب عنهما صفحا لذلك وذم قاصد أحدهما وان قصد مباحا لكونه خرج لطلب فضيلة الهجرة وأبطن غيره فالمراد بقرينة السياق ذم من هاجر لطلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة فمن طلب الدنيا أو التزوج مع الهجرة بدون ذلك ٣ التمويه أو طلبها لا على صورة الهجرة فلا يذم بل قد يمدح اذا كان قصده تحصيل النكاح الاعفاف مثلا و تحصيل المال كفاية عياله وقد نبه بالدنيا والمرأة على ذم الوقوف مع حظ النفس والعمل عليه فمعنى هجرته الى الله ورسوله الارتحال من الاكوان الى المكون ومعنى هجرته الى ماهاجر اليه البقاء مع الاكوان والشغل بما فيه لو يح بانه ينبغى للسالك أن يكون عالى الهمة والنية فلا يلتفت الى غير المكون كما أفصح عنه فى الحكم حيث قال العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه و يطلب مالا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ولكن أرحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى وهذا الحديث اصل فى الاخلاص ومن جوامع الكلم التى لا يخرج عنها عمل أصلا ولهذا تواتر النقل عن الاعلام بعموم نفعه وعظم وقعه وكان المتقدمون يستحبون تقديمه أمام كل شئ ينشأ و يبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولهذا صدرت به تبعا لهم فينبغى لمن أراد أن يصنف كتابا ان يبدأ به (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كالاربعة وأبى نعيم فى الحلية والدارقطنى فى غرائب مالك وابن عساكر فى أماليه والرشيد العطار

﴿ حرف الهمزة ﴾

أى هذا موضع ذكر الاحاديث المبدوأة بحرف الهمزة ۞ (آية) أى علامة (العز) أى القوة والشدة والصلابة يعنى من العلامات الدالة على قوة ايمان الانسان وشدته فى دين الله ملازمته لتلاوة هذه الآية لما ورد عن المدلول لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية (وقل الحمد) أى الوصف بالجميل ثابت (لله الذى لم يتخذ ولدا) أى لم يسم أحدا من الملائكة ولا من غيرهم ولدا وأما تولده فمعلوم نفيه لاستحالته ورتب الحمد على ذلك لمعنى أنه يستحق الحمد لا بصفاته هذه الصفات الكاملة (ولم يكن له شريك) أى مشارك (فى الملك) فى الالوهية وهذا الرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولى) ناصر يواليه (من أجل (الذال) أى المذلة ليدفعها عنه بنصرته ومعاونته فلم يحالف أحدا ولا ابتغى نصرة أحد لان من احتاج الى نصرة غيره فقد ذل له وهو الغالب القاهر فوق عباده وهذا رد للنصارى والمجوس القائلين لولا أولياء الله لذل

ما أنعم الله به عليه فبالخلق لا جله فبينهما عموم مطلق اذ الشكر أخص مطلقا من الثلاثة قبله لاختصاص متعلقه بالله تعالى ولاعتبار شمول الآلات فيه دون الثلاثة والله أعلم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد سواء كانت اللام فى لله للاختصاص أم للاستحقاق ولذا لم يقل الحمد للرحمن ونحوه مما يوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف لان تعلق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المكان مزيد اهتمام وان كان ذكر الله أهم فى نفسه كما عرف اقرأ باسم ربك ثم ذكر جملة من صفاته الحسنى تبركا وتلذذا بها وليفيد استحقاقه الحمد لصفاته كما يستحقه لذاته فقال (رب) أى مالك وخالق ورازق وقيل غير ذلك ولا يطلق على غير الله تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك (العالمين)

١ قوله والجو قال فى القاموس الجو الهواء وما انخفض من الارض اه
٢ قوله يجدى أى يغنى اه مختار
٣ قوله التمويه أى التلبيس اه مؤلف

فنفى عنه أن يكون له مايشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا ومايعاونه و يقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك ولهذا عطف عليه قوله (وكبره) أي عظمه عن كل مالا يليق به (تكبيرا) تعظيما تاما ولعظم هذه الآية ختمت بها التوراة كما رواه ابن جرير وغيره عن كعب وانما ذكرت الآية بكمالها وان كان في الاصل اقتصر على قوله وقل الحمد لله الآية لكونها ثابتة في لفظ الحديث كما يدل عليه كلام المناوي رحمه الله تعالى حيث قال أتى بلفظ الآية اختصارا واتكالا على حفظ الناس لها مع ان الآية بكمالها ثابتة في لفظ الحديث و يدل على رعاية الاختصار انه أتى بها في جامعه الكبير ولم يذكر لفظ الآية ﴿فائدة﴾ يسن قراءة هذه الآية وتعليمها للاهل والعيال لاثر فيه ومن لازم على قراءتها صباحا ومساء حصل له من القوة والشدة مايصير به عزيزا شديدا (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (ايت) بكسر الهمزة وسكون الياء التحتيه وكسر التاء أي افعل (المعروف) يا انسان فهو خطاب عام من باب قوله

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فهذا وأمثاله خطاب لجميع الامة بحيث لا يختص به أحد دون أحد وقس عليه نظائره (واجتنب المنكر) أي لاتقربه والمعروف ماعرفه الشرع أو العقل بالحسن والمنكر ماأنكره أحدهما لقبحه عنده وقيل المعروف النصفة ١ وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك (وانظر) أي تأمل (مايعجب أذنك) أي الذي يسرك سمعه (أن يقول لك القوم) أي فيك وهذا بيان لما أو بدل منه (اذا قمت من عندهم) أي فارقتهم أو فارقوك يعني انظر مايسرك ان يقال عنك وفيك من ثناء حسن وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك (فأته) أي افعله والزمه (وانظر) أي تأمل (الذي تكره) سماعه (أن يقول لك القوم) فيك (اذا قمت من عندهم) من وصف ذميم كظلم وشح وسوء خلق وغيبة ونميمة ونحو ذلك (فاجتنبه) لقبحه فانه مهلك ونبه بذلك على مايستلزمه من كف الاذى والمنكر عن الناس وانه كما يحب أن ينتصف ٢ من حقه ومظلمته ينبغي له اذا كانت لاخيه عنده مظلمة أن يبادر لانصافه ٣ من نفسه وان كان عليه فيه صعوبة ومن ثم قيل للاحنف رحمه الله تعالى ممن تعلمت الحلم قال من نفسي كنت اذا كرهت شيأ من غيري لاأفعل مثله باحد ومصداقه في كلام الله القديم في الانجيل كل ماتريدون ان يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم وهذا هو الناموس الذي أنزل على عيسى وأخرج البيهقي عن الحسن ان موسى سأل ربه جماعا من الخير فقال اصحب الناس بما تحب ان تصحب به وعن ابن مسعود من احب أن ينصف الناس من نفسه فليأت الى الناس مايحب أن يؤتى اليه وقال الاحنف من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون وقال الحكماء من قل توقيه كثرت مساويه * والحاصل ان المنهج القويم الموصل الى الصراط المستقيم والثناء العظيم أن يستعمل الانسان فكره وقريحته فيما ينتج عنه الاخلاق المحمودة منه ومن غيره و يأخذ لنفسه بما حسن منها واستملح و يصرفها عما استهجن واستقبح فقد قيل كفاك تهذيبا وتأديبا لنفسك ترك ما كرهه الناس منك ومن غيرك وقيل لروح الله عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من أدبك قال ماأدبني احد رأيت جهل الجاهل فتجنبته وقال الشاعر

اذا أعجبتك خلال ٤ امرئ * فكنه تكن مثل من يعجبك
وليس على المجد والمكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

وقالوا من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق حقا وقال الشاعر

لاتلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيأ وأتى مثله * فانما دل على جهله

﴿خاتمة﴾ نسأل الله حسنها مر الشافعي رضي الله تعالى عنه على شخص تهيأ للصلاة على الشط فقال له ياغلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فأسرع في وضوئه وجعل يقفو أثره فالتفت اليه وقال هل لك حاجة فقال نعم تعلمني مما علمك الله شيأ فقال له اعلم أن من صدق نجا ومن أشفق ٥ على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال

مشتق من العلامة لكونه علامة على خالقه كما قاله أبو عبيدة أو من العلم كما قاله غيره فيختص بالانس والجن أو بهما والملائكة لاختصاص العلم بهم وهو اسم جمع مختص بمن يعقل وقيل جمع لعالم وهو ماسوى الله تعالى من انس وجن وغيرهما ورد بأن العالم اسم عام لجميع المخلوقات والعالمين خاص بمن يعقل ولا يكون الجمع أخص من مفرده (قيوم السموات والارضين) بفتح الراء واسكانها شاذ أي خالقها وموجدها وقيل القائم بتدبيرهما وحفظهما وحفظ مافيهما من قام بالامر حفظه وأصله قيووم بوزن

١ قوله النصفة قال في القاموس الانصاف العدل والاسم النصف والنصفة محركتين اه مؤلف

٢ قوله أن ينتصف من حقه أي يستوفاه كاملا اه مؤلف

٣ قوله لانصافه من نفسه أي بان يوفيه حقه قال في القاموس انتصف منه استوفى حقه منه كاملا اه

٤ قوله خلال أمرئ أي خصاله اه مؤلف

٥ قوله أشفق أي خاف وحاذر اه من القاموس

فقد

فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى ألا
أزيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وأصدق الله في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى
عنه فسأل عنه فقيل له هو الشافعي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين * وسبب هذا الحديث ان حرملة رضي الله
تعالى عنه قال يا رسول الله ما تأمرني به فذكره (رواه البخاري في الادب و) رواه (غيره) كابن سعد في طبقاته
والبغوي في معجمه والباوردي في المعرفة والبيهقي في شعب الايمان وهو حديث حسن لغيره كما في العزيزي
۞ (أبلغوا) أي اوصلوا (حاجة من) أي شخص (لا يستطيع) أي لا يطيق (ابلاغ حاجته) بنفسه الى أولي
ذي سلطان والامر للوجوب لانه من الامر بالمعروف لكن محله ان أمن على نفسه وعرضه ومروأته والا
فالاولى عدم السعي الا ان كانت نفسه مطهرة لا يتأثر بعدم قضاء الحاجة والا فقد يحصل له اثم أكثر من ثواب
السعي بأن يغتاب الامير أو يسبه ويسخط عليه لعدم قضاء حاجته (فمن أبلغ سلطانا) أي انسانا ذا قوة واقتدار
على انفاذ ما يبلغه ولو غير ملك وأمير (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) دينية أو دنيوية (ثبت الله تعالى قدميه)
أي أقرهما وقواهما (على الصراط) الجسر المضروب على متن جهنم (يوم القيامة) لانه لما حركهما في ابلاغ
حاجة هذا العاجز جوزي بمثلها جزاء وفاقا (رواه الطبراني) في الكبير وكذا أبو الشيخ وهو حديث حسن
كما في العزيزي ۞ (ابنوا المساجد) التي هي بيوت الله تعالى (وأخرجوا القمامة منها) بضم القاف الكناسة
١ (فمن بنى لله تعالى) أي لاجله ابتغاء لوجهه (بيتا) مكانا يصلى فيه سواء كان كبيرا أو صغيرا (بنى الله تعالى)
أي خلق وأوجد (له بيتا في الجنة) سعته كسعة المسجد الذي بناه عشر مرات فأكثر كما يفيده التنكير ٢ الدال
على التعظيم والتكثير من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الفضل لا يحصل الا بالبناء فلو جعل مسجدا
بتحويط تراب ونحوه لم يحصل له هذا الفضل ولا يتوقف حصوله على بنائه بنفسه بل أمره كاف والاوجه عدم
دخول الباني لغيره بأجرة وقضية اناطة الحكم بالبناء عدم حصوله لمن اشترى بناء ووقفه مسجدا والظاهر
خلافه اعتبارا بالمعنى * ثم لما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم جزاء البناء عقبه بذكر جزاء اخراج القمامة على
طريق اللف والنشر المرتب فقال (واخراج القمامة) أي الزبالة (منها مهور الحور) جمع حوراء وهي البيضاء
من نساء أهل الجنة (العين) جمع عيناء وهي الواسعة العين يعني يعطى لمن ٣ يكنسها وينظفها بكل مرة من
كنسها زوجة من حور الجنة فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له وهذا الفضل يحصل لمن يكنسها بغير أجرة مع
قصد الامتثال وأما الذي باجرة فيحصل له ثواب غير هذا وفي هذا الحديث ندب بناء المساجد قال النووي
ويدخل فيه من عمره اذا انهدم فيتأكد بناؤه وعمارته واصلاح ما تشعث منه وفيه ندب كنسه وتنظيفه وتحريم
تقذيره حتى بطاهر لانه استهانة به * تتمة * أخرج أبو الشيخ من مرسل عبيدة بن مرزوق كانت امرأة
بالمدينة تقم ٤ المسجد فماتت فلم يعلم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا قالوا أم محجن قال
التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال أي العمل وجدت أفضل قالوا يا رسول الله
أتسمع قال ما أنتم بأسمع منها ثم ذكر أنها أجابته قم المسجد (رواه الطبراني) في الكبير وكذا ابن النجار (والضياء)
المقدسي في المختارة وهو حديث صحيح كما في العزيزي ۞ (أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال من صلى
عليك من أمتك صلاة) أي طلب لك من الله تعالى دوام التشريف ومزيد التعظيم ونكرها ليفيد حصولها بأي
لفظ كان لكن لفظ الوارد أفضل وأفضل الوارد المذكور بعد التشهد ولذا قال العلامة السحيمي لو حلف
ان يصلي على المصطفى صلى الله عليه وسلم بأفضل الصلوات بر بالصلاة الابراهيمية (كتب الله) أي قدر أو
أوجب أو في اللوح أو في جبينه أو في صحيفته وعلى ما عدا الاولين فاضافة الكتابة للذات المتعالية للتشريف
اذ الكاتب الملائكة (له بها عشر حسنات) أي ثوابها مضاعفا الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة لان
الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات متعددة اذ بها تجديد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثم بتعظيمه ثم
بالعناية بطلب الكرامة ثم بتجديد الايمان باليوم الآخر ثم بذكر الله ثم بتعظيمه اليه ثم باظهار المودة ثم
بالابتهال ٥ والتضرع في الدعاء ثم بالاعتراف بان الامر كله لله وان النبي مع جلالة قدره مفتقر الى رحمة ربه
فهذه عشر حسنات (ومحا) أي أزال (عنه عشر سيئات) جمع سيئة وذلك بان يمحوها من صحف الحفظة
وأفكارهم (ورفع) بالبناء للفاعل (له عشر درجات) أي رتبا عالية في الجنة (ورد عليه مثلها) أي يقول عليك

فيعول من أبنية المبالغة قلبت الواو الاولى ياء لاجتماعها مع ياء قبلها ساكنة فادغمت فيها وأبقيت الضمة دالة عليها وقيام أيضا أصله قيوام على وزن فيعال وجمع الارضين ولم تأت في القرآن الا مفردة بناء على القول الاشهر من ان المثلية في العدد لا في الهيئة والشكل ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين رواه الشيخان وقوله اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع

---

١ قوله الكناسة بضم الكاف كما في القاموس

٢ قوله كما يفيده التنكير الخ كذا قاله المناوي في شرحه الكبير وتبعه العزيزي وفيه أن التنكير يصدق بما هو أقل من العشر والاولى أن يقال كما يفيده قوله تعالى من جاء بالحسنة الخ فالتنكير في بيتا للتعظيم والتكثير أفاده بعض الافاضل

٣ قوله يكنسها بكسر النون كما في القاموس

٤ قوله تقم أي تكنس اه مؤلف

٥ بالابتهال أي الاجتهاد والتضرع أي التذلل كما في القاموس اه مؤلف عفى الله عنه

صلاة على وفق القاعدة ان الجزاء من جنس العمل ﴿ فائدة ﴾ قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعالي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره ويؤيد قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال أبو القاسم شارح الارشاد الانصاري يجوز ذلك مضافا للصلاة ولا يجوز مفردا وفي الذخيرة من كتب الحنيفة عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون لمن يفعل ما يلام عليه * وسبب هذا الحديث عن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري البدري قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت ما رأيتك بأطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك قال ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري ثم ذكره (رواه) الامام (أحمد) في مسنده وابن أبي شيبة قال العزيزي رحمه الله تعالى واسناده حسن ﴿ (أتحب) استفهام بمعنى الشرط أي ان أحببت (ان يلين قلبك) أي يترطب ويسهل ويزول قسوته (وتدرك حاجتك) أي تظفر بمطلوبك (ارحم اليتيم) الذي مات أبوه فانفرد عنه وذلك بأن تعطف عليه وتحنو حنوا يقتضي التفضل عليه والاحسان اليه (وامسح رأسه) تلطفا وايناسا أو بالدهن اصلاحا للشعر وعلى كل يسن أن يقول عند مسح رأسه جبر الله يتمك وجعلك خلفا من أبيك سواء كان وليه أو غيره وظاهره أنه لا فرق بين يتيم المسلمين وأهل الذمة فيكون فعل ذلك معه سببا لما ذكر ويسن مسح رأس اليتيم من المؤخر الى المقدم وغيره بعكسه ﴿ فائدة ﴾ روى الامام أحمد والترمذي عن أبي أمامة مرفوعا من مسح رأس اليتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة (وأطعمه من طعامك) أي مما تملكه من الطعام ولا تؤثر نفسك عليه بنفيس الطعام وتطعمه دونه بل اطعمه مما تأكل منه (يلين قلبك وتدرك حاجتك) برفع الفعلين على الاستئناف وجزمهما في جواب الامر أي فانك ان أحسنت اليه وفعلت به ما ذكر يحصل لك لين القلب والظفر بالبغية وفي هذا الحديث حث على الاحسان الى اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم واكرامه لله تعالى خالصا وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له الكلام ورحم يتمه وضعفه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم يكرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا بكى اليتيم اهتز عرش الرحمن فيقول الله يا ملائكتي من ذا الذي أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أباه في التراب فتقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أن من أسكته وأرضاه ان ٢ أرضيه يوم القيامة ﴿ وحكي ﴾ ان رجلا كان كثير المعاصي فوجد يوما يتيما فكساه ثوبا فلما كان تلك الليلة رأى في منامه كان القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار فلما قرب منها واذا باليتيم يقول خلوا عنه فانه كساني ثوبا فقالوا لم نؤمر بهذا فخرج النداء من قبل الله تعالى خلوا عنه كرامة لليتيم وفيه ان مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة عن الرب فان أبعد القلوب من الله القلب القاسي كما ورد في عدة أخبار قال الزين العراقي لكنه قيده في حديث أبي أمامة المار بان لا يمسحه الا لله قال ولا شك في تقييد اطلاق المسح به لانه قد يقع مسحه لريبة كامرد جميل يريد مؤانسته بذلك لريبة كشهوته وان لم يكن مسح الشعر مفضيا الى الشهوة فربما دعا الى ذلك وفيه ان من ابتلى بداء من الاخلاق الذميمة يكون تداركه بما يضاده من الدواء فالتكبير يداوى بالتواضع والبخل بالسماحة وقسوة القلب بالتعطف والرقة ﴿ فائدة ﴾ ينبغي لولي اليتيم أن لا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به بل يلزمه ان يربيه تربية ابنه ويؤدبه أحسن تأديب ويعلمه أحسن تعليم ويراعي غبطته في ماله وتزويجه لان ذلك من جملة الاحسان اليه * وسبب هذا الحديث ان رجلا شكا اليه صلى الله عليه وسلم قسوة القلب فذكره (رواه الطبراني) في الكبير وهو حديث ضعيف كما في العزيزي ﴿ (اتخذوا) ندبا (الديك) بكسر الدال ذكر الدجاج (الابيض) أي لا غيره فهذه الفوائد الآتية خاصة بالابيض أي اقتنوه في بيوتكم بملك أو اعارة فان له خواص كثيرة ذكر منها ابن البيطار في مفرداته جملة ومن خواصه طرد الشيطان والسحر كما قال (فان دارا فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر) على حذف مضاف أي ولا سحر ساحر أي لا يضرها سحره والا فالساحر يدخلها لكن لا يضرها سحره (ولا الدويرات)

بما أقل ان الحديث رواه البيهقي في الدلائل وجمعت جمع القلة جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطباقها وما بينهن حديث ثابت (مدبر الخلائق) جمع خليقة فعيلة بمعنى مفعولة ويجوز ان يراد بها الخلق والطبيعة أ ومنه قول الشاعر

وان كان قد ساءتك مني خليقتي أي مصرف أمورهم بحسب ما يقتضيه حكمته تعالى قال الخطابي المدبر العالم بادبار الامور وعواقبها ومقدر المقادير ومجريها (أجمعين) تأكيد للخلائق (باعث الرسل) جمع رسول وهو ذكر من بني آدم أوحي اليه بشرع وأمر بالعمل به وتبليغه وان لم يكن له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله فهو أخص من النبي اذ هو مأمور بالعمل بما أوحي اليه فقط (صلواته) المتكررة في نسخة صلاته أي رحمته المقترنة بالتعظيم (وسلامه) أي تسليمه أو السلامة

١ قوله أن أرضيه كذا فيما نقلت منه باثبات أن وانظر أن ما وجه اثباتها اهـ مؤلف

بالتصغير جمع دار أى ولا يقرب الدويرات (حولها) أى المحيطة بها من الجهات الاربع وذلك لخواص علمها الشارع وقد ورد فى فضل الديك الابيض أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديقى وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدور رواه البغوى عن خالد بن معدان ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه أربعة عن اليمين وأربعة عن الشمال وأربعة من قدام وأربعة من خلف رواه العقيلى وأبو الشيخ عن أنس ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الديك يؤذن بالصلاة من اتخذ ديكا أبيض حفظ من ثلاثة من شر كل شيطان وساحر وكاهن رواه البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة ﴿فائدة﴾ جرب ان ذبح الديك الابيض الافرق فى البيت سبب ٢ النكبة أهل ذلك البيت فى أموالهم وان لم يكن واردا والمراد بالافرق الذى عرفه مشقوق من أمام من وسط اللحم ﴿ومن النكت الظريفة﴾ ما حكى عن بعضهم أنه قال كنا عند سهل بن هرون وكان بخيلا فأطلنا القعود عنده حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام ٣ غدنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال انى والله ٤ لامقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه ٥ عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الاسنان منه وهب ٦ انك ظننت أنى لا آكله أوليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من ٧ نبلك انك لا تأكله فعندنا من يأكله أوما علمت انه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر الى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله * وروى ان رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كان ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك شئ فاعلمنى فما كان الا أياما اذ أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين المؤذن أخذه فكان كذلك ﴿فائدة﴾ من خواص لحم الديك أنه ينفع أصحاب القولنج والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرفه اذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام وجامعها زوجها حبلت وعرف الديك الابيض والاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط وهو ضعيف كما فى العزيزى ﴿ (اتخذوا) ندبا أو ارشادا (هذه الحمام) هو ماعب وهدر أى شرب الماء بلا مص وصوت فيشمل اليمام والقمرى والفاخت وهو يقع على الذكر والانثى ودخول الهاء لافادة الوحدة لا للتأنيث كالتاء فى الشاة فانها للوحدة (المقاصيص) جمع مقصوص أو مقصوصة والمراد التى قصت أجنحتها حتى لا تطير (فى بيوتكم) أى أماكن سكنكم (فانها تلهى) قال الحفنى من لها يلهو كذا فى الشارح أى المناوى والظاهر انه من ألهاه عنه شغله قال تعالى ألهاكم التكاثر وقال تعالى لا تلهكم أموالكم فان كانت الرواية بفتح أوله فمعناه تصرف (الجن عن صبيانكم) أى عن تعلقهم بهم وأذاهم لهم والاحمر من الحمام له مزيد اختصاص عن غيره لان الجن تحب اللون الاحمر أكثر من غيره قال بعضهم ويحاورنه أمان من الخدر ٨ والفالج والسكتة وقيل ان زبله اذا طبخ بالماء وجلس فيه من به عسر البول نفعه جدا واذا بخر به المطلقة أسرع بنزول الولد والمشيمة * ومن فوائد اتخاذ الحمام انه يطرد الوحشة فقد أخرج الخطيب فى التاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شكا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ زوج حمام يؤنسك بالليل لكن فيه محمد بن زياد كذاب وأخرج ابن السنى عن معاذ ان عليا شكا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره وذكر صاحب النزهة أن تسبيح الحمام سبحان ربى الاعلى عدد مافى سمواته وأرضه ﴿فائدة﴾ يكره اللعب بالحمام لما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان وانما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان وفى الشعب للبيهقى عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعى من لعب بالحمام الطيارة

من الآفات ومن كل نقص وعدل عن صيغة الامر التى هى أصل فى الدعاء الى لفظ الخبر المراد به الانشاء تفاؤلا بالاجابة (عليهم) أى الرسل (الى المكلفين) وهم البالغون العاقلون من الانس والجن ووصفوا بما ذكر لتحملهم الكلفة بالاوامر والنواهى واختلف فى تكليف الملائكة وارسال النبى

١ قوله يؤذن أى يعلم اه مؤلف

٢ قوله لنكبة النكبة بالفتح المصيبة والعياذ بالله كما فى القاموس اه مؤلف

٣ قوله غدنا كذا فى حياة الحيوان والذى فى المستطرف آتنا غداءنا اه مؤلف

٤ قوله لامقت أى أبغض اه قاموس

٥ قوله عجب كذا فى حياة الحيوان والذى فى المستطرف عجيب اه مؤلف

٦ قوله وهب أى احسب واعدد اه قاموس

٧ قوله من نبلك قال فى القاموس النبل بالضم الذكاء والنجابة اه ٨ قوله الخدر هو استرخاء العضو حتى لا يطيق الحركة كما فى المصباح والعامة الآن يبدلون الراء لاما اه مؤلف

لم يمت حتى يذوق ألم الفقر * وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدى له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك اهـ وهذا الحديث (رواه الشيرازى) فى كتاب الالقاب والكنى (والخطيب) فى ترجمة محمد بن زياد اليشكرى (وغيرهما) كالديلمى فى مسند الفردوس وابن عدى فى الكامل وهو حديث ضعيف كما فى العزيزى ﴿(اتخذوا عند الفقراء أيادى) جمع يد أى اصنعوا معهم معروفا واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على نحو النعمة (فان لهم دولة) بفتح الدال وضمها أى انقلابا من الشدة الى الرخاء ومن العسر الى اليسر فلو عرف الغنى ما للفقير عند الله لاتخذه صاحبا وترك الاغنياء جانبا قال أبو عثمان المغربى من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب (يوم القيامة) نصب على الظرفية وقد تأدب السلف فى هذا بأدب المصطفى صلى الله عليه وسلم تأدبا حسنا حتى حكى عن سفيان الثورى أن الفقراء فى مجلسه كانوا أمراء ﴿فائدة﴾ رؤى سيدنا على فى النوم فقيل له أى الاعمال أحب فقال مواساة الفقراء وأحب منه أن تتيه الفقراء على الاغنياء أى تظهر العجب عليهم والغنى عنهم فلا يتذللون لهم لاجل طلب شئ منهم الا أن خافوا ضررا من التيه عليهم وبقية هذا الحديث عند مخرجه كما فى المناوى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فيتعذر[1] اليهم كما يتعذر أحدكم الى أخيه فى الدنيا (رواه أبو نعيم) فى الحلية قال العزيزى وهو حديث ضعيف ﴿(اتركوا الدنيا) أى صيروها من قبيل المتروك المطروح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال ولا تذهب النفس اليه لخسته والمراد بها هنا الذهب والفضة والمطعم والمشرب والملبس ومتعلقات ذلك والمعنى اتركوا التوسع فى ذلك (لاهلها) أى المنهمكين فى تحصيلها المشغوفين بحبها (فانه) أى الشأن (من أخذ منها) مقدارا (فوق ما) أى القدر الذى (يكفيه) لنفسه وممونه من نحو مأكل ومشرب وملبس ومسكن وخادم ومركب وآنية تليق به وبهم (أخذ من حتفه) من بمعنى فى والحتف الهلاك وهو على تقدير مضاف أى أخذ فى أسباب هلاكه (وهو لا يشعر) أى والحال انه لا يدرى ولا يحس بذلك ولا يتوهمه لتمادى غفلته ﴿حكاية﴾ قال وهب بن منبه خرج عيسى صلى الله عليه وسلم سائحا وأخذ رغيفا فتبعه يهودى معه رغيفان فقال عيسى تشاركنى فى طعامى قال نعم فلما رأى معه رغيفا واحدا ندم فلما أراد الغداء جاء برغيف فقال ما فعلت بالآخر قال ما كان معى الا رغيف واحد فأكلا ثم سارا فوجدا أعمى رجلا أعمى فدعا له فرد الله عليه بصره فقال يا يهودى بحق الذى أراك الاعمى بصيرا ما فعلت برغيفك قال ما كان معى الا واحد ثم مرا بمقعد أى مكسح فدعا له فاذا هو صحيح فقال بحق الذى أراك المقعد صحيحا من أكل الرغيف الثالث قال ما كان معى الا واحد ثم وجدا نهرا فأخذ عيسى بيده ومر به على الماء فقال وحق الذى أمشاك على الماء من أكل الرغيف فقال والله ما كان معى الا واحد ثم مر بظباء ترعى فدعا عيسى غزالة فاقبلت فذبحها فأكلا منها ثم دعا لها بالحياة فقامت فقال يا يهودى بحق الذى أحياها من أكل الرغيف قال ما كان معى الا واحد ثم مرا بصاحب بقر فقال عيسى اعطنا عجلا فذبحه فأكلا منه ثم دعا له بالحياة فقال بحق الذى أحياه من أكل الرغيف قال ما كان معى الا واحد ثم دخلا قرية فنزل عيسى فى أعلاها واليهودى فى أسفلها فسرق اليهودى عصا عيسى وقال الآن أحيى الموتى بعصا عيسى ونادى فى أزقة المدينة الطبيب الطبيب فادخلوه على ملك المدينة وهو مريض فضربه بالعصا فقتله فقال الآن أحييه فضربه ثانيا وقال قم باذن الله فلم يقم فأخذوا اليهودى وصلبوه فبلغ عيسى ذلك فأدركه فقال أنا أحيى لكم صاحبكم واتركوا الى صاحبى فدعا للملك بالحياة فأحياه الله تعالى فقال له يا يهودى بحق من أحيا الملك من أكل الرغيف فقال والله ما كان معى الا واحد ثم دخلا قرية خربة فوجدا فيها ثلاث لبنات من ذهب فقال عيسى نقسمها على عدد الرغفان واحدة لى وواحدة لك وواحدة للذى أكل الرغيف الثالث فقال أنا أكلته وأنت تصلى فصار اليهودى كلما أخذ لبنة ثقلت عليه فقال عيسى دعه فساروا ونفس اليهودى تطالبه بالذهب ثم مر باللبنات ثلاثة أنفس فذهب أحدهم ليأتى لهم بطعام فجعل فيه سما ليأخذ اللبنات كلها فلما جاء قتله الاثنان وأكلا الطعام فماتا ثم

صلى الله عليه وسلم اليهم والصحيح المنع قال بعضهم والحق تكليفهم بالطاعة العملية بدليل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أما الايمان ونحوه من العقائد فليسوا مكلفين به لانه ظاهر لهم فتكليفهم به تحصيل للحاصل وايراده الصفات المذكورة بلا عاطف تفصيل لما دل عليه اسم الالوهية والربوبية لان من كان الهاوربا فهذا شأنه أو على سبيل التعداد (لهدايتهم) أى لاجلها والهداية والهدى الرشاد وهو ضد الضلال (وبيان شرائع الدين) أى ما شرعه الله من الاحكام (بالدلائل) جمع دليل وهو لغة المرشد وما به الارشاد واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم كالنصوص المثبتة للبعث والحساب أو ظن كخبر انما الاعمال بالنيات (القطعية) بالنسبة الى بعض الادلة دون بعض كما علمت (وواضحات البراهين) جمع برهان وهو الحجة القاطعة البينة التى نصبت دالة على صدق

[1] قوله فيتعذر اليهم قال فى المختار تعذر أى اعتذر واحتج لنفسه اهـ

مر عليهم عيسى واليهودي فقال عيسى انظر يا يهودي هكذا الدنيا تصنع بأهلها ثم دعاهم فأحياهم الله تعالى وتابوا عن حب الدنيا وأما اليهودي فقال اعطني المال قال خذه فهو حظك من الدنيا والآخرة فخسف الله به وبالذهب * وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد وقال حمدون كفايتك تساق اليك من غير نصب ولا تعب وانما التعب في الفضول وبالجملة فينبغي للانسان ان يقتصر على قدر الكفاية فان من توغل ١ في طلب الدنيا ثم قلت عنه لم يصبر على تركها بل يستحلها ولو من حرام فيهلك بخلاف من ترك ذلك وتعود على القلة فانه يصبر على الضيق * وقد وردان سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مر على نائم فقال له قم ياعبد الله فقال له ما تريد مني وقد تركت الدنيا لاهلها فقال له سيدنا عيسى نم حبيبي فأراد أن ينبهه لظنه انه غافل فاذا هو متنبه غاية التنبه وأفهم قوله فوق ما يكفيه ان أخذ ما يكفيه لا يضر بل ربما كان واجبا ثم ان أخذ زيادة على ما يكفيه وادخره بقصد ان ينفع به مستحقه وقت حاجته ووثق من نفسه بالوفاء فهو محمود ح فمثل الدنيا كحية فيها ترياق نافع وسم ناقع ٢ فان أصابها من يعرف وجه التحرز عن سمها وطريق استخراج ترياقها النافع كانت عليه نعمة وان أصابها من لم يعرف ذلك فهي عليه نقمة وهي كبحر تحته صنوف الجواهر فمن كان عارفا بالسباحة وطرق الغوص والتحذر عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمته وان غاصه جاهل بذلك تورط في المهالك وقال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير بمفازة فاذا أسد هائج فنظر ورآه فاذا الاسد بين يديه ونظر امامه فاذا المفازة ليس فيها ملجأ فلما أدركه الاسد رأى بئرا أي جبا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوقف الاسد فوق الجب فنظر الى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول في نفسه الاسد فوقي والثعبان تحتي حتى أنظر الى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فاذا أصلها متعلق بغصنين واذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعان في العرقين فلا نزال متفكرا فيما هو فيه اذ نظر الى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر حتى يقطع الفأران عرق الشجرة فهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الاسد فملك الموت وأما الشجرة فأجله وأما الفأرتان فالليل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا * وقال بعض الصالحين رأيت في المنام رجلا يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل ان يلحق الغزالة فجاء آخر يطلبها فقتله وهكذا الى تمام المائة وكلما قتل الاسد واحدا وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك فقال الاسد لا تعجب أنا ملك الموت والغزالة هي الدنيا وهؤلاء طلابها أقتلهم واحدا بعد واحد ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما في العزيزي ❁ (اتق الله) أي خفه واخش عقابه بان تمتثل لامره وتجتنب نهيه (حيثما كنت) أي في أي مكان وأي زمان كنت فيه سواء كنت مريضا أو صحيحا مقيما أو مسافرا ويسرا أو عسرا قال الغزالي التقوى كنز عظيم فان ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر ورزق كريم وملك عظيم لان خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها ومن علامات التحقق بالتقوى كما قال بعض العارفين ان يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب أي من جهة لا تخطر بباله لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يرجو وقال ابن عباس يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وأخرج الخطيب في تاريخه وابن البخاري في تاريخه عن ابن عباس مرفوعا من اتقى الله وقاه كل شيء أي يحفظه مما يخافه وقال داود بن نصر الطائي ما خرج عبد من ذل المعاصي الى عز التقوى الا أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس وقال ابن الوردي

واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الا وصل

ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقي الله البطل

فمن أراد الله ان يتخذه وليا كره اليه الدنيا ووفقه للاعمال الصالحة وهاها عليه كما وقع لشاه بن اسحق الكرماني فانه خرج يتصيد في برية واذا بشاب راكب أسدا وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب ثم قال يا شاه ما هذه الغفلة اشتغلت بهواك عن أخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك أعطاك الدنيا

دعواهم النبوة والاضافة بيانية أي البراهين الواضحة وهو من عطف الخاص على العام لان البرهان اصطلاحا لا يكون الا مركبا ككل انسان جسم وكل جسم مركب والدليل بخلافه (أحمده على جميع نعمه) جمع نعمة بمعنى انعام فيصدق ذلك بالقليل والكثير والنعمة اللذة الخالصة عن شوائب الضرر فلا نعمة لله على كافر وهذا أبلغ من حمده الاول لكونه في مقابلة نعمة وشكر المنعم واجب ولا نعمة في الحقيقة الا لله تعالى وذلك أوقع في النفس من حيث تفضيله المستفاد من اللام في لله تعالى كما مر ولتعدد صفات المحمود فيه ولانه بالجملة الاسمية المشعرة بالدوام والثبوت كما مر (وأسأله المزيد من فضله) أي احسانه (وكرمه) أي اكرامه (وأشهد) أي أعلم وأذعن (ان لا اله) أي لا معبود بحق (الا الله) الواجب وجوده (الواحد) الذي لا تعدد له ولا ينقسم

١ قوله توغل في طلب الدنيا أي بالغ في ذلك أفاده القاموس اه مؤلف

٢ قوله وسم ناقع أي بالغ ثابت كما في القاموس

لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة ١ للاشتغال عنه ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناوله فسأله عنها فقال هي الدنيا وكانت بخدمتي أما بلغك أن الله لما خلقها قال من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فخرج عن الدنيا وسلك الطريق وصار من الابدال (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة أي ألحق (السيئة) الصادرة منك (الحسنة) كصلاة وصدقة واستغفار وذكر (تمحها) أي السيئة من صحف الملائكة أو المراد عدم المؤاخذة وان كانت ثابتة في الصحف وقال الغزالي رحمه الله تعالى يروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وفي الحديث من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم وظاهر الحديث يعم الصغائر والكبائر لكن الحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ٢ ملجأ لقصره على الصغيرة وأيا ما كان فالحسنات تؤثر في السيئات بالتخفيف منها ٣ وجرى عليه بعضهم لكن خصه الجمهور بالصغائر قال الجلال السيوطي في تفسير قوله تعالى (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان ﴿وحاصل القصة﴾ ان رجلا يسمى نبهان التمار وكنيته أبو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة أجنبية حسناء تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها ما يصيب الرجل من امرأته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فأعرض عنه فقال عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم كرر له ذلك نبهان مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له صلى الله عليه وسلم توضأ وضوأ حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ أي الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي ﴿وزلفا من الليل﴾ أي ساعات منه قريبة من النهار أي المغرب والعشاء ﴿ان الحسنات﴾ أي كالصلوات الخمس ﴿يذهبن السيئات﴾ فقال الرجل ألي هذا قال لجميع أمتي وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ألممت أي أتيت بذنب عظيم فماذا يكفره عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرسي فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الله أي عفوه قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله اني لمن أجبن الناس أي أضعفهم قلبا ولولا أن أهلي تؤنسني اذا خرجت ليلا ما كنت أفعله قط فقال عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان أهلي يوقظوني لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم قال ابن العربي والحسنة تمحو السيئة سواء كانت قبلها أو بعدها وكونها بعدها أولى ＊ وقال ابن العماد اعلم ان من الاعمال ما يرفع الذنب السابق ولا يرفع الذنب اللاحق ومنها ما يرفع الذنب السابق واللاحق ويسمى رافعا ودافعا فمن توضأ وضوأ كاملا ثم صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بما يتعلق بأمور الدنيا كانتا رافعتين للذنوب المتقدمة وصوم يوم عرفة يكون رافعا الذنوب السنة المستقبلة أي والماضية حتى اذا فعل ذنبا لم تكتبه الملائكة عليه قال الغزالي والاولى اتباع السيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه ومس المصحف باكرامه وكثرة القراءة فيه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال طيب وقس عليه ثم ان ذا يخص من عمومه السيئة المتعلقة بآدمي فلا يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكن ولم تترتب عليه مفسدة والا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء ＊ وقال القزويني من صلى يوم الجمعة في رمضان أو في ليلة العيدين أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الثانية يفعل مثل ذلك ويزيد قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وفي الثالثة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وآية الكرسي ثلاث مرات وفي الرابعة مثل ذلك يسلم ويقول اللهم بلغ ثواب الصلاة الى ديوان الخصماء فان الله يرضي خصمه يوم القيامة (وخالق) بالقاف (الناس بخلق) بضمتين (حسن) التحريك أي تكلف معاشرتهم بالمعروف من طلاقة وجه وخفض جناح وتلطف وايناس وبذل ٤ ندى وتحمل أذى فان فاعل ذلك يرجى له في الدنيا

بوجه من الوجوه ولا نظير له فلا مشابهة بينه وبين غيره بوجه (القهار) فعال من القهر وهو الغلبة فمعناه هنا الغالب الذي لا يغلب والقوي الذي لا يضعف (الكريم) فعيل وهو المتفضل بالنوال قبل السؤال أو مطلقا أو الذي لا ينفد عطاؤه أو الصفوح (الغفار) الستار أي كثير الستر لذنوب من شاء من المؤمنين باخفائها وبترك العقاب عليها وسيأتي في الحديث الاخير من الكتاب مزيد فائدة تتعلق بذلك وبين القهار والغفار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره باعث على الخوف واشعار الثاني بالرحمة واستحضاره باعث على الرجاء (وأشهد أن محمدا) علم على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام منقول من اسم مفعول المضاعف المشعر بالتفضيل ألهم الله تعالى

١ قوله ذريعة أي وسيلة اه مؤلف
٢ قوله فلا ملجأ أي فلا اضطرار اه مؤلف
٣ قوله وجرى عليه أي على ان ظاهر الحديث يعم الصغائر والكبائر اه مؤلف
٤ قوله ندى أي عطاء اه مؤلف

الفلاح وفي الآخرة الفوز بالنجاة والنجاح ﴿ فائدة ﴾ قال الامام أحمد بن حنبل لابن حاتم ما السلامة من
الناس قال بأربع تغفر لهم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبدي لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا والامر بحسن
الخلق عام خص بمستحقه فخرج الكفرة والظلمة فأغلظ عليهم وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة منها ما أخرجه
القضاعي بسند حسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن بن أبي الحسن عن الحسن عن جد الحسن ان أحسن
الحسن الخلق الحسن والحسن الاول هو ابن سهل والثاني ابن دينار والثالث البصري والرابع ابن علي
وأخرج محمد بن نعيم عن أبي موسى الاشعري مرفوعا ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه
والزمام في يد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى
في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال بعضهم ما ارتفع
من ارتفع بكثرة صوم ولا صلاة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن ﴿ حكي ﴾ أنه كان لشقيق البلخي امرأة
سيئة الخلق فقيل له ألا تفارقها وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فأنا حسن الخلق لو فارقتها
صرت مثلها ومع هذا أخاف أن لا يمسكها أحد غيري لسوء خلقها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب
آياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت ان أكافئه وقال الفضيل بن عياض لان
يصحبني فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يصحبني عابد سيء الخلق قال أبو حاتم من سوء الخلق في الرجل
أن يدخل على أهله وهم في سرور يضحكون فيتفرقون خوفا منه وكذلك من سوء خلقه هروب القطة
منه وصعود الكلبة الحائط خوفا منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم حسن الخلق أكمل خصال الايمان كما
خرج الامام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم
خلقا وقال الجنيد أربع ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن
الخلق ﴿ وحكى ﴾ اليافعي في روض الرياحين عن بعض الاولياء انه قال سألت الله أن يريني مقامات أهل
المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج
ومنهم النائم على الرياحين ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت
ساويت بينهم في الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس أي
وهو الحرير فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم
الصائمون وأما أصحاب المراتب يعني السرر فهم المتحابون في الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب
الضحك فهم أهل النبوة ثم ان هذا الحديث من القواعد المهمة لا بأنه لخير الدارين وتضمنه لما يلزم
المكلف من رعاية حق الحق والخلق وقال بعضهم هو جامع لجميع أحكام الشريعة اذ لا يخرج عنه شيء
(رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والترمذي وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان
وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (اتق الله) أي اتق عقابه بفعل المأمورات
وتجنب المنهيات فالتقوى هي التي يحصل بها الوقاية من النار والفوز بدار القرار (ولا تحقرن) بفتح المثناة
الفوقية وسكون الحاء المهملة وكسر القاف وفتح الراء وشد النون أي لا تستصغرن (من المعروف) ما عرفه
الشرع والعقل بالحسن (شيأ) وان قل كما أشار الى ذلك بقوله (وان لم تفرغ) بضم الفوقية وكسر الراء
أي تصب (من دلوك) أي انائك الذي تستقي به من البئر (في اناء) أي وعاء (المستسقى) أي طالب
السقيا يعني ولو أن تعطي مريد الماء ما حزته أنت في انائك رغبة في المعروف واغاثة للملهوف ويقدم الاحوج
فالاحوج (وأن تلقى) أي ولو أن تلقى (أخاك) في الاسلام أي تراه وتجتمع به وفي رواية لابي داود بدله وأن
تكلم أخاك (ووجهك) أي والحال أن وجهك (اليه منبسط) أي منطلق بالسرور والانشراح قال
حبيب بن ثابت من حسن خلق الرجل ان يحدث صاحبه وهو مقبل عليه بوجهه (واياك واسبال) بالنصب
أي ارخاء (الازار) الى أسفل الكعبين أي احذر ذلك (وان اسبال الازار من المخيلة) بوزن عظيمة الكبر أي
طريق اليها (ولا يحبها الله) أي لا يرضاها ويعذب عليها ان لم يعف وكالازار سائر ما يلبس فيحرم على الرجل
ارسال نحو ازاره عن الكعبين بقصد الخيلاء ويكره بدونه ومحل كراهة ذلك ما لم يكن تركه مزريا بالملابس مخلا

أهل نبينا أن يسموه به تفاؤلا
بكثرة خصاله المحمود
ليطابق اسمه صفته
وتشريفا له لموافقة الاشتقاق
في الحميد من أسمائه تعالى
وأردف المصنف ما تقدم
من الحمد وما بعده
بالشهادتين لخبر كل خطبة
ليس فيها تشهد فهي كاليد
الجذماء (عبده) الاضافة
فيه للتشريف قال أبو علي
الدقاق ليس شيء أشرف
من العبودية ولا اسم أتم
للمؤمن من الوصف به ومن
ثم قرن به الاسراء في قوله
تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده ولانه صلى الله عليه
وسلم لما خير بين أن يكون
ملكا رسولا أو عبدا رسولا
اختار أن يكون عبدا رسولا
لعلمه بشرف العبودية وقال
بعضهم في هذا المعنى
ياقوم قلبي عند زهراء
يعرفها السامع والرائي
لا تدعني الا ياعبدها
فانه أشرف أسمائي
(ورسوله) وتقدم تعريفه
آنفا (وحبيبه) فعيل من
الحب وهو نقيض البغض
يقال أحبه فهو محب وحبيب
الله تعالى من أحبه الله
بدليل قوله تعالى يحبهم
ويحبونه وحب الله تعالى
للعبد يحسن معرفته به
وأعرف الناس به نبينا محمد

بمروأته لكونه من العلماء أوذوى المروآت والا فلا يكره أما المرأة فالاسبال فى حقها أولى محافظة على الستر (وان امرؤا) أى انسان (شتمك) أى سبك (وعيرك) بالتشديد أى قال فيك ما يعيبك و يلحق بك عارا (بامر) أى بشئ (هو فيك) هذا ما فى كثير من نسخ الاصل وفى نسخة شرح عليها المناوى بامر ليس فيك أى لست متصفا به وهو أبلغ (فلا تعيره) أنت (بامر هو فيه) لان التنزه عن ذلك من مكارم الاخلاق ومن ذم الناس ولو بحق ذموه ولو بباطل (ودعه) أى اتركه (يكون و باله) أى سوء عاقبته وشؤم وزره (عليه) وحده (وأجره) أى ثوابه (لك ولا تسبن) بفتح الفوقية وشد الموحدة ونون التوكيد أى لا تشتم (أحدا) من المعصومين وان كان مهينا أما غير المعصوم كحربى ومرتد فلا يحرم شتمه * وفى هذا الحديث تنبيه عظيم على كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترفع على من أدخل نفسه فى ١ غمار الاشرار وأهل البغى ولهذا قال البيهقى عن ذى النون العز الذى لا ذل فيه سكوتك عن السفيه وفيه انشد الاصمعى

وما شئ أحب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب * أشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفئ شرا كثيرا وارضاك المتجنى غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر ومن غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه وقال حكيم ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حليم من أحمق و بر من فاجر وشريف من دنئ وفيه انه لا ينبغى للعبد ان يحتقر شيأ من المعروف فى الاحسان الى الناس بل الى خلق الله ولا يحتقر ما يتصدق به وان قل وفيه ندب لقاء الاخ المؤمن بالبشر وطلاقة الوجه وانه يقوم مقام فعل المعروف اذا لم يمكنه فعل المعروف معه وغير ذلك * وسببه عن جابر بن سليم قال قلت يا رسول الله انا قوم من أهل البادية فعلمنا شيأ ينفعنا الله به فذكره (رواه الطيالسى) أبو داود (وابن حبان) فى صحيحه وهو حديث صحيح كما قال العزيزى ۞ (اتق المحارم) أى احذر الوقوع فى جميع ما حرم الله عليك (تكن أعبد الناس) أى من أعبدهم اذ يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض ومن فعل ذلك وأتى ببعض النوافل كان أكثر عبادة (وارض) أى اقنع (بما قسم الله لك) أى أعطاك ولو يسيرا (تكن أغنى الناس) فان قنع استغنى ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس واذا رضى الشخص بما قسمه الله له كان ذلك سببا فى الغنى قال المناوى فى القناعة العز والغنى والحرية وفى فقدها الذل والتعبد للغير تعس عبد الدنيا تعس عبد الدينار فيتعين على كل عاقل أن يعلم ان الرزق بالقسم والحظ لا بالعلم والعقل ولا فائدة للجد حكمة بالغة دل بها على قدرته وأجراء الامور على مشيئته قال الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم (وأحسن الى جارك) بالقول والفعل فان لم تقدر على الاحسان اليه فكف أذاك عنه وان كان مؤذيا لك فاصبر على أذاه حتى يجعل الله لك فرجا (تكن مؤمنا) أى كامل الايمان وقد ورد أن شخصا جاء النبى صلى الله عليه وسلم وقال له ان جارى يؤذينى فأمره صلى الله عليه وسلم بالقائه متاع نفسه فى الطريق ففعل فكل من مر وسأل عن ذلك وأخبر بان جاره قد أذاه لعن ذلك الجار المؤذى فلما بلغه كثرة لعن الناس له اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم هذا أخف من لعن الله لك فانه قد لعنك قبل ذلك ثم أظهره بلعن الناس لك فانكف بسبب ذلك عن اضراره فذلك من الحكم المتسبب عنها دفع الاذى ﴿ تنبيه ﴾ كما يطلب منك اكرام الجار والاحسان اليه مع الحائل يطلب منك اكرام الملكين الحافظين اللذين ليس بينك و بينهما حائل بالاولى فلا تؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت (وأحب للناس ما تحب لنفسك) من الخير الاخروى والدنيوى (تكن مسلما) أى كامل الاسلام ﴿ لطيفة ﴾ حكى ان شابا وشيخا اشتركا فى زرع فلما اقتسماه صار الشيخ يأخذ من نصيبه و يضعه على نصيب الشاب سرا و يقول لعل فى أجله فسحة والشاب يأخذ من نصيبه شيأ و يضعه على نصيب الشيخ و يقول هذا الشيخ له عيال وكلما فعلا ذلك ازدادت الحنطة كثرة وكبرا فى حبها فلما أعياهما ذلك أخبر كل واحد صاحبه بما فعله فأخذ ملك زمانهما من الحنطة حبة وجعلها فى خزانته فتكون تذكرة لمن بعدهم * وقال السرى لى منذ ثلاثين سنة فى الاستغفار عن قولى الحمد لله وذلك انه وقع ببغداد حريق فاستقبلنى رجل فقال نجا حانوتك قلت الحمد لله فقلتها فأنا نادم حيث أردت لنفسى خيرا دون المسلمين ﴿ وحكى ﴾ ان بعضهم شكا كثرة الفأر

صلى الله عليه وسلم فهو أحبهم له وأحقهم باسم الحبيب ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبة العباد له جل وعلا ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه (وخليله) فعيل بمعنى مفعول وهو المحبوب الذى تخللت محبته القلب فصارت خلاله أى فى باطنه وقد اختلف فى الخليل فقيل انه الصاحب وقيل انه الخالص فى الصحبة وهو أخص من الصاحب واختلف أيضا فى اشتقاقه فقيل من الخلة بفتح الخاء وهى الحاجة وقيل من الخلة بالضم وهى تخلل المودة فى القلب فلا تدع فيه محلا الا ملأته وقيل من الخلة بالكسر وهى نبت تستحليه الابل ومن أمثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها ولما كانت الخلة أخص من الصحبة خصت بنبينا و بابراهيم عليهما الصلاة والسلام وهل الخلة أرفع درجة من المحبة أو عكسه أوهما سواء وكلام الامام أبى بكر بن فورك يشير الى

١ قوله فى غمار الاشرار بضم الغين المعجمة وفتحها أى فى زحمتهم كما فى المصباح اه مؤلف

في بيته فقيل له اقتن هرة فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهرة فيهرب الى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم مالا أحبه لنفسي وعبر صلى الله عليه وسلم في الاول بالايمان وهنا بالاسلام تفننا ١ والا فهما بمعنى واحد (ولا تكثر الضحك) بفتح فكسر (فان كثرة الضحك تميت القلب) أي تصيره مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه وأما يسيره فغير منهي عنه سيما ان كان لمصلحة وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم نادرا بيانا للجواز ﴿فائدة﴾ من كلام لقمان لابنه يابني لا تكثر الضحك من غير عجب ولا تمش في غير ٢ أرب ولا تسأل عما لا يعنيك ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك مالك ماقدمت ومال غيرك ما أخرت وقال موسى للخضر عليهما السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن ٣ اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وفي صحف موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ٤ ينصب عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها ﴿تنبيه﴾ الضحك المميت للقلب ينشأ من البطر والفرح بالدنيا وللقلب حياة وموت فحياته بدوام الطاعة وموته باجابة غير الله من النفس والهوى والشيطان والمأمور بالكف عن كثرة الضحك انما هو أمثالنا أما من ذاق مشرب القوم من الاحباب فليس مرادا بهذا الحديث ومن ثم قال الحنفي هناك طائفة أنسها الله فتضحك كثيرا لما شاهدوه من الانوار فلم يضرهم ولذا وجد في مجلس بعض أهل الله شاب يضحك مع ان الناس يبكون من الوعظ فقيل له ماهذا فقال ان أنسي بربي فلم أفكر في جنة ولا نار لانه سيدي يفعل بي مايشاء بل اشتغالي بربي فلما أفاض الانوار على قلبي صرت أضحك فرحا بذلك وأسلم له كل مافعل بي وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم * وسببه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا فأخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم الخ (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والترمذي والبيهقي) في شعب الايمان وأبو نعيم في الحلية وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (اتقوا الله في الصلاة) أي احذروا غضبه تعالى بسبب الصلاة أي اضاعة شيء منها وحافظوا على تعلم كيفيتها والمداومة على فعلها في أوقاتها بشروطها وأركانها وأبعاضها وهيآتها والسعي اليها جمعة وجماعة وغير ذلك واتركوا مكروهاتها فانها أول مايحاسب عليه الشخص (اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة) كرره تأكيدا واهتماما بشأنها لانها علم الايمان وعماد الدين * ولما ذكر واصلة الخلق بالخالق وكان اهتمام الناس بمن يمونون من أعظم دعائم الدين كما يشير اليه خبر كفى بالمرء اثما أن يضيع من يموت أو يعول أتبعها به اشارة الى أن القيام بذلك واجب على المالك وجوب الصلاة التي لا عذر فيها مادام مناط التكليف فقال (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) من الارقاء والدواب فما مستعملة في العاقل وغيره أي اتقوا الله ٥ بحسن الملكة والقيام بما يحتاجونه وخافوا مايترتب على اهمالهم والتفريط في حقهم من العذاب ولا تكلفوهم على الدوام مالا يطيقونه على الدوام فانه حرام وعلموهم مالا بد منه من طهر وصلاة ككل واجب ومندوب وأدبوهم على ترك المأمور وفعل المنهي وعاملوهم بالرعاية وتجاوزوا عما يصدر منهم من الجناية فقد روي عن علي كرم الله وجهه انه صاح بغلام له فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجب قال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاعتقه وقال من كرم الرجل سوء أدب غلمانه (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) كرره مرتين وما قبله ثلاثا ٦ ايماء الى أن رعاية حق الحق آكد من رعاية حق الخلق (اتقوا الله في الضعيفين) أي اجعلوا بينكم وبين سخط الملك الاعظم وقاية بالمواظبة على ايفاء حق الضعيفين قيل من هما يارسول الله قال (المرأة الارملة) أي المحتاجة المسكينة التي لا كافل لها وتقييده بالارملة ليس لاخراج غيرها بدليل اطلاقها في حديث آخر بل لان رعاية حقها آكد (والصبي اليتيم) أي الصغير الذي لا أب له ذكرا كان أو أنثى حث على الوصية بهذين لان ماتضمره النفس من التكبر تظهره فيهما لكونهما تحت قهره فترى الانسان يعمل الفكرة في وجوه العظمة عليهما ويتفكر في كيفية زجرهما وكيفية قهرهما * وسبب هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة فقال لنا اتقوا الله الخ فجعل يرددها ويقول الصلاة ٧ وهو يغرغر حتى فاضت نفسه ﴿خاتمة﴾ علم أنه قد ورد

الثاني ومن اشاراته مانقله من قولهم الخليل يصل بالواسطة اخذا من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه أخذا من قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى ومن قوله الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع أخذا من قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين أخذا من قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك الآية

---

١ قوله والا فهما بمعنى واحد أي لان المراد الاسلام الكامل والايمان الكامل فهما متلازمان اه مؤلف ٢ قوله أرب أي حاجة اه مؤلف ٣ قوله اللجاجة بفتح اللام كما في المختار ومعناها الخصومة كما في القاموس اه مؤلف ٤ قوله ينصب أي يتعب اه مؤلف ٥ قوله بحسن الملكة قال في المختار وفلان حسن الملكة أي حسن الصنع الى مماليكه اه ٦ قوله ايماء أي اشارة اه مؤلف ٧ قوله وهو يغرغر أي يجود بنفسه عند الموت وقوله حتى فاضت نفسه أي خرجت روحه اه قاموس

الزجر عن ترك الصلاة في أحاديث كثيرة منها ما في الحديث القدسي تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون ولولا أني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث أن جبريل وميكائيل قالا ان الله تعالى قال من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان * وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف في أسفل ١ الدركات وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي ابن خلف ومن تركها للملكه فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياسة فهو مع هامان ﴿وحكى﴾ أن رجلا قال لابليس أحب ان أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا * وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله ﴿وحكى﴾ أن عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الاشجار والانهار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه من عينها فنشفت العين ويبست الاشجار وخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (اتقوا الله) أي خافوا عقابه واصبروا عن المعاصي وعلى الطاعة (وصلوا) بالتشديد (خمسكم) أي صلواتكم الخمس وأضافها اليهم لانها لم تجتمع لغيرهم وورد أن الصبح لآدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس ولا يناقضه قول جبريل لما صلى به الخمس في أوقاتها مرتين هذا وقت الانبياء قبلك لاحتمال أنه وقتهم اجمالا وان اختص كل منهم بوقت (وصوموا شهركم) رمضان أضافه لنا مع أن الراجح أنه ما من أمة الا وفرض عليها رمضان لانه لم يغير ولم يضل عندنا بخلاف الامم السابقة فانهم غيروه وأضلوه في أيام السنة ﴿فائدة﴾ ورد في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واعلم أن الصوم أقسام صوم العوام عن مفسدات الصيام وصوم الخواص عنها وعن اطلاق الجوارح في غير طاعة وصوم خواص الخواص حفظ قلوبهم عما سوى الله تعالى (وأدوا) أي أعطوا (زكاة أموالكم) الى مستحقيها أو الى الامام وصرح بالمضاف في قوله زكاة أموالكم وأضمره في قوله خمسكم أي صلواتكم الخمس وأبهم في قوله شهركم أي رمضان للدلالة على أن الانفاق من المال أشق وأصعب على النفس أي انفقوا مما تحبونه وما هو شقيق أنفسكم * روى أن ثعلبة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي فلو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال ادع الله أن يرزقني مالا فوالذي بعثك بالحق لئن رزقني لأعطين كل ذي حق حقه قال لا تطيقه فقال يا نبي الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال اللهم ارزقه مالا فاتخذ غنما فبورك له ونمت حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها فكان يشهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنهار ولا يشهد صلاة الليل ثم نمت فكان لا يشهد الا من الجمعة الى الجمعة ثم كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة ثم أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخذ الصدقة فبعث رجلين فمرا على ثعلبة وقالا الصدقة فقال ما هي الا أخت الجزية فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله الآية وأضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم ولما كان السخط والرضا من أعمال القلوب زاد في رواية قوله (طيبة) بالتشديد أي منبسطة منشرحة (بها أنفسكم) ولم يذكر الحج في هذه الرواية لكون الخطاب وقع لمن يعرفه وغالب أهل الحجاز يحجون كل عام أو لانه لم يكن فرض اذ ذاك وقد ذكره في رواية أخرى (وأطيعوا اذا) أي صاحب (أمركم) أي من ولي عليكم أي ان لم يأمركم بما يخالف الشرع (تدخلوا) بالجزم جواب الامر (جنة ربكم) الذي رباكم في نعمه وصانكم من بأسه ونقمه أي تدخلوها مع السابقين أو المراد تدخلوها حال كونكم مرفوعا لكم درجات أكثر من لا يأتي بذلك والا فمجرد الايمان كاف لمطلق دخولها وهذا الحديث (رواه الترمذي وابن حبان) في صحيحه (والحاكم) في مستدركه وكذا البيهقي وهو حديث حسن صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (اتقوا البول)

والخليل قال واجنبني وبنيّ أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وغير ذلك مما لا نطيل بذكره (أفضل المخلوقين) من أهل السموات والارضين لخبر أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر أي ولا أفتخر بذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم أو ولا فخر أعظم من ذلك ويكون من التحدث بالنعمة امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث أو لانه مما يجب تبليغه أمته ليعرفوه فيعتقدوه ويعاملوه بمقتضى اعتقادهم ونوع الآدمي أفضل الخلق فهو صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات ولا يقدح فيه ما قد يفهم من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا من انهم مفضلون على الكثير من الخلق لا على جميعهم لان معناه كما قال جمع من المفسرين تفضيلا كثيرا وافرا على كثير وهم غير الملائكة وتفضيلا كثيرا دون الاول على الملائكة ولا يشكل الخبر المذكور بقوله صلى الله عليه

١ قوله الدركات أي المنازل قال في القاموس دركات النار محركة منازل أهلها اه مؤلف

أى احترز وأان يصيبكم منه شئ فاستبرئوا منه لان التهاون به تهاون بالصلاة التى هى أفضل الاعمال فلذا كان أول مايسئل عنه كما قال (فانه) أى عدم التحرز (أول مايحاسب به العبد) أى الانسان المكلف (فى القبر) أى أول مايحاسب فيه على ترك التنزه منه فاما ان يعاتب ولا يعاقب واما ان يناقش فيعذب ولا ينافيه انه لا يسئل فى القبر الا عن التوحيد لان هذا فى سؤال منكر ونكير أما غير التوحيد فيسأله عنه غيرهما ولا ينافيه أيضا ماورد ان أول مايحاسب به الصلاة يوم القيامة لانه يحاسب على أول مقدماتها فى أول مقدمات الآخرة ثم يحاسب يوم القيامة على جميع الشروط والاركان * وقد أجمع أهل السنة على وجوب الايمان بسؤال القبر وعذابه الآيات وأخبار متواترة * روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبر الميت أوقال أحد كم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع الى أهلى فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيأ فقلت مثله ما أدرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه * وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أدخل المؤمن فى قبره أتاه فتانا القبر فأجلساه فى قبره وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقولان من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ومحمد نبيى فيقولان له ثبتك الله نم قرير العين واذا أدخل الكافر أو المنافق قبره قالا له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول لا أدرى فيقولان لا دريت ولا تليت فيضرب بمرزبة يسمعها مابين الخافقين الا الانس والجن ﴿حكايات لطيفة * الاولى﴾ روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت أبى فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى قلت جاءك منكر ونكير قال نعم قالا لى من ربك قلت سبحان الله اما تستحيان منى ولمثلى يقال من ربك فقالا لى صدقت ياأباعبد الله اعذرنا فانا بهذا أمرنا وتركانى ومضيا ﴿الثانية﴾ عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد بن هرون فى المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك قال أتانى فى قبرى ملكان فظان غليظان فقالا لى من ربك ومادينك ومن نبيك فأخذت بلحيتى وقلت لمثلى يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا قيل له وما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة ﴿الثالثة﴾ قال الشيخ عبد الغفار بن نوح كان خادم أبى يزيد البسطامى يحمل فروته وكان رجلا صالحا مغربيا يجرى الحديث فى سؤال الملكين فى القبر فقال والله ان سألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعوا فلما مات جلسوا على قبره فسمعوا السؤال وسمعوه يقول أتسألونى وقد حملت فروة أبى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ﴿الرابعة﴾ يروى عن ابى المعالى امام الحرمين انهما وقفا عليه وهابا ان يكلماه فقال لهما ماشأنكما أنتما ملكاربى أفنيت فى ذكره عمرى فما عسى ان تقولا وقد أمتلأت الدنيا بأقوالى وسميت أبا المعالى فقالا قد علمنا أنك أبو المعالى نم هنيئا ولا تبال ﴿فائدة﴾ ممن حفظ من سؤال القبر من الامة عمر بن الخطاب وامام الحرمين وهرون الرشيد وشهداء المعاركة والمرابط والميت بداء البطن والميت ليلة الجمعة أو يومها والمطعون ومن يقرأ تبارك الملك كل ليلة فى الغالب فلا يضر الترك مرة لعذر سواء قرأها عند النوم أو قبل ذلك ولعل المراد أنهم حفظوا من مشقته وفتنته لما حكى ان الملكين دخلا على سيدنا عمر فارتعد منهما ثم أجاب فقالا له نم فقال وكيف أنام وقد أصابنى منكما هذه الرعدة قد صحبت النبى صلى الله عليه وسلم ولكن أشهد عليكما الله وملائكته ان لا تدخلا على مؤمن الا فى أحسن صورة ففعلا * وفى هذا الحديث ان ترك التنزه من البول كبيرة لاستلزامه بطلان الصلاة وحرمة التضميخ به بلا حاجة ووجوب الاستبراء أى ان ظن عود شئ لولاه ولا ينافى كونه كبيرة قوله فى قصة القبرين انهما ليعذبان ومايعذبان فى كبير لان المعنى لا يعذبان فى كبير ازالته أو دفعه أو التحرز عنه فانه سهل على من يريد التوقى عنه فليس بكبير عليهم تركه وان كان كبيرا عند الله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم (رواه الطبرانى) فى الكبير وكذا الحكيم وهو حديث حسن كما هو فى العزيزى ۞ (اتقوا الدنيا) أى احذروا الاغترار بما فيها فانها ١ فى وشك الزوال ومظنة الترحال فلا تقربوا

وسلم لا تفضلوا بين الانبياء وقوله لا تفضلونى على يونس ابن متى ونحوهما لحمله على تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم فان ذلك كفر أو على تفضيل فى نفس النبوة التى لا تتفاوت لا فى ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص أونهى عن ذلك تأدبا وتواضعا أوقبل علمه انه أفضل الخلق وقد ذكرت فى النهاية فى شرح الغاية فوائد تتعلق بذلك فلتراجع ثم (المكرم) على غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام (بالقرآن) سمى بذلك لجمعه السور يقال قرأت الشئ اذا جمعته وحده أنه الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه (العزيز) لامتناعه بصحة معانيه عن الطعن فيه والازدراء به لانه محفوظ من الله تعالى وقيل لفقد نظيره أو لعدم تطرق الباطل اليه من جهة من الجهات وقيل غير ذلك (المعجزة) وهى أمر خارق للعادة بان يظهر على خلافها مقرونا بدعوى الرسالة (المستمرة) أى الدائمة وفى نسخة المستمر وصفا له باعتبار لفظه (على

١ قوله وشك بفتح الواو وسكون الشين المعجمة أى سرعة اهـ مؤلف

الاسباب المؤدية للانهماك فيها أو الزيادة على الحاجة فانها مؤدية الى الهلاك فالسعيد من اذا امدت اليه باعها باعها والشقي من اذا امدت اليه باعها أطاعها ﴿حكى﴾ ان سيدنا عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام رأى الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم مات عنك أو طلقك قالت بل قتلتهم كلهم فقال ١ تبا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون باز واجك الماضين كيف أهلكتيهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر ﴿وحكي﴾ ان الدنيا تمثلت لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهي تظن انه لا يعرفها قال ألست الدنيا قالت نعم كيف عرفتني قال كشف لي الغطاء قالت كلني قال أنت مطلقتي وكلام المطلقة حرام اخرجي من داري قالت الدار داري قال صدقت فخرج وتركها فخرجت خلفه لتقد قميصه كزليخا مع يوسف عليه السلام فلم تجد له الادرعا فقالت سلمت مني يا علي قال اخدعي غيري ﴿وأنشد شعرا

عتبت على الدنيا فقلت الى متى * أكابد دارا همها ليس ينجلي
فقالت نعم يا ابن الكرام لانني * غضبت عليكم مذ طلقني علي

والمراد بها كل ما يشغل عن الله تعالى من ذهب وفضة وغيرهما ومنه ٢ تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار بخلاف مالا يشغل عن الله تعالى بل يستعين بها على مصالحه فهي ممدوحة ﴿ومنه نعم الدنيا مطية المؤمن فهي من حيث ذاتها لا تذم ولا تمدح وانما هما من حيث ما يعرض لها فهي كحية فيها ترياق وسم فلا يسلم من سمها ويأخذ ترياقها الا الحكيم الماهر (واتقوا النساء) أي احذروا الافتتان بهن وصونوا أنفسكم عن التطلع اليهن والتقرب منهن فانه مهلك (فان ابليس طلاع) بفتح الطاء وشد اللام صيغة مبالغة من قولهم رجل طلاع الثنايا يعني أن ابليس مجرب للامور ركاب لها يعلوها ويقهرها ويهجم عليها بشدة وغلبة (رصاد) بفتح الراء والصاد المهملة المشددة أي رقاب وثاب والمعنى لا تظنوا أنه لا يصل اليكم لكونكم متباعدين عن المعاصي لانه طلاع رصاد (وما هو بشيء من فخوخه) جمع فخ وهو آلة الصيد (باوثق) أي احكم (لصيده) أي مصيده (في الاتقياء) بالمثناة جمع تقي وخصهم لما لهم من القدرة على قهر الشيطان ورد كيده (من النساء) فهن أعظم مصايده يزينهن في قلوب الرجال ويغويهم بهن فيقعون في المحذور ومن ثم قال بعض الحكماء لما رأى صيادا يكلم امرأة يا صيادا احذر أن تصاد وقال سليمان عليه الصلاة والسلام امش وراء الاسد ولا تمش وراء المرأة وسمع عمر رضي الله تعالى عنه امرأة تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم يشتهي شم الرياحين

فقال

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان لحظات المرأة سهم ولفظها سم ﴿وذكر الغزالي رحمه الله تعالى﴾ ان راهبا من بني اسرائيل أتاه أناس بجارية بها علة ليداويها فأبى قبولها فما زالوا حتى قبلها ليعالجها فاتاه الشيطان فوسوس له مقاربتها فوقع عليها فحملت فوسوس له أن قتلها لئلا تفتضح وقل لاهلها ماتت فقتلها وألقى الشيطان في قلب أهلها أنه قتلها فاخذوه وصلبوه فقال له الشيطان اسجد لي تنج فسجد له فانظر الى حيلة كيف ٣ اضطره الى الكفر بطاعته له في قبوله للجارية وقتلها عنده ﴿وذكر الغزالي أيضا ان ابليس قال لموسى عليه السلام أريد ان أتوب اشفع لي الى ربك فاوحى الله اليه مره ان يسجد لقبر آدم عليه السلام ليتاب عليك فاستكبر وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال ابليس يا موسى لك علي حق بما شفعت لي فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن حين تغضب فان وجهي في قلبك وعيني في عينك وفي الزحف فاني أذكر المجاهد ولده وزوجته وماله حتى يجبن واياك ان تجالس امرأة ليست ذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها وفي الحديث اياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم الا هم بها أي خصوصا اذا كانت حسناء فقد قال بعضهم اياك والمرأة الحسناء فان ضررها أعظم من ضرر الشوهاء لانه لا يدخل حبها قلبك والحسناء تسكن محبتها بالقلب فيبيض الشيطان فيه ويفرخ وقال بعضهم سأل آدم حواء لم سميت حواء فقالت لاني أحتوي على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال غيري هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معناه قالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيريه فأبت وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان

(تعاقب السنين) بخلاف معجزة سائر الانبياء فانها انقرضت بانقراضهم (وبالسنن) جمع سنة وهي في الاصل الطريقة والمراد بها هنا ما أوحي اليه به والهمه (المستنيرة) أي ذات النور كناية عما تضمنته من الهدى بخلاف غيرها من السنن غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للايضاح تشبيها لها بالوضوح واهتداء الناس بها واظهار أحكامها بذات نور لما يتخيل فيه من بياض وشراق (للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب الرشاد (المخصوص بجوامع الكلم) وهو لابيان بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله المرء مع من أحب لقوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر

١ قوله تبا لازواجك أي هلاكا لهم اه مؤلف
٢ قوله تعس أي هلك اه مؤلف
٣ قوله اضطره أي أحوجه وألجأه اه قاموس

من

من انسان قط الا أتاه من قبل النساء لان حبس النفس ممكن لاهل الكمال الاعنهن لأنهن من ذوات الرجال وشقائقهم ولسن غيرا حتى يمكن التباعد عنه والتحرز منه هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها فعلى من ابتلى بالميل اليهن مصارعة الشيطان فاذا غلب باعث شهوة الوقاع المحرم بحيث لا يملك معها فرجه أو ملكه ولم يملك طرفه أو ملكه ولم يملك قلبه فعليه أن ينظر الى مادة قوة الشهوة من الاطعمة فيقللها كما وكيفا ١ ويحسم محرك الغضب وهو النظر ففى خبر أحمد النظر الى محاسن المرأة سهم من سهام ابليس وهذا السهم ٢ يسدده ابليس نحو القلب ولا طريق الى رده الا بالغض والانحراف عن جهة المرمى فانه انما يرمى هذا السهم عن قوس الصور فاذا لم تقف فى طريقها أخطأك السهم وان نصبت قلبك غرضا أصابك وان يسلى النفس بالمباح المعوض عن الحرام وان يتفكر فى مفاسد قضاء هذا ٣ الوطر فانه لو لم يكن جنة ولا نار ففى مفاسده الدنيوية ما يصدق اجابة ذلك الداعى لكن عين الهوى عمياء وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (اتقوا الظلم) الذى هو مجاوزة الحد والتعدى على الخلق بأخذ مالهم بغير حق أو التناول من عرضهم ونحو ذلك قال بعضهم ليس شئ أقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم وذلك لان الشرائع تطابقت على قبحه وما أحسن ما قيل

اذا ظالم استحسن الظلم ٤ مذهبا * ولج عتوا فى قبيح اكتسابه * فكله الى ريب الزمان فانه سيبدى له ما لم يكن فى حسابه * فكم قد رأينا ظالما متجبرا * يرى النجم تيها تحت ظل ركابه

فلما تمادى واستطال بظلمه * أناخت صروف الحادثات ببابه

فاصبح لا مالا ولا جاه يرتجى * ولا حسنات سطرت فى كتابه

وعوقب بالظلم الذى كان يقتفى * وصب عليه الله سوط عذابه

ويكفى فى ذمه وقد خاب من حمل ظلما ويدخل فيه ظلم الانسان لنفسه بارتكاب المعاصى اذ العصاة ظالمون لانفسهم واقبح انواع ظلم من ليس له ناصر الا الله تعالى قال ابن عبد العزيز اياك اياك أن تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله فانه تعالى اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له فورا أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (فان الظلم) فى الدنيا (ظلمات) على صاحبه بمعنى انه يورث ظلمة فى القلب فاذا أظلم القلب تاه وتحير فذهبت الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه فى ظلمة (يوم القيامة) فلا يهتدى بسببه يوم يسعى نور المؤمنين بين أيديهم فالظلمة حسية وقيل معنوية وفى خبر ابن مسعود يؤتى بالظلمة فيوضعون فى تابوت من نار ثم يقذفون فيها وفى خبر مسلم عن ابى هريرة مرفوعا أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيأ فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله فضل له مثقال ذرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة به وان كان عبدا شقيا لم يفضل له شئ فتقول الملائكة رب فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيآتهم فاضيفوا الى سيآته ثم ٥ صكوا له صكا الى النار وكان شريح القاضى يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا أراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه فاحذروا يا اخوانى الظلم وانواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر (واتقوا الشح) وهو البخل مع الحرص أى سواء كان بما فى يده أو بما فى يد غيره كان رأى انسانا يتصدق فقال له لا تفعل ذلك فانه يذهب مالك فتصير فقيرا احرص على حفظ مالك ينفعك وعطف الشح الذى هو

الى الكلام اختصارا وهو أمر محمود لما ذكر ولقول الحسن بن على رضى الله عنهما خير الكلام ما قل ودل فلم يطل فيما وقال الهروى يعنى بجوامع الكلم القرآن جمع الله فى الفاظه اليسيرة المعانى الكثيرة (و سماحة الدين) أى الاسلام الواسع لآيات كقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فى صفة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ويضع

١ قوله ويحسم بكسر السين معناه يمنع كما فى القاموس

٢ قوله يسدده أى يقومه كما فى القاموس

٣ قوله الوطر أى الحاجة اه قاموس

٤ قوله مذهبا أى طريقا وقوله ولج أى لازم وواظب وتمادى وقوله عتوا أى استكبارا وقوله فكله الى ريب الزمان أى اتركه الى نوائبه وقوله تيها أى كبرا وقوله تمادى أى دام وقوله أناخت أى بركت وقوله صروف أى نوائب وقوله يقتفى أى يتبع وقوله سوط عذابه أى نصيب عذابه ويقال شدته اه مؤلف عفا الله عنه

٥ قوله صكوا له صكا أى اكتبوا له كتابا اه مؤلف

نوع من أنواع الظلم على الظلم اشعارا بأن الشح اعظم أنواعه لانه من نتائج حب الدنيا ولذا أتى بها ومن ثم وجهه بقوله (فان الشح) بتثليث الشين (أهلك من كان قبلكم) من الامم (وحملهم على أن سفكوا دماءهم) أى أسالوها بقتل بعضهم بعضا بالقوة الغضبية بخلا بالمال وحرصا على الاستئثار به (واستحلوا محارمهم) أى استباحوا نساءهم أو ما حرم الله من أموالهم وغيرها والخطاب للمؤمنين ١ ردعا لهم عن الوقوع فيما يؤديهم الى منازل الهالكين من الكافرين الماضين وتحريضا لهم على التوبة والمسارعة الى نيل الدرجات مع الفائزين ﴿تنبيه﴾ قال بعض العارفين الشح مسابقة قدر الله ومن سابق القدر سبق ومغالبة الله ومن غالب الحق غلب وذلك لان الحريص يريد ان ينال مالم يقدر له فعقوبته فى الدنيا الحرمان وفى الآخرة الخسران وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد فى مسنده والبخارى فى الادب ۞ ﴿اتقوا صاحب الجذام﴾ هو داء ردىء جدا معروف (كما يتقى) بضم الياء التحتية وشدة المثناة الفوقية المفتوحة (السبع) وفى رواية الاسد وخصه مع ان الحية أقوى من حيث أن سمها يضر فى الحال اشارة الى أن هذا المرض يسمى مرض الاسد والمعنى احذروا مخالطة الشخص الذى بمجزام وتجنبوا قربه وفروا منه كفراركم من الاسد الضارية والسباع العادية حتى انه (اذا هبط) أى نزل (واديا فاهبطوا غيره) مبالغة فى التباعد عنه وهذا أمر ارشاد لضعيف اليقين فان شم رائحة المجذوم ربما يكون سببا فى العدوى وكذا توهم العدوى ربما يكون سببا فى العدوى وان لم يشم رائحته وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم تارة وترك مصافحته تارة أخرى ليعلم أمته التباعد عنه مالم يقو يقين الشخص ومثل الجذام مرض السل وهو شعر القلب وشقه المسمى بمرض القصبة فقد أخبرت الاطباء انه جرت العادة ان كلا يعدى وحديث لا عدوى أى بطبع المرض فاذا اعتقد ان المؤثر هو الله تعالى وتباعد فقد عمل بحديث لا عدوى والحاصل أن الامور التى يتوقع منها الضرر قد أباحت الحكم الربانية التحرز عنها فلا ينبغى للضعفاء أن يقربوها وأما أهل الصدق واليقين فبالخيار وعلى ذلك ينزل ما تعارض من الاخبار وهذا الحديث (رواه ابن سعد) فى الطبقات وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ۞ (اتقوا النار) أى نار جهنم أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية أى حجابا من الصدقات وأعمال البر (ولو) كان الاتقاء المذكور (بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى جانبها أو نصفها فانه قد يسد ٢ الرمق سيما الطفل فلا يحتقر المتصدق ذلك وقد ذكر التمرة دون غيرها كلقمة لان التمر غالب قوت الحجاز والاتقاء من النار كناية عن محو الذنوب ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ أتبع السيئة الحسنة تمحها (فان لم تجدوا) ما تصدقون به حتى ٣ التافه لفقده حسا أو شرعا كان احتجتموه لمن تلزمكم نفقته (فبكلمة) أى فاتقوا النار بكلمة (طيبة) تطيب قلب السائل بان يتلطف به القول أو الفعل فانها سبب النجاة من النار ﴿تتمة﴾ قال ابن العربى ٤ وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان فى أمر فيه هلاكه فامر بعقد مجلس وان الناس ان أجمعوا على حل قتله قتل فجمعهم فاجتمعوا فاحضره ليشهدوا فى وجهه فلم يستطع أحد منهم أن يشهد فسئل الشيخ بعد فقال تذكرت الناس فرأيتها أقوى من الناس غضبا وتذكرت نصف رغيف فرأيته أكبر من نصف تمرة فاسكنت غضبهم بالتصدق بنصف رغيف فى طريقى فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق تمرة * وروى أن عائشة رضى الله تعالى عنها اشترت جارية فنزل جبريل وقال يا محمد اخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فاخرجها عائشة رضى الله تعالى عنها ودفعت لها شيأ من التمر فاكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف لفقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يأمرك أن ترد الجارية فان الله تعالى قد أعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة وفى هذا الحديث حث على التصدق ولو بما قل وان اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار * وسببه عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثلاثا ثم ذكره (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) الامام (أحمد) فى مسنده ۞ ﴿اتقوا بيتا يقال له الحمام﴾ أى احذروا دخوله ندبا قالوا يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلين (فمن دخله) منكم (فليستتر) أى فليستر عورته عمن يحرم نظره اليها وجوبا وعن غيره ندبا ﴿تنبيه﴾ انما قال صلى الله عليه وسلم يقال له لان العرب بالحجاز لم تكن تعرف الحمام ولانه صلى الله عليه وسلم لم يره بل سمع به فانه كان فى زمانه صلى الله عليه وسلم اذ أول من وضعه سيدنا

منهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم منها ان بنى اسرائيل كانوا يقرضون محل البول بالمقاريض من جلودهم اذا أصابها ولا يجزئهم غسلها وغير ذلك مما ذكر فى المطولات وأخبار كخبر أحب الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الواسع وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا الحديث وخبر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر) أى باقى أو جميع كما قاله الجوهرى وغيره (النبيين) جمع نبىء بالهمز من النبأ أى الخبر لانه يخبر عن الله تعالى وبلا همز وهو الاكثر من النبوة

١ قوله ردعا لهم قال فى القاموس ردعه عنه كمنعه كفه ورده اهـ ٢ قوله الرمق بالتحريك بقية الحياة كما فى القاموس ٣ قوله التافه أى القليل اهـ مؤلف ٤ قوله وشى الخ فى القاموس وشى الثوب كوعى نقشه وحسنه و به الى السلطان نم وسعى اهـ باختصار اهـ مؤلف

سليمان عليه السلام وأول من اتخذه بالقاهرة العزيز بن المعز العبيدي وقد اختلف السلف والخلف في حكم دخوله على أقوال كثيرة والاصح انه مباح للرجال بشرط الستر والغض مكروه للنساء الا لحاجة حيث لم يشتمل على حرمة ﴿ واعلم ﴾ ان لداخله آدابا منها ان يتذكر بحره حر النار و يستعيذ بالله تعالى من حرها و يسأله الجنة وأن يكون قصده التنظيف والتطهير دون التنعم والترفه وأن لا يدخله اذا رأى فيه عاريا ولا يقرأ القرآن ولا يسلم و يستغفر الله تعالى اذا خرج و يصلي ركعتين وأن يعطي قيم الحمام الاجرة قبل دخوله و يقدم رجله اليسرى عند دخوله آتيا بالبسملة والاستعاذة وأن يدخله وقت الخلوة أو يتكلف اخلاءه وأن لا يعجل بدخوله البيت الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة وأن لا يكثر الكلام وأن يشكر الله تعالى اذا فرغ على هذه النعمة وهي النظافة و يكره دخوله بين المغرب والعشاء وقريبا من المغرب هذا من جهة الشرع * وأما من جهة الطب فقد قيل بولة في الشتاء في الحمام قائما خير من شربة دواء وغسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع و يكره من جهة الطب صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وشربه ولا بأس بقوله لغيره عافاك الله وورد أن ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلتني وجعلتني رجيما طريدا فاجعل لي بيتا قال الحمام ولهذا قال الفقهاء تكره الصلاة فيه لانه مأوى الشياطين وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه (والبيهقي) في شعب الايمان وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ اتقوا دعوة المظلوم ﴾ أي احذروا ان تظلموا أحدا فيدعو عليكم فالامر باتقاء دعوته يلزمه الامر باتقاء الظلم ففيه نوع من البديع يسمى بالتعليق ثم بين وجه النهي بقوله (فانها تحمل على الغمام) والمراد به هنا سحاب أبيض فوق السموات السبع لو نزل على السماء لتشققت من ثقله قال تعالى و يوم تشقق السماء بالغمام وهذا كناية عن وصولها الى حضرة القدس وقبولها أو تجسم وتحمل فوق ذلك السحاب حقيقة (يقول الله) سبحانه وتعالى (وعزتي وجلالي لانصرنك) أشار بالقسم واللام والنون الى انه لا بد من النصر والكاف فيه مفتوحة وفي رواية بكسرها أي أيها الدعوة أي أنصر صاحبك وأستخلص له الحق ممن ظلمه (ولو بعد حين) أي زمان طويل وذا مسوق الى بيان أنه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله ولذا أجاب دعوة سيدنا موسى عليه السلام على فرعون بعد أربعين سنة وفيه تحذير شديد من الظلم وان طرائقه ١ وخيمة ومصائبه عظيمة قال بعضهم

نامت جفونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

واعلم انه يجوز للمظلوم وغيره الدعاء على الظالم لكن الصبر أفضل لقوله تعالى ولمن صبر أي حبس نفسه عن الانتصار وغفر أي تجاوز عن الذنب ان ذلك أي الصبر والتجاوز لمن عزم الامور أي مطلوباتها الشرعية و ينبغي كما قال المناوي رحمه الله تعالى أن يعتقد ان دعوة المظلوم مستجابة ولا ينافيه عدم ظهور أثرها حالا لانه تعالى ضمن الاجابة لدعائه في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد وله في ذلك حكم فتخلفها عن الوصول عقب الدعاء انما هو لسبب فاحذر ان تقول قد دعا فلان على فلان الظالم فلم يستجب له ولو كان فلان صالحا كان دعاؤه على من ظلمه مفيدا أو نحو ذلك من كلمات الجهالات الدائرة على ألسنة العامة ﴿ وحكى ﴾ اليافعي أن امرأة من بني اسرائيل كان لها دار بجوار الملك وقصره وكانت ٢ تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة في سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك ٣ فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر هذه الابيات

أتهزأ ٤ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فالملك عندكم بقاء

وقيل ان سيدنا داود صلى الله عليه وسلم دعا بهلاك جبار كان يظلم الناس في عصره فأوحى الله تعالى اليه ياداود اني قد قضيت عليه في سابق علمي بوقوع أمور على يديه ثم آخذه بها يوم القيامة فاصبر حتى تمضي تلك الامور فسكت داود عن الدعاء عليه ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير (والضياء) في المختارة وابن أبي

بفتح النون وسكون الياء أي الرفعة لانه مرفوع الرتبة على غيره من الخلق (والمرسلين) وتقدم الكلام على جميع ذلك وذكر الصلاة على من ذكر بعد حمد الله تعالى اظهارا لعظمته واجلاله لان أجل ما يصل الى العبد من النعم هو دين الاسلام وبه الفوز بالنعيم على الدوام وذلك بواسطة من ذكر فاردف الثناء عليه بالدعاء لهم (وآل كل) ممن ذكر وآل نبينا صلى الله عليه وسلم أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وأما آل غيرهما فسكوت عنه وحذف المضاف اليه فيما ذكر اختصارا ولدلالة الكلام عليه أي كل واحد منهم (وسائر الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى

١ قوله وخيمة أي ثقيلة اه مؤلف

٢ قوله تشين أي تعيب قال في القاموس شانه يشينه ضد زانه اه

٣ قوله فهزأ بقولها في القاموس هزأ منه وبه كمنع وسمع سخر اه

٤ قوله أتهزأ أي أتسخر وقوله وتزدريه أي تحتقره اه مؤلف

عاصم والخرائطي في مساوي الاخلاق واسناده صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(أثبتكم)أي أقواكم وأسرعكم مشيا (على الصراط) الجسر المضروب على متن جهنم (أشدكم حبا لاهل بيتي) علي وفاطمة وابناهما وذريتهما (ولاصحابي) من اجتمع به مؤمنا ومات كذلك لان شدة حبه لهم تنشأ عن شدة حب متبوعهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أحب رسول الله أحبه الله وآمنه عند المخاوف ويحتمل ان المراد من كان أشد حبا لهم كان أثبت الناس على الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم فنتج من هذا أن محبة الآل والاصحاب دليل على كمال الايمان والمعرفة والمراد حب لا يؤدي لمحذور ومنهي عنه شرعا (رواه ابن عدي) في الكامل (والديلمي) في مسند الفردوس وكذا أبو نعيم قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿اثنان لا ينظر الله﴾ تعالى (اليهما) أي نظر رحمة يعني لا يرضى عليهما بل يغضب عليهما وينتقم منهما فعدم النظر كناية عن الغضب فان الشخص اذا أراد أن ينتقم من شخص أعرض عنه وقوله (يوم القيامة) النصب على الظرفية وخصه لانه يوم الجزاء قالوا يا رسول الله ومن هما قال (قاطع الرحم) أي القرابة بنحو اساءة أو هجرا ما قطعها بترك الاحسان فقد قال المحقق أبو زرعة انه ليس بكبيرة بل ولا صغيرة وان ترك ذلك مع القدرة لكن الاقرب الى ظاهر الخبر انه صغيرة (وجار السوء) لذي ان رأى حسنة كتمها أو سيئة أفشاها كما فسر به في خبر وهذا الحديث فيه زجر عظيم لقاطع الرحم وجار السوء (رواه الديلمي في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤسهما ﴾ أي لا ترفع الى الله تعالى رفع قبول أي لا ثواب لهما فيها وان كانت صحيحة لانه لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة أحدهما (عبد) أي رقيق ذكر أو أنثى (أبق) بصيغة الماضي أي هرب ويجوز كونه بصيغة اسم الفاعل أي هارب (من مواليه) أي مالكيه ان كان مشتركا ومثله ما لو هرب من مولاه اذا لم يكن له الا سيد بغير عذر فلا ثواب له في صلاته (حتى يرجع) الى الطاعة (و) الثاني (امرأة عصت زوجها) بنشوز أو غيره مما يجب عليها أن تطيعه فيه فلا ثواب لها في صلاتها (حتى ترجع) الى طاعته فاباقه ونشوزها بلا عذر كبيرة أما لو أبق لعذر كخوف قتل أو فعل فاحشة أو تكليفه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام أو عصت أمره بمعصية كالوطء في دبرها أو حيضها فثواب صلاتهما بحاله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيه أن منع الحقوق في الابدان كانت أو في الاموال يوجب سخط الله سبحانه وتعالى ﴿ حكاية﴾ قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه مرض شاب من بني اسرائيل فنذرت أمه ان شفى الله ولدها لتخرجن من الدنيا سبعة أيام فشفاه الله فحفرت قبرا وقالت لولدها أحث علي التراب ثم بعد سبعة أيام أخرجني منه فلما حثا عليها التراب وجدت فيه بابا الى بستان فدخلته فرأت فيه امرأتين على رأس احداهما طير يروح بجناحه عليها والاخرى على رأسها طير ينقرها فقالت للاولى بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجي راض عني وقالت للاخرى بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجي ساخط علي فاذا رجعت الى الدنيا فاسأليه العفو عني فبعد سبعة أيام أخرجها ولدها فأخبرت زوج المرأة فعفا عنها ثم رأتها بعد ذلك في المنام فقالت لها جزاك الله خيرا قد نجوت من العذاب وهذا الحديث (رواه الحاكم) في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(اجتنبوا) أي ابعدوا وهو أبلغ من لا تفعلوا لانه لا يدل على طلب البعد (السبع) أي الكبائر السبع المذكورة في هذا الخبر وخصها لاقتضاء المقام ذكرها فقط والا فهي الى السبعين بل قيل الى السبعمائة أقرب وللحافظ الذهبي جزء جمع فيه نحو أربعمائة (الموبقات) بضم الميم وكسر الموحدة التحتية أي المهلكات جمع موبقة وهي الخصلة المهلكة سميت بذلك لانها سبب لاهلاك مرتكبها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب (الشرك) بنصبه على البدل ورفعه وكذا ما بعده على حذف المبتدأ أو الخبر والتقدير هي أو منها الشرك (بالله) أي جعل أحد شريكا لله سبحانه وتعالى والمراد الكفر به بأي نوع وهو أعظم الكبائر (والسحر) وهو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها من سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله عليه وقيل هو ١ مزاولة النفس الخبيثة لاقوال وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة قال التاج السبكي والسحر والكهانة والتنجيم والسيميا من واد واحد وأجاز بعض العلماء تعلم السحر لامرين اما لتمييز ما فيه كفر عن غيره واما لازالته عمن وقع فيه (وقتل النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق) أي بفعل موجب للقتل شرعا (وأكل الربا) أي تناوله بأي

وحقوق العباد جعلنا الله منهم آمين (أما بعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر ويسمى هذا اقتضابا ومنه هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب هذا وان للطاغين لشر مآب وكان صلى الله عليه وسلم يقولها في خطبة وشبهها واختلف فيمن ابتدأ بها هل هو داود أو يعقوب أو قس بن ساعدة الايادي أو كعب بن لؤي أو يعرب بن قحطان أو سحبان بن وائل والاشهر الاول وتضم دالها على نية ثبوت معنى المضاف اليه ان كان معرفة وترفع بتنوين على عدم نية شئ فالرفع على أصل المبتدا والبناء للتشبيه بالغايات اذ الاصل فيها أن تكون مضافة وغاية الكلمة المضافة ونهايتها آخر المضاف اليه لانه تتمته اذ به تعريفه فاذا حذف المضاف اليه وتضمنه المضاف صار آخر المضاف غايته واذا كان المضاف اليه نكرة أعربت سواء أنوى معناه أم لا وتنصب وتنوى على ان ناصبها

١ قوله مزاولة في القاموس زاوله مزاولة عالجه وحاوله وطالبه اه

وجه

وجه كان (وأ كل مال اليتيم) يعني التعدي فيه ويورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى كالذي قبله (والتولي) أي الادبار من وجوه الكفار (يوم الزحف) اي وقت ازدحام الطائفتين اي وان كان لو ثبت قتل فيحرم التولي حيث أمكان في قتله نكاية في العدو بان يقتل كثيرا قبل ان يقتل والا بان علم انه ان ثبت قتل من غير نكاية لهم فلا يحرم بل يباح بل يجب (وقذف المحصنات) بفتح الصاد المحفوظات من الزنا وبكسرها الحافظات فروجهن منه والمراد بهن بزنا أو لواط (المؤمنات) بالله تعالى احتراز عن قذف الكافرات فانه من الصغائر (الغافلات) عن الفواحش وما قذفن به فهو كناية عن البريئات أما غير الغافلات فلا يحرم قذفهن ان كن معلنات ﴿ تنبيه ﴾ قال المناوي أعظم الكبائر الشرك ثم القتل ظلما وما عداه ذلك يحتمل كونه في مرتبة واحدة وهذا الحديث (رواه الشيخان) البخاري ومسلم في الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كابي داود والنسائي ﴿ (اجتنبوا التكبر) بمثناة فوقية قبل الكاف وهو تعظيم المرء نفسه واحتقاره غيره والانفة من مساواته والكبر ظن المرء انه أكبر من غيره وهو يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل وآفاته كبيرة وغوائله كثيرة وما من خلق ذميم الا والكبر محتاج اليه مصاحب له ولو لم يكن من الوعيد للتكبر الا نفي محبة الله تعالى له في النصوص القرآنية وخبر لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر لكفى (فان العبد) أي الانسان (لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى) للملائكته (اكتبوا عبدي) الاضافة للملك لا للتشريف (هذا) المتعدي طوره الذي نازع ربه وتعرض للمقت والهلاك (في الجبارين) جمع جبار وهو المتكبر العاتي وكفى بذلك اعلاما باستقباح الاستكبار كيف وهو يقضي بصاحبه الى بئس القرار النار وقد أفلح من هدى الى تجنبه وفاز بخيري الدنيا والآخرة فترك الكبر داع الى السلامة قال الشافعي رضي الله تعالى عنه التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من أخلاق اللئام وارفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكبرهم فضلا من لا يرى فضله وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير وحتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير وقال سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من ذل في نفسه رفع الله قدره ومن عز فيها أذله الله في أعين عباده وما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا في ديني ومعرفتي وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ما جلست مجلسا قط أنوي فيه أن تواضع الا لم أقم حتى أعلوهم وما جلست مجلسا قط أنوي فيه أن أعلوهم الا لم أقم حتى أفتضح وما أحسن ما قيل

توضع تكن كالنجم لاح لناظر ＊ على طبقات الماء وهو رفيع ＊ ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو وضيع ＊ وأكرم أخلاق الفتى وأجلها ＊ تواضعه للناس وهو رفيع
وأقبح شيء أن يرى المرء نفسه ＊ رفيعا وعند العالمين وضيع

﴿ ومن النكت اللطيفة ﴾ ما حكي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه انه وافق مجلسا في ٤ الري واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع الخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقرأ الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك في الغرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما وهذا الحديث (رواه أبو بكر بن لال) في كتاب مكارم الاخلاق (وعبد الغني بن سعيد) في كتاب ايضاح الاشكال (وابن عدي) في الكامل وهو حديث ضعيف كما في شرح العلامة العزيزي ﴿ (اجعلوا من صلاتكم) أي بعضها فمن تبعيضية وهو مفعول أول لاجعلوا والثاني قوله (في بيوتكم) أي اجعلوا بعض صلاتكم التي هي النفل مؤداة في بيوتكم لتعود بركتها على البيت وأهله ولتنزل الرحمة والملائكة فيها ويكثر خيرها ويفر منها الشيطان فالنفل في البيت أفضل منه في المسجد ولو المسجد الحرام الا ما يسن جماعة ومثله ركعتا الاحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية (ولا تتخذوها قبورا) أي كالقبور مهجورة من الصلاة (رواه الشيخان) البخاري ومسلم في الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كالامام أحمد في

أما النيابتها عن الفعل والشرط المقدرين وبلا تنوين على تقدير ثبوت لفظ المضاف اليه وتلزم الفاء في حيزها غالبا لتضمن أما معنى الشرط والاصل مهما يكن من شيء بعد الثناء على الله تعالى والتشهد والصلاة والسلام وغير ذلك ولذا قال المصنف (فقد روينا) أي نقلنا بفتح الواو على المشهور من روى يروي اذا نقل عن غيره وقال بعض الشراح الاجود كسرها مشددة مع ضم الراء أي روانا مشايخنا أي نقلوا لنا فسمعنا قال بعضهم فعلى هذا اللائق أن يقال صيرونا رواة عنهم ما اجازتهم لنا (عن علي ابن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم

١ قوله والانفة في القاموس أنف منه كفرح أنفا وأنفة محركتين استنكف اه
٢ قوله وغوائله أي شروره اه مؤلف ٣ قوله طوره أي حده وقوله العاتي أي المجاوز الحد اه مؤلف
٤ قوله الري اسم بلد اه مؤلف

مسنده وأبي داود وأبي يعلى والروياني والضياء ومحمد بن نصر رحمهم الله تعالى ﴿ اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا) أي حاجزا (من الحلال) أي اتركوا شيأ من الحلال خوفا من الحرام فهو نهي عن تعاطي الشبهات (من فعل ذلك) أي جعل بينه وبين الحرام سترا فقد (استبرأ) بالهمز وقد يخفف أي طلب البراءة (لعرضه ودينه) بصونهما عما يشينهما ١ ويعيبهما والعرض بكسر العين محل المدح والذم من الانسان فقول العامة في عرض الله تعالى يحرم ومقصود الحديث ان الحلال اذا خيف أن يتولد من فعله محذور شرعي في نفسه أو أهله تعين تجنبه ليسلم من الذم والعيب والعذاب ويدخل في زمرة المتقين (ومن أرتع) أي أطلق نفسه (فيه) أي الحلال بأن أكل ما شاء وتبسط في المطاعم والملابس كيفما أحب (كان كالمرتع) بضم الميم وكسر التاء (الى جنب) أي جهة وقرب (الحمى) أي الشيء المحمي الذي لا يقربه أحد احتراما لمالكه (يوشك) بضم المثناة تحت وكسر المعجمة أي يقرب (أن يقع فيه) أي الشيء المحمي فيعاقب فكما أن الراعي الخائف من عقوبة السلطان يبعد لاستلزام القرب الوقوع المترتب عليه العقاب فكذا حمى الله أي محارمه التي ٢ حظرها لا ينبغي قرب حماها ليسلم من ورطتها ومن ثم قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذارا من المواقعة (وان) وفي رواية ألا وان (لكل ملك) من ملوك العرب (حمى) يحميه عن الناس فلا يقربه أحد خوفا من سطوته (وان حمى الله) تعالى (في الارض) وفي رواية في أرضه (محارمه) أي معاصيه فمن دخل حماه بارتكاب شيء منها استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فالمحتاط لنفسه ولدينه لا يقربه ولا يفعل ما يقربه منه وهذا السياق من المصطفى صلى الله عليه وسلم اقامة برهان عظيم على تجنب الشبهات (رواه ابن حبان) في صحيحه (والطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ أجملوا) بهمزة قطع مفتوحة فجيم ساكنة فميم مكسورة أي ترفقوا (في طلب الدنيا) بان تطلبوا الرزق طلبا جميلا وتحسنوا السعي بلا كد ٣ وتعب وتكالب أي تزاحم ومن اجماله اعتماد الجهة التي هيأها الله ويسرها له ويسره لها فيقنع بها ولا يتعداها ومنه أن لا يطلب بحرص وقلق وشره وولَه حتى لا ينسى ذكر ربه ولا يتورط في شبهة فيدخل فيمن أثنى الله عليهم بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع الآية ثم بين وجه الامر بذلك بقوله (فان كلا) أي كل واحد من الخلق (ميسر) أي مهيأ مصروف مسهل (لما كتب) أي قدر (له منها) يعني الرزق المقدر له سيأتيه ولا بد فان الله قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ٤ ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه الازلي وان كان يقع ذلك يتبدل في اللوح أو الصحف بحسب تعليق بشرط وقال أجملوا وما قال اتركوا اشارة الى ان الانسان وان علم ان رزقه المقدر له لا بد له منه لا تترك السعي رأسا فان من عوائد الله تعالى في خلقه تعليق الاحكام بالاسباب وترتيب الحوادث على العلل وهذه سنته في خلقه مطردة وحكمته في ملكه مستمرة وهو وان كان قادرا على ايجاد الاشياء اختراعا وابتداعا بتقديم سبب وسبق علة بأن يشبع الانسان بلا أكل ويرويه بغير شرب وينشيء الخلق بدون جماع لكنه أجرى عادته بأن الشبع والري والولد يحصل عقب الطعم والشرب والجماع ﴿ تنبيه ﴾ عرف مما سبق ان من اجتهد في طلب الدنيا ٤ وتهافت عليها شغل نفسه بما لا يجدي وأتعبها فيما لا يغني ولا يأتيه الا المقدور فهو فقير وان ملك الدنيا باسرها وما احسن قول بعضهم

يا طالب الرزق في ٥ الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال بعضهم

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وسأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أن يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لماذا وبالجملة فالواجب على المتأدب بآداب الله أن يكل أمره الى الله ويسلم ولا يتعدى طوره ولا يتحجر على ربه ويترك التكلف فانه ربما كان خذلانا ويترك التدبير فانه قد يكون هوانا

أجمعين من طرق كثيرة بروايات متنوعات) برواية غيرهم من الصحابة تبلغ مع ماذكر أربعة عشر طريقا وسيأتي ترجمة من ذكر في محالها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء) ومعنى الحفظ هنا نقلها للمسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها الا حفظ ما لا ينة له اليوم كما قاله المصنف وفي معنى الحفظ الضبط بالكتابة واطلاع

١ ويعيبهما عطف تفسير اهـ مؤلف

٢ قوله حظرها أي حرمها اهـ مؤلف

٣ قوله بلا كد الكد الشدة والالحاح كما في القاموس اهـ

٤ قوله وتهافت في القاموس التهافت التساقط والتتابع اهـ

٥ قوله الآفاق أي النواحي اهـ مؤلف

والمرء يرزق لا من حيث حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

قال بعضهم وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم أنه لو كان الرزق بالحيل لكان العاقل أعلم بوجوه طلبه والاحتيال لكسبه ﴿خاتمة﴾ نقل أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه أن ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين تريد قال أمرت بشيء عجيب قال ما هو قال في البلد الفلاني رجل يهودي قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد في بحرهم فأمرني ربي أن أسوق اليه الحيتان ليصطاد له سمكة وذلك لانه لم يعمل حسنة الا كافأه الله بها في الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فأراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وما له عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثني ربي بأمر عجيب في البلد الفلاني رجل صالح ما عمل سيئة الا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا وقد بقي عليه ذنب واحد فأمرني ربي أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه والحاكم) في مستدركه (وغيرهما) كالطبراني في الكبير والبيهقي في السنن قال العزيزي رحمه الله وهو حديث صحيح ﴿وأجيفوا﴾ بفتح الهمزة وكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الفاء أي أغلقوا (أبوابكم) مع ذكر اسم الله تعالى (وأكفئوا) روي بقطع الالف المفتوحة وكسر الفاء رباعي وبوصلها وفتح الفاء أي وبعدها همزة وهما صحيحان ومعناه اقلبوا (آنيتكم) ولا تتركوها للعق الشيطان ولحس الهوام (وأوكئوا) بكسر الكاف بعدها همزة قال الحفني وهذا على قطع الهمزة اما على أنها همزة وصل فيقرأ أوكوا بضم الكاف بلا همز وبلا رسم ياء اه ومعناه اربطوا (أسقيتكم) جمع سقاء ككساء ظرف الماء من جلد يعني شدوا واربطوا فم القربة بنحو خيط واذكروا اسم الله عليها (وأطفئوا) بهمزة قطع أمر من الاطفاء قال الله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي اذهبوا نور (سرجكم) جمع سراج ككتاب يعني أطفئوا النار من بيوتكم عند النوم وهذا وان كان مطلوبا في الاوقات كلها لكنه في الليل آكد لان النهار عليه حافظ من العيون بخلاف الليل قال العزيزي وانما أمر بذلك لخبر البخاري ان الفويسقة جرت الفتيلة فاحرقت أهل البيت اه قال الحفني فان احتيج الى بقاء المصباح لخوف أو معالجة صغير أو مريض مثلا فلا بأس بابقائه والله يحفظ من الحرق (فانهم) يعني الشياطين ولم يذكروا استهجانا لذكرهم ومبالغة في تحقيرهم وذمهم (لم يؤذن لهم) بالبناء للمفعول والفاعل الله أي لم يأذن الله لهم (بالتسور) أي التسلق والنط (عليكم) أي لم يجعل لهم قدرة على ذلك قال الحفني وهذا التعليل راجع للاول فقط خلافا لقول المناوي انه راجع للكل اه وكون الشيطان يعجز عن ذلك مع أنه يتصرف في الامور الغريبة ويتولج في المسام الضيقة من القدرة التي لا يؤمن بها الا الموحد وهذا الحديث يقتضي أن ذلك يمنع الشيطان الخارج من البيت دون الداخل فيه واستنبط بعضهم منه مشروعية غلق الفم عند التثاؤب لدخوله في عموم الابواب مجازا (رواه) الامام (أحمد) في مسنده وكذا أبو يعلى قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (أحب الاعمال الى الله) تعالى أي أكثرها ثوابا عند الله تعالى (الصلاة لوقتها) اللام بمعنى في أي في وقتها فالصلاة خارج الوقت محبوبة لله تعالى فصح التفضيل وانما المبغوض التأخير فلا اعتراض حينئذ أو يقال هو على حذف مضاف أي لاول وقتها ويكون فيه حث على المسارعة للصلاة أول الوقت روي أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة قام كانه لم يعرفنا ولم نعرفه ﴿لطيفة﴾ خرج بعض العباد بالبصرة يشتري حطبا فوجد صرة مكتوبا عليها فيها مائة دينار فسمع اقامة الصلاة فبادر الى الجامع وترك الصرة فخرج الى السوق فاشترى حزمة حطب فلما نقضها في داره وجد الصرة فيها فقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فلا تجعله ينساك في أوقات الصلاة * ويقرب من هذه ما حكي أن حامد اللفاف رضي الله عنه أراد الذهاب الى الجمعة وقد ضل حماره ودقيقه في الطاحون ودخل نوبة سقي أرضه فتفكر في نفسه وقال ان ذهبت الى الجمعة فاتتني هذه الاعمال ثم قال عمل الآخرة أولى فذهب الى الجمعة فلما رجع وجد أرضه قد سقيت وحماره في الاصطبل وامرأته تخبز فسأل امرأته فقالت له أما الحمار فقد سمعت قرع الباب فخرجت فاذا الحمار تعدو والاسد حوله فلما فتحت الباب دخل الحمار الدار وأما الارض فان الملاصق لارضنا أراد سقي أرضه فنام فانفجر الماء فسقى أرضنا وأما الدقيق فانه كان لجارنا دقيق في الطاحون فذهب ليأتي به فغلط فحمل ١ جوالقنا فلما جاء الى بيته عرفه فدفعه لنا فرفع حامد رأسه الى السماء وقال

الناس عليه وقد يقال المراد هنا حفظ مبانيها اذ به يسمى الضابط فقيها ويدخل في الحديث من اجتهد في طرق تصحيحه كالبخاري ومسلم وغيرهما الا من نقلها من كتبهم فانه ليس له الا أجر تقريبها للمتعلمين لا أجر الحفظ وبتقدير دخوله فلا يكون له أجر دخول كدخول المسند المجتهد بل يكون له أجر افراد الحديث من الكتاب الذي هو فيه وتقريب تناوله على من أراده ويدخل فيه أيضا الاحاديث الضعيفة اذا كانت في الترغيب والترهيب فقط اذ يعمل بها فيهما قال بعضهم ووجه التخصيص بالاربعين دون غيرها من العدد ما روي عن بشر الحافي من قوله يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثا بحديث كما قال عليه الصلاة والسلام

١ قوله جوالقنا أي وعاءنا قال في المختار والجوالق وعاء والجمع الجوالق بالفتح والجواليق أيضا وربما قالوا الجوالقات اه ومثله القاموس وضبط الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها والجمع كصحائف اه

يارب قضيت لك حاجة فقضيت لى ثلاث حاجات فلك الحمد (ثم بر الوالدين) أى الاحسان اليهما وامتثال امرهما الذى لا يخالف الشرع وقال بعضهم صفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مدارة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك وتتحمل أذاهما ولا تعل صوتك على صوتهما ولا تحوجهما الى التعب قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما ﴿وحكى﴾ أنه لما خرج موسى عليه السلام من انطاكية يريد الشأم تعب فأوحى الله تعالى اليه أن آوى الى سفح جبل فيه عبد لى قال فأتى فوجده يصلى فلما فرغ قال يا عبد الله أريد شيأ أركبه فنظر الى السماء واذا بسحابة سائرة فقال أيتها السحابة انزلى واحملى هذا العبد حيث يريد فنزلت حتى لصقت بالارض فركبها موسى عليه السلام فقال الله تعالى يا موسى أتدرى بأى شئ أعطيته هذه المنزلة قال لا يارب قال سألته أمه حاجة وهو فاتها فبادر لى قضائها فقالت الهى كما قضى حاجتى فاقض حاجته ولو ألى أن أطلب الخضراء على الغبراء لفعلت ﴿وحكى﴾ أنه كان لرجل ثلاثة أولاد فمرض فقال كبيرهم لاخوته اعطونى خدمته ولكم ميراثه ففعلوا فخدمه حتى مات فرأى فى منامه قائلا يقول اذهب الى موضع كذا وخذ منه دينار ولك فيه البركة قال لا فتركه ثم رأى فى الليلة الثانية كذلك وفى الثالثة مثلها فلما أصبح أخذه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرتين فباعهما السلطان ستين ألف دينار ثم رأى فى منامه قائلا يقول له هذا بخدمتك لابيك ﴿وذكر﴾ ابن الجوزى أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه رفيقه فى الجنة فقال الله تعالى له اذهب الى بلد كذا تجد رجلا ١ قصابا فهو رفيقك فى الجنة فلما رآه موسى فى حانوته وعنده زنبيل فقال الشاب يا جميل الوجه هل لك أن تكون فى ضيافتى قال موسى نعم فانطلق معه الى منزله فوضع الطعام بين يديه وكلما أكل لقمة وضع فى الزنبيل لقمتين فبينما هو كذلك اذا بالباب يطرق فوثب الشاب وترك الزنبيل فنظر موسى فيه واذا بشيخ وعجوز قد كبرا حتى صار كالفرخ الذى لا ريش له فلما نظرا الى موسى تبسما وشهدا له بالرسالة ثم ماتا فلما دخل الشاب ونظر الى الزنبيل قبل يد موسى وقال أنت موسى رسول الله قال ومن أعلمك بذلك قال هذان اللذان كانا فى الزنبيل أبواى قد كبرا فحملتهما فى الزنبيل خوفا عليهما وكنت لا آكل ولا أشرب الا بعدهما وكانا يسألان الله كل يوم أن لا يقبضهما حتى ينظرا الى موسى فلما رأيتهما ماتا علمت أنك موسى رسول الله فقال له ابشر فانك رفيقى فى الجنة * ومثل بر الوالدين بر صاحبهما ولو بعد موتهما فانك اذا أحسنت الى صاحبهما حصل لهما سرور بذلك والمراد بهما هنا من له ولادة وان كان بر الاقرب أكثر ثوابا من الابعد فيقدم الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج وقرن بر الوالدين بالصلاة لان الله تعالى قرنه بالاخلاص له تعالى فى قوله تعالى أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولان الصلاة أعظم الوصل بين العبد وربه وبر الوالدين أعظم الوصل بين العبد والخلق فاولى الاعظم الاعظم (ثم الجهاد فى سبيل الله) أى قتال الكفار لاعلاء كلمة الجبار واظهار شعار دينه وانما أخره مع أن فيه بذل النفس لان الصبر على أداء الصلاة أول وقتها وعلى ملازمة بر الوالدين أمر متكرر دائم بدوام الانفاس لا يصبر على مراقبة أمر الله فيه الا الصديقون ﴿تنبيه﴾ قال العزيزى قال العلقمى ومن محصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الاجوبة بأنه أفضل الاعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون اليه أو بما هو اللائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الاوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره وقد تظاهرت النصوص على ان الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك قد يعرض حال يقتضى مواساة المضطر فتكون الصدقة حينئذ أفضل أو أن أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق أو المراد من أفضل الاعمال فحذفت من كما يقال فلان أفضل الناس ويراد من أفضلهم فعلى هذا يكون الايمان أفضلها والباقيات متساوية فى كونها من أفضل الاعمال او الاحوال ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كالامام أحمد فى مسنده وأبى داود والنسائى ﴿ ٥ ﴾ (أحب الاعمال الى الله) أى أكثرها ثوابا عند الله تعالى (أدومها) أى أكثرها ثباتا ومواظبة (وان قل) ذلك العمل المداوم عليه جدا لان النفس تألفه فيدوم بسببه الاقبال على الحق ولان تارك العمل بعد الشروع

أدوار بمع عشر أموالكم من كل أربعين درهما وانما قال ذلك لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح والا فزكاة الفضة انما تجب فى مائتين فصاعدا (واتفق الحفاظ) أى أئمة الحديث (على انه حديث ضعيف) ضعف اسناده عنهم لفقد شرط الصحة فيه وهو كما قال (وان كثرت طرقه) وقد أوضح ضعفها ابن الجوزى وغيره وقول الحافظ أبى الطاهر السلفى فى أربعينه ان هذا الحديث روى من طرق وثقوا بها وركنوا اليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها ليس بجيد منه وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى فيما قاله نظر قال ويمكن أن يكون سلك فى ذلك مسلك من رأى أن الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض أحدث قوة * فان قيل اذا كان هذا الحديث لا يصح فكيف أتعب جماعة من الائمة أنفسهم فى تخريج الاربعينيات اعتمادا عليه فالجواب عليه كما قال بعضهم انهم لم يعتمدوا عليه بل ما اعتمد عليه المصنف فى تخريج هذه الاربعين مما ذكره

١ قوله قصابا أى جزارا اه

فيه كالمرض بعد الوصل ولان المواظب ملازم الخدمة وليس من لازم الباب كمن جد ثم انقطع عن الاعتاب ولهذا قال بعض الانجاب لاتقطع الخدمة وان ظهر لك عدم القبول وكفى لك شرفا ان يقيمك فى خدمته ولان المداوم يداوم له الامداد من حضرة رب العباد ولذلك شدد الصوفية النكير على ترك الاوراد والمراد بالدوام العرفى وهو قابل الكثرة والقلة والا فحقيقة الدوام شمول جميع الازمنة وهو غير مقدور ومن ثم قال الحفنى رحمه الله أفعل التفضيل بالنظر للمداومة العرفية أي اذا حصل فترة يسيرة فى العمل فهو أحب مما حصل فيه فترة كثيرة والا لو كان المراد المداومة كل زمان لم يتأت تفضيل اذ لا أدوم حينئذ بل كلها دائمة اهـ قال المناوى وأقول يحتمل ان المراد بالدوام الترفق بالنفس وتدريبها فى التعبد لئلا تضجر فيكون من قبيل ان لجسدك عليك حقا يقال استدمت الامر ترفقت به وتمهلت واستدمت غريمى رفقت به (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين ﴿ (أحب الاعمال الى الله) أى أكثرها ثوابا عند الله تعالى (أن تموت ولسانك) أى والحال أن لسانك (رطب من ذكر الله) تعالى أى شديد الحركة فان رطوبة اللسان ناشئة عن شدة حركته وجفافه ناشئ عن عدم حركته فهو من باب الكناية والمعنى أن تلازم الذكر حتى يحضرك الموت وأنت ذاكر فان للذكر فوائد جليلة لاتحصى وأثيرا عجيبا فى انشراح الصدر ونعيم القلب وللغفلة تأثير عجيب فى ضد ذلك وفى الحديث حث على الذكر حيث علق به حكم الاجيبه وكل مؤمن يرغب فى ذلك كمال الرغبة ليفوز بهذه المحبة * ومما جاء فى فضله ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكثر ذكر الله أحبه الله وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى برجل مغيب فى نور العرش قلت من هذا أهذا ملك قيل لا قلت نبى قيل لا قلت من هذا قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد وفى الخبر ان العبد يأتى الى مجلس الذكر بذنوب كالجبال فيقوم من المجلس وليس عليه شئ منها وقال عطاء رضى الله عنه من جلس مجلسا يذكر الله فيه كفر الله عنه عشر مجالس من مجالس السوء وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى يتجلى للذاكرين عند الذكر وقراءة القرآن وعن النبى صلى الله عليه وسلم مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيآتكم حسنات ومن خصائص الذكر انه جعل فى مقابلته ذكر الله قال تعالى فاذكرونى أذكركم وتتأكد مداومة ذكر الله فى جميع الاحوال لكن يستثنى من الذكر قرآن حال الجنابة بقصده فانه حرام ويستثنى من عمومه أيضا المجامع وقاضى الحاجة فيكره لهما الذكر اللسانى اما القلبى فيستحب فى كل حال مطلقا ﴿ فائدة ﴾ قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذاكر بلسانه ومنهم مقتصد هو الذاكر بقلبه ومنهم سابق هو الذى لا ينسى ربه * وسئل السبكى رضى الله عنه عن قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى ﴿ وحكى ﴾ عن بعضهم انه دخل غيضة (١) فوجد رجلا يذكر الله تعالى وعنده سبع عظيم فقال ماهذا قال سألت الله أن يسلط على كلبا من كلابه اذا غفلت عن ذكره * وقال بعض الصالحين رأيت صيادا بالهند كلما اصطاد سمكة دفعها الى ابنة له فترسلها فى الماء وهو لا يعلم فلما فرغ جاء فلم يجد شيأ فسألها عن ذلك فقالت سمعتك تقول عن النبى صلى الله عليه وسلم لاتقع سمكة فى شبكة الا غفلت عن ذكر الله فكرهت أن تأكل شيأ غفل عن ذكر الله وقيل ان السمكة كانت تسبح فى يدها فقالت البنت مادفعت الى سمكة الا وسمعتها تقول سبحان الله فقطع الشبكة وتاب عن الصيد * وقال ابراهيم الخواص رضى الله عنه خرجت أطلب الحلال فأخذت شبكة وألقيتها فى البحر فأخذت سمكة ثم ثانية ثم ثالثة فهتف بى هاتف ياابراهيم لم تجد معاشا الا فيما يذكرنا فقطعت الشبكة ﴿ لطيفتان ﴾ الاولى ﴾ أهدى للجنيد رضى الله عنه طائر فقيل له مرة ثم أرسله فقيل له فى ذلك فقال ياجنيد تتلذذ بمناجاة الاحباب وتسد فى وجوههم الباب فلما أرسله قال ان الطيور مادامت ذاكرة لاتقع فى شدة فاذا غفلت عن ذكر الله وقعت وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبنى بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيرا ياجنيد خذ على العهد أن لا أعود أبدا ثم صار يتردد الى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى بنفسه على الارض فمات فدفنوه فرأى بعضهم الجنيد فى النوم فسأله عن حاله فقال رحمنى برحمتى للطائر ﴿ الثانية ﴾ قال داود عليه السلام لاسبحن الله تسبيحا ماسبحه أحد من خلقه فناداه ضفدع أتفتخر على الله بتسبيحك وأنا منذ سبعين سنة ماجف لسانى عن ذكره

بعدهم من الاحاديث الصحيحة وان الحديث الضعيف يعمل به فى الفضائل (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى هذا الباب مالا يحصى من المصنفات فاول من علمته صنف فيه عبد الله ابن المبارك ثم محمد بن أسلم الطوسى) بضم الطاء (العالم الربانى) وهو من أفيضت عليه معارف ربه وربى الناس بعلمه وقيل من انتهى علمه الى معرفة ربه (ثم الحسن بن سفيان النسوى) بفتح النون ثم سين مهملة ثم واو نسبة الى نسا مدينة بخرسان ومثله فيما ذكر النسائى بالهمز (وأبو بكر الآجرى) بهمزة مفتوحة ممدودة (وأبو بكر محمد بن ابراهيم الاصبهانى) بكسر الهمزة وفتحها وفتح الباء ويقال بالفاء نسبة أيضا الى اصبهان وهى أشهر بلاد الجبال (والدارقطنى) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (و) ابو عبد الله (الحاكم وأبو نعيم) أحمد بن اسحق الاصبهانى (وأبو عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن

١ الغيضة الشجر الكبير الملتف أو مجتمع الشجر فى مغيض الماء اهـ قاموس

ولى عشر ليال لم آكل شيأ اشتغالا بكلمتين قال ماهما قال يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان * وسبب هذا الحديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت أى الاعمال أحب الى الله قال ان تموت الى آخره (رواه ابن حبان) فى صحيحه (والطبرانى) فى الكبير (وغيرهما) كابن السنى فى عمل يوم وليلة والبيهقى فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (أحب الاعمال) التى يفعلها أحد كم مع غيره (الى الله من) أى عمل انسان (أطعم مسكينا) محترما مضطرا الى الاطعام (من جوع) وقدمه على ما بعده لانه سبب لحفظ حرمة الروح (أودفع عنه مغرما) أى دينا أوغيره مما توجه عليه من الحقوق سواء كان الدفع باداء أوابراء أوانظار الى ميسرة أوشفاعة فى ذلك أواخلاص من الحبس الذى توجه عليه أى مالم يكن عصى بالدين والا فلا يطلب دفعه عنه (أو كشف عنه كربا) غما أوشدة أى ازاله عنه ولكون هذا أعم مما قبله ختم به قصد التعميم * فائدة * قال الفخر الرازى رضى الله عنه جاءت امرأة الى بعض أكابر الصوفية بزيت وقالت أسرجه بالمسجد فقال أيما أحب اليك نور يصعد الى السقف أونور يصعد الى العرش قالت بل الى العرش قال اذا اصب فى القنديل صعد نوره الى السقف واذا اصب فى طعام فقير جائع صعد النور الى العرش ثم أطعمه الفقراء وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من أغاث مكروبا أعتقه الله من النار يوم الفزع الاكبر * وحكى * ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى السوق بثمانية دراهم يشترى قميصا فرأى جارية تبكى فسألها فقالت خرجت أشترى حاجة لاهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشترى قميصا باربعة دراهم فلما رجع رأى شيخا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق واشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال الحقى باهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه أحد فقال ثانيا وثالثا فأجابوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم لا أجبتمونى من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرة لاجلك يارسول الله فرجع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول مارأيت ثمانية أعظم من هذه أمنا جارية بها واعتقنا بها جارية وكسونا بها عاريا نانا ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال المناوى وهو ضعيف لكن له شواهد * (أحب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض) أى بعد اداء الفرائض العينية من صلاة وزكاة وصوم وحج (ادخال السرور) أى الفرح (على المسلم) أى المعصوم بان تفعل معه ما يسر به من تبشيره بحدوث نعمة أواندفاع نقمة أوكشف غمة أواغاثة لهفة أونحو ذلك من أنواع المسرة أما الفرائض فليس شئ أحب الى الله تعالى من أدائها مع انها لاتنفعه ولا تضره وانما أوجبها علينا لمصلحتنا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله تعالى رعاية مصالح عباده بل ان هذا اعادة الحق وشرعته * فائدة * أخرج أبو الشيخ وابن أبى الدنيا عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأدخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد فى قبره أتاه ذلك السرور فيقول أتعرفنى فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذى أدخلتنى على فلان أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهد يوم القيامة وأشفع لك وأريك منزلك فى الجنة (رواه الطبرانى) فى الكبير والاوسط قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (أحب الاعمال الى الله تعالى (حفظ اللسان) أى صيانته عن النطق بما نهى عنه من نحو كذب وغيبة ونميمة واللسان اذا لم يحفظ أفسد القلب وبفساده يفسد البدن كله ولهذا قيل فى صحف ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه (١) ومن حسب كلامه من عمله قل نطقه الا بما يعنيه وأخرج القضاعى والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر مرفوعا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به ألا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت وأخرج أحمد والترمذى عن ابن عمر مرفوعا من صمت نجا وفى الترمذى من حديث ابن عمر مرفوعا لاتكثر الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر

الله

منصور قبيلة مشهورة واسمه محمد بن الحسين وهو ابن بنت عمرو بن محمد السلمى (أبو سعيد) أحمد (المالينى) بفتح الميم وكسر اللام ثم مثناة تحتية ساكنة ثم نون نسبة الى مالين وهى قرى مجمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان (وأبو عثمان) اسمعيل (الصابونى) نسبة الى عمله (ومحمد بن عبدالله الانصارى و) الامام (أبو بكر البيهقى) نسبة الى بيهق بفتح الباء وهى ناحية من نواحى نيسابور مشتملة على عدة قرى من جملتها خسروجرد بخاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة وواو ساكنة ثم جيم مكسورة ثم راء مهملة ساكنة بعدها دال بها ولد رحمه الله تعالى (وخلائق لايحصون من المتقدمين والمتأخرين) وهو كما قال ويتعذر احصاؤهم حتى الى زمننا وهلم جرا وكانذكر هذا تأسيا واقتداء بهم كما صرح به (فاستخرت الله تعالى فى جمع أربعين حديثا) قدم الاستخارة على جمع الاربعين المذكورة لمشروعية تقديمها على كل أمر يراد الشروع

١ قوله ومن حسب أى عد اه مؤلف

الله تقسى القلب وان أبعد الناس عن الله القلب القاسي ﴿ وقال ﴾ ذو النون المصرى بينا أنا أسير فى نواحى الشام اذ رفعت لى روضة خضراء وفى وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا فأوجز فى صلاته ثم كتب فى الارض بأصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * ١ هدف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده فى الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت بأصبعى فى الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت لا خذ فى غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعتين ثم أتيت الى الموضع الذى مات فيه فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا * وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب فقال معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم اذا ما اضطررت الى كلمة * فدعها وباب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من ٢ عسجد

وقال بعضهم أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق الندامة وقال لقمان يا بنى اذا افتخر الناس عليك بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك وقيل انما جعل لك لسان واحد وأذنان ليكون ما تسمع أكثر مما تقول وقال الاصمعى بلغنى أن رجلا قال لآخر والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وقال مالك بن دينار أشد ما على السفينه الاعراض عن جوابه واظهار عدم التأثير له وقال بعضهم

اذا سب عرضى ناقص القدر جاهل * فليس له الا السكوت جواب
ألم تر أن الليث ليس يضره * اذا نبحت يوما عليه كلاب

﴿ وحكى ﴾ أن زين العابدين رضى الله تعالى عنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فتبادر اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال له ما ستر عليك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خيصة (٣) كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسل * وأوحى الله الى سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك وان كنت على المائدة فاحفظ بطنك وان كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة وأنشد بعضهم

اغتنم ركعتين فى ظلمة الليل اذا كنت فارغا تستريحا
واذا ما هممت بالخوض فى البا * طل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خو * ض وان كنت بالحديث فصيحا

فينبغى للانسان أن يقلل كلامه ما استطاع خصوصا فيما نهى عن الكلام فيه كبعد فعل صلاة العشاء لغير مسافر فيكره دون غيرها من الصلوات وأما قبل الفعل فلا يكره ومحل الكراهة اذا لم يتعلق به مصلحة دينيه كالتبليغ عن الله تعالى وعن نبيه صلى الله عليه وسلم وتعليم العلوم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكلمة الحق عند من له شوكة والكلام مع حليلته أو ضيفه أو مصلحة دنيويه مما يتعلق بضرورة الانسان أو مصالحه كخذ وكل وهذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث ضعيف كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (أحب الجهاد الى الله) تعالى (كلمة حق) بالاضافة وعدمها (تقال لامام) أى سلطان (جائر) أى ظالم لان من جاهد العدو فقد تردد بين رجاء وخوف وصاحب السلطان اذا قال الحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر يعرض نفسه للهلاك قطعا فهو أفضل قال المناوى رحمه الله تعالى والمراد أن أفضل أنواع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هذا فلا حاجة لتقدير من اهـ ﴿تنبيه﴾ قال فى الاحياء وأمر

فيه كما ثبت فى الاخبار الصحيحة ولما روى فى بعض السنن ان من سعادة ابن آدم الرضا بالقضاء واستخارة الله فى أموره ومن شقاوته ترك ذلك ولانها استشارة للرب والمستشار مؤتمن * ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى مستنده فى جمعها وانه ليس الحديث السابق لضعفه وان كانوا قد أجمعوا على العمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وليس هو اختراع عبادة كما ستشكل وانما هو رجاء فضيلة بامارة ضعيفة فقال (اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال) ووجهه انه ان كان صحيحا فى نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل به وان كان ضعيفا كما هو الظاهر من حاله فمقتضاه لا يترتب عليه تحليل ولا تحريم بل هو طاعة والطاعة لا حرج على فاعلها وقد جاء فى بعض الاحاديث

١ قوله هدف أى عظيم اهـ مؤلف ٢ قوله عسجد أى ذهب اهـ مؤلف
(٣) هى كما فى القاموس كساء أسود مربع له علمان اهـ

الولاة بالمعروف هو تعريفهم ووعظهم وأما منعهم بالقهر فليس للآحاد لانه يحرك فتنة ويهيج شرا وفحش القول لهم كياظالم يامن لايخاف الله حرام ان تعدى شره للغير وان لم يخف الا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالانكار والتعرض للاخطار كما روى ان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه كان بينه وبين هرون الرشيد محبة فلما ولى الخلافة زاره العلماء الا سفيان فشق ذلك عليه فأرسل اليه كتابا فيه يا أخى قد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وآخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم(٢) منها حبلك ولا أقطع منها ودك وانى منك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا الخلافة لاتيتك ولوحبوا لمحبتى لك ولم يبق أحد من اخوانى واخوانك الا زارنى وأعطيتهم من بيت المال وقد علمت ماجاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فالعجل العجل فجاء به عباد الطالقانى الى الكوفة فوجد سفيان فى المسجد فلما رآه قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله من طارق يطرق الا بخير وقام يصلى ولم يقل أحد من جلسائه لعباد اجلس فوقف مرتعدا من الهيبة ورمى الكتاب اليه فتباعد عنه فكأنه حية ولما سلم أخذ بكمه ورماه لمن خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده فأخذه بعضهم كأنه حية تنهشه وقرأه فصار سفيان يتبسم عجبا وقال اكتبوا للظالم فى ظهر مكتوبه فقيل انه خليفة والاحسن الكتابة له فى ورقة بيضاء فقال اكتبوا فى ظهر كتابه فان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به أو من حرام فسوف يدخل جهنم به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل مانكتب اليه فقال اكتبوا من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذى سلب حلاوة الايمان ولذاذة القرآن أما بعد فانى صرمت(٣) حبلك وقطعت ودك وجعلتنى شاهدا عليك باقرارك فى كتابك على نفسك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فى غير حقه بغير رضاهم هل يرضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون والمجاهدون وحملة القرآن وأهل العلم والايتام والارامل فحضر للسؤال جوابا وللبلاء جلبابا(٤) فستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى رعيتك واحفظ محمدا فى أمته اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين اماما فكيف بك اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فقدمت بين يدى الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك والظالمون حولك وأنت لهم امام وسائق الى النار وترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيآت غيرك فى ميزانك والخلافة لم تصر اليك الا وهى صائرة الى غيرك وكذا الدنيا فمنهم من يزداد نعمه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك أن ترسل الى كتابا غير هذا فلا أجيبك وألقاه منشورا فأخذه عباد وقد اتعظ فنزع ماعليه من الثياب التى يجالس بها السلطان ولبس جبة صوف وعباءة وأتى الى الرشيد حافيا فلما رآه قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والثبور (٥) ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقى اليه الكتاب فقرأه ودموعه تنحدر على وجهه فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فأت به فى الحديد واسجنه ليعتبر غيره فقال اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عنده يقرؤه عند كل صلاة حتى توفى ﴿ وحكى ﴾ عن أبى عتاب الزاهد انه كان يسكن مقابر بخارى فدخل المدينة ليزور أخاله فى الله تعالى فوجد غلمان أميرها نصر بن أحمد خارجين من داره بالملاهى فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين الى دار الامير وأخبروه فدعاه الامير وقال له أما علمت ان من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقال له أبو عتاب أما علمت انه من يخرج عن ٦ الرحمن يتعشى فى النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة فقال من ولاك الامارة فقال ولانى الخليفة فقال ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب من أمرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك اذا وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربك لم يعزلنى أحد فقال الامير سل حاجتك قال حاجتى أن ترد على شبابى فقال ليس ذلك الى قال حاجتى أن تكتب الى مالك خازن جهنم أن لا يعذبنى قال ليس ذلك الى قال حاجتى أن تكتب الى رضوان خازن الجنة أن يدخلنى الجنة قال ليس ذلك الى قال فأنا مع الرب الذى هو مالك الحوائج كلها لا أسأله حاجة الا أجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب ❊ وسبب هذا الحديث عن أبى أمامة رضى الله عنه قال عرض للنبى صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة فقال أى الجهاد أفضل فسكت ثم ذكره (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير قال العزيزى

الضعيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم من بلغه عنى ثواب عمل فعمله حصل له أجره وان لم أكن قلته أو كما قال ولا يقال العبادات ونحوها من فضائل الاعمال انما تتلقى من الشرع فاذا وقعت اعتمادا على الحديث الضعيف كان ذلك اختراع عبادة وشرعا فى الدين بما لم يأذن به الله وهو مذموم شرعا لان هذا ليس هو من باب اختراع العبادات وشرع مالم يأذن به الله بضعيف الامارات ولان اجماع العلماء على جواز العمل به يدفع هذا السؤال لان اجماعهم أقوى منه (ومع هذا) الذى ذكرته من صنيع أولئك الائمة (فليس اعتمادى على هذا الحديث) أى من حفظ على أمتى الخ (بل على

٢ أى اقطع اه قاموس
٣ أى قطعت اه قاموس
٤ الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع اه قاموس
٥ قوله بالويل والثبور قال فى القاموس الويل حلول الشر وقال أيضا الثبور الهلاك والويل والاهلاك اه وضبط الثبور بالقلم فى القاموس بضم المثلثة اه ٦ لعله على

رحمه

رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ۞ (أحب الصيام) المتطوع به (الى الله) تعالى أى أكثر ما يكون محبوبا اليه والمراد ارادة الخير بفاعله (صيام) نبى الله (داود) عليه السلام وبين وجه الاحبية بقوله (كان يصوم يوما ويفطر يوما) فهو أفضل من صوم يومين وفطر يومين ومن صوم الدهر لانه أشق على النفس قال الغزالى وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه فى نفسه بالانكسار وفى قلبه بالصفاء وفى شهوته بالضعف فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما تمرنت عليه ألا ترى أن الاطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعوّده لم ينتفع به اذا مرض لالف مزاجه له فلا يتأثر به وطب العلوم قريب من طب الابدان ﴿ فائدة ﴾ روى أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونات كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا (وأحب الصلاة) من النفل المطلق (الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل) اعانة على قيام البنية المشار اليه بآية جعل لكم الليل لتسكنوا فيه (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثانى لكونه وقت التجلى الذى ينادى فيه الرب هل من سائل هل من مستغفر وورد أنه ينادى الى أن ينفجر الفجر وهو أعظم أوقات العبادة وأفضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الاخير ليستريح من تعب القيام ويستقبل الصبح واذكار النهار بنشاط وانما كان ماذكر أحب الى الله تعالى لانه أخذ بالارفق على النفس التى يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة والله تعالى يحب ان يوالى فضله ويديم احسانه ولا يعارض هذه الاحبية قاعدة ان زيادة العمل تقتضى زيادة الفضيلة لان القاعدة أغلبية كما بينه الشافعية ولا يكره على الاصح عندهم صوم الدهر لمن لا يضره ويكره قيام كل الليل ولو لمن لا يضره والفرق بين الصوم والصلاة ان الصائم يستوفى مافاته والمصلى ان نام نهارا تعطلت مصالحه ولا يرد قيامه صلى الله عليه وسلم جميع الليل لانه مشرع يبين جوازه * وسبب هذا الحديث ان سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص كان يسرد الصيام والقيام فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك حقا ثم ذكره (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كالامام أحمد فى مسنده وأبى داود والنسائى وابن ماجه ۞ (أحب الطعام الى الله) تعالى أى أكثره بركة ونفعا فى بدن الآكل (ما كثرت عليه الايدى) أى أيدى الآكلين لان اجتماع الناس وعظم الجمع أسباب نصبها الله تعالى مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيث النعمة (رواه أبو يعلى) فى مسنده (وابن حبان) فى صحيحه (و) رواه (غيرهما) كالبيهقى فى شعب الايمان والضياء المقدسى وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى (أحب الكلام) أل فيه بدل من المضاف اليه أى أحب كلام الخلق فلا يرد أن القرآن أحب (الى الله تعالى أن يقول العبد) أى الانسان ذكرا كان أو أنثى حرا كان أو قنا (سبحان الله) أى أنزهه عن النقائص (وبحمده) الواو للحال (١) أى أسبح الله متلبسا بحمده أو عاطفة أى أسبح الله وأتلبس بحمده يعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بأنواع الكمالات ﴿ فائدة ﴾ أفضل المحامد على الاطلاق الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده لما فى بعض الاخبار ان الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يارب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمك ويكافئ مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وذكر السبكى فى تفسيره ان مثل هذه الصيغة الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه واذا حلف أنه يحمد الله بأفضل الحمد لا يبر الا باحدى الصيغتين وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال يامحمد ان ربك عز وجل يقرئك السلام ويقول اذا أردت أن تعبدنى فى يوم وليلة حق عبادتى فقل اللهم ربنا لك الحمد حمدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك عنه اهـ وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد فى مسنده والترمذى ۞ (أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم) أى الحاضر السامع ما أقول (الغائب) أى الذى لم يسمع فرب مبلغ بفتح لامه أوعى من سامع روى صدره الشيخان وباقيه غيرهما وقال انه صحيح (وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله) بالتخفيف والتشديد (امرأ سمع مقالتى فوعاها) أى حفظها (فأداها كما سمعها) رواه جماعة منهم أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين والنضارة فى الاصل حسن الوجه والبريق قال بعضهم انى لارى فى وجوه أهل الحديث نضرة لقوله عليه الصلاة والسلام نضر الله الحديث يعنى انها دعوة أجيبت ويؤيده حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله الحديث وقال ابن الاثير معنى نضر وأنضر نعم وقال الحسن بن محمد الازدى المؤدب ليس هذا من الحسن فى الوجه انما معناه حسن الله وجهه فى خلقه أى فى وجاهته

١ قوله الواو للحال الخ كذا فى المناوى وتبعه العزيزى اهـ

والله أكبر) لتضمنها تنزيهه تعالى عن كل ما يستحيل عليه ووصفه بكل ما يجب له من أوصاف كماله وانفراده بوحدانيته واختصاصه بعظمته وقدمه المفهومين من أكبريته وهي الباقيات الصالحات (لا يضرك) أيها المتكلم بهن في حصول الثواب على الاتيان بهن (بأيهن بدأت) لكن الافضل ترتيبها كما ذكر قال بعضهم وهذه الكلمات الاربع وصية نوح لابنه كما أخرج الحكيم عن معاذ مرفوعا ألا أخبركم عن وصية نوح لابنه حين حضره الموت قال اني واهب لك أربع كلمات هن قيام السموات والارض وهن أول كلمات دخولا على الله وآخر كلمات خروجا من عنده فاعمل بهن واستمر حتى يلقاك وهو ان تقول (٢) سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس نوح بيده لو أن السموات والارض وما فيهن وزن بها لوزنتهن قال الحكيم فنعم الواهب ونعم الموهوب ونعمت المواهب فمن قام بها كان من الاولياء ﴿واعلم﴾ أن للتسبيح فضائل كثيرة منها من قال سبحان الله ألف مرة في يوم غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ومنها من سبح الله مائة مرة بالغداة ومائة مرة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله كذلك كان كمن غزا مائة غزوة ومن هلل الله كذلك كان كمن أعتق مائة رقبة ومن كبر الله كذلك لم يأت أحد يوم القيامة بمثل ما أتى به الا من قال مثله أو زاد عليه ونقل عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تمام المائة لأسألنه بم ينجو الخلائق من عذابك يوم القيامة قال فرأيته فقلت يا رب عز جاهك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك بم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الله الابدي الابد سبحان الله الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان الله رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على الماء فجمد سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذابي وذكر القرطبي رحمه الله تعالى ان تسبيح ملائكة السماء الخامسة سبحان من جمع بين الثلج والنار وان من قالها مرة واحدة كان له مثل ثوابهم ﴿وحكي﴾ عن ابراهيم بن أدهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله مالي بهذا التسبيح منذ خلق فسأله عن ثواب من قال هذا التسبيح فقال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له وهو هذا سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان ﴿خاتمة﴾ قيل مر سيدنا سليمان بن داود عليه السلام في مركبه على راعي غنم قال قد أوتي سليمان بن داود ملكا عظيما فألقت الريح تلك الكلمة في أذن سليمان فنزل عن كرسيه وجاء الى الراعي وقال له أيها الراعي ان تسبيحة واحدة في صحيفة عبد أفضل عند الله من ملك سليمان لان ملكه يفنى والتسبيحة تبقى لصاحبها ينتفع بها يوم القيامة والله أعلم وهذا الحديث (رواه أحمد ومسلم) رحمهما الله تعالى

❁ (أحب الله تعالى عبدا) قال الحفني رحمه الله تعالى دعاء أي اللهم أحبه أو خبر بأن أوحي اليه صلى الله عليه وسلم بأن الله أحبه والمراد بالعبد الانسان (سمحا) بفتح فسكون أي سهلا (اذا باع وسمحا اذا اشترى وسمحا اذا قضى) أي أدى ما عليه من الحق ونفسه بذلك طيبة (وسمحا اذا اقتضى) أي طلب ماله برفق من غير عنف ولا تشديد بين بهذا كون السهولة والتسامح في التعامل سببا لاستحقاق المحبة وافاضة الرحمة والاحسان بالنعمة وفي افهامه سلب المحبة عمن اتصف بضد ذلك وتوجه الذم اليه ومن ثم ردت الشهادة بالمضايقة في التافه (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى

❁ (أحب) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة مشددة فعل أمر (للناس ما تحب لنفسك) من الخير وذلك بأن تفعل لهم ما تحب أن يفعلوه معك وتعاملهم بما تحب ان يعاملوك به وتنصحهم بما تنصح به نفسك وتحكم لهم بما تحب أن يحكم لك به وتتحمل أذاهم وتكف عن اعراضهم وان رأيت لهم حسنة أذعتها أو سيئة كتمتها وقول ابن الصلاح هذا من الصعب الممتنع لان المرء مطبوع على حب الايثار فالتكليف بذلك مفض الى أن لا يكمل ايمان أحد الا نادرا في حيز المنع اذ القيام بذلك يحصل بأن يحب لغيره ما يحب حصول مثله له من جهة لا يزاحمه فيها ولا ينقص شيأ من نعمته وذلك سهل على القلب السليم ﴿لطيفة﴾ روي ان فتى جاء الى النبي

وقدره وقال هذا مثل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه أي الوجهين من الناس وذوي الاقدار واستدل من منع رواية الحديث بالمعنى بهذا الخبر وأجاب الجمهور بأن المراد حكمها لا لفظها بدليل آخر الحديث فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين وبعضهم في الفروع) أي الفقه (وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الآداب) كمحاسن الاخلاق (وبعضهم في الخطب) أي في فضلها وكيفيتها (وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها وقد رأيت) من الرأي أي وقع في قلبي (جمع أربعين أهم من هذا) أي الذي جمعه هؤلاء الائمة من الاربعينات كله وهو أربعون حديثا مشتملة على جمع ذلك الذي جمعوه في أصول

٢ قوله وهو ان تقول الخ كذا وجدته في النسخ وفيه ان هذه ثلاث كلمات لا أربعة فلعله والحمد لله بدل قوله وبحمده الا أن يقال ان وبحمده هي الكلمة الثانية تأمل وحرر اه

صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لى فى الزنا فزجره أصحابه وهموا أن يبطشوا به فكفهم وقال ادن فدنا منه فقال اجلس فجلس فقال ياهذا أتحب أن يزنى أحد بأمك قال لا قال فالناس لايحبون أن تزنى بأمهاتهم قال أتحب الزنا لابنتك قال لا قال كذلك الناس لايحبونه لبناتهم ثم ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لايحبونه قال أتحب أن يزنى أحد بامرأتك قال لا قال فالناس لايحبون أن تزنى بزوجاتهم ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شئ أبغض اليه من الزنا ولفظ الناس يشمل الكفار فينبغى لكل مسلم أن يحب للكفار الاسلام ومايتفرع عليه من الكمالات (رواه البخارى فى تاريخه وأبو يعلى) فى مسنده (وغيرهما) كالطبرانى فى الكبير والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الايمان وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ۞ (أحبب) بفتح فسكون (حبيبك هونا ما) يصح أن يكون هونا منصوبا على المصدر صفة لما اشتق منه أحبب وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا أى أحببه حبا قليلا ويصح نصبه على الظرفية لانه من صفات الاحيان أى أحببه فى حين قليل ولا تسرف فى حبه فانه (عسى أن يكون بغيضك يوما ما) أى أى يوم من الايام (وأبغض بغيضك هونا ما) فانه (عسى أن يكون حبيبك يوما ما) يعنى لا تسرف وتبالغ فى الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فلا تكون قد أسرفت فى الحب فتندم ولا فى البغض فتستحى ﴿فائدة﴾ كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يذكر أصحابه وجلاسه استعمال حسن الادب بقوله

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى * فانك راء ماعملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدرى متى أنت نازع
وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدرى متى الحب راجع

وقال الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أحبوا هونا وأبغضوا هونا فقد أفرط قوم فى حب قوم فهلكوا وأفرط قوم فى بغض قوم فهلكوا (رواه الترمذى والبيهقى) فى شعب الايمان (والطبرانى) فى الكبير (وغيرهم) كالدارقطنى فى الافراد وابن عدى فى الكامل والبخارى فى الادب وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ۞ (احبسوا) بكسر الهمزة والموحدة التحتية (صبيانكم) جمع صبى وهو الذكر الصغير من بنى آدم والانثى صبية وجمعها صبايا والمراد مطلق الصغير ذكرا كان أو أنثى أى امنعوهم عن الخروج من البيوت من الغروب (حتى تذهب) أى الى أن تنقضى (فوعة) بفتح الفاء كما استصوبه الحفنى (العشاء) أى شدة سوادها وظلمتها وفى رواية بدل فوعة فحمة وهى السواد الشديد والمراد هنا أول ساعة من الليل (فانها ساعة تخترق) بمثناتين فوقيتين مفتوحتين بينهما خاء معجمة ساكنة وراء وقاف أى تنتشر مع افساد (فيها الشياطين) أى مردة الجن فان الليل محل تصرفهم وذلك لان الكفار منهم وان خلقوا من النار فلوبهم مملوءة ظلمة فيألفونها وينتشرون فيها ويكرهون النور على عكس المؤمنين وانما خص أول الليل لانه أول خروجهم من الحبس فاضطرابهم فيه أشد وخص الصبيان لانهم لايحترزون عن النجاسة ويغفلون عن ذكر الله كثيرا والشياطين يألفون النجاسة خصوصا اذا لم يكن ذكر (رواه الحاكم) قال العلامة العزيزى رحمه الله وهو حديث صحيح ۞ (احذروا البغى) أى التعدى على خلق الله بالظلم (فانه) أى الشأن (ليس من عقوبة هى أحضر) أى أعجل وأسرع وقوعا (من عقوبة البغى) والمعنى احترزوا من فعله فان فاعله يعود عليه جزاء فعله فى الدنيا سريعا قال مجاهد رضى الله تعالى عنه مر نوح صلى الله عليه وسلم بأسد رابض فضربه برجله فرفع الاسد رأسه اليه فخمش ساقه فجعل يضرب ساقه عليه من الوجع فلم ينم ليلته وهو يقول يارب كلبك عقرنى فأوحى الله اليه ان الله لايرضى الظلم أنت بدأته ﴿حكاية نفيسة﴾ كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لايولد له وكان كلما خرج ورأى ولدا اخذه ودخل به الى بيته وقتله وألقاه فى مطمورة عنده وكانت له امرأة تنهاه عن ذلك فيأبى ويقول لوان الله يؤاخذنى على شئ لكان آخذنى فى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له ان الله ليس بتارك ذلك وان صاعك الآن لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لاخذك فخرج يوما فرأى غلامين أخوين عليهما الحلى والحلل فخدعهما وذهب بهما الى بيته وقتلهما وألقاهما فى مطمورته فخرج أبوهما فى طلبهما فلم يجدهما فذهب الى نبى من بنى اسرائيل وذكر له ذلك فقال له النبى هل كان لهما لعبة يلعبان بها قال نعم ان لهما

الدين وغيره الى آخر ماتقدم والامر كما قال فان كل الشريعة وردت للمصالح الدينية والدنيوية والطاعات اما قلبية كالايمان والاخلاص واما بدنية كالعبادات العملية وهى مشتملة على أصول ذلك كله اذ حاصلها انها راجعة الى تصحيح النية والتقوى فى السر والعلانية والزهد فى الدنيا وقصر الامل وترك مالا يعنى من الفضول والاشتغال بالذكر والاستعداد للقاء والتواضع للخلق وحسن الخلق معهم بالآداب الشرعية والانقباض عنهم فيما لايعنى وارادة الخير لهم باطنا ومساعدتهم ظاهرا حسب الامكان واعترض قول الشيخ انها أربعون بأنها تزيد ثلاثة أحاديث لاشتمال الحديث السابع والعشرين على حديثين ولزيادة حديثين بعد الاربعين وأجيب بأن الحديثين المذكورين فى السابع والعشرين لما اجتمعا على معنى واحد تنزلا منزلة الحديث الواحد وبان الاول مما زاد على الاربعين من باب الوعظ والثانى من باب الرجاء والدعاء والاستغفار والاطماع فى الرحمة والختم بما فيه

١ أى حفرة اه جامعه

جرواصغيرا يلعبان بمقال أتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه وأرسله وقال للرجل اذهب خلفه وانظر فى أى دار دخلها من دور بنى اسرائيل ففيها البيان فأقبل الجر و يتخلل الدو رحتى دخل ١ درار ه فدخلوا خلفه فوصل الى محل فى الدار وحرك ذنبه وحفر برجليه فحفر واذلك المحل فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة فاعلموا ذلك النبى بهذا الامر وأتوا بالرجل اليه فأمر به أن يصلب فلما صلب جاءت امرأته اليه وقالت ألم أحذرك من هذا وأقل لك ان الله ليس بتاركك وان صاعك الآن قد امتلا والله على كل شئ قدير * و ينبغى لمن بغى عليه أن يصبر ولا ينتصر لنفسه بل يفوض أمره الى الله تعالى ففى ز بو ر السيد داود صلى الله عليه وسلم ياداود لا تبغ على من بغى عليك تتخلف عنك نصرتى فانى لا أنتصر الا لمن رضى بعلمى ولم يقابل من أذاه بالاذى * وأخرج الترمذى عن عائشة مرفوعا من دعا على من ظلمه فقد انتصر ﴿ومن لطيف ما اتفق﴾ ما حكى عن الشيخ عبد الله المنوفى انه قال كانت امرأة صالحة فى بنى اسرائيل لها دجاجة فسرقها لص فلما نتف ريشها نبت كله فى وجهه فعجز الناس عن نتفه فأشار عليه بعض الاخيار بأنه يغضب المرأة ولا يتركها حتى تدعو عليه وتنتصر لنفسها ففعل فلما دعت عليه وقع الريش بنفسه وهذا الحديث (رواه ابن عدى) فى الكامل (وابن النجار) فى تاريخه وهو حديث ضعيف كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ۞ ﴿أحسن الناس قراءة) للقرآن القارئ (الذى اذا قرأ رأيت) أى علمت (انه يخشى الله) تعالى أى يخافه والمعنى انه اذا قرأ حصل له الخوف لما يتدبره من المواعظ ولما فيه من الوعيد فينبغى له أن يقرأ بتخشع فان لم يحصل له خشوعا فليتخاشع كما أنه يطلب لمن لم يحصل له بكاء على تقصيره أن يتباكى أى يظهر صورة البكاء ﴿حكاية لطيفة﴾ قال بعض الكاملين كان طفل يقرأ على بعض الصالحين القرآن فرآه مصفر اللون فسأل عنه فقالوا يقوم الليل بالقرآن كله فقال له فى هذه الليلة أحضرنى فى قبلتك واقرأ على القرآن فى صلاتك ولا تغفل عنى فلما أصبح قال له ختمت القرآن كالعادة قال لم أقدر على أكثر من نصفه فقال له فى هذه الليلة اجعل من شئت من الصحب الذين سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم فى قبلتك واقرأ عليه ففعل فلم يمكنه الا قراءة نحو ربعه فقال له الليلة اقرأه على من نزل عليه ففعل فلم يقدر على أكثر من جزء فقال الليلة استحضر أنك تقرؤه على جبريل الذى أنزله واعرف قدر من تقرأ عليه ففعل ولم يقدر الا على سورة فقال الليلة تب الى الله تعالى وتأهب واعلم أن المصلى يناجى ربه وهو واقف بين يديه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأ فليس المراد جمع الحروف بل تدبر المعانى ففعل فأصبح مريضا فعاده استاذه فلما أبصره الشاب بكى وقال جزاك الله عنى خيرا ما عرفت انى كاذب الا البارحة لما استحضرت الحق وأنا بين يديه أتلو عليه كلامه و وصلت الى اياك نعبد لم أر نفسى تصدق فى قولها فاستحيت أن أقول اياك نعبد وهو يعلم كذبى وصرت أردد القراءة الى مالك يوم الدين حتى طلع الفجر وقد احترق كبدى وما أنا الا راحل له على حالة لا أرضاها فمات فدفن فأتاه أستاذه فأجابه من القبر يا أستاذ أنا حى قدمت على حى لم يحاسبنى شيأ فقام مريضا فلحق به رحمة الله تعالى عليهما * وسبب هذا الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أحسن صوتا بالقرآن فذكره (رواه محمد بن نصر) فى كتاب الصلاة (والبيهقى) فى شعب الايمان (وغيرهما) كالخطيب والسجزى فى كتاب الابانة والديلمى فى مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ۞ (أحسنوا جوار) بكسر الجيم وضمها (نعم الله) تعالى أى النعم المجاورة لكم أى الحاصلة واحسان جوارها استعمالها فيما خلقت له سواء المال وغيره (لا تنفروها) أى لا تبعدوها عنكم بفعل المعاصى فانها تزيل النعم ولا تطردوها بترك الشكر قال بعضهم

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

(فقلما زالت عن قوم فعادت اليهم) قال العلامة الحفنى التقليل منصب على قوله فعادت أى فعودها مع المعاصى أى أو مع عدم الشكر قليل فالغالب عدم العود وقد تعود استدراجا اهـ فعلى العاقل أن يحسن جوار نعم الله تعالى لان حسن الجوار لنعم الله من تعظيمها وتعظيمها من شكرها والرمى بها من الاستخفاف بها وذلك

ذلك من الامور المهمة (وكل حديث منها قاعدة) وهى لغة الاساس واصطلاحا أمر كلى مشتمل بالقوة على جزئيات كثيرة يتوصل به الى معرفتها (عظيمة) لكثرة نفعها (من قواعد الدين) وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالله تعالى والاحكام الشرعية والتحلق بالآداب الحسنة وما أشبه ذلك فكل من الاحاديث التى ذكرها المصنف لظهور أحكامه للافهام كأنه قاعدة مرفوع عليها بناؤه ظاهر للابصار فتشبيه الدين بذى قواعد استعارة مكنية واثباتها له تخييل بأنه من حسية ادعاء وتمثيلا يلحقه به مشاهدا معينا (قد وصفه العلماء بأن مدار الاسلام) أى أحكامه (عليه) كحديث من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد فانه من حيث منطوقه ومفهومه يقع مقدمة كبرى لنفى كل حكم واثباته كما سيأتى (أو هو نصف الاسلام) بالمعنى المذكور كحديث انما الاعمال بالنيات فانه نصف

١ قوله داره أى الرجل القاتل اهـ مؤلف

من

من الكفران والكفور ممقوت مسلوب ولهذا قالوا الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة قال الغزالى فحافظ على احسان الجواد عسى أن يتم نعمته عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان أمر الامور وأصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال وقال بعضهم ان حقا على من لعب بنعم الله ان يسلبه اياها فار باط النعم بشكرها وز والها فى كفرها فمن عظمها فقد شكرها ومن استخف بها فقد حقرها وعرضها للزوال ولهذا قالوا الازوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت قالعاقل من حصن نعمته من الزوال بكثرة العطايا والاتصال ﴿حكى﴾ انه كان رجل يأكل و بين يديه دجاجة مشوية فوقف عليه سائل فرده خائبا وكان ذا ثروة ومال كثير فوقع بينه و بين زوجته فرقة وتزوجت بغيره فبينما الزوج الثانى يأكل و بين يديه دجاجة مشوية واذا بسائل واقف فقال لزوجته ناوليه الدجاجة فدفعتها اليه وتأملته فاذا هو زوجها الاول فذكرت ذلك لزوجها الثانى فقال لها والله أنا كنت ذلك المسكين قد خولنى الله نعمه وأهله لقلة شكره لله تعالى * وقال ابن الحاج كان العارف المرجانى اذا جاءه القمح لم يترك أحدا من فقراء الزاوية ذلك اليوم يعمل عملا حتى يلتقطوا جميع ما سقط من الحب على الباب و بالطريق قال فينبغى للانسان اذا وجد خبزا أوغيره مما له حرمة مما يؤكل أن يرفعه عن موضع المهنة الى محل طاهر يصونه فيه لكن لا يقبله ولا يضعه على رأسه كما تفعله العامة فانه بدعة قال وهذا الباب مجرب فمن عظم الله بتعظيم نعمه لطف به وأكرمه وان وقع بالناس شدة جعل له فرجا ومخرجا * وسبب هذا الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة ملقاة فاخذها فمسحها وأكلها ثم ذكره (رواه أبو يعلى) فى مسنده (وابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿٩﴾ (احفظ) أيها الانسان (ما بين لحييك) بفتح اللام على الاشهر بأن لا تنطق الا بخير ولا تأكل الا حلالا (وما بين رجليك) بان تصون فرجك عن الفواحش وتسترعورتك عن العيون فانك ان فعلت ذلك ضمن لك المصطفى صلى الله عليه وسلم دخول الجنة كما ذكره فى خبر وانما نص على الامر بذلك ولم يكتف بدخوله فى العمومات التى لا تحصى لان كف داعية اللسان والفرج من أشق الامور ومن ثم عدمن أصعب أنواع الصبر وأفضله لشدة الدواعى فان معاصى اللسان فاكهة الانسان كنميمة وغيبة وكذب ومراء وثناء وحكاية كلام الناس وأحوالهم والطعن فى عدو ومدح صديق ونحو ذلك ومقاساة كف الفرج أشد من ذلك ومن غيره اذ هو أعظم نفوخ الشيطان لاتقياء الرحمن فما بالك بآحاد الشبان ﴿حكايات نفيسة﴾ ﴿الاولى﴾ حكى أن بعض الصالحين حدثته نفسه بالزنا وعنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس انى أدخل أصبعى فى هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل أصبعه فى الفتيلة حتى حست نفسه ان الروح كادت تزهق منه من شدة حرها وهو يتجلد و يقول لنفسه هل تصبرين وان لم تصبرى على هذه النار اليسيرة التى طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه بسبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ﴿الثانية﴾ قال بعض الصالحين رأيت حدادا يأخذ الحديد من النار بيده فلا تضره النار فسألته عن ذلك فقال كان بجوارى امرأة جميلة تعلق قلبى بها ولم أتمكن منها وعما فحصل قحط عظيم فقالت أطعمنى شيأ لله فقلت حتى تمكنينى من نفسك فقالت لا سبيل الى معصية الله فقالت فى اليوم الثالث أطعمنى لله فقد أضر بى الجوع فقلت لها مثل ذلك فدخلت منزلى فلما جعلت الطعام بين يديها بكت وقالت تطعمنى لله فقلت لا فلما كان اليوم الرابع قالت أطعمنى لله فقلت لا فدخلت منزلى فقدمت لها الطعام فقلت هذه امرأة تمتنع من المعصية وأنا لا أنتهى اللهم انى أتوب اليك وقلت لها كلى لله ولا تخافى فقالت اللهم ان كان صادقا فحرمه على النار فى الدنيا والآخرة فأجاب الله دعاءها ﴿الثالثة﴾ حكى ان بعض قضاة بنى اسرائيل سافر حاجا واستخلف أخاه فدخل يوما على زوجة أخيه وراودها عن نفسها فقالت اتق الله ولا تخن أخاك فجاءه ابليس فى صورة رجل وقال أقم عليها البينة بالزنا وارجمها ثم لم تطاوعك فأخبرها بذلك فقالت افعل ما تريد فأقام عليها البينة بالزنا ورجمها فمر بها رجل جمال ليلا فسمع أنينها فأخذها الى منزله فدخل بعض أصحابه فرآها جميلة فراودها عن نفسها فامتنعت فدخل ليلا ليذبحها فذبح ولد الجمال وكان

لقول أبى داود انه نصف الفقه وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه على قول (أو ثلثه) كحديث ان الحلال بين عند جماعة (أو نحو ذلك) كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وغير مما قيل فيه انه ربع الاسلام كما سيأتى جميع ذلك فى محاله مع مزيد فائدة وقد سبقه الشيخ أبو عمرو عثمان بن الصلاح الى جمع الاحاديث التى قيل انها أصول الاسلام أو عليها مدار الاسلام فبلغها ستة وعشرين حديثا بعد أن حكى أقوال العلماء فى تعيين الاحاديث التى عليها مدار الاسلام واختلافهم فى تعيينها وأوصلها المصنف فى أذكاره الى ثلاثين حديثا و زاد عليها فى هذا الكتاب اثنى عشر حديثا فبلغت أربعين حديثا بزيادة حديثين وتقدم الاعتذار عنه فيما زاده * ومن الاحاديث التى قيل فيها ما ذكر حديث الموقوف بورقة مان الحاكم قال فى مستدركه انه قاعدة من قواعد الاسلام (ثم التزم فى هذه الاربعين أن تكون صحيحة) ليعمل بها فى الفضائل وغيرها (و) ان يكون (معظمها صحيحى

الولد قد ألفها فأعطاها الجمال دراهم وقال اخرجي من منزلي فخرجت فرأت شخصا مصلوبا على دين فخلصته بتلك الدراهم فقال لا كونن عبدالك فسار معها الى ساحل البحر فراودها فقالت هذا جزائي منك فلما أيس منها قال لتاجر في مركب عندي جارية جميلة أريد بيعها فلما رآها التاجر دفع ثمنها ثلثمائة دينار فقالت أنا حرة فأخذها كرها فلما كان الليل مد يده اليها فقالت اتق الله فضرب وجهها فعصفت الرياح على سفينته فغرقت وحفظ الله المرأة حتى وصلت الى ملك عادل فأخبرته بخبرها فبنى لها خلوة تتعبد فيها فشاع خبرها بالصلاح فقصدها أصحاب العاهات فدعت لهم فبرئوا فلما جاء زوجها من الحج سأل عنها فقيل له انها زنت فرجمت فدخل على أخيه فوجده أعمى وقد وقعت الاكلة في أفواه الشهود فقيل لزوجها خذ أخاك واذهب به الى امرأة صالحة بمكان كذا لتدعو له فلما سار به سار معه الشهود فرأوا في طريقهم الجمال ومعه صاحبه الذي ذبح ولده وقد أصابته عاهة ثم وجدوا شابا أعمى وهو الذي خلصته من الصلب ثم وجدوا التاجر الذي اشتراها قد قذفه الموج وهو في بلاء عظيم فلما وصلوا اليها وطلبوا منها الدعاء عرفتهم وقالت من اعترف بذنبه دعوت له فقال أخو زوجها أنا أستحي من أخي أن أذكر ذنبي بحضوره فقال أخوه لا بأس عليك فقال راودت امرأتك عن نفسها فأبت فأقمت عليها هؤلاء الشهود بالزنا زورا فرجمت وقال صاحب الجمال أنا وجدت امرأة عند هذا الجمال فراودتها فأبت فأردت ذبحها فأصابت السكين ولده فانذبح وقال الشاب الذي خلصته خلصتني امرأة من الصلب فراودتها فأبت فبعتها التاجر في مركب بثلثمائة دينار وقال التاجر الذي اشتراها أنا راودتها فأبت وقالت اتق الله فضربت وجهها فعصفت الرياح فانكسرت المركب فقالت لزوجها أدن مني فكشفت عن وجهها فلما رآها قال انك زوجتي وانك بريئة مما ذكر فقالت له قد سمعت قولهم فان شئت القصاص أو العفو وأما أنا فقد عفوت عنهم وقالت اللهم اكشف عنهم ضرهم فبرئوا وبقيت مع زوجها رحمة الله تعالى عليها ﴿الرابعة﴾

حكى انه كان في بني اسرائيل عابد انفرد بعبادة الله تعالى في دير خرب وكان يأتيه أمير القرية كل يوم غدوا وعشيا فحسده على ذلك كثير من الناس فرموه بامرأة جميلة ليس في زمانها أجمل منها فجاءت اليه ليلا ونادت بأعلى صوتها يا من انفرد بعبادة الديان عن الانس والجان سألتك بالواحد المنان وموسى بن عمران ومحمد المبعوث في آخر الزمان الا ما أنقذتني هذه الليلة من كل شيطان فالليل أظلم والقرية بعيدة وأخاف من طوارق الحدثان ففتح لها فلما صارت في صومعته رمت ثوبها بين يديه ووقفت عريانة تجلو نفسها عليه فغض بصره عنها وحرس نفسه منها وقال لها ألا تستحين ممن يراك ويعلم سرك ونجواك فقالت لا تطل على المقال فلا بد أن تتمتع بحسني والجمال فقال لها ويحك أتصبرين على سرابيل من قطران ونار تشتمل بالابدان وتذهبين عبادتي فيما مضى من الزمان أما تخافين من نار لا تطفأ وعذاب لا يفنى فأعادت عليه المراودة فقال لها أعرض عليك نارا صغيرة فملأ السراج دهنا وخلط الفتيلة فيه وهي تنظر فوضع ابهامه فيه فأكلته النار ثم مشت الى السبابة ولم تزل حتى أكلت كفه وهو يقول هذه نار الدنيا فكيف نار الآخرة فصاحت المرأة صيحة عظيمة فخرت منها ميتة فتحير في أمرها فسترها بثوبها وقام الى صلاته فصاح ابليس في المدينة ينادي ان فلانا العابد قد زنى بفلانة ثم قتلها في صومعته فسمع أمير البلد ذلك فما أسفر الصبح الا وهو عنده فناداه فأجابه فقال أين فلانة فقال هاهي عندي فقال له قل لها تنزل الينا فقال له انها ميتة فظن الامير صدق ما سمع فقال أيها الزاهد نقضت ما كنت عليه من العبادة وما خفت من عالم الغيب والشهادة كيف تجارأت على قتل أمته وما خفت من هذا الامر وعاقبته (١) فبهت العابد من هيبة الخطاب ولم يدر بماذا يرد الجواب فأمر الامير بهدم صومعته وان تجعل سلسلة في رقبته وان يجروه الى موضع العذاب والمرأة معهم على ألواح الاخشاب وأمر بنشره بالمنشار على عادة الزناة في تلك الاقطار وان لا أحد يشفع فيه ولا يمنعه ولا يحميه فلما وضع المنشار على رأسه تأوه من النار ونادى بلسانه وقلبه يا عالم الاسرار فاذا هو يسمع نداء ان أقلل من دعائي فقد بكى عليك أهل سمائي واني اليك ناظر في جميع الحالات وان تأوهت ثانيا اهتزت السموات فرد الله روح المرأة عليها وقامت حية والناس ينظرون اليها فنادت والله انه مظلوم وما زنى بي واني الآن بكر وحق الحي القيوم ثم قصت عليهم ما فعله بيده فأخرجوا يده فرأوها كما ذكرت فندم الامير على ما فعل بالعابد وقال ان هذه من أعظم المكايد ثم شهق العابد شهقة فمات فدفنوه مع المرأة بعد عودها الى الممات فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسبحان العالم الازلي

البخاري ومسلم) اذهما أجل الكتب المؤلفة في الحديث (و) ان (أذكرها) محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها (ويرغب فيها) ضعيف الحفظ ولان المقصود في ذكر الاسناد صحة الحديث وهي معلومة بدونه كما تقرر (ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى) وقد حقق الله تعالى ما أراده (ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها) على بعض المشتغلين بها لئلا يغلط في شيء منها وليستغني به عن مراجعة غيره في ضبطها وقد فعل ذلك ولله الحمد (وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات) كما عرفت (واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات) كما بين ذلك (وذلك ظاهر لمن تدبره وعلى الله) لا على غيره (اعتمادي) أي معتمدي في اتمام هذه الاربعين كما أعانني على ابتدائها بما تقدم فانه تعالى لا يخيب من اعتمد عليه

(١) قوله فبهت بوزن علم أي دهش وتحير وبهت بوزن ظرف مثله وافصح منهما بهت كما قال تعالى فبهت الذي كفر اه مصباح

القديم وهذا الحديث (رواه أبو يعلى) فى مسنده (وابن قانع) فى معجمه (و) رواه (غيرهما) كابن منده والضياء المقدسى وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ﴿ (احفظ ود أبيك) بضم الواو محبته وبكسرها صديقه فعلى الكسر لا يحتاج لتقدير واما على الضم فيقدر مضاف أى حب صديق أبيك (لا تقطعه) بنحو صد وهجر (فيطفئ الله نورك) بالنصب جواب النهى أى يخمد ضياءك والمعنى كل من يحبه أبوك ويوده فوده أنت بالاحسان والمحبة سيما بعد موته ولا تهجره فيذهب الله نور ايمانك أى لا يكون لايمانك نور يوم القيامة تمشى فيه كغيرك والظاهر أن هذا مخصوص بما اذا كان صديق الاب ممن يحبه فى الله وكالاب أبو الاب والام ويظهر ان يلحق به جميع الاصول من الجهتين ومن البين أن الكلام فى أب محترم محرم عقوقه و يطلب بره وفى هذا الحديث وعيد مهول وتقريع بذهب عقول الفحول عن قطع ود الاصول حيث أذن عليه بذهاب نور الايمان وسخط الرحمن ومايذكر الا أولوا الالباب ﴿ تنبيه ﴾ يؤخذ من قصة ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه يطلب اكرام ابن صديق الاب كصديق الاب خصوصا بعد موت الاب فانه مر فى سفر اعرابى فقال ألست ابن فلان فقال نعم فأعطاه حمارا كان يستعقبه ونزع عمامته فأعطاه اياها فقال من معه أما يكفيه درهمان فقال كان أبوه صديقا لعمر رضى الله عنه وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث (رواه البخارى فى الادب والطبرانى) فى الاوسط (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله وهو حديث حسن ﴿ (اختضبوا) بكسر الهمزة أى اصبغوا شعركم (بالحناء) بكسر الحاء وشد النون والمد وهو سنة واما بالسواد فحرام لغير الجهاد والمراد خضب شعر اللحية أما خضب اليدين والرجلين فمندوب للانثى حرام على الذكر على الاصح عند الشافعية الا لعذر (فانه يزيد فى شبابكم) أى فى حسن هيئة شبابكم اذ زمن الشباب مقدر لا يزيد أصلا (وجمالكم) أى جمال شعركم لان المطلوب خضب الشعر لا البشرة ولونه أى الحناء نارى محبوب (ونكاحكم) أى جماعكم لانه يشد الاعضاء والاعصاب فيقوى على النكاح ومن فوائده انه يسكن الروع أى الفزع كما ورد فى حديث وذلك لخاصة فيه علمها الشارع وما ينطق عن الهوى ومنها ما ورد عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحناء بعد النورة أمان من الجذام وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اختضبوا بالحناء فانه يطيب الريح و يسكن الدوخة وقال بعضهم اذا بدا الجدرى بصغير فاخضب أسافل رجليه بالحناء فانه أمان لعينيه من الجدرى وهو مجرب قال المناوى رحمه الله تعالى ومما ورد فى الترغيب فى الخضاب ما رواه الخطيب فى ترجمة محمد الفهرى من حديث عمار بن بسيط يرفعه اختضبوا فان الله وملائكته وأنبياءه و رسله وكلما ذرأو برأ حتى الحيتان فى بحارها والطير فى أوكارها يصلون على صاحب الخضاب حتى ينصل (١) خضابه اهـ وفى الحديث اذا دخل المؤمن قبره وهو مختضب بالحناء أتاه منكر ونكير فقال الله من ربك ومن نبيك فيقول منكر لنكير ارفق بالمؤمن أما ترى نور الايمان وقال النبى صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وقال أبو طيبة رضى الله عنه نفقة درهم فى سبيل الله بسبعمائة ونفقة درهم فى خضاب اللحية بسبعة آلاف ﴿ تنبيه ﴾ تقدم أن الخضاب مندوب للانثى وقد يجب بان هيأ الزوج أسبابه للزوجة وقد يحرم فى عدة وفاة بان مات زوجها فيما يظهر من بدنها أما التطريف وهو خضاب بعض الاصابع والنقش فحرام الا بان زوجها أو سيدها (رواه البزار وأبو نعيم) وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (اخفضى) بكسر الهمزة والفاء والضاد المعجمة وسكون الخاء المعجمة بعد الهمزة خطاب لام عطية التى كانت تختن الاناث بالمدينة أى اختنى النساء بقطع البظر لان ترك قطعه بكثرة الشهوة فقد لا تكتفى بجماع حليلها فتقع فى الزنا (ولا تنهكى) بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر الهاء أى لا تبالغى فى استقصاء محل الختان بالقطع لان ذلك يزيل الشهوة فتكره الجماع حينئذ فيفوت حظ الزوج منها بل ابقى بعض ذلك الموضع (فانه) أى عدم المبالغة (أنضر) بفتح الهمزة والمعجمة (للوجه) أى أبهج لبريقه ولمعته (وأحظى عند الزوج) المراد به المجامع فتميل السيد يعنى أحسن جماعا منه وأحب اليه وأشهى فابقاء بعض البظر يبقى بعض الشهوة و يحسن جمال الوجه وهذا ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لامته فيما ينفعهم فى دنياهم وانه ساع فى كل ما ينفعهم دنيا وأخرى ﴿ تنبيه ﴾ أول من اختتن من النساء هاجر وأول من اختتن من الرجال سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ختن نفسه بالقدوم وعمره ثمانون

(واليه) لا الى غيره (تفويضى) أى رد أمورى (و) اليه (استنادى) أى التجائى فيما يتعلق بتأليف العلم وغيره (وله الحمد) أى الثناء الجميل (والنعمة) علىّ وعلى غيرى من المسلمين (و به) لا بغيره (التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة فى العبد ضد الخذلان (و) به (العصمة) أى الحفظ من المعصية ﴿ ولما أنهى الكلام على الخطبة وسميت بذلك لان العرب كانوا اذا ألم بهم خطب أى أمر مهم اجتمعوا وخطب لهم أعظمهم وتعرض لذلك الامر فينظروا فيه و يحتالوا فى دفعه آن لنا أن نشرع فيما قصدناه مستعينين بالله فنقول و بالله المستعان والتوفيق

﴿ الحديث الاول ﴾

وافتتح المصنف أربعينه به اقتداء بالسلف فانهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك واعتنائه به ولانه من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها

(١) قوله حتى ينصل فى المختار نصل الشعر زال عنه الخضاب اهـ

سنة وقيل مائة وعشرون سنة فتألم ألما شديدا فقال له جبريل قد استعجلت يا ابراهيم قبل ان آتيك بآلة الختان فقال امتثلت أمر ربي فرفع الله عنه الالم في الحال * وقد ولد جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مختونين آدم وشيث وادريس ونوح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي ﴿ (اخلعوا) بكسر الهمزة وباللام أي انزعوا (نعالكم) وان كانت طاهرة (عند الطعام) أي عند ارادة أكله (فانها) أي هذه الخصلة التي هي النزع (سنة) أي طريقة وسيرة فالمراد المعنى اللغوي ولما كانت السنة تطلق على السيرة حميدة كانت أو ذميمة بين انها هنا حميدة بقوله (جميلة) أي حسنة مرضية محبوبة لما فيه من راحة القدم وحسن الهيئة والادب مع الجليس وغير ذلك فالامر للارشاد لا للندب والمراد بالنعل هنا كل ما يلبس في الرجل ماعدا الخف لمشقة نزعه عند ارادة أكل ولانه يجوز المسح عليه يوما وليلة للمقيم واذا طلب قلعه عند كل أكل لم يتأت المسح يوما وليلة وخرج بحالة الاكل حالة الشرب فلا يطلب فيها نزع النعل كما هو ظاهر * وسببه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دعا أبو عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلعوا الخ (رواه الحاكم) في مستدركه وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي ﴿ (أدبوا أولادكم) أي علموهم كل جميل ومروهم بالمداومة (على ثلاث خصال) خصها لشرفها ولانها أهم ما يطلب تعليمه للطفل قالوا وما هي يا رسول الله قال (حب نبيكم) أي اذكروا لهم أسباب زيادة محبته صلى الله عليه وسلم ككونه الذي أنقذنا من الضلال الى الهدى والمراد المحبة الايمانية التي هي اتباع المحبوب وامتثال أمره ﴿فائدة﴾ يجب على الآباء تعليم أولادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة الى كافة الثقلين ودفن بالمدينة وانه واجب الطاعة والمحبة فان لم يكن آباء فعلى الامهات فان لم يكن فعلى الاولياء الاقرب فالاقرب فان لم يكن فالامام ان كان فان لم يكن فعلى جميع المسلمين ﴿حكاية﴾ جاءت امرأة الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسماع كلامه فلقيها شاب فتكلم معها ثم قال أين أنت ذاهبة فقالت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أأنت تحبينه فقالت نعم فقال لها بحقه عليك ان ترفعي نقابك فرفعته حرمة له صلى الله عليه وسلم فأخذ الشاب بطرف ذقنها وقال لها ماصدقت فندمت المرأة على ذلك وأخبرت زوجها بذلك فدخل زوجها على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أوقد النار في التنور ثم مرها بحق النبي أن تدخل في النار ففعل ثم أمرها بالدخول فكرهته فقال لها بحق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا وكرامة فدخلتها فغطى رأس التنور عليها بغطاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع وانظر الى حالها فرجع اليها فوجدها جالسة في وسط التنور وقد عرقت فأخرجها سالمة لم يصبها ألم النار باذن الله تعالى (وحب أهل بيته) قال الحفني يحتمل ان المراد علي وفاطمة وابناهما (١) وان المراد جميع أقاربه أعني قريشا وان طلب محبة الاولين أكثر من غيرهم وقال العلقمي المراد بهم هنا جميع أهل بيته من زوجاته وجميع أصحابه المهاجرين والانصار (وقراءة القرآن) أي تلاوته ومدارسته وحفظه عن ظهر قلب ولما كان كثيرا ما يقع التقصير من الآباء في تعليم الاولاد القرآن لطول زمنه واحتياجه لمؤنة بخلاف ماقبله حث عليه ورغب فيه بقوله (فان حملة القرآن) أي حفظته عن ظهر قلب المداومين لتلاوته العاملين بأحكامه يكونون (في ظل الله) أي في ظل عرشه تعالى (يوم لا ظل الا ظله) أي يوم القيامة حين تدنو الشمس من الرؤس أو في ظل شجر جنة الله تعالى بعد دخولها أو المراد الظل المعنوي أي في كنفه وحفظه ورضاه بان يفرغ عليهم الرحمة والكمال ويؤمنهم من المكاره في ذلك الموقف (مع أنبيائه وأصفيائه) الذين اختارهم من خلقه وارتضاهم لجواره وقربه ولا يلزم من كونهم معهم في محل مراتبهم أن تكون رتبتهم مثلهم وفي هذا الحديث وجوب تأديب الاولاد وانه حق لازم فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء اليه وأكثر عقوق الاولاد آخرا بسبب الاهمال أولا ومن ثم قال بعضهم لابيه أضعتني وليدا فأضعتك شيخا (رواه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي) في فوائده (والديلمي) في مسند الفردوس (وابن النجار) في تاريخه وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (اذا أتى أحدكم أهله) أي جامع حليلته زوجة أو أمة (ثم أراد أن يعود) أي الى الجماع وفي رواية ثم بدا له أن يعود (فليتوضأ) بينهما أي الجماعين قال العلامة

وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين لتضمنه حكم النيات التي محلها القلب بخلاف الذكر الذي محله اللسان ولهذا لو نوى بلسانه دون قلبه أو قرأ الفاتحة بقلبه دون لسانه لم يصح فهو أصل في وجوب النية في سائر العبادات لانها كالارواح للاشباح ولانه أصل للاخلاص أيضا لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية ولقول أبي داود انه نصف الفقه والشافعي وأحمد انه ثلث العلم وسببه كما قال البيهقي ان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية أحد أقسامه الثلاثة وأرجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف الاخيرين ولهذا كانت نية المؤمن خيرا من عمله قال العراقي وكلام الامام أحمد يشعر بانه أراد بكونه ثلث العلم معنى آخر فانه قال أصول الاسلام على ثلاثة أحاديث حديث

(١) روى انه صلى الله عليه وسلم قال من أحبني وأحب هذين أي الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة اه

العزيزي

العزيزى رحمه الله تعالى المراد بالوضوء هنا وضوء الصلاة الكامل لما فى رواية فليتوضأ وضوأه للصلاة ولو عاد الى الجماع من غير وضوء جاز مع الكراهة ولا خلاف عندنا ان هذا الوضوء ليس بواجب و بهذا قال مالك والجمهور وذهب ابن حبيب من أصحاب مالك الى وجوبه وهو مذهب داود الظاهرى وقال العلامة الحفنى أصل السنة يحصل بالاستنجاء وأكمل منه الوضوء وأكمل منه الغسل (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد فى مسنده والاربعة (زاد ابن حبان وغيره) كالحاكم والبيهقى (فانه أنشط للعود) أى أكثر نشاطا له وأعون عليه مع مافيه من تخفيف الحدث لانه يرفعه عن اعضاء الوضوء والمبيت على احدى الطهارتين خوفا من أن يموت فى نومه وأخذ منه أنه يسن للمرأة أيضا والله أعلم ﴿اذا أتى أحدكم أهله﴾ أى أراد جماع حليلته (فليستتر) اى فليتغط هو واياها بثوب يسترهما وخاطبه بالستر دونها لانه يعلوها حال الجماع واذا استتر الاعلى استتر الاسفل (ولا يتجردان) خبر بمعنى النهى أى ينزعان الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين عمن يسترهما (تجرد العيرين) أى الحمارين فالعيرين تثنية عير بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية الحمار الوحشى والاهلى وذلك حياء من الله وأدبا مع الملائكة وحذرا من حضور الشيطان وخص ضرب المثل بالحمار زيادة فى التنفير واستهجانا لذلك الامر الشنيع لانه أبلد الحيوانات وأعدمها فهما وأقبحها فعلا والامر للندب ان لم يكن ثم من ينظر للعورة فانه مع الكشف يخل للمروأة ولو حملت حينئذ فالولد غير مبارك فيه وفى حديث الطبرانى والبزار تعليل الامر بالستر بأنه اذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب فان كان ثم من يحرم نظره وجب الاستتار وجزم الشافعية بحل نظر الزوج الى جميع عورة زوجته حتى الفرج بل حتى مالا يحل له التمتع به كحلقة دبرها وكما يندب الستر يندب تغطية الرأس وخفض الصوت لما روى الخطيب بسند ضعيف عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغطى رأسه و يخفض صوته و يقول للمرأة عليك بالسكينة قال الغزالى رحمه الله تعالى و ينبغى أن يكون بينهما التلطف بالكلام والتقبيل لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار ليكن بينهما رسول قيل وما الرسول قال القبلة والكلام اللين ﴿فائدة﴾ يكره الجماع فى أول ليلة من الشهر وليلة النصف والليلة الاخيرة يقال ان الشيطان يحضر فيها و يجامع أهله فيها و يسن للمجامع اذا قضى وطره أن يستمهل على أهله حتى تقضى أيضا نهمتها فربما تأخر انزالها عن انزاله وهذا الحديث (رواه ابن أبى شيبة والطبرانى) فى الكبير (وابن ماجه وغيرهم) كالبيهقى فى سننه والنسائى وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿اذا أتى أحدكم) أى أيها المخدومون (خادمه) بالرفع فاعل أجيرا كان أو مملوكا أو متبرعا ذكرا كان أو أنثى (بطعامه) ليأكله (قد كفاه علاجه) اى تحمل مشقة تحصيل الآنية ومزاولة عمله (ودخانه) بالتخفيف اى مقاساة شم لهب النار حال الطبخ ونص عليه مع شمول ما قبله له لعظم مشقته (فليجلسه) ندبا ليأكل (معه) كفاية جبرا لخاطره ومكافأة له على مقاساته حره وعلوجه وسلوكا لسبيل التواضع المأمور به فى الكتاب والسنة وهذا هو الافضل (فان لم يجلسه) للاكل (معه) لعذر كقلة طعام أو لكون نفسه تعاف ذلك قهرا عليه و يخشى من اكراهها محذورا أو لغير ذلك كمحبته للاختصاص بالنفيس او لكون الخادم يكره ذلك حياء منه أو تأدبا أو لكونه امرد جميلا أو امرأة أجنبية أو نحو ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من الطعام (أكلة أو أكلتين) بضم الهمزة أى لقمة أو لقمتين بحسب حال الطعام وحال الخادم ليرد ما فى نفسه من شهوة الطعام ومثل الخادم غيره ممن عالج فى الطعام ومثل من عالج وطبخ غيره ممن أتى بالطعام أو وضعه من فوق رأس حامله أو كان حاضرا عنده الاكل وان لم يصنع شيأ لوجود المعنى فيه وهو تعلق نفسه به وشم ريحه قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى والحاصل أنه لا يستأثر على خادمه بشئ بل يشركه فى كل شئ لكن بحسب ما يدفع به شر عينه وقد نقل ابن المنذر عن جميع أهل العلم أن الواجب اطعام الخادم من غالب القوت الذى يأكل منه مثله فى تلك البلدة وكذلك القول فى الادم والكسوة وأن للسيد أن يستأثر بالنفيس من ذلك وان كان الافضل أن يشرك معه الخادم فى ذلك وهذا الحديث (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كأبى داود والترمذى وابن ماجه ﴿اذا أحببت رجلا) لا تعرفه ولا يظهر منه ما تنكره (فلا تماره) أى لا تجادله ولا تنازعه (ولا تشاره) بالتشديد أى لا تفعل به شرا فيفعل بك مثله و بالتخفيف أى لا تعامله بالبيع والشراء (ولا تسأل عنه أحدا) حيث لم يظهر

الاعمال بالنية وحديث من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد وحديث ان الحلال بين والحرام بين انتهى ولان القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء ونحوه بخلاف النية وقال أبو عبيد ليس شئ من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ من هذا الحديث (عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب) ابن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بكسر الراء ثم مثناة من تحت ابن قرط بضم القاف و بالطاء المهملة ابن رزاح براء مفتوحة ثم زاى وحاء مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى بالهمز وتركه ابن غالب القرشى العدوى وهو أول من سمى بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدى بن حاتم ولبيد ابن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل سماه المغيرة بن شعبة وقيل انه رضى الله عنه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها واحترزنا

لك منه ماتكره (فعسى) أى ربما (ان توافق) أى تصادف (له عدوا) أو حاسدا (فيخبرك) بالنصب (بما ليس فيه) مما يذم (فيفرق) بالنصب (ما بينك وبينه) بزيادة مالان هذا شأن العدو وقد قال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا أمر ارشادى يقضى الطبع السليم والذكاء المستقيم بحسنه فينبغى للانسان اذا أحب شخصا أن لا يسأل عنه واذا أخبره انسان عنه بشئ مكروه أن لا يبادر بمفارقته بل يثبت و يفحص فربما كان المخبر عدوا (رواه أبو نعيم) فى الحلية قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿اذا أحسن الرجل﴾ يعنى الانسان ذكرا كان أو أنثى (الصلاة فأتم ركوعها وسجودها) بأن أتى بها بشروطها وهذا تفسير لقوله أحسن وانما اقتصر عليهما مع أن المراد اتمام جميع أركانها لان العرب كانت تأنف من الانحناء لكونه يشبه عمل قوم لوط فأرشدهم الى أنه ليس من هذا القبيل (قالت الصلاة) بلسان الحال أو المقال (حفظك الله) أى أنزل عليك الرحمة والثواب (كما حفظتنى) باتمام أركانى وا كمال احسانى بالتأدية بخشوع القلب وسكون الجوارح وهذا من باب الجزاء من جنس العمل فكما انه حفظ حدود الله فيها قابلته بالدعاء بالحفظ (فترفع) أى الى عليين كما فى خبر أحمد وهو كناية عن القبول وأخرج الطبرانى مرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته فأتم رضوأها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها (واذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة) بلسان الحال أو المقال (ضيعك الله) أى منع الرحمة والثواب عنك (كما ضيعتنى) أى بعدم اتمام أركانى وا كمال احسانى قال القرطبى فمن لم يحافظ على ركوعها وسجودها لم يحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع كما ان من حافظ عليها فقد حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له (فتلف) عقب فراغه منها كما تؤذن به فاء التعقيب ويحتمل أن ذلك يكون فى القيامة (كما يلف الثوب الخلق) بفتح المعجمة واللام أى البالى (فيضرب بها وجهه) قال الحفنى رحمه الله تعالى هو ظاهر على التجسيم والا فهو كناية عن الخيبة والخسران وحينئذ فقوله وجهه أى ذاته ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى رحمه الله تعالى ينبغى للانسان اذا أقبل على الصلاة أن يحضر قلبه ويفرغه من الوسواس وينظر بين يدى من يقوم ومن يناجى ويستحى أن يناجيه بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات ويعلم أنه مطلع على سريرته ناظر الى قلبه وانما يقبل من صلاته بقدر خشوعه وتضرعه وتذلله فان لم يحضر قلبه هكذا فهو لقصور معرفته بجلال الله تعالى فيقدر أن رجلا صالحا من وجوه الناس ينظر اليه ليعرف كيف صلاته فعند ذلك يحضر قلبه ويسكن جوارحه فاذا قدر اطلاع عبد ذليل لا ينفع ولا يضر يخشع له فلان يخشع لخالقه أولى فما أشد طغيانه وجهله ﴿حكايتان * الاولى﴾ دخل عابد فى الصلاة فلما وصل الى قوله تعالى اياك نعبد خطر بباله انه عابد حقيقة فنودى فى سره كذبت انما تعبد الخلق فتاب واعتزل عن الناس ثم شرع فى الصلاة فلما وصل الى اياك نعبد نودى كذبت انما تعبد زوجتك فطلق امرأته ثم شرع فى الصلاة فلما انتهى الى اياك نعبد نودى كذبت انما تعبد مالك فتصدق بجميعه ثم شرع فى الصلاة فلما وصل الى اياك نعبد نودى كذبت انما تعبد ثيابك فتصدق بها الا ما لا بد منه ثم شرع فى الصلاة فلما وصل الى اياك نعبد نودى ان صدقت فأنت من العابدين حقيقة (الثانية) اتفق أن عصام بن يوسف أتى الى مجلس حاتم الاصم فأراد الاعتراض عليه فقال له يا أبا عبد الرحمن كيف تصلى فحول حاتم وجهه الى عصام وقال له اذا جاء وقت الصلاة قمت فأتوضأ وضوأ ظاهرا ووضوأ باطنا فقال عصام كيف الوضوء الباطن فقال أما الوضوء الظاهر فاغسل الاعضاء بالماء وأما الوضوء الباطن فاغسله بسبعة أشياء بالتوبة والندامة وترك حب الدنيا وثناء الخلق والرياسة والغل والحسد ثم اذهب الى المسجد فابسط الاعضاء فارى الكعبة فاقوم بين حاجتى وحذرى والله ناظرى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلف ظهرى وكانى واضع قدمى على الصراط وأظن ان هذه الصلاة آخر صلاة أصليها ثم أنوى وأكبر بالاحسان واقرأ بالتفكر وأركع بالتواضع وأسجد بالتضرع وأتشهد بالرجاء وأسلم بالاخلاص فهذه صلاتى منذ ثلاثين سنة فقال له عصام هذا شئ لا يقدر عليه غيرك وبكى بكاء شديدا (فائدة) قال فى الحكم أنت الى حلمه اذا أطعته أحوج منك الى حلمه اذا عصيته وهذا الحديث (رواه الطيالسى) ابو داود وكذا الطبرانى والبيهقى فى الشعب وهو حديث صحيح كما فى العزيزى ﴿اذا أخذ﴾ أى شرع (المؤذن فى أذانه) أضافه اليه لاتيانه به

بقولنا على العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمى به على الخصوص فى ولايته على سرية اثنى عشر رجلا وقيل ثمانية وكناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه عنده من الشدة ومما يدل على ذلك ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال رأيت عمر رضى الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى أذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضى الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش ثلاثا وستين سنة وأسلم بعد ست من النبوة وقيل خمس وكان سبب اسلامه أن أخته بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة كانت قد أسلمت هى وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله فى قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم مختفون فى دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى

والافهوله ولغيره والمراد الاذان المشروع والمؤذن الذى يصحح أذانه ويحسنه (وضع الرب يده) أى رحمته أوهو على حذف مضاف أى وضع ملك الرب يده (فوق رأسه) أى المؤذن (فلا يزال كذلك حتى) أى الى أن (يفرغ من أذانه) أن يتمه (وانه) أى المؤذن لا الشأن خلافا للمناوى لتقدم المرجع قاله الحفنى (ليغفر له) بضم التحتية والراء (مدصوته) أى مقداره من الفضاء بمعنى انه لو كانت ذنوبه متجسمة تملأ ذلك الفضاء لغفرت كلها أو المعنى يغفر له من الذنوب ما فعل له زمان مقدر بهذه المسافة (فاذا فرغ) من اذانه (قال الرب) سبحانه وتعالى (صدق عبدى) فيما قاله (وشهدت) أى يا عبدى ففيه التفات (بشهادة الحق) وهى أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهذا تصريح بما علم من قوله تعالى صدق عبدى (فابشر) أى بما يسرك من الثواب وهذا فى المحتسب ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفيه بيان فضل الاذان وكثرة ثوابه وندب رفع الصوت به ما أمكن بحيث لا يتأذى ولا يؤذى * ومما جاء فى فضله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال المؤذن الله أكبر فتحت له أبواب السماء فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله تزينت له أبكار الجنة فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك الى الله تعالى فان الله تعالى يقضى لك الحوائج (رواه الحاكم) فى التاريخ (والديلمى) فى مسند الفردوس وكذا أبو نعيم وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ۞ *(اذا أخذت *) أى أتيت (مضجعك) بفتح الجيم وكسرها محل نومك يعنى وضعت جنبك على الارض لتنام (من الليل) قال العلامة الحفنى وكذا النهار (فاقرأ) ندبا (قل يا أيها الكافرون) أى السورة التى أولها ذلك (ثم نم على خاتمتها) أى اجعلها آخر كلامك بان لم تتكلم بعدها (فانها) أى السورة المذكورة (براءة من الشرك) أى متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الاوثان قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى فاذا مات حينئذ مات مسلما خالصا من أنواع الكفر اه * ومن خواص هذه السورة الشريفة كما قال بعضهم ان من قرأها يوم الاحد عند طلوع الشمس عشر مرات وسأل الله حاجته قضيت باذن الله تعالى * وسبب هذا الحديث عن نوفل وابن فروة قال قلت يا رسول الله علمنى شيأ أقوله عند منامى فذكره وعن جبلة بن حارثة قال قلت يا رسول الله علمنى شيأ ينفعنى الله به فذكره (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى وغيرهما) كابى داود والحاكم والبيهقى وابن قانع والضياء قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ۞ (اذا أردت) أى هممت (ان تفعل أمرا فتدبر عاقبته) بان تتفكر وتتأمل وتدقق النظر فى عواقبه لان الهجوم على الامور من غير نظر فى العواقب موقع ١ فى المعاطب *(حكى)* ان بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا مضت السنة عزله ونفاه فى جزيرة وولى غيره الى ان ولى وزيرا عاقلا فبعث ذلك الوزير الى تلك الجزيرة فبنى فيها دارا لنفسه ونقل اليها ما كان من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك فسئل الملك عن ذلك فقال لانى كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر فى العواقب فما وجدت الا من يراعى الحال ولا ينظر فى العواقب فكرهت أن أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكى فبعثته الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا للعواقب فى جميع أموره فلست أستبدل به ما دام هذا تدبيره *(وروى)* ان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عند موته بخمسة أشياء وأمره ان يوصى بها بنيه من بعده * الاولى لا تطمئنوا بالدنيا فانى اطمأننت بالجنة فلم يرض ربى فأخرجنى منها * والثانية لا تعملوا بهوى نسائكم فانى عملت بهوى حواء وأكلت من الشجرة فلحقتنى العبرة بفتح العين أى دموع البكاء والندامة * والثالثة كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فانى لو نظرت عاقبة الامر لم يصبنى ما أصابنى * والرابعة اذا اضطربت قلوبكم فى فعل فاجتنبوه فانى حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبى فلم أرجع فلحقنى الندم * والخامسة استشيروا فى الامور فانى لو شاورت الملائكة لم يصبنى ما أصابنى وقال بعضهم لابى الدرداء أوصنى فقال اذكر الله فى السراء يذكرك فى الضراء واذا أشرفت على شئ من الدنيا فانظر الى ماذا يصير (فان كان خيرا) أى غير منهى عنه شرعا (فامضه) أى افعله (وان كان شرا) أى منهيا عنه شرعا (فانته) أى كف عنه وعبر بذلك دون لا تمضه اشارة الى التباعد عن ذلك فاذا تحير يسن له ان يستخير أو ان يستشير وقال الغزالى رحمه الله تعالى اذا أردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر فزنه باحد الموازين الثلاثة يظهر لك حاله فالاول أن تعرض الذى خطر لك على الشرع فان وافق حسنة فهو خير وان كان بالضد فهو شر فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على

باسلامه قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى فى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا ولقب بالفاروق أيضا أخذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش فى الجاهلية والاسلام واليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا أى رسولا وبه أعز الله الاسلام لقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعنى أبا جهل وعن على رضى الله عنه قال ما علمت أحدا هاجر الا مختفيا ما عدا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه وقبض فى يده سهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف

١ قوله فى المعاطب أى المهالك اه مؤلف

الاقتدا فان كان فى فعله اقتداء بالصالحين فهو خير والا فهو شر وان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب فهو خير وان كان مما تميل اليه ميل طبع لا ميل رجاء الى الله وترغيب فهو شر اذ النفس أمارة بالسوء لا تميل بأصلها الى خير فتأخذه هذه الموازين واذا نظرت وأمعنت النظر تبين لك الخير من الشر (رواه ابن المبارك) عبد الله الامام المشهور فى كتاب الزهد ﴿اذا أردت أمرا﴾ أى فعل شئ من المهمات ١ وأشكل عليك وجهه (فعليك بالتؤدة) كهمزة أى التأنى والرزانة والتثبت وعدم العجلة (حتى) أى الى ان (يريك الله منه المخرج) بفتح الميم والراء أى المخلص يعنى اذا أردت ان تفعل شيأ فأشكل عليك أو شق فتثبت ولا تعجل حتى يهديك الله الى الخلاص منه ولفظ رواية البيهقى حتى يجعل الله لك مخرجا أو قال فرجا ﴿تنبيه﴾ يحتاج الرأى الى أربعة أشياء اثنان من جهة الزمان فى التقديم والتأخير احدهما ان يجد النظر فيما يريده ولا يعجل امضاءه والثانى أنه لا يدافع به بعد احكامه واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالرأى فان الاستبداد به من فعل المعجب بنفسه وقد قيل الاحمق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة والثانى ان يتخير من يحسن مشاورته ومن دخل فى أمر بعد الاحتراز عن هذه الاربعة فقد احكم تدبيره فان لم ينجح عمله لم يلحقه ندمه وسئل عن بعضهم ما أفضل ما أعطى الرجل قال عقل كامل قيل فان لم يكن قال فأدب حسن قيل فان لم يكن قال فصمت طويل قيل فان لم يكن فأخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال فموت عاجل ولذلك قيل الناس ثلاثة رجل وهو العاقل ونصف رجل وهو من لا عقل له ولكن يستشير غيره ورجل لا شئ وهو من لا عقل له ولا يستشير غيره ❁ ومن ذلك ما قيل ان ملكا أرسل خلف حجام ليفصده فلقيه ابن عم الملك فقال له افصده فى موضع يكون فيه هلاكه ولك على ألف دينار فلما جاء عند الملك تفكر فى عاقبة أمره بواسطة عقله فرآه الملك متفكرا فسأله فأخبره بالقصة فأعطاه عشرة آلاف دينار وضرب عنق ابن عمه لعدم عقله وعدم مشاورته وهذا الحديث (رواه البخارى فى الادب والبيهقى) فى شعب الايمان وكذا الطيالسى والخرائطى والبغوى وابن أبى الدنيا قال العزيزى واسناده حسن ﴿ (اذا أردت ان يحبك الله فابغض الدنيا) التى منذ خلقها لم ينظر اليها بغضا لها لحقارتها عنده بحيث لا تساوى جناح بعوضة والمراد اكره بقلبك ما نهيت عنه منها وتجاف عنها واقتصر على ما لا بد منه (واذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها) بضم الفاء أى بقاياها الزائدة على ما تحتاجه لنفسك ومونك بالمعروف (فانبذه) بالوصل من نبذ أى ألقه واطرحه (اليهم) فانهم كالكلاب لا ينازعونك ولا يعادونك الا عليها فمن زهد فيما فى أيديهم وبذل لهم ما عنده وتحمل أثقالهم ولم يكلفهم أثقاله وكف أذاه عنهم وتحمل أذاهم وأنصفهم ولم ينتصف منهم وأعانهم ولم يستعن بهم ونصرهم ولم ينتصر بهم أجمعوا على محبته وقال العلامة السحيمى رحمه الله تعالى فى شرحه على الاربعين وسبب هذه المحبة أن القلوب مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ولهذا قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع فى دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه ومن ثم قيل

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ❁ تضحى الى كل الانام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم ❁ فبدا مقيما فى البيوت رقيبا

وقال اعرابى لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا ❁ وقال العارف أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة افترضها الله على نبيه تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا أى القرآن وقال بعضهم ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس للعبد وسيلة عند الله أعظم من اعراضه عن نفسه وقال الفقيه بن عياض رحمه الله تعالى جعل الله الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وقال بعضهم أسرع المطايا الى الجنة الزهد فى الدنيا وأسرع المطايا الى النار حب الشهوات وسئل السيد الجليل معروف الكرخى نفعنا الله به عن الطائعين بم قدروا على الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال بعضهم ان ابليس يعرض الدنيا كل يوم على الناس ويقول من يشترى شيأ

سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه منهم أحد وشهد رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكفار والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة وزهادهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وعشرين حديثا وانفرد البخارى رضى الله عنه بأربعة وثلاثين ومسلم رضى الله عنه بأحد وعشرين وروى عنه عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وطلحة وسعد ابن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم نحو أحد وخمسين صحابيا ومن التابعين خلق كثير وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده

١ قوله وأشكل أى التبس اهـ

يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول أصحابها وعشاقها نحن فيقول ان ثمنها ليس دراهم ولا دنانير وانما هو نصيبكم من الجنة فانى اشتريتها بأربعة أشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون رضينا بذلك فيقول أريد أن أربح عليكم فيها فيقولون نعم فيبيعهم اياها ثم يقول بئست التجارة وهذا الحديث من أمهات الاحاديث التى بنى عليها الصوفية طريقتهم اذ هو يوصل لمحبة الله ومحبة الناس والسعى فى نفعهم ومن وفق للعمل به ارتاح قلبه وبدنه واستقام حاله وهانت عليه المصائب * وسببه عن ربعى بن حراش قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس فذكره (رواه الخطيب) فى تاريخه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ۞ (اذا أردت) أى هممت (أن تذكر عيوب غيرك) أى تتكلم بها أو تحدث بها نفسك (فاذكر عيوب نفسك) يعنى اذا (١) سولت نفسك لك ذلك فامنعها بأشغالها بعيوبك بأن تذكرها وتستحضرها فى ذهنك وتجريها على قلبك مفصلة عيبا عيبا فان ذلك يكون مانعا لك من الوقيعة فى الناس قال فى الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير لك من تطلعك الى ما حجب عنك من الغيوب وقال ذو النون من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن اهتم بالجنة والنار شغل عن القيل والقال وقال ابن عربى من عيب الناس بما يكرهون وان كان حقا دل على جهله وسوء طباعه وقلة حيائه من الله فانه قلما سلم فى نفسه من عيب فلو اشتغل بالنظر فى عيوب نفسه شغله ذلك عن عيب غيره ومن تتبع أمور الناس اشتغل بما لا يعنيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما أحسن ما قيل

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك

وقال المشايخ من علامات الاستدراج للعبد نظره فى عيوب الناس وعماه عن عيوب نفسه وقالوا ما رأينا شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أقرب من المقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد عيوب نفسه ونظره فى عيوب الناس أى بل اذا اطلع على عيب فى أخيه حمله على وجه جميل ما أمكن واتهم نفسه فى ذلك وقال انما ذلك العيب فىّ * (وحكى) * أن رجلا صحب ابراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال له لم لم تنبهنى على ما فىّ من العيب فقال له يا أخى انى لم أر لك عيبا لانى لحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك ما رأيت فسل غيرى عن عيبك وهذا الحديث (رواه الرافعى) الامام عبد الكريم القزوينى فى كتاب قزوين ورواه البخارى فى الادب والبيهقى فى الشعب وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى ۞ (اذا استعطرت المرأة) أى استعملت العطر أى الطيب الذى يظهر ريحه فى بدنها أو ملبوسها (فمرت على القوم) أى الرجال (ليجدوا) أى لاجل ان يشموا (ريحها) أى ريح عطرها (فهى زانية) أى هى بسبب ذلك متعرضة للزنا ساعية فى أسبابه داعية الى طلابه ومثل مرورها بالرجال قعودها فى طريقهم ليمروا بها وفيه ان ذلك بالقصد المذكور كبيرة فتفسق به ويلزم الحاكم المنع منه (رواه الثلاثة) أبو داود والترمذى والنسائى قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ۞ (اذا استيقظ) أى انتبه (الرجل) من نومه (من الليل) يحتمل ان تكون من تبعيضية أو بمعنى فى أو لابتداء الغاية (وأيقظ أهله) قال الحفنى رحمه الله تعالى أى حليلته من زوجة وأمة أو غير أهله اذ القصد تنبيه الغير لفعل الخير (وصليا) بألف التثنية وفى رواية فقاما وصليا (ركعتين) فأكثر نفلا أو فرضا (كتبا) أى أمر الله تعالى الملائكة بكتبهما (من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) الذين أثنى الله عليهم فى القرآن ووعدهم بالغفران بقوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما أى يلحقان بهم ويبعثان يوم القيامة معهم ويعطيهما ما وعدوا به ومن تبعيضية فتفيد ان الذاكرين أنواع أعلاهم الذاكر للحضرة القدسية بأن لا يفتر طرفة عين ومنهم المداوم على التفكر فى مصنوعاته تعالى ومنهم المشتغل بالذكر بلسانه ويدخل فيهم المشتغل بعلوم الشرع وآلاته (رواه أبو داود والنسائى وغيرهما) كابن ماجه وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ۞ (اذا استيقظ أحدكم) قال المناوى رحمه الله تعالى أى رجعت روحه لبدنه بعد نومه (فليقل) ندبا (الحمد) أى الثناء (لله الذى رد علىّ روحى) أى احساسى وشعورى والنوم أخو الموت قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها

وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير وحكمه الله فى العناصر الاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية الجبل وما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أتت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكنى أنا عدل فويل عمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا أن تلقى فيه امرأة بكرا فأمره أن يلقى فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله

١ قوله سولت أى زينت اه

والتي لم تمت في منامها الآية ومن ثم قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل (وعافاني) أي سلمني من الآفات والبلاء (في جسدي) أي بدني يقول ذلك وان كان مريضا أو مبتلى لانه مامن مرض أو بلاء الاوثم أشد منه (وأذن لي بذكره) أي فيه بأن أيقظ قلبي وأجرى لساني به ويزيد أو وعدني (١) بالثواب على ذلك كما جاء في حديث آخر قاله الحنفي رحمه الله تعالى وفيه ندب الذكر عند الانتباه من النوم وأفضله المأثور وهو كثير ومنه هذا المذكور ومنه ماروى عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا من انتبه من نومه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر نظر الله اليه فان توضأ غفر له فان صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد احدى عشر مرة غفر الله له البتة قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال ابن عباس والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من جبريل وقال جبريل والله الذي لا اله الا هو لقد قال الله ذلك وهذا الحديث (رواه ابن السني) في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (اذا اشتكيت) أي مرضت (فضع يدك) واليمنى أولى (حيث تشتكى) أي على الموضع الذي يؤلمك ولعل حكمة الوضع انه كبسط اليد للسؤال (ثم قل) ندبا (بسم الله) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى ظاهره انه لا يزيد الرحمن الرحيم ويحتمل ان المراد آية البسملة بكمالها (أعوذ) أي أعتصم (بعزة الله) أي قوته وعظمته (وقدرته من شر ما أجد) زاد في رواية لابن ماجه وأحاذر (من وجعي) أي مرضي وألمي (هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك) أي الوضع والتسمية والاستعاذة بهذه الكلمات (وترا) أي ثلاثا أو سبعا يعني فان ذلك يزيل الالم أو يخففه بشرط قوة اليقين وصدق النية ومحل كونه يقول ذلك ان كان أهلا للقول فان كان عاصيا أو طفلا صغيرا فليقله له آخر ويقول بنية صادقة من شر ما يجد من وجعه هذا ويحاذر وهذا الحديث الشريف من الطب الروحاني وقد (رواه الترمذي والحاكم) وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿ (اذا أصاب أحدكم مصيبة) أي شدة ونازلة وهي وقوع ما لا يوافق غرض النفس من المكروه (فليقل) ندبا أي عند نزولها أو بعد نزولها لكن الاول آكد وعند المصيبة الاولى آكد (انا لله) أي نحن وأموالنا وأهلونا عبيد لله يصنع فينا ما يشاء (وانا اليه) أي الى انفراده بالحكم كما كان أول مرة (راجعون) البعث والنشور ففي انا لله اقرار له بالعبودية وفي وانا اليه راجعون اقرار له بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق انا لله اقرار له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على أنفسنا بالهلاك ﴿فائدة﴾ قال سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعطه الانبياء قبلها وهو انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيه الانبياء لاعطيه يعقوب اذ يقول يا أسفا على يوسف * واعلم ان في هذه الكلمة الشريفة فوائد للمصاب منها الاشتغال بها عن كلام لا يليق ومنها أنها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه ومنها أنها تقطع عمل الشيطان في ان يوافقه في كلام لا يليق ومنها أنه اذا سمعه غيره اقتدى به ومنها ان هذا القول مذكر له التسليم لقضاء الله وقدره (اللهم عندك) قدم للاختصاص أي لا عند غيرك فانه لا يملك النفع والضر الا أنت (أحتسب مصيبتي) أي أدخر ثوابها في صحائف حسناتي (فأجرني) بالمد والقصر أي أثبني (فيها) أي عليها (وأبدلني بها خيرا منها) يعني المصيبة أي اجعل بدل ما فات شيأ آخر أنفع منه وورد في الحديث الشريف ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها وفي الحديث من استرجع عند المصيبة أي أو عند ذكرها كما أفاده حديث آخر جبر الله مصيبته أي رد عليه ما ذهب منه وعوضه وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وفيه من صبر على الطاعة كانت له مائة حسنة وعلى المصيبة كانت له ستمائة أي بأن لا يرتكب ما نهى الله عنه من الجزع ويقول امتثالا لامر الله انا لله وانا اليه راجعون فيكون حينئذ جامعا بين الصبر على الطاعة وعلى المصيبة ثم ان هذا الحديث كما قال ابن القيم من أبلغ علاج المصائب لتضمنه لاصلين عظيمين اذا استحضرهما المصاب سهلا هاوهما ان العبد وملكه ملك لله حقيقة وهو عند العبد عارية وان مرجع العبد الى مولاه الحق ولا بدان يخلف الدنيا وراءه ويأتيه فردا (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما) كالحاكم وابن ماجه وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿ (اذا أصاب أحدكم هم) أي حزن وقيل الهم الحزن العظيم (أو لأواء) بفتح اللام وسكون الهمزة والمد أي شدة وضيق معيشة (فليقل) ندبا (الله الله) كرره استلذاذا

ابن عباس أيضا كانت تأتي نار كل عام الى المدينة الشريفة فشكا المسلمون ذلك للسيد عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فارددده في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر ابن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد تأتي أبدا ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى فلا تطيل بذكرها لعدم مناسبة ذلك لهذا المؤلف فليطلبها من أراد الوقوف عليها من الكتب المصنفة في جمعها واستشهد رضي الله عنه بطعنة طعنها له أبو لؤلؤة وهو محرم بالصلاة في يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة أو لثلاث سنة ثلاث وعشرين وتوفي مستهل محرم لسنة

١ (قوله وأوعدني) كذا في الحنفي ولعله ووعدني لان أوعد للشر ووعد للخير كما في قوله

* واني وان أوعدته أو وعدته * الخ اه

بذكره واستحضار العظمته وتأكيد التوحيد فانه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والجمالية والكمالية (ربى) أى المحسن الى بايجادى من العدم وتوفيقى لتوحيده وذكره والمربى لى بجلائل نعمه والمالك الحقيقى لشأنى كله (لا أشرك به شيأ) فى رواية لا شريك له أى فى كماله وجلاله وجماله وما يجب له ويستحيل عليه والمراد أن ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق ان صدقت النية وخلصت الطوية كما وقع ان عبد الرحمن ابن زياد أسرته الروم فى جماعة فى البحر وسار وا به الى قسطنطينية فرفعوا الى الملك فأمر بقتلهم فضرب السياف عنق واحد واحد حتى قرب من عبد الرحمن فحرك شفتيه فقال الله الله ربى لا أشرك به شيأ فقال الملك قدموا شماس العرب أى عالمهم فقال ماقلت فاعلمه فقال من أين علمته فقال نبينا أمرنا به فقال وعيسى أمرنا بهذا فى الانجيل فاطلقه ومن معه وبالجملة فهذا الحديث من أدعية الكرب فينبغى الاعتناء به والاكثار منه عند الكرب والامور العظيمة قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وأكمل أدعية الكرب ماقاله شيخنا جامعا له من الاحاديث فقال يقال عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت الله الله ربى لا أشرك به شيأ لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ويقرأ آية الكرسى وخواتيم البقرة (رواه الطبرانى) فى الاوسط وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ اذا أصاب أحدكم مصيبة ﴾ أى هم أو عدم نفع ونحو ذلك كالموت وغيره (فليذكر) أى يتذكر (مصيبته بى) أى بفقدى (فانها من أعظم) وفى رواية من أشد (المصائب) بل هى أعظمها بدليل خبر ابن ماجه ان أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وكونها أعظم لا ينافى كونها من أعظم اذ بعض الاعظم قد يكون أعظم بقية افراده ألا ترى الى قول أنس رضى الله تعالى عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا مع كونه أحسنهم خلقا اجماعا ولم يتنبه لهذا من تكلف وزعم زيادة من وانما كانت أعظم المصائب لانقطاع الوحى وظهور الشر بارتداد العرب وتحزب المنافقين وكان موته صلى الله عليه وسلم أول نقصان الخير وترتب عليه نقص الانوار التى فى قلوب الصحابة رضى الله تعالى عنهم بسبب طلعته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أنس رضى الله تعالى عنه ما نفضنا أيدينا من التراب من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا أى لم نجد فيها من النور ما كان قبل موته صلى الله عليه وسلم ولا ينافى كون موته صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب بسبب انقطاع الخير المذكور مارو ى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين يديها لان الجهة مختلفة اذ كون موته صلى الله عليه وسلم يترتب عليه انقطاع الخير المذكور لا ينافى انه يخلفه خير غيره وهو تهيؤ المراتب لامته والاستغفار لهم اذا عرضت عليه سيآتهم فموته صلى الله عليه وسلم قبل أمته خير بهذا الاعتبار قال المناوى رحمه الله تعالى ومقصود الحديث ان تذكر المصاب وقوع المصيبة العظمى العامة بفقد المصطفى صلى الله عليه وسلم يهون عليه ويسليه اهـ وقد ورد فى حديث من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بى فانها ستهون عليه ﴿حكاية﴾ قال ابن السماك رحمه الله تعالى كان رجل يجلس الى فبلغنى انه شاك فاتيته أعوده فاذا هو قد نزل به الموت واذا أم له عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر اليه حتى غمض وعصب وسجى فقالت رحمك الله يابنى لقد كنت بنا برا وعلينا شفوقا فرزقنا الله عليك الصبر فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام ولا أحرمك الله ما أملت من رحمته وأحسن عنك العزاء ثم نظرت الى وقالت أيها العائد لو بقى أحد لاحد فقلت فى نفسى انها ستقول لبقى لى ابنى لحاجتى اليه فقالت لبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته فخرجت وأنا أقول ما رأيت امرأة أكمل منها ولا أجزل وما أحسن ما كتب به بعضهم لاخيه يعزيه فى ابن له يقال له محمد ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد* واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت محمدا ومصابه* فاذكر مصابك بالنبى محمد

(رواه ابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان (والطبرانى) فى الكبير وهو حديث حسن

أربع وعشرين وروى انه لما حضره الموت وضع رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى الله عز وجل هذا وان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله من قبل ان أراه وفى رواية انه أخذ تبنة من الارض فقال ليتنى كنت هذه التبنة ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت نسيا منسيا (رضى الله) تعالى (عنه) أى حفظه من سخطه اذ الرضا والرضوان ضد السخط وأتى به اذ هو من حق السلف على الخلف ويسن هو والترحم على الصحابة فمن بعدهم من العلماء والعباد والاخيار ولا يختص الترضى بالصحابة ويقال لابن الصحابى رضى الله عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو مفعول سمعت (يقول) حال دالة على محذوف مضاف للمفعول أى سمعت كلامه لان الذات لاتسمع وقيل مفعول ثان لسمعت وجىء بالحال مضارعا بعد سمع ماضيا اما لكونه حكاية حال ماضية أو لاحضاره فى ذهن السامع لان المضارع مما يدل على الحال

لغيره كما في شرح العزيزي ﴿ اذا أصبحتم فقولوا ﴾ ندبا (اللهم بك أصبحنا) قال الحفني رحمه الله تعالى خبر أصبحنا متعلق بك المحذوف على حذف مضاف أي أصبحنا ملتبسين بنعمتك اهـ وكذا يقال في قوله (وبك أمسينا) أي أمسينا ملتبسين بنعمتك أو بحياطتك وحفظك (وبك نحيا وبك نموت) أي احياؤنا واماتتنا بقدرتك لا بقدرة غيرك (واليك المصير) أي المرجع قال الحفني وفي هذه الرواية اختصار وفي رواية زيادة واذا أمسيتم فقولوا اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا الخ بتقديم المساء ﴿ تنبيه ﴾ قال العزيزي نقلا عن العلقمي والصباح عند العرب من نصف الليل الاخير الى الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول ومن فوائده انه يشرع ذكر الالفاظ الواردة في الاذكار المتعلقة بالصباح والمساء أما التي فيها ذكر اليوم والليلة فلا يتأتى فيها ذلك اذ أول اليوم شرعا من طلوع الفجر والليلة من غروب الشمس (رواه ابن ماجه وابن السني) في عمل يوم وليلة قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﴿ اذا اضطجعت ﴾ أي وضعت جنبك أو ظهرك على الارض (فقل) ندبا (بسم الله) أي أضع جنبي والاكمل كما لها قال الحفني رحمه الله تعالى وقدم البسملة هنا لان المقصود بالذات التعوذ بخلاف تقديم التعوذ في القراءة فان المقصود بالذات القراءة من بسملة أو غيرها (أعوذ) أي أعتصم (بكلمات الله) أي كتبه المنزلة على رسله أو صفاته وقد جاءت الاستعاذة بها في خبر أعوذ بعزة الله وقدرته (التامة) أي الخالية عن النقائص والاختلاف والتناقض وقيل معنى التمام هنا أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات (من غضبه) أي انتقامه ممن عصاه لان المبدأ محال عليه تعالى فقوله (وعقابه) عطف تفسير (ومن شر عباده) من أهل الارض وغيرهم (ومن همزات الشياطين) أي نزغاتهم ووساوسهم (وان يحضرون) أي يحومون (١) حولي في شيء من أموري لانهم انما يحضرون بسوء قال الحفني رحمه الله تعالى واذا قال شخص ذلك أمن من كل شر حتى من لدغ العقرب والثعبان فان أصابه فمن عدم اخلاص نيته (رواه أبو نصر) محمد بن اسحق (السجزي) بكسر المهملة أوله في كتاب الابانة عن أصول الديانة وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ اذا أعطيتم الزكاة ﴾ المالية أو البدنية (فلا تنسوا ثوابها) أي لا تتركوا ما يتمم ثوابها من الدعاء واستعمال نسوا بمعنى تتركوا مجاز نظير ولا تنسوا الفضل بينكم أي لا تتركوه وقوله (أن تقولوا) مؤول بمصدر خبر (٢) عن مبتدا محذوف أي وهو قولكم (اللهم اجعلها لي (مغنما) أي غنيمة مدخرة في الآخرة (ولا تجعلها مغرما) أي لا تجعلني أرى اخراجها غرامة أغرمها ويسن أن يقول مع ذلك ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وهذا التقدير كله بناء على ان أعطيتم مبني للفاعل ويصح بناؤه للمفعول ويكون المأمور بالدعاء المستحقين الآخذين للزكاة فيسن لهم الدعاء للمخرج بأن يقولوا اللهم اجعلها له مغنما ولا تجعلها عليه مغرما (رواه ابن ماجه وأبو يعلى) في مسنده وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي ﴿ اذا أفطر أحدكم ﴾ أي دخل وقت فطره من صومه (فليفطر) ندبا (على تمر) أي بتمر والمراد جنس التمر فيصدق (٣) بالواحدة والسبع أفضل وأولاه العجوة وهذا عند فقد الرطب فان وجد فهو أفضل ولهذا قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى والافضل الرطب ثم العجوة (٤) ثم البسر ثم التمر ثم الماء ثم كل شيء حلو خلافا لمن قدم الحلو على الماء قياسا على التمر ومنع القياس بان خصوصية التمر وهي قوة البصر التي ضعفت بالصوم لا توجد في غيره من نحو الزبيب والعسل (فانه) أي الافطار على ذلك (بركة) أي زيادة ثواب فالامر به شرعي وفيه شوب ارشاد لان الصوم ينقص البصر والتمر يجمعه ويفرقه ويرد الذاهب لخاصية فيه ولان التمر ان وصل الى المعدة وهي خالية أغذى والا أخرج بقايا الطعام (فان لم يجد تمرا) يعني لم يتيسر له (فليفطر على الماء) القراح (٥) (فانه طهور) بفتح الطاء أي مطهر محصل للمقصود مزيل للوصال الممنوع ﴿ فائدة ﴾ يسن للصائم أن يقول عقب فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله يا واسع الفضل اغفر لي الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت اللهم وفقنا للصيام وبلغنا فيه القيام وأعنا عليه والناس نيام وأدخلنا الجنة بسلام وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والاربعة) أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (و) رواه (غيرهم) كابن خزيمة وابن حبان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ اذا أقرض أحدكم أخاه ﴾ أي في الدين قال العزيزي وكذا الذمي (قرضا) قال

الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظه صورة كونه صلى الله عليه وسلم متكلما ليشاهدها السامع (انما) مركبة من ان المشددة وما الكافة (الاعمال) الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين (بالنيات) لافادة انما الحصر عند الجمهور بالمنطوق لا بالمفهوم على الصحيح اذ لو قال الشخص ما لزيد علي الا دينار كان اقرارا بالدينار ولو كان بالمفهوم لم يكن مقرا لعدم اعتبار المفهوم في الاقارير فالتقدير انما صحتها عند من يشترط

(١) قال في المختار حام الطائر وغيره حول الشيء دار به اهـ

٢ (قوله خبر عن مبتدا محذوف) ويصح أن يكون بدلا من قوله ثوابها بدل كل من كل اهـ

٣ (قوله فيصدق بالواحدة) كذا في العزيزي وفيه ان لفظ تمر اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء وأقل ما يصدق عليه ثلاث اهـ

٤ (قوله العجوة من أجود التمر بالمدينة اهـ مختار والبسر البلح الشيص اهـ جامعه عفا الله عنه

(٥) بالفتح أي الذي لا يشوبه شيء اهـ مختار

الحنفي اسم مصدر بمعنى الاقراض فيكون مؤكدا لعامله أو بمعنى اسم المفعول أي شيأ مقروضا (فاهدى)
أي الاخ المقترض (اليه) أي الى الاحد المقرض (طبقا) محركا ما يؤكل عليه أو فيه ويحتمل ارادة المظروف
أي شيأ في طبق (فلا يقبله) أي لا يقبل الاحد المقرض الطبق الذي أهداه له الاخ المقترض فالضمير الفاعل في
لا يقبله عائد الى أحد والضمير المنصوب عائد الى الطبق (أو يحمله) أي أراد المقترض ان يحمل المقرض أو
يحمل متاعاله (على دابته) أي دابة المقترض (فلا يركبها) أي لا يستعملها بركوب ولا غيره (الا أن يكون
جرى بينه وبينه قبل ذلك) أي القرض والنهي للتحريم ان شرط ذلك في العقد لانه ربا والا فهو منزل على
الورع أي فهو خلاف الاولى كما قاله العزيزي وصرح المناوي بانه يجوز بل يندب للمقترض الزائد وللمقرض
قبوله حيث لا شرط والورع تركه (رواه سعيد بن منصور) في سننه (وابن ماجه والبيهقي) في سننه قال
العلامة العزيزي رحمه الله وهو حديث حسن ﴿ (اذا أقل الرجل) أي الشخص (الطعم) بالضم أي الاكل
بصوم أو غيره (ملئ) بالبناء للمفعول والفاعل (١) الله ويمكن بناؤه للفاعل أي ملأ الرجل (جوفه نورا) أي
تسبب في ملء باطنه بالنور وقلة الاكل محمودة شرعا قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وفي الحديث جاهدوا أنفسكم بالجوع فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وقال أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي جالسا فسألت عن ذلك فقال من الجوع فبكيت
فقال لا تبك فان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسبه وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم منزلة عند الله
أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله كل نؤام أكول شروب وقال صلى الله عليه وسلم الاكل في اليوم
مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان
الطعام ويشربون ألوان الاشربة ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون (٢) في الكلام أولئك شرار أمتي ومن
فوائد الكلام ما دار على ألسنة الانام من غرس الطعام جنى ثمرة الاسقام ومن الامثال كل قليلا تعش طويلا
ومنها أقلل طعاما تحمد مناما ومنها البطنة (٣) تذهب الفطنة وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء ان
الاكل على الشبع يورث البرص وقيل ان التخمة من كثرة الاكل وذلك من أعظم المضرات للبدن وحث
رجل آخر على الاكل من طعامه فقال عليكم تقربت الطعام وعلينا تأديب الاجسام وانما كان الجوع
يورث تنوير الجوف لانه يورث صفاء القلب وتنوير البصيرة ورقة القلب حتى يدرك لذة المناجاة وذل
النفس وزوال البطر والطغيان وذلك سبب لفيضان النور والجوع هو أساس طريق القوم وفي افهامه ان
كثرة الاكل تملؤه ظلمة فيكون فاعل ذلك حمالا للطعام مضيعا للايام قال الغزالي رحمه الله تعالى علمنا يقينا بل
رأينا عيانا ان العبادة لا يجيء منها شيء اذا امتلأ البطن فان أكرهت النفس على ذلك وجادتها بضروب الحيل فلا
يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطمع بحلاوة في العبادة مع كثرة الاكل وقال الكتاني كنت
أنا وأبو عمرو والمكي وعياش نصطحب ثلاثين سنة نصلي الغداة بوضوء العصر ونحن على التجريد ما لنا ما يساوي
فلسا فنقيم ثلاثة أيام وأربعة وخمسة لا نأكل شيأ ولا نسأل فان ظهر لنا شيء وعرفنا حله أكلنا والا طوينا فاذا
اشتد الجوع وخفنا التلف أتينا أبا سعيد الخراز فيتخذ لنا ألوانا كثيرة ثم نرجع الى ما كنا عليه (رواه الديلمي)
في مسند الفردوس قال العزيزي وهو حديث ضعيف ﴿ (اذا أقيمت الصلاة) أي اذا نادى المؤذن بالاقامة
فاقيم المسبب مقام السبب ونبه بالاقامة على ما سواها لانه اذا نهى عن اتيانها سعيا حال الاقامة مع خوف
فوت بعضها فقبل الاقامة أولى (فلا تأتوها وأنتم تسعون) أي تهرولون وان خيف فوت تكبيرة الاحرام نعم ان
خيف فوت الوقت وجب الهرول والنهي عن اتيانها سعيا سواء فيه صلاة الجمعة وغيرها وأما قوله تعالى
فاسعوا الى ذكر الله فليس المراد به الاسراع بل الذهاب (وأتوها) وفي رواية ولكن ائتوها (وأنتم تمشون)
أي بهينة (وعليكم السكينة) أي الزموا السكينة وهي المشي بدون التفات مع غض البصر وعدم العبث
وخفض الصوت (فـ) أي فاذا فعلتم ما أمرتم به من السكينة والمشي بهينة فما (أدركتم) أي مع الامام من الصلاة
فصلوا (معه) وما فاتكم (منها فاتموا) أي فاتموه يعني أكملوه وحدكم وقد حصلت لكم فضيلة الجماعة بالجزء
المدرك وعلم من ذلك ان ما أدركه المسبوق أول صلاته اذ الاتمام انما يقع على باقي شيء تقدم وعليه الشافعية وقال
الحنفية آخر صلاته بدليل رواية فاقضوا بدل فأتموا فيجهر في الركعتين الآخرتين عندهم لا عند الشافعية وفيه

النية كالشافعي أو انما كمالها عند من يشترطها ورجح الاول بان الصحة أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أعلى قال بعضهم ولا حاجة الى تقدير محذوف من صحة أو كمال أو نحوه لان المراد نفي الحقيقة الشرعية بانتفاء ركنها أو شرطها والواقع مختلا ليس بشرعي ويجري هذا في لا صلاة الا بطهور والا بفاتحة الكتاب وما قال متجه ظاهر ثم الحصر فيما ذكر اكثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيهما بأن يقصده بتركه امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك والحصر فيما ذكر من حصر المبتدا في الخبر وجمعت النية وان كانت مصدرا

١ (قوله والفاعل الله) ويجوز أن يكون ضميرا الرجل اه

٢ (قوله ويتشدقون) قال في القاموس تشدق لوى شدقه للتفصح اه

٣ عبارة المختار البطنة الامتلاء الشديد من الطعام يقال ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والخمصة الجوعة اه ملخصه

انه يندب لقاصد الجماعة المشى اليها بسكينة ووقار وان خاف فوت التحرم وأن لا يعبث فى طريقه اليها ولا يتعاطى مالا يليق بها لخبر مسلم ان أحدكم فى صلاة مادام يعمد (١) الى الصلاة واذا أقيمت الصلاة وكان حاضرا فيندب له أن يبادر بتكبيرة الاحرام عقب الامام ويكره له أن ينتقل حينئذ لئلا فوته فضل تحرمه مع الامام الذى هو أكثر من ثواب النافلة ولذا جاء رجل عامى فرأى الامام أبا يوسف يشرع فى نفل عند اقامة الصلاة فقال له ولم يعرف مقامه يا جاهل مافا لك من ثواب فرضك أكثر مما شرعت فيه (رواه الشيخان) البخارى ومسلم فى الصحيحين (و) رواه (غيرهما) كالامام أحمد فى مسنده وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ﴿ (اذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء) بفتح العين المهملة والمد مايؤكل آخر النهار والمراد بحضوره وضعه بين يدى الآكل أو قرب حضوره لديه وقد تاقت (٢) نفسه له (فابدؤا) ندبا (بالعشاء) ان اتسع الوقت فيأكل لقيمات يكسر بها حدة الجوع على وجه لكن الاصح انه يأكل حاجته وذلك لما فى تركه من فوت الخشوع أو كماله وهذا وان ورد فى صلاة المغرب لكنه مطرد فى كل صلاة نظر اللعلة وهى خوف فوت الخشوع فلو حضر الاكل عند ارادة صلاة الظهر مثلا وتاقت نفسه له بدا به (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والطبرانى فى الكبير ﴿ (اذا أكل أحدكم) أى أراد أن يأكل (طعاما) مثل الاكل الشرب بدليل خبر الديلمى اذا أكلت طعاما أو شربت شرابا فقل بسم الله وبالله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ياحى ياقيوم لم يصبك منه داء ولو كان فيه سم (فليذكر اسم الله) ندبا أى فى ابتداء الاكل ولو كان محدثا حدثا أكبر بان يقول بسم الله والاكمل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ويقصد نحو الجنب بذلك الذكر (فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله) وكذا ان تعمد (فليقل) ولو بعد الفراغ من الاكل ليتقايا الشيطان ما أكله (بسم الله على أوله وآخره) وفى أخرى أوله وآخره بدون على والمراد الاول ماعدا الآخر فيشمل الوسط ولو ترك المبسمل لفظ على أوله وآخره حصل أصل السنة (رواه أبو داود والترمذى والحاكم) فى مستدركه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ﴿ (اذا أكل أحدكم) أى أراد أن يأكل (طعاما) غير لبن (فليقل) ندبا (اللهم بارك لنا فيه) من البركة وهى زيادة الخير ودوامه (وأبدلنا) بفتح الهمزة (خيرا منه) من طعام الجنة أو أعم فيشمل خير الدارين (واذا شرب لبنا) أى تناوله ولو بغير شرب كان فت فيه وعبر بالشرب لانه الغالب (فليقل) ندبا (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) قال الحفنى أى فلا يقول وأبدلنا خيرا منه لانه ليس فى الاطعمة خير منه كذا فى الشرح يعنى شرح العلامة المناوى على الاصل ويستثنى اللحم لخبر وجه بدليل آخر فهو بسائر أنواعه أفضل من كل طعام حتى اللبن ومعنى الافضلية انه أنفع للبدن أو كثرة الثواب اذا تقرب به كان نذر التصدق به ومقتضى هذا أنه لو أكل لحما لا يقول وأبدلنا الخ بل يقول زدنا منه ويحتمل أنه يقول ذلك والمعنى أبدلنا خيرا منه من طعام الجنة والا فليس فى الدنيا خير منه قط ولم يقل ذلك أى أبدلنا خيرا منه فى اللبن على معنى خيرا منه من طعام الجنة لانه ورد النص فيه بطلب وزدنا منه بخلاف اللحم فلم يرد فيه طلب ذلك فاحتمل ماذكراه (فانه ليس شئ يجزى) بضم أوله أى يكفى (من الطعام والشراب الا اللبن) يعنى لا يكفى فى دفع العطش والجوع معا شئ واحد الا هو لانه اشتمل على الماء والسمن والجبن فيدفع العطش والجوع (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالترمذى وابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﴿ (اذا أكل أحدكم طعاما فيلعق) بفتح حرف المضارعة أى يلحس (أصابعه) أى فى آخر الطعام لا فى اثنائه لانه يمس باصابعه بصاقه فى فيه اذا لعقها ثم يعيدها فيصير كانه بصق فيه وذلك مستقبح (فانه لا يدرى فى أى طعامه) أى فى أى جزء من أجزاء طعامه (تكون البركة) أفيما أكل أو فيما بقى على أصابعه أو فيما بقى أسفل القصعة أو فى اللقمة الساقطة فينبغى أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة ولان الله تعالى قد يخلق الشبع عند لعق الاصابع أو القصعة فلا يترك شيأ احتقارا له قال العلامة العزيزى والمراد بالبركة مايحصل به التغذية أو تسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة والعلم عند الله تعالى اهـ لكن محل طلب لعق القصعة مالم يكن ثم من ينتظر والا طلب

قصد التنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار تغاير عمل العاملين ومقاصد الناوين وهى بالتشديد على الافصح ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه كان عزما وقد بسطت الكلام على ذلك فى مغنى الفقيه وغيره (وانما لكل امرئ) أى رجل ويقال مرء وفى مؤنثه امرأة ومرأة ومرة (مانوى) أى جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من باب حذف المضاف نحو واسأل القرية أى أهلها ويستثنى من ذلك أشياء منها نية الولى عن الصبى والمسلم عن حليلته المجنونة والذمية عند طهرهما من الحيض والنفاس وامتناع الثانية منه وحج الانسان عن غيره والوكيل فى تفرقة الزكاة ونيتها والحصر فى هذا عكس ماقبله لانه قصر الخبر فى المبتدا اذ المحصور فيه باتما المؤخر دائما والحصر هنا مفاد

(١) من باب ضرب أى يقصد اهـ مختار ومصباح

(٢) أى اشتاقت اهـ مختار ومصباح

الافضال (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد في مسنده والترمذي والطبراني في الكبير والاوسط ﴿(اذا أكل أحدكم) أي أراد أن يأكل (فليأكل بيمينه) أي بيده اليمنى (وليشرب بيمينه) لان من حق النعمة القيام بشكرها ومن حق الكرامة أن يتناول باليمين ويميز بها بين ما كان من النعمة وما كان من الاذى فيكره بالشمال تنزيها لا تحريما عند الجمهور بلا عذر (وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه) أي ما شرف كمصحف وطعام أما المستقذر فباليسار (فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) حقيقة أو يحمل أولياءه من الانس على ذلك ليضاد به الصلحاء (ويأخذ بشماله ويعطي بشماله) فخالفوه أتم لان من وافقه صار كأنه من جنسه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وأخذ جمع حنابلة ومالكية وظاهرية من التعليل حرمة أكله أو شربه أو أخذه واعطائه بها بلا عذر لان فاعل ذلك اما شيطان أو شبيه به وقال الحفني ذهب بعضهم الى أنه يحرم الاكل والشرب بالشمال بدليل دعائه صلى الله عليه وسلم على من أكل عنده بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت أبدا فلم يستطع رفع يمينه حتى مات وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم انما دعا عليه لما ظهر له من تكبره وعدم امتثاله للسنة لا لكونه أكل بالشمال (رواه الحسن بن سفيان) في مسنده قال العلامة العزيزي وهو حديث حسن ﴿(اذا التقى المسلمان) أي الذكران أو الانثيان أو الذكر ومحرمه أو حليلته (فتصافحا وحمدا الله واستغفرا الله) أي طلبا منه المغفرة كل لنفسه وأخيه (غفر لهما) زاد أبو داود وقبل أن يتفرقا والمراد الصغائر قياسا على النظائر فيندب لكل مسلم اذا لقي مسلما وان لم يعرفه السلام عليه ومصافحته قال ابن رسلان ولا تحصل السنة الا بتلاقي بشرتي الملتقيين بلا حائل ككم وفيه وقفة والظاهر من آداب الشريعة تعيين اليمنى من الجانبين لحصول السنة فلا تحصل باليسرى في اليسرى ولا في اليمنى ولا باليمنى في اليسرى قال العزيزي ويستثنى من هذا الحكم الامرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته لكن قال الحفني فان صافحه بحائل فلا بأس به ويستثنى أيضا من به عاهة كالابرص والاجذم فتكره مصافحته (رواه أبو داود) والحاكم وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿(اذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه) أي مشاركه في الدين (كان أحبهما الى الله) تعالى أي أكثرهما ثوابا عنده وأحب بالنصب خبر كان واسمها قوله (أحسنهما بشرا) بكسر الموحدة طلاقة وجه وفرح وتبسم وحسن اقبال (بصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله) تعالى (عليهما مائة رحمة للبادي) بالسلام والمصافحة (تسعون وللمصافح) بفتح الفاء (عشرة) ﴿فائدة﴾ من السنة أن يقرأ عند المصافحة والعصر وقال أنس رضي الله عنه ما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى يقرأ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿خاتمة﴾ قيل ان ابليس يبكي من سلام المؤمن على أخيه ويقول ياويلا لم يتفرقا حتى غفر لهما ثم ان هذا الحديث (رواه الحكيم) الترمذي في نوادره (وأبو الشيخ) ابن حبان في الثواب وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله ﴿(اذا أمن) بالتشديد (الامام) أي شرع في التأمين بعد الفاتحة في صلاة جهرية فليس المراد اذا فرغ لان تأمين المأموم لقراءة الامام لا لتأمينه والا لكان عقبه مع انه مطلوب مقارنته كما يدل عليه فانه موافق الخ وقال العلامة المناوي رحمه الله تعالى اذا أمن الامام أي أراد التأمين (فأمنوا) أي قولوا آمين مقارنين له وفيه ندب التأمين للامام خلافا لمالك ورفع صوته به اذ لو لم يجهر لما علم تأمينه المأموم وظاهر الحديث أنه اذا لم يؤمن الامام لا يؤمن المقتدي به وهو غير مراد (فانه) أي الشأن وهذا كالتعليل لما قبله (من وافق تأمينه تأمين الملائكة) قولا وزمنا وقيل اخلاصا وخشوعا والمراد جميعهم أو الحفظة أو من يشهد الصلاة ممن في الارض أو في السماء وأحسن ما فسر به هذا الحديث ما رواه عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف أهل الارض على صفوف أهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد قال الحافظ ابن حجر ومثله لا يقال بالرأي فالمصير اليه أولى (غفر له ما تقدم من ذنبه) من للبيان لا للتبعيض زاد الجرجاني في أماليه وما تأخر قال ابن حجر وهي شاذة والمراد الذنوب الصغائر عند الجمهور وقال السبكي والكبائر فهو خصوصية لهذا المحل عنده ووجه ترتب الغفران على ذلك أن آمين بمعنى استجب ما دعوت به ومن جملته اهدنا الصراط المستقيم والهدى لذلك لا يكون معه ذنوب وقول الملائكة آمين مقبول ومن وافقهم كذلك لان من جاء مع المقبول قبل ﴿فائدة﴾ نقل الثعلبي في تفسيره عن وهب بن منبه أن آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم

يكل من أنما وتقديم الجار ثم المراد من هذه غير المراد من التي قبلها بأن يقال المراد من تلك حصر المبتدا في الخبر ومن الثانية عكسه كما مر وان المراد من تلك بيان توقف الصحة على النية ومن هذه توقف الثواب عليها أو ان تلك لم تفد تعيين العمل بالنية وهذه أفادته لانه لو نوى صلاة ان كانت فائتة والا فهي تطوع لم تجزه عن فرضه لانه لم يمحض النية ولم يعين بها شيأ (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكما وشرعا وانما قدر ما ذكر لان الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر لا بد من تغايرهما وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما وان كان الاصل الربط بالضمير لكونه أخصر للاستلذاذ بذكر الظاهر صريحا ولذا لم يأت مثله في الجملة بعده اعراضا عن تكرار لفظ الدنيا ولئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير لكراهة ذلك لحديث بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال وبالقصر بلا

اغفر لمن يقول آمين اه وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام مالك في الموطأ والامام أحمد في مسنده والاربعة ﴿(اذا أوى) بقصر الهمزة أفصح من مدها لانه متعد بحرف الجر فان كان متعديا بنفسه نحو آوى زيد عمرا فالافصح المد (أحدكم الى فراشه) أي انضم اليه ودخل فيه لينام (فلينفضه) بضم الفاء قبل ان يدخل فيه ندبا أو ارشادا (بداخلة) بتاء التأنيث على ما في نسخ الاصل كأصله لكن في كثير من الاصول بدونها (ازاره) أي أحد جانبيه الذي يلي البدن وخص الازار لانه الذي كان يلبس اذ ذاك فمن لا ازار له ينفض بما حضر وخص الداخلة لانه أبلغ لكون العرب من عادتها اذا أوت الى الفراش أزالت ذلك الطرف الداخل باليد اليسرى ووضعت اليد اليمنى بالطرف الخارج فوق العورة فلا يسهل النفض حينئذ الا بما في اليد اليسرى ولان اليسرى أولى بمباشرة ما فيه اهانة وتحصل السنة بالنفض بالطرف الخارج (فانه لا) وفي رواية ما (يدري ما خلفه) بالتشديد وبالتخفيف (عليه) أي على الفراش يعني لا يدري ما حصل في فراشه بعد خروجه منه الى عوده من قذر وهوام مؤذية (ثم ليضطجع) ندبا و(على شقه الايمن) أولى (ثم ليقل) ندبا (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه) أي بك أستعين على وضع جنبي ورفعه (ان أمسكت نفسي) أي قبضت روحي في نومي (فارحمها) أي تفضل عليها وأحسن اليها وفي رواية للبخاري فاغفر لها (وان أرسلتها) أي وان أردت الحياة الى بدني وأيقظتني من النوم ولم تقبض روحي (فاحفظها بما) أي الذي (تحفظ به عبادك الصالحين) أي القائمين بحقوقك قال العزيزي فيه اشارة الى آية الله يتوفى الانفس حين موتها قال الحفني أي يبطل فعلها في الظاهر والباطن أي الحركة التي بالفعل والتي بالقوة لانه موت حقيقي والتي لم تمت في منامها أي يتوفاها في النوم بمعنى يبطل حركتها الظاهرة دون الباطنة التي بالقوة لان النائم انما تبطل حركته التي بالفعل وفيه الحركة بالقوة فالتوفي الاول غير التوفي الثاني ﴿تنبيه﴾ انما ذكر الرحمة للامساك والحفظ للارسال لان الامساك كناية عن الموت فالمغفرة والرحمة تناسبه والارسال كناية من استمرار البقاء والحفظ يناسبه ﴿فائدة﴾ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال هذا الاستغفار ثلاثا حين يأوي الى فراشه غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وهو أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه اه وهذا الحديث (رواه الشيخان وأبو داود) ﴿(اذا باتت المرأة) أي دخلت في المبيت حال كونها (هاجرة) بلفظ اسم الفاعل (فراش زوجها) بأن باتت في فراش آخر أو انتقلت لموضع آخر وان لم يكن فيه فراش بلا عذر شرعي (لعنتها الملائكة) أي سبتها وذمتها فليس المراد الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى لانه لا يجوز على مسلم بل المراد اللعن العرفي وهو مطلق السب والذم كما تقرر والحرمان من الدعاء لها والاستغفار اذ الملائكة تستغفر لمن في الارض كما جاء به القرآن فتبيت محرومة من ذلك ولم تزل تلعنها في تلك الليلة (حتى تصبح) أي تدخل في الصباح لمخالفتها أمر ربها بمشاقتها الزوجها وخص اللعن بالليل لغلبة وقوع طلب الاستمتاع ليلا فان وقع ذلك في النهار لعنتها حتى تمسي بدليل قوله في رواية حتى ترجع وهذا مقيد بما اذا بدأت بالهجر فغضب بخلاف ما لو ترك حقه أو بدأها هو بالهجر ظالما فهجرته لذلك وليس نحو الحيض عذرا لها في الهجر اذ له حق في التمتع بما فوق الازار وفيه ان سخط الزوج يوجب سخط الرب وفيه أيضا اشارة الى طلب نوم الزوجة مع زوجها في فراش واحد كما تفعله العرب لانه أدعى للالفة بخلاف العجم فان كلا ينام في فراش واذا احتاجها يأتيها أو تأتيه (رواه أحمد والشيخان) رحمهم الله تعالى ﴿(اذا تاب العبد) أي الانسان المكلف توبة صحيحة بأن ندم وقلع وعزم على أن لا يعود ورد المظالم (أنسى الله الحفظة ذنوبه) أي أزال ذنوبه من فكرهم أو من صحفهم فيستغفرون له لنسيهم ذنوبه (وأنسى ذلك جوارحه) جميعها من نحو يديه ورجليه ولسانه وجلده حتى لا تشهد عليه يوم القيامة (ومعالمه من الارض) جمع معلم أي آثار تلك الاماكن التي جرت عليها المعصية فان كل مكان فعل فيه معصية يشهد على فاعلها يوم القيامة وان كثرت الاماكن يعني أنساهم ذنوبه أيضا فلا يشهدون عليه يوم القيامة (حتى يلقى الله) أي الى أن يلقى الله وفيها معنى التعليل أي لاجل أن يلقى الله (و) الحال انه (ليس عليه شاهد من الله) أي من قبل الله ممن جعل لهم الشهادة عليه من الحفظة والجوارح والبقاع (بذنب) لانه تعالى يحب التوابين فاذا تقربوا اليه بما يحبه أحبهم واذا أحبهم غار عليهم أن يظهر أحد على نقص فيهم فيستر عليهم

تنوين التأنيث والعلمية ويحكى الكسر والتنوين وسميت بذلك لدنوها وسبقها على الدار الآخرة وفي حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما على الارض مع الهواء والجو وأظهرهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (يصيبها) أي يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود (أو امرأة ينكحها) أي يتزوجها كما ورد في رواية وخصت بالذكر مع دخولها في دنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث أن رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس واسمها قيلة فسمي مهاجر أم قيس ولم يذكر في الخبر اسم واحد منهما اشارة الى طلب الستر قال بعضهم يحتمل ان مهاجر أم قيس المذكور هاجر اليها لمالها وجمالها فجمعها للتعريض به ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر الى تحصيل دنيا من جهة ما

وسئل أبو القاسم الحكيم أيما أفضل عاص يتوب من عصيانه أم كافر يرجع الى الايمان فقال بلى العاصى الذى يتوب من عصيانه أفضل لان الكافر فى حال كفره أجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه ولان الكافر اذا أسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة العارف والعاصى ينتقل عن درجة العارف الى درجة الاحباب كما قال تعالى والله يحب التوابين اه واعلم أن من كرم الله تعالى على عباده انهم اذا فعلوا معصية ثم تابوا ثم فعلوها ثم تابوا قبل الله توبتهم * وقيل لما أنظر الله ابليس قال وعزتك لا أخرج من قلب بنى آدم مادام فيه الروح فقال وعزتى لا أمنعهم التوبة مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال لاغوينهم أجمعين فقال تعالى لاكفرن عنهم سيآتهم فقال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلما قال ذلك رقت قلوب الملائكة على البشر فأوحى الله تعالى اليهم انه بقى بالانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه فى الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع وجهه على الارض على سبيل الخشوع غفرت له ذنوب سبعين سنة وقيل لما هبط آدم عليه السلام بكى على ذنبه فقال يارب ان تبت وأصلحت أتقبلنى فأوحى الله تعالى اليه يا آدم انى كتبت على عرشى من قبل أن أخلق السموات والارض وانى لغفار لمن تاب أحشر التائبين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب ﴿وروى﴾ انه كان فى بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة وعصاه عشرين سنة ثم نظر الى وجهه فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من زاوية البيت لا يرى شخصه يقول ان جئتنا جئناك وان تركتنا تركناك وان عصيتنا أمهلناك وان رجعت الينا قبلناك * وذكر الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء أن العبد اذا كان مسرفا على نفسه فيرفع يديه ويقول يارب حجبت الملائكة صوته أولا وثانيا وثالثا وفى الرابعة يقول الله تعالى الى متى تحجبون صوت عبدى عنى قد علم أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت له ﴿وحكى﴾ انه كان فى زمن سيدنا موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فأوحى الله تعالى الى موسى قل له لا تفسد توبتك فان رجعت الى معصيتك عاقبتك ولا أقبل توبتك فبلغه الرسالة فصبر أياما ثم رجع الى المعصية فأوحى الله الى موسى قل له انى قد غضبت عليه فبلغه الرسالة فخرج الى الصحراء وقال يا الهى ماهذه الرسالة التى أرسلتها الى مع موسى أنفدت خزائن عفوك أم ضرتك معصيتى أو بخلت على عبادك وأى ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك فكيف لا تغفر لى والكرم من صفاتك فاذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرجون وان طردتهم فمن يقصدون اللهم ان كانت رحمتك نفدت ولا بد من عذابى فاحمل على ذنوب عبادك فانى فديتهم نفسى فأوحى الله الى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السماء والارض لغفرتها لك كما عرفتنى بكمال العفو والرحمة ﴿فائدتان * الاولى﴾ روى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أراد الله أن يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ربوة (١) حمراء فصلى ركعتين وقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم مافى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتينى أحد من ذريتك يدعونى بمثل مادعوتنى الا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها ﴿الثانية﴾ نقل عن سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به ان من واظب على قراءة هذين البيتين فى كل يوم جمعة توفاه الله على الاسلام من غير شك وهما

الهى لست للفردوس أهلا * ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى * فانك غافر الذنب العظيم

ونقل عن بعضهم أنها تقرأ خمس مرات بعد الجمعة اه وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) فى تاريخه والحكيم فى نوادره وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى ﷺ (اذا تثاءب أحدكم) بالهمز أى عرض له التثاؤب بأن فتح فاه للتنفس لدفع البخار المنخنق فى عضلات الفك وينشأ من امتلاء المعدة وثقل البدن فيورث الكسل وسوء الفهم والغفلة (فليضع) ندبا حال التثاؤب (يده) أى ظهر يده اليسرى كما ذكره جمع وهذا هو الاكمل وتحصل السنة بوضع الظهر أو البطن من اليمنى أو اليسرى (على فيه) سترا على فعله المذموم الجالب للكسل والنوم الذى هو من حبائل الشيطان وفى معنى وضع اليد وضع نحو ثوب مما يرد التثاؤب فان لم يندفع الا باليد

فعرض بهما ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام عرض بطالب نكاح المرأة وأنشأ ذكر المال انشاء تقدير لفائدة زجر الناس عن قصده بنية الهجرة كما أنه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد على السبب تمهيدا لقاعدة أخرى وهذا من باب زيادة النص على السبب ولم يكرر ذكر الدنيا والمرأة كما كرر ذكر الله ورسوله فى الجملة التى قبلها لانهما لا يستحقان التعظيم ولا يحصل بذكرهما تبرك ولان العدول عن ذكرهما أبلغ فى الزجر عن قصدهما ولان ذكرهما مما يستحى عند عامة الناس فلو كرر ذكرهما لربما علق بقلب بعض السامعين فيقول قد رضيت أن تكون هجرتى الى دنيا أصيبها أو امرأة أتزوجها وهل العيش الا ذاك فكان قوله فهجرته الى ماهاجر اليه أجدر باندفاع هذا المحذور (فهجرته الى ماهاجر اليه) جواب من والهجرة من الهجر وهو لغة الترك والمراد

(١) الربوة بتثليث الراء المكان المرتفع كذا فى المختار والمصباح

تعينت ولا فرق فى هذا الامر بين المصلى وغيره لكنه للمصلى آكد لان الشيطان يدخل مع التثاؤب من فه الى باطن بدنه أى يتمكن منه فى تلك الحالة أو يدخل حقيقة ليثقل عليه صلاته فيخرج منها أو يترك الشروع فى غيرها بعدها (ولا يعوى) بمثناة تحتية مفتوحة وعين مهملة ساكنة وواو مكسورة أى لا يصوت ولا يصيح كالكلب (فان الشيطان يضحك منه) أى حقيقة لانه اذا فعل ذلك يصير ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة وتكاسله وفتوره قال العلقمى شبه المتثائب الذى يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فان الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوى والمتثائب اذا أفرط فى التثاؤب أشبهه ومنه تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة اه ويحتمل انه كناية عن فرحه وسروره بكونه أغواه بتعاطى سبب التثاؤب وهو كثرة الاكل فطاوعه واغتوى *(تنبيه)* قال الحافظ العراقى الامر بوضع اليد على فمه هل المراد به وضعها عليه اذا انفتح بالتثاؤب أو وضعها على الفم المنطبق حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك كل محتمل أما لو رده فارتد فلا حاجة للاستعانة بيده مع انتفائه بدون ذلك وفى هذا الحديث ندب ترك كثرة الاكل التى هى سبب التثاؤب (رواه ابن ماجه) وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ﴿(اذا تجشأ أحدكم أو عطس) بفتح الطاء ومضارعه بكسرها وضمها لكن الضم لغة قليلة (فلا يرفع) ندبا (بهما الصوت) أى بالجشاء والعطاس (فان الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت) ليضحك منه ويهزأ به قال الحفنى فاذا رفع صوته بالعطاس كان من الشيطان واذا لم يرفعه كان من الله تعالى لانه يريح البطن وقال العلامة المناوى فيندب خفض صوته بهما ومدح العطاس فى الخبر الآتى لكونه من الله لا يستلزم مدح رفع الصوت به ويكره الرفع عمدا فان تأذى بهما أحد اشتدت الكراهة بل قد يحرم (رواه البيهقى) فى شعب الايمان (وأبو داود) فى مراسيله وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (اذا تغولت لكم الغيلان) أى ظهرت وتلونت بصور مختلفة وهم جنس من الجن قال الحفنى رحمه الله تعالى وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا غول معناه لا غول من الجن يقف فى الطريق ويضل المار عن الطريق ليزويه فى مواضع فيهلكه كما تزعمه العرب أما الغول فثابت فقد ورد أن سيدنا عمر سافر الى تجارة من الشام لقيه غول صورته صورة انسان ورجلاه كرجلى حمار فقتله بسيفه لكنه ليس بالصفة السابقة أعنى كونه يقف ويضل الناس الخ فلا ينافى نفيه صلى الله عليه وسلم (فنادوا بالاذان) أى ادفعوا شرها بالاذان بأن ترفعوا أصواتكم به (فان الشيطان اذا سمع النداء بالاذان (أدبر) أى ولى هاربا (وله حصاص) بمهملات كغراب أى شدة عدو أو ضراط فله قدرة على اخراج الضراط أى وقت وذلك لثقل الاذان عليه فيخرج الضراط ليشغل سمعه به عن سماع الاذان أو استخفافا بالذكر وقيل هو أن يصمع بذنبه بالصاد والعين المهملتين أى يحركه ويصر بأذنيه أى يضمهما الى رأسه ويعدو وأخذ منه انه يندب الاذان فى الدار التى تعبث الجن فيها تنفيرا لهم وانما كانوا ينفرون منه لابتدائه باسم الله الاعظم واقترانه بالتكبير الدال على التعظيم ثم بالشهادة التى عليها مدار الاسلام ثم بالنداء للصلاة والحث على الفلاح والختم بالتوحيد (رواه الطبرانى) فى الاوسط وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ﴿(اذا توضأ أحدكم) فى نحو بيته (فاحسن الوضوء) بأن رعى شروطه وفروضه وسننه وآدابه وتجنب منهياته (ثم خرج) زاد فى رواية عامدا (الى المسجد) أى محل الجماعة لطلب الجماعة ولو غير مسجد او المسجد ولو منفردا لان الصلاة فيه فرادى أفضل منها فى البيت فرادى قاله الحفنى وقوله (لا ينزعه) بفتح أوله وكسر الزاى أى لا يذهبه ولا يخرجه من محله (الا الصلاة) أى الا قصد فعلها فيه لا قصد دنيوى فلو طرأ له قصد دنيوى بعد الخروج لم يضر والمدار على الاخلاص فحينئذ (لم تزل رجله اليسرى تمحو) وفى رواية تحط عنه سيئة وتكتب اليمنى له حسنة (حتى يدخل المسجد) فيه اشعار بأن هذا الجزاء للماشى لا للراكب أى بلا عذر وفيه تكفير للسيآت مع رفع الدرجات قال الحفنى رحمه الله تعالى وجعل التكفير من جهة والاثابة من جهة أخرى لا ينافيه انه تعالى يكفر عنه بسبب نقل الرجل فى الطاعة السيآت ويتفضل عليه برفع الدرجات ولو ذهب من بيته محدثا قاصدا الوضوء والصلاة فى المسجد كان له هذا الخير فالتقييد بكونه توضأ قبل ثم خرج الخ انما هو للاكمل اهـ ولما حث صلى الله عليه وسلم على لزوم الجماعة نبه على ان آكد الجماعة جماعة الصبح والعشاء لعظم المشقة فيهما بقوله (ولو يعلم الناس ما فى العتمة) أى العشاء ولعل هذا قبل النهى عن تسميتها عتمة (والصبح) أى ما فى صلاتها جماعة من جزيل

هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود هجرة من مكة الى المدينة وقد وقع قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة هجرة بعض الصحابة للحبشة مرتين وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور فى الفقه وقد تطلق الهجرة كما فى بعض الاحاديث على هجر ما نهى الله عنه وعلى هجر المسلم أخاه وهجر المرأة فى المضجع وغير ذلك (رواه اماما المحدثين) باعتبار ما كانا عليه من الزهد والورع والجد والاجتهاد فى تخريج الصحيح من الحديث حتى ائتم بهما من جاء بعدهما كابنى خزيمة وحبان وأبى عوانة وغيرهم (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه) بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاى ساكنة وباء مفتوحة وهاء (البخارى) نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر (الجعفى) نسبة لابى عبد الله محمد اليمانى الجعفى والى بخارى وسبب هذه النسبة ماله عليه من ولاء الاسلام بسبب أن جده المغيرة أسلم على يده ومات بردزبه

الثواب (لاتوهما) أي سعوا الى فعلهما (ولوحبوا) أي زاحفين على الركب (رواه الطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه (والبيهقي) في شعب الايمان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى في شرحه وهو حديث صحيح ﷺ (اذا توضأ أحدكم في بيته) يعني محل اقامته (ثم أتى المسجد) يعني محل الجماعة (كان في صلاة) أي حكمه حكم من هو في صلاة من حيث كونه مأمورا بالخشوع وترك العبث (حتى يرجع) أي الى أن يعود الى محله وفيه أنه يكتب لقاصد المسجد للصلاة أجر المصلي من حين يخرج حتى يعود (فلا يقل) أي لا يفعل واطلاق القول على الفعل شائع ذائع في استعمال أهل اللسان (هكذا) يعني لا يشبك بين أصابعه قال المناوي رحمه الله تعالى فالمشار اليه قول الراوي (وشبك) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بين أصابعه) أي أدخل أصابع يديه في بعض وقال العزيزي المشار اليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم قال الحفني فيكره التشبيك في محل الصلاة ممن قصد الصلاة وكذا في حال الصلاة وفي الذهاب اليها كما اقتضاه هذا الحديث مع ان المقرر في الفقه أنه لا يكره الا لمن جلس بمحل الصلاة ينتظرها لان التشبيك جالب النوم وهو مظنة للحدث فلا يكره في الذهاب اليها فيحمل قوله فلا يقل هكذا على ما بعد اتيانه المسجد فقط ومثل التشبيك فيما ذكر فرقعة الاصابع ومثله تشبيك يده في يد غيره (رواه الحاكم) في مستدركه قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﷺ (اذا جامع أحدكم أهله) يعني حليلته زوجة كانت أو أمة (فليصدقها) قال العزيزي بفتح المثناة التحتية وضم الدال المهملة أي فليجامعها بشدة قوية جماعا صالحا وقال المناوي أي فليجامعها بشدة وقوة وحسن فعل جماع وودادو تصحيح ندبا (ثم اذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها) أي انزل قبل انزالها (فلا يعجلها) بضم المثناة التحتية من أعجل أي لا يحثها على مفارقته ولا يستعجل عليها بالنزع قبل قضاء شهوتها بل يمهلها ويستمر معها (حتى تقضي حاجتها) بأن تتم انزالها وتسكن غلمتها فلا يتنحى عنها حتى يتبين له منها قضاء أوطارها فان ذلك من حسن المعاشرة والاعفاف والمعاملة بمكارم الاخلاق ويعلم ذلك بالقرائن ويؤخذ من هذا الحديث ان الرجل اذا كان سريع الانزال بحيث لا يتمكن معه من امهال زوجته حتى تنزل انه يندب له التداوي بما يبطئ الانزال فانه وسيلة الى مندوب وللوسائل حكم المقاصد وفي الاصل حديث آخر لفظه اذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضي حاجتها كما يحب أن تقضى حاجته رواه ابن عدي في الكامل قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وهذا بمعنى خبر أبي يعلى اذا خالط الرجل أهله فلا ينزو نزو الديك وليثبت على بطنها حتى تصيب منه مثل الذي أصاب منها قال ومن هذه الاحاديث ونحوها أخذ انه ينبغي للرجل تعهد حلائله بالجماع ولا يعطلهن واختلف فيمن كف عن جماع زوجته فقال مالك ان كان لغير ضرورة ألزم به أو يفرق بينهما ونحوه عن أحمد والمشهور عند الشافعية عدم وجوبه وقيل يجب مرة وعن بعض السلف في كل أربع ليلة وعن بعضهم في كل طهر مرة ﴿فائدة﴾ قال أهل الهند وجدنا اللذة في ستة أزمان لذة ساعة وهي في النساء ولذة يوم وهي في الشرب ولذة ثلاثة أيام وهي في النورة ولذة أسبوع وهي في الحمام ولذة شهر وهي في العروس ولذة سنة وهي في الولد ولذة دهر وهي في لقاء الاخوان ذكره القليوبي في بعض مؤلفاته وفي قوله ستة نظر لان المعدود سبعة وهذا الحديث (رواه عبد الرزاق) في الجامع (وأبو يعلى) في مسنده قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﷺ (اذا جامع أحدكم) حليلته (فلا ينظر الى الفرج فانه) أي النظر اليه (يورث العمى) أي للبصيرة أو البصر للناظر أو الولد والمراد انه لا يكثر منه فلو نظر مرة أو مرتين لم يترتب عليه شيء فيكره نظر فرج الحليلة مطلقا أعني حال الجماع وغيره و باطنه أشد كراهة وخرج بالنظر المس فلا يكره اتفاقا ويطلب لها أن لا تنظر الى فرجه والمراد بالفرج القبل ومثله الدبر (ولا يكثر الكلام فانه) أي اكثار الكلام بخلاف قليله فلا يترتب عليه ذكر (يورث الخرس) أي في المتكلم أو الولد فيكره تنزيها حال الجماع بلا حاجة ومحل الكراهة في غير ما يتعلق بالجماع أما ما يتعلق به فلا يكره كالغنج بل ان أمر الزوج زوجته به وجب عليها فان لم تفعله كانت ناشزة (رواه الازدي) في الضعفاء (والخليلي) في مشيخته (والديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﷺ (اذا حج الرجل) أي الانسان أو اعتمر (بمال من غير حله) أي مال اكتسبه من وجه حرام (فقال لبيك اللهم لبيك) أي أجيبك اجابة بعد اجابة (قال الله) تعالى رادا عليه مقالة (لا لبيك ولا سعديك) أي لا قبولا ولا اسعادا ولا رضا ولا خير لك لتلبسك بالحرام (هذا) أي نسكك الذي انت

نصرا نيا أعاذنا الله من سوء الخاتمة آمين * ومولد هذا الامام ببخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومحاسنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى صاحب التصانيف الجليلة جبل في هذا العلم شامخ وعالم بالصناعة راسخ امام هذا الشان طاف وجال ووسع في الطلب المجال وكان أبوه اسمعيل من خيار الناس وأمه مجابة الدعاء وكان البخاري قد ذهب بصره وهو صغير فرأت أمه في المنام ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وقال يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك و بكائك فأصبح بصيرا وألهم حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين أو أقل ثم حج به أبوه فرجع أبوه وأقام هو بمكة في طلب العلم وذلك سنة ثمان عشرة من عمره ورحل رحلات واسعات في طلب الحديث الى أقطار الاسلام وكتب عن شيوخ متوافرات وأئمة متكاثرات قال كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث حتى صار امام أئمة

فاعله (مردود عليك) أى مردود ثوابه وان صح وسقط به الفرض قال المناوى رحمه الله تعالى و يظهر أنه لو حج عن غيره بمال حرام يقال للاصل أى الغير حج أجيرك مردود عليك اه فينبغى للحاج أن يحرص على ان تكون نفقته وأمتعته من حلال خالصة عن الشبهة قال النووى فان خالف وحج بما فيه شبهة أو بمال مغصوب صح حجه فى ظاهر الحكم ولكنه ليس حجا مبرورا ولا يبعد قبوله هذا مذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة وجماهير العلماء وقال الامام أحمد بن حنبل لا يجزئه الحج بمال حرام فقد ورد من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا خرج الحاج بنفقته طيبة ووضع رجله فى الغرز (١) فنادى لبيك ناداه ملك من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور وقال أبو سليمان الدارانى لاحمد بن أبى الحوارى يا أحمد بلغنى أن من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك فما نأمن أن يقال لنا ذلك ولبعض الائمة فى هذا المعنى

اذا حججت بمال أصله سحت * فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة * ما كل من حج بيت الله مبرور

(رواه ابن عدى) فى الكامل (والديلمى) فى مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى ﴿(اذا حج الرجل عن والديه) أى أصليه المسلمين وان عليا ومثل الوالدين غيرهما وانما خص الوالدين بالذكر لانهما أحق بزيادة البر عن غيرهما وليس المراد أنه يحج عنهما حجة واحدة بل يحج عن كل حجة (تقبل منه ومنهما) بالبناء للمجهول أى تقبله الله منه ومنهما أى أثابه وأثابهما عليه فيكتب له ثواب حجة مستقلة ولهما كذلك (وابتشر) بموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة أى فرح (به أرواحهما) الكائنة (فى السماء) لان غالب أرواح المؤمنين فيها تتنعم فى الجنان وبعضها فى بئر معروفة ذكرها السيوطى والكلام فى الميتين بدليل ذكر الارواح فان كانا حيين فكذلك ان كانا معضوبين قال ابن العربى (٢) رحمه الله تعالى هذا الحديث ونحوه مما فيه حج الولد عن أبيه أصل متفق عليه خارج عن القاعدة المهدة فى الشريعة أنه ليس للانسان الا ما سعى (رواه الدارقطنى) فى سننه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله ﴿اذا ختم العبد القرآن﴾ قال المناوى أى انتهى فى قراءته الى آخره فى أى وقت كان من ليل أو نهار وقال العزيزى أى لما قرأه من أوله الى آخره (صلى عليه) أى استغفر له (عند) بتثليث العين (ختمه) قراءته (ستون ألف ملك) وفى بعض نسخ الاصل سبعون وهى تحريف نبه على ذلك الحفنى قال المناوى رحمه الله تعالى يحتمل أن هذا العدد يحضرون عند ختمه ويحتمل أن الذين يحضرون لا يحصرون والمصلى منهم تلك القدر والظاهر أن المراد بالعدد التكثير لا التحديد كنظائره وفى الحديث حث على ختمه ويندب ختمه أول النهار وآخره فقد ورد من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان يختم ليلة الجمعة أو يومه وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمه انتهى ويندب حضور الختم والدعاء عقبه والشروع فى أخرى ويتأكد صيام يوم ختمه (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿(اذا ختم أحدكم) القرآن (فليقل) ندبا عقب ختمه (اللهم آنس) بالمد (وحشتى) أى خوفى وغربتى (فى قبرى) اذا مت وقبرت فان القرآن يكون مؤنسا له فيه منورا له ظلمته وخص القبر لانه أول منزل من منازل الآخرة (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس ورواه أيضا الحاكم قال العزيزى وهو حديث ضعيف ﴿(اذا خرج أحدكم الى سفر) طويلا كان أو قصيرا لكن الطويل آكد (فليودع) ندبا مؤكدا (اخوانه) أى فى الاسلام ويبدأ بأقاربه وذوى الصلاح ويسألهم الدعاء (فان الله جاعل له فى دعائهم) له بالسلامة والظفر بالمراد (البركة) أى النمو والزيادة فى الخير ويسن لهم الدعاء بحضرته وفى غيبته بالمأثور وغيره والمأثور آكد ومنه كما فى شرح العزيزى أن يقول كل من المودع والمودع للآخر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ويزيد المقيم للمسافر وردك بخير ﴿خاتمة﴾ قال الحفنى

الحديث والمقتدى به فى هذا الشان وروى عنه خلق كثير نحوا كثر من مائة ألف وعظمه العلماء غاية التعظيم وكرمه الفضلاء نهاية التكريم حتى ان مسلما صاحب الصحيح كان كلما دخل عليه يسلم ويقول دعنى أقبل رجليك يا طبيب الحديث فى علله ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وقال أبو عيسى الترمذى لم أر مثله وجعله الله تعالى زين هذه الامة وكان علماء مكة يقولون هو امامنا وفقيهنا وفقيه خراسان وقال ابن المدينى هو ما رأى مثل نفسه وقال ابن خزيمة ما تحت اديم السماء أعلم بالحديث منه وأحفظ وقال بعضهم هو آية من آيات الله تمشى على وجه الارض ونحو ذلك وكان فى سعة من الدنيا وقد ورث من أبيه مالا كثيرا وكان يتصدق به وربما كان يأتى عليه نهار ولا يأكل فيه وانما يأكل أحيانا لوزتين أو ثلاثا ودخل بغداد مرات وانقاد أهلها له بلا منازعة وله معهم

١ الغرز مثل فلس ركاب الابل اه مصباح
٢ (قوله قال ابن العربى) هو مالكى اه

الحفنى رحمه الله تعالى وقع ان سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه رأى رجلا ومعه ولد فقال للولد ما رأيت غرابا أشبه بابيه منك يريد ان الابن شبيه فاخبره الاب انه ابن اقبر فجلس سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه على ركبتيه وقال اخبرنى بما وقع فاخبره بانه أراد أن يسافر الى الجهاد فقالت له زوجته أتتركنى حاملا وتسافر فقال استودعت الله حملك فلما جاهدت ورجعت وجدتها ماتت فذهبت ليلا الى القبر وصرت أبكى فانفتح القبر وسمعت من يقول خذ وديعتك التى استودعتها الله ولو كنت استودعت أمه أيضا لكنا حفظناها لك فوجدت الوليد يحوم (٢) فى القبر فأخذته اه وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) فى تاريخه (والديلمى) فى مسند الفردوس قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (اذا خرج أحدكم من الخلاء) أى بعد فراغه من قضاء حاجته والخلاء بالمد كل محل يقضى فيه الحاجة (فليقل) ندبا (الحمد لله) وفى رواية غفرانك الحمد لله (الذى أذهب عنى) وفى رواية أخرج عنى (ما يؤذينى) أى بقاؤه وعدم خروجه (وأمسك على) وفى رواية أبقى فى (ماينفعنى) أى مما جذبه الكبد وطبخه ثم دفعه الى الاعضاء وهذا من أجل النعم واعظمها ولهذا كان على كرم الله وجهه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه بيده وقال يالها من نعمة لو يعلم العباد شكرها ويسن أن يقول أيضا غفرانك غفرانك غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى اللهم طهر قلبى من النفاق وحصن فرجى من الفواحش ويسن للداخل أن يقول بسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فان تركه ولو عمدا حتى دخل قاله بقلبه ﴿ فائدة ﴾ يكره اطالة المكث فى الخلاء لغير حاجة لانه يورث وجعا فى الكبد كما روى عن لقمان وقيل انه يورث الباسور والعياذ بالله تعالى وهذا الحديث (رواه ابن أبى شيبة والدارقطنى) فى سننه وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى رحمه الله ﴿ (اذا خرجت) أى أردت الخروج (من منزلك) وفى رواية بيتك (فصل) ندبا (ركعتين) أى خفيفتين قال الحفنى وتحصل بفرض أونفل اه ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك وأظهرها فى قلب العلة فقال (تمنعانك) قال العزيزى ظاهر كلام المناوى أن تمنعان مرفوع بثبوت النون فانه قال فانهما تمنعانك وقال الشيخ مجذوم بحذف النون كما فى ولا تتبعان اه (مخرج) بفتح الميم والراء (السوء) بالفتح مصدر وبالضم اسم مكان أى ماعساه يقع خارج البيت من السوء (واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء) بالضبط المتقدم وعبر بالفاء فى الموضعين ليفيد ان السنة الفورية فتفوت بطول الفصل بلاعذر (رواه البزار) فى مسنده (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﴿ (اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى) صلى الله عليه وسلم أى ندبا وقيل وجوبا لان المساجد محل الذكر والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم منه (وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك) اى تفضلك واحسانك قال المناوى زاد فى رواية الديلمى واغلق عنى ابواب سخطك وغضبك واصرف عنى الشيطان ووسوسته وابن السنى بعد رحمتك وأدخلنى فيها (واذا خرج) منه (فليسلم على النبى) صلى الله عليه وسلم (وليقل اللهم انى اسألك من فضلك) أى من احسانك وزيادة انعامك وخص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج لان الداخل اشتغل بما يزلفه الى الله من العبادة فناسب ذكر الرحمة فاذا خرج انتشر فى الارض ابتغاء فضل الله أى رزقه فناسب ذكر الفضل قال المناوى واعلم ان النووى نقل عن العلماء ان الصلاة والسلام يكره افراد أحدهما عن الآخر وقد وقع افراد السلام فى هذا الحديث وورد افراد الصلاة فى حديث ابن السنى عن أنس ولفظه كان اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صلى على محمد واذا خرج قال مثل ذلك فافراد كل منهما فى هذين الحديثين يعكر على القول بالكراهة والظاهر ان مرادهم أن محل كراهة الافراد فيما لم يرد الافراد به وأن أصل السنة يحصل بالاتيان باحدهما وكمالها انما يحصل بجمعهما كما ورد فى حديث ﴿ تتمة ﴾ قال العزيزى قال العلقمى فى هذا الحديث استحباب هذا الذكر عند دخول المسجد قال النووى وقد جاءت فيه اذكار كثيرة قلت ولقد لخصها شيخنا فقال اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وسهل لنا أبواب رزقك وفى الخروج يقول اللهم انى اسألك من فضلك اه (رواه أبو داود وابن ماجه) وهو

الحكاية المشهورة فى امتحانهم له بقلب الاسانيد والمتون فصححها كلها فى الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه أهلها فى محفل عظيم ومقدم كريم وبقى مدة يحدثهم فى مسجده فأرسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلى يتلطف به ويسأله ان يأتيه بالصحيح ويحدثهم به فى قصره فامتنع البخارى من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهما فامره الامير بالخروج من البلد ويقال ان البخارى دعا عليه فلم يأت شهر حتى ورد أمر من الخليفة بأن ينادى عليه فى البلد فنودى عليه على أتان وحبس الى أن مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بقرية خرتنك بالمعجمة واسكان الراء وفتح الفوقانية وسكون النون وهى على فرسخين من سمرقند بلغه أنه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينجلى الامر فدعا وقد

١ أى يدور اه مختار ومصباح

حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله ﷺ (اذا دخل أحدكم الى القوم فأوسع له) بالبناء للمجهول أى أوسع له بعض القوم مكانا يجلس فيه (فليجلس) فيه ندبا (فانما هى) أى الفعلة والخصلة التى هى التفسح له (كرامة من الله) تعالى (أكرمه بها أخوه المسلم) أى أجراها الله على يده والتوسعة للقادم أمر محبوب مندوب وكان الاحنف اذا أتاه رجل أوسع له سعة أوأراه كأنه يوسع له (فان لم يوسع له فلينظر أوسعها مكانا) أى مكانا هو أوسع أمكنة تلك البقعة (فليجلس فيه) ولا يزاحم أحدا ولا يحرص على التصدير كما هو دأب فقهاء الدنيا وعلماء السوء والحامل على التصدير فى المجالس انما هو التعاظم والتكبر فان العالم اذا دخل مجلسا ميز لنفسه محلا يجلس فيه لما عنده من اعتقاده فى نفسه رفعة محله ومقامه فاذا دخل داخل من أبناء جنسه وقعد فوقه استشاط غضبا وأظلمت عليه الدنيا قال المناوى رحمه الله تعالى وقد عم الابتلاء بالتنافس فى ذلك وطم فى هذا الزمان وقبله بأزمان سيما العلماء ولو علموا أن الصدر صدر حيث ما حل لما كان ما كان و يندب القيام لمن دخل عليه ذو فضل ظاهر كعلم وصلاح بفضل البركة والاكرام و يحرم على الداخل محبة القيام له (رواه الحارث) بن أبى امامة والديلمى وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ﷺ (اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه) ليطأها (فأبت) أى امتنعت بلا عذر (فبات) وهو (غضبان عليها لعنتها الملائكة) أى سبتها وذمتها (حتى تصبح) أى ترجع كما فى رواية أخرى وفيه ارشاد الى مساعدة الزوج وطلب رضاه وان صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة وان أقوى المشوشات على الرجل داعية النكاح ولذا حث المرأة على مساعدته على كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة فقد ورد اذا دعا الرجل امرأته على فراشه فلتجب وان كانت على ظهر قتب أى وان كانت تسير على ظهر بعير أومعناه وان جلست على قتب فان نساء العرب كن اذا أردن الولادة يجلسن عليه و يقلن انه أسهل لخروج الولد والقتب للجمل كالاكاف لغيره وفى رواية اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور أى وان كانت مشغولة بايقاده وفيه ان امتناع المرأة من حليلها بلا سبب كبيرة للتوعد عليه باللعن (رواه الشيخان وغيرهما) كأحمد وأبى داود ﷺ (اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها) كأن كان فيها بشارة أونذارة أوتنبيه على تقصير أونحو ذلك (فانما هى من الله فليحمد الله) تعالى (عليها) بأن يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات لان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ما يحبه قال ذلك (وليحدث بها) حبيبا أوعارفا (واذا رأى غير ذلك مما يكره) كان رأى انه من أهل النار أوداخل النار أورأى كلبا نابحا (فانما هى) أى الرؤيا (من الشيطان) ليحزنه و يشوش عليه فكره ليشغله عن العبادة فلا يخبر بها ولا يشتغل بها * و روى أن بعضهم رأى فى منامه من يقول له اخبر الربيع انه من أهل النار فلما أصبح أخبره فتفل الربيع عن يساره ثلاثا ثم رأى ثانيا ان رجلا يجر كلبا وفى وجهه قروح قال فقيل له انما بليس والقروح من تفلة الربيع (فليستعذ بالله) من شرها وشر الشيطان كان يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وليتفل عن يساره ثلاثا و يتحول لجنبه الآخر (ولا يذكرها لاحد) بل يكتمها لان الشيطان يفرح بافشائها لانه عدو المؤمنين ولا نه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها فتقع كذلك بتقدير الله تعالى فاذا كتمها واستعاذ بالله من شرها (فانها لا تضره) قال المناوى رحمه الله تعالى فانه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء قال ابن العربى حافظ على ما ذكر فى هذا الحديث من الاستعاذة والكتم تر برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذ يتحدث بما رآه فأوصيك أن لا تفعل وقال بعضهم الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله عليها وان يستبشر بها وان يتحدث بها لمن يحب لا لغيره وآداب غيرها أربعة التعوذ من شرها وشر الشيطان وان يتفل حين ينتبه وان يتحول لجنبه الآخر وان لا يذكرها لاحد (رواه البخارى وغيره) كالامام أحمد والترمذى ﷺ (اذا رأى) أى علم (أحدكم من نفسه أوماله أومن أخيه) من النسب أوالاسلام (ما يعجبه) أى يستحسنه و يرضاه (فليدع له بالبركة) ندبا بان يقول اللهم بارك فيه ولا تضره و يندب أن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لحديث يأتى فى حرف الميم لفظه ما أنعم الله تعالى على عبده نعمة من أهل ومال و ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقال فى شرح المهذب يستحب للشخص اذا رأى شيأ فأعجبه أن يدعو له بالبركة واذا رأى شيأ يكرهه يقول اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيآت الا أنت ولا حول

فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فمات فى ذلك الشهر ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان وستون سنة ودفن بالقرية المذكورة قال الكرمانى فان قلت كيف استختار الدعاء بالموت وقد خرج فى صحيحه لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قلت نصوا على أن المراد الضر الدنيوى أما اذا نزل ضر دينى فانه يجوز تمنى الموت حينئذ خوفا من تطرق الخلل فى الدين (وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى) بفتح الشين وسكون الياء المثناة تحت ثم راء ثم ياء النسبة نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وقال النووى نسبة لبنى قشير قبيلة من العرب معروفة (النيسابورى) نسبة الى نيسابور بفتح النون أعظم مدائن خراسان ولد سنة أربع ومائتين وهو من أوحد الائمة فى هذه الصناعة وقد أعظم الله سبحانه وتعالى به النفع للمسلمين و رفع له ذكرا صالحا فى الغابرين وجعل أفئدة

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال القرطبي في سورة يوسف واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يقول تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه (فان العين) أي الاصابة بها (حق) أي أمر كائن مقضي به في الوضع الالهي لا شبهة في تأثيره في النفوس فضلا عن الاموال * قال المناوي رحمه الله تعالى تنبيه في تعليق القاضي حسين أن بعض الانبياء نظر الى قومه فاعجبوه فمات منهم في يوم سبعون ألفا فأوحى الله اليه انك عنتهم وليتك اذ عنتهم حصنتهم تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه * وقال الحفني دخل رجل قرشي مع ابنه على جماعة وكان ابنه حسن الصورة فقال بعض الحاضرين وهو من الاخيار هكذا تكون أولاد قريش فما نه حتى انه نزل مع أبيه فوقع في محل الدواب فطافت به الدواب وركضته حتى مات وأصاب والده داء الاكلة في رجله حتى أخبرته الاطباء بانه ان لم يقطعها سرى ذلك الى جميع بدنه فقطعها وأخذها في يده وصار يقول والله لم أمش بها في حرام قط اه * (وحكى) * أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما مع جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن أي جمل تريدون أكله فأشاروا الى جمل فنظر اليه فوقع في الحال فقال صاحبه بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم اني رددت عين العائن عليه وفي كبده وكليتيه وأحب الخلق اليه لحم رقيق وعظم دقيق فيما يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ماشاء الله كان ولا قوة الا بالله فوثب الجمل قائما باذن الله تعالى وبذرت عين العائن * ومما يدفع ضرر العين أن تنادي من توجهت منه العين باسمه فقط فتقول يا فلان أو تقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما بقوله أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فينبغي للشخص أن يعوذ أولاده ومن يحب بذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم ثم ان هذا الحديث (رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم) وكذا النسائي وابن ماجه قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ۞ (اذا رأى أحدكم مبتلى) قال العزيزي أي في دينه بفعل المعاصي لا بنحو مرض (فقال الحمد لله الذي عافاني) أي نجاني وسلمني (مما ابتلاك به وفضلني عليك) أي صيرني أفضل منك أي أكثر خيرا وأحسن حالا (وعلى كثير من عباده تفضيلا كان شكر تلك النعمة) أي كان قوله ماذكر قياما بشكر تلك النعمة المنعم بها عليه وهي معافاته من ذلك البلاء والخطاب في قوله ابتلاك وعليك يؤذن بانه يظهر له ذلك ومحله اذا لم يخف فتنة (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي ۞ (اذا رأيتم الحريق فكبروا) أي قولوا الله أكبر الله أكبر وكرروه كثيرا وينبغي الجهر به مخلصا لله ممتثلا للامر مستحضرا ما لله من عظيم القدرة (فان التكبير يطفئه) حيث صدر عن كمال اخلاص وقوة يقين قال بعضهم وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك وتخصيص التكبير للايذان بان من هو أكبر من كل شيء حري بان يقهر النار ويزول عند ذكره طغيانها قال النووي ويسن أن يدعو معه بدعاء الكرب وفي تفسير الطبري اذا كتب أسماء أهل الكهف في شيء والقي في النار طفئت وينبغي أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه يصرف عنه البلاء وأن يقول ماقال ابراهيم حين ألقي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل * (خاتمة) * قيل لابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال له يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت فقال قد علمت فقيل له ماندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ الله لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اه وهذا الحديث (رواه ابن السني وابن عدي) في الكامل (وابن عساكر) في تاريخه وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (اذا سبب الله تعالى لاحدكم رزقا) أي جعل له سببا يتعاناه لتحصيل الرزق (من وجه) أي حال من الاحوال (فلا يدعه) أي لا يتركه ويعدل لغيره بل يلازمه لانه من بورك له في شيء

من المسلمين بصده تهوي اليه وربط على قلوبهم الوثوق به والاعتماد عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ورحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر وأخذ الحديث عن أحمد بن حنبل وحرملة وخلائق كثيرة وأخذ عنه الترمذي ويحيى ابن مساعد ومحمد بن مخلد وابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه ومحمد بن اسحق بن خزيمة وخلائق آخرون ومات في خمس بقين من رجب سنة أحد وستين ومائتين بنيسابور (رضي الله تعالى عنهما) وعن جميع المؤمنين (في صحيحهما) أي المسمى كل واحد مؤلفه بالصحيح (اللذين هما أصح الكتب المصنفة) في الحديث باجماع المحققين من العلماء وقول الامام الشافعي مثل ذلك في الموطا لا يقدح فيما ذكر لانه كان قبل وجودهما ومما يدل على ماذكر تقسيم المحدثين الحديث الصحيح الى سبعة أقسام أحدها ما اتفق عليه الشيخان ثانيها ما انفرد به البخاري ثالثها ما انفرد به مسلم رابعها ما خرج على شرطهما خامسها ما خرج على شرط البخاري سادسها

فليلزمه (حتى يتغير) وفى رواية يتنكر (له) أى يتعسر عليه ويجد عليه موانع سماوية وزواجر الهية فاذا صار كذلك فليتحول لغيره فان أسباب الرزق كثيرة وورد فى حديث البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فأى موضع رأيت فيه رزقا فأقم واحمد الله تعالى قال المناوى رحمه الله تعالى فالواجب على المتأدب بآداب الله تعالى ترك الاعتراض على الحال فلا يريد خلاف ما يراد به ولا يختار خلاف ما يختار له وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ومن ثم قال فى الحكم ارادتك التجريد مع اقامة الله تعالى اياك فى الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك وما ترك من الجهل شيأ من أراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله تعالى فيه لا تطلب منه أن يخرجك من حال ليستعملك فيما سواها فلو أراد استعملك من غير اخراج وقد خلقك الله لما شاء لا لما تشاء فكن مع مراد الله فيك من التدبير فدبر أن لا تدبر وهو أقامك فيما فيه صلاحك لا فيما علمت أنت قال نافع رضى الله تعالى عنه كنت أتجهز الى الشام ومصر فتجهزت الى العراق فنهتنى أم المؤمنين يعنى عائشة رضى الله تعالى عنها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وابن ماجه) وهو حديث حسن كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(اذا سبك) أى شتمك (رجل) أى انسان (بما يعلم منك) أى من النقائص والعيوب معيرا لك بذلك قاصدا أذاك كان كنت جاهلا فقال لك يا جاهل أو سارقا فقال لك يا سارق (فلا تسبه) أنت (بما تعلم منه) أى من النقائص والعيوب بل كف عن مقابلته بما يستحقه من اذاعتها ومواجهته بها واحتمل أذاه وعلله بقوله (فيكون أجر ذلك) السب (لك) لتركك حقك وعدم انتصارك لنفسك (و) يكون (وباله) أى سوء عاقبته فى الدنيا والآخرة (عليه) وما الله بغافل عما تعملون ولله در القائل

لا تهتكن من مساوى الناس ما سترا * فيهتك الله سترا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك

قيل للحسن ذكرك الحجاج بسوء فقال علم ما فى نفسى فنطق عن ضميرى وكل امرئ بما كسب رهين وكتب انسان للقاضى الحكيم بصير الدين ورقة فيها يا كلب يا ابن الكلب فكان جوابه أما قولك كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع ونابح طويل الاظفار وأنا منتصب القامة بادى البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك وبالجملة فلا ينبغى للانسان أن يقابل السوء بمثله بل يصبر ولا ينتصر لنفسه لان لله تعالى ملكا آخذ برأس العبد اذا انتصر لنفسه خذله والا نصره وهذا الحديث (رواه ابن منيع) فى معجمه وكذلك الديلمى وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ﴿(اذا سقى الرجل امرأته الماء) أى قام بالواجب من احضار الماء اليها للشرب (أجر) بالبناء للمفعول أى أثيب على ذلك وان كان انما أتى بواجب ونبه بذكر الماء الذى لا قيمة له غالبا أو قيمته تافهة على حصول الثواب فيما فوق ذلك من الطعام والكسوة والاخدام بالاولى والمقصود بالحديث بيان ان نفقة الزوجة وان كانت لازمة فللزوج فى القيام بها أجران قصد وجه الله تعالى والامتثال لامره (رواه البخارى فى تاريخه والطبرانى) فى الكبير وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (اذا سمعتم الرعد) أى الصوت الذى يسمع من السحاب (فاذكروا الله) كان تقولوا سبحان الله الذى يسبح الرعد بحمده أو نحو ذلك من المأثور (فانه) أى الرعد يعنى ما ينشأ عنه من المخاوف (لا يصيب) يعنى لا يضر (ذاكرا) لله تعالى لان ذكره تعالى حصن حصين مما يخاف ويتقى وروى مالك فى الموطا عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال المناوى رحمه الله تعالى وفى خبر ما يفيد ان التسبيح انما يطلب حال عدم اشتداده فان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قال القاضى كالزمخشرى والمشهور أن سببه أى الرعد اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا أخذتها الريح فتصوت عند ذلك وقال ابن القاسم العبادى فى حاشيته على المنهج نقل الشافعى فى الام عن مجاهد رضى الله تعالى عنهما ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق بها السحاب فالمسموع

صوته

ما خرج على شرط مسلم سابعها ما حكم بصحته امام معين ولا معارض له والجمهور على ان أصح الكتابين كتاب البخارى وقال أبو على النيسابورى ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ووافقه على ذلك بعض علماء الغرب والاوجه قول الجمهور لامور منها ان البخارى لا يروى عن شيخ الا بعد ثبوت اجتماعه بمن يروى عنه ومسلم يكتفى بالمعاصرة فقط وقد اشتمل هذا الحديث على محاسن منها ما ذكرته فى شرحه ومنها ما تقدم فى حكمة البداءة به ومنها ان ممن رواه أصحاب الكتب الستة والامامان مالك وأحمد بن حنبل ومنها انه رواه نحو عشرين من الصحابة غير عمر بن الخطاب ومنها افادة اشتراط النية فى الكناية التى ينعقد بها البيع والكناية فى الطلاق وغير ذلك ومنها استفادة تخصيص الالفاظ بالنية فى الزمان والمكان وان لم يكن فى اللفظ ما يقتضى ذلك كمن حلف لا يدخل دار فلان مثلا وأراد فى شهر كذا أو سنة كذا أو حلف لا يكلم فلانا وأراد كلامه بالقاهرة مثلا دون غيرها ونحو ذلك فانه له

صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه وأطلق الرعد عليه مجازا (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿(اذا سمعتم أصوات الديكة) بكسر ففتح جمع ديك (فسلوا الله من فضله) أي زيادة انعامه عليكم (فانها) أي الديكة (رأت ملكا) بفتح اللام نكره افادة للتعميم فالمراد أي ملك كان ويحتمل ان المراد به الملك الذي خلقه الله على صورة ديك رجلاه في تخوم الارض السابعة وعنقه ملتو تحت العرش وجناحاه مكللان بالدر والزبرجد يخفق بجناحيه عند السحر فتسمعه الديكة فتصيح وتقول سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره وقال سليمان عليه السلام الديك يقول اذكروا الله يا غافلون * والسر في سؤال الله حينئذ رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم وفي الحديث من قال عند صياح الديك لا اله الا الله الحي القيوم خمس مرات غفر الله له ذنوب أربعين سنة قال العلقمي رحمه الله تعالى وللديك خصوصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فانه يسقط أصواته تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر قال الداودي يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام في السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع وروى الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار (واذا سمعتم نهيق الحمير) أي صوتها زاد النسائي ونباح الكلاب والمراد سماع واحد مما ذكر (فتعوذوا) ندبا أي اعتصموا (بالله من الشيطان) بأن يقول أحدكم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو نحو ذلك من صيغ التعوذ (فانها) قال العزيزي أي الحمير والكلاب (رأت شيطانا) وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان وعصيان الرحمن فناسب التعوذ لدفع ذلك وفي الحديث دلالة على أن الله تعالى خلق للديكة ادراكا كما تدرك به النفوس القدسية كما خلق للحمير والكلاب ادراكا كما تدرك به النفوس الشريرة الخبيثة وفيه دلالة أيضا على نزول الرحمة عند حضور الصلحاء والغضب عند حضور أهل المعاصي (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد وأبي داود والترمذي ﴿(اذا سمعتم المؤذن فقولوا) قال المناوي ندبا عند الشافعية ووجوبا عند الحنفية (مثل ما يقول) أي من غير رفع صوت ومن غير دوران للاسماع مثلا لانه يستقبل القبلة أولا ثم يدور للاسماع فالمراد بالمماثلة المشابهة في مجرد القول لا صفته والمراد بما يقول ذكر الله والشهادتان لا الحيعلتان لما في خبر مسلم ان السامع يقول في كل منهما لا حول ولا قوة الا بالله ولا التثويب لما في خبر انه يقول فيه صدقت وبررت وهذا هو المشهور عند الجمهور وعند الحنابلة وجه انه يجمع بين الحيعلة والحوقلة فالاولى ان يقولهما احتياطا للخروج من الخلاف ﴿ تنبيه ﴾ قال الحفني رحمه الله تعالى لم يقل مثل ما قال للايماء الى أنه يجيبه بعد كل كلمة ولم يقل مثل ما تسمعون ايماء الى أنه يجيبه في الترجيع أي وان لم يسمعه وانه لو علم انه يؤذن لكن لم يسمعه لصمم أو بعد يجيب وقال العلقمي قوله اذا سمعتم ظاهره اختصاص الاجابة بمن يسمع حتى لو رأى المؤذن على المنارة مثلا في الوقت وعلم أنه يؤذن لكن لم يسمع أذانه لبعد أو صمم لا تشرع له المتابعة قاله النووي في شرح المهذب ﴿ فائدة ﴾ من ترك المتابعة ولو بغير عذر سن له التدارك ان قصر الفصل ولو ترتب المؤذنون أجاب الكل وان أذنوا معا كفت اجابة واحدة ويقطع نحو القارئ والطائف ما هو فيه ويجيب فقد قال القطب الشعراني نفعنا الله به في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام لغوي ولا غيره أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فلا اجابة لمؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع الركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون في علم نحو أو أصول أو فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله تعالى عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك (ثم) بعد فراغ

ما نواه ولا كفارة عليه أو خالف ظاهر اللفظ مع موافقة النية ومنها أشياء (عن) أمير المؤمنين (عمر رضي الله تعالى عنه أيضا) وتقدم قبيل الحديث الاول ما يتعلق بهذه الالفاظ ووصله بالحديث قبله لما بينهما من تمام المناسبة وعظمة الموقع وجلالة القدر والاشتمال على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليهما ومنشعبة منهما ويصلح أن يقال فيهما أنهما أم السنة لما تضمنا من جميل علمها كما سميت الفاتحة بأم القرآن لما تضمنته من جمل معانيه (قال بينهما) ومثلها ينافي كون كل منهما ظرفا يضاف للجملة الاسمية والفعلية ومعناه بين اوقات كذا الان بين تقتضي شيئين فصاعدا وأصلهما بين التي هي ظرف زمان زيدت عليها الالف لتكفها عن عملها الذي هو الخفض كما زيدت عليها أيضا ما اذ ذلك وما بعدها مرفوع على الابتداء (نحن) اسم مضمر يستعمل في الجمع والمثنى

الاجابة (صلوا على) أى ندبا وسلموا قال المناوى وصرفه عن الوجوب الاجماع على عدمه خارج الصلاة (فانه) أى الشان (من صلى على صلاة) أى مرة (صلى الله عليه بها) أى بالصلاة (عشرا) وروى أحمد عن ابن عمر موقوفا من صلى عليه واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين وهذا فى حكم الرفع ولعله أخبر أولا بالقليل ثم زيد فأخبر به (ثم سلوا الله لى الوسيلة) أى كان تقولوا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وأوردنا حوضه واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لانظمأ بعدها أبدا يا أرحم الراحمين وفسر صلى الله عليه وسلم الوسيلة بقوله (فانها منزلة فى الجنة لاتنبغى) أى لا يليق اعطاؤها (الا لعبد) أى عظيم كما يفيده التنكير (من عباد الله) الذين هم أصفياؤه وخلاصة خواص خلقه (وأرجو) أى أؤمل (أن أكون أنا هو) أى أنا ذلك العبد وذكره على طريق الترجى تأدبا لانه اذا كان أفضل الانام فلمن يكون ذلك المقام وقال القرطبى قال ذلك قبل أن يوحى اليه أنه صاحبها ثم أخبر بذلك ومع ذلك فلا بد من الدعاء بها فان الله يزيده بكثرة دعاء أمته رفعة كما زاده بصلاتهم ثم يرجع ذلك عليهم بنيل الاجور ووجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم وقال الحفنى سبق فى علم الله انها له وانما الطلب لها لمزيد الخير للطالب اهـ أى كما قال (فمن سأل لى) من أمتى (الوسيلة) أى طلبها لى من الله تعالى وهو مسلم (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت وجوبا واقعا عليه أو نالته أو نزلت به سواء كان صالحا أو طالحا فالشفاعة تكون لزيادة الثواب والعفو عن العقاب أو بعضه *(خاتمة)* وردفى الحديث ان المرأة اذا أجابت الاذان أو الاقامة كان لها بكل حرف ألف ألف درجة وللرجل ضعف ذلك وذكر بعضهم ان من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائل عدلا مرحبا بالصلاة أهلا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألفى ألف سيئة ورفع له ألفى ألف درجة وقال بعضهم من قال حين يسمع قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيبى وقرة عينى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعم ولم يرمد أبدا وقال أبو حازم رضى الله تعالى عنه بلغنى أن من قال اذا فرغ المؤذن لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شئ هالك الا وجهه اللهم أنت الذى مننت على بهذه الشهادة وما شهدت بها الا لك ولا يتقبلها غيرك منى فاجعلها لى قربة عندك وحجابا من نارك واغفر لى ولوالدى ولكل مؤمن ومؤمنة بك برحمتك يا أرحم الراحمين انك على كل شئ قدير أدخله الله الجنة بغير حساب اهـ وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد فى مسنده وأبى داود والترمذى والنسائى ۞ (اذا سميتم فعبدوا) بالتشديد أى اذا أردتم تسمية نحو ولد أو خادم فسموه بما فيه عبودية لله تعالى لان أشرف الاسماء ما تعبد له كما خبر آخر ولقد أجاد القاضى عياض حيث قال رحمه الله تعالى

وممازادنى شرفا وتيها * وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى * وان صيرت أحمد لى نبيا

قال العلامة الباجورى فى حاشيته على شرح ابن قاسم وأفضل الاسماء عبد الله ثم عبد الرحمن ثم ما أضيف بالعبودية الى اسم من أسمائه تعالى ثم محمد ثم أحمد لخبر مسلم أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن ولقوله صلى الله عليه وسلم خير الاسماء ما عبد ثم ما حمد ولا تكره التسمية بأسماء الملائكة والانبياء فقد روى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى أهل التوحيد من النار وأول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى وتكره الاسماء القبيحة كحمار وكل ما يتطير بنفيه أو اثباته وتحرم التسمية بعبد الكعبة أو عبد الحسن أو عبد على وكذا كل ما أضيف بالعبودية لغير أسمائه تعالى لايهامه التشريك كما فى شرح الرملى الا عبد النبى فتكره التسمية به على المعتمد خلافا لما وقع فى حاشية الرحمانى من حرمة التسمية به وما فى حاشية الجلال القليوبى من كراهة التسمية بعبد على ضعيف وتحرم التسمية بعبد العاطى وعبد العال لان كلا منهما لم يرد وأسماؤه تعالى توقيفية ويجب تغيير الاسم الحرام على الاقرب لانه من ازالة المنكر وان تردد الرحمانى فى وجوبه وندبه اهـ واعلم أنه يندب أن يكنى أهل الفضل الذكور والاناث وان لم يكن لهم ولد ويندب تكنية من له أولاد بأكبر أولاده ولو أنثى والادب أن لا يكنى نفسه فى كتاب أو غيره الا ان كانت أشهر من الاسم أو لا يعرف الا بها ولا بأس بالالقاب الحسنة فلا ينهى عنها لانها لم تزل فى الجاهلية والاسلام الا ما أحدثه الناس فى آخر ما نشأ من

المفرد المعظم نفسه (جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات) تأنيث ذو بمعنى صاحب (يوم) أى بينما نحن جلوس عنده فى ساعة من يوم فحذفت هذه المضافات ٢ لوضوح الامر كما حذفت من قول امرئ القيس

لذلك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل
تضوع منها المسك ان هى أقبلت * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

أى تضوع تضوعا من تضوع نسيم الصبا وارتفع بذات يوم احتمال ان يراد باليوم مطلق الزمان فهى مع اليوم بمنزلة رأيت عين زيد (اذا) ظرف زمان (طلع علينا رجل) أى بينما نحن فى أوقات كوننا عنده فاجأنا طلوع رجل ولم يقل دخل اشعارا بعظم الرجل كانه استعاره من طلعة الشمس فاذا ظرف للمفاجأة وقع جوابا لبينما لتضمنها معنى الشرط وهى العامل فى بينما حذرا من بقائها بلا عامل ظاهر لاضافتها الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله

التوسع حتى لقبوا السفلة بالالقاب العلية كصلاح الدين ويحرم تلقيب الانسان بما يكره وان كان فيه كالاعمش لكن يجوز ذكره به للتعريف اذا لم يعرف الا به و يندب لولد الشخص وقنه وتلميذه ان لا يسميه باسمه ولو في مكتوب بل يقول العبد يا سيدى والولد يا والدى أو يا أبى والتلميذ يا أستاذنا أو يا شيخنا فتنبه لذلك وهذا الحديث (رواه الحسن بن سفيان والحاكم) في الكنى (والطبرانى) في الكبير وأبو نعيم وابن منده وهو حديث ضعيف كما في شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى آمين ۞ (اذا سميتم) أحدا من أولادكم أو نحوهم (محمدا فلا تضربوه) لغير تأديب والنهي للتحريم كما في شرح العزيزى قال وذلك من كال الواجب له زيادة على غيره أى آكد في الوجوب (ولا تحرموه) من البر والاحسان والصلة اكراما لمن تسمى باسمه

﴿فائدة﴾ قال الحفنى رحمه الله تعالى ورد أنه ما اجتمع قوم لطعام وفيهم من اسمه محمد الا ونزلت فيه البركة وورد ما اجتمع قوم وتشاوروا في حاجة وفيهم من اسمه محمد ولم يستشيروه الا لم ينجح ولم يظفر وابها قال وظاهر أكثر الاحاديث الاختصاص بهذا الاسم وفي بعضها من تسمى باسمى ومثل محمد أحمد اهـ (رواه البزاز) في مسنده قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (اذا سميتم الولد محمدا فأكرموه) أى وقروه وعظموه (وأوسعوا له في المجلس) عطف خاص على عام للاهتمام (ولا تقبحوا له وجها) أى لا تقولوا له قبح الله وجهك أو لا تنسبوه الى القبيح في شيء من أقواله وأفعاله وكني بالوجه عن الذات ﴿فائدة﴾ يندب التسمية بمحمد لحديث ما ضر أحدكم لو كان في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وحديث من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا به كان هو ومولوده في الجنة وقال مالك رضى الله تعالى عنه ما كان في أهل بيت اسم محمد الا كثرت بركته فينبغى أن لا يخلى الشخص أولاده من اسم محمد و يلاحظ في ذلك عود بركة اسمه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى بيته ولا يقول سميته باسم أبى أو جدى * واعلم انه قد جاء في التسمية بمحمد فضائل علية منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة وذكر ابن الحاج في كتاب المدخل عن الحسن البصرى ان الله ليوقف العبد بين يديه الذى اسمه أحمد أو محمد فيقول يا عبدى أما تستحى أن تعصينى واسمك على اسم حبيبى فينكس العبد رأسه حياء ويقول اللهم انى قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ بيد عبدى وأدخله الجنة فانى استحى ان اعذب بالنار من أسمه اسم حبيبى ﴿وروى﴾ الحافظ أبو طاهر السلفى من حديث حميد الطويل مرفوعا يوقف عبدان بين يدى الله عز وجل فيقول الله لهما ادخلا الجنة فانى آليت على نفسى أن لا يدخل النار من اسمه محمد ولا أحمد أى اكراما له صلى الله عليه وسلم المسمى بهما في السماء وفي الارض ﴿تتمة﴾ قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به أخذ علينا العهود أن نزيد في تعظيم كل عبد يسمى بمثال الله عز وجل أو بمثال أسماء رسوله صلى الله عليه وسلم أو بمثال أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو بمثال أسماء أكابر الاولياء رضى الله عنهم زيادة على تعظيم غيره ممن لم يسم بما ذكر وقال لى سيدى محمد بن عنان أحب للناس أن يسموا أولادهم أحمد دون محمد فقلت له ولم ذلك قال للحن العامة في اسم محمد فان أهل الارياف يقولونه بفتح الميم والحاء وأهل الحاضرة يقولونه بفتح الميم وكلاهما لحن فاعلم ذلك اهـ وهذا الحديث (رواه الخطيب) قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (اذا شرب أحدكم) أى ماء أو غيره (فلا يتنفس) ندبا (في) داخل (الاناء) لانه يقذره و يغير ريحه فتعافه النفس ولانه من فعل البهائم فمن فعله فقد تمثل بهم قال العراقى فالنهى محمول على الكراهة لا على التحريم اتفاقا والمراد به أن يتنفس في أثناء شربه من الاناء من غير أن يرفعه عنه فالمطلوب منه اذا أراد أن يعود الى الشرب أن يزيل الاناء و يبعده عن فمه ثم يتنفس خارجه (واذا أتى الخلاء) بالمد أى المحل الذى تقضى فيه الحاجة (فلا يمس ذكره بيمينه) أى بيده اليمنى حال قضاء الحاجة فيكره ذلك والانثى مثل الرجل فيما ذكره (ولا يتمسح بيمينه) أى لا يستنج بها فيكره ذلك تنزيها أما التمسح بها بان يجعلها امكان الحجر فيزيل بها النجاسة فحرام (رواه البخارى والترمذى) ۞ (اذا شربتم الماء فاشربوه مصا) أى بان يأخذ أحدكم الماء بالشفتين و يشربه شربا رقيقا بتنفس بان يبين الاناء عن فيه ثم يتنفس ثم يعود الى الشرب حتى يكمل ثلاثة أنفاس (ولا تشربوه عبا) أى متتابعا من غير مص ولا تنفس (فان العب) بفتح المهملة (يورث الكباد) بضم الكاف وتخفيف الموحدة أى يتولد منه وجع الكبد قال المناوى وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء دفعة واحدة على الكبد يؤلمها و يضعف حرارتها بخلاف

(شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر) من اضافة الصفة الى الموصوف وفيه مطابقة بين بياض وسواد (لا يرى) بضم الياء المثناة من تحت و بالنون المفتوحة والاول أشهر وأبلغ (عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) وفهم من كلامه انهم تعجبوا من صورة اتيانه الموهمة انه جنى أو ملك لانه لو كان بشرا لكان اما من المدينة أو قدمها والاول منتف اذ لم يعرفه منهم أحد والثانى كذلك اذ ليس عليه أثر سفر من غبار ونحوه بخلاف حديث جاء اعرابى من أهل نجد ثائر الرأس الخ فانه ليس في سؤاله تعجب ولا استغراب لمجيئه على صفة غريب وارد عليهم وطلوعه في تلك الهيئة الحسنة يدل على استحباب التجمل لطالب العلم والقدوم على الكبراء وهو كذلك (حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم) أى دنا حتى جلس قريبا منه وقال الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها فانه منتهى

ورروده بالتدريج ألا ترى أن صب البادر على القدور وهى تفور يضر و بالتدريج لا وقال العزيزى اتفق على كراهة العب أى الشرب فى نفس واحد أهل الطب وذكروا انه يولد أمراضا يعسر علاجها اه * (فائدة) * يكره الاكل والشرب قائما لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك لكثرة آفاته ومضاره قال العزيزى والشرب قائما آفات كثيرة منها انه لا يحصل الرى التام به ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وانه ينزل بسرعة وحدة الى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها و يسرع النفود الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر الشارب فاما اذا فعله نادرا لحاجة فلا * وأما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم فشرب وهو قائم فاجيب عنه بان فعله عليه الصلاة والسلام اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو الفضل بن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز * سنة صفوة أهل الحجاز

وقد صححوا شربه قائما * ولكنه لبيان الجواز

ويكره أيضا الشرب من فم القربة ومن ثلمة القدح أى موضع الكسر منه لانه ربما ارسل الماء دفعة واحدة فيضره بوجع الكبد وغيره وقد يكون فى القربة ما لا يراه الشارب فيدخل جوفه فيؤذيه ولان موضع الكسر من القدح لا يناله التنظيف التام اذا غسل ولا يتماسك عليه فم الشارب فربما انصب الماء على ثوبه و بدنه (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى ﴿(اذا شربتم اللبن) أى فرغتم من شربه (فتمضمضوا) قال المناوى ارشادا أو ندبا بالماء (منه) أى من أثره وفضله وعلل ذلك بقوله (فان له دسما) وقد ذكر بعض الاطباء ان دهاء اللبن يضر باللثة والاسنان * (تنبيه) * قال الحفنى العلة تفهم أن كل ماله دسم يتمضمض منه لان ابقاء ذلك فى الفم يورث البخر (١) و وجع الاسنان وأمراضا كثيرة قال المناوى بل أخذ من مضمضته عليه الصلاة والسلام من السويق ندبها فى غير ماله دسم أيضا اذا كان يعلق منه شئ بين الاسنان أو فى نواحى الفم لان بقاء المأكول يورث حفر الاسنان (رواه ابن ماجه) قال العزيزى وهو حديث صحيح (اذا صلى أحدكم ركعتى الفجر) أى سنته ولو قضاء (فليضطجع) أى ندبا وعد بعضهم ان ذلك واجب لا تصح الصبح بدونه (على جنبه الايمن) أى يضع جنبه اليمين على الارض ولا يحصل أصل السنة بكونه على اليسار بلا عذر وفائدته الفصل بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح لئلا يتوهم ان الصبح رباعية ومن ثم قال الشافعى وأصحابه يستحب ان يفصل بين سنة الفجر وصلاة الصبح باضطجاع على يمينه أو بحديث أو تحول من مكانه أو نحو ذلك وقيل ان حكمة ذلك تذكر ضجعة القبر أول النهار ليكون باعثا له على أعمال الآخرة أو لاظهار العجز فى أول النهار و يقول فى حال اضطجاعه اللهم رب جبريل وميكائل واسرافيل وعزرائيل ورب محمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار ثلاثا واذا صلى الصبح ابتداء ثم صلى سنة الفجر بعده لا يضطجع بينهما وانما يضطجع بعد ركعتى الفجر * (فائدة) * قال بعض الصالحين من قرأ فى ركعتى الفجر ألم نشرح لك وألم تر كيف قصرت عنه يد كل عدو ولم يجعل لهم عليه سبيل قال الغزالى رحمه الله تعالى وهذا صحيح مجرب بلا شك ولذلك قيل من صلاهما بألم لم يصبه فى ذلك اليوم ألم وعن الترمذى الحكيم قال رأيت الله فى المنام مرارا فقلت له يارب انى أخاف زوال الايمان فأمرنى بهذا الدعاء بين سنة الصبح والفريضة أحد وأربعين مرة وهو هذا ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين * وعنه أيضا انه قال رأيت رب العزة ألف مرة فقلت يارب انى أخاف من زوال الايمان فأمرنى بقراءة هذا الدعاء بين سنة الفجر وفرضه وهذا هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بحرمة الحسين وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه نجنى من الغم الذى أنا فيه ياحى ياقيوم وياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين * وذكر بعضهم ان رجلا أتى يشكو الى النبى صلى الله عليه وسلم الفقر فقال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة بين طلوع الفجر الى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة و يخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ولك ثوابه اه وهذا الحديث (رواه أبو داود والترمذى وابن حبان) فى صحيحه وهو حديث صحيح كما فى شرح

العزيزى

تنبيه (فاسند ركبتيه الى ركبتيه) وظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الاسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤول ممن يحترم ويهاب وعلى ما ينبغى للمسؤول من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤول والادب معه (ووضع كفيه على فخذيه) الضمير فى كفيه للرجل وفى فخذيه يحتمل أن يكون له أيضا لانه أقرب الى التوقير وأن يكون الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاشبه وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حيث يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (وقال يا محمد) وانما ناداه باسمه كما تناديه

(١) بفتحتين نتن الفم من باب طرب اه

العزيزى ❁ (اذا صليت الصبح) أى فرغت من صلاته (فقل) ندبا عقبها (قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى) بكسر الجيم أى أعذنى وأنقذنى (من النار) أى من عذابها أو من دخولها والمراد نار الآخرة قل ذلك (سبع مرات فانك ان) قلته و (مت من يومك ذلك كتب الله لك) أى قدر أو أمر الملائكة أن يكتبوا لك فى اللوح والصحف (جوارا) بضم الجيم وكسرها والكسر أفصح أى أمانا (من النار واذا صليت المغرب) اى فرغت من صلاتها (فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان) قلت ذلك و (مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار) قال المناوى يحتمل أن ذلك مقيد باجتناب الكبائر أخذا من نصوص أخر اه قال الحفنى وفيه دليل على موته على الاسلام ولو قال أجرنا من النار لاجل دخول الجماعة لم يضر ❁ فائدتان ❁ الاولى ❁ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال من قرأ اذا صلى الغداة أى الصبح ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون أنزل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة ونزل اليه ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد بكسر الميم وتخفيف الباء لاغير فان أوحى الشيطان فى قلبه شيأ من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا واذا كان يوم القيامة قال الله تعالى أنا ربك وأنت عبدى امش فى ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من الكوثر واغتسل بماء السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ❁ الثانية ❁ عن مقاتل بن سليمان قال من صلى الصبح فى وقته ثم دعا بهذا الدعاء مائتى مرة قبل أن يتكلم ولم يستجب له فليلعن مقاتلا وهو هذا اللهم ياحى ياقيوم يافرد ياوتر ياصمد ياسند يامن اليه المستند يامن لم يلد الخ أسألك كذا وكذا اه (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالنسائى وابن حبان فى صحيحه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ❁ (اذا صليتم صلاة الفرض) أى المكتوبات الخمس (فقولوا) ندبا (فى عقب كل صلاة) أى فى أثرها من غير فاصل أو بحيث ينسب اليها عرفا (عشر مرات) أى متواليات ويحتمل اغتفار الفصل والسكوت اليسيرين (لا اله) أى لا معبود بحق (الا الله وحده) حال مؤكدة يعنى منفردا فى الالوهية (لا شريك) أى مشارك (له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) أى هو فعال لكل ما يشاء كما يشاء (يكتب له) قال العزيزى بالبناء للمفعول وفيه حذف أى فقائل ذلك يقدر الله له أو يأمر الملك أن يكتب فى اللوح أو الصحف (من الاجر كأنما أعتق رقبة) أى أجرا كأجر من أعتق رقبة لما للكلمات المذكورة من مزيد المزية عنده تعالى وحسن القبول لديه وورد فى الحديث ان للقيامة ألف هول أدناها سكرات الموت وان للموت تسعة وتسعين جذبة لألف ضربة بالسيف أهون من جذبة منها فمن أراد أن ينجو من تلك الاهوال فليقل عشر كلمات خلف كل صلاة قالوا يارسول الله ما الكلمات قال أعددت لكل هول ألقاه فى الدنيا والآخرة لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبى الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله وذكر بعضهم ان من قال خلف الصلوات الخمس لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا وربا شاهدا لا معبود سواه ونحن له مسلمون أربع مرات جعل الله له الصراط طول أربعة أذرع فى عرض أربعة أذرع ❁ ومما يقتضى طول العمر وسعة الرزق ما نقل عن بعض الفضلاء ان يقال عقب كل فرض سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته ❁ وقال بعضهم من داوم على قراءة آية الكرسى عقب كل صلاة تولى الله قبض روحه بنفسه ومما يفيد حفظ الايمان أن يقال عقب كل من الصلوات الخمس اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنات الخلد اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا تنزع منى صالح ما أعطيتنى ياكريم ياكريم ياكريم ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين اللهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ❁ فائدة ❁ اختلف فى الصلاة التى يتطوع بعدها هل يتشاغل الانسان عقبها بالذكر المأثور ثم يتطوع أو بالعكس ذهب الجمهور الى الاول وهذا الحديث (رواه الرافعى) الامام عبد الكريم القزوينى فى تاريخه وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ❁ (اذا طنت) بالتشديد أى صوتت (أذن أحدكم فليذكرنى) بأن يقول محمد رسول الله (وليصل على) أى يقول صلى الله عليه وسلم (وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير) فان الاذن انما تطن لما ورد على الروح من الخبر الخير وهو

الاعراب بمصنع انه حرام تعمية لحاله ولان حاله يدل على أنه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما مر أو قبل العلم بتحريمه وبما تقرر علم أن نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه ليس بحرام بل هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (أخبرنى عن الاسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له بالشروط الدالة على ماهيته التى هى الانقياد والاذعان من غير استفسار لما فهمه من قرينة الحال (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أى تعلم أن لا اله الا هو وتصدق بذلك كما مر (و) ان تشهد (أن محمدا رسول الله) بالمعنى المذكور وأتى بلفظ تشهد دون تعلم لان الشهادة أبلغ وأخص من العلم اذ كل شهادة علم وليس كل علم شهادة (و) أن (تقيم الصلاة) أى تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها (و) ان (تؤتى الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعى (و) أن (تصوم) شهر (رمضان) وسمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حين وضع له هذا الاسم ولا يكره ذكره بدون الشهر كما يؤخذ من

ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قد ذكر ذلك الانسان بخير فى الملا الاعلى فى عالم الارواح (رواه الحكيم الترمذى (وابن السنى) فى الطب (والطبرانى) فى الكبير وكذا فى الاوسط والصغير (و) رواه (غيرهم) كالعقيلى فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل والخرائطى فى المكارم قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ۞ (اذا عاد أحدكم مريضا) أى زاره فى مرضه والمراد المسلم المعصوم (فليقل) فى دعائه له ندبا (اللهم اشف عبدك ينكأ) بفتح المثناة التحتية وسكون النون وفتح الكاف بالهمز وتركه أى يجرح ويؤلم وهو مجزوم على أنه جواب الامر ويجوز رفعه بتقدير فانه ينكأ (لك عدوا) من الكفار (أو يمشى لك الى صلاة) وفى رواية الى جنازة قال المناوى رحمه الله تعالى وعيادة المريض المسلم سنة مؤكدة وأوجبها الظاهرية ولو مرة فى مرضه تمسكا بظاهر الامر فى الاخبار اه قال العزيزى أما الكافر فلا يمكن الدعاء له بذلك وان جازت عيادته (رواه الحاكم) فى مستدركه قال العزيزى وهو حديث صحيح ۞ (اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيأ) أى يكره له ذلك (فانه) أى الاكل عنده (حظه من عيادته) أى فلا ثواب له فيها أصلا أو كاملا انما ثوابه ما أكل ويظهر ان فى معنى الاكل ما اعتيد من اتحاف الزائر بشرب السكر أو اللبن أو القهوة فينبغى تجنب ذلك للعائد لانه محبط لثواب العيادة ويتقدح اختصاص المنع بغير الاصل فى عيادته فرعه فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ۞ (اذا عطس أحدكم) بفتح الطاء (فليحمد الله) أى وأسمع من بقربه عادة حيث لا مانع وذلك شكر الله على نعمته بالعطاس لانه يدفع الاذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فهو جدير بأن يشكر عليه (فشمتوه) قال الحفنى بمهملة وبمعجمة أكثر أى ادعوا الله أن يرده الى حاله الاول لان العطاس يحل مرابط البدن وقال العزيزى فشمتوه أى ادعوا له بالرحمة والتشميت يقال بالمعجمة وبالمهملة ثم قال بعد كلام طويل قال شيخ شيوخنا قال ابن العربى فى شرح الترمذى تكلم أهل اللغة على اشتقاق اللفظين ولم يبينوا المعنى فيه وهو بديع وذلك ان العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه وكانه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله فان كان التسميت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنه عن خروجه عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى تنتفع بها اذا سلمت وقوام الآدمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهى رأسه وما يتصل به من عنق وصدر اه قال المناوى والامر للندب عند الجمهور وقال ابن دقيق العيد ظاهر الخبر الوجوب ومال اليه وأيده ابن القيم وعليه فقيل هو عينى وقيل كفاية (واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه) فيكره تنزيها لان غير الشاكر لا يستحق الدعاء ﴿لطيفة﴾ قال الحفنى حكى أن ملكا أرسل لقاض وكانوا أوشوا فيه انه يحابى فاحضره فعطس الملك فلم يشمته فقال لم لم تشمتنى فقال لانك لم تحمد الله فقال حمدته فى قلبى فقال وأنا شمتك فى قلبى فقال اذا كنت أنا الملك ولم تحابى فالناس من باب أولى فرده لولايته لعلمه بأنه لم يحاب أحدا وانه لم يخش فى الله لومة لائم اه وأقل الحمد والتشميت أن يسمع كل صاحبه ويؤخذ منه أنه اذا أتى بلفظ آخر غير الحمد لا يشمت ويستحب لمن حضر من عطس (١) أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته وقد ثبت ذلك عن ابراهيم وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف ﴿فائدة﴾ روى البخارى فى الادب عن على من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم الرفع وأخرج الطبرانى عن على مرفوعا من بادر العاطس بالحمد عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف قال العزيزى وقال فى الدر كاصله من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص والاول بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة وجع الضرس وقيل الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والثانى بفتح اللام المشددة وسكون الواو وبالصاد المهملة وجع الاذن وقيل وجع النحر والثالث بكسر العين وبفتح اللام الثقيلة وسكون الواو وآخره صاد مهملة وجع فى البطن وقيل التخمة وقد نظم ذلك بعض الناس فقال

كلامه صلى الله عليه وسلم وصححه النووى فى شرحى المهذب ومسلم وغيرهما وقال فى المجموع ان القول بالكراهة خلاف الصواب (و) أن (تحج البيت) تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلا) والمراد بالاستطاعة هنا وجدان الزاد والراحلة ونحوهما لا مطلق القدرة على الوصول اذ هى شرط فى التكليف وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة أيضا فيها لوجود عظم المشقة فيه دونها وظاهر الحديث انه لا بد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على احداهما لم يكف ولا يشترط معهما البراءة من كل دين يخالف دين الاسلام وهو كذلك الا أن يكون من قوم يعتقدون اختصاص رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى العرب خاصة وأيد بعض أصحابنا فقال اذا

(١) أى ولم يحمد بقرينة ما بعده وهو أن يذكره الخ لان التذكير لا يكون الا بعد النسيان أو المراد بالتذكير المبادرة بقرينة حديث الطبرانى اه

من يبتدى عاطسابالحمد يأمن من * شوص ولوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * يليه للأذن والبطن اتبع رشدا

وقد خص من عموم الأمر بتشميت العاطس جماعة أول من لم يحمد كما تقدم الثانى الكافر لا يشمت بالرحمة بل يقال يهديكم الله و يصلح بالكم الثالث المزكوم اذا زاد على الثلاث بل يدعى له بعدها بالشفاء الرابع ذهب بعض أهل العلم الى أن من عرف من حاله انه يكره التشميت لا يشمت اجلالا للتشميت قال ابن دقيق العيد والذى يظهر انه لا يمتنع من ذلك الا من خاف منه ضررا فأما غيره فيشمت امتثالا للأمر ومناقضة للمتكبر فى مراده وكسرا لسورته فى ذلك وهو أولى من اجلال التشميت ويؤيده ان لفظ التشميت دعاء بالرحمة فهو يناسب المسلم كائنا ما كان الخامس قال ابن دقيق العيد يستثنى أيضا من عطس والامام يخطب والراجح انه يستحب التشميت السادس يمكن ان يستثنى من كان عند عطاسه فى حالة يمتنع عليه فيها ذكر الله كما اذا كان على الخلاء أو فى الجماع فيؤخر ثم يحمد فيشمت فلو خالف فى تلك الحالة هل يستحق التشميت فيه نظر وفى حاشية الشنوانى على مختصر ابن أبى جمرة انه لا يشمت العاطس بسبب كنشوق قال ومذهب مالك وجوب التشميت على الكفاية ولو كان العطاس بسبب لكن بشرط أن يحمد الله تعالى على كل حال قال ابن دقيق العيد ومن فوائد التشميت تحصيل المودة والتألف بين المسلمين وتأدب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع لما فى ذكر الرحمة من الاشعار بالذنب الذى لا يعرى منه أكثر المكلفين اه * قال المناوى تنبيه اعتيد فى بعض الاقطار انه اذا عطس كبير وحمد لا يشمت اعظاماله وقد صرح جمع بان من قال لمن شمت كبيرا يرحمك الله لا تقل له ذلك قاصدا أنه غنى عن الرحمة أو أجل من أن يقال له ذلك كفر اه * فائدة * يسن للعاطس أن يضع كفيه على وجهه و يخفض صوته بالعطاس لما ورد اذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته وحكمة وضع الكفين على الوجه أنه ربما بدو من فضلات دماغه ما يكرهه الرائى فيتأذى برؤيته وهذا نوع من الادب بين الجلساء (رواه مسلم وغيره) كاحمد فى مسنده والبخارى فى الادب ۞ (اذا عطس أحدكم فليقل) ندبا (الحمد لله رب العالمين) وروى النسائى عن على الحمد لله على كل حال فيجمع الشخص بينهما بان يقول الحمد لله رب العالمين على كل حال ولا أصل لما اعتاده كثير من الناس من قراءة بقية الفاتحة بعد قوله الحمد لله رب العالمين والعدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله وتقديمها على الحمد مكروه وروى ابن أبى شيبة أن ابن عمر سمع ابنه عطس فقال اش قال وما اش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد والحكمة فى مشروعية الحمد للعاطس كما قاله العلامة العزيزى نقلا عن الحليمى أن العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التى هى معدن الحس و بسلامته تسلم الاعضاء فظهر بهذا أنها نعمة جليلة تناسب ان تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع (وليقل له) بالبناء للمفعول أى وليقل له سامعه (يرحمك الله) يحتمل أن يكون دعاء له بالرحمة و يحتمل أن يكون اخبارا على طريق البشارة فكان المشمت يبشر العاطس بحصول الرحمة فى المستقبل بسبب حصولها له فى الحال لكونها دفعت ما يضره قال ابن بطال ذهب قوم فقالوا اله يرحمك الله بخصه بالدعاء وحده اه وأخرج البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح عن أبى جمرة سمعت ابن عباس اذا شمت يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم * تنبيه * قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث أن السنة لا تتأدى الا بالمخاطبة وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة و بلغنى عن بعض الفضلاء أنه شمت رئيسا فقال له يرحمك الله ياسيدنا فجمع بين الامرين وهو حسن (وليقل هو) أى العاطس لمن شمته مكافأة له (يغفر الله لنا) لفظ رواية الطبرانى لى (ولكم) وفى رواية للبخارى يهديكم الله و يصلح بالكم أى حالكم واختير الجمع بين اللفظين ليكون أجمع للخير وخروجا من الخلاف ورجح والظاهر أن هذا فى المسلم وأما الذمى فيقال له يهديك الله فقد جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم عطس بحضرة يهودى فقال يا محمد يرحمك الله فقال يهديك الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال العزيزى وفى حديث الباب دليل على أنه يستحب لمن دعا لغيره أن يبدأ بالدعاء أولا لنفسه ويشهد له رب اغفر لى ولوالدى ربنا اغفر لنا ولاخواننا وفيه انه يأتى بصيغة الجمع وان كان المخاطب

اقتصر على قول لا اله الا الله صح اسلامه و يطالب بالاخرى فان أبى جعل مرتدا وظاهره أيضا يقتضى أن الاسلام اسم للخمسة وهو يقتضى انه لا يكون مسلما الا من فعل الجميع وأجيب عنه بالفرق بين النظر فى الشئ من حيث حقيقته و بين النظر فيه من حيث معرفة ما يجزئ منه فما يجزئ منه حكم من أحكامه والاحكام جعلية فيجوز أن يعرف الشئ بحقيقته ويجعل بعض أجزائها بمنزلتها فى الحكم كما عرف الاسلام ههنا بانه فعل الاركان ثم جعل أحدها كافيا فى دخول الجنة وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به و بها النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين و بين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها لتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لكونها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء وغير ذلك

واحدا (رواه الطبرانى) فى الكبير (والثلاثة) وهم أبوداود والترمذى والنسائى (و) رواه (غيرهم كالحاكم) فى مستدركه والبيهقى فى شعب الايمان والامام أحمد قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (اذا عطس أحدكم فقال الحمد لله) واقتصر عليه (قالت الملائكة) أى الحفظة أومن حضر منهم أوأعم (رب العالمين فاذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله) قال المناوى فاذا أتى العبد بصيغة الحمد الكاملة استحق أن يقابل بالاجابة بالرحمة وان قصر باقتصاره على لفظ الحمد عنت له الملائكة ما فاته اه قال العلامة الحفنى وورد أن الملائكة تسر بطاعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتنغم (١) بغيرها اه وأخرج ابن السنى عن أبى رافع مرفوعا أتانى جبريل فقال اذا أنت عطست فقل الحمد لله على كرمه والحمد لله كفء جلاله فان الله عز وجل يقول صدق عبدى صدق عبدى مغفور له وفى حاشية البجيرمى على شرح الخطيب من قال بعد العطاس عقب حمد الله اللهم ارزقنى مالا يكفينى وبيتا يأوينى (٢) واحفظ على عقلى ودينى واكفنى شر من يؤذينى أعطاه الله سؤله اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير وكذا فى الاوسط قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﴿ (اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه) أى الجالس معه سواء كان ابنا أوأخا أوأبا أوأجنبيا أوصاحبا أوعدوا ويلحق بالجليس كل من سمع العاطس (فان زاد) أى العاطس (على ثلاث) من العطسات (فهو مزكوم) أى به داء الزكام بضم الزاى وهو مرض معروف من أمراض الرؤس قال العلقمى وهذا يدل على معرفة النبى صلى الله عليه وسلم بالطب وانه بلغ الغاية القصوى مما لم يبلغه الحكماء المتقدمون والمتأخرون وفيه ان العلل التى تحدث بالبدن وتعرف بأسباب وعلامات والعطاس اذا جاوز الثلاث دل على علة الزكام (ولا يشمت بعد ثلاث) أى لا يدعى له بالدعاء المشروع للعاطس بل بدعاء يناسبه بان يقال له شفاك الله تعالى أوعافاك الله تعالى قال المناوى فمن فهم ان النهى عن مطلق الدعاء فقد وهم ولهذا قال ابن القيم فى قوله فهو مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكمة علة واشارة الى الحث على تدارك هذه العلة ولا يهملها فيعظم أمرها وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة ﴿ فائدة ﴾ قال أنس رضى الله تعالى عنه عطس عثمان عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات فقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا جبريل يخبرنى عن الله تعالى أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه اه (رواه أبوداود) قال العلامة العزيزى رحمه الله وهو حديث حسن ﴿ (اذا قال العبد) أى الانسان (يارب يارب قال الله) تعالى مجيبا له (لبيك عبدى) قال الحفنى أى اجابة بعد اجابة فكلما أنه كرر لفظ النداء بقوله يارب يارب أجابه سبحانه وتعالى بلفظ يقتضى التكرار (سل) ما شئت (تعط) أى أعطك عين ما سألته معجلا أومؤجلا أى أعوضك عنه بما هو اصلح قال المناوى وذلك لان من أسباب الاجابة بل من أعظمها الالحاح عليه تعالى والترامى على فضله وكرمه وعظيم ربوبيته ونواله وقد احتج بهذا الحديث من ذهب الى أن الاسم الاعظم الرب اه وقال بعضهم من أكثر ذكر هذا الاسم أجاب الله دعوته وقضى حاجته ومن ذكره كل يوم سبعمائة مرة حماه الله من المعاصى وورد فى الحديث ان العبد يقول رب اغفر لى وقد أذنب فتقول الملائكة انه ليس بأهل فيقول الله لكنى أهل أن أغفر له ﴿ حكايتان لطيفتان * الاولى ﴾ عن الليث بن سعد انه قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس يدعو ويقول يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يارباه يارباه حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات (٣) ثم قال اللهم انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا يعنى ثوبيه فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن على دعائك فقال لى تقدم فكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت فأكلت شيأ لم آكل مثله قط حتى شبعت ولم تنقص السلة ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أنا غنى عنهما فقال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسنى كساك الله حلة من حلل الجنة يا ابن رسول الله صلى

بما لا نطيل بذكره ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيمن نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا (قال) السائل للنبى صلى الله عليه وسلم (صدقت) فيما أجبت به قال عمر رضى الله تعالى عنه (فعجبنا له يسأله ويصدقه) انما تعجبوا مما ذكر لان تصديقه يقتضى أن له بهذه الاشياء علما وهى

١ (قوله وتنغم) قال فى القاموس غمه فاغتم وانغم أحزنه اه اه جامعه
٢ (قوله يأوينى) بابه ضرب قال فى المصباح أوى الى منزله يأوى من باب ضرب أويا قام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله ثم قال وآويت زيدا بالمد فى التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقول أويته وزان ضربته اه اه جامعه
٣ (قوله سبع مرات) لعل المعنى انه تلى الصيغ المذكورة على الوجه المذكور سبع مرات أو انه كرر كل صيغة على الوجه المذكور أيضا وهو انقطاع النفس سبع مرات فتدبر اه جامعه

الله

الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر الصادق فطلبته لاسمع منه فلم أجده

﴿الثانية﴾ عن الاصمعي انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا باعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب أني جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يامن يرى ولا يرى قال فددت يدي الى دنانير كانت معي فقلت ياسيدي خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذى سألناه أبسط منك يدا قال فما استتم كلامه الا ومناد ينادي يافلان أدرك عمك فقدمات وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه اه (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي وكذا أبو الشيخ والديلمي وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (اذا قدم أحدكم على أهله من سفر) طال أوقصر لكن الطويل آكد (فليهد) بضم المثناة التحتية ندبا (لاهله) هدية مما يجلبه من ذلك القطر الذى سافر اليه والمراد باهله عياله ومن فى نفقته من زوجة وسرية وولد وخادم ويحتمل أن يكون المراد أقاربه ويظهر أن يلحق بهم أصدقاؤه لا سيما من اعتاد أن يهاديهم ثم أبدل من الاهداء قوله (فليطرفهم) بضم المثناة التحتية وسكون الطاء وكسر الراء وسكون الفاء اشارة الى أنه ينبغي أن يكون نفيسا والمعنى فليتحفهم ويأت لهم بشئ جديد لم يكن عندهم ولا ينقل لبلدهم للبيع بل للهدية فان لم يتيسر فليأت لهم بشئ (ولو كان حجارة) أى ينتفع بها كحجر الزناد أوتكون حسنة الصورة ولا يقدم عليهم بغير شئ جبرا لخواطرهم ما أمكن ولتشوفهم الى ما يقدم به عليهم (رواه البيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى وهو حديث ضعيف منجبر ۞ (اذا قضى أحدكم) أى أتم (حجة) أو نحوه من كل سفر طاعة كغزو (فليعجل) أى فليسرع ندبا (الرجوع الى أهله) أى وطنه وان لم يكن له فيه أهل (فانه أعظم لاجره) قال المناوى لما يدخله على أهله وأصحابه من السرور بقدومه ولان الاقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات أكثر واذا كان هذا فى الحج الذى هو أحد دعائم الاسلام وأركانه فطلب ذلك فى غيره من الاسفار المندوبة والمباحة أولى منه أخذ أبو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعى وفيه ترجيح الاقامة على السفر غير الواجب اه وعبارة الحفنى وهذا سند من قال تكره الاقامة بمكة وقيل سنده مضاعفة السيآت فيها وعندنا الاقامة بها سنة (رواه الحاكم والبيهقى) فى سننه وكذا الدارقطنى وهو حديث صحيح لغيره كما فى شرح العزيزى ۞ (اذا كان للرجل على رجل حق) أى لانسان على انسان دين (فاخره الى أجله) قال الحفنى هو الوقت الذى يستحق فيه المطالبة (كان له صدقة) أى كان التأخير صدقة له أوان كان تامة وصدقة بالرفع فاعلها (فان أخره بعد أجله) أى وبعد طهور نوع يسار فاخره ليحصل له اليسار الكامل (كان له بكل يوم صدقة) أى حسنة والحاصل انه اذا كان لانسان على آخر دين وهو معسر فأنظره الى يسار كان له صدقة واحدة فاذا حصل عنده بعض يسار فأنظره الى تمام يساره كان له بكل يوم صدقة اه من حاشية الحفنى قال العلامة المناوى بعد ذكره نحو ذلك وهذا هو الملائم للقواعد وأما ما يوهمه ظاهر الحديث من ان الانسان اذا كان له على غيره دين مؤجل اصالة أثيب على الصبر به الى حلول أجله فلعله غير مراد (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف منجبر ۞ (اذا كان اثنان) أى مثلا (يتناجيان) بفتح الجيم أى يتحدثان سرا (فلا تدخل أنت وجوبا (بينهما) أى لا تسترق سمع كلامهما بغير اذنهما فيحرم ذلك وعبر بالدخول لان الغالب ان مسترق سمع كلام الناس يدخل بينهم فالمراد النهى عن التجسس على سماع كلام الناس وان لم يكن بدخول بينهم قال المناوى رحمه الله تعالى وعلله فى خبر أبى يعلى بانه يؤذى المؤمن والله يكره أذى المؤمن (رواه ابن عساكر) فى تاريخه وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ۞ (اذا كان عند الرجل امرأتان) أى زوجتان أو أكثر (فلم يعدل بينهما) أو بينهن فى القسم (جاء) أى حشر (يوم القيامة وشقه) بكسر أوله أو نصفه أو جانبه (ساقط) أى ذاهب أو أشل وفى رواية مائل قيل هو على حقيقته ليهتك بين الخلائق والمحققون على انه يلحقه كناية عن عدم رجحان ميزانه وفيه دليل على انه يجب على الزوج ان يسوى بين زوجاته فى القسم ولو انحو رتقاء وقرناء وحائض ونفساء ومجنونة لا يخافها ومجذومة وصغيرة لا تشتهى الا الناشزة أى خارجة عن طاعته بان تخرج بغير اذنه أو تمنعه التمتع بها بلا عذر أو تغلق الباب

لا تعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله يؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه يؤذن بانه عالم به فظاهر حاله انه عالم به غير عالم ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر انه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتبيينا (قال فاخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله) قال بعضهم وفى تفسير الايمان بما ذكر تعريف الشئ بنفسه وليس كذلك اذ المراد من المحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى أو المتضمن للاعتراف ولهذا عدى بالباء أى ان تصدق معترفا بكذا ولفظ الايمان بالله متناول للايمان بوجوده وبصفاته التى لا تتم الالوهية الا بها وظاهر الحديث يقتضى تغاير الاسلام والايمان لان جبريل عليه السلام سأل عنهما سؤالين فاجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان بعمل القلب وقد اختلف العلماء فى ذلك فقال الزهرى الاسلام الكلمة الواحدة

دونه ولا يلزمه التسوية في الاستمتاع كالجماع لتعلقه بالميل القهري ولا يلزمه التسوية أيضا في الاقامة نهارا ولا في الاكل والشرب قاله صاحب النزهة وفي حاشية العلامة الباجوري على شرح ابن قاسم ولا تجب التسوية في أزمنة الدخول في التابع أي كالنهار في حق من لم يكن حارسا وانما تجب في الاصل فيجب ترك الخروج فيه لنحو صلاة الجماعة في الكل أو الخروج في الكل فلا يخرج في نوبة بعضهن و يتركه في نوبة بعضهن والحاصل ان دخول الزوج على غير المقسوم لها في الاصل لا يجوز الا للضرورة كمرض مخوف وشدة طلق وخوف نهب أو حريق وفي التابع لا يتوقف على الضرورة بل يجوز للحاجة كوضع متاع وأخذه وتسليم نفقة ونحو ذلك وله الاستمتاع بعد دخوله للحاجة بغير الجماع لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس أي وطء حتى يبلغ الى التي هو يومها فيبيت عندها ولا يقضي زمن الضرورة ان قصر عرفا فان طال في ذاته بان كان العمل الذي تقتضيه الضرورة يأخذ زمنا طويلا عادة وأطاله بان كان لا يقتضي ذلك لكن تأنى الزوج وتمهل قصدا قضى كل الزمن وأما زمن الحاجة في التابع فان طال في ذاته فلا قضاء وان أطاله قضى الزائد فقط وقد نظم بعضهم ذلك فقال

للزوج أن يدخل للضرورة ✽ لضرة ليست بذات النوبة
في الاصل مع قضاء كل الزمن ✽ ان طال أو أطاله فأتقن
وان يكن في تابع لحاجة ✽ وقد أطال وقت تلك الحاجة
قضى الذي زاد فقط ولا يجب ✽ قضاؤه في الطول هذا ما انتخب
وان يكن دخوله لا لغرض ✽ عصى ويقضي لا جماعا ان عرض

(رواه الترمذي والحاكم) في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿اذا كثرت ذنوبك﴾ أي الصغائر وأردت اتباعها بحسنات لها أثر بين في محوها (فاسق الماء على الماء) قال الحفني رحمه الله تعالى يحتمل معنيين سقي الماء ولو على شط النهر ففيه الثواب فما بالك اذا كان بعيدا عنه وأن المراد سقي الماء المرة بعد المرة كان أسقى شخصا فطلب آخر فاسقاه والتكرار وكونه على شط النهر ليس قيدا بل المراد أن سقي الماء يكفر الذنوب ولو بنائبة باجرة أو ولا سيما اذا كان لا يليق به مناولة الماء كالعالم اهـ بحروفه وقال العلقمي فاسق الماء على الماء ليس بقيد بل لنفي توهم انه اذا حازه بلا كلفة كبيرة فلا أجر فيه بل فيه الاجر والثواب فكيف اذا عظمت المشقة وكثرت المؤنة (تتناثر) بمثناتين ثم نون ثم مثلثة بعد الالف ثم راء أي فانك ان فعلت ذلك تتناثر أي تتساقط ذنوبك (كما يتناثر) أي يتساقط (الورق من الشجر في الريح العاصف) أي الشديد قال المناوي رحمه الله تعالى وفيه ترغيب عظيم في فضل سقي الماء والظاهر انه لا يتعين لذلك مباشرته بنفسه بل يكفي كون الماء ملكه وتسببه في تسبيله (رواه الخطيب) في تاريخه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿اذا كذب العبد﴾ أي الانسان (كذبة) بفتح فسكون أي واحدة منها عنها قال الحفني رحمه الله تعالى والكذب صغيرة الا ان ترتب عليه كبيرة كاضرار الناس (تباعد عنه الملك) يحتمل ان أل جنسية ويحتمل أنها عهدية والمعهود الحافظ (ميلا) وهو منتهى مد البصر قال المناوي رحمه الله تعالى ويظهر ان المراد به هنا التكثير (من نتن ما جاء به) أي من أجل نتن ريح ما نطق به ذلك الكاذب من الكذب لان الله تعالى كما خلق النتن في الاجرام كالغائط خلقه في المعاني قال الطيبي واذا تباعد الملك من نتن نحو بصل وثوم تأذى به فتباعده من الكذب أولى ﴿تنبيهان﴾ ﴿الاول﴾ قال العلامة المناوي أخذ من الخبر ان الملائكة تدرك من الآدمي ريحا خبيثة عند تلفظه بالمعصية وهو هذه الريح حسية أو معنوية احتمالان رجح بعضهم الاول ولا يقدح فيه عدم ادراكنا لها لانا كما قال ابن عربي حجابا على الانف يمنعنا من ادراك نتنه بل أكابر المؤمنين يدركونه حسا فقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لو شم الناس نتن ذنوبي كما أشمها ما قدروا أن يقربوا مني أحد وقد ظهر نتن في مجلسه صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون ذلك فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا نتن غيبة اغتابها شخص لصاحبه ﴿الثاني﴾ قال بعضهم العالم كله مسحون بالملائكة وأذيتهم وأذيتهم مواطنهم وهي مساجدهم التي يتعبدون فيها محرمة علينا فليس في العالم موضع شبر الا وفيه جبهة ملك فالعالم كله مسجد

لهم

والايمان العمل واحتج بالآية يعني قوله سبحانه وتعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شيء واحد واحتج بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال الخطابي قد تكلم في هذا الباب رجلان من كبار أهل العلم وصار كل واحد منهما الى قول من هذين ورد الآخر منهما على المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المائتين قال الخطابي والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام في هذا ولا يطلق وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها وأصل الايمان التصديق وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في

لهم فأذيتهم بالمعاصي وريح الذنوب وأكرامهم بكف الاذى عنهم وترك الكذب وكشف العورة والقبائح ﴿خاتمة﴾ تطابق الملل على قبح الكذب قال صاحب الكشاف في قوله سبحانه وتعالى ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم ألا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بكونهم كاذبين حتى سوّوا للصدق في خبرهم حيلة (رواه الترمذي وأبو نعيم) في الحلية وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(اذا كنتم ثلاثة) قال الحفني أي مثلا فيشمل الالف ونحوه (فلا يتناج رجلان) أي لا يتحدثا سرا (دون الآخر) يعني بغير اذنه (حتى تختلطوا) قال العلقمي بمثناة فوقية قبل الخاء (بالناس) أي تنضموا اليهم وتمتز جوا بهم ويتحدث بعضهم مع بعض كما فعل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يفعل حتى دعا رابعا وأمره أن يتحدث مع الآخر وناجى الطالب للمناجاة (فان ذلك) أي التناجي حالة عدم الاختلاط (يحزنه) بضم المثناة تحت وكسر الزاي وبفتحها وضم الراي أي سبب في حزنه قال العزيزي وفي الحديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهي تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا أن يأذن أي لما يترتب عليه من ايقاع الرعب له لتوهمه أن تحدثهم على اضراره أو انهم يشاركوه وفي الحديث احتقار الله ومثل تحدثهم سرا تكلمهم بلغة لا يعرفها كالتركية حيث عرفوا لغته والافهم معذورون فما يقع من التصحيف بين اثنين وهناك ثالث لا يعرف ذلك حرام ويعلم من العلة انه لو كان لا يتأثر بتحدثهم سرا لم يحرم لكن الاولى تركه ولو كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس ومحل النهي في غير مهم ديني أو دنيوي يترتب على اظهاره مفسدة ولو دخل شخص على اثنين وأحدهما يسر الآخر بكلام حرم عليه قربه ليسمعه ولا ينبغي له العود عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنهما (رواه السيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذي وابن ماجه ﴿(اذا لقيت الحاج) أي عند قدومه من حجه (فسلم عليه وصافحه) أي ضع يدك اليمنى في يده اليمنى (ومره) أي اسأله (أن يستغفر لك) أي يطلب لك المغفرة من الله تعالى ففي الحديث اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج (قبل أن يدخل بيته) أي محل سكنه قال الحفني أي الاولى المتأكد ذلك والا فيطلب طلب الاستغفار منه ولو بعد دخول البيت الى أن يمضي نحو عشرة أيام من ربيع الاول فلا يطلب حينئذ فيطلب منه في بقية الحجة والمحرم وصفر وبعض ربيع (فانه) أي الحاج (مغفور له) لصغائر والكبائر الا التبعات اذا كان حجه مبرورا كما قيد به في عدة أخبار ودعاء المغفور مقبول فتلقي الحاج والسلام عليه وطلب الدعاء منه مندوب وانما كان طلبه منه قبل دخوله بيته أولى لانه اذا دخله اشتغل غالبا في اللذات ونيل الشهوات ﴿تنبيه﴾ قال العراقي الخروج المندوب لتلقي الغائب وتشييع المسافر من نحو حاج وغاز لا يختص بحال ولا بمسافة بل هو بحسب العوائد (رواه) الامام (أحمد) في مسنده وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿(اذا مات الانسان) وفي رواية ابن آدم (انقطع عمله) أي ثواب عمله (الا من ثلاث) فان ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل النفع (صدقة جارية) أي متصلة قال الحفني فسرها العلماء بالوقف فيدوم ثوابه مدة دوامه (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكي والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الزمان وقال المنذري وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل به ما بقي خطه وناسخ مافيه اثم عليه وزره ووزر من عمل به ما بقي خطه قال الحفني فلينظر الانسان ماذا يكتب لنفسه من خير أو غيره (أو ولد صالح) أي مسلم (يدعو له) لانه السبب في وجوده وصلاحه وارشاده الى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد وقيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره وأما الوزر فلا يلحق الاب من اثم ولده وبدأ بالصدقة لان المال زينة الدنيا والنفوس متعلقة بحبه فايثاره خروج عنه لله آية صدق فاعله وثنى بالعلم لاشتراكه معها في عموم منافعه وجموم مناقبه وختم بدعاء الولد تنبيها على ان شرف الاعمال المتعدية لا ينكر ولانها أرجح من الاعمال القاصرة قال النووي رحمه الله تعالى وفيه دليل على صحة الوقف وعظم ثوابه وبيان فضيلة العلم والحث على الاكثار منه والترغيب في توريثه بنحو تعليم وتصنيف وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الانفع فالانفع وان الدعاء يصل ثوابه الى الميت وكذا الصدقة بل ذهب جماعة من العلماء الى أنه يصل اليه ثواب جميع العبادات من صلاة وصوم وصدقة وقراءة وغيرها بان تفعل

الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقال أيضا وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة في هذا الحديث بيان أن الايمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء أدنى وأعلى فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع شعبه وتستوفيها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان (وملائكته) جمع ملك وتاؤه لتأكيد معنى الجمع وتأنيثه وهم أجسام علوية نورانية مشكلة بما شاؤا من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصف الله تعالى عباد مكرمون (وكتبه) والايمان بها التصديق بانها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكل ماتضمنته حق سواء أنزل مكتوبا كالتوراة أم لا كالقرآن (ورسله) والايمان بهم التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله أرسل

تلك العبادات لله و ينوى ثوابها للميت فانه يسر بذلك لخبر أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجىء بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادى يا صاحب القبر الغريب أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه فى قبره و يفسح له فى مداخله أى يوسع عليه القبر و ينوّر له فيه فيقول جزى الله أهلى عنى خير الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لى ولدا ولا أحد يذكرنى بشئ فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة ﴿وحكى﴾ أن صالحا المرى رضى الله تعالى عنه قال خرجت ليلة جمعة أريد صلاة الفجر فى المسجد الجامع فمررت بمقبرة فقلت هلا أقمت حتى يطلع الفجر فصليت ركعتين ثم حصل لى سنة نوم فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا منها عليهم ثياب بيض وقد جلسوا احلقا احلقا يتحدثون واذا شاب عليه ثياب دنسة وهو جالس وحده مغموما فلم يلبثوا حتى جاء هم أطباق مغطاة بمناديل فكل واحد أخذ طبقا ودخل قبره و بقى الفتى لم يأته شئ فقام ليدخل قبره وهو حزين فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزينا وما هذا الذى رأيت فقال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هى قال هى أطباق الاحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم ودعوا لهم جاء هم ذلك فى يوم الجمعة فى أطباق كما رأيت وأنا رجل غريب من أهل الهند أقبلت الى البصرة بوالدتى أريد الحج فتوفيت هنا وتزوجت والدتى واشتغلت بزوجها فلم تذكرنى بصدقة ولا دعاء وكانها لم يكن لها ولد وقد ألهتها الدنيا فحق لى أن أحزن اذ ليس لى من يذكرنى من بعدى فقلت له وأين منزل والدتك فوصفه لى فلما أصبحت وأديت صلاتى أقبلت أسأل عن منزلها فأرشدت اليه فطرقت الباب فقالت من الطارق فقلت لها صالح المرّى فأدنت لى بالدخول فدخلت فقلت لها أريد أن لا يسمع أحد كلامى معك فدنوت نحو ستر ثم قلت لها يرحمك الله هل لك من ولد قالت لا فقلت لها هل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت نعم كان لى ولد وقد مات وهو شاب فقصصت عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها ثم قالت ذلك من كبدى والحشا كيف وقد كانت بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت لى ألف درهم وقالت لى تصدق بها عن حبيبى وقرة عينى والله لا أنساه بعدها بالصدقة والدعاء بقية عمرى قال صالح فانطلقت وتصدقت بالالف درهم عنه ثم لما كان يوم جمعة أخرى أقبلت أريد صلاة الفجر فى المسجد الجامع فمررت بالمقبرة فصليت ركعتين فى مكانى الاول ثم نمت فرأيت أهل القبور كالحالة الاولى و رأيت الفتى عليه ثياب بيض نقية وهو فرح مسرور فدنا منى ثم قال لى يا صالح جزاك الله عنى خيرا وقد وصلت الهدية الىّ فقلت له وهل تعرفون نهار الجمعة قال نعم وان الطيور لتعرفها وتقول سلام سلام خشية من القيامة فيها ﴿وحكى﴾ السيوطى فى شرح الصدور ان مالك بن دينار قال دخلت المقبرة ليلة الجمعة فاذا أنا بنور مشرق فيها فقلت لا اله الا الله ترى أن الله عز و جل قد غفر لاهل المقابر فاذا أنا بهاتف من البعد وهو يقول يا مالك بن دينار هدية المؤمنين الى اخوانهم من أهل المقابر قلت بالذى أنطقك الا أخبرتنى ما هو قال رجل من المؤمنين قام فى هذه الليلة فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال اللهم انى قد وهبت ثوابها لاهل المقابر من المؤمنين فادخل الله علينا الضياء والنور والفسحة والسرور فى المشرق والمغرب قال مالك فلم أزل أقرؤها فى كل جمعة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى يقول لى يا مالك قد غفر الله لك بعدد النور الذى أهديته الى أمتى ولك ثواب ذلك ثم قال لى و بنى الله لك بيتا فى الجنة فى قصر يقال له المنيف قال وما المنيف قال المطل على أهل الجنة وفى الحديث لا يأتى على الميت ساعة أشد من أول ليلة فارحموا ميتكم بشئ من الصدقة فان لم تجدوا فصلوا ركعتين واقرؤا فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسى وألهاكم التكاثر وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة وفى رواية عشر مرات وقولوا اللهم انا صلينا وأنت أعلم بما أردنا بذلك فاجعل ثوابها الى ذلك الميت فيبعث الله تعالى من ساعته الى قبره ألف ملك مع كل ملك نور وهدية يؤنسونه فى قبره الى يوم ينفخ فى الصور و يعطى الله المصلى بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات و يرفع الله أربعين ألف درجة وأربعين ألف حجة وعمرة و يبنى الله له ألف مدينة فى الجنة و يعطى ثواب ألف شهيد و يكسى ألف حلة *وقال بشار بن غالب رأيت رابعة العدوية فى المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت لى يا بشار هديتك تأتينا فى أطباق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا الاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان اليك

الملك الى الرسل (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة والايمان به التصديق بوجوده و بجميع ما اشتمل عليه وسمى آخر الانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة (وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به انا نعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله وقدره وانه مريد لها و يكفى فى ذلك اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان على المختار وعطف هذه الجملة على جملة تؤمن بالله دون عطفها على الجلالة للاهتمام بشأن الايمان بالقدر اذ لا يؤمن به كل أحد وهو يشبه أن يكون مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وجاء فى رواية الترمذى تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم أوفق لكتاب الله بدليل قوله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الخ فقدم فيه الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم أنه لا اله الا الله

* وذكر القرطبي رحمه الله تعالى أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه او صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار *(تتمة)* قال العزيزي رحمه الله تعالى وورد في أحاديث أخر زيادة على الثلاث وتتبعها المؤلف فبلغت احد عشر ونظمها في قوله

اذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من فعال غير عشر * علوم بثها ودعا نجل

وغرس النخل والصدقات تجرى * وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر او اجراء نهر

وبيت للغريب بناه يأوى * اليه أو بناء محل ذكر وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بحصر

(رواه مسلم وغيره) كالبخاري في الادب وأبي داود والترمذي والنسائي *(اذا مات صاحبكم)* أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقرابة أو مصاهرة أو جوار أو صداقة أو نحوها (فدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا (لا تقعوا فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا تذكروا شيأ من أخلاقه الذميمة فانه قد أفضى الى ما قدم وغيبة الميت أشد من غيبة الحي لامكان استحلاله بخلاف الميت وقد ورد النهي عن ذكر مساوى موتانا فتخصيص الصاحب هنا لكونه آكد وبعضهم حمل الصاحب على النبي صلى الله عليه وسلم اي اذا مت فدعوني بأن لا تتكلموا في أهل بيتي فان الوقوع فيهم وقوع في * وقال العلقمي رحمه الله تعالى روى أن رجلا من الانصار وقع في أبي العباس فلطمه العباس فجاء قومه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فصعد المنبر فقال أيها الناس أي أهل الارض أكرم على الله فقالوا أنت يا رسول الله قال ان العباس مني وأنا منه فلا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا فقالوا نعوذ بالله من غضبك ذكره ابن رسلان اه وهذا الحديث (رواه أبو داود) قال العزيزي رحمه الله تعالى وبجانبه علامة الحسن *(اذا مات ولد العبد)* أي الانسان المسلم ذكرا كان أو أنثى (قال الله تعالى للملائكته) الموكلين بقبض الارواح (قبضتم ولد عبدي) قال الحفني أي أقبضتم والمراد بهذا الاستفهام الصوري اظهار فضل ذلك الشخص عند الملائكة وقوله ولد عبدي على حذف مضاف أي روح ولد عبدي (فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده) أي نتيجته قال في النهاية قيل للولد ثمرة لان الثمرة ما تنتجه الشجرة والولد نتيجة الاب (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع) أي قال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون (فيقول الله تعالى) أي للملائكته (ابنوا لعبدي بيتا في الجنة) يسكنه في الآخرة (وسموه بيت الحمد) أي البيت المنعم به على انه ثواب الحمد قال الحفني لم يقل بيت الحمد والاسترجاع اشارة الى أنه بني له ذلك بمجرد ذكر الحمد وان لم يذكر الاسترجاع قال المناوي وفيه حث على الصبر الجميل ووعد عليه بالاجر الجزيل وانه ينال في الجنة ذلك الثناء الجليل وفيه ان المصائب لا ثواب فيها بل في الصبر عليها وعليه جمع لكن نوزع فيه اه *(واعلم)* أن ما يحصل به التسلي والاصطبار لمن ابتلى بموت الاولاد وفراق الاحبة أمور منها أن يعلم العاقل ان الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في الصحيح ومنها أن يعلم أن الانسان ما دام في هذه الدار فهو معرض للبلايا والمصائب والرزايا ومنها أن يتذكر ما يعقب مصيبته من الثواب فان لذة الثواب تنسى ألم العقاب كما حكى أن بعض الصالحات عثرت فانقطع ظفرها فبكت ثم ضحكت فقيل لها سبحان الله أتجمعين بين البكاء والضحك في مقام واحد فقالت أما بكائي فلشدة ما وجدت من الالم وأما ضحكي فلاجل ما تذكرته من لذة الثواب ومنها أن يعلم أن الجزع لا يفيد بل ربما يكون في اظهاره شماتة الاعداء والحساد كما قيل

تصبر ولا تبد التضعضع للعدا * ولو عملت في اللحم منك البواتر

سرور الاعادي أن تراك بذلة * ولكنها نغتم ان أنت صابر

وليعلم أن من رضى بقضاء الله فله الرضا ومن سخط فله السخط فعن ابن عباس رضي الله عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي ومات ابن للامام الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا

واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار والتسبيح الذي هو من قبيل الاسلام لانه اعتقاد وهما عمل وعليه تحمل رواية مسلم من تقديم الاسلام على الايمان على التقديم والتأخير من بعض الرواة بناء على الصحيح من جواز الرواية بالمعنى اذ الجمع بينهما بوجه من الوجوه متعسر جدا (قال صدقت) وتقدم الكلام عليها (قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمها الحاضرون (قال أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وتفسير الاحسان بذلك هو من تفسير الشيء بسببه توسعا لان من عمل عملا وعلم أن عليه في عمله رقيبا لا يدع شيأ من وجوه الاجادة الا ويأتي به وهو مع ذلك من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام

أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا * وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور وان جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور ومنها أن يتذكر ما ورد في الحديث الصحيح ان لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده الى أجل مسمى وان أمر الناو ولادنا ودائع ولا بد لصاحب الوديعة أن يأخذها * وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقال كيف الغلام فقالت هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح قال فقربت اليه عشاء فأكل وشرب قال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت وولدت ولدا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله (١) ومنها أن يتسلى بمصيبته بالنبي صلى الله عليه وسلم روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فانه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثل مصيبته بي ومنها وهو أعظم ما يورث التسلي ويذهب الاسى تذكر ما وقع للخلق من ذلك فقل أحد الا وقد سلك به هذه المسالك فكم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستخلفه فجاءه الموت من بين يديه واختطفه وكم من ملك دانت له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود وولت وأخذ القلاع والحصون وحاز من الاموال كل كنز مصون جاءه الموت فاستلب ولده والنهب كبده ولم يقدر أن يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ومستشير ومشير وكبير وصغير وغني وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دار عليه هذا الكاس ولم يفرق فيه بين عار وكاس وقالت امرأة من العرب أفنى الطاعون أهلها واستلب

(٢) ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

ولو فتش المصاب العالم لم ير منهم الا مبتلى اما بفوات محبوب أو حصول مكروه ولا سيما في أيام الطاعون فالعاقل يتسلى بغيره وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى الموت مع الناس (٣) عرس * ومات لبعضهم سبعة بنين في الطاعون فعزي فيهم وقيل له ماتوا جميعا فقال اني مسلم مسلم فوجد عنده من الصبر ما لا يوجد عنده في غير هذه الايام * ولما حضرت اسكندر ذا القرنين الوفاة كتب الى أمه اذا أتاك كتابي فاصنعي طعاما واجمعي عليه النساء فاذا جلسن فاعزمي عليهن أن لا تأكل منهن امرأة ثكلى ففعلت فرفعن أيديهن كلهن فقالت لم لا تأكلن فقلن ثكالى قلن أي والله ما منا امرأة الا وقد أثكلت فقالت يا أسفاه هلك ابني ما كتب بهذا الا لتعزية لي وليعلم المصاب أنه مات لابي بكر الصحابي من الاولاد دفعة واحدة أربعون ولانس بن مالك ثلاثة وثمانون وذلك بالطاعون وهذا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته ولم يتأخر سوى فاطمة رضي الله تعالى عنها ومنها أن يعلم أنه ما من مصيبة الا وفوقها أعظم منها فليحمد الله الاكرم حيث دفع عنه ما هو أشق وأعظم ومنها أن يتسلى بحكايات العاقلين الحازمين * حكى * ابن الجوزي في التبصرة انه جاء رجل الى بعض السلف وهو يأكل طعاما فقال له مات أخوك فقال قد علمت اجلس فكل فقلت ما سبقني غيري فمن أعلمك قال قوله تعالى كل من عليها فان وقيل ان معاوية خرج يوما يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز بلغني نعي سيد من شباب العرب فقام ابني أم ابنك قال بل ابنك قال للموت تلد الوالدة وأخرج أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن كثير بن تميم الداري قال كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع اليه ابنه عبد الله وكان من أهل الفقه فقال سعيد اني لاعلم خير خلة فيه قيل وما هي قال ان يموت فأحتسبه * وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن ميمون بن مهران قال كنت مع أبي فلقي مكحولا ومعه فتى فقال له أبي من هذا قال ابني قال كيف رضاك عنه قال ما بقيت خصلة من خصال الخير الا قد رأيتها فيه الا واحدة قال وما هي قال كنت أحب أن يموت فأوجر فيه ومات ولد لابراهيم الحربي وكان قد قرأ وتفقه فلما عزي فيه قال كنت

المراقبة ويتضح لك ذلك بأن تعرف ان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفية للشرائط والاركان الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه في ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أي ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك وكل من المقامات الثلاثة

(١) وجاء من عبد الله هذا تسعة أولاد وكلهم قد قرؤا القرآن كما في البخاري اهـ

٢ (قوله الاسى) بكسر الهمزة وضمها جمع اسوة بكسر الهمزة وضمها أيضا وهي ما يأتسي به الحزين أي يتعزى به ولي في فلان أسوة أي قدوة اهـ من المختار اهـ جامعه

٣ (قوله مع الناس) لعله مع التأسي

أحب موته فقيل ولم قال رأيت فى المنام القيامة قد قامت والناس عطاش واذا صبيان معهم قلال الماء يحلقون
الناس به فقلت لاحدهم اسقنى فقال لست أبى فقال ايش أنتم فقالوا نحن الصبيان الذين متنا وخلفنا
آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا كنت أحب موته ﴿ وحكى ﴾ ان بعض الصالحين كان يعرض عليه
التزويج فيأبى ثم انتبه من نومه ذات يوم وقال زوجونى زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله أن
يرزقنى ولدا فيقبضه فيكون لى مقدمة فى الآخرة ثم قال انه رأى فى المنام كان القيامة قد قامت وكانه فى جملة
الخلائق فى الموقف وهو فى شدة العطش كالخلائق فبيناهم كذلك اذ جاء ولدان يتخطون الجمع عليهم
مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب أى أقداح لاعرى لها من ذهب وهم يسقون الواحد
بعد الواحد فمد يده الى أحدهم وقال اسقنى فقد أجهدنى العطش فقال له ألك فينا ولد فقال لا قال فلا اذا انما
نسقى آباءنا قال ومن أنتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين أى من مات له ولد دون البلوغ يزاحم له
الناس ويسقيه اذا صبر على فقده وذلك ان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض الجوارى والغلمان وعليهم
أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح من ذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الا
من حارب الله ورسوله على فقدهم بان سخط على الله فلا يؤذن لهم أن يسقوه ﴿ وحكى ﴾ انه لما مات عبد الملك
ابن عمر بن عبد العزيز دفنه عمر ووقف على قبره فقال رحمك الله يا بنى لقد كنت برا بابيك والله مازلت منذ
وهبك الله لى مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى من الله تعالى منى منذ وضعتك
فى هذا المنزل رضاء بقضاء الله وتسليما لامره وعن عبد الله بن عمر انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له
أتضحك عند القبر فقال أردت أن أرغم أنف الشيطان وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين
سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببت ذلك
ومات لاحمد بن طولون بنت فعزوه بها فقال الحمد لله على ذلك استرحنا من ثلاثة أشياء من شوارها وعارها
والمخاصمة مع أصهارها وقد ورد فى فضل موت الاولاد عدة أحاديث يتسلى بها قلب المصاب بموتهم منها
حديث الباب ومنها لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم ومنها مامن مسلم
يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة ومنها من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له
الجنة فقالت أم أيمن واثنين قال واثنين قالت وواحدا فسكت ثم قال وواحدا ومنها اذا كان يوم القيامة نودى فى
أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجوا من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون
ياربنا ووالدينا (١) معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ياربنا ووالدينا معنا فيقول
فى الثالثة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بآبائهم
وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين من بيوتكم ومنها من دفن ثلاثة من الولد أو اثنين كنت أنا وهو فى الجنة
كهاتين وقرن بين أصبعيه ﴿ خاتمة ﴾ حكى ابن الجوزى عن مالك بن دينار انه سئل عن سبب توبته فقال
كنت شرطيا ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع وولدت بنتا فشغفت بها فلما دبت على
الارض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتها فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدنى حزنها فلما كانت ليلة النصف
من شعبان وكانت ليلة جمعة بت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت ونفخ فى الصور وبعث من فى
القبور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا
نحوى ففررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على
السلام فقلت أيها الشيخ أجرنى من هذا التنين أجارك الله عز وجل فبكى وقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وما
أقدر عليه مر وأسرع فلعل الله أن يقيض لك من ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف
من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فكدت أهوى فيها من فزعى فصاح صائح ارجع فلست من
أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك أن تجيرنى من
هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك
فيه وديعة تنصرك قال فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخرقة وستور معلقة وعلى كل طاقة
مصراعان من الذهب الاحمر مصفقة بالياقوت مكفوفة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت

احسان الا ان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان بالاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وانما أخر السؤال عن الاحسان لانه صفة الفعل او شرط فى صحته والصفة بعد الموصوف وبيان الشرط متأخر عن عن المشروط ﴿ تنبيه ﴾ حكى عن بعض شيوخ الطريق وهو محمد ابن سكران انه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهى اشارة صوفية أى فانك اذا أفنيت نفسك ولم ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم انه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال (قال فأخبرنى عن الساعة)

١ (قوله ووالدينا) هكذا وجدته مرسوما بالياء فى النسخة التى نقلت منها ولعله منصوب بفعل محذوف والتقدير ونأخذ والدينا وكذا يقال فيما بعده والتقدير فى الموضع الثالث وخذوا والديكم اهـ جامعه

أنبئ عن وقت القيامة سميت بذلك لسرعة قيامها أولانها عند الله تعالى كساعة أولطولها كما يقال للاشفرز تجى وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله كفوا (قال ما المسؤل عنها) أى عن وقتها (بأعلم من السائل) الباء فيه زائدة لتأكيد معنى النفى وهذا وان أشعر بالتساوى فى العلم بوقتها فليس مرادا وانما المراد التساوى فى نفى العلم به (قال فأخبرنى عن أمارتها) بفتح الهمزة ومثلها الامار بحذف الهاء أى علامتها وفى معناها الشرط وربما روى أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها أومقدماتها الا المقارنة لها المضايقة كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ولذا (قال ان تلد الامة ربتها) وفى رواية ربها والرب المالك وأنت

الى هذا الجبل هرولت اليه والتنين من ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام ارفعوا الستور وافتحوا المصارع واشرفوا فلعل لهذا البائس بينكم وديعة تجيره من عدوه فلما فتحت المصارع أشرفوا على فرأيت أطفالا كالاقمار وقرب التنين منى فحرت فى أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد نظرت الى وبكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندى ومدت يدها الشمال الى يدى اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت يدها اليمنى الى لحيتى وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يابنيتى وأنتم تقرؤن القرآن فقال يا أبت والله نحن أعرف به منكم قلت أخبرينى عن هذا التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السيء قويته فاراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت والشيخ الذى رأيته قالت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السيء فقلت يابنيتى ماتصنعون فى هذا الجبل قالت ان أطفال المؤمنين قد أسكنوا فيه الى يوم القيامة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك بن دينار فانتبهت فزعا مرعوبا فكسرت آلات المخالفة وتركت عنى جميع ذلك وعقدت التوبة النصوح مع الله تعالى فتاب على سبحانه وتعالى اه وبالجملة فالاخبار والآثار فى مثل هذا كثيرة وفيماذكرته كفاية لمن تدبره بعين البصيرة (رواه الترمذى) وكذا الطيالسى والطبرانى والديلمى قال العزيزى وهو حديث حسن ۞ (اذا نزل أحدكم منزلا) أى مظنة للهوام أو الحشرات ونحوها مما يؤذى (فليقل) ندبا لدفع شرها (أعوذ) أى أعتصم (بكلمات الله) قال الحفنى أى أسمائه وصفاته وسائر ما أنزل على الرسل مما دل على كلامه القديم وقال المناوى أى صفاته القائمة بذاته التى بها ظهر الوجود بعد العدم وبها يقول للشيء كن فيكون وقيل هم العلم لانه أعم الصفات ذكره بعضهم وقال العلقمى كلمات الله تعالى القرآن (التامات) أى التى لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الكافيات الشافيات من كل مايتعوذ به (من شر ما خلق) من الانام والهوام (فانه) اذا قال ذلك مع قوة يقين وكمال اذعان (لا يضره شيء) أى لا من الهوام ولا اللصوص ولا غيرهم (حتى يرتحل عنه) أى عن ذلك المنزل قال الشيخ أبو العباس القرطبى رضى الله تعالى عنه هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فانى منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرنى شيء الى أن تركته فلدغتنى عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت فى نفسى فاذا أنا قد نسيت ان أتعوذ بتلك الكلمات وقال ابن عربى جربته فى نفسى لسعتنى عقرب مرارا فى وقت واحد وكنت استعذت بذلك فلم أجد ألما لكن كان فى حزامى بندقتان وكنت سمعت ان البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدرى هل كان للبندق أو للاستعاذة أو لهما لكن تورم رجلى وبقى الورم أياما بلا ألم (تتمة) قال الدميرى روينا عن الشيخ فخر الدين عثمان بن محمد التوازى قال كنت يوما أقرأ على شيخ لى بمكة شيأ من الفرائض فبينما نحن جلوس اذ بعقرب تمشى فأخذها الشيخ وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب فقال لى اقرأ قلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك قلت ماهى قال ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء وقد قلتها أول النهار اه وهذا الحديث (رواه الامام (مسلم) ۞ (اذا نسى أحدكم اسم الله على طعامه) أى نسى أن يذكره حين أكله ومثله ما اذا تعمد بالاولى وانما قيد بالنسيان لان الترك يكون به غالبا (فليقل) ندبا (اذا ذكر) قال الحفنى أى ولو بعد فراغه مالم يطل الفصل (بسم الله أوله وآخره) فان الشيطان يقيء ما أكله كما فى خبر رواه أحمد والنسائى وهو انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل ولم يسم فلما كان فى آخر لقمة قال بسم الله أوله وآخره فقال صلى الله عليه وسلم مازال الشيطان يأكل معه فلما سمى قاء ما أكل ورد من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد عند فراغه من الطعام مرة واحدة بنى الله له مدينة فى الجنة من ياقوتة حمراء وكتب له بكل لقمة عشر حسنات اه وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد أجزأ عن الباقين كرد السلام * وسبب هذا الحديث عن امرأة من الصحابة رضى الله عنها قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوطية فأخذها اعرابى بثلاث لقم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اما

أما انه لو قال بسم الله لو سيكم ثم ذكره (رواه أبو يعلى) في مسنده قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﷺ (اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بالبناء للمفعول والضمير المجرور عائد على أحد (في المال والخلق) بفتح الخاء وسكون اللام قال الحفني أي من حيث الجمالة أو من حيث كثرة الاولاد اه قال العلقمي و يحتمل أن يدخل في ذلك الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا وفي نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني والخلق بضم الخاء واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) أي من هو دونه فيهما ليرضى فيشكر ولا يحتقر ما عنده بخلافه في العمل الصالح فينظر لمن هو أعلى منه فيه ليستصغر نفسه و يجتهد في اللحوق به قال بعضهم وفي هذا الحديث دواء الداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعية الى الشكر (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والشيخان) في الصحيحين ﷺ (اذا نظر الوالد الى ولده نظرة) قال الحفني أي نظرة رحمة ورضا لكونه قائما بحقوقه وقال العزيزي يعني اذا نظر الوالد الى ولده فرآه على طاعة (كان للولد) المنظور اليه من الثواب (عدل) بكسر العين وفتحها (رقبة) أي مثل ثواب مالو أعتق رقبة لجمعه بين رضا ربه واقرار عين أبيه برؤيته له قائما بالطاعة بارا له حسب الاستطاعة قال الحفني واذا نظر له نظرتين كأنه أعتق نسمتين أو ثلاثا فثلاثا الخ كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن تعدد ذلك حين قال هذا الحديث فأجاب بالتعدد اه فينبغي للانسان أن يحرص على بر والديه و يقوم بحقوقهما ما أمكن طلبا لرضاهما عنه كما كان يفعل السلف الصالح ﴿حكي﴾ عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه انه قال طلبت أمي ماء فجئتها به فوجدتها نائمة فقمت أنتظر يقظتها فلما استيقظت قالت أين الماء فأعطيتها الكوز وكان قد سال الماء على أصبعي فجمد عليها الماء من شدة البرد فلما أخذت الكوز انسلخ جلد أصبعي فسال الدم فقالت ما هذا فأخبرتها فقالت اللهم اني راضية عنه فارض عنه ﴿وحكي﴾ عنه أيضا أنه قال كنت ابن عشرين سنة فدعتني أمي للنوم معها ليلة من الليالي وقد تعلق قلبي بقيام الليل فأجبتها فجعلت يدي تحتها والاخرى أمرها على ظهرها وأقرأ قل هو الله أحد فخدرت يدي فقلت اليد لي وحق الوالدة لله فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ولم أنتفع بعد ذلك بيدي التي خدرت فلما مات رحمه الله تعالى رآه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان و يسبح الرحمن فقال له بم وصلت الى هذه المنزلة قال ببر الوالدين والصبر على الشدائد ﴿وحكي﴾ ان سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه كان لا يأكل مع السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها فسألته عن ذلك فقال أخاف أن آكل شيأ سبق اليه نظرك فأكون عاقا لك قالت كل وأنت في حل ﴿وحكي﴾ ان سيدنا داود صلى الله عليه وسلم قرأ يوما في الزبور فرق قلبه عند قراءته فقال ليس في الدنيا أعبد مني فأوحى الله تعالى اليه اصعد الى جبل كذا ترى رجلا زراعيا يعبدني سبعمائة عام و يعتذر من ذنب فعله وليس بذنب عندي وذلك أنه مر يوما على سطح وكانت والدته تحت السطح فأصابها شيء من التراب من مشيه وانه أعبد منك فاذهب اليه و بشره بالمغفرة مني فذهب داود الى الجبل واذا رجل نحيف جدا قد ظهر عظمه من العبادة ورآه محرما بالصلاة فلما فرغ سلم داود عليه فرد عليه السلام وقال له من أنت قال أنا داود فقال لو علمت انك داود ما رددت عليك السلام لما وقع منك الزلة وتفرغت للصعود في الجبل ولم تستغفر الله فوالله لقد مررت على سطح وكانت والدتي تحته فنزل عليها شيء من تراب السطح بمشي عليه فخرجت ولي سبعمائة سنة فلا أدري أساخطة على أم راضية ومع ذلك استغفر الله لظني انها ساخطة مخافة عذاب الله تعالى فاذهب عني فقد منعتني من العبادة فقال له ان الله بعثني اليك لاخبرك انه غفر لك وهو راض عنك وان والدتك خرجت من الدنيا وهي راضية عنك وانها لم تكن (١) تحت السطح الذي مشيت عليه ولم يصبها تراب فلما سمع الرجل ذلك قال اللهم لا أحب الحياة بعد هذا فسجد وقال رب اقبضني اليك فمات من ساعته رحمه الله تعالى ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ﷺ (اذا وجد أحدكم لاخيه) أي في النسب أو الدين قال المناوي رحمه الله تعالى ونص عليه اهتماما بشأنه لا لاخراج غيره فالذمي كذلك (نصحا) بضم النون قال العزيزي وهو أي النصح الاخلاص والصدق في المشورة والعمل وقال الخطابي النصيحة هي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له (في نفسه فليذكره له) وجوبا ان استشاره وندبا ان لم يستشره

على معنى التسمية ليشمل الذكر والانثى وقيل كراهة أن يقول ربها تعظيما للفظ الرب ولذا ورد لا تقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واختلف في معناه على أقوال أصحها أنه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين أما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم عنه بان يستولي المسلمون على أولاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه ثانيها ان معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته اذ هو سيدها وسيد غيرها من رعيته ثالثها ان معناه انه يفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشتري حتى يشتريها ابنها من غير

١ (قوله وانها لم تكن الخ) كذا وجدت هذه العبارة فيما نقلت منه وهي نوادر القليوبي ولا يخفى ما فيها من التنافي راجع وحرر اه

أفاده الحفنى وعبارة المناوى فليذكره لوجوبا فان كتمه عنه فقد غشه وخانه فالنصيحة فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحدة وهى لازمة بقدر الطاقة اذا علم الناصح ان المنصوح يقبل وأمن على نفسه وماله قال بعضهم وانما يكون الرجل ناصحا لغيره اذا بدأ بنصح نفسه واجتهد فى معرفة ما يجب له وعليه ليعرف كيف ينصح و يطلب كون النصيحة سرا برفق لانه أقرب للقبول ولذا قال الشافعى رضى الله تعالى عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن سام نفسه فوق ما تساوى رده الله الى قيمته وأرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان السلف اذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا وقال الفضيل المؤمن أستر و ينصح والفاجر يهتك و يعير وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال ان كنت فاعلا ولا بد ففيما بينك وبينه ﴿وحكى﴾ ان رجلا وعظ المأمون وأغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر منى برفق فان موسى وهرون لما أرسلهما الله الى فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا أى ارفقا به لعله يتذكر أى يتعظ أو يخشى أى يخاف الله فيؤمن ويطلب من الناصح أن يوطن نفسه على تحمل الاذى من جهة النصح عادة وان يرى نفسه دون المنصوح وأن يمهد له بساطا قبل النصح كما حكى أن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما أقبلا على شيخ يتوضأ وضوأ باطلا فقال أحدهما للآخر تعالى نرشد هذا الشيخ فقال أحدهما ياشيخ انا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه فتوضأ فلما فرغا من وضوئهما قال أنا والله الذى لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك من غير توبيخ وقال الشعرانى رحمه الله تعالى رأيت فقيها رأى شخصا كشف فخذه فى الحمام فحركه برجله على وجه الاحتقار وقال غط فخذك ياقليل الدين فنزع المئزر من وسطه ورداه وقال ما عدت أجلس الا عريانا احتقارة فيك يافقيه فالتفت اليه شخص فقال له بشفقته يا أخى أنت من ذوى المروآت ولا يعرف أحد عذرك فى كشف فخذك وقد غرت عليك ان يراك من يكرهك مكشوفا فيزريك فقال له جزاك الله خيرا وغطى فخذه ﴿وحكى﴾ الشعرانى أيضا عن الملك الظاهر بيبرس انه نقم على وزيره وعزم على قتله ولم يقبل فيه شفاعة أحد من الفقراء والعلماء فبلغ ذلك الشيخ محيى الدين بن عربى فدخل عليه فقال يامولانا السلطان نحن من جملة رعيتك ولا نرى ان بحر عفونا يضيق عن العفو عن آلاف ممن خالفوا أمرنا فكيف يضيق عفو مولانا السلطان عن مثل واحد يخالف أمره قال فعفا عن قتله وقضيت له عنده فى ذلك اليوم مائة حاجة وثمانية عشر حاجة ﴿وحكى﴾ التاج السبكى رحمه الله تعالى عن أبيه انه كان يجتمع بالسلطان برقوق وكان السلطان يلازم الحرير فقال يا أمير المؤمنين بكم الذراع من هذا قال بدينار قال ومن الصوف ما كل ذراع منه بدنانير ومماليك وخدمك يشاركونك فى لبس الحرير ولا يليق بشهامتك أن يساووك فاعدل الى الصوف فانه أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخروى فاستحسن كلامه وترك الحرير فانظر كيف حسن هذا النصح ولو قال له ابتداء هذا حرام ما تركه لم بعد قال بعض الكاملين واذا عرف من انسان أنه اذا دله على أمر فيه نصيحة عمل بخلافه فالنصح فى حقه فى عدم النصح فيشير عليه بخلاف ذلك فيخالفه فيفعل ما ينبغى ويجب التعريض بعيوب من أريد اجتماع عليه من نفسه أو غيره لنحو مناكحة كمعاملة وايداع وأخذ علم لمريده كان يقول له لا يصلح لك مصاهرته أو معاملته أو لا تفعل هذا فلا يجوز ان يصرح بالعيب الا اذا علم انه لا يندفع الا بالتصريح وسواء استشير الذاكر فيه أم لا وهذا أحد المسائل الستة التى تجوز فيها الغيبة ونظمها الكمال بن أبى شريف فقال

القدح ليس بغيبة فى ستة * متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة فى ازالة منكر

وهذا الحديث (رواه ابن عدى) فى الكامل وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى
﴿(اذا وضع) بالبناء للمفعول (الطعام) بين أيديكم أى قرب اليكم لتأكلوه (فخذوا) أى تناولوا للاكل ندبا (من حافته) أى من جانب القصعة (وذروا وسطه) أى اتركوا الاخذ من وسطه أولا وعلل ذلك بقوله (فان البركة) أى النمو والزيادة للخير (تنزل فى وسطه) ثم تسرى ﴿تنبيه﴾ يحتمل أن يكون النهى عاما أى سواء كان الآكل وحده أو مع غيره على ما اقتضاه اطلاقهم ويحتمل أن يكون خاصا بمن يأكل مع غيره

علم أنها أمة و يحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بامهات الاولاد فانه يتصور فى غيرهن بان تلد الامة ولدا حرا من غير السيد بشبهة أو رقيقا من نكاح أو زنا ثم تباع الامة فى الصورتين بيعا صحيحا وتدور فى الايدى حتى يشتريها ولدها وهذا أكثر وأعم من تقديره فى أمهات الاولاد قال الابى بضم الهمزة قائل ذلك لم يقله تفسيرا للحديث حتى يقال انه يتصور فى غيره وانما ذكره من حيث ان الشارع عناه بالخصوصية لما فيه من فساد الحال بكثرة بيعهن لغلبة الجهل واستخفافا بالحكم انتهى ومنه أن يكثر العقوق فى الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والسب ويشهد لذلك أبى هريرة المرأة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها و يشهد لذلك المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وقيل غير ذلك (وأن ترى

لان وجه الطعام أفضله وأطيبه واذا قصده بالاكل كان مستأثرا به على أصحابه وفيه من ترك الادب وسوء العشرة مالا خفاء فيه وأما اذا أكل وحده فلا تأثير له قال الدميري والظاهر العموم ففي الاحياء في القسم الثاني من آداب الاكل لا يأكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فليكسر الخبز ﴿فائدة﴾ اذا وضع الطعام بين يدي جماعة للاكل فيسن أن يبدأ بالاكل أمير القوم فان لم يكن أمير فليبدأ صاحب الطعام لانه المالك فلا يتقدم عليه غيره فان لم يكن صاحب أي بأن لم يحضر أو حضر ولم يأكل لعذر فأفضل القوم بنحو علم أو صلاح للتبرك به وكما يسن أن يكون منه الابتداء يسن أن يكون منه الانتهاء (رواه ابن ماجه) قال العزيزي قال العلقمي وبجانبه علامة الصحة ۞ (اذا وضعت جنبك على الفراش) لتنام ليلا أو نهارا لكن الليل آكد (وقرأت فاتحة الكتاب) أي سورة الفاتحة (وقل هو الله أحد) أي سورتها (فقد أمنت) في نومتك تلك (من كل شيء) يؤذيك (الا الموت) فان أجل الله اذا جاء لا يؤخر ولا يضرك بأيهما بدأت لكن الاولى تقديم ما قدمه المصطفى صلى الله عليه وسلم في اللفظ وهو الفاتحة وهذا اذا قرأهما بحضور وجمع همة وصفاء قلب وقوة يقين بتصديق الرسل صلى الله عليه وسلم فيما يفعل ويقول والا فهيهات هيهات (رواه البزار) في مسنده قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث حسن ۞ (اذا وضعتم موتاكم في قبورهم) وفي رواية في القبور (فقولوا) ندبا قال المناوي رحمه الله تعالى أي ليقل من يضجعه في لحده حال الحاده ويحتمل أن غيره يقول ذلك أيضا لخبر البزار اذا بلغت الجنازة القبر فجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فاذا دلي في قبره فقل (بسم الله) ظاهره فقط فلا يزاد الرحمن الرحيم ويحتمل أن المراد الآية بتمامها وهو الاقرب لكمال مناسبة ذكر الرحمة في ذلك المقام (وعلى سنة) وفي رواية بدله وعلى ملة (رسول الله) أي أضعه ليكون اسم الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم زاد له وعدة يلقى بهما الفتانين ونقل النووي رحمه الله تعالى عن النص انه يندب بعد ذلك أن يقول من يدخله القبر اللهم سلمه اليك الاشحاء من أهله وولده وقرابته واخوانه وفارق من يحب قربه وخرج من سعة الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به الى آخره ﴿فائدة﴾ ورد أن من أخذ شيأ من تراب القبر حال الدفن بيده وقرأ عليه انا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات وجعله مع الميت في كفنه أو قبره لم يعذب ذلك الميت في القبر قال بعضهم وينبغي أن يكون التراب من غير القبر اذا كانت المقبرة منبوشة ﴿تنبيه﴾ قال في المطامح والتزاحم على النعش والميت بدعة مكروهة وكان الحسن اذا رآهم يزدحمون عليه يقول اخوان الشياطين اه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابن حبان) في صحيحه (و) رواه (غيرهما) كالطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه قال العزيزي وهو حديث صحيح ۞ (اذا وقع) أي سقط (الذباب) بذال معجمة واحده ذبابة (في شراب أحدكم) ماء أو غيره من المائعات (فليغمسه) أي كله والامر للارشاد وقيل للندب (ثم لينزعه) بكسر الزاي قال المناوي وفي البزار برجال ثقات أنه يغمس ثلاثا مع قول بسم الله (فان في احدى) بكسر الهمزة وسكون الحاء (جناحيه) وهو الايسر على ما قيل وانما قال احدى لان الجناح يذكر ويؤنث لقولهم في جمعه أجنحة وأجنح فأجنحة جمع المذكر وأجنح جمع المؤنث وقوله (داء) بالمد والنصب اسم ان أي قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عند لدغه وهي بمنزلة سلاحه فاذا سقط في شيء تلقاه بها (وفي الاخرى) بضم الهمزة قيل وهي اليمين (شفاء) أي حقيقة فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله في الجناح الآخر من الشفاء فيزول الضرر باذن الله تعالى ولا يبعد في حكمة الله تعالى أن يجعلهما جزأي حيوان واحد كالعقرب بابرتها السم ويداوى منه بجزء منها فلا ضرورة للعدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازا (رواه البخاري وابن ماجه) رحمهما الله تعالى ۞ (اذا وقعت في ورطة) أي شدة وأمر شاق واردت الخلاص من ذلك (فقل) عند ذلك ندبا (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أستعين على التخلص (ولا حول ولا قوة الا بالله) قال الاكمل الحول الحركة أي لا حركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله وقيل معناه لا حول في دفع الشر ولا استطاعة في جلب الخير الا بالله وقال العزيزي أي لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على الطاعة الا بمشيئة الله (العلي) أي الذي لا رتبة الا وهي دون رتبته (العظيم) عظمة تتقاصر عنها الافهام (فان الله تعالى يصرف بها) أي عن قائلها (ما شاء من أنواع البلاء) ان تلفظ بها بصدق وحضور قلب واخلاص وقوة

الحفاة) بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله (العراة) جمع عار وهو من لا شيء على جسده (العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر وأعال يعيل اذا كثر عياله (رعاء الشاء) بكسر الراء والمد ويجوز ضمها جمع راع ويجمع أيضا على رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وهو جمع شاة وخصهم بالذكر لانهم أضعف أهل البادية وجاء رعاء البهم بفتح الباء جمع بهمة وأصلها صغار الضأن والمعز ذكورا كانوا أو أناثا وقد يخص بالمعز وأصله من استبهم عن الكلام ومنه البهيمة (يتطاولون في البنيان) أي يتناهون في ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغييره بأن يستولي اهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتمكنون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم وينسح في الحطام آمالهم فيتفرق همهم الى تشييد البنيان وهدم الدين وقد جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد

ايقان وذكر الشنى انه اذا حصل للشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى و بك المستعان ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال وهى فائدة حسنة اه * وسبب هذا الحديث عن على كرم الله وجهه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى ألا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداك فذكره (رواه ابن السنى) فى عمل يوم وليلة ۞ (اذا وقعتم فى الامر العظيم) أى الصعب المهول (فقولوا) ندبا عندذلك (حسبنا الله) أى كافينا (ونعم الوكيل) أى الموكول اليه فان ذلك يصرف الله به ماشاء من البلاء لان فيه رفضا للاسباب واستغناء بمسببها ومن اكتفى به لم يخيبه بل يكشف همه و يزيل غمه ولوان أحدا التجأ الى ملك من ملوك الدنيا لمايه طالبه وكف عنه اعظاما للملتجا اليه فكيف بمن يحتسب برب العالمين ويكتفى به عن الخلق أجمعين وورد من قال عند همه جمه عشر مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أذهب الله همه اه ولاتعارض بين هذا الحديث وماقبله لان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل انسان بما يقتضيه الحال والزمن (رواه ابن مردويه) فى تفسيره قال العزيزى وهو حديث ضعيف ۞ (اذا وقع فى الرجل) بالبناء للمفعول أى وقع أحد فى عرضه بسب أى غيبة (وأنت فى ملا) أى جماعة قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى والتقييد به لانه آكد والافيجب النهى عن الغيبة وان لم يكن فى جماعة ومحله ان لم تكن الغيبة جائزة فى المواضع المعروفة (فكن للرجل ناصرا) أى معينا مقويا مؤيدا (وللقوم زاجرا) أى مانعا لهم عن الوقيعة فيه رادا عليهم ماقالوه (وقم عنهم) اى انصرف عن المحل الذى هم فيه ان أصروا ولم ينتهوا من ذلك المنكر فان المقر على الغيبة بمنزلة الفاعل وقد ينزل عليهم سخط فيصيبك قال الغزالى رحمه الله تعالى جوارحك عندك أمانة فاحذر ان تصغى بها الى خوض فى باطل أو ذكر مساوى الناس فانما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه فاذا أصغيت بها الى المكاره صار ما كان لك عليك (رواه ابن أبى الدنيا) رحمه الله تعالى فى كتاب ذم الغيبة ۞ (أذكروا محاسن موتاكم) أيها المؤمنون (وكفوا) أى اصرفوا ألسنتكم (عن مساويهم) جمع مسوى بفتح الميم والواو فلاتذكروهم الابخير فذكر محاسنهم مندوب وذكر مساويهم حرام الالضرورة أو مصلحة كتحذير من بدعته أوضلالته قال النووى رحمه الله تعالى قال أصحابنا واذا رأى غاسل الميت مايعجبه من نحو استنارة وجه وطيب ريح سن له أن يحدث الناس به وان رأى مايكره كسواد وجه ونتن وتغير عضو حرم أن يحدث به لهذا الحديث (رواه أبوداود والترمذى وغيرهما) كالحاكم فى مستدركه والبيهقى فى سننه ۞ (أذيبوا) قال المناوى أى أسيلوا وقال الحفنى أى اهضموا (طعامكم) أى ماتناولتموه من عشائكم وغدائكم (بذكر الله) أى بملازمة الذكر عليه من نحو قراءة وتهليل وتكبير (والصلاة) الشرعية قال العزيزى رحمه الله تعالى يعنى اذكروا الله وصلوا عقب الاكل فان للذكر والصلاة عقبه حرارة فى الباطن فاذا اشتعلت قوة الحرارة الغريزية أعانتها على استحالة الطعام وانحداره عن أعالى المعدة وكل شئ ثقل على المعدة فهو على القلب أثقل (ولاتناموا عليه) اى على الطعام قبل انهضامه عن أعالى المعدة (فتقسوا قلوبكم) أى تغلظ وتشتد وتملوها الظلمة و بقدر قسوة القلب يكون البعد من الرب ﴿تنبيه﴾ قال العلقمى مقتضى القاعدة العربية أن يكون أى قوله فتقسوا منصوبا بالفتحة على الواو لانه جواب النهى لكن رأيته خط شيخنا فى عدة مواضع بألف بعد الواو وذلك يدل على انها ضمير الجمع فتخرج على لغة أكلونى البراغيث اه قال المناوى قال الغزالى وفيه أنه يستحب أن لاينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور و يقسو قلبه ولكن ليصل أو يجلس يذكر الله تعالى فانه أقرب الى الشكر وأقل ذلك أن يصلى أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة عقب كل أكلة وكان الثورى رضى الله تعالى عنه اذا شبع ليلة أحياها واذا شبع يوما واصله بالذكر ﴿فائدة﴾ قال بعض العلماء من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح بيده على بطنه وليقل الليلة ليلة عيدى يا كرشى ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى يفعل ذلك ثلاث مرات فلا يضره الاكل باذن الله تعالى اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط (وابن عدى) فى الكامل (و) رواه (غيرهما) كابن السنى فى اليوم والليلة وأبى نعيم فى الطب النبوى والبيهقى فى شعب الايمان ۞ (أربع) أى من الخصال (من كن فيه حرمه الله تعالى) فى الآخرة (على النار) قال

الناس بالدنيا لكع بن لكع كأمر وجاء أيضا اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة وقد شوهد ذلك والالف واللام فى الحفاة والعراة العالة يجوز أن تكون للعموم فتختص بقاطع العادة فان العادة تقتضى أن كلهم ليس على ذلك ويجوز أن تكون للمعهود من المخاطبين أو لتعريف الماهية أولبعض الجنس فلا عموم ولا خصوص واللام فى أن تلد الامة ليست للمعهود أيضا وفيه دلالة على كراهية مالاتدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وفى الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا مايضعه فى هذا التراب ومات صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة أى لم يشيد بنيانا ولا طوله ولا تأنق فيه (ثم انطلق) الرجل السائل عما ذكر (فلبث) النبى صلى الله عليه وسلم أى استمر ساكتا عن الكلام فى هذه القضية (مليا) بتشديد الياء أى زمانا كثيرا فحذف الموصوف لظهوره وروى فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه

الحفنى أى منعه من دخوله فيها أو من الخلود فيها أو من طول المكث فيها وقال المناوى أى منعه دخولها اذا فعل مع ذلك المأمورات وتجنب المنهيات (وعصمه) فى الدنيا (من الشيطان) أى منعه منه ووقاه بلطفه من كيده (من ملك نفسه حين يرغب) قال الحفنى أى فى الشئ لاعنه فليس مرادا هنا وان كان يقال رغب فى الشئ وعن الشئ ومعنى يرغب يريد ويشتهى (وحين يرهب) أى يخاف مع الحزن اذ الرهب الخوف مع الحزن بان ينظر فى الذى خاف منه فان كان تركه يقربه الى الله تعالى تركه وان شق عليه الترك وان كان فعله يقرب اليه تعالى فعله وان شق عليه الفعل وقوله (وحين يشتهى) من عطف الملزوم اذ يلزم من اشتهاء شئ الرغبة فيه قال الحفنى (وحين يغضب) فمن كان قلبه مالكا لنفسه فى هذه الاحايين الاربع فقد حرم على النار فينبغى للعاقل أن يجاهد نفسه بالرياضة حتى يقوى قلبه أى اللطيفة على النفس حتى لا تميل الى باطل بخلاف من أظلم قلبه بسبب الذنوب فان نفسه تغلبه فى الميل الى المعاصى ﴿ حكايتان * الاولى ﴾ اجتاز بعض الصالحين سكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يتكلم فقيل ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز أن يغضب * الثانية * حكى ان ابراهيم بن أدهم سأله جندى عن العمران فدله على المقابر فضربه ضربا شديدا وقال قلت لك دلنى على العمران تدلنى على المقبرة فقال ياسيئ العمل هذا العمران الحقيقى وقال اللهم انى أعلم انك تؤجرنى وتؤزره فلا تؤجرنى ولا تؤزره وكلما ضربه بالسوط يقول غفر الله لك فجاء رجل وقال يافلان تضرب مولاك الذى أعتقك فنزل عن فرسه واعتذر اليه فقال قبلت وعفوت عنك فانظر الى هذين كيف ملكا أنفسهما فلم تمل الى باطل رضى الله تعالى عنهما (وأربع من كن فيه نشر الله تعالى عليه رحمته) أى فضله واحسانه قال المناوى أى بثها عليه وأحيا قلبه بها فى الدنيا (وأدخله الجنة) وفى نسخ من الاصل جنته أى فى الآخرة (ومن آوى مسكينا) أى أسكنه عنده وكفاه المؤنة أو تسبب له فى ذلك والمراد به هنا ما يشمل الفقير لانهما اذا افترقا اجتمعا على انه ان أريد خصوص المسكين دخل الفقير بالاولى لانه أسوأ منه (ورحم الضعيف) أى حسا كالمريض أو معنى كالذى غلبه الحياء من السؤال أى رق له وعطف عليه وأحسن اليه (ورفق بالمملوك) بان لا يحمله على الدوام ما لا يطيقه على الدوام ويطعمه من طعامه ويلبسه من لباسه (وأنفق على الوالدين) أى أصليه وان عليا (رواه الحكيم) الترمذى قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿ أربع حق على الله تعالى أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها) أى ان استحل كل منهم ذلك أو المراد مع السابقين الاولين أو حتى يطهرهم بالنار (مدمن خمر) أى مداوم على شربه وقد جاء فى ذمه أحاديث كثيرة منها من شرب خمرا أخرج نور الايمان من جوفه ومنها من شرب الخمر أتى عطشانا يوم القيامة ومنها من شرب مسكرا ما كان لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما (وآكل الربا) أى متناوله بأكل أو غيره ومثله موكله ومشاهده وكاتبه كما فى حديث آخر (وآكل مال اليتيم) أى متناوله ومستول عليه سواء كان وليه أم لا وقوله (بغير حق) قال المناوى قيد به فى مال اليتيم دون الربا لان أكل الربا لا يكون الا بغير حق بخلاف مال اليتيم اهـ ومن ثم قال الحفنى أما لو كان اليتيم غنيا ووليه مثلا فقيرا فانه يأكل بالمعروف (والعاق لوالديه) أى أصليه المسلمين وان عليا وكذا العاق لاحدهما قال المناوى وخص الاربعة لا لاخراج غيرها بل لغلبة وقوعها فى الجاهلية اهـ ﴿ خاتمة ﴾ قال الامام النووى رحمه الله تعالى من كان عاقا لوالديه وماتا ساخطين عليه فلا طريق له فى عدم مطالبتهما له لكن ينبغى له بعد الندم على ذلك أن يكثر من الاستغفار لهما مع الدعاء والتصدق عنهما ويقضى دينهما ويصل رحمهما ويكرم من كان بجوارهما اكراما لهما اهـ وهذا الحديث (رواه الحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى واسناده ضعيف ﴿ أربعة يبغضهم الله) قال الحفنى من أبغضه أى أبعده وقال المناوى أى يعذبهم ويحلهم دار الهوان (البياع الحلاف) بالتشديد صيغة مبالغة أى كثير الحلف كذبا أو صدقا ويكون حينئذ القصد الزجر عن كثرة الحلف وان كان جائزا الصدقة (والفقير المختال) بخاء معجمة أى المتكبر المعجب بنفسه اذ من حق الفقير الذى زوت عنه الدنيا أن يتواضع فتكبره لكثرة خبثه (والشيخ الزانى) اى الذى صرفت همته فى شهوة المحرم اذ حق من بلغ هذا السن الزجر والاعتبار لضعف شهوته حينئذ أى كما حكى أن رجلا حاسب نفسه فحسب عمره فاذا هو ستون عاما فحسب أيامها فاذا هى احدى

وكان ذلك الزمن ثلاثا كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما وفى شرح السنة للبغوى ثلاثة وظاهره أنه بعد ثلاث ليال (ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم) قيل ان أعلم هنا ليست على بابها لان تعجبهم من صورة اتيانه الموهمة انه جنى أو ملك تدل على علم معرفتهم به (قال فانه جبريل) الفاء فيه جواب الشرط وتقديره أما اذا سرقتم العلم الى الله ورسوله فانه جبريل وهو ملك متوسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سريانى ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله تعالى مكن الملائكة من التمثيل بما شاؤا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وقد رآه على هيئته مرتين وعرفانه له هنا انما هو فى آخر الامر فقط كما جاء فى صحيح البخارى وفى رواية ما جاءنى فى صورة لم أعرفه الا فى هذه المرة فان قيل قد صح ان عظمه يسد ما بين السماء والارض فكيف الحصر فى قدر الانسان قلت أجيب عنه بأجوبة منها انه يذهب

وعشرون ألف يوم وستمائة يوم فصاح ياويلاه اذا كان لى كل يوم ذنب كيف ألقى الله بهذا العدد فخر مغشيا عليه فلما أفاق أعاد على نفسه ذلك فخر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد مات رحمه الله تعالى (والامام الجائر) أى الحاكم الظالم المائل فى حكمه عن الحق وكذا نوابه ﴿ خاتمة ﴾ اعلم ان الجور والظلم سبب فى نزع البركات وقلة الخيرات والعدل بضده فقد حكى انه خرج أنوشروان الى الصيد يوما وانعزل عن عسكره خلف الصيد فعطش فرأى ضيعة قريبة منه فقصدها حتى وقف على باب دار قوم وطلب منهم الماء ليشرب فخرجت له صبية فلما رأته عادت الى البيت مسرعة فدقت قصبة سكر ومزجتها بماء وخرجت به فى قدح اليه فنظر الى القدح فرأى فيه ترابا وقذى فشرب منه شيأ فشيأ حتى انتهى الى آخره ثم قال نعم الماء لولا ما فيه من القذى فقالت له الصبية أنا ألقيت القذى عمدا فقال لها ولم فعلت ذلك فقالت لما رأيتك شديد العطش خفت عليك ان تشربه فى مرة واحدة فيضرك فعجب أنوشروان من ذكائها وفطنتها وقال كم عصرت فيه من قصبة فقالت عصرت فيه قصبة واحدة فعجب من ذلك ثم لما مضى طلب جريدة ذلك المكان فرأى خراجه قليلا فحدث نفسه أن يزيد فى خراجه ثم بعد مدة عاد الى ذلك المكان منفردا ووقف على ذلك الباب وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها ورأته فعرفته وعادت مسرعة لتخرج له الماء فأبطأت عليه فلما خرجت اليه قال لها قد أبطأت فقالت له لم تخرج حاجتك من قصبة واحدة بل من ثلاث قصبات فقال لها ما سبب ذلك فقالت من تغير نية الحاكم فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وأزال ما كان فى نفسه من زيادة الخراج ثم تزوج بتلك الصبية لتعجبه من فصاحتها * وقيل انه ولى عاملا على بعض العباد فأرسل له العامل زيادة على الخراج المعتاد فى كل سنة فلما بلغه ذلك أمر برد الزيادة الى أصحابها وأمر بصلب ذلك العامل وقال كل ملك أخذ من رعيته شيأ ظلما لا يفلح أبدا وترتفع البركة من أرضه ويكون وباله عليه ثم قال الملك بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل فى الرعية واتفق فى أيامه ان رجلا اشترى دارا من رجل آخر فوجد المشترى فيها كنزا فمضى الى البائع وأخبره به فقال له البائع انما بعتك دارا لا أعرف فيها كنزا فهو لك فقال له المشترى لا بد أن تأخذه فانه ليس داخلا فيما اشتريته فطال الجدال بينهما فتحاكما اليه فلما وقفا بين يديه وذكرا له أمر الكنز أطرق مليا ثم قال لهما هل معكما أولاد فقال البائع ان لى ولدا ذكرا بالغا وقال المشترى ان لى بنتا بالغة فقال لهما أمرتكما أن تزوجا الابن بالبنت ليكون بينهما صلة وقرابة وأنفقا ذلك الكنز فى مصالحهما ففعلا ذلك امتثالا لامره وقال بعض الحكماء لما سئل أيما أفضل للملك الشجاعة أو العدل فقال اذا عدل الملك لا يحتاج الى الشجاعة اهـ وهذا الحديث (رواه النسائى والبيهقى) فى شعب الايمان وكذا الخطيب فى التاريخ قال العزيزى قال العلقمى وبجانبه علامة الصحة ۞ (أربعة من كنز الجنة) قال المناوى أى ثوابهن مدخر فى الجنة التى هى دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا وعبارة الحفنى قوله أربعة من كنز الجنة أى ثواب أمور أربعة هى بعض ما كنز فى الجنة أى ما يتنعم به فيها من النفائس فشبهه بالمال المكنوز (اخفاء الصدقة) أى عدم اعلانها والمبالغة فى كتمانها بحيث لا تعلم شماله ما انفقت يمينه والمراد صدقة النفل فاخفاؤه أفضل من اظهارها الا اذا كان المتصدق عالما يقتدى به أو قصد باظهارها حث الاغنياء على فعلهم مثله لا سيما اذا كان فقيرا فانهم حينئذ يقولون اذا كان هذا فقيرا ويتصدق فنحن أولى (وكتمان المصيبة) أى عدم اشاعتها واذاعتها الا اذا كان لصالح ليدعو له أو لطبيب ليداويه فالمذموم اذاعتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به من البلوى كان يقول ما فعلت ما يستحق ذلك أو غيرى فعل كذا وكذا ولم يزل بهذا المرض (وصلة الرحم) أى الاحسان الى القريب ومواساته بما يحتاجه (وقول) الانسان (لا حول) أى لا تحول عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) أى الا بقدرته وتوفيقه وقيل معنى لا حول لا حيلة وهى كلمة استسلام وتفويض واعتراف بان العبد لا يملك من أمره شيأ ولا حيلة له فى دفع شر ولا قوة له فى جلب خير الا بارادة الله سبحانه وتعالى (رواه الخطيب) فى تاريخه قال العزيزى واسناده ضعيف ۞ (ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين) أى كفوها عن الوقيعة فى أعراضهم (واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا) أى مما فيه وليس المراد اذكروه بخير ولو كذبا وخص الميت بالذكر مع دخوله فيما قبله لان غيبة الميت أشد من الحى لعدم امكان استحلاله وهذا ما لم يترتب

فيه القدر الزائد ثم يعود اليه ومنها ان التمثل انما هو فى عين الرائى لا فى جسد جبريل عليه السلام ومنها أن لجبريل حقيقة ملكية لا تختلف وانما تختلف الصور والصور قوالب أقدره الله على التشكل بصورها فقد رآه فى صورة دحية الكلبى ورآه فى صورة فحل من الابل فانحاه ان يثب على أبى جهل حين أراد أن ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كالروح بالنسبة للبدن والروح لا تختلف وانما يختلف البدن الا أنه فى الحقيقة ينقل الى عالم الاجسام اللطيفة النورانية بعد ان كان كثيفا ثخينا والروح لم يختلف فرؤيا جبريل كلها للنبى صلى الله عليه وسلم فى أى قالب كان كلها معلومة (أتاكم يعلمكم) أسند التعليم اليه وان كان سائلا لان سؤاله سبب للتعليم (دينكم) أى قواعد دينكم وفيه أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه انه يستحب للعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم وظاهر هذا الحديث

على

على ذكره بسوء مصلحة كالتحذير من بدعته والا فهو جائز بل قد يجب (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ﴿ (ارقاءكم ارقاءكم) بالنصب أى أكرموا ارقاءكم والزموا الوصية بهم والاحسان اليهم وكرره لمزيد التأكيد (فأطعموهم مما تأكلون) أى من جنس الذى تأكلونه (وألبسوهم) بقطع همزته وهمزة أطعموهم وكسر الباء الموحدة (مما تلبسون) بفتح الموحدة أى الاولى لكم ذلكم والا فالواجب على السيد لرقيقه اطعامه ما يكفيه وكسوته وجنس ذلك من غالب القوت والادم لرقيق البلد وكسوتهم لا تقا بالسيد ويستحب أن يطعمه من عين ما يأكل ويكسوه كذلك ويسن اجلاسه معه للاكل فان لم يفعل ندب غمس لقمة كبيرة أو لقمتين فى دسم طعامه ودفعه اليه (وان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه) كتقصير فى خدمة أو افتتان بين أهل المنزل أو معاشرة أهل السوء (فبيعوا عباد الله) بالنصب مفعول بيعوا أى أزيلوا الملك عنهم بنحو بيع أو كتابة أو هبة أو عتق (ولا تعذبوهم) بضرب أو تهديد أو تقريع فظيع يمزق الاعراض ويذهب ماء الوجه ووضع الظاهر موضع المضمر فلم يقل فبيعوهم زيادة فى الزجر عن التعذيب وايماء الى أن السادة ليسوا بمالكين لهم حقيقة وانما لهم بهم نوع اختصاص والمالك الحقيقى لجميع البلاد انما هو الله تعالى (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وابن سعد) فى الطبقات وكذا الطبرانى قال العزيزى قال العلقمى وبجانبه علامة الحسن ﴿ (اسباغ الوضوء) بالضم أى الشرعى أى اتمام فرائضه ومندوباته (فى المكاره) قال الحفنى جمع مكرهة أى مشقة أى فلا يترتب عليه غسل الذنوب الا حينئذ والمعنى اتمام الوضوء فى حالة تألم جسده ببرودة الماء مثلا بحيث يحتمل المشقة عادة والا كره (واعمال) بكسر الهمزة (الاقدام) أى استعمالها فى المشى (الى المساجد) أى مواضع الجماعة وقوله (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الحفنى يحتمل معنيين العزم بعد صلاة الظهر مثلا على صلاة العصر بأن يشتغل قلبه بها أو الجلوس فى المصلى حتى تحضر الصلاة الاخرى فيصليها فيجمع بين الجلوس واشتغال قلبه بها لكن على هذا يحمل على ما جرت به العادة كانتظار العصر بعد الظهر بخلاف انتظار الصبح بعد العشاء أو الظهر بعد الصبح فليس مراد الكثرة المشقة بطول الزمن (يغسل الخطايا) أى الصغائر (غسلا) أى كل منهما يغسل لا جميعها فقط والمراد بالغسل الغفر أو الازالة من صحف الملائكة فكأن الثوب يغسل بماء حار ونحو صابون لازالة وسخه فكذا السيآت تغسل بالحسنات قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى تنبيه قال بعض العارفين احذر من الالتذاذ بالماء البارد زمن الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به فيه فتتخيل أنك ممن أسبغه عبادة وأنت ما أسبغته الا لالتذاذك به لما أعطاه الحال والزمن من شدة الحر فاذا أسبغته فى شدة البرد صار لك عادة فاستصحب تلك النية فى الحر (رواه أبو يعلى) فى مسنده (والحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى شعب الايمان ﴿ (استحيوا من الله) تعالى (حق الحياء) أى حياء ثابتا لازما صادقا قالوا يا نبى الله انا نستحيى من الله ولله الحمد قال ليس كذلك ولكن (من استحيا من الله) تعالى (حق الحياء فليحفظ الرأس) أى رأسه بأن لا يسجد بها لصنم (وما وعى) أى وما جمعه من الحواس الظاهرة كالسمع والبصر والفم فلا يستمع ولا ينظر الى محرم ولا يتكلم بما لا يعنيه أى ما لا ثواب له فيه والحواس الباطنة بأن لا يصرف مفكرته فى نحو كلام الفلاسفة بل فى العلوم الشرعية (وليحفظ البطن) بأن لا يمس محرما مثلا (وما حوى) أى وما جمعه من القلب والفرج واليدين والرجلين فانها لاتصال عروقها بالبطن يقال ان البطن حوتها فلا يستعمل منها شيأ فى معصية فان الله ناظر فى الاحوال كلها الى العبد وعبر فى الاول بوعى وفى الثانى بحوى للتفنن (وليذكر الموت والبلا) أى تر ولحمابه وهذا تعليم لسبب تحصيل الحياء المتقدم لان من ذكر أن عظامه تصير بالية وأعضاءه متمزقة هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة وأهمه ما يلزمه من طلب الآجلة وعمل على اجلال الله تعالى وتعظيمه وهذا معنى قوله (ومن أراد الآخرة) أى الفوز بنعيمها (ترك زينة الحياة الدنيا) لان الآخرة خلقت لحظوظ الارواح وقرة الاعين والدنيا خلقت لموافقة النفوس وهما ضرتان اذا أرضيت احداهما غضبت الاخرى وفى الحديث من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى أى اذا علمتم ذلك فقدموا ما يبقى على ما يفنى ﴿حكى﴾ أن ملكا بنى مدينة وأحكمها وزخرفها وأمر بجمع الناس ينظرون اليها وأوقف جماعة على بابها يسألون كل من يخرج عن حسنها فيقولون لم نر مثلها ويمدحون الا ثلاثة أشخاص فقالوا وجدنا فيها عيبين فقيل وما هما قالوا خرابها وموت صاحبها فقالوا وما الذى لا يخرب

مخالف لحديث أبى هريرة فأدبر الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ردوه على فأخذوا ايردوه فلم يروا شيأ فقال عليه الصلاة والسلام هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضى الله تعالى عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاث (رواه مسلم) بهذا اللفظ والبخارى عن أبى هريرة بمعناه

﴿الحديث الثالث﴾

(عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما) وتقدم الكلام فيما يتعلق بعمر رضى الله عنه وأما الكلام فيما يتعلق بابنه المذكور رضى الله تعالى عنه فهو الامام العالم الصالح الزاهد أمه زينب بنت مظعون أسلم مع أبيه بمكة ولم يكن بالغا وهاجر مع أبيه الى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد فرده لصغر سنه اذ ذاك وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه وقال رضى الله تعالى عنه رأيت فى المنام كان بيدى قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت الى ذلك المكان أى وصلته فقصصتها حفصة عن

ولا يموت صاحبه قالوا الآخرة لا تخرب ولا يموت أهلها فلا ينبغي التعمق الا في زخرفها الا في زخرفة ما يفنى
فلما سمع الملك ذلك تخلى عن الملك وتعبد معهم ﴿وحكي﴾ أنه كان في بني اسرائيل عابد ضاقت عليه معيشته
فخرج الى الصحراء يعبد الله تعالى ويسأله أن يعطيه شيأ فنودي ذات يوم أيها العابد امدد يدك وخذ فمد يده
فوضع عليها درتان كأنهما كوكبان ضياء فجاء بهما الى منزله وقال لامرأته قد أمنا من الفقر ثم انه رأى ذات ليلة
في منامه انه في الجنة فرأى فيها قصرا فقيل له هذا قصرك فرأى فيه أريكتين متقابلتين احداهما من الذهب
الاحمر والاخرى من الفضة وسقفهما من اللؤلؤ وقيل له احداهما مقعدك والاخرى مقعد امرأتك فنظر الى
سقفهما فاذا فيه موضع خال مقدار درتين فقال ما بال هذا الموضع خاليا فقيل لم يكن خاليا وانما أنت تعجلت في
الدنيا الدرتين وهذا موضعهما فانتبه من منامه باكيا وأخبر امرأته بذلك فقالت له ادع الله واسأله أن يردهما
مكانهما فخرج الى الصحراء وهما في كفه وصار يدعو الله ويتضرع اليه أن يردهما ولم يزل كذلك حتى أخذا
من كفه ونودي أن رددناهما الى مكانهما فحمد الله تعالى على ذلك وأثنى عليه وقال بعضهم من أراد الآخرة
وتمسك بالدنيا كان كمن أراد أن يدخل دار ملك دعاه لضيافته وعلى عاتقه جيفة والملك بينه وبين الدار عليه
طريقه وبين يديه ممره وسلوكه فكيف يكون حياؤه منه فكذا مريد الآخرة مع تمسكه بالدنيا واذا كان
هذا حال من أراد الآخرة فكيف بمن أراد من ليس كمثله شيء فمن أراد الله تعالى فليرفض جميع ما سواه
استحياء منه سبحانه وتعالى بحيث لا يرى الا اياه (فمن فعل ذلك) أي جميع ما مر (فقد استحيا من الله) تعالى
(حق الحياء) أي أورثه ذلك الفعل الاستحياء منه تعالى فارتقى الى مقام المراقبة الموصل الى درجة المشاهدة ومن
أهمل من ذلك شيأ لم يخرج عن عهدة الاستحياء ﴿تنبيه﴾ ظهر من هذا ان جبلة الانسان وخلقته من رأسه الى
قدميه ظاهره وباطنه معدن العيب ومكانه وانه تعالى هو العالم بها فعلى العبد أن يستحيي منه ويصونها عما
يعاب فيها وأصل ذلك ورأسه ترك المرء كل ما لا يعنيه في الاسلام وشغله بما يعنيه فيه فمن فعل ذلك أورثه
الاستحياء من الله تعالى وقال بعضهم من استحيا من الله تعالى حق الحياء ترك الشهوات وتحمل المكاره
والمشاق حتى تصير نفسه مدبوغة فعندها تظهر محاسن الاخلاق وتشرق الانوار في قلبه ويقوى علمه بالله
فيعيش غنيا به ما عاش ﴿تتمة﴾ قال في المجموع عن الشيخ أبي حامد يستحب لكل أحد صحيح أو مريض
الاكثار من ذكر هذا الحديث بحيث يصير نصب عينيه والمريض أولى (رواه) الامام (أحمد) في مسنده
(والترمذي وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى
وهو حديث صحيح ﴿(استشفوا) من الامراض الحسية والمعنوية (بما حمد الله تعالى به نفسه) أي أثنى عليها به
(قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله تعالى به نفسه) أي قبل أن يمدحه خلقه فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه
(الحمد لله وقل هو الله أحد) أي سورة الحمد وسورة الاخلاص بكمالهما أي اطلبوا الشفاء بكتابة ذلك في اناء ومحوه
وشربه أو بجعله في تميمة وتعلق أو بتلاوة ذلك على المرض فكل من ذلك أقوى من أدوية الاطباء فان تخلف
ذلك فهو لسوء حال الكاتب أو القارئ أو المريض لعدم اعتقاده والمقصود بذكر هاتين السورتين بيان أن
لهما أثرا في الشفاء أكثر من غيرهما والا فالقرآن كله شفاء بدليل قوله (فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله) تعالى
وهذا اخبار بأنه اذا لم يحصل الشفاء بذلك لم ينفعه شيء غيره أو دعاء على المريض بعدم الشفاء لان عدم الشفاء
دليل على خبث نية المريض وعدم اعتقاده فدعا عليه تنفيرا عن هذه الحالة ليعلمه صدق النية ﴿تتمة﴾ ذكر
بعض العارفين أن من لازم قراءة سورة الحمد رأى العجب وبلغ ما يرجوه من كل أرب ومن خواصها
اذا كتبت حروفا متفاصلة ومحيت بماء طاهر وشربها مريض لم يحضر أجله برئ واذا قرئت احدى وأربعين
مرة بين سنة الفجر والصبح على وجع العين برئ بشرط حسن الظن من الوجع والعازم أي القارئ وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال علمني جبريل دواء لا أحتاج معه الى دواء ولا طبيب فقال أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وما هو يا رسول الله انا بنا حاجة الى هذا الدواء فقال يؤخذ شيء من ماء
المطر وتتلى عليه فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص والفلق والناس وآية الكرسي كل واحدة سبعين
مرة ويشرب غدوة وعشية سبعة أيام فو الذي بعثني بالحق نبيا لقد قال لي جبريل انه من شرب من هذا الماء
رفع الله عن جسده كل داء وعافاه من جميع الامراض والاوجاع ومن سقى منه امرأته ونام معها

النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان أخاك رجل صالح
أو أن عبد الله رجل صالح
أخرجاه في الصحيحين
وقال رضي الله عنه من
ذكر خطيئة ألم بها فوجل
منها قلبه محيت عنه في أم
الكتاب وقال طاوس
ما رأيت رجلا أورع من
ابن عمر وقال سعيد بن
المسيب لو كنت شاهدا
لاحد من أهل العلم أنه من
أهل الجنة لشهدت لعبد
الله بن عمر وروى عنه عن
رسول الله صلى الله عليه
و لم ألف حديث وستمائة
حديث وثلاثون حديثا
واتفق البخاري ومسلم
على مائة وسبعين منها
وانفرد البخاري بأحد
وثمانين ومسلم بأحد
وثلاثين وروى عنه أولاده
الاربعة سالم وحمزة وعبد
الله وبلال وخلائق
لا يحصون من أكابر
التابعين وغيرهم وقال جابر
ابن عبد الله لم يكن أحد ألزم
لطريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أتبع من
ابن عمر وعن سعيد بن
المسيب كان أشبه ولد عمر
بعمر عبد الله وأشبه ولد
عبد الله بعبد الله سالما وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت ما رأيت أحدا
ألزم للامر الاول من

حملت باذن الله تعالى و يشفي العينين و يزيل السحر و يقطع البلغم و يزيل وجع الصدر والاسنان والتخم والعطش وحصر البول ولا يحتاج الى حجامة ولا يحصى ما فيه من المنافع الا الله تعالى قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ومما جرب نفعه للاستشفاء أن يكتب آيات الشفاء و يشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد أي والله أي والله أي والله الله الصمد أي والله أي والله لم يلد ولم يولد لا والله لا والله لا والله ولم يكن له كفوا أحد لا والله لا والله لا والله رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في أناء نظيف و يسقى للمريض اه وهذا الحديث (رواه ابن قانع) في معجم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ۞ (استعد للموت) أي تأهب للقائه بالتوبة المتوفرة للشروط كرد المظالم الى أهلها وقضاء نحو صلاة وصوم واستحلال من نحو غيبة وقذف (قبل نزول الموت) أي قبل أن تفجأك المنية ويهجم عليك هاذم اللذات المفوت لذلك ولم يقل قبل نزوله لان المقام مقام تخويف فأظهر لتخويف الانسان بالموت لانزعاجا قلب منه ويتأكد ذلك في حق المريض لانه أقرب الى الموت وحقيق بالمسافر أن يأخذ أهبة الرحيل وحوائج السفر وما يصلح لمنزل الاقامة فينبغي للعاقل أن يبادر بالتوبة والاعمال الصالحة خوف الفجأة ومن احتدت عين بصيرته زاد في الجد وحسن الزاد ومن زرع خيرا حصد مسرة ومن زرع شرا حصد ندامة وحسرة وقال الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

وما أحسن قول بعضهم

ألا أيها الناسي ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيد افريدا في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك المنى والامانيا

وقال يحيى بن معاذ العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه و بنى قبره قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل ان يلقاه واذا قطع العاقل بوجوب السفر فلا بد من الزاد وتزودوا فان خير الزاد التقوى واذا جزم بمفاجأة العوائق والصوارف عن العمل فالواجب البدار قبل حلولها ومن أيقن بالموت وعلم انه نازل به لا محالة فلا بد من الاستعداد له بالاعمال الصالحة واجتناب الاعمال القبيحة فانه لا يدري متى ينزل به اه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى ومن وجوه الاستعداد تغطية السيئة بالحسنة فكما أن الماشطة تستر ما شان من العروس بالزينة للقدوم بها على زوجها فكذلك المؤمن يستر ما شانه من الذنوب بالقربات لقدومه على ربه والامر للندب ومحله اذا لم يتيقن ان عليه شيأ من ذلك وانما تردد فيه فيندب له حينئذ بذل الجهد في الاستعداد و ردما يتوهمه باقيا عنده من المظالم و براءته مما عساه يكون بذمته من حقوق الله وحقوق الآدميين أما مع تحقق ذلك فيجب عليه ماذكر فورا اجماعا ولو تحقق ان عليه شيأ ونسي عينه فالورع كما قال المحاسبي ان يعين كل ذنب و يندم عليه بخصوصه فان لم يفعل ذلك فهو غير مخاطب بالتوبة لتعذرها لكنه يلقى الله تعالى بذلك الذنب و كذا الوسي دائنه وتسامح القاضي الباقلاني فقال يقول ان كان لي ذنب لم أعلمه فأنا تائب لله منه اه وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه (والبيهقي) في شعب الايمان قال العزيزي وهو حديث صحيح ۞ (استعينوا على الرزق) أي على ادراره وتيسره وسعته (بالصدقة) لان المال محبوب عند الخلق ومن قهره نفسه بمفارقة محبوبه ايثارا لرضا الكريم الوهاب الذي خزائن الرزق بيده حري بأن يفاض عليه منها غاية مطلوبه وما أنفقتم من شيء فهو

عبدالله بن عمر ومناقبه كثيرة مشهورة بل قل نظيره في المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الاقوال والافعال وفي الزهاد في الدنيا ومقاصدها والتطلع الى الرياسة وغيرها ومات بمكة سنة أربع وستين وقيل ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى آمين و وصل هذا الحديث بالحديث قبله لاشتراكهما في الامور الآتية وفي كونهما من قواعد الدين العظيمة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام) أي أسس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز الاستعدادي وقد جاء هنا في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (على خمس) أي على خمس دعائم أو قواعد وهي حاصل ما سيذكره فلذا لم يلحق التاء في خمس ولو أراد الاركان

لقال على خمسة مع انه جاء في رواية لمسلم على خمسة وهو صحيح أيضا أي خمسة أشياء أو

يخلفه ﴿حكى﴾ ان امرأة حبيب العجمي رضي الله عنه خرجت لتأتي بنار لتخبز العجين فجاء سائل فدفعته اليه فلما جاءت قالت أين العجين قال تصدقت به فغضبت واذا برجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته انظري ماأسرع مارده الله علينا بزيادة ﴿وحكى﴾ ان السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها تصدقت برغيف لاتملك غيره وكانت صائمة فقالت لها خادمتها في ذلك واذا برجل قد اهدى لها شاة مكفنة فقالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها هذه خير من رغيفك قال القرطبي كان العرب يلبسون الشاة عجينا ويجعلونها في التنور ﴿لطيفة﴾ حكي انه كان في زمن داود عليه السلام عجوز فتصدقت في يوم بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فطيرته الريح فقالت لداود عليه السلام احكم بيني و بين الريح فاعطاها ألف درهم فقال لها سليمان ارجعي اليه واطلبي منه الحكم فرجعت فاعطاها ألف درهم أخرى فقال سليمان ارجعي واطلبي منه الحكم فقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال الحكم واجب والصدقة فضل والواجب أولى فطلب داود الريح وقال ماحملك على اتلاف دقيقها فاحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال تعالى ياجبريل اخبر داود أني لم أفعل شيأ عبثا وذلك أن فأرة ثقبت مركبا كادأن يغرق فامرت الريح فالقت الدقيق الى أهل السفينة فسدوا به الثقب فكان ذلك سببا لنجاتهم ياداود خذ ثلثه مافي المركب للعجوز فاداهو ثلاثمائة ألف دينار فقال داود هل فعلت شيأ من الخير قالت نعم تصدقت بثلاثة أرغفة وفي الحديث مامن يوم طلعت فيه الشمس الا و بجنبيها ملكان ينادان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا ﴿وحكى﴾ ان زاهدا أراد أن يشتري بدرهم له حلال شيأ يصلح به شأنه فرأى رجلين يتخاصمان لاجل درهم فبذل اليهما درهمه و تكلف تحصيل درهم آخر فحصله واشترى به سمكة فوجد في بطنها صدفا فيه درتان فباع احداهما بثلاثين وقرا من الذهب فقال المشتري لو كان لها نظير اشتريته بستين وقرا من الذهب فحصل له تسعون وقرا من الذهب لاجل بذله لله تعالى ﴿وحكى﴾ أن عثمان رضي الله تعالى رأى درع علي رضي الله تعالى عنه يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال عثمان هذا درع فارس الاسلام على لا يباع أبدا فدفع لغلام علي أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لايخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيألك ياعثمان وفي الحديث عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتستر من النار ﴿وحكى﴾ ان الله تعالى أوحى الى نبي اني قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره في تقديم أحدهما فاخبره فقال حتى أشاور زوجتي فقالت له اختر الغنى أولا فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل أطعني فقال النبي اختار الغنى أولا فوسع الله عليه الدنيا فقالت امرأته ان أردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان كلما اتخذ ثوبا لنفسه اتخذ لفقير ثوبا مثله واذا تناول فاكهة أطعم فقيرا مثلها واذا أنفق درهما في حاجة نفسه أخرج الى فقير مثله فلما تم نصف عمره بالغنى أوحى الله الى النبي اني كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصف عمره بالغنى لكني وجدته شاكرا لنعمائي والشكر يستوجب المزيد فبشره باني قضيت باقي عمره بالغنى ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي رحمه الله وهو حديث ضعيف ﴿ (استعينوا على النساء) اللاتي في كفالتكم بزوجية أو قرابة أو ملك (بالعري) قال الحفني أي بان لاتزيدوا على اللباس الذي يقي البرد والحر فتتركوا ثياب التزين والتبسط في الملبوس لان ذلك أدعى للازمتهن البيوت وقمع شهوتهن وقال المناوي أن استعينوا على قسرهن بالبيوت وعدم تطرق المقالة في حقهن بعدم التوسعة عليهن في اللباس والاقتصار على مايقيهن الحر والبرد على الوجه اللائق وعلل ذلك بقوله (فان احداهن اذا كثرت ثيابها) أي زادت على قدر حاجة أمثالها (وأحسنت زينتها) أي مايتزين به (أعجبها الخروج) الى الشوارع ونحوها ليرى الرجال منها ذلك فيترتب عن ذلك من المفاسد ماهو غني عن البيان واذا كان هذا في زمانه فما بالك به الآن قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وفي رواية لابن عدي أيضا عن أنس مرفوعا أجيعوا النساء

أركان وأصول ويحتمل أن المراد في الاول خمسة أشياء فحذف الهاء لكون الاشياء لم تذكر والقاعدة عند النحاة ان أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا أما اذا لم يكن مذكورا كما هنا فيجوز فيه الامران (شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) هي ومابعدها بالخفض على البدل من خمس ويجوز الرفع اما على تقدير مبتدا محذوف وهو أحدها أو على حذف الخبر أي منها شهادة أن لا اله الا الله وهو أولى وان في أن لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا عطف عليه ان محمدا رسول الله (وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) وتقدم تفسيرها وحكمة ترتيبها في الخبر السابق وجاء في رواية تقديم الصوم على الحج وهي رواية الاكثر ووجهه ان الصوم أعم وجوبا لوجوبه على الفور وتكرره في كل عام ووجه ماهنا مافيه من تنشيط النفس وارضائها بمافيه من المشقة وبذل المال ووجه الحصر في الخمس المذكور

جوعا غير مضر وأعر وهن عريا غير مبرح لانهن اذا سمن واكتسين فليس شئ أحب اليهن من الخروج وليس شئ شر الهن من الخروج وانهن اذا أصابهن طرف من العرى والجوع فليس شئ أحب اليهن من البيوت وليس شئ خير الهن من البيوت اه وهذا الحديث (رواه ابن عدى) فى الكامل ﴿استكثروا من) قول (لا حول ولا قوة الا بالله) قال الحفنى أى اطلبوا من أنفسكم كثرة ذلك (فانها) أى هذه الكلمة (تدفع) عن قائلها (تسعة وتسعين بابا) أى وجها (من) وجوه (الضر) قال الحفنى بالضم ما يتضرر به من نحو فقر ومرض وبالفتح المصدر ويصح هنا الوجهان أى من الامور المضرة أو من انزال الامر المضر (أدناها الهم) قال المناوى أو قال الهرم هكذا هو على الشك عند مخرجه وذلك لخاصية فيها علمها الشارع والظاهر ان المراد بهذا العدد التكثير لا التحديد اه ومما جاء فى فضلها ما ورد أن من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كل يوم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا وورد أن من قالها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ووقى سبعين بابا من السوء ﴿حكى﴾ أن رجلا أراد أن يتزوج بنت عمه فلم يفعل ذلك أبوها وزوجها غيره فمات ليلة الزفاف فزوجها غيره فمات ليلة الزفاف ثم زوجها غيره فمات ليلة الزفاف الى الرابع فخطبها ابن عمها فتزوجها فلما أراد الدخول بها جاءه رجل من الجن وقال ان لم تقاسمنى والا قتلتك كالماضين فقال له فهر انهم فقال لى الليل ولك النهار فرضى زوجها ثم قال الجنى أريد الليلة أن أسترق السمع ولا بد من ركوبك على جناحى فلم يجد له خلاصا منه فركب على جناحه حتى لصق بالسماء فسمع الملائكة تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهرب الجنى حتى لحق بالارض ثم دخل الجنى على المرأة فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاشتعل الجنى نارا ولم يصل الى المرأة (رواه العقيلى) قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿(استكثروا من الاخوان) أى من مؤاخاة المؤمنين الاخيار (فان لكل مؤمن شفاعة) عند الله تعالى (يوم القيامة) فكلما كثرت اخوانكم كثرت شفعاؤكم وذلك أرجى للفلاح وأقرب للنجاح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق تعالى بالاسحار ما أحببت البقاء فى هذه الدار وخرج بالاخيار غيرهم فلا يندب مواخاتهم بل يتعين اجتنابهم وبذلك يجمع بين الاخبار فصحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا كما قيل

الروح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

(رواه ابن النجار) فى تاريخه قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿(استنجوا) بضم الجيم (بالماء البارد فانه مصحة) بفتح الميم والصاد وشدة الحاء المهملتين من الصحة أى العافية (للبواسير) أى يذهب مرض البواسير جمع باسور والامر ارشادى طبى فان لم يحصل برء فهو لشئ فى نفس المستعمل (رواه الطبرانى) فى الاوسط وعبد الرزاق فى الجامع ﴿(اسم الله الاعظم) قال العزيزى بمعنى العظيم ان قلنا ان أسماء الله ليس بعضها أعظم من بعض أو للتفضيل ان قلنا بتفاوتها فى العظم وهو رأى الجمهور (الذى اذا دعى به أجاب) بأن يعطى عين المسؤل بخلاف الدعاء بغيره فانه وان كان لا يرد لكنه اما أن يعطاه أو يدخر للآخرة أو يعوض بالاحسن وقال الحفنى قوله اذا دعى به أجاب أى بعين ما سأل ان وجدت الشروط وحصل التحلى بالانوار بعد التخلى من الادناس فالمدار على ذلك ولذا قال بعضهم متى وجد التوجه الخالص مع التحلى بما ذكر أجيب بعين ما سأل متى توسل بأى اسم كان فاسم الله الاعظم فى حقه أى اسم توسل به وأجيب به اه (فى ثلاث سور من القرآن فى البقرة وآل عمران وطه) أى فى واحدة منها أو فى كل منها قال أبو شامة فالتمستها فوجدتها فى البقرة فى آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم اه وروى أن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه طلب من المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الاسم الاعظم فقال هو فى قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم قالوا وليس ذلك فى قولنا الله لا اله الا هو لان هذه الكلمة موجودة فى آيات كثيرة فلما خص الاسم الاعظم بهاتين الآيتين علمنا انه الحى القيوم ومن ثم قال الحفنى قوله فى ثلاث سور أى وهو الحى القيوم وقال النابلسى فى كفاية ذوى الالباب ان الحى القيوم دعاء أهل البحر اذا خافوا الغرق وان بنى اسرائيل سألوا موسى الكليم عن الاسم الاعظم فأوحى الله اليه أن مرهم أن يدعونى بأهيا شراهيا ومعناه الحى القيوم قال وكان عيسى عليه الصلاة

ان العبادة اما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج قال الابى المبنى على الشئ غيره فالاسلام ان أريد به ما تقدم فى حديث جبريل عليه السلام فالتقدير من خمس لانه نفس الخمس وان أريد به ما هو أعم أى الدين فهو استعارة مثل الدين مع أركانه الخمس بخباء أقيمت على خمسة أعمدة لان الخمس أساس الدين وقال النووى حكم الاسلام فى الظاهر ثبت بالشهادتين وانما أضيف اليهما الصلاة ونحوها لكونها أظهر شعائر الاسلام وأعظمها وبقيامه بها استسلامه وتركه لها يشعر بانحلاله اه فالاسلام الحقيقى يحصل بالشهادتين بشرط التصديق كما مر والكامل يحصل بالامور الخمسة فان قيل اذا كان حصوله بالخمس فهو مبنى والمبنى يجب أن يكون غير المبنى عليه كما مر قلت أجيب عنه بان الاسلام هو المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه فان قيل الاربعة لا تصح الا بالاول فهى

والسلام اذا أراد أن يحيي الموتى قال ياحي ياقيوم ﴿وحكي﴾ انه لما ركب نوح السفينة ارتفعت بين السماء والارض فصفقتها الامواج وكان الماء سخنا فذاب القار من حرارة الماء فكادت أن تشرب الماء وتغرق فعلم الله نوحا اسما من أسمائه تعالى فدعا به فجمد القار ببركة اسم الله تعالى وهو أهيا شراهيا ومعناه ياحي ياقيوم وعلمه الله لابراهيم حين ألقي في النار فصارت عليه بردا وسلاما ولما حمل ابراهيم ولده اسماعيل الى الحرم وأسكنه فيه وحيدا فريدا علمه ذلك الاسم وأمره أن يدعو به اذا احتاج اليه فلما عطش وأصابه وأمه الجهد دعا به فأنبع الله له عين زمزم فبقي هذا الاسم في أفواه ولد اسماعيل الى يوم القيامة وفي أفواه الملاحين ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه والحاكم) في مستدركه (والطبراني) في الكبير قال العلامة العزيزي واسناده حسن ۞ (اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين) وهما (والهكم اله واحد) أي المستحق للعبادة واحد لا شريك له سبحانه وتعالى (لا اله الا هو الرحمن الرحيم) أي المنعم بجلائل النعم ودقائقها (وفاتحة) سورة (آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي) الحياة الحقيقية التي لا موت معها (القيوم) الذي به قيام كل شيء وهو قائم على كل شيء يعني ان هاتين الآيتين مشتملتان عليه وهو الرحمن الرحيم الحي القيوم فقط أفاده الحفني ﴿فائدة﴾ من قرأ عند نومه على فراشه والهكم اله واحد الى يعقلون أمن من تفلت القرآن من صدره بفضل الله تعالى وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالترمذي وابن ماجه قال العزيزي قال العلقمي بجانبه علامة الصحة ۞ (اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به أجاب في هذه الآية) من آل عمران (قل اللهم مالك الملك) أي الذي لا يملك منه أحد شيأ غيره سبحانه وتعالى (الآية) بالنصب على اضمار اقرأ والمراد أنه مالك الملك كما قاله الحفني (رواه الطبراني) في الكبير ۞ (اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى) التي دعا بها وهو في بطن الحوت وهي لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له فجملة ما ذكر في هذه الاحاديث أربعة الحي القيوم أو الرحمن الرحيم الحي القيوم أو مالك الملك أو لا اله الا أنت الخ * وحاصل الاقوال في اسم الله الاعظم عشرون * الاول أنه لا وجود له يعني ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض * الثاني أنه مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه كما قيل بذلك في ليلة القدر وفي ساعة الاجابة وفي الصلاة الوسطى * الثالث أنه هو نقله الامام فخر الدين عن بعض أهل الكشف * الرابع انه الله لانه اسم لا يطلق على غيره * الخامس الله الرحمن الرحيم * السادس الرحمن الرحيم الحي القيوم * السابع الحي القيوم * الثامن الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام * التاسع بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام * العاشر ذو الجلال والاكرام * الحادي عشر الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال الحافظ ابن حجر وهو الارجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك * الثاني عشر رب رب * الثالث عشر مالك الملك * الرابع عشر دعوة ذي النون لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * الخامس عشر كلمة التوحيد * السادس عشر ما نقله الفخر الرازي عن زين العابدين انه سأل الله تعالى ان يعلمه الاسم الاعظم فرأى في النوم هو الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم * السابع عشر هو مخفي في الاسماء الحسنى * الثامن عشر ان كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون في ذكره حالتئذ غير الله فان من تأتى له ذلك استجيب له قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما * التاسع عشر انه اللهم حكاه الزركشي * العشرون ألم اه ملخصا من شرح العزيزي (رواه ابن جرير الطبري) قال العزيزي باسناد ضعيف ۞ (اسماع الاصم) أي ابلاغ الكلام للاصم بنحو صياح في أذنه (صدقة) أي يثاب عليه كما يثاب على الصدقة لانه أزال عنه كربة بتبليغه مراده فهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد الخ (رواه الخطيب) في الجامع ۞ (اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله) أي افعل المعروف مع أهل المعروف ومع غيرهم ومنه الاصلاح بين الناس فقد ثبت بالآيات والاحاديث النبويات ان الاصلاح بينهم من أفضل القربات وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة المصلحون بين الناس وفي الحديث الحسن أفضل الصدقة اصلاح ذات البين بالفتح أي العداوة والبغضاء يعني اصلاح الفساد بين القوم وازالة الفتنة ﴿حكاية﴾ كان في بني اسرائيل رجل صالح له امرأة صالحة تغزل قطنا يبيعه كل يوم بدرهم

فينفق

المبنية وهو المبني عليه فلا يجوز ادخالها في سلك واحد أجيب بأنه لا امتناع أن يكون أمر مبنيا على أمر ثم الامران يكون مبنيا عليهما شيء آخر أو ان معنى بناء الاربعة من جهة صحتها وذلك غير معنى بناء الاسلام على خمس فان قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض أو كان فرضه كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض أعيان ﴿تنبيه﴾ لو قيل هذا الحديث مطلق لا عموم له فيقتضي تقرر الاسلام المعتبر لمن أتى بهذه الاركان الخمسة مرة واحدة فيما اذا ثبت عمومها في الازمان وتكررها قلنا ثبوت ما ذكر بالادلة المنفصلة المقتضية لوجوب ما ذكر في جميع الازمان كقوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فقد كفر فانه مقتض لكفر من تركها مرة واحدة في عمره (رواه البخاري) في الايمان والتفسير (ومسلم) في الايمان والحج

﴿الحديث الرابع﴾

وذكره عقب ما قبله لعظمته وجلالته

فينفق نصفه عليهما و يشترى بنصفه قطنا فرأى يوما رجلين يقتتلان فى السوق و يتشاتمان فقال ماشأنكما فقال أحدهما لى على هـذا درهم ولا يعطينيه فقال لاتقتتلا ودفع الدرهم الى صاحب الحق فلما رجع قالت امرأته لم تحمل الطعام والقطن فحكى لها فدعت له بالبركة واثنت عليه وجمعت القطن الذى طار فى الدار واسود فغزلته فلم يشتره أحد فرجع حزينا فمر على سماك عنده سمكة متننة لم يقبلها أحد فقال له السماك مالى أراك حزينا فحكى له فقال بعتك هـذه السمكة بهذا الغزل فشقت زوجته بطنها فاذا فيها اللؤلؤة فى صدف فذهب بها الى رجل فقومها بأربعين ألف درهم وقال أنت ضعيف من أين لك هذه فقال رزقنى الله بها فرق له و بعثه الى آخر فقومها بثمانين ألف درهم وقال من اين لك هذه وأنت ضعيف فقال رزقنى الله بها فرجه و بعثه الى آخر فباعها له بمائة وعشرين ألف درهم فذهب بها الى امرأته فأتاهما سائل فقالا مالنا كثير نعطيه نصفه فدعا له نصفه فذهب السائل ورجع بالمال وقال لست سائلا وانما أنا ملك من ملائكة السماء السابعة بعثنى الله تعالى اليكما وهو يقول شكرتمانى فى الشدة والرخاء جميعا وأعطيتكما ذلك جزاء لصلحكما للرجل الذى يقاتل صاحبه بالدرهم ولكما جزاؤه الجنة (فان أصبت أهله أصبت أهله) أى أصبت الذى ينبغى اصطناع المعروف معه قال ابن مالك قد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة فيتحد بالمبتدا لفظا وقد يفعل هذا بجواب الشرط نحو من قصد نى فقد قصد نى أى قصد من عرف بالنجاح واتحاد ذلك يؤذن بالمبالغة فى تعظيم أو تحقير (وان لم تصب أهله كنت أنت أهله) أى لانه تعالى أثنى على فاعل المعروف مع الاسير الكافر بقوله و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا فما بالك بمن فعله مع موحد ولهذا قال الخبر لا يزهدنك فى المعروف كفران من كفر فانه يشكرك عليه من لم تصنعه معه قال العلامة المناوى قال بعضهم وقع لوالى بخارى وكان ظالما طاغيا انه رأى كلبا أجرب فى يوم برد يرتعد فأمر بعض خدمه يحمله لبيته وجعله بمحل حار وأطعمه وسقاه فقيل له فى نومه كنت كلبا فوهبناك لكلب فأصبح فمات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل خيرا ولا تبال فيمن لم يكن أهلا له واطلب الفضائل لاعيانها وارفض الرذائل لاعيانها واجعل الخلق تبعا ولا تقف مع ذمهم ولا حمدهم لكن قدم الاولى فالاولى ان أردت أن تكون من الحكماء المتأدبين بآداب الله تعالى ﴿خاتمة﴾ حكى أن رجلا كان يعرف بابن حميد وكان ذا ورع يصوم النهار و يقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرنى أجارك الله تعالى فقال لها ممن فقالت من عدو قد ظلمنى قال لها واين عدوك قالت ورائى قال لها ومن أى أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قلت لها فالذى أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقتلينى قالت لا والله لا أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه و رسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد ففتحت فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربى من قولى لا مائة مرة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فى وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لها لم أر أحدا ان أردت أن تخرجى فاخرجى فقالت الآن يا محمد اختر لك واحدا من اثنين اما أن أفتت كبدك واما أن أثقب فؤادك وأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفتيه وما أسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى و بين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أى شئ فعلت المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد أن تقتلينى قالت لا بد من ذلك قلت لها فأمهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا قالت شأنك قال فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف يا قدير أسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حكيم يا عليم يا على يا عظيم يا حى يا قيوم يا الله الا ما كفيتنى هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى من الدرن فقال لى سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخى قال مالى أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمنى قال وأين عدوك قلت فى جوفى قال لى افتح فاك قال ففتحت فى فوضع فيه ورقة خضراء مثل ورق الزيتون ثم قال امضغ وابلع فمضغت و بلعت قال فلم ألبث الا يسيرا حتى مغصنى بطنى

وتعلقه بمبدأ الخلق ونهايته وأحكام القدر فى المبدا والمعاد (عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) الهذلى الكوفى أسلم بمكة قديما و يقال انه أسلم سادس الاسلام وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسادته وسواكه ونعليه وكثير الدخول عليه وطهوره فى السفر وكان اشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه ودأبه وسمته وكان من أجود الناس ثوبا ومن اطيبهم ريحا ولى قضاء الكوفة وبيت مالها فى زمن عمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها اما فى سنة اثنين أو ثلاث وثلاثين ودفن بالبقيع وقيل مات بالكوفة وهو ابن بضع وستين سنة (رضى الله تعالى) (عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أنشأ لنا خبرا وهو أصل فيما تستعمله المحدثون من قولهم حدثنا فيما يسمعونه من لفظ الشيخ واخبرنا فيما يقرؤنه أو يسمعونه بالقراءة عليه وأنبأنا فيما يجازون به منه من غير قراءة عليه ولا سماع (وهو الصادق) فى خبره (المصدوق) أى المصدوق

فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرحل وقلت يا أخي من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت لا قال أنا يقال لي المعروف ومستقري في السماء الرابعة وانه لما كان بينك و بين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فأمرني سبحانه وتعالى بالمجيء اليك وقال لي انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل وهذا الحديث (رواه الخطيب) في رواة مالك (وابن النجار) في تاريخه قال العلامة العزيزي وهو حديث ضعيف ۞ (اضمنوا) المراد الضمان اللغوي وهو الالتزام أي التزموا (لي ستا) من الخصال (من أنفسكم) بأن تداوموا على فعلها (أضمن) بالجزم جواب الامر (لكم الجنة) أي ألتزم لكم في مقابلة ذلك دخولها مع السابقين الاولين أو من غير سبق عذاب (اصدقوا اذا حدثتم) أي لا تكذبوا في شيء من حديثكم الا ان ترتب على الكذب مصلحة أرجح من مصلحة الصدق في أمر مخصوص كحفظ معصوم أو اصلاح بين الناس (وأوفوا اذا وعدتم) فان الوفاء بالعهود والوعود محثوث عليه في الكتب السماوية والنصوص القرآنية (وأدوا اذا ائتمنتم) أي في مال وديعة ويحتمل أن المراد أدوا جميع المأمورات التي ائتمنتم عليها واجتنبوا جميع المنهيات التي نهيتم عنها (واحفظوا فروجكم) عن فعل الحرام (وغضوا أبصاركم) أي كفوها عن النظر الى ما لا يحل (وكفوا أيديكم) أي امنعوها من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه شرعا فلا تضربوا بها من لا يسوغ ضربه ولا تتناولوا بها مأكولا أو مشروبا حراما ونحو ذلك فمن فعل ذلك فقد حصل على رتبة الاستقامة المأمور بها في القرآن وتخلق بأخلاق أهل الايمان وعن الفضيل قال أصل الايمان عندنا وفرعه وداخله وخارجه بعد الشهادة لله بالتوحيد وللنبي بالبلاغ وأداء الفرائض صدق الحديث وحفظ الامانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم والنصح للمسلمين اهـ واعلم أنه قد جاء في فضل الامانة حكايات كثيرة ﴿منها﴾ ما حكي أن رجلا أودع رجلا مالا كثيرا ثم سافر الى مكان بعيد فلما قدم من سفره أراد أن يأخذ ماله فوجد الرجل الذي عنده المال قد مات وترك ولدا فاسقا قد ضيع أموال والده في المعصية فخاف الرجل على ماله فسأله عنه فقال انه محفوظ فلما دفعه اليه قال كيف حفظته قال ان ضيعت ديني فلا أضيع الامانة فأعطاه ذلك المال وكان عدته خمسة آلاف دينار فتاب عن المعاصي وبارك الله له فيه وكان ذلك ببركة حفظ الامانة ﴿وحكي﴾ أنه كان بمكة رجل فقير وله زوجة صالحة فقالت ليس عندنا شيء فخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به فرحا شديدا وأخبر زوجته بذلك فقالت له لقطة الحرم لا بد فيها من التعريف فخرج فسمع المنادي يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال أتستهزئ بي قال لا والله ولكن أعطاني رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال أخرج منها ألفا والقه في صرة وألقها في الحرم ثم ناد عليها فان ردها من وجدها فادفع الجميع اليه لانه أمين والامين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لامانته ﴿وحكي﴾ أنه كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن مريم وكان رئيس البلد وقاضيها وذا نعمة وجاه وحال موفق وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فخطبها منه جماعة من الاكابر والرؤساء وأصحاب المال والثروة فلم ينعم بها لاحد منهم وتحير في أمرها وكان له عبد هندي أسود اسمه مبارك وكان له أشجار وبساتين فقال لذلك العبد اذهب الى البساتين واحفظ ثمارها فمضى اليها وأقام بها شهرين فجاءه سيده وقال له يا مبارك ائتني بقطف من العنب فجاءه بقطف فاذا هو حامض فقال له انظر لي غير هذا فجاءه بآخر فاذا هو حامض فقال له لماذا أتيتني بالحامض وفي البستان كثير فقال له يا سيدي انا لا اعرف الحلو فيه من الحامض فقال سبحان الله لك شهران في البستان ولا تعرف الحلو من الحامض فقال وحقك يا سيدي ما ذقت منه شيأ فقال لماذا لم تأكل منه فقال يا سيدي انما أمرتني بحفظه لا بالاكل منه وما كنت أخون في مالك وأخالف أمرك فعجب سيده من ديانته وأمانته فقال له قد وقع لي فيك رغبة واني ذاكر لك شيأ ولا بد أن تفعل ما آمرك به فقال له أنا طائع لله تعالى ولك فقال له القاضي ان لي بنتا جميلة وقد خطبها مني ناس كثيرون من الاكابر والرؤساء ولم أعلم بمن أزوجها فأشر علي بما ترى قال يا سيدي كان الناس في زمان الجاهلية يرغبون في الاصل والنسب والدين والحسب واليهود والنصارى يرغبون في الحسن والجمال وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبون في الدين والتقوى وفي زماننا هذا يرغبون في

المال

فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به وهذا تأكيد ومنه قوم على يوم النهر وان والله ما كذبت ولا كذب من أخبرني وعلى هذا القياس الكاذب والمكذوب ومنه قول ابن صياد الدجال حين قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء فهو اذا كاذب ومكذوب (ان أحدكم) بمعنى واحدكم فلذلك استعملت في الثبوت بخلاف أحد التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا أحد في الدار (يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في الرحم في (بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ مادة خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن وجاء تفسيره عن ابن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم وأراد الله خلق بشر منها تطايرت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تترك دما في الرحم فذلك جمعها والذي في الحديث ان النطفة تجمع في الرحم أربعين يوما بخلاف تفسيره انها تجمع بعد

المال والجاه فاختر من هذه الاشياء ماشئت فقال له انى راغب فى الدين والتقوى وانى أريد أن أزوجك بها لانى وجدت فيك الدين والصلاح والامانة فقال ياسيدى أنا عبد رقيق أسود هندى وقد اشتريتنى بمالك فكيف تزوجنى بابنتك وكيف ترضى ابنتك بى فقال سيده قم بنا الى البيت لننظر فى هذا الامر فلما دخلا الى البيت قال القاضى لزوجته ان هذا الغلام صالح دين تقى وانى أريد ان أزوجها بنتى فما تقولين فقالت الامر اليك ولكنى أنا أمضى اليها وأعلمها وأعود اليك فجاءت الى البنت وأخبرتها بما قال أبوها فقالت البنت الامر اليكما وانى لا أعصيكما ولا أخالفكما فعادت زوجته اليه وأخبرته بذلك فزوجها به وأعطاهما مالا جزيلا فولدت له ولدا سماه عبد الله واشتهر بعبد الله بن المبارك المعروف عند العلماء والاولياء رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ثم ان هذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وابن حبان) فى صحيحه (و) رواه (غيرهما) كالحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الايمان ﴿ (أطعموا الطعام) أى تصدقوا بما فضل عن حاجة من تلزمكم نفقته من طعام وغيره فالمراد بذل الطعام والمال ونحوه لا خصوص اطعام الطعام (وأفشوا السلام) بقطع الهمزة لانه من أفشى أى أعلنوه بينكم أيها المسلمون بان تسلموا على من لقيتموه من المسلمين سواء عرفتموه أم لا تعرفوه (تورثوا الجنان) أى فعلكم ذلك ومداومتكم عليه يورثكم دخول الجنان مع السابقين برحمة الرحمن ﴿خاتمة﴾ قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى كان الحسين بن واصل يقاتل العدو يومه أجمع فاذا جن الليل بسط الطعام ولم يمنع من يقاتله من الكفار فقيل له فيه فقال ان سئلت عنه قلت منك أخذت وبأمرك ائتمرت أطعمت من أطعمت وقاتلت من أمرت اهـ وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ﴿ (اطلب) ممن بيده الضر والنفع والاعطاء والمنع والصحة والسقم (العافية) أى السلامة فى الدين والبدن والمال والاهل (لغيرك) من كل معصوم (ترزقها) بالبناء للمفعول (فى نفسك) فانك كما تدين تدان وبالكيل الذى تكتال يكال لك فان طلبت لغيرك السلامة فى دينه جوزيت بمثله أو فى بدنه أو أهله أو ماله جوزيت بمثله قال العلامة الحفنى وجاء ان أبا اسحق الشيرازى رضى الله تعالى عنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له علمنى كلمات أنجو بها فقال له ياشيخ اطلب العافية لغيرك ترزقها فى نفسك وهذا أى نداؤه صلى الله عليه وسلم له بلفظ ياشيخ هو السبب فى أنه متى أطلق لفظ الشيخ فى كلام القوم كان هو المراد به اهـ وهذا الحديث (رواه الاصبهانى) فى كتاب الترغيب والترهيب ﴿ (اطلبوا العلم) أى الشرعى قال الحفنى سواء الفرض العينى أو الكفائى أو المندوب وهو مازاد على قدر ما يحتاج اليه فى الافتاء والتدريس ودفع الشبه وقوله (ولو بالصين) كناية عن الحث على طلبه ولو بحصول المشقة وقال المناوى أى ولو كان انما يمكن تحصيله بالرحلة الى مكان بعيد جدا كمدينة الصين ولهذا سافر جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه من المدينة الى مصر فى طلب حديث واحد بلغه عن رجل بمصر (فان العلم فريضة على كل مسلم) أى فرض عين كالتوحيد والفقه وعلم داآت القلوب كالحسد والعجب والرياء أو فرض كفاية كالتفسير والحديث والطب لعموم نفعه ثم بين صلى الله عليه وسلم مافى طلبه من الفضل ومزيد الشرف بقوله (ان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) قال الحفنى يحتمل أن المراد تظله بها عند الاحتياج كشدة الحر وان لم يشعر بذلك وأن المراد تضعها وتترك الطيران وتنزل عنده رضا بما يصنع وأن المراد تتواضع له تعظيما له ولا مانع من ارادة الثلاثة وهذا ونحوه فى حق العامل أما غيره فليته يذهب رأسا برأس ﴿وحكى﴾ ان بعضهم رأى طلبة علم يسرعون فى المشى حرصا على طلب العلم فقال لهم مهلا لئلا تكسروا أجنحة الملائكة قال ذلك استهزاء بالحديث الوارد فى ذلك فيبست رجلاه ولم يستطع المشى ثم خر ميتا قال ابن عربى لا خلاف أن طريق العلم هى طريق الجنة بل هى أوضح الطرق اليها وقال الامام السبكى مجامع السعادة سبعة أشياء الدين والعلم والعقل والادب وحسن السمعة والتودد الى الناس ورفع الكلفة عنهم ثم قال تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد فى أسبابه وتعليمه أى ولو بمشقة فان لم يصبر الشخص على مشقة التعلم بقى عمره فى عماية الجهل ومن صبر عليها آل أمره الى عز الدنيا والآخرة قال على كرم الله وجهه العلم خير من المال وقال وهب يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا اهـ وهذا الحديث (رواه ابن عبد

الاربعين أو الاول هو الظاهر الموافق للسنة وفيما فسر ابن مسعود تحكم من غير دليل (ثم يكون) بعد ان كان نطفة بالمعنيين المذكورين (علقة) بفتح اللام وهى قطعة دم جامدة (مثل ذلك) الزمن (ثم يكون مضغة) وهى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله ويجعل الله لها فما وسمعا وبصرا وأمعاء وغير ذلك من الاعضاء (ثم) اذا تمت وصار لهن مائة وعشرون (يرسل الملك) بالبناء للمفعول الموكل بالرحم كما ذكره فى حديث أنس (فينفخ فيه الروح) وهى عند جمهور المتكلمين جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وعند جمع منهم عرض وهو الحياة التى يصير البدن بوجودها حيا وهى باقية لا تفنى عند أهل السنة وأما قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فمعناه انه يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك فى النوم وظاهر ماذكر ان النفخ لا يكون الا بعد

البر) قال العزيزي ويؤخذ من كلام المناوي أنه حديث ضعيف ﴿(اطلبوا العلم يوم الاثنين) قال المناوي لفظ رواية أبي الشيخ والديلمي في كل يوم اثنين (فانه ميسر لطالبه) أي يتيسر له أسباب تحصيله بدفع الموانع وتهيئة الاسباب اذا طلبه فيه فطلب العلم في كل وقت مطلوب لكنه في يوم الاثنين آكد قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أطلبوا معيشة لا يقدر السلطان على غصبها قيل وما هي قال العلم ويشاركه في ندب الطلب فيه الخميس لحديث ابن عدي عن جابر اطلبوا العلم لكل اثنين وخميس فانه ميسر لمن طلبه قال الحفني فينبغي الحرص على الطلب في هذين اليومين لان الفتوح يحصل فيهما أكثر وينبغي طلبه أول النهار (رواه أبو الشيخ) في الثواب (والديلمي) في مسند الفردوس ﴿(اطلع) بهمزة وصل مكسورة بصيغة الامر (في القبور) قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى ضمنه معنى تأمل وانظر فعداه بفي أو ان في بمعنى على لان اطلع وما تصرف منه انما يتعدى بعلى والقبور جمع قبر وهو في الاصل الدفن فهو الحدث لكنه صار حقيقة عرفية في محل الدفن اهـ قال المناوي أي أشرف عليها وانظر اليها وتأمل ما صار اليه أهلها من ذهاب الاموال وفناء الآمال وأكل الدود والتراب والانقطاع عن الاهل والاحباب والمصير الى روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (واعتبر) أي اتعظ (النشور) أي بالبعث فانه وقت المخاوف واعلم ان زيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسي لانها تذكر الموت والآخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها ولا شيء أنفع للقلوب القاسية من زيارة القبور وقال العزيزي فعلى أصحاب القلوب القاسية أن يعالجوها بأربعة أشياء * الاول الاقلاع عما هم عليه بحضور مجالس الذكر والوعظ والعلم والتذكير والتخويف والترغيب والترهيب وأخبار الصالحين * والثاني ذكر الموت فانه هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين * والرابع زيارة القبور فاذا تأمل الزائر حال من مضى من اخوانه وكيف انقطع عنهم الاهل والاحباب وكيف انقطعت عنهم أعمالهم ولم تنفعهم أموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وترملت بعدهم نساؤهم وتيتمت أبناؤهم وان حاله سيؤل الى حالهم ومآله كمآلهم أقبل على الله تعالى ورق قلبه وخشع وقال بعض العارفين جعل الله تعالى في زيارة القبور دواء الصدور وفي عمارة القبور خراب الصدور وفي الاعتبار باهل القبور صلاح الامور وفي الاهتمام بالقبور تهاونا بالدور وفي مجاورة القبور استمداد النشور وفي التفكر في القبور امانة السرور وفي النظر الى القبور ندامة ورجوعا عن الفجور وفي الترحم على أهل القبور رحمة تنزل من الملك الغفور وفي الصدقة عن أهل القبور تحفالهم في أطباق النور

حكايات الاولى ﴿مر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور هل نخبركم بما عندنا أو تخبرونا بما عندكم فسمع من يقول أخبرونا بما عندكم فقال ان نساءكم قد تزوجت وبيوتكم قد سكنت وأموالكم قد قسمت فقال ونحن نخبركم بما عندنا ما قدمناه لقيناه وما أنفقناه كسبناه ونعمنا بسببه وما خلفناه خسرناه ﴿الثانية﴾ دخل سيدنا علي كرم الله وجهه مقابر المدينة ونادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم أم تريدون أن نخبركم فسمع صوتا يقول عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين اخبرنا بما كان بعدنا فقال علي كرم الله وجهه أما أزواجكم فقد تزوجت وأما أموالكم فقد قسمت وأما الاولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم فأجابه ميت قد تخرقت الاكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد ما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالاعمال ﴿الثالثة﴾ قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى أتيت المقابر يوما لانظر في الموتى واعتبر وأتفكر فيها وانزجر فجعلت أجول بين المقابر وأشد بذهن حاضر

أتيت المقابر فناديتها * أين المعظم والمفتخر
وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما قدر
وأين الملبي اذا مادعا * وأين المزكي اذا ما حضر

قال فاذا بصوت يجيبني وينشد ويقول

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وهذا الخبر

مائة وعشرين يوما وصح في حديث انه يكون بعد أربعين أو اثنين وأربعين يوما وجمع بينهما بان الملك ملازمة ومراعاة بحال النطفة من الاربعين الى تمام المائة والعشرين أو ان ذلك راجع الى اختلاف الاجنة ولذا قال الرافعي وغيره تقييدهم الصلاة على الميت بأربعة أشهر جرى على الغالب من ظهور خلق الآدمي عندها والا فالعبرة انما هي بظهور ذلك وعدم ظهوره ويوافقه قول القرافي في قواعده التقييد بالاربعة أشهر تقريب وقال في تأويل هذا الخبر ان ما فيه صيغة مطلقة لا عموم لها فتتأدى بصورة وهي أن يتحرك في أربعة أشهر ويوضع في ستة وقد وجد ذلك ولا يلزم اطراده وانما حمل الحديث على ذلك لان المشرحين للحبالى المتكلمين على الاجنة اطلعوا على ذلك حسا وعيانا والحس يؤول لاجله ظاهر الحديث وقال المشرحون أيضا ان الولد يتحرك لمثل ما يخلق فيه ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وتخلقه في العادة اما شهر أو خمسة أيام أو ونصف شهر فاذا تخلق في شهر تحرك في شهرين ووضع

تنوح عليهم بنات الثرى * وتمحوا محاسن تلك الصور * لقد قلد القوم أعمالهم
فاما نعيم واما سقر * وساروا الى ملك قادر * عزيز مطاع اذا ما أمر
فياسائلى عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فنظرت فاذا بهلول المجنون قاعد بين القبور وهو ينظر الى السماء فيبتهل والى الارض فيعتبر وعن يمينه فيضحك وعن يساره فيبكى فقلت له السلام عليك يا بهلول فقال وعليك السلام يا مالك بن دينار فقلت له أراك قاعدا بين القبور فقال قعدت عند قوم لا يؤذونى وان غبت عنهم لا يغتابونى فقلت أراك تنظر الى السماء فتبتهل والى الارض فتعتبر وعن يمينك فتضحك وعن يسارك فتبكى فقال يا مالك بن دينار اذا نظرت الى السماء ذكرت قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فحق لمن سمع هذه الآية أن يبتهل واذا نظرت الى الارض ذكرت قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فحق لمن سمع هذه الآية أن يعتبر واذا نظرت الى اليمين ذكرت قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فحق لمن سمع هذه الآية أن يضحك واذا نظرت الى الشمال ذكرت قوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم فحق لمن سمع هذه الآية أن يبكى اه * وسبب هذا الحديث عن أنس رضى الله تعالى عنه قال شكا رجل الى المصطفى صلى الله عليه وسلم قسوة القلب فذكره (رواه البيهقى) فى شعب الايمان قال المناوى قال البيهقى هذا متن منكر ﴿ (أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون) قال الحفنى أى أكثرهم رجاء فى حصول الخير و يروى اعناقا بكسر الهمزة أى أسرعهم سيرا الى الجنة من العنق وهو شدة السير وقال العلقمى الاعناق بفتح الهمزة جمع عنق قيل هم أكثر الناس تشوفا الى رحمة الله لان المتشوف الى شئ يطيل عنقه الى ما يتطلع اليه وقال فى النهاية أى أكثرهم أعمالا يقال لفلان عنق من الخير أى قطعة وقيل أراد طول الرقاب لان الناس يومئذ فى كرب وهم يتطلعون لان يؤذن لهم فى دخول الجنة وقيل أراد أنهم يومئذ يكونون رؤساء سادة والعرب تصف السادة بطول الاعناق وروى أطول الناس أعناقا بكسر الهمزة أى أكثر اسراعا وأعجل الى الجنة وقيل ان الناس يعطشون (١) يوم القيامة فاذا عطش الانسان انطوت عنقه والمؤذنون لا يعطشون فأعناقهم قائمة وقال المناوى أى هم أكثر رجاء أو طول العنق عبارة عن عدم الخجل وتنكيس الرأس قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسور ؤسهم عند ربهم وفى هذا الحديث بيان فضل المؤذنين وقد جاء فى الخبر ان المؤذنين اذا أتوا الصراط يجدون عليه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط ويشفع كل واحد فى أربعين ألفا ويمر فى نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة محمد ثم الخليل ثم الرسل ثم الانبياء ثم المؤذنون المحتسبون فتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل واحد سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر (رواه) الامام (أحمد) فيه سنده ورجاله رجال الصحيح كما فى شرح المناوى رحمه الله تعالى ﴿ (اطووا ثيابكم) أى لفوها اذا نزعتموها الارادة نحو نوم أو خدمة وان لم يكن على الهيئة المعروفة عند الخياط ونحوه ولا تتركوها منشورة فانكم اذا طويتموها (ترجع اليها أرواحها) أى قوتها فشبهها بالارواح بجامع النفع أو انه شبه الثياب بالحيوان والطى بانزال الروح فيه قاله الحفنى (فان الشيطان) أى ابليس أو المراد الجنس (اذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه) بفتح الباء الموحدة أى لم يسلط على لبسه بل يمنع منه من قبل خالقه (وان وجده منشورا لبسه) فيسرع اليه البلى وتذهب منه البركة ويورث من لبسه بعد ذلك الغفلة عن ذكر الله والفتور عن العبادة والمراد بالثياب هنا ما يلبس من نحو قميص وجبة وازار وسراويل ورداء ويؤخذ من العلة ان العمامة كذلك فيحلها اذا أراد نحو نوم ثم يكورها اذا أراد لبسها قال الحفنى رحمه الله تعالى ولا بد من التسمية مع ذلك فلا يكفى أحدهما فى منع الشيطان ولو فيما يشق طيه كعمامة أهل العلم نعم ما لا يمكن طيه كنعل يكفى فى حرمان الشيطان منه التسمية فقط المقارنة للوضع (رواه الطبرانى) فى الاوسط ﴿ (اظهروا النكاح) أى اعلنوه بنحو الضرب بالدف مما ليس آلة لهو ومثل النكاح ختان الذكر بخلاف ختان الانثى فيطلب اخفاؤه (وأخفوا) بهمزة قطع لانه من الاخفاء (الخطبة) بكسر الخاء المعجمة أى أسروها

فى ستة واذا تخلق فى شهر وخمسة أيام تحرك فى سبعين يوما ووضع فى سبعة واذا تخلق فى شهر ونصف تحرك فى ثلاثة ووضع تسعة اه وتفخ الملك فى الصورة سبب لايجاد الله فيها عنده الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من النافخ و يتصل بالمنفوخ فيه ولا يلزم عقلا ولا عادة فى حقنا تأثير به والمنفوخ فيه ان حصل له حدوث شئ بعد ذلك النفخ فذلك باحداث الله لا بالنفخ وغايته ان يكون معدا عاديا لاموجبا عقليا وكذا يقال فى سائر الاسباب العادية (ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أى يكتبها ومن ثم بينها بقوله (بكتب) بكسر الباء الموحدة بدل من أربع والكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالكتابة أو الملك (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذى علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته لانه يطلق على المدة وعلى غايتها (وعمله) من خير وشر (وشقى) بعصيانه

(١) بابه طرب كما فى المختار

ندبا وهى الخطاب فى غرض التزويج وخرج بنحو الضرب بالدف الضرب بغيره من آلات اللهو كطنبور وعود وربابة وسنطير وكنجة ومزمار ولو من حشيش رطب كالبرسيم فيحرم وقال العلامة اسحيمى فى شرحه على متن الاربعين أجمع الائمة الاربعة وغيرهم على تحريم جميع آلات الملاهى الا المريض اذا أخبره طبيب عدل بانه ينفعه لزوال مرضه استماعه فجزم الحليمى بجوازه له بشرط بقاء المرض وأن لا يجد واحدا لا ينفعه فيه والا فى عرس وضيع ليس فيه شراب مسكر فاختلف فيه علماء المالكية فقال أصبغ يحرم ماعدا الطار وطبل غير كوبة من مزمار وغيره فى العرس وغيره وضعف قول ابن كنانة بجواز الزمارة والبوق ان لم يلهيا كل اللهو وقال مالك فى المدونة أكره الدفاف والمعازف فى العرس وغيره أى وكراءهما وذكروا ان المعزف آلة اللهو ومطلقا أى والكراهة فى العرس والمضيع أى الختان تنزيهية وهو المشهور وفى غيرهما تحريمية اه وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (اعتكاف عشر فى رمضان) بمسجد (كحجتين وعمرتين) قال العزيزى أى أثواب اعتكافها يعدل ثواب حجتين وعمرتين غير مفر وضتين والاوجه ان المراد العشر الاواخر منه فان فيه ليلة القدر التى العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر (رواه الطبرانى) فى الكبير وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى ۞ (اعتموا) بكسر الهمزة وشد الميم أى البسوا العمائم ندبا (تزدادوا حلما) بكسر فسكون أى يكثر حلمكم ويتسع صدركم لان تحسين الهيئة يبعث على الوقار والاحتشام وعدم الخفة والطيش والسفه فيندب لبس العمائم ويتأكد للصلاة قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وينبغى ضبط طولها وعرضها بما يليق بلابسها عادة فى زمانه ومكانه فان زاد على ذلك كره وتقييد كيفيتها بعادة امثاله أيضا ولذلك تخرم مروأة فقيه يلبس عمامة سوق وعكسه وخرمها مكروه بل حرام على من تحمل شهادة لان فيه ابطالا لحق الغير ولو اطردت عادة محل بعدمها أصلا لم تنخرم به المروأة على الاصح خلافا لبعضهم وفى حديث انه يسن اذا اعتم أن يرخى لها عذبة بين كتفيه والافضل فى لونها البياض وصحة لبس المصطفى صلى الله عليه وسلم العمامة سوداء ونزول أكثر الملائكة يوم بدر بها وقائع محتملة فلا ينافى عموم الاخبار بالامر بلبس البياض (رواه الطبرانى) فى الكبير (والحاكم) فى مستدركه قال المناوى قال الحاكم صحيح ورده الذهبى ۞ (اغتسلوا يوم الجمعة) بنيتها (فانه) أى الشأن (من اغتسل يوم الجمعة) قال العزيزى أى وصلاها (فله كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة) أن من الذنوب الصغائر (وزيادة ثلاثة أيام) بالجر أى وكفارة ثلاثة أيام زائدة على ما بينهما لتكون الحسنة بعشر أمثالها قال الحفنى فان كان مواظبا على الغسل كل جمعة فمن أين الثلاثة ويجاب باحتمال أن يتركه لسفر أو مرض فتكون الثلاثة من ذلك فان فرض عدم تركه أصلا حتت عنه من الكبائر فان لم يكن له كبائر أعطى ثوابا نظير ذلك اه وفيه ندب الغسل للجمعة فيكره تركه فقد ورد اغتسلوا يوم الجمعة ولو كاسا بدينار أى حافظوا على الغسل يومها ولو عز الماء فلم يمكن تحصيله للغسل الا بثمن غال فالمراد المبالغة * وحكى ان سيدنا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم مر على صياد فى البر وقد نصب شبكته فتعلقت بها ظبية فلما رأته أنطقها الله تعالى فقالت يا روح الله ان لى أولادا صغارا وانى تعلقت بهذه الشبكة منذ ثلاثة أيام فاستأذن لى الصياد حتى أرضعهم وأرجع فأخبر بذلك فقال له انها لا تعود فأخبرها بذلك فقالت ان لم أعد فانا شر من الذين وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فأخذ عليها العهد فذهبت ورجعت خوفا من نقض العهد فذهب عيسى صلى الله عليه وسلم فلقى لبنة من ذهب أحمر فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فداء للظبية فذهب بها اليه فوجده قد ذبحها فدعا عليه فقال أذهب الله البركة من عمله فكان كذلك ويدخل وقت الغسل بطلوع الفجر عند الشافعية وتقريبه من الذهاب للصلاة أفضل (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك) يعنى اغتنم ما تلقى نفعك بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك وتفرغ لعبادة ربك ولا تتركها مدة عمرك *(حكى)* ان عابدا عبد الله تعالى مائة سنة فى صومعته فوسوس له الشيطان فنزل من صومعته ودخل البلد لزيارة أقاربه وأصدقائه فى الله تعالى فتعلق به صديق له وأدخله الى بيته وحلفه بالله أن يساعده على ما هو عليه فساعده فى ذلك سبعة أشهر فنام ليلة من الليالى فلما كان عند السحر صاح صيحة مزعجة فقام صاحب المنزل منزعجا فقال له مالك فقال أوقد لى سراجا فأوقد له فقال له كنت نائما

الله (أو سعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقى أو سعيد وقد جاء أيضا فرغ الله من أربع من الخلق والخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة وضدها وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة انه من قبل سؤاله فيها لكن المراد ان أمره بذلك بعد ان يسأله عنه كما تضمنته الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض تموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها وجاء فى رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الارحام دما وان قيل مخلقة قال أى رب ذكر

ثم رأيت شابا حسن الوجه نظيف الثياب فقال لى أنا رسول الله فأى عيب رأيت من الله ورسوله حتى تركت عبادته ارجع الى صومعتك قبل أن تموت فخرج العابد فى الليل فلم يزل يطوف فى المفاوز ويشرب من ماء المطر ويأكل من ورق الشجر وينادى الهى بدنى معيوب وقلبى مكروب ولسانى مقر بالذنوب فاغفر لى يا غفار الذنوب ويا ستار العيوب ويا علام الغيوب فلما دنا من صومعته وهم بدخولها فادخل رجلا واحدة رأى شيأ مكتوبا فتأمل فيه فرأى أربعة أسطر توكلت علينا فكفيناك وآثرت علينا فتركناك وأقبلت علينا فقبلناك وقارفت الذنوب فغفرناها لك ورحمناك وطمعت فيما عندنا فأعطيناك (وصحتك قبل سقمك) بفتح السين والقاف أو بضم فسكون قال الحفنى لغتان ولم تعلم الرواية فيجوز قراءته بالوجهين والاحتياط أن يقرأ بهما على البدل ليصادف الرواية اهـ والمعنى اغتنم العمل الصالح حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وفراغك قبل شغلك) بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين أى اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التى أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلك تسلم من العذاب والهوان (وشبابك قبل هرمك) بفتحتين أى اغتنم فعل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت فى جنب الله (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم التصدق بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته قبل عروض جائحة تتلف مالك فتصير فقيرا فى الدارين فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعد زوالها وما أحسن ما قيل

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون * ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدرى السكون متى يكون * وان تظفر يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

(رواه الحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى شعب الايمان (وغيرهما) كالامام أحمد فى الزهد وأبى نعيم فى الحلية

۞ (أفضل الحسنات) أى المتعلقة بحسن المعاشرة (تكرمة الجلساء) كان يبسط لهم رداء أو وسادة أو نحو ذلك فهذا من جملة الكرامة قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وانما يكون من أفضل الحسنات اذا نويت امتثال الامر والموالاة لله وفى الله فانها من أوثق عرى الايمان ومن تكرمة الجليس الاصغاء لحديثه كان ابن أبى رباح اذا حدثه شخص بحديث وهو يعلمه يصغى اليه اصغاء من لم يسمعه قط لئلا يخجل جليسه قال حجة الاسلام فيندب اكرام الصاحب والجليس ندبا مؤكدا وفيه اشارة الى رعاية آداب الصحبة فمنها كتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المراقبة وأن يدعوه بأحب أسمائه اليه وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه ويشكره على صنيعه فى حقه ويذب عنه فى غيبته وينهض معه فى حوائجه من غير احواج الى التماس وينصحه باللطف والتعريض ان احتيج ويعفو عن زلته وهفوته ولا يعتبه ويدعو له فى الخلوة فى حياته ومماته وينظر فى حاجاته ويظهر الفرح بما يسره والحزن بما يضره ويضمر مثل ما يظهره فيه ليكون صادقا فى وده سرا وعلنا ويبدأه بالسلام عند اقباله ويوسع له فى المجلس ويخرج له من مكانه ويشيعه عند قيامه ويصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه وبالجملة يعامله بما يحب أن يعامل به اهـ وقال غيره آداب المجالسة واكرام الجلساء أن يوسع للجليس ويقبل عليه ويصغى لحديثه ويتمكن من الجلوس معه غير مستوفز ولا يعبث بلحيته ولا خاتمه ولا يشبك أصابعه ولا يدخل أصبعه فى أنفه ولا يكثر البصاق والتنخم والحكايات المضحكة ولا يحدث عن اعجابه بولده أو حليلته أو طعامه أو شعره أو تأليفه أو درسه ولا يكثر الاشارة بيديه والالتفات اهـ (رواه القضاعى)

۞ (أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو) أى محو الذنوب (والعافية) أى السلامة من الاسقام والبلايا (فى الدنيا والآخرة) واعلم أن العفو أبلغ من الغفر لانه الستر والعفو المحو والمعافاة مفاعلة فاذا سألها الانسان كان المعنى أطلب منك يا رب أن يعفو الناس عنى وأن أعفو عنهم لا أن المفاعلة بينه وبين الرب سبحانه وتعالى قاله الحفنى وقال المناوى قال الحكيم العفو والعافية مشتق أحدهما من الآخر الا أنه غلب فى اللغة استعمال العفو فى نوائب الآخرة والعافية فى نوائب الدنيا وذكرهما فى الحديث فى الدارين ايذانا بأنهما يرجعان الى شئ واحد فيقال فى محل العفو عفا عنه وفى محل الابتلاء عافاه ثم المطلوب عافية لا يصحبها أشر ولا بطر (١) ولا اغترار بدوامها فلا ينافى خبر كفى بالسلامة داء (فانك اذا أعطيتهما فى الدنيا ثم أعطيتهما فى

أم أتى الى آخر ما سلف وفى تجريد الصحاح من حديث سهل بن سعد مرفوعا اذا مات الجسد دفن ممن حيث أخذ ذلك التراب (فوالذى لا اله غيره) صفة لمقسم به محذوف أى فوالله الذى وهو مفيد لاستحباب القسم على الامر المهم جىء به لتأكيد وقوع ما أفاده (ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) بامتثال الاوامر واجتناب النواهى (حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع) تمثيل لشدة القرب منها لا بيان حقيقة الذراع وتحديده بمعنى انه لم يبق بين موته وبين وصوله تلك الدار الا كما بقى بينه وبين موضع من الارض قدر ذراع (فيسبق عليه الكتاب) أى حكمه الذى كتب له فى بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) من المعاصى (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع

(١ قوله ولا بطر) عطف تفسير قال فى المصباح أشر من باب تعب بطر وكفر النعمة فلم يشكرها اهـ جامعه عفا الله عنه

الآخرة فقد أفلحت) أي فزت وظفرت وجاء أن العباس رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أي لانها أفضل الدعاء ﴿وحكي﴾ أن رجلا كان يقول كثيرا اللهم اختم لي منك بخير فنظر يوما في مطبخ الصابون فوقع فيه فاحترق وتعذر غسله فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال لما أوقفني بين يديه قلت يا رب كيف قضيت علي بهذه الموتة فقال كنت تقول كثيرا اللهم اختم لي منك بخير ولم تقل في عافية ﴿وحكي﴾ انه كان بالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بواسير وكانت تنضح دما ليلا ونهارا حتى كان بمجلس الحديث والطست تحته يقطر فيه الدم فقال يوما اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه مسلم بن خالد الزنجي فقال مه يا محمد سل الله العافية فاني وأنت لسنا من رجال البلاء وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد والترمذي وغيرهما) كهناد وابن ماجه قال العزيزي وحسنه الترمذي ﴿(أفضل الرباط) قال العلامة المناوي هو في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب ثم شبه به الافعال الصالحة وقال الحفني الرباط يطلق على محل الذكر وعلى العمل الصالح وهو المراد هنا (الصلاة) لانها أفضل عبادات البدن بعد الايمان ولفظ رواية الطيالسي الصلاة بعد الصلاة (ولزوم مجالس الذكر) أي ذكر الله ونحوه كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومجالس العلم وفي الحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده (وما من عبد) أي انسان (يصلي) فرضا أو نفلا (ثم يقعد في مصلاه) أي المحل الذي صلى فيه (الا لم تزل الملائكة تصلي عليه) أي تستغفر له (حتى يحدث) أي الى أن ينتقض طهره بأي ناقض كان ويحتمل أن المراد أن يحدث حدث سوء كغيبة ونميمة (أو يقوم) أي من مصلاه ذلك (رواه الطيالسي) أبو داود قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿(أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما) أي شرعيا أو ما كان آلة له (ثم يعلمه أخاه المسلم) فتعليمك لغيرك العلم صدقة منك عليه بل هو من أفضل أنواع الصدقة لان الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال لان المال ينفد والعلم باق وانما كان تعليم العلم صدقة لان الصدقة من الكرم والجود والجود قسمان أحدهما معنوي كتعليم العلم وثانيهما مباني كالاطعام ونحوه وسمي مبانيا لكون البنية تقوم به ﴿فائدة﴾ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمعلمين وبارك لهم في أبدانهم وأطل في أعمارهم وعن أبي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأهل أرضه والحوت في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير اه ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى قال المنذري اسناده حسن ﴿(أفضل الصدقة) الصدقة التي تقع (في رمضان) لان التوسعة فيه على عيال الله محبوبة مطلوبة ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان وذلك لانه تعالى وضع رمضان لافاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها في غيره فكانت الصدقة فيه أعظم ثوابا منها في غيره وفيه ندب اكثار الصدقة فيه ومزيد الانفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه ومحبيه فيه وقد ورد من تصدق فيه بصدقة الى فقير ذي عيال كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة (رواه سليم) بالتصغير (الرازي) في جزئه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وضعفه ابن الجوزي ﴿(أفضل العبادة) وفي رواية للبيهقي أفضل عبادة أمتي (قراءة القرآن) لان القارئ يناجي ربه سبحانه وتعالى ولانه أصل العلوم وأمها وأهمها ولان لقارئه بكل حرف منه عشر حسنات وذلك من خصائصه على جميع الكتب الالهية فالاشتغال بقراءته أفضل من الاشتغال بسائر الاذكار الا ما ورد فيه شئ مخصوص في وقت أو زمن مخصوص وقراءته نظرا في المصحف أفضل ان كان أخشع فان كان عن ظهر قلب أخشع فهو أفضل ﴿تنبيه﴾ صرح العلماء رحمهم الله تعالى بأن الانسان يبدأ أولا بحفظ القرآن ثم باتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصرا ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرآن قال بعض الصوفية كنت أكثر القراءة ثم اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت تلاوتي فنمت ليلة فرأيت كان قائلا يقول

ان كنت ترعم حبي * فلم جفوت كتابي

فيسبق عليه الكتاب) بالمعنى المذكور (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجاري عليه المستند الى خلق الدواعي والصوارف لقلبه الى ما يصدر عنه من أفعال الخير والشر فمن سبقت اليه السعادة صرف قلبه الى خير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي حديث آخر اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدأ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدأ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه وظاهر الخبر أن المعول عليه ما سبق في علم الله تعالى ومن الناس من راعى حكم الخاتمة والاشبه الاول لان الله

اما

أما تدبرت ما فيه من لذيذ خطابي

فانتبهت فزعا وعدت اليه وظاهر الحديث ان قراءة القرآن أفضل العبادات ولو بغير فهم المعنى وهو كذلك فقد حكي ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه رأى ربه سبحانه وتعالى في المنام فقال يارب أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قال بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم قال الحفني لكن قراءة تسمع فهم المعنى أكمل وقال أبو بكر العسقلاني رأيت الله عز وجل في المنام فأردت أن أسأله عن أفضل الاعمال فاستحييت فقال تريد أن تسألني عن أفضل الاعمال قلت نعم يارب قال أفضل الاعمال تلاوة القرآن فأردت أن أسأله معربا أو غير معرب فقال تريد أن تسألني معربا أو غير معرب قلت نعم قال معربا وغير معرب فأردت أن أسأله بطهارة أو بغير طهارة فقال تريد أن تسألني بطهارة أو بغير طهارة قلت نعم قال بطهارة و بغير طهارة فأردت ان أسأله بصلاة أو بغير صلاة فقال تريد أن تسألني بصلاة أو بغير صلاة قلت نعم يارب قال بصلاة وغير صلاة ثم قال تعالى أتدري يا أبا بكر ما للقارئ عندي قلت لا قال بالحرف المطلق عشر حسنات و بالمعرب عشرون حسنة أتدري كم الحسنة الواحدة قلت لا قال ألف رطل ثم قال أتدري كم الرطل الواحد قلت لا قال ألف دانق ثم قال أتدري كم الدانق قلت لا قال ألف درهم ثم قال أتدري كم الدرهم قلت لا قال ألف قيراط ثم قال أتدري كم القيراط قلت لا قال القيراط الواحد وزن جبل أحد وورد من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف قال السيوطي رحمه الله تعالى والمراد باعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا يثاب عليها (رواه ابن قانع) عبد الباقي في معجمه (والسجزي) بكسر السين في الابانة قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف لكن له شواهد ۞ (أفضل العبادة) بمثناة تحتية أي زيارة المريض (أجرا سرعة القيام من عند المريض) أي افضل ما يفعله العائد في العيادة ان يقوم سريعا فلا يمكث الا بقدر فواق (١) ناقة وذلك لانه قد يبدو للمريض فيستحي من جلسائه وأخرج البيهقي عن سلمة بن عاصم قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت أي ألححت في السؤال فقال لي أدن فدنوت فأنشدني

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين
(٢) لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

والكلام في غير متعهده ومن يأنس به ويشق عليه مفارقته (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (أفضل الفضائل) أي الخصال الفضيلة التي يشرف بها الانسان في الدنيا والآخرة (ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك) قال العزيزي لما فيه من مجاهدة النفس وقهرها ومكابدة (٣) الطبع لميله الى المؤاخذة والانتقام وقال الحفني قوله ان تصل من قطعك هذا هو غاية المعروف وتعطي من حرمك هو غاية الجود وتصفح عمن ظلمك هو غاية الحلم ولذا قال سيدنا عيسى عليه السلام لقومه اني كنت جئتكم بان النفس بالنفس والعين بالعين الخ والآن جئتكم بان لا تقابلوا الشر بمثله واذا ضرب أحدكم على خده الايمن فليوجه له الايسر واذا غصب أحدكم ازار أخيه فليعطه رداءه أيضا اهـ * ومما وقع ان ملكا خرج يوما للصيد فظهر له حمار وحشي فاتبعه حتى خفي عن عسكره فظفر به فأمسكه ونزل عن فرسه يريد ان يذبحه فرأى راعيا أقبل من البرية فقال له يا راعي أمسك فرسي هذا حتى أذبح هذا الحمار فأمسكه ثم تشاغل الملك بذبح الحمار فلاحت منه التفاتة فرأى الراعي يقطع جوهرة في عذار (٤) فرسه فاعرض الملك عنه حتى أخذها وقال ان النظر الى العيب من العيب ثم ركب فرسه ولحق بعسكره فقال له الوزير أيها الملك السعيد أين جوهرة عذار فرسك فتبسم الملك ثم قال أخذها من لا يردها وأبصره من لا ينم (٥) عليه فمن رآها منكم مع أحد فلا يعارضه بشيء وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزل فاطمة رضي الله تعالى عنها فشكت اليه الجوع وقالت يا أبت لنا منذ ثلاثة أيام لم نذق طعاما فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه واذا عليه حجر مشدود وقال يا فاطمة ان كان لكم ثلاثة أيام فلأبيك أربعة أيام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزلها وهو يقول واغماه بجوع الحسن والحسين ولم يزل صلى الله

سبحانه وتعالى سبق في علمه الازلي سعيد العالم وشقيه ثم الخاتمة عند الموت مرتبة على العلم الازلي ومبنية عليه بحسب صلاح العمل عندها وفساده ثم حقيقة السعادة والشقاوة في الدار الآخرة مبنية على الخاتمة والمبني على المبني على الشيء مبني على ذلك الشيء فحقيقة السعادة والشقاوة في الدار الآخرة مبنية على سابق العلم بها فهي اذن أولى بالخوف منها والمراعاة لها وفهم مما تقدم انه لابد من سببية الاعمال للسعادة والشقاوة والشقاوة لان الله عز

١ (قوله فواق ناقة) الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب اهـ مختار

(٢) قال في المصباح برم به من باب طرب وتبرم به أي سئمه وأبرمه أمله وأضجره اهـ

(٣) في المختار كابد الامر قاسى شدته اهـ

٤ (قوله عذار فرسه) قال في المصباح عذار الدابة السير الذي على خدها من اللجام والجمع عذر مثل كتاب وكتب اهـ

(٥) بابه قتل وضرب كما في المصباح

عليه وسلم يمشي حتى خرج من سكك المدينة واذا هو باعرابي على بئر يستقي الماء منها فوقف صلى الله عليه وسلم عليه وهو لا يعرف أنه النبي فقال له يا أعرابي هل لك في أجير تستأجره قال نعم قال تستأجره فيما اذا قال يستقي من هذا البئر فدفع الاعرابي له الدلو فاستقى له دلوا فدفع له ثلاث تمرات فأكلها صلى الله عليه وسلم ثم استقى له ثمانية أدلية ولما أراد استقاء التاسع انقطع الرشاء (١) فوقع الدلو في البئر فوقف النبي صلى الله عليه وسلم متحيرا فجاء الاعرابي غضبان ولطم وجه النبي صلى الله عليه وسلم ودفع له أربعة وعشرين تمرة فأخذها منه ثم تناول الدلو من البئر بيده الشريفة ورماه للاعرابي وانطلق من عنده فتفكر الاعرابي ساعة ثم قال ان هذا نبي حقا ثم أخذ مدية وقطع بها يمينه التي لطم بها النبي صلى الله عليه وسلم فوقع مغشيا عليه فمر عليه ركب فرشوا عليه الماء حتى أفاق فقالوا ما أصابك فقال لطمت وجه انسان ثم ظننت انه محمد صلى الله عليه وسلم وأخاف ان تصيبني العقوبة فقطعت يدي التي لطمته بها ثم أخذ يده المقطوعة بيساره وأقبل الى المسجد ونادى يا أصحاب محمد أين محمد وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قعودا فيه فقالوا له ماذا تسأل من محمد فقال لي اليه حاجة فجاء سلمان وأخذ بيد الاعرابي وانطلق الى بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها وكان صلى الله عليه وسلم لما أخذ التمر جاء به الى بيتها وأجلس الحسن على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر وصار يلقمهما من التمر الذي معه فنادى الاعرابي يا محمد فقال يا فاطمة انظري من بالباب فخرجت اليه فوجدت الاعرابي وهو آخذ يمينه المقطوعة بشماله وهي تقطر دما فرجعت اليه وأخبرته بما رأت فقام صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا محمد اعذرني فاني لم أعرفك فقال له لم قطعت يدك قال لم يكن لي أن أبقي على يد لطمت بها وجهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم فقال يا محمد ان كنت نبيا فأصلح يدي فأخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها في مكانها وألصقها ومسحها بيده وتفل عليها فالتأمت باذن الله تعالى فأسلم الاعرابي والحمد لله فانظر الى حلمه صلى الله عليه وسلم وصفحه عمن آذاه (وحكي) أن شيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنهما رأى الله تعالى مناما فقال يا رب علمني شيأ آخذه عنك بلا واسطة فقال اذا أحسنت الى من أساءك فقد شكرت نعمتي وان أسأت الى من أحسن اليك فقد كفرت نعمتي فقال حسبي ذلك يا رب فقال حسبك ذلك أي يكفيك ذلك في صنع المعروف ان عملت به وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ❁ (اقرأ القرآن) أي ما تيسر منه (فان الله تعالى لا يعذب قلبا) أي صاحب قلب (وعى) قلبه (القرآن) أي حفظه عن ظهر قلب وعمل بأحكامه من امتثال أوامره واجتناب نواهيه والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بمواعظه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له ولذا ورد اقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرؤه أي قراءة نافعة وورد رب قارئ يقرأ القرآن وهو يلعنه وذلك بان كان من الظالمين وقرأ ألا لعنة الله على الظالمين فيدخل في عموم ذلك وكذلك كل آية فيها لعن أهل جريمة اذا كان منهم وورد اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه أي تتركوا تلاوته ولا تغلوا فيه أي لا تتعدوا حدوده من حيث لفظه كتركه تجويده وحروفه أو معناه كترك أوامره ولا تأكلوا به أي لا تجعلوه سببا للاكل ولا تستكثروا به أي لا تجعلوه سببا للاستكثار من الدنيا ولذا قال سهل علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حبها حب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها الا البلغة فأخذ المقابل على القرآن مذموم حيث كان غنيا في ظاهر أو غني قلبيا أما لو كان محتاجا فلا بأس بأخذ المقابل واعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية كما قاله العلماء قاله العزيزي رحمه الله تعالى

❁ (خاتمة) ❁ أخرج الامام أحمد بسنده حسن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه اذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فانه يطرد بجهره الشياطين وفساق الجن وان الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته فاذا مضت هذه الليلة أوصت تلك الليلة الليلة القابلة فتقول نبهيه لساعته وكوني عليه خفيفة فاذا حضرته الوفاة جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فاذا فرغ منه دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه فاذا وضع في حفرته وجاءه منكر ونكير خرج القرآن فصار بينه وبينهما فيقولان له اليك عنه فانا نريد أن نسأله فيقول والله ما أنا مفارقه حتى أدخله الجنة فان كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكما ثم ينظر اليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا القرآن أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ نهارك وأمنعك

شهوتك

ويجعل كلا أسعد الخلق أو أشقاهم بدون تكليف وعمل اعتمادا على سابق علمه وحكمه فيهم لكان في ذلك مأمونا غير متهم لكنه سبحانه وتعالى في حكمه حكيم والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهم فلو عذب بعضهم بموجب علمه فيهم لاتهموه فدفع هذه التهمة بان كلفهم حتى ظهرت معصيتهم عن طباعهم الكائنة فيهم من القوة الى الفعل ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم في أطفال المشركين الله أعلم بما كانوا عاملين وما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهو خلقه وحال المعاد وهو السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وقد مرت الاشارة الى ذلك قبيل الكلام على الحديث ومن لطف الله تعالى أن انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه وفي الحديث دلالة على اثبات القدر وان التوبة هادمة لما سلف وان من مات على شيء حكم له به وان جميع

---

١ (قوله الرشاء) مثل كساء الحبل اه مصباح

شهوتك وسمعك و بصرك فستجدني من بين الاخلاء خليل صدق ومن بين الاخوان أخا صدق فأبشر فما عليك من بعد مسئلة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القرآن الى ربه تعالى فيسأل له فراشا ودثارا بكسر الدال المهملة أي غطاء فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من نور الجنة وياسمين من ياسمين الجنة فيحمله ألف ملك من مقربي السماء الدنيا فيسبقهم القرآن اليه فيقول هل استوحشت بعدي مازدت منذ فارقتك على ان كلمت الله في فراش ودثار ومصباح فهذا قد جئت به فتدخل عليه الملائكة فيحملونه و يفرشون له ذلك و يضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند صدره ثم يحملونه حتى يضعوه على شقه الايمن ثم يصعدون فيستلقي عليه فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ماشاء الله في كتاب أبي معاوية فيوسع له مسيرة أربعمائة عام وفي خبر غريب في اسناده جهالة وانقطاع ان الملائكة تصعد عنه و يبقى هو والقرآن حتى يبعث و يتعاهده كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده بالخير ثم يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غضا أي طريا الى يوم ينفخ في الصور ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم و يدعو لهم بالخير والاقبال فان تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك وان كان عقبه عقب سوء أتى الدار بكرة وعشيا فبكى عليه الى أن ينفخ في الصور اه وهذا الحديث (رواه تمام) في فوائده رحمه الله تعالى ❁ (اقرؤا سورة البقرة في بيوتكم) أي مساكنكم ولو خباء أو كهفا في الجبل (ولا تجعلوها قبورا) أي كالقبور خالية عن الذكر والقراءة بل اجعلوا لها نصيبا من الطاعة (ومن قرأ سورة البقرة) قال المناوي بكمالها أي في أي محل كان أو في بيته وهو ظاهر السياق لكن لعل المراد الاطلاق (توج بتاج في الجنة) حقيقة أو هو كناية عن مزيد الاكرام قال المناوي والتاج ما يصاغ للملوك من جوهر وذهب وقال الطيبي ذكر التاج كناية عن الملك والسيادة كما يقال قعد فلان على السرير كناية عنه اه (رواه البيهقي) في شعب الايمان ❁ (اقرؤا سورة هود يوم الجمعة) فانها من أفضل سور القرآن فيناسب قراءتها في أفضل أيام الاسبوع قال الحفني لكن يقدم عليها سورة الكهف ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سورة هود فلا يخالف ما في الفقه فقراءة سورة هود مطلوبة اذا ترك قراءة سورة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال الغزالي عن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من تدبرها اه ومن خواصها كما قال بعضهم ان من كتبها ولم يطمس منها حرفا واحدا وحملها معه لم يعمل فيه السلاح شيأ وتحصل له الهيبة و يكون له النصر والظفر ثم ان هذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث مرسل صحيح الاسناد كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ❁ (اقرؤا على موتاكم يس) قال العزيزي أي من حضره مقدمات الموت وأخذ بعضهم بظاهر الخبر فصحح أنها تقرأ بعد موته والاولى الجمع عملا بالقولين اهـ وعبارة الحفني قوله على موتاكم أي من حضره الموت اذا كان متنبها يدرك معانيها وعلى من مات بالفعل فانه يحصل له الثواب خلافا للمعتزلة و بعض أهل السنة بدليل أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن أمته وان الامكنة تستغفر لامته فلولا ان عمل الانسان ينفع غيره اذا نواه لما فعل ذلك اهـ قال القرطبي وقد كان الشيخ ابن عبد السلام يفتي بأنه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ فلما توفي رآه بعض أصحابه في النوم فقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ او يهدى اليه فكيف الامر فقال كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله تعالى ❊ (خاتمة) ❊ قال الحفني ومما يدل على مزيد فضل يس أن ابن العربي اشتد عليه المرض فحصل له استغراق فرأى خلقا كثيرين يريدون ضره ورأى شابا حسن الصورة فدفعهم عنه فقال له من أنت فقال له أنا يس فلما استيقظ وجد أباه يتلو سورة يس عند رأسه حتى ختمها وهو يبكي اهـ وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابوداود وغيرهما) كابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه واسناده ضعيف كما في شرح العزيزي ❁ (اقرأ المعوذات) قال العزيزي رحمه الله تعالى فيه اطلاق الجمع على المثنى أي الفلق والناس او التغليب اى والاخلاص (في دبر) بضم الدال والموحدة (كل صلاة) اى من الخمس وفيه استحباب قراءتها بعد التسليم من كل صلاة مكتوبة فانها لم يتعوذ بمثلها فاذا تعوذ المصلي بها خلف كل صلاة كان في حراستها حتى تأتي صلاة أخرى قال الحفني و يحصل بمرة واحدة في كل ❊ (فائدة) ❊ قال بعضهم من خواص المعوذتين أن من قرأهما في كل ليلة أمن من شر الجن والانس والوسواس ومن قرأهما عند الدخول على ظالم

الامور بقضاء الله تعالى وقدره (تتمة) قال الخطيب الحافظ ان آخر الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وشقي أو سعيد وما بعده من كلام ابن مسعود وأطال في بيانه انتهى والظاهر خلافه (رواه البخاري ومسلم) وتقدمت ترجمتهما عقب الحديث الاول

❊ (الحديث الخامس) ❊

(عن) الصديقة بنت الصديق (أم المؤمنين) في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (أم عبد الله) كناها النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته أن يكنيها بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير ولعل السبب في تكنيتها بهمنه صلى الله عليه وسلم ما بينها و بينهم من شدة العلاقة والمودة والمحرمية وكونه أحب الاسماء الى الله تعالى فقيل لها أم عبد الله والا فالاصح انها لم تلد قط وقيل ألقت سقطا ولم يثبت (عائشة رضي الله تعالى عنها) زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأحب الناس اليه كابيها تزوجها رسول الله

كفاه الله شره وفيهما من النفع ما لا يحصى فن كتبهما وعلقهما على الصغار حفظوا من الجن والهوام اه وهذا الحديث (رواه أبو داود وابن حبان) فى صحيحه قال المناوى رحمه الله تعالى وصححه ابن حبان ﴿ (اقرؤا القرآن بلحون العرب) قال المناوى أى تطريبها (وأصواتها) أى ترنماتها الحسنة التى لا يختل معها شىء من الحروف عن مخرجه لان ذلك يضاعف النشاط وقال الحفنى المراد بلحونهم الطرب الحاصل بسبب خفة القلوب الناشئة من حسن الصوت وتقليب الانغام على الوجه المرضى بحيث لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا عما اعتبره القراء والطرب كما ينشأ عن السرور ينشأ عن الحزن وما يقع من الفوران والتخبط ورفع الصوت عند سماع ذلك فهو تخبط شيطانى نشأ عن ميل الطبع الى الصوت الحسن سواء بقرآن أم بغيره واختبار ذلك الشخص أن يترك يوما أو ساعة بلا سماع ثم يعاد عليه الآية التى تخبط عند سماعها بلا تنغم فلا يوجد التخبط منه حينئذ فيقال له هذه الآية التى تخبطت عند سماعها قبل فلو كان تخبطك عن طرب روحانى نشأ عن تدبر المعانى لم يتخلف عن سماعك ثانيا فاهل الله اذا حصل لهم طرب ناشىء عن تدبر المعانى التصقوا بالارض واضطجعوا من شدة الشوق اشارة الى أنهم يعودون الى التراب كما خرجوا منه اه (واياكم ولحون أهل الكتابين) أى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أى احذروا لحونهم فانهم كانوا يراعون حسن الصوت ولا يلتفتون الى تدبر المعانى (واهل الفسق) أى من المسلمين الذين يخرجون القرآن عن موضوعه بالتمطيط بحيث يزيد أو ينقص حرفا فانه حرام اجماعا كما قاله النووى (فانه) أى الشأن (سيجىء بعد قوم يرجعون) بالتشديد أى يرددون أصواتهم (بالقرآن ترجيع الغناء) أى يفاوتون الحركات فى الصوت كاهل الغناء (و) اهل (الرهبانية) رهبانية النصارى (و) أهل (النوح لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى مجرى النفس أى لا يجاوز مجارى أنفاسهم ولعل المراد انه كناية عن عدم الثواب (مفتونة قلوبهم) أى بنحو محبة النساء والمرد ويحتمل انها مفتونة بحب النغم واستماعه من غير مراعاة ما اصطلح عليه القراء (وقلوب من يعجبهم شأنهم) لاقرارهم على المعصية قال العارف المرسى دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرؤن التوراة فتخشعوا فانزل الله تعالى على المصطفى صلى الله عليه وسلم أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب فعوتبوا اذ تخشعوا من غيره انما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله فما الظن بمن أعرض عن كتابه وتخشع بالملاهى والغناء ﴿ فائدة ﴾ قال العلامة المناوى سئل جدى شيخ الاسلام يحيى المناوى رحمه الله هل الاهتزاز فى القراءة مكروه أم خلاف الاولى فأجاب بانه فى غير الصلاة غير مكروه ولكن خلاف الاولى ومحله اذا لم يغلب الحال أو الاحتياج الى نحو النفى فى الذكر الى جهة اليمين والاثبات الى جهة القلب وأما فى الصلاة فمكروه اذا قل من غير حاجة وينبغى اذا كثر أن يكون كتحريك الحنك كثيرا من غير أكل وان الصلاة تبطل به والله أعلم ﴿تتمة﴾ علم مما تقرر انه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وان التلحين المذموم والانغام المنهى عنها هو اخراج الحروف عن موضوعها بالتمطيط وقد سئل عنه الامام أحمد فى القراءة فمنعه فقيل له لم قال ما اسمك قال محمد قال أيعجبك أن يقال لك ياموحامد وقال العلقمى والذى يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقراءة مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (اقرؤا) قال العزيزى بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء ضم الهمزة (على من لقيتم من أمتى) أى أمة الاجابة (بعدى السلام) أى أبلغوه السلام عنى فيحتمل أن يقال له النبى صلى الله عليه وسلم يسلم عليك وأن يقال له قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرؤا على من لقيتم من أمتى بعدى السلام ويحتمل انه كناية عن افشاء السلام (الاول) أى من يأتى فى الزمن الاول (فالاول) أى من يأتى فى الزمن الثانى سماه أولا لانه سابق على من يجىء فى الزمن الثالث (الى يوم القيامة) فيندب فعل ذلك اه وعبارة الحفنى قوله اقرؤا الخ قاله صلى الله عليه وسلم لجماعة من أصحابه كانوا جالسين عنده فوعظهم ثم لما أرادوا القيام ودعهم وقال لهم ذلك والاولية فيمن بلغه احد الصحابة المخاطبين بذلك حقيقية وفيمن بعده نسبية أى كل أول بالنسبة لمن بعده الى الاخير فهو لا أولية فيه أصلا والامر للندب فيسن لكل شخص منا أن يقول لغيره النبى صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فيقول فى الرد وعليه السلام ولا يكره الافراد لانه من الوارد فى رد التحية ويقول عليه الصلاة والسلام (رواه الشيرازى) أبو بكر فى الالقاب والكنى (أقلوا الدخول على الاغنياء)

صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبنى بها بعد وقعة بدر فى السنة الثانية وقيل فى الاولى وفضائلها كثيرة منها أن الوحى لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم فى فراش امرأة من نسائه الا هى ومنها أن جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهى أفضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وكتبت الى معاوية حين طلب منها كتابا توصيه فيه ولا تكثر * من عائشة الى معاوية سلام الله عليك أما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخطهم كفاه الله مؤنة الناس والسلام عليك وكتبت اليه مرة اخرى أما بعد فاتق الله فانك ان اتقيت الله كفاك

أى بالمال (فانه) أى اقلال الدخول عليهم (أحرى) أى أجدر واحق (أن لا تزدروا) أى تحتقروا وتنتقصوا (نعم الله عز وجل) التى أنعم بها عليكم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله به على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والسخط وعبر باقلوا دون لا تدخلوا ايماء الى أن الدخول لما لابد منه لا حرج فيه وقال بعض الصالحين ما دخلت على غنى الا وأصابنى هم كبير لانى أرى عنده دابة خيرا من دابتى وثوبا خيرا من ثوبى وما دخلت على فقير الا واسترحت لانى أرى ما عنده مثل ما عندى او أقل قال المناوى وفى الحديث ندب التقلل من الدنيا والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف ومن مفاسد مخالطة الاغنياء الاستكثار من الدنيا والتشبه بهم فى جمع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب المالك اهـ (رواه الحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى قال الحاكم صحيح وأقروه ﴿(اكتحلوا بالاثمد) قال العزيزى بكسر الهمزة والميم معدن معروف بأرض المشرق وقال الحفنى هو الحجر الاسود من أى مكان كان وقيل خصوص الحجر الذى يجىء من أصبهان وتسمية غيره بالاثمد لشبهه به فى السواد لكن المشهور الاول وهو الذى يجىء من المشرق (المروح) بالبناء للمفعول أى المطيب بنحو مسك أى داوموا على استعماله (فانه يجلو البصر) أى يزيد نور العين ويدفع المواد الرديئة المنحدرة اليه من الرأس (وينبت الشعر) أى شعر الاهداب لانه يقوى طبقاتها قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهذا من أدلة الشافعية على سن الاكتحال واعتراض العصام عليهم بأنه انما أمر به لمصلحة البدن بدليل تعقيب الامر بقوله فانه الخ والامر بشىء ينفع البدن لا يثبت سنيته ليس فى محله لانه ثبت فى عدة أخبار منها أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالاثمد والاصل فى أفعاله صلى الله عليه وسلم أنها القربة ما لم يدل دليل آخر على خلاف ذلك والمخاطب بذلك صاحب العين الصحيحة وأما العليلة فقد يضرها اهـ وقال الحفنى وانما ينفع البصر اذا كان سليما أو لم يضاوأخبر الطبيب العارف بنفعه لذلك المرض فينبغى له اذا ضعف بصره أن يسأل الطبيب عما ينفعه من شم وغيره ولا يضع شيأ بلا سؤال ولو كحله غيره وهو ساكت ونوى السنة أثيب لكن وضأ غيره ونوى اهـ (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ﴿(أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة) أى بأى صيغة كان وأفضل الصيغ مطلقا الابراهيمية ولا ينافيه ما ورد ان بعض الصيغ المرة منه بأربعة عشر ألفا لان ذلك فى الكم وقد يكون كيف المرة الابراهيمية أكثر من ذلك بكثير وأقل الاكثار ثلثمائة ودونها من القليل (فمن فعل ذلك كنت له شهيدا) أى باعماله التى منها الصلاة وباستحقاقه رفعة درجته وعلو منزلته (وشافعا يوم القيامة) أى شفاعة مخصوصة اعتناء به والا فهو شفيع فى كل المؤمنين وانما خص يوم الجمعة وليلة الجمعة لان يوم الجمعة سيد الايام والمصطفى صلى الله عليه وسلم سيد الانام فللصلاة عليه فيه مزية ولانه يأتى يوم القيامة بنور يحيط بمن أكثر الصلاة ويحفه حتى يدخله الجنة وروى الحاكم عن أبى موسى مرفوعا ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيآتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون ﴿خاتمة﴾ ورد عن على مرفوعا من صلى على ليلة الجمعة بهذه الصلاة ولو مرة واحدة كنت أنا لحده بيدى وألقنه حجته وهى هذه اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى الحبيب العالى القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم اهـ (رواه البيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(أكثروا) ندبا (من تلاوة القرآن فى بيوتكم) أى أماكنكم التى تسكنونها بيتا أو غيره والعبرة فى الكثرة بالعرف كما قاله العلامة الحفنى (فان البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره ويكثر شره ويضيق على أهله) قال العزيزى أى يضيق رزقه عليهم لان البركة تابعة لكتاب الله تعالى حيثما كان كانت قال الحفنى ولم يقل الذى لا يكثر فيه اشارة الى ان القراءة فى البيت أى المسكن ولو فى الجبل يترتب عليها خير وان قلت ومفهوم الحديث ان الذى يكثر فيه التلاوة يكثر خيره ويقل شره أو يذهب ويوسع رزق أهله ﴿تتمة﴾ ورد ان البيت الذى يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يهتدى بها أهل السماء كما يهتدى بالكوكب الدرى أى المضىء فى لجج البحار وفى الارض القفراء فاذا مات صاحب القرآن رفعت تلك الخيمة فتنظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك فتتلقاه الملائكة من سماء الى سماء

الله الناس وان اتقيتهم لم يغنوا عنك من الله شيأ والسلام وبعث اليها رضى الله تعالى عنه بطوق من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ﴿وعن أم ذر أنها قالت بعث ابن الزبير الى عائشة بمال فى غرارتين أراه مائتى ألف أو مائة ألف فقسمته بين الناس وأمست وهى صائمة وما عندها من ذلك درهم وقالت للجارية هلمى الى بفطور فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذر أما استطعت فى هذا اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها لا تعنفينى لو كنت ذكرتنى لفعلت ولا نطيل بذكر فضائلها طلبا للاختصار وماتت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وأوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى أتى بشىء لم يكن موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (فى أمرنا) أى ديننا أو شرعنا ويطلق على الشأن

فتصلى الملائكة على روحه ثم تستغفر له الى يوم البعث (رواه الدارقطنى) فى الافراد وضعفه ﴿(أكرموا حملة القرآن) بالاجلال والاحسان والمراد بحملته حفظته عن ظهر قلب العاملون بما فيه أما من حفظه ولم يعمل بما فيه فلا يكرم بل يهان لانه حجة عليه لا له فقد روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيمثل أى يصور له خصما فيقول يارب قد حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتى فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له شأنك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره فى النار قال ويؤتى بالرجل الصالح كان قد حمله فيمثل له خصما دونه فيقول يارب حملته اياى فخير حامل حفظ حدودى وعمل فرائضى واجتنب معصيتى واتبع طاعتى فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر (فمن أكرمهم فقد أكرمنى) تمامه كما فى المناوى ومن أكرمنى فقد أكرم الله ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فانهم من الله بمكان كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء الا أنهم لا يوحى اليهم (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس وكذا الدارقطنى ﴿(أكرموا الخبز) بسائر أنواعه لان فى اكرامه الرضا بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد فى التنعم وطلب الزيادة (فان الله أكرمه) بدليل جعله قوتا للنوع الانسانى الذى هو أفضل الحيوانات (فمن أكرم الخبز أكرمه الله) ومن اكرامه أن لا يوطأ ولا يمتهن ولا يوضع فى قاذورة فيحرم ذلك من حيث الاهانة ومن حيث ضياع المال ومن اكرامه أن يرفعه من القاذورة لو وجده فيها ومن اكرامه أن لا يقطع بالسكين بل يكسر باليد وأن لا يسند به الاناء ومن اكرامه أن لا يقلب ليأكل الاحسن فقد رأى بعض العباد شخصا يقلب الخبز فقال له مه بل كل مما وقع فى يدك فانه نعمة عظيمة وكم خدمه أناس حتى وصل اليك نحو ثلثمائة وستين من ملائكة وغيرهم أولهم سيدنا ميكائيل وآخرهم من يضعه بين يديك ومن اكرامه أن لا يضع عليه نحو اللحم والسمك مما يلوثه فيكره خلافا لمن قال بالحرمة لانه ربما لم يأكله فتعافه نفس غيره بخلاف مالو وضع عليه نحو التمر مما لا يلوث فلا بأس به فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع التمرة على اللقمة ويقول هذه أدم هذه وما قيل من اكرامه أن يأكله متى حضر اليه ولا ينتظر الادم غيره مسلم لان الاكل بدون أدم يورث مرضا رديئا ويسن لمن وجد لقمة فى قاذورة ان يغسلها غسلا نعما أى جيدا ويأكلها لما ورد أن من فعل ذلك لن تلج النار بطنه وغفر ذنبه وقد وجد بعض العارفين لقمة فى قاذورة عند الميضأة فغسلها وأعطاها الرقيقه وقال له ناولنيها بعد فراغ الوضوء فلما فرغ الوضوء طلبها فقال انى أكلتها فقال له انت حر لوجه الله تعالى فقال لم فقال انه غفر لك ولا تلج النار بطنك بنص الحديث وانى لا أجعل شخصا مغفورا له خادما لى وينبغى للشخص ان يرضى بما حضر من المأكول ويأكل منه ولا يعيبه ﴿حكى﴾ عن شقيق البلخى رضى الله عنه انه اشترى بطيخة لامرأته فوجدتها غير طيبة فغضبت فقال لها على من تغضبين على البائع أو على المشترى أو على الزارع أو على الخالق فاما البائع فلو كان منه لباع أطيب شئ يرغب فيه وأما المشترى لو كان منه لاشترى أحسن الاشياء وأما الزارع لو كان منه لانبت أحسن الاشياء فلم يبق الا غضبك على الخالق فاتقى الله وارضى بقضائه فبكت وتابت ورضيت بما قضى الله تعالى اهـ وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى وهو حديث ضعيف ﴿(أكرموا العلماء) بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام والتوقير والاحترام وتحسنوا اليهم بالقول والفعل والمراد العلماء بعلوم الشرع العاملون بعلمهم (فانهم) حقيقون بالاكرام اذهم (ورثة الانبياء) أى والرسل (فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله) ومما جاء فى فضلهم ما حكى عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه قال ان الله يحاسب العبد فاذا رجحت سيآته على حسناته يؤمر به الى النار فاذا ذهبوا به اليها يقول الله تعالى لجبريل أدرك عبدى واسأله هل جلس فى مجلس عالم فى الدنيا فاغفر له بشفاعته فيسأله جبريل فيقول لا فيقول جبريل يارب أنت عالم بحال عبدك انه قال لا فيقول سله هل أحب عالما فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة مع عالم فيقول لا فيقول سله هل سكن فى سكة فيها عالم فيقول لا فيقول سله هل وافق اسمه اسم عالم أو نسبه نسب عالم فيقول لا فيقول سله هل يحب رجلا يحب عالما فيقول نعم فيقول الله لجبريل خذ بيده وأدخله الجنة فانى قد غفرت له بذلك اهـ وهذا الحديث (رواه الخطيب) فى تاريخه وهو حديث ضعيف لكن يعضد بغيره كما فى شرح

ويمنه وما أمر فرعون أى شأنه برشيد (هذا) اشارة الى ما ذكر من دين النبى صلى الله عليه وسلم وشأنه وأتى باسم الاشارة هنا لتعظيم الدين واحضاره فى ذهن السامع كانه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده أكمل تمييز ومن ثم أتى بما يشار به للقريب بيانا لحاله فى القرب (ما ليس منه) بان ينافيه أو لا يستند الى شئ من أدلة الشرع (فهو رد) أى مردود اطلاقا للمصدر على اسم المفعول كقوله هذا خلق الله أى مخلوقه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم الغنم والوليدة رد عليك ومعناه أنه باطل لا يعتد به وكذا يقال فى المصدر الآتى بعد (رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا) احدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أى لا يرجع الى دليل شرعنا كما ذكر فى الذى قبله (فهو رد) بالمعنى السابق وفى هذه الرواية رد على من فعل فعل سوء قائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وبيان أنه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل ما لم يكن على أمر الشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو

العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(أكرموا عمتكم النخلة) قال الحفني بفتح التاء وما قيل ان الضبط عماتكم أي بجمعها فغلط ومن اكرامها سقيها وتلقيحها وتنقية الحصا ونحوه الذي تحتها مما يضرها وأن لا يزيل الجريد الذي يضرها ازالته وهي أقرب شبه بالانسان ولذا ريح طلعها كريح المني قال المناوي ثم بين وجه تسميتها عمة بقوله (فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم) أي التي خلق منها فهي بهذا الاعتبار عمة الآدمي من نسبه قال ابن العربي رحمه الله تعالى لما خلق الله آدم وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق الله منها النخلة فهي لآدم أخت ولنا عمة ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة المعروفة فأمد الله منها أرضا عظيمة واسعة الفضاء تسمى أرض السمسمة يعرفها أهلها وفيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط طال شعره وتشعث بدنه فجاء جبريل عليه السلام بالمقراض فقص شعره وظفره وأزال الوسخ عن جسده ودفنه في الارض ثم نام فاستيقظ وقد خلق الله تعالى النخلة الى جانبه بدنها أي جذعها من جسده وليفها من شعره وجريدها من ظفره وهي تشرب من أعلاها وغيرها من أسفلها قال علي رضي الله تعالى عنه أول شجرة استقرت على وجه الارض النخلة (وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران) لما حصل لها من الشرف بولادة سيدنا عيسى تحتها ولو كان ثم شجرة أكرم من النخلة لولدت تحتها مريم قال العلقمي قال شيخ الحديث ورأيت في بعض الكتب أن عيسى ولد بمصر بقرية يقال لها أهناس بها النخلة التي في قول الله عز وجل وهزي اليك بجذع النخلة وانه نشأ بمصر ثم سار على سفح المقطم الى الشام ماشيا وهو غريب بل الآثار دلت على أنه ولد ببيت المقدس ونشأ به ثم دخل الى مصر وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد أن النخلة كانت عجوة قلت أي ثمرها يقال له العجوة وهو نوع من التمر كما في صحيح البخاري وفي بعض الاحاديث من كان طعامها في نفاسها التمر جاء ولدها ولدا حليما فانه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى ولو علم الله طعاما هو خيرا لها من التمر لاطعمها اياه (فاطعموا نساءكم الولد) بضم الواو وتشديد اللام (الرطب) بضم ففتح والامر للندب أو للارشاد كما في المناوي (فان لم يكن) أي فان لم يتيسر (رطب) لفقده أو عزة وجوده (فتمر) أي فيقوم مقامه تمر فيورث الحلم وطيب الكلام في الولد وقال العزيزي قال بعضهم ليس للنفساء دواء مثل الرطب والتمر ولا للمريض مثل العسل اه وهذا الحديث (رواه أبو يعلى) في مسنده (وابن أبي حاتم وغيرهما) كالعقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل وابن السني وأبي نعيم معا في الطب وابن مردويه في تفسيره قال العزيزي بأسانيد كلها ضعيفة لكن باجتماعها تتقوى ﴿(أكل اللحم) قال الحفني رحمه الله تعالى يحتمل أن أل للعهد أي لحم الضأن ولحم الطير والظاهر انها للجنس ليدخل سائر أنواع اللحم لان الاطباء أجمعوا على أنه ينفع بسائر أنواعه وان كان في لحم البقر والابل ضرر فان لهم أشياء يعرفونها تضاف لذلك فتدفع ضرره اه (يحسن الوجه) أي يكسبه نضارة واشراقا وحسنا (ويحسن الخلق) بالضم لزيادته في اعتدال المزاج ومحل ذلك ان استعمل في حالة الصحة بغير افراط ولا تفريط ومن ثم قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى نعم ينبغي أن لا يداوم على أكل اللحم لما جاء في بعض الاخبار ان له ضراوة كضراوة الخمر اه ومما جاء في فضل اللحم وخواصه ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال شكا نبي من الانبياء الى ربه ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه فأوحى الله اليه أن أطبخ اللحم بالبر وكله فاني جعلت القوة فيهما وقال الحكماء عشرة أشياء تقوي البدن وتجلو الذهن * أحدها مداومة أكل الحلو * الثاني أكل اللحم القريب من الرقبة * الثالث أكل شوربة البر * الرابع أكل الخبز البارد * الخامس أكل الزبيب الاحمر * السادس أكل عسل النحل * السابع أكل التفاح الحلو * الثامن أكل الارز * التاسع أكل الرطب والتمر * العاشر دهن الرأس وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أربعة أشياء تقوي البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة وأربعة تقوي البصر الجلوس تجاه القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الملبس وأربعة توهن البصر النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود في استدبار القبلة وأربعة تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجرجير وأربعة تزيد في العقل

آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع وخرج عنه ما لا يخرج عن دليل الشرع كالمسائل الاجتهادية التي ليس بينها وبين أدلتها رابط الا ظن المجتهد وكتابة المصاحف وتحرير المذاهب وكتب النحو والحساب ولذا قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذاهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك اه ملخصا وفي هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من

ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء اه وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) في تاريخه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وإسناده ضعيف ﴿(أكل الشمر) بفتح الشين المعجمة والميم نبات معروف وقال بعضهم الصواب أكل التمر بالفوقية لكن الذي شرح عليه المناوي في شرحيه والعزيزي انه الشمر (أمان من القولنج) بضم القاف وفتح اللام وجع في الامعاء المسمى قولن بضم اللام وهو شدة المغص قاله العزيزي وقال الحفني القولنج مرض مخوف ابتداء فاذا اعتاده الانسان لم يكن من المخوف فأعظم دوائه أن يغلى الشمر ويشرب ماؤه اه أي لأنه يحلل الرياح الغليظة والاخلاط التي في المعدة ويسهل خروجها وهو شديد النفع من وجع الجنبين ويدفع حرقة المعدة من البلغم الحامض ويشفي وجع الكلى والمثانة وينفع من نهش الهوام وهو بستاني وبري والظاهر ارادتهما في الحديث معا (رواه أبو نعيم) في الطب قال العزيزي رحمه الله تعالى وإسناده ضعيف ﴿(ألبان البقر شفاء) أي من الامراض السوداوية والبلغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من نحو سم ولدغ حية وعقرب وأجودها يكون حين يحلب وأجوده مااشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وحلب من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب وشربه مع السكر يحسن اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر والرئة جيد لاصحاب السل والاكثار من اللبن يضر بالاسنان واللثة وينبغي أن يتمضمض بعده بالماء ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض وقال ان له دسما (وسمنها دواء) اذ هو ترياق السموم المشروبة وهو حار رطب في الاولى منضج محلل يلين الحلق والصدر وينضج فضلاته وخصوصا بالعسل واللوز وقال صاحب النزهة شرب خمسين درهما من السمن وخمسة وعشرين درهما من السكر لمن حبس بوله نافع جدا وشرب السمن ينفع من البواسير والاكتحال به مع الزيت يقطع الجرب من الاجفان (ولحومها داء) أي مضرة بالبدن جالبة للسوداء عسرة الهضم تولد اخلاطا غليظة وأمراضا كثيرة كسرطان وجرب وبرص وجذام وداء الفيل وحمى الربع قال بعضهم ومحل ضرر لحومها اذا لم تكن سمينة أما السمين منها فلا ضرر فيه ﴿تنبيه﴾ قال الحفني البقر شامل للعراب والجواميس خلاف ما اشتهر على الالسنة من قولهم كل من البقر سمنه ومن الجاموس لبنه اه وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير ﴿(التمسوا الرزق بالنكاح) أي التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق موسع له اذا صلحت النية ولذا شكا بعضهم لشيخه ضيق العيش فأمره بالتزوج نظرا الى هذا الحديث فسأله بعد أن تزوج بمدة عن حاله فقال بخير ولكني أطلب الزيادة فأمره باتخاذ دابة وخدم ﴿تنبيه﴾ قال المناوي قال في الاتحاف هذا الخبر وخبر تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال يدل على ندب التزوج للفقير ومذهب الشافعي رضي الله عنه شرط ندبه قدرته على المؤنة والاوجه ان الناس أقسام قسم واجد وقسم غير واجد وهو واثق بالله وقسم غير واجد وليس له ثقة فيستحب للواثق دون غيره (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر) قال الحفني وفي رواية السفينة وفي رواية سفينة بالتنكير وفي رواية الفلك لكن الذي رواه ابن السني اذا ركبوا فقط بدون ذكر بحر وسفينة فان كان الحافظ اطلع على رواية أخرى له فذاك والا فذكر البحر أو السفينة أو الفلك مدرج وهو جائز حيث لم يغير المعنى (أن يقولوا) أي يقرؤا عند دخول السفينة أو عند سيرها قوله تعالى (بسم الله مجريها ومرساها) أي حيث تجري وحيث ترسى (الآية) أي الى آخرها وقوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) أي ماعرفوه حق معرفته أو ماعظموه حق عظمته (الآية) أي آية الزمر الى يشركون نقل بعضهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال من قرأ الآيتين فعطب أو غرق فعلي الضمان (رواه أبو يعلى) في مسنده (وابن السني) ﴿(امش) قال المناوي يعني اذهب وخص المشي لكونه أولى (ميلا) الميل مد البصر وهو أربعة آلاف خطوة (عد مريضا) مسلما (امش ميلين اصلح بين اثنين) رجلين أو فئتين (امش ثلاثة أميال زر أخا في الله) تعالى وان لم يكن أخاك من النسب والامر للندب في الجميع والمراد بالميل كما قال الحفني كثرة المشقة لا خصوص ذلك والمعنى حافظ على فعل ماذكر ولو كان عليك فيه مشقة كأن تمشي الى محل بعيد فانه قربة مؤكدة ينبغي الاعتناء بها لمزيد فضلها ويعلم من التفاوت بين ذلك أن الصلح بين اثنين أكثر ثوابا من عيادة المريض وان زيارة

الابتداع وقال النووي فيه انه قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وانه من من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد البدع والمخترعات وهو مما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وتقدم في شرح الخطبة أن مدار الاسلام عليه وبيان توجيهه

﴿الحديث السادس﴾

(عن أبي عبد الله النعمان ابن بشير) بفتح الباء وشين معجمة مكسورة (رضي الله) تعالى (عنهما) المنسوب الى نعمان لكونه كان مقيما بها أو واليا عليها وهو مدني خزرجي صحابي ابن صحابي وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة وهو أول مولود ولد في الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنين من الهجرة في قول الاكثرين وولي أمرية الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس ومن خطبه أن للشيطان مصايد ونخوخا وان من مصايد الشيطان البطر بأنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على

الاخ فى الله أفضل من صلح بين اثنين (رواه ابن ابى الدنيا) فى كتاب فضل زيارة الاخوان ﴿ (أمط) بفتح الهمزة وكسر الميم أى أزل ندبا (الاذى عن الطريق) من نحو شوك وحجر وكل ما يؤذى السالك فيه (فانه لك صدقة) أى تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة لان فاعل ذلك تسبب فى سلامة من مر عليه فكأنه تصدق عليه بذلك فحصل له أجر الصدقة وقد جعل المصطفى صلى الله عليه وسلم الامساك عن الشر صدقة على النفس فاماطة الاذى مندوبة تدبا مؤكدا والظاهر ان المراد بالطريق هنا الطريق المسلوك للناس بخلاف المهجور أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم أمط الاذى اذ الذى فى المهجور لا يتأذى به أحد ولو كان الطريق مختصا بنحو قطاع الطريق أو حربيين لا يندب فيه ذلك بل قيل يكره بل لو قيل يطلب أن يلقى فيه ما يؤذى لكان قريبا واعلم انه كما يندب ازالة الاذى عن الطريق المسلوك للناس يندب ترك القائه فيها ﴿وروى﴾ البيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا رأى فى النوم قائلا يقول له بشر عائذ بن عمر والمزنى بالجنة فلم يفعل فأتاه فى الثانية فلم يفعل فأتاه فى الثالثة فلم يفعل فأتاه فى الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يلقى أذاه فى طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره ماء الى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان ممن بايع تحت الشجرة رضى الله تعالى عنه ثم ان هذا الحديث (رواه البخارى فى الادب) ﴿ (ان الله اصطفى من الكلام) أى كلام الآدميين (أربعا) قال الحفنى أى اختار ذلك منه وعلمه لاخيار الملائكة (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال) أى دبر الصلاة أو غيرها (سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك) أى له مثل ذلك (ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك) أى له مثل ذلك (ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه) قال الحفنى بأن قصد به الانشاء لا الاخبار وان كان الخبر بالثناء مثنيا لكن لا يثاب مثل من قصد الانشاء وقيل معنى من قبل نفسه انه ليس فى مقابلة نعمة بل خالص لذاته تعالى كذا أجاب الشارح بالجوابين المعول عليه الاول اذ الذى فى مقابلة نعمة أفضل (كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة) لا ينافى هذا حديث البطاقة وغيره أن لا اله الا الله أفضل من الحمد لله وغيرها وهو الراجح لانه قد يوجد فى المفضول الخ وان العشرين المترتبة على قول لا اله الا الله أعظم كيفا انتهى حفنى رحمه الله تعالى وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والحاكم) فى مستدركه (والضياء) فى المختارة قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (ان الله تعالى كتب كتابا) أى أجرى القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلق على وفق ما تعلقت به ارادته أزلا أو المراد أنه قدر وعين مقاديرهم فى الازل تعيينا بتا يستحيل خلافه (قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام) قال الحفنى هذا كناية عن تراخى الزمن بين التقدير والخلق وطول المدة والا فالاعوام لم توجد قبل خلق السماء وعلى ان المراد يكتب كتابا انه قدر ذلك فى الازل يشكل الجواب بانه كناية عن تراخى الزمن اذ الازل لا يعقل فيه زمن حتى يقال زمن الكتب متقدم على زمن خلق السماء وأجيب بأن المراد تقدمه على ذلك بقطع النظر عن الزمن فليس فى زمن اهـ وقال المناوى المراد بالقبلية مجرد التقدم ومن البين تقدم الازلى على حدوث كل حادث وما قيل من أن الازلى لا يتصف بالقبلية فهو بالمعنى المذكور ممنوع فانه لا يقتضى وقوع القدم فى الزمن كتقدم الزمن الماضى على المستقبل فالمعنى انه تحقق دون خلق السماء وقد تخلل بينهما مقدار كثير فتأمله ليظهر به اندفاع ما لكثير بن هنا اهـ وبما تقرر من أن المراد بالاعوام مجرد الكثرة يندفع ما قد يقال هذا الحديث ينافى خبر قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة اذ المراد أيضا طول الامد بين التقدير والخلق قال العزيزى قال العلقمى وفائدة التوقيت تعريفه صلى الله عليه وسلم ايانا فضل الآيتين فان سبق الشئ بالذكر على سائر أجناسه وأنواعه يدل على فضيلة مختصة به (وهو عند العرش) أى وعلمه عنده أو المكتوب عنده فوق عرشه فهو تنبيه على جلالة الامر وتعظيم قدر ذلك الكتاب أو عبارة عن كونه مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الادراك (وانه) بكسر الهمزة (أنزل منه) أى من جملة الكتاب المذكور (آيتين) بالتنكير كما فى أكثر نسخ الاصل وفى نسخة شرح عليها العلامة المناوى الآيتين بالتعريف فانه قال اللتين (ختم بهما سورة البقرة) أى جعلهما خاتمتها (ولا يقرآن فى دار) أى مكان دار أو خلوة أو مسجد أو مدرسا أو غيرها (ثلاث ليال) أى فى كل ليلة منها (فيقربها) بالنصب فى جواب النفى (شيطان) فضلا عن أن يدخلها

عبادالله واتباع الهوى فى غير ذات الله فقتل سنة أربع أو أول خمس وستين (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين) أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن أسبابه ما يتطرق اليه من خلل وهو عند الشافعى رضى الله عنه ما لم يرد دليل بتحريمه فهو ما لا يمتنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أم سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثون وسكت أى الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن أبى حنيفة ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليهما لو رأينا نباتا ولم نعلم أمضر هو أم لا أوحيوانا لم تعرفه العرب فلا شبهة كما قاله الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع عن تحريمه ومذهب أبى حنيفة التحريم لعدم وورود نص على حله (وان الحرام) وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعى أو ما لم يرد دليل بحله على مذهب أبى حنيفة كما فهم

فعبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالاولى والفاء للتعقيب أي لا يوجد ولا يحصل قراءتهما فيعقبهما قربان الشيطان فالنفي مسلط على المجموع قاله المناوي وانما خص الليل لان انتشار الجن فيه أكثر والا فالنهار كذلك وورد من قرأهما ثلاث مرات صباحا حفظ من الشيطان جميع النهار أو مساء حفظ جميع الليل فان وقع له وسوسة فهي من نفسه أو لعدم صدق نيته وورد حديث بأن من قرأهما بعد العشاء كتب له ثواب من قام الليل تهجدوان كان من تهجد بالفعل أكمل فينبغي للانسان أن لا يهمل ذلك ﴿تنبيه﴾ اختلف في أول الآيتين المذكورتين فقيل أولهما آمن الرسول وقيل لله ما في السموات فعلى الاول أول الثانية لا يكلف الله نفسا الخ وعلى الثاني أولها آمن الرسول الخ قال الحفني والاخذ بهذا أحوط ثم ان تسميتها آيتين انما هو بحسب العرف والا فهما في الاصطلاح آيات متعددة ولذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث ان الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم ولم يقل فتعلموهما وعلموهما فهو على حد وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا هذان خصمان اختصموا (رواه الترمذي والنسائي والحاكم) رحمهم الله تعالى ۞ (ان الله كتب في أم الكتاب) قال الحفني أي قدر في علمه أو أوجد في اللوح المحفوظ (قبل أن يخلق السموات والارض) أفردها دون السماء لان طباقها السبع كطبقة واحدة بخلاف السماء فان طباقها مختلفة فاذا جمعت (انني أنا الرحمن الرحيم) أي الموصوف بكمال الانعام بجلائل النعم ودقائقها (خلقت الرحم) أي قدرتها (وشققت لها اسما من اسمي) أي ركبت لها حروفا مركبا منها اسمي وهو الرحمن فهما من أصل واحد وهو الرحمة (فمن وصلها) أي بالاحسان اليها (وصلته) أي أحسنت اليه وأنعمت عليه (ومن قطعها) أي بنحو ايذاء وهجر (قطعته) أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتي ولم أزد له في عمره كما سيجيء في خبر ان صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار قال الحكيم خلق الله الرحم بيده وشق لها اسما من اسمه ثم أرسل حواشي قميص الرحمة من العرش ليتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص ومن قطعها قصرت يده عن حاشية القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له الا رحمة التوحيد وورد ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فينبغي هجره في المجالس وترك مجاورته وان لا يرافقه في سفر ونحوه ﴿تنبيه﴾ قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى يطلق الرحم على رحم الاسلام فيشمل أمة الاجابة ويطلق على مطلق القرابة ولو غير الورثة وهو المراد هنا ويطلق على نوع خاص يطلب الاعتناء به بالانفاق وغيره وهو الاصول والفروع اهـ ۞ (خاتمة) ۞ اعلم ان صلة الرحم تكون بالمال وتكون بالزيارة والاحسان وبالصفح في الاقوال وبالعون في الافعال وبالالفة بالمحبة والاجتماع وغير ذلك من معاني التواصل هذا في الحياة وأما فيما بعد الموت فبالاستغفار لهم والدعاء ونحو ذلك ومن الصلة تعليمهم ما يجهلون وتنبيههم على ما ينفعهم ويضرهم وقطع الرحم يكون بترك الاحسان وبالايذاء والهجر وقال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى الذي يتجه ان المراد بقطع الرحم قطع ما ألفه القريب منه من سابق الوصلة والاحسان بغير عذر شرعي اهـ وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير والاوسط قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (ان الله تعالى كتب الغيرة) بفتح الغين المعجمة أي الحمية والانفة (على النساء) أي حكم بوجودها فيهن وركبها في طباعهن (والجهاد على الرجال فمن صبر منهن) أي على نحو تزوج زوجها عليها وكان القياس أن يقول صبرت لكن ذكره رعاية للفظ من وأنث الضمير رعاية لمعناها وقوله (ايمانا) أي تصديقا بان الله تعالى قدر ذلك (واحتسابا) أي طلبا للثواب (كان لها أجر الشهيد) أي المقتول في معركة الكفار بسبب القتال ولا يلزم من المثلية التساوي في المقدار فهذه الفضيلة تجبر تلك النقيصة وهي عدم قيامها بالجهاد الذي تميز به الرجال قال المناوي وفيه اشارة الى عدم مؤاخذة الغير بما يصدر عنها لانها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة فقد قالت امرأة لعمر رضي الله تعالى عنه زنيت فحدني فقال زوجها ما فعلت بل حملتها الغيرة وخرج بقوله فمن صبر من لم تصبر بان اظهرت الضجر والسخط فلا أجر لها أصلا وبقوله ايمانا واحتسابا من صبرت ولم تحتسب صبرها فلا يكون لها أجر شهيد لكن لها أجر في الجملة اهـ قال الحفني وهذا قاله صلى الله عليه وسلم حين كان جالسا مع أصحابه فخرجت عليهم امرأة عريانة فقام بعض الصحابة فسترها فقال صلى الله عليه وسلم لعلها حصل لها الغيرة أي بسبب زوجة أخرى أو أمة تشاركها في زوجها وذكر

الحديث

أنها ذكر (بين) بالمعنى المذكور يعرفه كل أحد لم تنتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما امتنع منه شرعا اتفاقا اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والقيح أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان دون بعض وذكاة المجوس واما لخلل في تحصيله كالمغصوب وبيع الغرور والربا (وبينهما متشبهات لا يعلمهن كثير من الناس) لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس أو استصحاب ونحو ذلك واذا عرفوا حكم شيء اتبعوا فيه فان لم يظهر لهم شيء فالمختار التوقف فيه كما ان الصحيح التوقف في الاشياء قبل البعثة (فمن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك وفيه ايقاع الظاهر موقع الضمير تفخيما لشأن اجتناب الشبهات اذ الشبهات المشتبهات بعينها (استبرأ) بالهمز وقد تخفف أي طلب البراءة (لدينه) من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء

الحديث أي فلها نوع عذر لأنها مقهورة ولذا ورد ان المرأة ذات الغيرة لا تدري أسفل الوادي من أعلاه أي فهي كالمجنون الذي لا يدري ما يفعل وأشار صلى الله عليه وسلم الى دوائها الا ان تصبر وتجاهد نفسها ليحصل لها ثواب الجهاد في الكفار اه ﴿خاتمة﴾ حكي انه كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها أن لا يتزوج عليها فجاءته في بعض الايام امرأة الى دكانه وسألته أن يتزوج بها فأخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه بيوم في كل جمعة فتزوجها واستمر على ذلك ثمانية أشهر فانكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر الى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فأخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبري أحدا فلما مات الرجل أرسلت بنت عمه جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي الى زوجته وقولي لها عظم الله أجرك في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه وألف بيني وبينك فلما أخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها الى بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيأ فانظر الى ديانة هذه المرأة وصبرها وعدم تضجرها رحمة الله تعالى عليها (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي باسناد لا بأس به ﴿ (ان الله تعالى وملائكته) أي عباده المقربين المصطفين المصفين من أدناس البشر الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (يصلون على الذين يصلون) من الوصل ضد القطع (الصفوف) بحيث لا يبقى فيها ما يسع واقفا قال الحفني والمراد بصلاة الله الرحمة وبصلاة الملائكة الاستغفار أو المراد بالصلاة العطف أي التعطف ويفسر في حقه تعالى بلازمه وفي حق الملائكة بحقيقته المترتب عليها طلب الاستغفار قال ووقع لبعضهم هنا تفسير يصلون بيستغفرون ومعنى الاستغفار في حقه تعالى الغفر لا طلبه اذ لا يطلب سبحانه من أحد (ومن سد فرجة) بضم أوله أي خلا بين المصلين في صف (رفعه الله بها) أي بسبب سده اياها درجة أي في الجنة قال المناوي زاد في رواية وذرت عليه الملائكة من البر اه فيستحب للشخص أن يسد الفرج في الصفوف لينال هذا الثواب العظيم ويكره تركه مع عدم العذر قال الحفني فاذا امتد صف ثان قبل كمال الاول لا ثواب للثاني لتقصيره وكذا الاول والامام ان قصروا كان أحرم الامام قبل أن يأمرهم بتسوية الصفوف وكان أمكن أهل الصف الاول جر شخص من الثاني وتركوا ذلك كسلا ومحل ذلك في غير الجنازة والنساء مع الرجال اذ المطلوب في الجنازة جعلها ثلاث صفوف وان كان كل شخص صفا واحدا والمطلوب جعل النساء خلف الرجال وان لم يكمل صف الرجال اه ويستحب الاعتدال في الصفوف بحيث لا يتقدم بعضهم بصدره ولا غيره على بعض ولا يتأخر كذلك ويستحب أن يكون الامام وسط القوم وتسن المبادرة الى الصف الاول لانه أكثر ثوابا فقد ورد أن الله وملائكته يصلون على الصف الاول وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للصف الاول ثلاثا والثاني مرتين والثالث مرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وينبغي لداخل المسجد ان يقصد ميمنة الصف فانها يمن وبركة وان الله تعالى يصلي على أهلها اه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابن ماجه وغيرهما) كابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح وأقروه ﴿ (ان الله تعالى يبغض) بضم أوله لانه من أبغض كما في الحفني (السائل الملحف) أي الملح في السؤال وقيل هو الذي يسأل العشاء وعنده الغداء أي يمقته (١) وينتقم منه وقد ورد من سأل من غير فقر فانما يأكل الجمر وورد من سأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر يعني ان قل سؤاله قل عذابه بجمر جهنم وان كثر سؤاله كثر عذابه بجمر جهنم ﴿وحكي﴾ انه أتى عمر سائل فقال أعطوه ثم نظر فاذا تحت ابطه مخلاة مملوأة خبزا فقال لست بسائل بل تاجر ثم علاه بالدرة (٢) ضربا قال المناوي قال النووي اتفقوا على النهي عن السؤال بلا ضرورة وفي القادر على الكسب وجهان أصحهما انه حرام والثاني يحل بشرط ان لا يذل نفسه ولا يلح في السؤال والاحرام اتفاقا وقد ذم الله السائل الحافا في ضمن ثنائه على ضده بقوله لا يسألون الناس الحافا وفي الحديث لو يعلم صاحب المسألة ماله فيها لم يسأل أي ماله فيها من الذل وقد قيل أربعة فيها ذل عظيم الدين ولو درهم والبنت ولو مريم والسفر ولو ميل والسؤال ولو الى أين السبيل

فان اراقة ماء الحيا * دون اراقة ماء المحيا
فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية وأسرعا في المشي على رسلكما انها انها صفية خوفا عليهما أن يهلكا فقالا سبحان الله فقال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا وقال في تلك التمرة لولا أخشى أن تكون من تمر الصدقة لاكلتها وأكله من اللحم الذي تصدق به على بريرة مع قيام الشبهة للتشريع أو أنا نقول لا شبهة فيه (ومن وقع في الشبهات) بأن لم يترك فعلها (وقع في الحرام) المحض أو قارب أن يقع فيه اذ من كثر تعاطيه للشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك اذا نسب الى التقصير أو انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم شبهة أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وهو نحو ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم المعاصي بريد الكفر أي تسوق اليه ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من

(١) من باب نصر كما في المختار ٢ (قوله بالدرة) بالكسر أي السوط أفاده المصباح

وأخرج ابن عساكر ان مطرف بن عبد الله بن الشخير كان يقول لابن أخيه اذا كانت لك حاجة اكتبها فى رقعة (١) فانى أصون وجهك عن الذل وينشد

* يا أيها الراغب نيل الرجل * وطالب الحاجات من ذى النوال (٢)
لا تحسبن الموت موت البلى * وانما الموت سؤال الرجال
* كلاهما موت ولكن ذا * أعظم من ذاك لذل السؤال

وقال سيدنا على كرم الله وجهه

(٣) لنقل الصخر من قلل الجبال * أخف على من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار * فقلت العار فى ذل السؤال
بلوت الناس قرنا بعد قرن * ولم أر مثل مختال بمال
(٤) وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه

(٥) ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال المنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للتكبير المفضال

وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) فى الحلية قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (ان الله تعالى يبغض المعبس) بالتشديد (فى وجوه اخوانه) أى الذى يلقاهم بكراهة عابسا ويعلم بطريق المفهوم انه تعالى يحب البشر من الانسان فى وجوه اخوانه لان ذلك يورث التحبب بين الناس (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى وهو حديث ضعيف ﴿ (ان الله تعالى يحب السهل) فى قوله وفعله اى المتيسر فى أمره غير المتعسر فتراه سهلا فى دنياه فى بيعه وشرائه وأخذه واعطائه فيشعر بحقارة الدنيا وتراه سهلا فى معاشرة الخلق لين الجانب حسن الصحبة ذا رفق بهم وكذا فى أمر الدين سهل الانقياد الى طاعة ربه سبحانه وتعالى (الطلق) وفى رواية الطليق أى المتهلل الوجه البسام لانه تعالى يحب من تخلق بشئ من أسمائه وصفاته ومنها السهولة والطلاقة لانهما من الحلم والرحمة ولقد صدق القائل

وما اكتسب المحامد طالبوها * بمثل البشر والوجه الطليق

(رواه الشيرازى والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿ ان الله تعالى يحب الصمت) اى السكوت حيث لا ضرورة الى الكلام (عند ثلاث) من الاشياء الاول (عند تلاوة القرآن) أى شئ منه ليتدبر معانيه ويتأمل أحكامه قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فيكره اللغو عند تلاوته ما لم يتأذ القارئ به بأن كان يوقعه فى الغلط والخلط والا فيحرم وخرج باللغو الكلام لفائدة دينية كتفسير غريبه والبحث فى شئ من نحو أحكامه وخرج أيضا ما لو رد القارئ فى حكم أو غلط فانه واجب أو مندوب (و) الثانى (عند الزحف) أى التقاء الصفوف للجهاد لان الصمت أهيب للعدو (و) الثالث (عند الجنازة) أى عند غسلها او الصلاة عليها او تشييعها الى أن تقبر قال الحفنى فقراءة القصائد والقرآن أمام الجنازة بدعة مخالفة للسنة فالافضل السكوت اه وقال العلامة المناوى رحمه الله تعالى ولا يعارض ذلك خبر أكثروا فى الجنازة من قول لا اله الا الله لان المراد انه يقول سرا وفى البجيرمى على الخطيب ما نصه وكره لغط أى رفع الصوت ولو بقرآن أو ذكر أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اه ق ل وهذا باعتبار ما كان فى الصدر الاول والا فالآن لا بأس بذلك لانه شعار للميت لان تركه مزر به بل لو قيل بوجوبه لم يبعد اه (رواه الطبرانى) فى الكبير ﴿ (ان الله تعالى يحب العبد) المؤمن (التقى) بمثناة فوقية من يترك المعاصى امتثالا للامر واجتنابا للنهى (الغنى) أى غنى النفس أو غنى المال لان نفعه عام لو صفه قبل بالتقى فهو أفضل من الفقير الصابر (الخفى) بخاء معجمة الخامل الذكر المعتزل عن الناس أى مع قصده باعتزاله وبعده عن الناس دفع شره عنهم لا دفع شرهم عنه اذ الموفق لا يرى الشر الا لنفسه وفى رواية الحنى بالحاء المهملة أى الذى عنده رفق بالناس فيواسيهم بماله وغيره قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وفيه على الاول حجة لمن فضل الاعتزال

الموافقة وقوله وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا أى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده أى يتدرج منهما الى نصاب السرقة فتقطع يده ونظر لما ذكره بقوله (كالراعى يرعى) الماشية (حول الحمى) أى المحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى فيه فالمصدر فيه واقع موقع اسم المفعول وهو تشبيه بليغ فى التنفير به عن الشبهات حذرا من الوقوع لان من لا يتباعد عنه (يوشك) بكسر الشين مضارع أوشك بفتحها وهو من افعال المقاربة والملابسة أى يسرع (أن يرتع فيه) بفتح التاء مضارع رتع بفتحها ايضا ومعناه أكل

١ بضم الراء كما فى المصباح اه
(٢) أى العطاء اه
٣ (قوله من قلل الجبال) فى المصباح قلة الجبل اعلاه والجمع قلل وقلال أيضا مثل برمة وبرام اه
٤ (قوله وطرا) أى جميعا اه مختار
٥ (قوله ما اعتاض) أى اخذ اه مختار

وآثر الخمول على الاشتهار قال بعض العارفين طريق القوم لا تصلح الالمن كنست بأرواحهم المزابل وقيل

ليس الخمول بعار * على امرئ ذي كمال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

وقال بعضهم عش خامل الذكر بين الناس وارض به * فذاك أسلم للدنيا وللدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته * ولم يزل بين تحريك وتسكين

روي عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه انه كان معتزلا عن الناس فجاءه ولده وقال له ان الناس يتنافسون (١) في الملك وأنت في العزلة أي فينبغي لك الخروج لاجل الشهرة فضربه بيده على صدره وقال له أسكت فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر هذا الحديث (رواه) الامام (أحمد ومسلم) رحمهما الله تعالى ﴿ (ان الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) قال العزيزي أي المنكف عن الحرام والسؤال من الناس وقال المناوي أي المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطموح (٢) بصيرته عن الخلق الى الخالق وتوجهه الى سؤال الرزق من الرازق وانما يسأل ان سأل على جهة العرض والتلويح الخفي كما قال أبو هريرة رضي الله عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه وهو اعرف بها ممن يستقرئه فلا يفهم مراده الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد في العفة والمبالغة فيها (أبا العيال) قال الحفني أي صاحب العيال الذي يقوم بهم سواء كان أبا أو أخا أو غيره أي يحب الشخص صاحب العيال الذي يقوم بمصالحهم لما ورد الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله اهـ قال المناوي وفي ضمنه اشعار بانه يندب للفقير ندبا مؤكدا ان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستره قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سفيان أفضل الاعمال التجمل عند المحنة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر وقال الغزالي رحمه الله ومن آداب الفقر ان لا يتواضع لغني لغناه بل يتكبر عليه قال علي كرم الله وجهه تواضع الغني رغبة في الثواب حسن وأحسن منه تيه (٣) الفقير على الغني ثقة بالله وقال العزيزي تنبيه الفقر فقران فقر مثوبة وفقر عقوبة وعلامة الاول ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو ولا يشكر الله تعالى على فقره والثاني يسيء خلقه ويعصي ربه ويشكو ويتسخط والذي يحبه الله الاول دون الثاني اهـ ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العزيزي ويؤخذ من كلام المناوي أنه حديث حسن لغيره ﴿ (ان الله تعالى يزيد في عمر الرجل) يعني الانسان قال الحفني أي يبارك فيه ان كان المراد العمر الذي في أم الكتاب فان كان المراد العمر المعلق زيادته على فعل خير فالزيادة حقيقية (ببره والديه) أي أصليه وان عليا يعني باحسانه اليهما وطاعته اياهما في كل مندوب أو مباح (رواه ابن منيع) في معجم الصحابة (وابن عدي) في الكامل قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (ان الله تعالى يطلع في العيدين) الفطر والاضحى (الى الارض) أي يطلع الى أهلها من المؤمنين اطلاع رحمة ورضا وقت حضور الناس لصلاة العيد (فابرزوا) ندبا (من المنازل) الى مصلى العيد (تلحقكم الرحمة) بالجزم جواب الامر فيطلب البروز بصلاة العيد في المصلى لذلك قال المناوي والخطاب للرجال وكذا للعجائز باذن أزواجهن فيحضرن مصلى العيد مبتذلات اهـ واعلم انه يطلب في كل من العيدين أشياء كثيرة منها الصلاة وهي سنة مؤكدة وصفتها معلومة في كتب الفقه التكبير ليلتهما وخلف الصلوات في الاضحى فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زينوا أعيادكم بالتكبير وفي رواية زينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير ومنها الغسل والتزين والتطيب ويسن أحياء ليلتهما فقد ورد من قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * ومما يطلب فيهما وله فضل عظيم ما نقل عن سيدي علي الاجهوري أنه قال أتى في أثر من استغفر يوم العيد مائة مرة بعد صلاة الصبح لا يبقى في ديوانه شيء من الذنوب الامحي عنه ويكون يوم القيامة آمنا من عذاب الله ومن قال سبحان الله وبحمده يوم عيد مائة مرة ثم قال يارب اني أعطيت ثوابها لمن في القبور لم يبق أحد من الاموات الا ويقول يوم القيامة يارحيم ارحم عبدك واجعل ثوابه الجنة فيقول الله اشهدوا اني قد غفرت لعبدي وفي حديث آخر من قال يوم العيد سبحان الله وبحمده ثلاثمائة مرة وأهدى ثوابها الى أموات المسلمين دخل في كل قبر ألف ألف نور ويجعل الله ألف ألف نور في قبره اذا مات وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

الماشية من المرعى واقامتها به وكني بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة في مقاربته ألا هذه وألا في الموضع الآتيين افتتاحية ليتنبه بها لفهم ما يأتي به المخاطب من الكلام بعدها نحو قوله تعالى ألا يوم يأتيهم وان مقررة للنسبة والجمل بعدها معطوفة على مقدر بعدها أي ألا ان الامر كما ذكر وان كذا ولا تكون الا مكسورة كقوله (وان لكل ملك) بكسر اللام (حمى) وهو ما يحجره لرعي خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه كما مر ومنه حمى كليب قال الشاعر أبحث حمى تهامة بعد نجد وماشيء حميت بمستباح (ألا وان حمى الله تعالى محارمه) ان تنتهك وهذا ضرب محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن فتتأدب معه كما تتأدب مع الأكابر اذ

(١) أي يرغبون اهـ
٢ (قوله لطموح) أي ارتفاع قال في المختار طمح ببصره الى الشيء ارتفع وبابه خضع اهـ
٣ (قوله تيه) أي تكبر قال في المختار تاه يتيه تكبر اهـ

من قال في كل من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير أربعمائة مرة قبل صلاة العيدين زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة ووكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة قال الزهري ماتركتها منذ سمعتها ثم ان هذا الحديث (رواه ابن عساكر في التاريخ قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناده ضعيف ﴿ (ان الرجل ليوضع الطعام) أي أو الشراب (بين يديه) ليأكل أو يشرب (فما يرفع حتى يغفر له) أي الصغائر قيل يا رسول الله وبم ذلك قال (يقول بسم الله اذا وضع والحمد لله اذا رفع) قال الحفني المراد اذا شرع في الاكل واذا فرغ منه فان البسملة انما تسن عند الشروع فيه والحمدلة انما تسن عند الفراغ منه ولا عبرة بوقت الوضع ولا بوقت الرفع وانما عبر بهما نظرا للغالب من انه يشرع في الاكل وقت وضع الطعام ويرفع وقت الفراغ منه والمراد بالرجل الشخص والبسملة أول الاكل والحمدلة آخره عن خصوصيات هذه الامة اه وقال المناوي عدوا من خصائص هذه الأمة ان المائدة توضع بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم اه أي ببركة التسمية والحمدلة فيندب الاتيان بهما ندبا مؤكدا لينال هذا الفضل العظيم وهذا الحديث (رواه الضياء) المقدسي قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (ان الرجل اذا نظر الى امرأته) قال الحفني أي حليلته ولو أمة بالملك أي اذا قصد بذلك النظر أمرا محبوبا شرعا كأن نظر اليها فأعجبته فشكر الله تعالى على تلك النعمة أو قصد بالنظر تحريك الشهوة ليحصل الجماع ليعف نفسه أو يعفها أو ليحصل ولد في الاسلام فيكثر أمة النبي صلى الله عليه وسلم (ونظرت اليه) أي بهذا القصد فلا بد من تقييد النظر بذلك ليترتب عليه ماذكره بقوله (نظر الله اليهما نظر رحمة) أي صرف لهما حظا عظيما منها (فاذا أخذ بكفها) قال الحفني كناية عن تقبيلها أو معانقتها أو جماعها وعبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأخذ كفها حياء منه صلى الله عليه وسلم من ذكر ما ينبغي كتمه وقال المناوي وعبر عن ذلك بالاخذ باليد استحياء لذكره لانه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها اه (تساقطت ذنوبهما) أي الصغائر (من خلال أصابعهما) أي من بينهما قال المناوي وتساقط الذنوب من بين الاصابع كناية عن كونه لا يفارق كفه كفها الا وقد شملت ذنوبهما المغفرة (رواه ميسرة بن علي) في مشيخته (والرافعي) امام الدين عبد الكريم القزويني في تاريخه ﴿ (ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول) أي وسوسا ليوقع المكلف في الشك في الله تعالى قال الحفني وأكثر ما يكون ذلك للعامة (من خلقك فيقول الله فيقول فمن خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك) أي في نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه رادا على الشيطان (آمنت بالله ورسوله) أي أخالف عدو الله المعاند وأومن بالله وبما جاء به رسوله قال الحفني وجاء في رواية انه يقرأ سورة الاخلاص ويتفل بلا بصاق على يساره لانها جهة القلب ففيه اشارة الى بعد وسوسته عن القلب وينبغي الجمع بين الروايتين ويخلص في ذلك وقال العزيزي وفي رواية البخاري فليستعذ بالله ولينته أي عن الاسترسال معه في ذلك وليلجأ الى الله في دفعه ويعلم أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي ان يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها (فان ذلك يذهب عنه) لان الشبهة منها ما يندفع بالبرهان ومنها ما يندفع بالاعراض عنه وهذا منه قال الحفني وخص الشيطان بذلك مع ان بعض المعاندين يقول ذلك لان الشيطان اذا أقيم له الحجة على ذلك انتقل الى غير ذلك من الانس فانه اذا أقيم له الدليل انقطع ورجع وقال المناوي قال الغزالي من مكايد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحر فيه على التفكر في ذات الله وصفاته في أمور لا يبلغها حد عقله حتى يشككه في أمر الدين أو يخيل اليه في الله خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور متبجح بما وقع في صدره يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة وانه انكشف له بذكائه وزيادة عقله وأشد الناس حمقا أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء النبي صلى الله عليه وسلم بأمره في علاج هذا الوسواس بالبحث فان هذا وسواس يجده العوام دون العلماء وانما حق العوام ان يؤمنوا ويسلموا ويستقلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فان العامي اذا زنا أو سرق خير له من أن يتكلم في العلم فان من تكلم في العلم بالله بغير اتقان وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن

كل ملك له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله من خالفه ودخل عاقبه فالرب جل وتعالى حمى محارمه التي حرمها كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم يكون عن المنهيات قصدا وعلى ترك المأمورات استلزاما واطلاقها على الاول أشهر وقد حرم ابراهيم مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة وعمر شرفا والربذة (ألا وان في الجسد مضغة) سميت بذلك لانها قدر ما يمضغ أو لان المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد (اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت) بفتح اللام والسين وضمها والفتح أفصح وأشهر (فسد الجسد كله ألا وهي القلب) وهو عضو باطن في الجسد عليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أشرف أعضائه لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه ولذا قيل وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا أنه يتقلب وقد يعبر عنه بنفس العقل كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وانما كان صلاح

ركب لجة البحر ولا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد كثيرة نعوذ بالله منها اه ﴿تتمة﴾ قال السيوطي يقال عند الوسوسة في الايمان وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الله أكبر الله أكبر وروى عن الزبير بن العوام مرفوعا ما من مسلم يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره الا عصمه الله تعالى من ابليس وجنوده وهو بسم الله ذي الشان عظيم البرهان شديد السلطان ماشاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان وفي الحديث ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به كفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله أحد وروى ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أدخل في صلاتي فلم أدر أعلى شفع أم على وتر من وسوسة أجدها في صدري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك فاطعن (١) أصبعك هذه يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان أومديته وقال بعضهم ينفع من الوسوسة أن يضع الشخص يده على قلبه ويقول سبع مرات سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال ثم يقول ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز قال الشعراني رحمه الله تعالى وسبب الوسوسة ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة الاعمال من أكل الحرام والشبهات فمن أحكم أكل الحلال فليس لابليس عليه سبيل اه وسببها أيضا حب الدنيا والانهماك عليها فقد دخل قوم على الحسن فشكوا اليه الشيطان فقال قد خرج من عندي الساعة وشكا منكم وقال قل لهم يتركوا دنياي حتى أترك لهم دينهم وشكا بعضهم لعارف كثرة خواطر الشيطان فقال طلق بنته يهجر زيارتك وهي الدنيا تريدان يقطع رحمه لاجلك قال هو يأتي لمن لادنيا عنده قال ان لم تكن عنده فهو خاطب لها ومن خطب بنت رجل فتح باب مودته وان لم يدخل بها وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله سمى الدنيا بنت ابليس فمن خطبها كثر ترداد أبيها اليه فان دخل بها أقام عنده بالكلية والمراد بخطبة الدنيا تمنيها وبالدخول بها امساك الفاضل عن حاجته لغير غرض شرعي ثم ان هذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي في كتاب مكايد الشيطان قال العزيزي رحمه الله تعالى ورجاله ثقات ﴿ان الصدقة﴾ اي الواجبة والمندوبة (على ذي قرابة) أي صاحب قرابة للمتصدق وان بعدت (يضعف) وفي رواية يضاعف (أجرها مرتين) لانها صدقة وصلة ولكل منهما أجر على حدته والمقصود ان الصدقة على القريب أولى وآكد من الصدقة على الاجنبي فينبغي ان يعطي الشخص زكاته لاقاربه الذين لاتلزمه نفقتهم وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب الى الله فقال الايمان بالله تعالى ثم صلة الرحم ثم قيل له أي الاعمال أبغض الى الله فقال الاشراك وقطيعة الرحم وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيامة وقيل ان أسرع مايعطاه العبد من الثواب على بر الوالدين وصلة الرحم وأسرع مايعاقب عليه من الشر البغي وقطيعة الرحم ولذلك يحكى أن رجلا كان له صديق من بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان كثير الطواف بالليل وتلاوة القرآن بالنهار ومكث على ذلك سنين كثيرة فأودع صاحبه عنده ذهبا وسافر لليمن ورجع فوجده مات فسأل أولاده عن ذهبه الذي أودعه عنده والدهم فقالوا لاندري ولم يخبرنا به فوقف حزينا كئيبا فلقيه مالك بن دينار فقال له ماشأنك ياأخي فحدثه عن صديقه وأخبره بقضيته فقال له مالك اذا كان ليلة الجمعة وانتصف الليل ولم يبق أحد في المطاف فاذهب وقف بين الركن والمقام وناد بأعلى صوتك يافلان فان كان صالحا أجابتك روحه فاسأله عن وديعتك فان أرواح صلحاء المؤمنين تجتمع في ذلك المكان فلما كان ليلة الجمعة فعل كما أمره فلم يجبه أحد فلما أصبح حدث مالك بن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون هذا الرجل من أهل النار وقال لداذهب الى اليمن فان به بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المذنبين وهي على فم جهنم وناد عليه في نصف الليل فانه يجيبك قال فذهبت لذلك البئر فاذا بشخصين جاآ ونزلا عندها فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كنت أتعاطى المكوس وآكل الحرام فرماني ملك الموت الى هذا البئر أعذب فيها وقال الآخر له من أنت قال أنا روح عبد الملك بن مروان كنت رجلا ظالما أتيت أعذب في هذا البئر ثم نزلا فسمعت لهما صراخا عظيما فقامت كل شعرة في جسدي من الفزع ثم نظرت الى البئر وصحت يافلان فأجابني وهو يعذب فقلت له أين وديعتي التي أودعتك اياها فقال لي هي مدفونة في مكان كذا تحت العتبة فقلت له ياأخي بأي ذنب أتيت الى هذا المكان فقال بسبب أخت لي كانت فقيرة فتركتها بأرض اليمن أوقال بأرض العجم واشتغلت عنها

البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة بسلامته من الامراض الباطنة كالحسد والشح والغل والكبر أو فاسدة بعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أوملح ملح أو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا وقد شق عن قلبه عليه الصلاة والسلام مرتين واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم تطهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصلاح القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها

(١) بضم العين وفتحها انظر المختار

بالعبادة والمجاورة وما كنت أسدى اليها معروفا ولا أسأل عنها فلما مت حاسبنى الله عليها وقال نسيتها عريانة وأنت مكتسى وجيعانة وأنت شبعان وعزتى وجلالى لا أرحم قاطع الرحم فأرجوك يا أخى ان تذهب لها وتشرف على حالها وتسألها ان تجعلنى فى حل فليس لى ذنب عند الله الا هذا قال فذهبت للموضع الذى مدفون فيه الذهب المودع فنبشته فوجدته بحاله فأخذه وذهب الى أخته وحدثها بحديثه فبكت وجعلته فى حل وشكت له الفاقة والفقر والضرورة فوهب لها شيأ من الذهب وانصرف عنها وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (ان الصدقة لتطفئ غضب الرب) أى سخطه وعذابه (وتدفع ميتة السوء) قال الحفنى كسر الميم وفتح السين وضمها كما قرئ بذلك فى السبع قوله تعالى عليهم دائرة السوء واقتصار الشارح (١) على الفتح ان كان لكونه الرواية فسلم والافلا والمراد انها تقيه من الفتانات عند الموت أو أنه يوفق للتوبة فلا يموت وهو عاص أو أنه يموت ميتة سالمة من نحو هدم وحرق ولا مانع من ارادة الجميع وقال العراقى الظاهر أن المراد بها ما استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم من الهدم والتردى والغرق والحرق وأن يتخبطه الشيطان عند الموت وأن يقتل فى سبيل الله مدبرا وقيل هى موت الفجأة وقيل مونة الشهرة كالمصلوب مثلا ﴿ خاتمة ﴾ روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل يأتى وكر طائر (٢) كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان فى طرف القرية لقيه سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى أتى الوكر ثم وضع سلمه فاخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد وقد أخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما انى لا أهلك أحدا تصدق فى يومه بميتة سوء اه وهذا الحديث (رواه الترمذى وابن حبان) فى صحيحه قال العزيزى واسناده ضعيف ۞ (ان الصدقة لتطفئ عن أهلها) أى المتصدقين بها لوجه الله تعالى خالصا (حر القبور) أى عذابها وكربها فكما أن المتصدق أطفأ بصدقته حرارة الجوع جوزى بنظيره جزاء وفاقا وقال مكحول التابعى رضى الله تعالى عنه اذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد لله شكرا على خلاص واحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عذابها (وانما يستظل المؤمن يوم القيامة) من وهج (٣) الموقف (فى ظل صدقته) قال الحفنى رحمه الله تعالى يحتمل انه حقيقة فتجسم صدقته وتكون فوق رأسه كالسحاب أو انه كناية عن الراحة يوم القيامة من كل ما يؤذى (رواه الطبرانى) فى الكبير ۞ (ان الغسل يوم الجمعة) قال العزيزى أى بنيتها لاجلها (ليسل) بفتح المثناة التحتية وضم السين المهملة أى يخرج (الخطايا) أى ذنوب المغتسل لها (من أصول الشعر استلالا) أى يخرجها منها بتمامها خروجا وأكد بالمصدر اشارة الى انه يستأصلها والمراد الخطايا الصغائر ومثل الغسل ذلك التيمم عند الفقد كما قاله الحفنى وعن ابن عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت العرش مدينة وقال القرطبى فى تفسيره سبعين مدينة مثل الدنيا سبعين مرة مملوأة من الملائكة كلهم يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وأتى الجمعة وكان الشافعى رضى الله تعالى عنه لا يترك الغسل للجمعة حضرا ولا سفرا فينبغى للشخص أن يواظب عليه (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى باسناد صحيح ۞ (ان الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) عند جلوسهم لاستماع الخطبة (ويفرق بين اثنين) كان يزحزح رجلين من مكانهما ويجلس بينهما (بعد خروج الامام) أى من مكانه ليصعد المنبر للخطبة (كالجار قصبه) بضم القاف وسكون الصاد المهملة أى امعاءه أى مصارينه (فى النار) أى له فى الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يجر أمعاءه فى النار بمعنى أنه يستحق ذلك وقد يعفى عنه قال المناوى وهذا وعيد شديد يفيد تحريم التخطى والتفريق فيحرم تخطى الرقاب والتفريق بين اثنين فان رأى فرجة لا يبلغها الا به جاز أن يتخطى صفين لا أكثر فيحرم كما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه واختاره فى الروضة وقال العزيزى اعتمد الرملى فى تخطى الرقاب أنه مكروه ووافقه الخطيب الشربينى فقال يكره تخطى الرقاب الا الامام أو رجل صالح يتبرك به ولا يتأذى الناس بتخطيه وألحق بعضهم بما ذكر الرجل العظيم ولو فى الدنيا قال لان الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به أو واجد فرجة لا يصيبها الا بتخطى واحد أو اثنين أو أكثر ولم يرج سدها

فلا

وقد قيل اذا اصبت فانظر على طعام من تفطر فان الرجل ليأكل الاكلة فيشتمل قلبه كالسم فلا ينتفع به أبدا وما أحسن من قال الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة وقال بعضهم استسقيت جنديا فأسقانى شربة فصارت قوتها فى قلبى أربعين صباحا وقد اشتمل فى هذا الحديث على محاسن منها انه (رواه البخارى ومسلم) وقد تقدمت ترجمتهما عقب الحديث الاول الاول ومنها انه رواه باقى أصحاب الكتب الستة ومنها انه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم غير راوية المتقدم ذكره على بن أبى طالب وابنه الحسين وابن مسعود وجابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس وعمار بن ياسر ومنها أن العلماء أجمعت على عظمه وانه أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة منهم هو ثلث الاسلام اذيدور عليه وعلى حديث الاعمال بالنية وحديث من

(١) يعنى المناوى اه

٢ (قوله وكر طائر) بفتح الواو عشه اه

(٣) بفتحتين أى حر اه

فلا يكره له وان وجد غيرها لتقصير القوم باخلائها لكن يسن له ان وجد غيرها أن لا يتخطى فان رجا سدها كان رجال ان يتقدم أحد اليها اذا أقيمت الصلاة كره اه (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه ﴿ (ان الذين يصنعون هذه الصور) أي التماثيل ذوات الارواح قال الحفني أي يصورونها من نحو نحاس أو طين أو خشب (يعذبون يوم القيامة) أي في نار جهنم (فيقال لهم أحيوا ما خلقتم) قال الحفني بفتح الهمزة من أحيا وكلما يقال لهم ذلك يزداد عذابهم اه وقال العزيزي هذا أمر تعجيز أي اجعلوا ما صورتم حيا ذا روح وهم لا يقدرون على ذلك فهو كناية عن دوام تعذيبهم واستشكل بان دوام التعذيب انما هو للكفار وهؤلاء قد يكونون مسلمين وأجيب بان المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع (١) وظاهره غير مراد وهذا في حق المستحل أما من فعله مستحلا فلا اشكال فيه لانه كافر مخلد (رواه الشيخان) البخاري ومسلم (والنسائي) ﴿ ان المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان) يعني ان اقبالها وادبارها داعيان للانسان الى استراق النظر اليها كالشيطان الداعي للشر وخص الاقبال والادبار لانهما أعظم في ميل النفس والا فجميع بدن المرأة اذا شوهد حصل الميل وقدم الاقبال لكونه أشد فسادا لحصول المواجهة به (فانه رأى أحدكم امرأة) أي أجنبية (فاعجبته) أي استحسنها (فليأت أهله) أي فليجامع حليلته ندبا (فان ذلك) أي اتيانها بمعنى جماعها (يرد ما في نفسه) أي يكسر شهوته ويفتر همته وينسيه التلذذ بتصوير هيكل تلك المرأة في ذهنه فان تعين لدفع المفسدة وجب وفي الاصل حديث غير هذا لفظه اذا رأى أحدكم امرأة حسناء فاعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثل الذي معها اه أي مع حليلته فرج مثل فرج تلك الاجنبية ولا مزية لفرج الاجنبية عليه والتمييز بينهما من تزيين الشيطان قال المناوي أرشد من ابتلي بذلك الى ان يداويه بجماع حليلته فان فيه تسلية عن المطلوب بجنسه ولان النظر يثير (٢) قوة الشهوة فامر بتنقيصها وذلك ان أول النظر الموافقة ثم الميل ثم المحبة ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد والهوى غلبة الحب والوله زيادة الهوى فمن مال قلبه الى امرأة ولم يقدر على دفعه خيف عليه ان تزيد فيصير حبا ثم هوى موقعا في الفاحشة فامر الشارع باتيان حليلته ليتخلص عما في نفسه من الميل باندفاع الشهوة الداعية اليه ويؤخذ منه ندب تكرير اتيانها اذا لم يندفع بأول مرة لاستيلاء الميل على قلبه وأن يعجل بذلك ولا يمهل خوف المحذور ونقل ابن الحاج عن بعضهم أن هذا مستحب استحبابا مؤكدا فانه يصون به دينه لكن ينبغي أن يعلم ان المأمور به هنا الوطء بلا تذكر في محاسن تلك الاجنبية أما لو وطئ حليلته متفكرا في تلك حتى خيل لنفسه أنه يطؤها فهذا غير مراد بالحديث وفيه خلاف ذهب بعض المالكية الى حرمته فقال يحرم أن يجعل تلك الصورة بين عينيه فانه نوع من الزنا كما قالوا فيما لو أخذ كوز ماء فصور في نفسه أنه خمر فشربه فان الماء يصير حراما وذهب جمع من الشافعية الى حله لانه لم يخطر بباله عند ذلك التذكر والتخيل فعل زنا ولا مقدماته فهو متناس للوصف الذاتي متذكر للوصف العرضي باعتبار تخيله ولا محذور فيه فان فرض أنه ضم قصد الزنا بتلك المرأة لو ظفر بها وصمم عليه حرم * (تنبيه) * يؤخذ من التعليل أنه لو رأى أمرد فمالت نفسه للفعل به ندب له اتيان حليلته وتكراره لتنقص شهوته وتنكسر حدته وقد قال الاطباء ان الجماع يسكن هيجان العشق وان كان مع غير المعشوق اه وهذا الحديث قاله صلى الله عليه وسلم حين رأى امرأة جميلة فاعجبته فذهب الى احدى زوجاته وجامعها ومعنى أعجبته انه صلى الله عليه وسلم خطر بباله أنها جميلة وذلك لا ينافي العصمة ولم يحصل منه صلى الله عليه وسلم ميل لها لعصمته وانما ذهب وجامع تعليما للامة اه حفني (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد وأبي داود ﴿ (ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم) أي زاره في مرضه (لم يزل في مخرفة الجنة) قال العزيزي بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ساكنة أي في بساتينها وثمارها شبه صلى الله عليه وسلم ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف (٣) من الثمار وقيل المخرفة الطريق أي أنه على طريق يؤدي الى طريق الجنة (حتى يرجع) أي الثواب حاصل للعائد من حين يذهب للعيادة حتى يرجع الى محله اه قال الحفني فيعلم منه ان من كان طريقه أطول كان أكثر ثوابا وليس المراد المكث الكثير عند المريض لما علم أنه يطلب التخفيف في المكث عنده اه تمامه عند مسلم وغيره كما في المناوي قيل يا رسول الله وما مخرفة الجنة قال جناها (رواه مسلم وغيره) كالامام

حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها ابن يغوز في بيت فقال

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنية

قال بعضهم ومن أمعن النظر وجده حاويا لجميع الاسلام فانه مشتمل على الحلال والحرام والشبهات وما يصلح القلب وما يفسده وتعلق أعمال الجوارح به ويستلزم ذلك معرفة تفاصيل أحكام الشريعة كلها أصولها وفروعها وهو أصل أيضا في الورع وهو ترك الشبهة والعدول الى غيره قال الحسن البصري أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن الصديق رضي الله تعالى عنه أنه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما

---

(١) أي الكف اه مختار
(٢) أي يهيج اه مختار
(٣) أي الجاني اه

أحمد والترمذي ﴿ (ان أبغض الخلق) أي من أبغضهم (الى الله تعالى العالم) الذي (يزور العمال) أي عمال السلطان الذين يعملون مالا يحل لان زيارتهم توجب مداهنتهم (١) والتشبه بهم والانحلال الى بيع الدين بالدنيا قال حليم الذباب على العذرة أحسن من عالم على أبواب هؤلاء فينبغي للعالم أن لا يزور الظلمة أصلا الا أن بلغ حالة الكمال وصار يجتمع عليهم لاجل النهي عن المنكر بحيث لو ردلم يتأثر أما من يدعي تلك الحال و يذهب للشفاعة ولو رد لوقع منه سبب وقذف فهو ربما ارتكب أعظم من الثواب باضعاف فاذا رأينا عالما أو صالحا يتردد للحكام لا نبادر بالانكار عليه بل نتأمل ان كان لمحض نفع العباد وكشف الضر عنهم مع الزهد فيما في أيديهم والتعزز عليهم بعز الايمان وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج لانه من المحسنين وما على المحسنين من سبيل والا فينبغي له التحرز من مخالطتهم وان جاؤا اليه لان الداخل عليهم يخشى عصيانه اما بفعله لان غالب دورهم مغصوبة ودخول المغصوب حرام واما بقوله كان يدعوله بغير أصلحك الله ووفقك للخيرات كقوله أطال الله بقاءك أو يثني عليه بالكذب للاكرام ففي الحديث من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفيه ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وفيه أيضا من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام واما بسكوته كان يرى عليهم الحرير أو خاتم الذهب أو يرى عندهم أواني النقد كالقمقم والمنجرة وظرف القهوة أو يراهم يشتمون أو يحبسون أو نضربون أو يلصون فيسكت ولا ينهى وسكوته على ذلك حرام وان خاف على نفسه ان علمه قبل دخوله لان من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته لا يجوز له ان يحضر فيجري ذلك بين يديه وهو مشاهده ويسكت بل يحترز عن مشاهدته وأخرج الحاكم في تاريخه عن معاذ مرفوعا ما من عالم أتى صاحب سلطان الا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم وأخرج الديلمي عن عمر مرفوعا ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء ويمقت العلماء اذا خالطوا الامراء وقال الفضيل بن عياض من يأتي بالفرائض فقط ولا يدخل على السلطان خير ممن يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على السلطان وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز احفظ عني أربعا لا تصحب سلطانا وان امرأته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون بامرأة ولو أقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلمن بكلام يعتذر منه غدا أي يحتاج الى الاعتذار منه وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى

أرى اناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بعضهم ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسدت الملوك الا بفساد العلماء أي الذين يأخذون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام ويسهلون ارتكاب الامور وبالجملة فان علماء هذا الزمان استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ولو انهم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الملوك الاكاسرة كما حكي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الى مكة شرفها الله تعالى فلما دخل قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد ماتوا فقال من التابعين فأتي بطاوس اليماني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية البساط وقال السلام عليك يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله وقال له ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت فازداد غضبا فقال خلعت نعلك بحاشية بساطي وما قبلت يدي ولو سلم بامارة المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير اذن وقلت كيف أنت يا هشام فقال أما قولك خلعت نعلك بحاشية بساطي فاني أخلعها بين يدي رب العالمين كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد الا امرأته بشهوة أو ولده برحمة وأما قولك لم تسلم بامارة المؤمنين فليس كل انسان راضيا بامارتك فكرهت ان أكذب وأما قولك لم تكنني فان الله سبحانه وتعالى سمى أنبياءه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب وأما قولك جلست بازائي فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظني فقال سمعت علي بن أبي طالب يقول ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير

لا يعدل

فلما أدخل يده في فيه فتقايأها وقال أبو ذر تمام التقوى ان يتقي الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لابراهيم بن أدهم لم لا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شيء أسهل من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا اسهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من الجبال والمأثور في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره كثير لا نطيل بذكره والزهد أخص فانه ترك ما لا يحتاج اليه وان كان حلالا والاقتصار على الكفاية * وعن محاسنه أيضا الحث على أكل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحظور وقسمة الحديث الى الاقسام الثلاثة الحلال والحرام والشبهة صحيحة لانه ان لم ينه فيه عن العقل فالجواز أو نهي عنه فالحرام أولا ولا بان

(١) أي مصانعتهم اهـ مختار

لا يعدل فى رعيته ثم قام وخرج وكان الشعبى يقول من أدب العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وخوفا على دينهم من الغش ثم يقول ورد فى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان سالم بن أبى الجعد يقول اشترانى مولاى بثلاثمائة درهم فاشتغلت بالعلم فما مضى على سنة حتى جاءنى أمير المؤمنين زائرا فلم أفتح له الباب اهـ وهذا الحديث (رواه ابن لال) أبو بكر أحمد بن على الفقيه وكذا الديلمى قال العزيزى وهو حديث ضعيف ♦(ان أحب عباد الله الى الله) أى من أحبهم اليه (أنصحهم لعباده) قال المناوى أى أكثرهم نصحا لهم فان النصح هو الدين وأخرج أحمد عن أبى امامة مرفوعا قال الله عز وجل أحب ما تعبدنى به عبدى الىّ النصح لى وسئل ابن المبارك أى الاعمال أفضل قال النصح لله وقال بعض التابعين خير الناس أنصحهم لهم وشر الناس أغشهم لهم وقال وهب بن منبه رأيت فى التوراة من علامة الرجل الناصح أن يخاصمه قومه وجيرانه لكثرة ما ينصحهم وقال بعض العارفين لبعض أوصيك بالنصح نصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويطردونه ويأبى الا أن يحوطهم ويحرسهم واضافة العباد اليه تلوح بأن المراد من آمن منهم أى لان الكفار مبغوضون وان فعلوا المعروف ﴿فائدة﴾ يجب على من باع شيأ أن يظهر للمشترى جميع عيوبه نصحا له فان أخفاها كان ظالما غاشا والغش حرام فى البيوع والصنائع * روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فرأى بللا فقال له ما هذا يا صاحب الطعام فقال أصابته السماء فقال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا أى ليس على طريقتنا الكاملة ﴿وحكى﴾ أن أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه كان بينه وبين رجل من البصرة شركة فى تجارة فبعث اليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب الخز وكتب اليه ان فى واحد منها عيبا وهو الثوب الفلانى فاذا بعته فبين العيب فباعها بثلاثين ألف درهم وجاء بها الى أبى حنيفة فقال له هل بينت العيب فقال لقد نسيت فتصدق أبو حنيفة بجميع ثمنها المذكور * واعلم أنه ينبغى للشخص أن يعتقد أن تلبيسه العيوب وترويجه السلعة لا يزيد فى رزقه بل يمحقه ويذهب بركته وقد يهلك الله ما جمعه دفعة واحدة فقد حكى أن رجلا كان له بقرة يحلبها ويخلط لبنها بالماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المغرقة هى التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وينبغى للتاجر أن لا يشترى للبيع الا الجيد الذى يرتضيه لنفسه لو أمسكه ثم يقنع فى بيعه بربح يسير فيبارك الله عز وجل له فيه فان وقع فى يده معيب نادرا فليذكر عيبه وليقنع بقيمته وكان على كرم الله وجهه يدور فى سوق الكوفة بالدرة ويقول معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا ولا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت ربحا قط ولا طلب منى حيوان فأخرت بيعه ولا بعت الى اجل ويقال انه باع ألف ناقة فما ربح الا عقلها باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم * ويروى أنه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الالوان والاثمان ضرب قيمة كل حلة منه أربعمائة وضرب قيمة كل حلة منه مائتان فذهب الى الصلاة وخلف ابن أخيه فى الدكان فجاء اعرابى وطلب حلة بأربعمائة فعرض عليه حلة من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشترى منه فمشى بها وهى على يده فلقيه يونس فعرف حلته فقال للاعرابى بكم اشتريت هذه فقال بأربعمائة فقال ما تسوى أكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تسوى ببلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها فقال له يونس انصرف فان النصح فى الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتى درهم وخاصم ابن أخيه وقال له أما استحييت أما اتقيت تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما أخذها الا وهو راض بها قال فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك * ويروى عن محمد بن المنكدر رضى الله تعالى عنه أنه كان له شقاق بعضها بخمسة وبعضها بعشرة فباع غلامه فى غيبته شقة من الخمسيات بعشرة فلما علم بذلك لم يزل يطلب المشترى طول النهار حتى وجده وقال ان الغلام قد غلط فباعك ما يسوى خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضيت فقال وان رضيت فانا لا نرضى لك الا ما نرضاه لانفسنا فاختر احدى ثلاث خصال اما أن تأخذ شقة من العشريات بدراهمك واما أن نرد عليك خمسة واما أن ترد علينا شقتنا وتأخذ دراهمك فقال اعطنى خمسة فرد عليه خمسة فانصرف الاعرابى يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذى نستقى به فى البوادى اذا قحطنا فانظر الى نصح هؤلاء

يسكت عنه فهو الشبهة ومنها الاخذ بالورع كما مر وانه لا ورع فى ترك المباح أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وهو الظاهر وان كانت المسئلة خلافية ومنها تعظيم القلب والسعى فيما يصلحه ويفسده وان الحواس مع القلب كالحجاب مع الملك أو كالرعية له وان العفو بتله من جنس الجنايه وفيه ضرب الامثال للمعانى الشرعية العملية وان الاعمال القلبية أفضل من البدنية وأنها لا تصلح الا بالقلب ﴿تتمة﴾ اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب

﴿الحديث السابع﴾
فى بيان النصيحة

(عن أبى رقية) بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء (تميم بن أوس) بن خارجة ابن سود بن خزيمة بن دراع ويقال ذراع بن عدى بن الدار (الدارى رضى الله عنه) صاحب

الافاضل رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم وهذا الحديث (رواه عبدالله بن) الامام (أحمد) فى زوائد الزهد
﴿(ان أحب مايقول العبد اذا استيقظ من نومه سبحان الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير) قال الحفنى فهو مناسب للحال اذ الذى هو نائم كالميت وهـذا كما قال حجة الاسلام الغزالى أول الاوراد النهارية واولاها وهى كثيرة منها هـذا الحديث ومنها ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفرلى انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها ومنها ماورد أيضا مامن عبد يقول حين رد الله روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال بعضهم يستحب للشخص عند قيامه من النوم أن ينظر الى السماء وأن يمسح وجهه بيديه وأن يقرأ ان فى خلق السموات والارض الآيات اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم واذا استيقظ فى أثناء الليل وأراد النوم بعدها يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار وعن بعض العارفين من استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر اهـ وهذا الحديث (رواه الخطيب) فى تاريخه قال العزيزى وضعفه مخرجه ﴿(ان أكبر الاسم عند الله) أى من أكبره وأعظمه عقوبة (أن يضيع الرجل من يقوت) أى من يلزمه قوته أى مؤنته من نحو زوجة وأصل وفرع وخادم بترك الانفاق عليهم مع اليسار وفقد الاعذار قال الغزالى رحمه الله تعالى وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم فعلى الموسر أن ينفق على عياله ولا يضيعهم وعلى المعسر أن يسعى فى طلب الرزق لعياله مااستطاع ويفوض أمره الى الله تعالى ويصبر ولا يضجر فقد حكى أن رجلا كان كثير العيال فضاقت يده فهم أن يهرب ويترك عياله فاستقبله شخص وقال له تؤجرنى نفسك على أن تسقى لى طيرا فى قفص حتى يروى وتأخذ منى دينارا ففرح بذلك وأجابه اليه طمعا فى رخصه فدله على بئر وأعطاه دلوا فقال انزح من هـذا البئر واسق هذا الطائر حتى يروى فنزح طول نهاره والطير يشرب فلا يروى فعجز وضاق صدره حيث لم يستحق الدينار فقال له ذلك الشخص انى لست ببشر أنا ملك بعثنى الله تعالى اليك لأريك ضعفك اذا كنت لم تقدر أن تروى طيرا فكيف تقدر أن ترزق عيالك ارجع اليهم فان الرازق لهم الله تعالى ففوض أمرك وأمرهم اليه وانتظر الرزق من عنده وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) أى قولها باخلاص وحضور قلب ﴿ (تنفض) أى تذهب وتمحو (الخطايا) عن قائلها (كما تنفض الشجرة ورقها) عند اقبال الشتاء قال المناوى رحمه الله تعالى مثل به تحقيقا لمحو جميع الخطايا لكن يتجه أن المراد محو الصغائر (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والبخارى فى الادب) وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ﴿ (ان سورة من القرآن ثلاثون آية) وفى رواية ماهى الا ثلاثون آية قال الحفنى أى غير البسملة أو ان هذا الحديث قبل نزول البسملة فاندفع ماقيل ان هذا يدل على ان البسملة ليست آية من السورة (شفعت لرجل) كان ملازما على قراءتها فمازالت تسأل الله أن يغفرله (حتى غفرله) وفى رواية حتى أخرجته من النار (وهى تبارك) أى سورة تبارك ومعنى تبارك تعالى عن كل النقائص (الذى بيده الملك) أى بقبضة قدرته التصرف فى كل الامور قال المناوى وفى الابهام أولا ثم البيان بقوله وهى تبارك نوع تفخيم وتعظيم لشأنها اذ لو قيل ان سورة تبارك شفعت الخ لم تكن بهذه المثابة والتنكير فى رجل للافراد أى شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب الى أن شفعت بمعنى تشفع كما فى نادى أصحاب الجنة لكان له اتجاه وهـذا حث لكل أحد على مواظبة قراءتها لينال شفعتها اهـ واثبات الشفاعة لها حقيقة قال الحفنى بأن تتجسم وتأتى فى صورة شخص فلا مانع من ذلك اهـ ومما جاء فى فضلها مارواه صاحب الفردوس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى لاجد فى كتاب الله سورة هى ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له بها ثلاثون حسنة ومحى عنه ثلاثون سيئة ورفع له ثلاثون درجة وبعث الله اليه ملكا من الملائكة يبسط عليه جناحه ويحفظه من كل شىء حتى يستيقظ وهى المجادلة تجادل عن صاحبها فى القبر وهى سورة

رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة الى جده المذكور ويقال الى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديرى نسبة الى دير كان يتعبد فيه حين كان نصرانيا اسلم سنة تسع وانتقل من المدينة الى الشام بعد مقتلة عثمان ونزل بيت المقدس روى عنه النبى صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة وسيأتى معناها وضبط لفظها وهى منقبة شريفة جدا ويدخل ذلك فى رواية الاكابر عن الاصاغر قيل ولا يعرف أن النبى صلى الله عليه وسلم روى عن صحابى غيره وكان صاحب دين وقيام وقراءة كان يختم القرآن فى ركعة وربما يردد الآية الليل كله الى الصباح واشترى حلة بألف يخرج فيها الى الصلاة وهو أول من قص باذن عمر رضى الله عنه مات سنة أربعين ببيت جبريل قرية من قرى الخليل عليه وعلى نبينا وعلى جميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين) وهو ماسبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان (النصيحة) مأخوذة

تبارك الملك اه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والأربعة) وهم أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه (وغيرهم) كابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى ﴿(ان صدقة السر تطفئ غضب الرب) فهى أفضل من صدقة العلن قال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وذلك لسلامتها من الرياء والسمعة قال الحفنى فيطلب الحرص على اخفائها بحيث لا يعلم الآخذ المعطى هذا اذا لم يكن عالما يقتدى به والا فاظهارها أفضل (وان صلة الرحم) أى الاحسان الى القرابة (تزيد فى العمر) أى هى سبب لزيادة البركة فيه بان يصرفه فى الطاعات وهذا ان كان المراد العمر الذى فى أم الكتاب فان كان المراد به العمر المعلق زيادته على ذلك فالزيادة حقيقية فقد ورد ان رجلين دخلا على سيدنا داود عليه السلام فأخبره ملك الموت ان أحدهما يموت بعد سبعة أيام ثم رآه سيدنا داود بعد مدة من غير موت فسأله ملك الموت عنه فقال لما خرج من عندك وصل رحمه فزاده الله فى عمره عشرين سنة (وان صنائع المعروف) قال العزيزى جمع صنيعة وهى فعل الخير (تقى مصارع) اى مهالك (السوء) أى تحفظ منها وقال الحفنى أى تحفظ مما يضر الانسان من الامور التى لا تلائم النفس (وان قول لا اله الا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين) بتقديم التاء على السين فيهما (بابا) أى نوعا (من البلاء) أى الامتحان والافتتان (أدناها) أى أقل تلك الانواع (الهم) فالمداومة عليها بحضور قلب واخلاص تزيل الهم والغم وتملأ القلب سرورا وانشراحا وفرحا وانبساطا قال الحفنى والمراد بها هنا كلمتا الشهادة فلا يحصل ما ذكر بذكر لا اله الا الله بل بذكر الشهادتين أى بالاكثار منهما اه والظاهر كما قال المناوى ان المراد بالتسعة والتسعين التكثير لا التحديد (رواه ابن عساكر) فى التاريخ وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى ﴿(ان عامة عذاب القبر) قال المناوى يعنى معظمه وأكثره (من البول) أى من التقصير فى التحرز عنه لان التطهير منه مقدمة للصلاة التى هى أفضل الاعمال الدينية وأول ما يخاطب به فى الدنيا بعد الايمان وأول ما يحاسب عليه يوم القيامة والقبر أول درجات الآخرة وهو مقدمة لها فناسب أن يعذب فى مقدمة الآخرة على مقدمة الصلاة التى هى أول ما يحاسب عليه فى الآخرة (فتنزهوا منه) قال العزيزى أى تحرزوا أى يصيبكم شئ منه فالاستبراء عقب البول مندوب وقيل واجب والقول بالوجوب محمول على ما اذا غلب على ظنه بقاء شئ ﴿تنبيه﴾ ذكر العلامة الحفنى رحمه الله تعالى ان يهودية قالت ذلك الحديث للسيدة عائشة رضى الله عنها فقالت كذبت وكلما أعادت لها ذلك تقول لها كذبت لكونها لم تسمع ذلك منه صلى الله عليه وسلم فقالت اليهودية أولم يكن عامة عذاب القبر من البول لما أمر أهل الشرائع القديمة بقرض جسدهم المصاب به بمقاريض ولم تزل تكذبها حتى ترافعت أصواتهما فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما بالكما فلما أخبر قال اليهودية صدقت وذكر الحديث ﴿فائدتان﴾ ﴿الاولى﴾ قال بعض الفضلاء من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة و يجتنب أربعة فأما الاربعة التى يلازمها فالمحافظة على الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضئ القبر وتوسعه وأما الاربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فان عامة عذاب القبر منه ﴿الثانية﴾ ذكر الاستاذ الشيخ محمد أبو خضير حفظه الله تعالى فى كتابه نهاية الامل انه نقل عن سيدنا سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أن من كتب هذه الابيات و وضعها فى كفنه أمن من فتنة القبر ومن سؤال منكر ونكير لكن بشرط ان يجعلها فى حرز يحفظها من النجاسة كقصبة أونحاس وهى هذه

ياقاهرا بالمنايا كل قهار * بنور وجهك أعتقنى من النار
اليك أسلمنى من كان يعهدنى * من أهل ودى وأصحابى وأنصارى
فى قعر مظلمة غبراء موحشة * فردا غريبا وحيدا تحت أحجار
أمسيت ضيفك ياذا الجود مرتهنا * وأنت أكرم منزول به قارى
فاجعل قراى منك نيل مغفرة * أنجوا اليك بها ياخير غفار

ومثل ذلك للاستاذ البكرى حيث قال

يارب ان ذنوبى فى الورى كثرت * وليس لى عمل فى الحشر ينجينى
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه * حب النبى وهذا القدر يكفينى

من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهو كقولهم الحج عرفة والناس تميم والمال الابل ولك أن تقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله و رسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سبق فى حديث جبريل (قلنا لمن) يارسول الله (قال لله) بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر فى الحقيقة راجع الى العبد من نصح نفسه اذ هو تعالى غنى عن ذلك (ولكتابه) بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (ولرسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واطاعته على أمر ربه قولا وعملا واعتقادا ونحوه (ولائمة المسلمين) أى ولاة أمورهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما أشبهه قال

ومثله للحافظ ابن حجر العسقلانی رحمه الله تعالى

قرب الرحيل الى ديار الآخرة * فاجعل الهی خير عمری آخره
فأنا المسكين الذی أيامه * ولت بأوزاره متواتره *
فارحم مبيتی فی القبور ووحدتی * وارحم عظامی يوم تبلى ناخرة
فلئن رحمت فانت أكرم راحم * وبحار جودك يا الهی زاخره

ومثله للشيخ الجنيد رحمه الله تعالى

قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد أقبح ما يكون * اذا كان القدوم على كريم

ومثله للشيخ البديری الكبير رحمه الله تعالى

قرب الرحيل الى القبور الداثره * ورجوت عفوا كالبحار الزاخره
رحمن دنيا لا تخيب مقصدی * واغفر ذنوبی يا رحيم الآخره

ولا يبعد أن يكون مثل ذلك ما نقل عن أبی نواس رحمه الله تعالى انه رؤی فی المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لی قيل بماذا قال بابيات قلتها فی مرضی وهی تحت الوسادة وهی هذه

اذا كنت بالنيران أوعدت من عصى * فوعدك بالغفران ليس له خلف
لئن كنت ذا بطش شديد وقوة * فمن وصفك الاحسان والمن واللطف
ركبنا خطايانا وسترك مسبل * وليس لشیء أنت ساتره كشف
اذا نحن لم نهفوا وتعفو تكرما * فمن غيرنا يهفوا وغيرك من يعفوا

اه (رواه عبد بن حميد والطبرانی) فی الكبير (وغيرهما) كالبزاز والحاكم فی مستدركه وهو حديث صحيح كما فی شرح العزيزی رحمه الله تعالى ﷺ (ان فی الجنة بابا) قال الحفنی لم تقل ان للجنة بابا اشارة الى أنه بمجرد عبوره فيه يجد النعيم العظيم فكأنه فی وسط الجنة (يقال له الريان) قال المناوی بفتح الراء وشدة المثناة التحتية وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهورا قبل وصوله الى وسط الجنة ليذهب عطشه وفيه مزيد مناسبة وكمال علاقة بالصوم واكتفى بالری عن الشبع لدلالته عليه من حيث أنه يستلزمه أولا نه أشق على الصائم من الجوع (يدخل منه) الى الجنة (الصائمون) يوم القيامة يعنی الذين يكثرون الصوم فی الدنيا التنكسر نفوسهم وقال الحفنی الذين يتحرون صيام الاوقات المطلوبة كالخميس والاثنين ويوم عرفة الخ (لا يدخل منه أحد غيرهم يقال) أی يوم القيامة فی الموقف والقائل الملائكة أو من أمره الله من خلقه (أين الصائمون) المكثرون للصيام (فيقومون) فيقال لهم ادخلوا الجنة (فيدخلون منه فاذا دخلوا) منه أی دخل آخرهم (أغلق) بالبناء للفعول (فلم يدخل منه) بعد ذلك (أحد) أی لم يدخل منه غير من دخل قال العزيزی رحمه الله تعالى وكرر نفی دخول غيرهم منه تأكيدا ولا يعارضه ان جما تفتح لهم أبواب الجنة يدخلون من أيها شاؤا لامكان صرف مشيئة غير مكثر الصوم عن دخول باب الريان اه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فی مسنده (والشيخان) ﷺ (ان فی الجنة غرفا يری) بالبناء للمعول (ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها شفافة لا تحجب ماوراءها قالوا لمن هی يا رسول الله قال (أعدها الله تعالى) أی هيأها (لمن أطعم الطعام) قال الحفنی أی الزائد على ما يحتاجه لنفسه وعياله وفی شرح العزيزی يكفی فی اطعام الطعام أهله ومن يمونه اذا قصد الاحتساب (وألان الكلام) قال المناوی أی تملق للناس واستعطفهم وفيه ايذان بان لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا للبار بهم وعاملوا الخلق بالرفق فی الفعل والقول (وتابع الصيام) قال ابن عربی عنی به الصيام المعروف كرمضان والايام المشهود لها بالفضل أی كالاثنين والخميس وعشر ذی الحجة وعاشوراء ونحو ذلك وقال الصوفية الصيام هنا الامساك عن كل مكروه فيصان قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم (وصلى بالليل) تهجد فيه (والناس نيام) أی لا يتهجدون وان لم يكونوا نياما وفی شرح العزيزی ويكفی فی صلاة الليل صلاة العشاء والصبح فی جماعة لرواية عثمان بن عفان فی ذلك وان كانت ضعيفة فان الشارع فسره له بذلك لما سأله عنه وقضية العطف بالواو اشتراط اجتماعها

يعظمهم ويحمل ذلك ما لم يكونوا اخونة وان لا يغروا بالثناء الكاذب ويدعى لهم بالتوفيق وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فی الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (وعامتهم) بما ذكر وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد اللام فيهم لانهم تبع لائمتهم (رواه مسلم) فی صحيحه والبخاری فی الترجمة معلقا وما علقه حكم المتصل فی العمل به لوجوده متصلا وهذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الاسلام ولا يقبل من بعضهم أنه أحد أرباع الاسلام أی الاحاديث الاربعة بل المدار عليه وحده فانه جامعها لا بجازه وكثرة معانيه بل هی داخلة تحت كل كلمة منه اذ الكتاب مشتمل على الدين كله أصلا وفرعا وعملا واعتقادا فاذا آمن به وعمل بما ضمنه على وجهه فقد جمع الكل وليس فی كلام العرب كلمة مفردة يستوفی بها العبارة غير النصيحة كما قالوا فی الفلاح ليس فی كلام العرب أجمع لخيری الدنيا والآخرة منه

ولا

ولا يعارضه خبر أطعموا الطعام وأفشوا السلام تورثوا الجنان لان هذه الغرف مخصوصة بمن جمع (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابن حبان) في صحيحه (وغيرهما) كالبيهقي في شعب الايمان والترمذي وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(ان في الجنة دارا) أي محلا عظيما جدا في النفاسة فالتنكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) بفتح الفاء والراء وبالحاء المهملة أي السرور أي تسمى بذلك بين أهلها (لا يدخلها الا من فرح) بالتشديد (الصبيان) المؤمنين ذكورا كانوا أو أناثا وفيه شمول لصبيان الشخص وصبيان غيره واليتامى وغيرهم الا أن دار من فرح اليتيم أعظم من دار من فرح غيره لان اكرامه آكد وأعظم ثوابا والمراد تفريحهم بأى شئ كان يتصدق عليهم ويلين الكلام لهم ويكسوهم في العيد ويطرفهم بشئ من الباكورة ويأتي اليهم بما يستعذب ويستغرب ﴿نكتة﴾ وقع أن بعض الصالحين لبس شدا أزرق فقالت الصبيان له أسلم يا نصراني فنطق بالشهادة فجاؤا له بشد أبيض وألبسوه له وصاروا يقولون نصراني قد أسلم فقال له بعض الناس ما هذا فقال لم يضرنا شئ قد فرحنا صبياننا وجددنا اسلامنا وهذا الحديث (رواه ابن عدي) في الكامل ﴿(ان في الجنة بابا يقال له الضحى) أي يسمى باب الضحى (فاذا كان يوم القيامة نادى مناد) من قبل الله تعالى من الملائكة أو غيرهم (أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى) في الدنيا فيأتون فيقال لهم (هذا بابكم) الذي أعده الله تعالى لكم (فادخلوه) فرحين مسرورين (برحمة الله) تعالى لا بأعمالكم قال المناوي فالمداومة على صلاة الضحى لا توجب الدخول منه ولا بد وانما الدخول بالرحمة لما تقرر في غير ما موضع ان العمل الصالح غير موجب للدخول بل انما يحصل به الاستعداد للذي يتفضل الله عليه ان رحمة الله قريب من المحسنين اه قال العزيزي ومقصود المحدث بيان شرف الضحى وان فعلها مندوب ندبا مؤكدا وأقلها ركعتان وأكثرها ثنتا عشرة وأفضلها ثمان ووقتها من ارتفاع الشمس كرمح الى الزوال ﴿تنبيه﴾ افهم قوله يديمون ان هذه الخصوصية لمن لم يتركها الا نادرا لعذر كمرض فينبغي المحافظة على فعلها وقد ورد أنه لا يحافظ عليها الا كل أواب ومن فضائلها أنها تجلب الرزق وتنفي الفقر (رواه الطبراني) في الاوسط وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿(ان في الجنة نهرا) أي من ماء (يقال له رجب) أي يسمى بذلك بين أهلها (أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله) تعالى (من ذلك النهر) فيه اشعار باختصاص ذلك بصوامه وهذا تنويه عظيم بفضل رجب ومزيد الصيام فيه وقد ورد فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وعن مقاتل أنه قال ان خلف جبل قاف أرضا بيضاء ملساء كالفضة قدر الدنيا سبع مرات مملوأة من الملائكة ما لو سقطت ابرة سقطت عليهم بيد كل واحد منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة من شهر رجب حول الجبل يتضرعون الى الله ويدعون بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ربنا ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكون ويتضرعون فيقول لهم الله تعالى ماذا تريدون فيقولون نريد أن تغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم الله قد غفرت لهم وورد من صام يوما من رجب فكأنما صام أربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم من صام عشرة أيام من رجب جعل الله له جناحين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما كالبرق اللامع على الصراط * وعنه أيضا ان في الجنة قصرا لا يدخله الا صائم رجب وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب فكأنما عبد الله عمره صائما قائما فاذا صام رجب نودي من السماء أبشر يا ولي الله بالكرامة العظمى وسقاه الله عند موته شربة فيموت ريانا ويدخل قبره ريانا ويخرج منه ريانا ويرد الجنة ريانا قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه الكرامة العظمى هي النظر الى وجهه الكريم وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبور فبكى فقال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم فدعوت الله أن يخفف عنهم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة ما عذبوا فقلت يا رسول الله بصوم يوم وقيام ليلة يمنع عذاب القبر قال نعم والذي نفسي بيده ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة الا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها وقيام ليلها وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من قبل الله تعالى يا صوام رجب ادخلوا الجنة في جوار الله تعالى وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من رجب وقام ليلها فله من الاجر كمن صام ثلاثة آلاف سنة وقام ليلها يغفر الله له بكل يوم سبعين كبيرة ويقضى له سبعين

وحديث الجساسة الذي مرت الاشارة اليه رواه مسلم أيضا وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى الصلاة جامعة فلما حضر الناس وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية أي كبيرة احترازا عن النهرية لصغرها مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا بالهمز الى جزيرة في البحر أي ألجؤا اليها حيث مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة بضم الراء وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم والجمع قوارب والواحدة قارب بكسر الراء وفتحها وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف

حاجة عند النزع وسبعين حاجة في قبره وسبعين حاجة عند تطاير الصحف وسبعين حاجة عند الميزان وسبعين حاجه عند الصراط وروى باسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ماقال في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد هذه الصلاة الاغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن استوجب النار قال في الاحياء وهذه الصلاة نقلها الآحاد ولكن رأيت أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فأحببت ايرادها اه ولعل كلا من هاتين السجدتين يكون بعد تلاوة آية سجدة لانه لا يجوز التقرب الى الله بسجدة لا سبب لها وفي الحديث من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له ثواب ستين شهرا وعن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما قالا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة عام وقامها وهي لثلاث بقين من رجب ﴿حكاية﴾ روى أن عيسى عليه السلام مر على جبل يتلألأ نورا فقال يارب انطق لي هذا الجبل فقال الجبل ياروح الله ماالذي تريد قال اخبرني بخبرك قال في جوفي رجل قال عيسى يارب اخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن الوجه وقال ياعيسى أنا من قوم موسى سألت الله الحياة الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأكون من أمته ولي ستمائة عام أعبد الله تعالى في هذا الجبل فقال ياعيسى يارب هل على وجه الارض أكرم عليك من هذا فقال ياعيسى من صام من أمة محمد يوما من رجب فهو أكرم على من هذا ﴿فائدتان﴾ ﴿الاولى﴾ روى أن من تصدق في رجب باعده الله من النار كقدر غراب طار فرخا حتى مات هرما ﴿الثانية﴾ قال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب المنزلة أن من استغفر الله في رجب بالغداة والعشي رفع يديه ويقول اللهم اغفر لي وارحمني وتب على سبعين مرة لم تمس النار له جلدا ﴿خاتمة﴾ قيل ان رجب اسمه الاصب لان الرحمة تصب فيه صبا واسمه الاصم لانه يرفع الى الله تعالى اذا انقضى فيسأله الله تعالى عن عمل عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا فيسكت ثم يقول يارب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم على بعض وسماني نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الاصم فأنا الاصم سمعت طاعتهم دون معاصيهم فينبغي للشخص أن يحترمه بفعل الطاعات والندم على مافات من السيآت لعله ينجو من الدركات ويفوز بالدرجات ﴿حكى﴾ أن امرأة كانت تقرأ كل يوم من رجب اثنتي عشرة ألف مرة قل هو الله أحد وكانت تلبس فيه الصوف فمرضت وأوصت ابنها أن يدفن معها صوفها فلما ماتت كفنها في ثياب مرتفعة فرآها في منامه فقالت يابني اني عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتبه من نومه فزعا وأخذ صوفها وذهب فنبش قبرها فلم يجدها فيه فزاد همه وتحير فسمع قائلا يقول أماسمعت أن من أطاعنا في رجب لا يترك في القبر فريدا وحيدا فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته ويحفظنا من مخالفته وهذا الحديث (رواه الشيرازي) في الالقاب (والبيهقي) في شعب الايمان وهو حديث ضعيف منجبر كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(ان في الجمعة) أي في يومها (ساعة) فلكية أو قطعة من الزمن (لايحتجم فيها أحد الامات) أي بسبب الحجامة فينبغي للشخص أن لايخرج دما من جسده في يوم الجمعة سواء كان بحجم أو فصد أونحوهما لئلا يصادف تلك الساعة فيموت بسبب ذلك (رواه أبو يعلى) في مسنده وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿(ان الله تعالى ملكا موكلا بمن يقول ياأرحم الراحمين) قال الحفني أي بكل شخص يقول ذلك أي كل شخص له ملك موكل به لا أن ملكا واحدا موكل بالجميع (فمن قالها ثلاثا) من المرات (قال له الملك) الموكل به (ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك) أي بالرأفة والرحمة والاحسان واستجابة الدعاء (فسل) فانك ان سألته أعطاك وان استرحمته رحمك وان استغفرته غفر لك قال الحفني فينبغي للشخص أن يقدم ذلك أمام دعائه مع حسن

القياس وقيل المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب غليظ الشعر كبير كثيرة الشعر لايدرون ماقبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ماأنت قالت أنا الجساسة بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق أي شديد الاشواق اليه قال لما سمت لنا رجلا فزعنا منها أي خفنا أن تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ماأنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ماأنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم أي هاج وجاوز حده المعتاد فلعب بنا الموج شهرا ثم ألقانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربنا فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لاندري ماقبله من دبره فقلنا ويلك ماأنت

اخلاصه واعتقاده ان الله تعالى يجيبه والالم ينتفع بذلك (رواه الحاكم) فى مستدركه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (ان الله عزوجل تسعة وتسعون اسما) بتقديم التاء على السين فيهما قال الحفنى أى من جملة أسمائه تعالى ذلك والا فأسماؤه تعالى لا يحصيها غيره تعالى وان كان بعضهم عدها ألفا و بعضهم زاد على ذلك (من أحصاها) قال المناوى أى قرأها كلمة كلمة على منهج (١) الترتيل كانه بعدها أو علمها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها أو أطاقها أى أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها بأن تأمل معانيها واستعمل نفسه فيما يناسبها فالمعنى الاول عام والثانى خاص والثالث أخص ولذا قيل الاول للعوام والثانى للعلماء والثالث للاولياء اه وقوله استعمل نفسه فيما يناسبها يعنى اذا قال الحكيم مثلا سلم لجميع أوامره لان جميعها على مقتضى الحكمة واذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقائص واذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء وقال الحفنى من أحصاها أى حفظها عن ظهر قلب بدليل الحديث الثانى يعنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وخير ما فسرته بالوارد وان لم يدرك معناها بل يكفى أن يدرك أنها أسماء للذات المقدسة تدل عليها وان سئل عن معنى القدوس مثلا فقال لا أعرف وقيل معنى الاحصاء ادراك معانيها والراجح الاول اه وقوله (دخل الجنة) أى استحق دخولها مع السابقين الاولين أو بدون عذاب (هو الله) قال العزيزى علم للذات الواجب الوجود وهو جامع لجميع معانى الاسماء الآتية وهو مبتدأ والله خبره والجملة مستأنفة لبيان كمية تلك الاعداد أنها ما هى فى قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير باعتبار الخبر اه وسيأتى حظ العبد من هذا الاسم قال المناوى وخاصيته زيادة اليقين بتيسر المقاصد المحمودة فى الذات والصفات والافعال فقد قالوا من داومه كل يوم ألف مرة بصيغة يا الله يا هو رزقه الله كمال اليقين وفى الاربعين الادريسية يا الله المحمود فى كل فعاله قال السهر وردى من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة خاليا سرا مائتى مرة يسر الله له مطلوبه وان كان ما كان وان تلاه مريض أعجز الاطباء علاجه برئ مالم يكن حضر أجله (الذى لا اله الا هو) نعت لله قال الشيخ عبد العزيز فى شرحه لاسماء الله الحسنى ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الى أنه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها وسيأتى حظ العبد من لا اله الا الله وخاصيته أن من تلاه بعد كل صلاة مائة مرة أزال الله عنه الغفلة والنسيان وقسوة القلب (الرحمن الرحيم) نعتان أو خبر بعد خبر وهما اسمان بنيا للمبالغة من الرحمة وهى فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان على من رق له وأسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى تكون انفعالات فرحمة الله للعباد اما ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فتكون الاسماء من صفات الذات أو نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة بنائه اه عزيزى قال الشيخ عبد العزيز وحظ العبد من هذه الاسماء أن يلاحظ من الله قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته وحظ العبد من لا اله الا الله أن يعلم أنه لا معطى ولا مانع الا من ثبتت له الالوهية ولذا قال فى تاج العروس وأنس النفوس اذا قال العبد لا اله الا الله طالبه بحقها وهو انه لا ينسب شيأ الا اليه * واعلم أن المراد بحظ العبد من الاسماء القيام بها على نحو ما يليق به وهو المسمى بالتخلق فى عبارة بعضهم اه ومن ثم قيل حظ العبد من الرحمن الرحيم أن يرحم عباد الله فيعاون المظلوم و يدفع الظالم عن ظلمه بالتى هى أحسن و ينبه الغافل و ينظر الى العاصى بعين الرحمة لا الازدراء (٢) فقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقد ذكر فى بعض التفاسير أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعرج به كل ليلة الى السماء وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فعرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب متلبس بفاحشة فقال اللهم أهلكه يا آكل رزقك و يمشى على أرضك و يخالف أمرك أو كما قال فأهلكه الله تعالى ثم اطلع على مذنب آخر فقال اللهم اهلكه فنودى يا ابراهيم كف عن عبادى رويدا رويدا (٣) فانى طالما رأيتهم عاصين ثم رأى ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى قوله انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى فلما كشف عن كاهله (٤) لامتثال أمر ربه وتله للجبين وأخذ المدية باليمين قال اللهم انك تعلم أن هذا ولدى

فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة قال أخبرونى عن نخل بيان بباء موحدة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة قلنا عن اى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل تثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أى يقرب أن لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شئ تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قالوا قال ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغر بزاى مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهى عين بالجانب القبلى من الشام

---

(١) المنهج الطريق والترتيل التمهل فى القراءة أفاده فى المصباح والمعنى أنه قرأها بتمهل وعدم عجلة اه
(٢) اى التهاون والاستهزاء اه (٣) أى أرفق بهم وأمهلهم اه ٤ (قوله كاهله) الكاهل ما بين الكتفين وقوله تله للجبين صرعه كما تقول كبه لوجهه والمدية بضم الميم الشفرة وهى السكين اه من المختار

وثمرة فؤادى وأحب الناس الى فسمع قائلا يقول يا ابراهيم أماتذ كر الليلة التى سألتنى فيها اهلاك عبدى أما تعلم انى رحيم بعبادى كما انت شفيق بولدك فكما سألتنى اهلاك عبدى سألتك ذبح ولدك واحدة بواحدة والبادى أظلم وخاصيه الرحمن على وفق معناه صرف المكروه عن ذا كره وحامله ويذ كر مائة مرة بعد كل صلاة فيخرج الغفلة والنسيان وفى الاربعين الادريسية يارحمن كل شئ وراحمه قال يكتب بزعفران ممسك ويدفن فى بيت من أخلاقه شرسة ضيقة تتبدل طباعه ويظهر فيه الحياء والرحمة والعطف والمسكنة وخاصية الرحيم رقة القلب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مائة مرة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذ كره مع ماقبله وحمله وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتب ثم محى بماء وصب فى أصل شجرة ظهرت بركتها ومن شرب من ذلك الماء اشتاق لكاتبه (الملك) أى القادر على الايجاد والاختراع أو المتصرف فى جميع الاشياء يعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يذل وقال بعض المحققين الملك هو الغنى مطلقا فى ذاته وصفاته عن كل ماسواه ويحتاج اليه كل ماسواه وحظ العبد من هذا الاسم أنه اذا لاحظه فنى عن الملكة فالاعراض لاتشغله والشواهد لاتحجبه وأيضا من علم أن الله تعالى ملك تنتهى اليه الامور جعل همته متوجهة اليه بحيث لايتوجه الى سواه طرفة عين وخاصيته صفاء القلب وحصول الغنى فمن واظبه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفاقلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر كل يوم مائة واحدى وعشرين مرة أغناه الله تعالى من فضله (القدوس) اى المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث وعن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم أو يحيط به عقل وهو من أسماء التنزيه واعاذ كره عقب ماقبله ليبين أن ملكه تعالى لايعرض له تغير أصلا بخلاف الحوادث فان ملكهم يتغير بتغير أحوالهم بنحو جور وظلم وحظ العبد منه أن يتنزه عما يشينه (١) فى أمر دنياه وآخرته وخاصيته السلامة من الآفات وفى الاربعين الادريسية ياقدوس الطاهر من كل آفة فلاشئ يعادله من خلقه من قرأه كل يوم ألف مرة فى خلوة أربعين يوما اجتمع شمله بما يريده وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) أى الذى سلمت ذاته وصفاته من النقائص أو الذى منه وبه السلامة أو المعطى لها مبدأ ومعادا أو المسلم عباده من المهالك أو المسلم على خلقه فى الجنة وحظ العبد من هذا الاسم أن ينزه نفسه من كل لهو ولسانه من كل لغو وقلبه من كل غير ويأتى ربه بقلب سليم وان يدفع المضار عن الناس ويفشى السلام عليهم وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى اذا قرئ على مريض مائة مرة واحدى وعشرين مرة برفع صوت بحيث يسمعه المريض مع رفع يديه على رأس ذلك المريض برئ مالم يحضر أجله أو خفف عنه (المؤمن) أى المصدق رسله بقوله الصدق فيكون مرجعه الى الكلام أو بخلق المعجزات واظهارها على أيديهم فيكون من أسماء الافعال وقيل معناه الذى أمن البرية بخلق أسباب الامان وسد أبواب المخاوف وقيل معناه أنه يؤمن عباده الابرار يوم العرض من الفزع الاكبر امابقوله مثل لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون أو بخلق الامن والطمأنينة وحظ العبد من هذا الاسم أن يحقق اتصافه بحقائق الايمان وأن يأمن غيره بوائقه (٢) وخاصيته وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق وقوة الايمان لمن لازم عليه ومن خواصه أن يذ كره الخائف مائة وستا وثلاثين مرة يأمن على نفسه وماله واذا ذ كره الآمن ازداد أمنا (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ أو الشاهد على كل نفس عما كسبت وحظ العبد منه أن يكون ملاحظا لافعاله من حيث الشريعة ولاسراره من حيث الحقيقة ومن عرف أن المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل أحواله والمعين على ذلك تدبره فى قوله تعالى ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم فاذا تأمل العبد نحو ذلك كان الله نصب عينيه والمتاع الفانى وان كثر ليس الافى يديه قال عبدالله بن قتيبة كان عدد مال عثمان بن عفان يوم قتل مائة ألف وخمسين ألف دينار وألف درهم وألف فرس وألف مملوك وخلف من الضياع ماقيمته مائتا ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه خمسين ألف فرس وألف مملوك وخلف عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ثلثمائة ألف دينار وكثرة أموال ابن عوف أشهر من أن تذكر ومع هذا لم يشغلهم ما بأيديهم عن القيام بحقوق بارئهم (٣) لما قام بهم من المراقبة وخاصية هذا الاسم الحصول على شرف الباطن وعزته برفع الهمة وعلوها يقرؤه الشخص مائة مرة بعد الغسل والصلاة بخلوة وجمع خاطر لما يريد (العزيز) أى الغالب من قولهم عز اذا غلب وقيل القوى الشديد من قولهم

من أرض البلقا قيل هو اسم لها وقيل اسم امرأة نسبت اليها قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن نبى الاميين جمع أمى وهو الذى لا يكتب ولا يحسب مافعل قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب اسم للمدينة قبل النهى عنه وتسميتها طيبة قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم قد كان ذاك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح سمى بذلك لانه يمسح الارض فى المدة اليسيرة وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج فأسير فى الارض فلا أدع قرية الا وهبطتها فى أربعين

(١) أى يعيبه اه

(٢) جمع بائقة وهى الداهية والشر الشديد وفى الحديث لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه قال قتادة أى ظلمه وغشه وقال الكسائى غوائله وشره اه مختار

(٣) أى خالقهم اه

عز

عزاذاقوى واشتد وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل هو من يتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وحظ العبد من هذا الاسم أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى فلا يذل فقيرا لفقره ولا يعز غنيا لغناه ومن عرف انه العزيز رفع همته عن الخلق قال المرسي والله مارأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلائق وقال ابن عطاء الله يقال لك اذا استندت لغير الله فقد تاه انظر الى الملك الذي ظلت عليه عاكفا وخاصيته وجود الغنى والعز صورة أوحقيقة أومعنى فمن ذكره أربعين يوما كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه فلم يحوجه لاحد (الجبار) أي المصلح لامور العباد المتكفل بمصالحهم فهو اذا من أسماء الافعال وقيل معناه حامل العباد على مايشاء لاانفكاك لهم عما شاء من الاخلاق والاعمال والارزاق والآجال فرجعه أيضا الى الفعل وقيل معناه المتعالي عن أن يناله كيد الكائدين ويؤثر فيه قصد القاصدين فيكون مرجعه الى التقديس والتنزيه وحظ العبد من هذا الاسم أن يقهر نفسه على أوامر الله واجتناب نواهيه وان يترك أمره الى ربه ولا يستعين عليه بغيره وهذا مقام العارفين فقد ورد عن بعضهم أنه كان يقول ياجبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على امر باحد غيرك وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدا غيرك وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت الى أحد غيرك وخاصيته الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين في سفر وحضر اذا ذكر صباحا ومساء وقال الشيخ زروق يذكر بعد قراءة المسبعات العشر صباحا ومساء للحفظ من ظلم الجبابرة احدى وعشرين مرة (المتكبر) أي ذو الكبرياء وهو الملك أو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة اليه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة لكل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم وحظ العبد من هذا الاسم أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه في ذلك بل يتكبر عن كل مايشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول الى جناب القدوس من مستلذات الدنيا والآخرة ومن عرف ان العظمة والكبرياء لا يكونان الا لله تعالى لزمه أن يعالج نفسه في تطهيرها منهما ولزم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وخاصيته الجلالة والبركة حتى من ذكره عشر مرات ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقبل جماعها رزق ذكرا صالحا (الخالق) أي المقدر المبدع موجد الاشياء من أصل كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقوله خلق الجان من مارج من نار (١) ومن غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وحظ العبد من هذا الاسم والاسمين بعده النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين أشكالها الذي هو ساعة منه أفضل من عبادة سبعين سنة لان النظر في ذلك تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (٢) قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وخاصيته ان يذكر في جوف الليل فينور قلب ذاكره ووجهه (البارئ) أي المهيئ كل ممكن لقبول صورته في خلقه فهو من معاني الارادة وقيل البارئ الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الاكمل مميزا بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وخاصيته أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات وذكر بعض الافاضل ان من واظب على ذلك أسبوعا لم ينزله الله في قبره وجلا أي خائفا (المصور) أي مبدع الصور المخترعات ومزينها بحكمته ومن خواصه ان العاقر اذا ذكرته احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الفطر سبعة أيام وتفطر على ماء زال عقمها وتصور الولد في رحمها وقيل يفعل ذلك ثلاثا وجها لكن بكيفية أخرى وهي أن يصوم ثلاثة أيام ويقرأه عند افطاره على ماء احدى وعشرين مرة وينفث في الماء ويشربه (الغفار) أي الكثير المغفرة لعباده من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفرة ومعناه انه يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى ويصون العبد من أوزارها وهو من أسماء الافعال وقد جاء التوقيف في التنزيل بالغفار والغفور والغافر وقال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لا ينسي الملائكة أفعالك وغفار لانه ينسيك ذنبك حتى كأنك لم تفعله وقيل غافر في الدنيا وغفور في القبر وغفار في القيامة وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر من أخيه مايحب أن يستر منه ولا يفشي منه الا ما حسن ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالاحسان وخاصيته وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل أستغفر الله لانه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه وتعالى قال

ليلة غير مكة وطيبة ويقال لها طابة فانهما محرمان على أي ممنوع من دخولهما كانتهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده صلتا بفتح الصاد وضمها أي مسلولا يصدني عنها وان على كل نقب بفتح النون على المشهور وحكى القاضي عياض ضمها وهو مثل الشعب وقيل هو الطريق في الجبل وقال الاخفش أنقاب المدينة طرقها وفجاجها منها على رواية التأنيث ملائكة يحرسونها انتهى ماذكرناه منه ومن بيان غريبه

الحديث الثامن

(عن ابن عمر رضي الله) تعالى (عنهما) وقد تقدم الكلام على ترجمة ترجمة

(قوله بالهامش بيده صلتا) كذا بالاصل ولعله حال من محذوف تقديره سيف صلتا وليحرر اه

١ (قوله من مارج من نار) قال الجلال هو لهبها الخالص من الدخان اه

(٢) أي مقبل على الله تعالى قال في المختار وأناب الى الله أقبل وتاب اه

استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وفى الحديث من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (القهار) أى الذى لا موجود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته وقيل هو الذى أذل الجبابرة وقصم (١) ظهورهم بالاهلاك ونحوه وحظ العبد من هذا الاسم قهر النفس الامارة بالسوء باسقاط التدبير والرجوع للواحد القهار بالاستسلام فى كل جليل وحقير وخاصيته اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسواه من القلب وتصفيته من التعلقات الدنيوية لمن دوام عليه قال الشيخ زروق ويذكر عند طلوع الشمس وفى جوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصيغة ياجبار ياقهار ياذا البطش ثم يقول خذ حقى ممن ظلمنى وتعدى على (الوهاب) أى كثير النعم والعطاء بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء وحظ العبد من هذا الاسم ان يعالج نفسه على السخاء وكثرة العطايا وخاصيته حصول الغنى والقبول والهيبة والاجلال لذاكره ومن دوامه فى سجود الضحى فله ذلك (الرزاق) أى خالق الارزاق والاشياء التى يتمتع بها وقيل الرازق ممد كل كائن بما تحفظ به صورته ومادته فامداد الاجسام بالاغذية والعقول بالعلم والقلب بالفهم والارواح بالتجليات وحظ العبد من هذا الاسم أن يتيقن انه لا رازق الا الله فيقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه الى جميع خلقه بالرضا بعقده ورؤية أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وان من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وخاصيته سعة الرزق فمن قرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من جهة القبلة ويستقبلها فى كل ناحية ان أمكن قال الشيخ زروق وفى الاربعين الادريسية سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه قال السهروردى المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك والولاة الامور واذا أراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض (٢) وان قرأه المسجون بعد صلاة الجمعة سرح والمريض شفى والمضيق عليه فرج عنه (الفتاح) أى الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال فى الكشاف والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق وقيل هو الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل هو المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق وحظ العبد من هذا الاسم ان يجتهد فى الطاعات حتى ينفتح على قلبه فى كل ساعة باب من أبواب الغيب والمكاشفات وان يفتح فى كل ساعة على عباد الله أبواب الخير والمسرات وخاصيته تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق (العليم) أى العالم بجميع المخلوقات أو البالغ فى العلم فعلمه تعالى لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وحظ العبد من هذا الاسم انه اذا علم ان الله تعالى عليم بحالته صبر على بليته وشكره على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته واستحيا منه حق الحياء وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه اللائق به (القابض) أى الذى يضيق الرزق على من أراد وقيل هو الذى يقبض الارواح من الاشباح وقيل هو الذى يضيق القلوب وحظ العبد من هذا الاسم ان لا يعطى الحكمة غير أهلها فيظلمها وخاصيته ان من أراد اهلاك عدوه واتخذه وردا أهلكه الله ومن كتبه على لقمة أربعين يوما كل يوم مرة وأكلها أمنه الله من الجوع (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لمن يشاء وقيل هو الذى ينشر الارواح فى الاجساد عند الحياة وقيل هو الذى يبسط القلوب للهدى والقابض والباسط من صفات الافعال وانما يحسن اطلاقهما معا ليسد لا على كمال القدرة والحكمة وحظ العبد من هذا الاسم ان لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وخاصيته ان من لازم ذكره بعد صلاة الضحى عشر مرات رزقه الله بسط الرزق والعلم ومن رفع يديه جهة السماء وذكره كثيرا ثم مسح وجهه بيديه فتح الله باب الغنى (الخافض) أى الذى يخفض الكفار بالخزى والصغار أو الذى يخفض أعداءه بالابعاد والاذلال أو الذى يخفض أهل الشقاء بالطبع والاضلال وحظ العبد من هذا الاسم ان يخفض الباطل ويعادى أعداء الله ويخفضهم وان لا يأمن مكر الله وخاصيته ان من قرأه ودعا الله بعد ثلاثة أيام وقرأه فى اليوم الرابع سبعين ألف مرة فى مجلس واحد وذكر من أراد من أعدائه كفاه الله شره

ونصره

عهر قبيل الحديث الاول وعلى ترجمة ابنه قبيل الحديث الثالث (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت) مبنى للمفعول حذف فاعله كقولهم أمر بكذا أولا يذكرون الآمر به تفخيما وتعظيما فالتقدير أمرنى الله لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو وقياسه فى الصحابى اذا أمرت أن يكون الآمر له النبى صلى الله عليه وسلم لبعد احتمال أن يريد أمرنى صحابى آخر لانهم من حيث انهم مجتهدون لا يحتجون بامر مجتهد آخر واذا قاله التابعى احتمل ذلك والحاصل ان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الآمر له هو ذلك الرئيس (أن) أى بان (أقاتل) لان أمرانما يتعدى الثانى مفعوليه غالبا بالباء وأما أمرتك الخير ونحوه فمؤول على جعله مما يتعدى بنفسه وغيره (الناس) المراد بهم الانس فقط وان كان الناس تعم الجن

١ (قوله قصم) من باب ضرب أى كسر وقصمه الله أهانه وأذله وقيل قرب موته أفاده فى المصباح اه

(٢) الغامض من الكلام ضد الواضح قاله فى المختار اه

ونصره عليه ومن قرأه بنية قضاء حاجة خمسمائة مرة قضاها الله تعالى (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالنصر والاعزاز أو الذى يرفع أولياءه بالتقريب والاسعاد أو الذى يرفع ذوى الاسعاد بالتوفيق والارشاد والخافض والرافع من صفات الافعال وحظ العبد من هذا الاسم أن يرفع الحق ويوالى أولياء الله فيرفعهم وخاصيته ان من قرأه سبعين مرة عند قدومه على الظالم المتمرد حصل له الامن منه ومن لازم العدد المذكور كل يوم لا يصل اليه ظالم ولا باغ ولا لص ومن قرأه فى نصف الليل أو النهار اصطفاه الله تعالى ويسر أموره وأغناه (المعز) أى الذى يجعل من شاء ذا كمال يصير بسببه مرغوبا فيه قليل المثال والاعزاز الحقيقى تخليص المرء عن ذى الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالبا على أمره قاهرا لنفسه وحظ العبد من هذا الاسم أن يعز الحق وأهله وأن يفعل الطاعة ويجتنب المعصية اذ ما من طاعة الا والعز معها وما من معصية الا والذل معها وخاصيته ان من قرأه مائة وأربعين مرة ليلة الجمعة أو الاثنين بعد صلاة المغرب حصلت له الهيبة فى قلوب الخلائق كهيئة السباع فى قلوب الوحوش وصار لا يخاف الا من الله (المذل) أى الذى يجعل من شاء ذا نقيصة بسببها يرغب عنه ويسقط من درجة الاعتبار وحظ العبد من هذا الاسم أن يذل الباطل وحزبه وخاصيته ان من صام ثلاثة أيام أولها الثلاثاء وآخرها الخميس ثم صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة هذا الاسم مائة مرة فاذا سجد قرأ مثل ذلك وفعل مثل ذلك فى الركعة الثانية ثم ذكره بعد سلامه منهما ألف مرة ثم قال يا مذل أذل فلان ابن فلان أذله الله فلا يعز بعد ذلك أبدا فعليك بتقوى الله تعالى وأن لا تفعلها الا مع من يستحق الاذلال واذا قرأه من يخاف من ظالم أو حاسد خمسا وسبعين مرة وسجد بعد فراغه من العدد المذكور وذكر اسم ظالمه أو حاسده وقال اللهم آمنى من فلان اللهم اكفنى شره آمنه الله منه وأجاره من شره وحسده (السميع) اى المدرك لكل مسموع حال حدوثه وحظ العبد من هذا الاسم انه اذا علم ان الله تعالى سميع كف نفسه عن ظلم الانام اشفاقا (١) من اصابة السهام لاسيما فى حندس (٢) الظلام وخاصيته اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمسمائة مرة ولم يكلم أحدا ودعا الله تعالى وذكر حاجته استجاب الله دعاءه وقضى حاجته فى الوقت وكان مجاب الدعوة (البصير) أى المدرك لكل مبصر حال وجوده وحظ العبد من هذا الاسم انه اذا علم ان الله بصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وراقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره وخاصيته وجود التوفيق فمن قرأه قبل (٣) صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله عين بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل * (فائدة) * ذكر بعض العارفين ان من أراد اخفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره بهم قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتح الكاف أى الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وحظ العبد من هذا الاسم انه اذا علم ان الله تعالى حكم انقاد لامره وسلم لحكمه وخاصيته ان من قرأه فى جوف الليل على طهارة بوجد واعتقاد حتى يغشى عليه جعل الله باطنه معدن الاسرار (العدل) بسكون الدال المهملة أى العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ماله فعله وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط (٤) وخير الامور أوسطها وخاصيته ان من لازمه وداوم عليه حصل له انتشار العلم وتسخير القلوب وكثرة العدل فى الاحكام ومن كتبه على عشرين لقمة من خبز ليلة الجمعة وأكلها ذلل الله له الخلائق أجمعين (اللطيف) أى المحسن الموصل للمنافع برفق وقيل هو خالق اللطف يلطف بعباده من حيث لا يعلمون وقيل هو العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها وقال الحرالى اللطيف من اللطف وهو اخفاء الامور فى صور اضدادها من نحو ما أخفى ليوسف عليه السلام من انالة الملك فى الباس ثوب الرق حتى قال ان ربى لطيف لما يشاء وحظ العبد من هذا الاسم ان يتلطف بعباد الله ويرفق بهم قال المناوى ومن خواصه ان من ذكره كل يوم مائة مرة أو مائة وثلاثة وثمانين مرة وسع الله عليه ما ضاق وكان ملطوفا به اه وعبارة الشيخ عبد العزيز فى شرحه لاسماء الله الحسنى وخاصيته دفع الآلام ومن ذكره كل يوم مائة وتسعة وعشرين مرة أو مائة وثلاثة وثلاثين مرة وسع الله عليه ما ضاق وكان ملطوفا به فى أموره سيما عقب الصلاة * وقد حكى اليافعى ان بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد عليه بابها ومنعه الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد الفقير خارج القبة فرجاه سرورا فاخبر الملك بذلك فقال ائتونى به فلما أحضر بين يديه قال له الملك بالذى نجاك من هذه الشدة ما كان سبب خلاصك

بالحقيقة أو الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان أسلم على يديه جن نصيبين وكانت رسالته عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (حتى يشهدوا أن) أى انه (لا اله) معبود بحق (الا الله و) يشهدوا (أن محمدا رسول الله) وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بها عن أختها مع ارادتها أى حتى يؤمنوا بان الله تعالى

(١) أى حذرا اه مختار

(٢) الحندس بكسر الحاء والدال الليل الشديد الظلمة اه مختار

٣ (قوله قبل) كذا رأيته فى شرح العلامة المناوى والذى رأيته فى شرح الشيخ عبد العزيز لاسماء الله الحسنى عقب فليحرر لعل أن يكون فى أحدهما تحريف والا فالاحوط أن يقرأ قبلها وعقبها اه مؤلف عفا الله عنه

٤ (قوله الافراط والتفريط) قال فى المصباح فرط فى الامر فرطا قصر فيه وضيعه وأفرط افراطا أسرف وجاوز الحد اه

فقال الفقير دعاء دعوت به فقال الملك وما هو قال اللهم انى أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارض أسألك أن تلطف بى من خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من خلقك كفى انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز * وذكر الغزالى رحمه الله تعالى ان رجلا حبس مدة طويلة وكان أزيز (١) ما قال يوسف عليه الصلاة والسلام ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم فجاءه شاب فى بعض الليالى فقال له قم فاخرج من سجنك فقال له كيف أخرج والابواب دونى مغلقة قال قم ويحك فقام فخرج وما استقبله باب الا فتح باذن الله تعالى ومشى معه حتى أخرجه من البلدة ثم قال له ان ربى لطيف لما يشاء وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره وسيق له الرزق الحسن وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف اه (الخبير) أى العليم بواطن الامور من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة فالله سبحانه وتعالى يعلم دقائق الامور التى لا يصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال وحظ العبد من هذا الاسم انه اذا علم ان الله خبير تنبه لاحوال باطنه واشتغل باصلاحها وتطهيرها واستدرك ما يحدث فيها من القبائح ولا يكون هلدا للخلق ان ضلوا ضل وان اهتدوا اهتدى وخاصيته حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خبر يريده ومن كان فى يد انسان يؤذيه فليكثر قراءته وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيأ فى منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (الحليم) أى الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وحظ العبد من هذا الاسم ان لا يبادر بالانتقام ممن خالف أمره بل يصفح عن الجناة ويسامحهم فيما يفعلونه من السيآت ويجازيهم بالاحسان والغفران وخاصيته ثبوت الرياسة ووجود الراحة فاذا اتخذه الرئيس ذكرا كان له ذلك ومن كتبه فى قرطاس ومحاه بماء الورد ورشه على زرعه أو بحرفته أو آلتها ظهرت فيها البركة وان كانت سفينة أمنت من الغرق أو دارا أمنت من كل شر (العظيم) أى البالغ فى أقصى مراتب العظمة وهو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة وحظ العبد منه أن يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره واجتناب نواهيه وخاصيته وجود العزة والبرء من المرض لمن يكثر من ذكره ولم يحضر أجله (الغفور) أى كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما يستوجبه من الانتقام بالتجاوز عن ذنبه وحظ العبد منه ما مر فى الغفار فارجع اليه ان شئت ومن عرف انه الغفور أكثر من الاستغفار وخاصيته دفع الالم حتى انه يكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وان كتب سيد الاستغفار (٢) وجرع لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت وهو مجرب *(لطيفة)* ذكر بعضهم ان من أسماء الله تعالى غفارا وغافرا وغفورا وسمى العبد بثلاثة أسماء ظالم لنفسه وظلوم كفار وظلام وهو المسرف على نفسه فكأنه سبحانه وتعالى يقول أنا للظالم غافر وللظلوم غفور وللظلام غفار (الشكور) أى الذى يعطى عباده الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده المطيعين أو المجازى عباده على شكره وحظ العبد من هذا الاسم أن يكون شاكرا لما يجرى له منه تعالى على الوجه الذى يرضاه له وان لا يستعمل نعمه فى شئ من معاصيه وأن يكون شاكرا للناس معروفهم بان يعظم اليسير ويجازى عليه بالكثير فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله وخاصيته التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق نفس أو تعب فى البدن أو ثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (العلى) أى البالغ فى علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وقيل هو المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها فى ذاته وصفاته وأفعاله فليس كذاته ذات ولا كصفته صفة ولا كفعله فعل وحظ العبد منه ان يرتفع عما يشينه (٣) فى دينه ويجنح (٤) الى معالى الامور ويبعد عن سفاسفها (٥) وخاصيته الرفع من أسافل الامور الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فينجمع (٦) شمله وعلى الفقير فيجد غنى (الكبير) أى العالى الرتبة اما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث انه أزلى غنى على الاطلاق وما سواه حادث بالذات نازل فى حضيض (٧) الحاجة والافتقار واما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أسماء التنزيه وحظ العبد منه أن يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس (٨) من أنواره ليكون من الكبراء وخاصيته فتح باب

واحد لا شريك له وان محمدا رسوله كما سيأتى ونظيره قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) بشروطهما وأركانهما كما مر وانما لم يذكر فى هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك وأما لكونهما

---

(١) أى صوته قال فى المختار الازيز صوت غليان القدر اه

(٢) هو كما فى الحديث اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء لك بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اه جامعه

(٣) أى يعيبه اه

(٤) أى يميل قال فى المختار جنح مال وبابه خضع ودخل اه

(٥) أى محقراتها قال فى المختار السفساف الردئ من كل شئ والامر الحقير اه

٦ (قوله فينجمع) كذا فى المناوى ولعله فيجتمع اه جامعه

(٧) الحضيض القرار من الارض اه مختار

(٨) أى يستفاد اه

العلم والمعرفة لمن أكثر ذكره وان قرئ على طعام وأكله الزوجان تصالحا وتوافقا قال الشيخ زروق وفي الاربعين الادريسية يا كبير أنت الذي لاتهتدي العقول لوصف عظمته قالها السهروردي ان أكثر منه المديون أدى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن مرتبته سبعة أيام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (الحفيظ) أي الذي يحفظ جميع الموجودات من الزوال والاختلال مدة ماشاء و يصون المتضادات بعضها عن بعض و يحفظ على العباد أعمالهم و يحصي عليهم أقوالهم وأفعالهم وقيل هو العالم بجميع المعلومات علما لاتغيرله ولا زوال وحظ العبد منه حفظ ما أمر بحفظه من الجوارح والامانات والودائع والمحافظة على أوقاته وان يكون في كل وقت مشغولا بماهو أولى به والسعي في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة وخاصيته الحفظ حتى انه ماحمله أحد أوذكره في مواضع الخوف الاوجد بركته لوقته وان من علقه عليه ونام بين السباع ماضرته (المقيت) أي خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها الى الاشباح والارواح وقيل هو المقتدر وحظ العبد منه اطعام الطعام وقهر النفس وارشاد الغافل وخاصيته وجود القوت والقوة والصائم اذا قرأه وكتبه على التراب وبله ثم شمه قواه على ماهو به ومن قرأه على كوز سبعا ثم كتبه عليه وكان يشرب فيه في السفر أمن من وحشة السفر سيما ان أضاف اليه قراءة سورة قريش صباحا ومساء وقد جربت لذلك وللامن فيه (الحسيب) أي الكافي المعطي لعباده كفايتهم أو المحاسب عباده على أعمالهم وقيل معناه الشريف الكامل في الشرف وحظ العبد منه أن يسعى في كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم (١) وأن يتقي الله حق تقاته وان يحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة وخاصيته وقوع الامن بين ذوي الانساب والقرابة فيقرؤه من يخاف من قريبه كل يوم قبل طلوع الشمس وبعد غروبها سبعا وسبعين مرة فان الله يؤمنه قبل الاسبوع وتكون البداءة بيوم الخميس والله تعالى أعلم (الجليل) أي المنعوت بنعوت الجلال وهو من الصفات التنزيهية كالقدوس ﴿فائدة﴾ قال الامام الرازي والفرق بينه وبين الكبير والعظيم ان الكبير الكامل في الذات والجليل الكامل في الصفات والعظيم الكامل فيهما وقيل الجليل من له الامر النافذ والكلمة المسموعة وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة كريمة وخاصيته جلالة القدر لذاكره وحامله لاسيما ان كتبه بمسك وزعفران (الكريم) أي الرفيع القدر العظيم الشان وقيل المتفضل الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب وقيل المقدس عن النقائص والعيوب وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه و يصل من قطعه و يحسن الى من أساء اليه بحقق تقواه ومن عرف انه الكريم ذاتا لم يتوجه لغيره ومن عرف انه الكريم صفة لم يحب سواه ومن عرف أنه الكريم فعلا لم يطلب شيأ من غيره ولم يدبر معه وخاصيته وجود الكرم والاكرام فمن داوم ذكره عند النوم أوقع الله في القلوب اكرامه (الرقيب) أي الحفيظ الذي يراقب الاشياء و يلاحظها فلا يعزب (٢) عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه و يأخذ حذره من أن ينتهز (٣) الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وخاصيته جمع الضوال وحفظ الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر قراءته فينجمع (٤) عليها و يقرؤه من يخاف على الجنين في بطن أمه سبع مرات فيثبت ومن أراد سفرا يضع يده على عنق من يخاف عليه المنكر من أهل أو ولد و يقوله بعها يأمن عليه (المجيب) أي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه و يسعف السائل اذا التمسه واستدعاه وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم واجابة العباد فيما أنعم الله عليه وفي اسعاف كل سائل فيما يسأله وفي لطف الجواب ان عجز عليه قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وخاصيته اسراع الاجابة بأن يذكر مع الدعاء سيما مع اسمه السريع (الواسع) أي العالم المحيط علمه بجميع المعلومات كلياتها وجزئياتها موجودها ومعدومها أو الجواد الذي عمت نعمته وشملت رحمته كل بر وفاجر مؤمن وكافر أو الغني التام الغنى المتمكن مما يشاء وقيل الواسع الذي لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لاحسانه وحظ العبد منه أن يوسع خلقه ورحمته لخلق الله تعالى في أحواله كلها وخاصيته حصول السعة والنجاة وسعة الصدر والقناعة والسلامة من نحو حرص (٥) وغل (٦) وحقد (٧) وحسد لذاكره الملازم له (الحكيم) أي ذو الحكمة المحكم للاشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وارادته وقضائه وقدره وحظ العبد منه أن يكون حكيما والحكمة في حقنا اصابة الحق في القول والعمل وخاصيته دفع الدواهي (٨) وفتح باب من الحكمة فمن أكثر من ذكره صرف عنه مايكره

لايقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب وأن الحج على التراخي ومن ثم لم يذكرهما معاذ حين بعثه الى اليمن (فاذا فعلوا ذلك) أي ماتقدم وفيه تغليب الفعل على القول الا أن يقال ان الشهادة

---

١ (قوله خلتهم) الخلة بالفتح الحاجة والفقر اه مختار ومصباح

٢ (قوله يعزب) قال في المصباح عزب من بابي قتل وضرب غاب اه

(٣) أي يغتنم اه مختار وفي المصباح الفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يافلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسقى فيه فسارع له وانتهز الفرصة أي شمر لها مبادرا اه

(٤) كذا في المناوي ولعله فيجتمع اه جامعه

(٥) أي طمع اه مختار

(٦) بالكسر أي غش اه مختار

(٧) هو الانطواء على العداوة والبغضاء اه مصباح

(٨) الداهية الامر العظيم ودواهي الدهر مايصيب الناس من عظيم نوبة اه مختار

ومايخشى من الدواهي وفتح له باب الحكمة (الودود) أي كثير الود لعباده والتودد لهم بوافر النعم وصرف النقم وايصال الخيرات ودفع المضرات فالله تعالى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم في جميع الاحوال وقيل معناه المحب لاوليائه وحظ العبد منه أن يكون ودودا للمؤمنين بل لكل الخلائق بان يحب للكافر الايمان وللعاصي التوبة وللصالح الثبات ولجميع العباد الخير جملة وتفصيلا وان يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق مايريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وان لايمنعه الغضب منهم على الايثار والاحسان اليهم وأن يتحمل أذاهم وخاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين فمن قرأها ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته (المجيد) أي ذو الشرف الكامل والملك الواسع الذي لاغاية له أو الجميل الافعال الكثير الافضال أو من لايشارك فيماله من أوصاف المدح وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى في عالم الابدان والصور فمن خواصه انه اذا صام الابرص أيام البيض وقرأه كل يوم عند الفطر كثيرا برئ بسبب أو بلا سبب (الباعث) أي الذي يبعث من في القبور للنشور أو باعث الرسل الى الامم أو باعث الارزاق لعباده أو باعث الهمم الى الترقي في ساحات التوحيد قال المناوي والاولى تفسيره بالاعم وهو من صفات الافعال وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد ومن خواصه ان من وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة (الشهيد) أي العليم بظواهر الاشياء ومايمكن مشاهدته كما أن الخبير هو العالم ببواطن الاشياء ومالايمكن الاحساس به أو الشهيد الحاضر الذي لايغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع ولا يحتاج الى تعريف بل هو المعرف لكل شئ أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقيل الشهيد مبالغة في الشاهد والمعنى انه تعالى يشهد على الخلق يوم القيامة وحظ العبد منه ان يعبد الله كانه يراه وان يقول عن علم وخاصيته الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا أخذ من جبهة الولد العاق شعر وقرئ عليه أو على الزوجة كذلك فاصلح حالهما (الحق) أي الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال ولا العدم ولا التغير وهو من صفات الذات وقيل معناه المحق أي المظهر للحق أو الموجد للشئ حسب ماتقتضيه الحكمة فيكون من صفات الافعال وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وأن يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا وخاصيته ان يكتب في كاغد مربع على أركانه الاربع ويجعله في كفه سحرا ويرفعه الى السماء يكفيه الله ما أهمه ومن لازم لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وتيسر له أمره ومن ذكره كل يوم ألفا حسنت أخلاقه وصلحت طباعه (الوكيل) أي القائم بامور عباده المتكفل بمصالحهم الكافي لهم في كل أمر وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه السعي في حاجة أخيه المؤمن وان يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفي بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره وخاصيته نفي الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا أو صاعقة فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق (القوي) أي الذي لايستولي عليه العجز بحال ولا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور وحظ العبد منه انه اذا عرف انه القوي رجع لحوله وقوته في كل شئ فغاب بحوله وقوته عن حول كل شئ وقوته اذ لا حول ولا قوة لشئ الا به وخاصيته ظهور القوة في الوجود فاتلاء أحد ذوهمة ضعيفة الا وجد القوة ولاذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة كان له وكفى أمره (المتين) أي الذي له كمال القوة بحيث لايعارض ولا يشارك ولا يداني ولا يقبل الضعف ولا يمانع في أمره بل هو الغالب الذي لايغلب ولا يغلب ولا يحتاج في قوته لمادة ولا سبب وحظ العبد منه انه اذا عرف عظمة قوته ومتانتها لم يخف من شئ ولم يقف بهمته على شئ دونه استنادا اليه واعتمادا عليه وخاصيته ظهور القوة لذاكره مع اسمه القوي ولو ذكر بتعوذ على شابة فاجرة عشر مرات عادت وكذلك الشاب (الولي) أي المحب الناصر لاوليائه وقيل متولي أمر الخلائق وحظ العبد منه انه اذا عرف انه الولي لم يتول غيره بل يرجع بأمره كله اليه وخاصيته ثبوت الولاية الملازمة حتى انه يحاسب حسابا يسيرا وتيسيرأمره حتى ان من ذكره كل يوم جمعة ألفا نال مطلوبه (الحميد) أي المحمود المستحق للثناء فانه الموصوف بكل كمال والمولي لكل نوال وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء على الله تعالى وخاصيته اكتساب المحامد في الاخلاق والافعال والاقوال

عمل اللسان فهو فعل وموضوع اذا للتحقيق بخلاف ان فانها للشكوك فيه فكانه جاء على طريق التفاؤل بتحقيق الفعل منهم فقد (عصموا) أي منعوا وحقنوا مني (دماءهم وأموالهم) وهي الاعيان من المواشي والنقد وغيرها (الا بحق الاسلام) كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزاني لايباح مالهما بخلاف الكافر فكانه جاء على طريق التغليب والاستثناء المذكور مفرغ من عام والعصمة متضمنة لنفيه فيصح تفريغ الاستثناء اذ هو شرطه أي لايهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بسبب من الاسباب الا بحقه فاذا فعلوا الواجبات تركوا المنهيات بنية صالحة فهم المؤمنون أو تقية وخوفا عصموا ذلك (وحسابهم على الله تعالى) أي أمر سرائرهم اليه وأما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أفعالهم وأقوالهم فرب عاص في الظاهر مطيع في الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه ولفظ على وان كان مشعرا بالايجاب فمعناه انه واجب على الله بمقتضى اخباره بوقوعه حذرا

(المحصى) أي العالم الذي يحصى المعلومات ويحيط بها كاحاطة العاد بما يعده وقيل القادر الذي لا يشذ عنه شيء من المقدورات وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله في الجهر والخلوات وخاصيته تسخير القلوب حتى ان من قرأه عشرين مرة على عشرين كسرة خبز وأطعمها لمن أراد تسخره له باذن الله تعالى (المبدئ) أي المظهر للشيء من العدم الى الوجود وهو بمعنى الخالق المنشئ وسيأتي حظ العبد منه وخاصيته أن يقرأ على باطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة يثبت ما في بطنها ولا يتزلق (المعيد) أي الذي يعيد المعدوم فالاعادة خلق الشيء بعد ما عدم وحظ العبد من هذا الاسم والذي قبله أنه اذا عرف أنه المبدئ المعيد رجع بكل شيء اليه لان كل شيء منه بدا واليه يعود وخاصيته أن يذكر مرارا التذكار المحفوظ اذا نسي سيما اذا أضيف له الاول (المحيي) أي خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن شاء دوامها له كما شاء بسبب وبغيره وسيأتي حظ العبد منه وخاصيته وجود الالفة فمن خاف الفراق أو الحبس فليقرأه على بدنه عدده (المميت) أي خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء وكيف شاء بسبب وبدونه وكما أنه يحيي الاجسام بالارواح يحيي القلوب بنور المعرفة ويميتها بعارض الغفلة ونحوها وحظ العبد منه ومما قبله أنه اذا عرف انه المحيي المميت لم يهتم بموت ولا حياة بل يكون مفوضا مسلما في جميع أحواله لمن بيده الحياة والموت وخاصيته أن يكثر منه المسرف عند النوم والذي لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تطاوعه (الحي) أي الموصوف بالحياة الذي لا يجوز عليه فناء ولا موت ولا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ﴿حكي﴾ أن قوم موسى صلى الله عليه وسلم قالوا أينام ربنا قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فأوحى الله اليه أن خذ قارورتين واملأهما ماء ففعل فنعس فسقطتا من يده فانكسرتا فأوحى الله اليه اني أمسك السموات والارض أن تزولا ولو نمت لزالتا وحظ العبد من هذا الاسم السعي في تحصيل الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وخاصيته ثبوت الحياة في كل شيء وفي الاربعين الادريسية ياحي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه قال السهروردي من قرأه ثلثمائة ألف مرة لم يمرض أبدا ومن كتبه في اناء صيني بالمسك وماء الورد وحله بماء السكر المصري وشربه ثلاثة أيام برئ من مرضه ان شاء الله تعالى (القيوم) أي القائم بنفسه والمقيم لغيره على الدوام وقيل هو الباقي الدائم المدبر للمخلوقات بأمرها وقال بعضهم هو القائم على كل نفس بما كسبت المجازي لها وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يشهد ان المسببات صادرة من عين القدرة وان ترتبها على الاسباب أمر ظاهري فقط ومن خواصه أن من ذكره بمجرد ذهب عنه النوم (الواجد) بالجيم أي الذي يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شيء وقيل هو الغني وحظ العبد منه أن يستغني به ويلتجيء اليه وخاصيته تقوية القلب حتى ان من قرأه على كل لقمة من طعامه قوي قلبه (الماجد) هو بمعنى المجيد لكن المجيد أبلغ وقيل هو العالي المرتفع وحظ العبد منه رفع الهمة عن الخلائق والتعلق بالحقائق فيصير بذلك ماجدا برفع الهمة وحسن الحالة وخاصيته تنوير القلب فمن ذكره ملازما حتى غلب عليه منه حالة تنور قلبه (الواحد) بالحاء المهملة المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله فهو واحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ وواحد في صفاته لا يشبه شيأ ولا يشبهه شيء وواحد في أفعاله لا شريك له ولا نظير وحظ العبد منه أنه اذا عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به وخاصيته اخراج الخلق من القلب فمن قرأه ألف مرة كل يوم أخرج الخلائق من قلبه فكفي خوف الخلق وهو أصل كل بلاء قال العزيزي ووقع في رواية الاحد بدل الواحد (الصمد) أي السيد لانه يصمد اليه في الحوائج أي يقصد فيها وقيل المنزه عن الآفات وقيل الباقي الذي لا يزول وقيل الذي لا يطعم وسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجاب بقوله الصمد الذي لا جوف له وحظ العبد منه انه اذا عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنيا به في كل أحواله وخاصيته حصول النجاح والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة مرة وخمسة وعشرين مرة كل يوم ظهر عليه آثار الصدق والصديقية (القادر) أي المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة وخاصيته أن يذكر مائة مرة بعد صلاة ركعتين عند ضعف الظاهر أو الباطن في العبادة وان ذكره شخص عند الوضوء قهر الاعداء وظفر بهم (المقتدر) قال بعضهم هو بمعنى القادر لكنه أبلغ وقال المناوي المقتدر أي المستولي على كل من أعطاه حظا من قدرته وحظ العبد منه ومما قبله أنه اذا عرف أنه القادر المقتدر الذي لا يعجزه شيء ولا يخرج شيء عن قدرته رجع بكل شيء الى قدرته فلم يهمه شيء من الامر ولا يعظم عليه لنظره لعظم قدرته وخاصيته وقوع التدبر من

من الخلف في اخباره تعالى لمقتضى وعده اذ هو لا يخلف الميعاد خلافا لقول المعتزلة بوجوبه عقلا واشتراط التلفظ بالشهادتين لاجراء أحكام الاسلام في الدنيا والكف عن القتال والا فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما فهو مؤمن عند الله وبه قال شيخا السنة الاشعري والماتريدي وأكثر محققي أنصارهما وقيل لا بد من التلفظ بهما وعليه الاكثرون وعزي لابي حنيفة فهو عند هؤلاء شطر وعند أولئك شرط وهذا الخلاف انما هو في قادر ترك التلفظ بهما لا على وجه الاباء فالعاجز مؤمن اجماعا والقادر المصر على تركه مع مطالبته كافر اجماعا وحتى في الخبر جارة لان ما قبلها غير ما بعدها وهو غاية للقتال ومتضمن لمعنى الشرط فالكف على قتالهم مشروط بالاتيان به ومنتف بانتفائه فاذا شهدوا وصلوا وزكوا كف عنهم القتال وهذا الحديث وان كان واردا في الكفار الا أنه يدل على قتال من ترك الصلاة أو الزكاة من المسلمين من باب أولى لالتزامه أحكام الاسلام لان غاية القتال فطهما

مولاه له فمن قرأه عند انتباهه من نومه دوام ادبره الله فيما يريده حتى لا يحتاج الى تدبير (المقدم المؤخر) أي الذي يقدم أولياءه ويؤخر أعداءه وقال العزيزي أي الذي يقدم الاشياء بعضها على بعض اما بالوجود كتقديم الاسباب على مسبباتها أو بالشرف كتقديم الانبياء والصالحين من عباده على من عداهم وحظ العبد منهما أن يقدم ما يرضاه الله تعالى ويؤخر نفسه عما لا يرضاه وخاصية الاول القوة في الحرب والنجاة فيه يذكر عند دخول المعركة وخاصية الثاني التأخر عن كل قبيح فمن أكثر منه فتح له باب من التقوى والتوبة (الاول) أي الذي لا مفتتح لوجوده السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومبدعها وخاصيته جمع الشمل فاذا واظبه مسافر كل يوم جمعة ألفا انجمع (١) شمله (الآخر) أي الذي لا مختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه فهو الباقي وحده بعد أن يفنى جميع الخلق وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى وخاصيته صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظبه انسان كل يوم مائة مرة خرج من قلبه ما سواه تعالى (الظاهر) أي الجلي وجوده بآياته الظاهرة ودلائله المثبتة أو العالي وخاصيته اظهار نور الولاية على قلب قارئه (الباطن) أي المحتجب عن الحواس بحجب كبريائه أو العالم بالخفيات وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وخاصيته وجود الانس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات كل مرة ساعة زمانية (الوال) اي المتولي لجميع أمور خلقه أو المالك وحظ العبد منه أن يكتفي بولايته ويسكن اليه في جميع أحواله ومهماته مسقطا للتدبير معه وخاصيته دفع الآفات من الصواعق وغيرها (المتعال) أي البالغ في العلا المرتفع عن النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شيء من المخلوقات وخاصيته وجود الرفعة وصلاح الحال حتى ان الحائض اذا لازمته أيام حيضها أصلح الله حالها (البر) أي المحسن الذي يوصل الخيرات الى خلقه وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذي أحدا وخاصيته حصول البر في الوجود فاذا اقرئ على صبي سبع مرات فان الله يبلغه بلاغه (التواب) أي القابل توبة عباده وقيل الذي ييسر للمذنبين أسباب التوبة ويوفقهم لها وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصيره متخلقا بهذا الخلق وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة ومن قرأه اثر صلاة الضحى ثلثمائة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات خلص منه مظلومه (المنتقم) أي المعاقب لمن عصاه وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الاعداء نفسه التي بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها اذا قارفت أو أخلت بعبادة كما نقل عن أبي يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسي علي في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعي الماء سنة وخاصيته أن يذكره من لا يقدر على الانتقام من عدوه فينتقم الله منه سريعا لكنه كما ينتقم لك ينتقم منك ففي الخبر اذا دعا العبد على ظالمه قال الله تعالى له عبدي أنت تدعو على من ظلمك ومن ظلمته يدعو عليك فان أردت أن أستجيب لك أستجيب عليك (العفو) أي الذي يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصي ويزيلها من صحائف الاعمال وهو أبلغ من الغفور لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه وخاصيته ان من أكثر ذكره فتح له باب الرضا (الرؤف) أي ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم والراحم قال العزيزي والفرق بين الرأفة والرحمة ان الرحمة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرأفة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين وخاصيته أن من ذكره عند الغضب عشرا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكر بحضرته (مالك الملك) أي الذي تنفذ مشيئته في ملكه ويتصرف فيه وفي محكوماته كما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وحظ العبد منه دوام الخضوع ولزوم الحضور وأن يكون مالكا نفسه عما يخالف الحق بكل حال وخاصيته وجود الاكرام والغنى فمن داوم عليه أعطاه الله مالا وأغناه من فضله (ذو الجلال والاكرام) أي الذي له العظمة والكبرياء والافضال التام فلا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي منه وحظ العبد منه أن يكون له جلال عن النقائص وتكرم عنها بأن يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام وخاصيته وجود العز والكرامة وظهور الجلالة لذاكره (المقسط) أي العادل الذي ينتصف للمظلومين ويدرأ بأس الظلمة عن المستضعفين وحظ العبد منه

واذا لم يفعلا لم يبلغ غايته فيجب قتالهم لان الامر للوجوب ويشهد له قول الصديق والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة أي مع ورودهما مقترنين في القرآن وبه قال الشافعي واتباعه وهو وان دل ظاهره على الكف عمن أتى بما ذكر وكفر بغيره مما جاء به صلى الله عليه وسلم فالشهادة برسالته متضمنة للايمان بجميع ما جاء به فلا كف مالم يؤمن بجميع ذلك ويشهد له رواية ويؤمنوا بي وبما جئت به على أنه يحتمل صدور الامر بما ذكر قبل ورود هذه الرواية ثم علم ذلك منها (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم قاعدة من قواعد الدين قال شيخ شيوخنا شيخ الاسلام العسقلاني وردت الاحاديث في ذلك زائدا بعضها على بعض ففي حديث أبي هريرة الاقتصار على قول لا اله الا الله وفي حديثه من وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفي حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا قال القرطبي وغيره اما

أن ينتصف أولا من نفسه لغيره ثم ينتصف لغيره من غيره ولا ينتصف من غيره لنفسه ومن عرف أنه المقسط خاف عدله ورجا فضله وخاصيته الحفظ من الوسواس فى العبادة فمن داوم عليه لم يكن للشيطان عليه سبيل ومن كانت معاملته بميزان وداوم عليه وفقه الله للعدل فيها (الجامع) اى المؤلف بين اشتات الحقائق المختلفة أو الجامع لاوصاف الحمد والثناء وحظ العبد منه أنه اذا عرف أن الله جامع لانواع الكمالات جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده وخاصيته أن من داوم عليه جمع الله بينه و بين مقاصده وأحبائه ومن ضل عنه شئ وداوم عليه رد الله عليه ضالته ويحسن أن يكون بصيغة ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على ضالتى (الغنى) أى المستغنى عن كل شئ لا يفتقر الى شئ وحظ العبد من هذا الاسم أنه اذا علم أن الله هو الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه فى كل شئ وأظهر له الفقر والفاقة أبدا وخاصيته وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض أو بلاء فى بدنه أو غيره أذهبه الله وفيه سر الغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن أهل له (المغنى) أى المعطى كل شئ ما يحتاج اليه حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وحظ العبد منه أنه اذا عرف أنه المغنى افتقر اليه واستعمل السخاء والبذل غاية جهده وكان بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده وخاصيته وجود الغنى فيقرؤه الآيس من الخلق كل يوم ألف مرة يغنيه الله وان قرأه عشر جمع كل ليلة جمعة عشرة آلاف ظهر له الاثر على أثرها وقال بعضهم من ذكره بقلبه حال الجماع أحبته زوجته (المانع) أى الدافع لاسباب الهلاك والنقصان فى الابدان والاديان أو ما نع من يستحق المنع أو الذى يحوط أولياءه و ينصرهم وحق العبد منه أن لا يعطى الحكمة غير أهلها فيظلمها وان يمتنع عما نهى عنه وخاصيته أن من أكثر من ذكره منع الله عنه كل مضرة وقال بعضهم من كان ممنوعا من تحصيل مراده فليداوم على قراءته صباحا ومساء (الضار النافع) أى الذى يصدر عنه النفع والضر فلا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر الا وهو صادر عنه منسوب اليه وحظ العبد من الاول أن يرضى بما قضاه الله تعالى من خير وشر وأن يكون ضارا لمن أمر بوصول الضر اليه كالنفس والهوى وأعداء الله الكافرين وخاصيته أن من ذكره كل ليلة جمعة مائة مرة قرب من الحق ووقاه ما يضره من جميع الامور وحظ العبد من الثانى أن ينفع من أمر الله بنفعه وأولى ذاك نفسه التى بين جنبيه اذ خيرها له وضررها عليه فينفعها بترك فضول الكلام والعزلة عن الانام والخلوة بالملك العلام ومن عرف أن الله هو النافع لم يرج النفع من غيره وخاصيته أن من أجراه على قلبه حال الجماع أحبته زوجته حبا شديدا ومن داوم عليه حتى يغلب عليه الحلال لا يضع يده فى طعام الا وجد نفعه وسلم من ضرره (النور) أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره وحظ العبد منه أن يكون مظهر الكل خير وهداية حسب الاستطاعة وخاصيته تنوير قلب ذاكره وجوارحه (الهادى) أى مرشد العباد أمرا وتوفيقا فهو الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وهدى خاصته الى معرفة ذاته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته وهدى عامة خلقه الى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته وحظ العبد منه أنه اذا عرف أن الله هاد ومرشد كان هاديا ومرشدا لعباد الله فى مصالحهم الدينية والدنيوية وخاصيته هداية قلب حامله وذاكره (البديع) أى المبدع وهو الآتى بما لم يسبق له مثل أو الذى لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وحظ العبد منه أن يجتنب البدعة وهى ما ليس له أصل فى الكتاب والسنة واجماع الامة ومن علم أن الله بديع آثره على غيره وحسن الظن به وخاصيته قضاء الحوائج ودفع الجوائح فمن قرأه سبعين ألف مرة كان له ذلك (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لا يقبل الفناء وحظ العبد منه أنه اذا علم أن الله باق لم يعتبر شيأ سواه فى أموره كلها ولم يتحول عن طاعته بل يكون باقيا فيها فى كل حال وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضره وغمه وهمه ومن كان متحيرا فى شئ يصنعه وذكره بين المغرب والعشاء ألف مرة اهتدى لما فيه رشده (الوارث) أى الباقى بعد فناء الموجودات فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وهذا بالنظر العامى وأما بالنظر الحقيقى فهو المالك على الاطلاق من أزل الآزال الى أبد الآباد لم يتبدل ملكه ولا يزال كما قيل الوارث الذى يرث بلا توريث أحد الباقى الذى ليس لملكه أمد وحظ العبد منه أن يكون وارثا لما عليه الصالحون والعلماء بالتحلى بأوصاف الفريقين من أحوال وأعمال وأقوال وأن يشتغل بالباقى عن الفانى ﴿ حكايتان ﴾ ﴿ الاولى ﴾ قال محمد بن على رضى الله عنه استاذنا على عفيرة فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت

الاول فقاله فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد وأما الثانى فقاله فى حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يقرون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا وأما الثالث ففيه اشارة الى من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات أن حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك واقتصر فى الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهى مرادة كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها وقيل أول الحديث ورد فى حق من جحد التوحيد كما تقدم فاذا أقر به صار كالموحد من أهل الكتاب يحتاج الى الايمان بما جاء به الرسول فلهذا عطف الافعال المذكورة عليها فقال وصلوا صلاتنا الى آخره وحكمة الاقتصار على ما ذكر من الافعال ان من يقر بالتوحيد من أهل الكتاب وان صلوا واستقبلوا وذبحوا لكنهم لا يصلون مثل صلاتنا ولا يستقبلون قبلتنا ومنهم من يذبح لغير الله ومنهم من لا يأكل ذبيحتنا ولهذا قال فى الرواية الاخرى

وهي تقول اللهم اني أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب فدخلنا وسألناها الدعاء فقالت جعل الله قراكم المغفرة ثم قالت مكث عطاء اربعين سنة لا ينظر الى السماء فكانت منه يوما نظرة فخر مغشيا عليه فياليت عفيرة اذا رفعت رأسها الى السماء لم تعص الله و ياليتها اذا عصت الله لم تعد ﴿الثانية﴾ قال بعضهم كانت لي جارية حبشية فمضت معي الى السوق في حاجة فأقعدتها في مكان وقلت لها اقعدي حتى آتيك ومضيت فقضيت حاجتي ثم أتيت المكان فلم أجدها فأتيت الى منزلي مغضبا فلما رأتني قالت ياسيدي لا تغضب انك تركتني في مكان لم أجد فيه من ذكر الله بل الكل مشغولون بغيره فخفت أن يخسف بهم و يخسف بي معهم فقلت لها ان هذه الامة قد آمنها الله من الخسف يعني العام كما هو المنصوص فقالت ياسيدي انما خفت ان يخسف بالقلوب فتزل عن الاستقامة فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى فقالت ياسيدي حرمتني خيرا كثيرا كنت اعبد ربي وأخدمك فكان لي اجران والآن لي أجر واحد وخاصية هذا الاسم أن من أكثر من ذكره صار رئيسا في قبيلته منتظرا في عشرته وقال الشيخ زروق خاصيته زوال الحيرة فاذا ذكره متحير ألفا بين المغرب والعشاء زالت حيرته (الرشيد) أي الذي تساق تدابيره الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا ارشاد وقيل معناه مرشد الخلق الى مصالحهم وحظ العبد منه أن يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه و يسكن الى تدبيره و يرضى بما يريده لعلمه انه العالم بمصالحه وخاصيته قبول العمل فمن ذكره كذلك بعد صلاة العشاء مائة مرة قبلت أعماله (الصبور) أي الذي لا يعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه والفرق بينه و بين الحليم ان الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم وحظ العبد منه أن يكون متلبسا بالصبر بأنواعه الاربعة وهي الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر عن فضول الدنيا والصبر على المصائب والمحن وخاصيته دفع البلايا فمن ذكره قبل طلوع الشمس مائة مرة لم تصبه نكبة ومن أكثر من ذكره رزقه الله الصبر الجميل والله أعلم ﴿خاتمة﴾ ذكر في بعض كتب الآثار ان الله تعالى خلق ملكا له ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه ألف فم في كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى فقال يوما يارب هل خلقت خلقا أعبد لك مني قال نعم خلقت رجلا من بني آدم فاستأذن في زيارته فأذن له فلم يجده يزيد على الفرض فقال هل لك من عمل غير هذا قال نعم أذكر اسماء الله الحسنى كل يوم بعد صلاة الصبح عشر مرات اهـ ثم ان هذا الحديث (رواه الترمذي وابن حبان) في صحيحه (وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان

﴿(ان للقلوب صدأ كصدا الحديد) قال الحفني هو ما يحصل للقلب من القسوة بسبب المعاصي فمن أهملها استمر مظلما ومن أخذ في جلائه استنار كالمرآة وقوله صدأ بالهمز مع القصر يقال صدئ يصدأ صدأ من باب تعب وأما صدي يصدى صدى فمعناه عطش (وجلاؤها) أي من ذلك الصدا (الاستغفار) أي طلب غفران الذنوب من علام الغيوب وقد ورد أن الاستغفار ممحاة للذنوب وروى أن الاستغفار يأتي يوم القيامة في صورة انسان و يقول يارب حقي حقي أي لمن لازمني فيقال له خذ حقك فيحتفل به أي يحيط به و يدخله الجنة ﴿لطيفة﴾ قال الحفني وقع ان ملكا بنى قصرا وزينه وأرسل الى صنعاء الروم وصنعاء الهند وأمرهم بنقشه تقشابديعا فقال صنعاء الهند اجعل بيننا و بين صنعاء الروم حائلا لاجل أن لا يرى أحدنا الآخر فكل يجتهد في صنعته لتنظر الاحسن فأمر الملك بذلك فاجتهد صنعاء الروم في النقش واجتهد صنعاء الهند في جلاء الجهة المقابلة للجهة التي أخذ صنعاء الروم في تقشها فلما فرغ الاولون من النقش قالوا قد فرغنا وأنتم لم تصنعوا شيأ قالوا بل كذلك نحن فرغنا فلما أزيل الحائل ارتسمت صور الاشياء المنقوشة في هذه الجهة لشدة جلائها وصفائها كالمرآة التي يرتسم فيها صور الاشياء فانشرح الملك لذلك قال بعض العارفين هذا مثل يضرب لقلب الشخص فان كان صافيا مجليا من كل كدر ارتسمت فيه صور المعارف والعلوم وكان محلا لكل خير والا بأن كان ملوثا مدنسا بالمعاصي لم يقبل شيأ من ذلك كالمرآة التي ركبها الصدأ وهذا الحديث (رواه الحكيم الترمذي (وابن عدي) في الكامل وهو حديث ضعيف منجبر كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(ان للمسلم حقا) وذلك الحق أنه (اذا رآه أخوه) أي في الدين (أن يتزحزح له) أي يتنحى عن مكانه و يجلسه بجنبه اكراما له فيندب ذلك وذا قاله لما دخل عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة فأوسع له فقال بعض

وأكلوا اذ يبحثنا والاطلاع على حال المرء في صلاته وأكله يمكن بسرعة في أول يوم بخلاف غير ذلك من أمور الدنيا

﴿الحديث التاسع﴾

(عن أبي هريرة) كني بذلك لكونه كان له هرة صغيرة يلعب بها في صغره أو يحسن اليها في كبره والمكني له بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبوه قال بعضهم ولعل سبب ذلك ما رواه من ان امرأة عذبت في هرة حبستها لاهي أطعمتها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الارض فعمل بعكس ذلك رجاء الثواب (عبد الرحمن بن صخر) على الصحيح من اختلاف كثير في اسمه واسم ابيه أسلم عام سبع من الهجرة ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وستين حديثا ومات بالمدينة سنة سبع وقيل ثمان وخمسين ودفن بالبقيع في آخر خلافة معاوية وعمره ثمان وسبعون سنة (رضي الله تعالى (عنه) وما اشتهر من أن قبره بعسقلان لا أصل له والذي بها صحابي آخر اسمه حيدرة بن حسنة ابن فرصافة فاستفده

الحاضرين

الحاضر بن أن المجلس المتسع فذكره قال الحفني أي فينبغي أن يوسع له وان كان في المجلس اتساع تعظيما له لاسيا العلماء والصلحاء اكراما لهم وولاة الامور اتقاء لشرهم فانه ينبغي تعظيمهم بما يرونه مما لا يحقدوا عليه ويردوا شفاعته اذا سألهم شفاعة اه ﴿تتمة﴾ ذكر الاصبهاني في الترغيب في باب قضاء الحوائج عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مريضه ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حرمته ويقضي حاجته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالما برده عن ظلمه ومظلوما باعانته على وفاء حقه ويواليه ولا يعاديه ولا يخذله ولا يشتمه ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه فلا يترك واحدا منها الا طالبه به يوم القيامة اه وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي ۞ (ان لصاحب القرآن) قال الحفني أي ملازمه فان صاحب الشيء الملازم له بذاته أو بهمته والمراد هنا الثاني أي همته ملازمة تلاوته على الوجه المرضي أو المراد العامل به وقال العزيزي ان لصاحب القرآن أي لقارئه حق قراءته بتلاوته وتدبر معانيه (عند كل ختمة) يختمها (دعوة مستجابة) أي اذا كانت مما الله فيه رضى (وشجرة في الجنة) أي وان له شجرة فيها يستظل بها ويأكل من ثمارها (لو أن غرابا طار من أصلها لم ينته الى فرعها حتى يدركه الهرم) بفتح الهاء أي الكبر والضعف والشيوخة وخص الغراب لطول عمره وشدة حرصه على طلب مقصوده وسرعة طيرانه (رواه الخطيب) في تاريخه وهو حديث صحيح لغيره كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (ان لكل شيء سناما) قال العزيزي أي علوا ورفعة وقال الحفني أي شيأ مرتفعا ولو ارتفاعا معنويا كما هنا وبين وجهه بقوله من قرأها الخ وأصل السنام صنم البعير (وان سنام القرآن سورة البقرة) أي السورة التي ذكرت فيها البقرة (من قرأها في بيته) أي محل سكنه بيتا أو غيره وذكر البيت غالبي (ليلا) أي في ليل (لم يدخله شيطان) قال المناوي نكره دفعا لتوهم ارادة ابليس وحده (ثلاث ليال) أي مدة ثلاث ليال (ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخله شيطان ثلاثة أيام) قال الحفني فيه اشارة الى انه ينبغي أن يقرأها في بيته كل ثلاثة أيام مرة ليكون الشيطان دائما مطرودا في بيته (رواه أبو يعلى) في مسنده (وابن حبان) في صحيحه (وغيرهما) كالطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي ۞ (ان من السنة) قال المناوي أي الطريقة الاسلامية المحمدية (ان يخرج الرجل مع ضيفه) مشيعا له (الى باب الدار) ايناسا له واكراما له لينصرف طيب النفس منشرح الصدر وقال العزيزي زاد في رواية ويأخذ بركابه أي ان كان يركب وكذلك كان يفعل الامام أحمد بن حنبل بالشافعي رضي الله تعالى عنهما اذا زاده وينشد للشافعي رضي الله تعالى عنه

قالوا يزورك أحمد وتزوره ✽ قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرته ✽ فلفضله فالفضل في الحالين له

والمراد بالدار المحل الذي أتاه فيه دارا كان أو خلوة أو مسجدا أو غير ذلك وفي رواية الى باب البلد أي ان كان من بلد آخر والاول كاف في حصول السنة والثاني للاكمل والكلام في المؤمن قال المناوي ويشبه ان المراد بالضيف ما يشمل الزائر ونحوه وان لم يقدم له ضيافة ﴿فائدة﴾ قال الحفني تطلق السنة على ما أخذ من الاحاديث صريحا من الاحكام التي لا يمكن أخذها من الكتاب الا بمزيد مشقة اجتهاد واستنباط ومن ذلك قولهم دل على هذا الحكم الكتاب والسنة وتطلق السنة على ما ثبت كونه مطلوبا مقابلا للفرائض سواء ثبت بالكتاب أو السنة أو الاجماع وتطلق على ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم فلها ثلاث اصطلاحات لكن في الفقه انما تطلق على ما فعله صلى الله عليه وسلم سواء واظب عليه أم لا فالاول المؤكد والثاني المستحب فيكون اصطلاحا رابعا اه وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (ان من شر) قال الحفني وفي رواية من أشر وهما

(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) حكاية حال ماضية أو احضار لصورة كونه صلى الله عليه وسلم متكلما للشاهد ها السامع ومن ثم أتى بالمضارع لانه مما يدل على الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد وجملة يقول حال منه صلى الله عليه وسلم أي قائلا (ما نهيتكم) أي منعتكم (عنه فاجتنبوه) وفي رواية فدعوه أي جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع فان النهي للوجوب حقيقة وخص من عمومه المعذور كالمضطر لا كل الميتة أو شرب الخمر أو التلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك أو هو باق على اطلاقه لم يخص منه شيء اذ العذر اذن في الاباحة ويحتمل أن يكون متناولا للمكروه أيضا وجواز فعله لا ينافي الامر باجتنابه (وما أمرتكم به) ايجابا أو ندبا (فافعلوا) وفي رواية فأتوا (منه ما استطعتم) أي أطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة وحذف حرف الجر تخفيفا أو انه ضمن ائتوا الوارد في الرواية الثانية معنى افعلوا ما استطعتم لا يقال هذا الخطاب لا يتعدى الحاضر بن

لغتان (الناس عند الله) تعالى (منزلة) بفتح الميم أي رتبة (يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه) بالمباشرة والجماع (ثم ينشر سرها) أي يتكلم بما جرى بينه وبينها قال المناوي والظاهر ان المرأة كالرجل فيحرم عليها افشاء ما يجري بينهما من الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك بقول أو فعل كان يقول فرجها كبير وتقول آلته كبيرة أو سريع الانزال أو غير ذلك مما يتعلق بالمجامعة أما مجرد ذكر الجماع فان لم تدع اليه حاجة فمكروه وان دعت اليه حاجة بان تدعي عجزه عن الجماع واعراضه عنها فلا كراهة قال الحفني وما وقع أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بان طاف على نسائه في ليلة فهو تشريع وبيان لجواز ذلك وان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم عدم وجوب القسم بين الزوجات وان من وقع عنه القسم فهو تبرع منه وتحقيق للعدل * فائدة * قال بعض أهل التصوف نزهوا أيها الناس مجالسكم عن ذكر النساء والطعام فان ذكر ما يتعلق بذلك من أقبح الاشياء اذ لا ينبغي الاعتناء بالفرج والبطن وهذا الحديث (رواه مسلم) رحمه الله تعالى

(ان من موجبات المغفرة) أي الذنوب الصغائر يعني من أسباب سترها وعدم المؤاخذة بها (بذل السلام) أي افشاءه بين المسلمين فيسن للانسان أن يسلم على كل من لقيه عرفه أم لا سيما الفقراء والمساكين وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من كرم الرجل سلامه على من عرفه ومن لم يعرفه (وحسن الكلام) أي الالتئام للاخوان بلا مداهنة * فائدة * ابتداء السلام سنة ورده واجب ويسن للراد أن يرد عليه باحسن من سلامه ولا ينقصه عنه لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وروي ان رجلا قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك أي السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله فان قيل ما الحكمة في كون ابتداء السلام سنة ورده فرضا فالجواب أنه لما خلق الله القلم قال اكتب توحيدي لا اله الا الله ثم قال اكتب محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد سجد وقال في سجوده سبحان الموصوف بالكرم سبحان الرؤف الرحيم الهي قد علمت اسمك الاعظم فاذا محمد الذي قرنت اسمه مع اسمك فقال تأدب يا قلم فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقي الا لمحبة محمد فانشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فلم يجد من يرد عليه السلام فقال الله تعالى وعليك السلام ورحمتي وبركاتي فصار ابتداء السلام سنة لانه من المخلوق والجواب فرض لانه من الخالق سبحانه وتعالى * خاتمة * ورد في الحديث ان من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لانس بن مالك ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قال بلى قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وان دخلت بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين * وسبب حديث الباب عن هانئ ابن يزيد قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فذكره (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى

(ان من موجبات المغفرة) أي مغفرة الذنوب من علام الغيوب (ادخالك) قال المناوي وفي رواية ادخال (السرور) أي الفرح والبشر (على أخيك المسلم) وفي رواية المؤمن نحو بشارة بولد أو احسان أو بقدوم نحو صديق غائب أو اتحاف بهدية أو تفريج كرب عن نحو معسر أو انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك لان الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ومن أحبه الله عمر له * خاتمة * نقل عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا مصفر السن ناحل الجسم عليه ثياب رثة وهو جالس في الجبانة يمرغ خديه بين القبور ويرمق الى السماء مرة بعد اخرى ويحرك شفتيه وتهل دموع عينيه وهو مستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار فلت اليه فقصدت نحوه فهرب فتبعته فلم أصل اليه فقلت رفقا يا ولي الله فقال الله فقلت بحقه الا ما صبرت علي فاشار باصبعه لا أفعل فقلت ان كان ما تقول حقا فارني صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال يا الله فوقع على الارض مغشيا عليه فحركته فاذا هو ميت فسرت الى حي من العرب لتجهيزه ثم رجعت فلم أجده فبقيت متحيرا وقلت حجب عني هذا الشاب ومن سبقني اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلي قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك بعبادة ربك وأكثر من الصدقة فا

لانتفاء اختصاصه بمكلف دون مكلف وتقييد الاوامر بالاستطاعة دون المناهي لان اجتناب المناهي استصحاب للعدم واستمرار عليه وليس فيه ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف به وفعل الاوامر احداث عبادة من العدم الى الوجود وتحتاج الى أركان وشروط وبعضها لا يستطاع فسقط التكليف به وهذا الحديث من جوامع الكلم قاعدة عظيمة من قواعد الدين رخصة عميمة في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء ووجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجب عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن في جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك وانما عدل عن وجوب عتق بعض رقبة في الكفارة عند العجز

بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما فى الدهر فقلت سألتك بالله ان تخبرنى بصدقته ما هى فقال يا شبلى ان هذا الشاب كان فى أول عمره عاصيا فرأى فى المنام ان ذكره صار ثعبانا ودار بفمه ثم خرج من فمه لهيب النار فاحرقته حتى صار كالفحمة السوداء فقام فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه فأطاعه اثنتى عشرة سنة فسأله سائل بالامس قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه فخرج السائل فرحا بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله دعاءه له ببركة الصدقة التى فرحه بها اهـ وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ﴿ (ان أحببتم ان يحبكم الله تعالى) قال العزيزى أن يعاملكم معاملة المحب (ورسوله) فيشفع لكم قال الحفنى المراد بمحبة الله رضاه وبمحبة رسوله تعطف القلب ورقته (فادوا) الامانة (اذا ائتمنتم) عليها أى خلوا بينها وبين صاحبها ان طلبها ولا تخونوا فيها وليس المراد وجوب حملها الى محله (واصدقوا اذا حدثتم) أى تجنبوا الكذب فى الجد والهزل فان الكذب حرام وقد يكون كبيرة (واحسنوا جوار) بكسر الجيم وضمها (من جاوركم) بكف الاذى عنه ومعاملته بالاحسان وملاطفته قال المناوى وفى افهامه ان من خان الامانة وكذب ولم يحسن جوار جاره لا يحبه الله تعالى ولا رسوله بل هو بغيض عندهما وروى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم نزل به أضياف فلما توضأ شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم وما وقع منه على الارض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله لعل الله ورسوله يحبنا فقال المرء مع من أحب ان كنتم تحبون الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث واداء الامانة وحفظ الجوار فان أذى الجار يمحو الحسنات وفى الحديث من أراد أن يحبه الله فعليه بصدق الحديث وأداء الامانة وأن لا يؤذى جاره وهذا كله حث على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة كارسال شئ من الطعام الى الجار فانه اذا لم يرسل له شيأ يحصل الاذى برائحة الطعام وربما يكون له أطفال صغار واذا شموها حصل لهم تشوش وشق عليه ان يشترى لهم مثله خصوصا ان كان فقيرا أو ان كانت أرملة وبمثل هذه الواقعة وقعت الفرقة بين يوسف وابيه عليهما الصلاة والسلام كما قال وهب بن منبه ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه وأخرج البخارى فى الادب عن ابن عمر مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا أغلق بابه دونى فمنع معروفه وفى رواية ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم منعنى معروفه * وسبب هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبى قراد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بطهور فغمس يده ثم توضأ فتبعناه فقال ما حملكم على ما صنعتم قلنا حب الله ورسوله فذكره (رواه الطبرانى) فى الكبير وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (ان أردت أن يلين قلبك) أى تزول قسوته فيقبل امتثال أوامر الله وينزجر بزواجره (فاطعم المسكين) المراد به ما يشمل الفقير (وامسح رأس اليتيم) أى الطفل الذى مات أبوه ذكرا كان أو أنثى من خلف الى قدام عكس غير اليتيم فانك اذا فعلت بذلك ايناسا وتلطفا يلين قلبك ويرضى عليك ربك * وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات ومن أحسن الى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو كهاتين فى الجنة وفرق بين السبابة والوسطى ومن وصية سيدى أحمد البدوى لسيدى عبد المتعال يا عبد المتعال أشفق على اليتيم واكس العريان وأطعم الجيعان وأكرم الغريب والضعفان عسى أن تكون عند الله من المقبولين * وسبب هذا الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فذكره (رواه الطبرانى والبيهقى) وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (ان استطعتم أن تكثروا من الاستغفار) قال العزيزى أى طلب المغفرة من الله تعالى بأى صيغة كانت والوارد أولى ومنه اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء لك بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت (فافعلوا فانه) أى الشأن (ليس شئ أنجح) بالنصب خبر ليس (عند الله) تعالى (ولا أحب اليه منه) قال المناوى لان الله سبحانه وتعالى يحب أسماءه وصفاته ويحب من تحلى بشئ منها ومن صفاته الغفار اهـ واعلم ان الاكثار من الاستغفار يوسع الرزق ويمحق الذنوب وأقل الكثرة ثلثمائة كما قاله الحفنى وعن أبى سعيد

عن عتق الكل فان له بدلا وهو الاطعام أو الصوم ومصداق ما ذكر فى هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى فى الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج (فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم) أى التى لغير ضرورة (واختلافهم على أنبيائهم) اذ الاختلاف يؤدى الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم عدمه وكلاهما حرام لما فى الاول من الاشعار بالتعنت ولما ذكر فى الثانى وروى أن أبى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من أفاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال لا فدعها حتى تقع والاختلاف المذكور قال النووى فى نكته هو بضم الفاء لا بكسرها عطفا على كثرة على مسائلهم أى وأهلكهم اختلافهم وهو أبلغ لان الهلاك ينشأ عن

الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يارب لاأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى مكانى لاأزال أغفر لهم مااستغفرونى وورد أن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم مرض مرضا شديدا فرأى فى النوم شابا حسنا فقال له ومايبكيك وأنا ملك الموت ولم أؤمر بقبض روحك فقال تذكرت ذنوبى نخفت من النار فقال له أكتب لك براءة من النار فقال نعم فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله استغفر الله الى أن ملأ الورقة من ذلك وأعطاها له فقال له أين البراءة فقال أى براءة أعظم من هذه فاستيقظ فوجد الورقة فى يده مكتوبا فيها مارأى وهذا الحديث (رواه الحكيم) الترمذى وهو حديث حسن كما فى شرح العزيزى ۞ (أنا برىء ممن حلق) أى أزال شعره عند المصيبة وغير زيه اظهارا للجزع (وسلق) بالسين أو الصاد أى رفع صوته بالبكاء عند المصيبة أو ضرب وجهه عندها (وخرق) أى شق ثوبه عند المصيبة ذكرا كان أو أنثى أى أنا خارج عن عهدته ببيان النهى عن ذلك فوباله على نفسه أو المراد برىء من هذه الامور لانها محرمة من الكبائر قال البلخى رحمه الله تعالى من أصيب فزق ثوبا أو ضرب صدرا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا ليقاتل به الله تعالى وفى رواية لابى داود والنسائى ليس منا من سلق ولا من حلق ولا من خرق أى ليس على طريقتنا الكاملة قال ابن العربى رحمه الله تعالى كان مما تفعله الجاهلية وقوف النساء متقابلات وضربهن خدودهن وخمشهن وجوههن ورمى التراب على رؤسهن وصياحهن وحلق شعورهن كل ذلك للحزن على الميت فلما جاء الله بالحق على يد محمد صلى الله عليه وسلم قال ليس منا الخ وهذا الحديث وامثاله تعليم للامة الصبر على المصائب ليكمل لها الثواب وقد جاء ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه كان محتبيا فى المسجد فقيل له ان ابنك قد مات فلم يفك حبوته وانما قال جهزوه فسيلقى عمله وهكذا شأن الكامل الملاحظ لمولاه فى جميع أحواله (رواه مسلم وغيره) كالنسائى وابن ماجه ۞ (انبسطوا فى النفقة) أى أكثروها وأوسعوها على الاهل والجيران والفقراء (فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله) فى تكثير الاجر وتكفير الوزر أى يعدل ثوابها ثواب النفقة على الجهاد (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر فى فضل رمضان ۞ (انتظار الفرج من الله) بالصبر على المكروه وترك الشكاية (عبادة) لان اقبال العبد على ربه فى تفريج كربه وتفويض أمره اليه سبحانه وتعالى وعدم شكواه لمخلوق يدل على قوة يقينه وذلك من أعلى مراتب العبادة وما أحسن قول القائل

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم فى الغيب من عجب عجيب

واذا استبطأ المؤمن الفرج وأيس منه بعد كثرة دعائه وتضرعه ولم يظهر عليه أثر الاجابة رجع الى نفسه باللوم وقال لها انما أتيت من قبلك ولو كان فيه خير لاجبت فان هذا اللوم أحب الى الله تعالى من كثير من الطاعات لانه يوجب انكسار العبد لمولاه واعترافه له بانه أهل لما نزل به من البلاء وانه ليس بأهل لاجابة الدعاء فحينئذ تسرع اليه اجابة الدعاء ويفرج كربه فانه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله ويوجب اليأس من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه وتعالى ﴿حكاية لطيفة﴾ اتفق ان جماعة من اتباع هرون الرشيد أخبروه بأنهم قبضوا على عشرة أشخاص من قطاع الطريق وقالوا له انظر بماذا تأمرنا فيهم فأمرهم أن يمشوهم اليه فأخذهم جماعة ومضوا بهم الى الخليفة فهرب واحد منهم فى بعض الطريق فحصل لهم تعب شديد وقالوا ان ذهبنا بالتسعة الى الخليفة يقول انكم أخذتم الاموال وجعلتموها مع واحد وخليتم سبيله ويعاقبنا ولكن دعونا نأخذ واحدا من الطريق مكانه فبينما هم كذلك اذ مر واحد من الحجاج فأخذوه وجعلوه مع التسعة فلما وصلوا الى الخليفة أمر بحبسهم فى السجن فحبسوهم مدة ثم قال لهم السجان هل لكم أحد من الاقارب أو المعارف يشفع لكم عند الخليفة قالوا نعم فأرسلوا الى معارفهم فبذلوا للخليفة عن كل واحد عشرة آلاف درهم واطلقوا محابيسهم فانطلقوا جميعا ولم يبق الا الحاج فقال له السجان ألك شفيع قال لا ولكن اذا كتبت مكتوبا هل توصله الى الخليفة قال نعم قال فاحضر لى دواة وقرطاسا فاحضرهما له فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى الرب الجليل أما بعد فان المخلوقين لهم شفعاء منهم فى الجرم والجناية فقد شفعوا لهم عند الخليفة وأطلقهم وأنا بقيت فى السجن منفردا وأنت يارب

الاختلاف (رواه البخارى) وكذا مسلم مطولا وزاد فى أوله وخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه مااستطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه وهذا السائل هو الاقرع بن حابس كما جاء فى رواية أخرى

﴿الحديث العاشر﴾

(عن أبى هريرة) وتقدم مايتعلق بترجمته قبيل الحديث السابق (رضى الله) تعالى (عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب) أى منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء ومستلذ الاسماء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته (لايقبل) من الاعمال ولا من الاموال (الاطيبا) وذكر مع

شاهدي وشفيعي وأنا عبد لم أذنب فقال له السجان انى لا أقدر على ايصال هذه الى الخليفة فانظر فى أى موضع أضعها فقال له ضعها على سطح السجن فلما وضعها طارت فى الهواء الى السماء أحد من رمية السهم عن القوس القوى فرأى هرون تلك الليلة فى منامه أن ملائكة نزلوا من السماء فأخذوه ورفعوه الى الهواء وقالوا ياهرون ان المخلوقين قد شفعوا عندك فى قسعة وأطلقتهم من السجن وان الخالق رب العزة يشفع عندك فى واحد فأطلقه والا فتهلك فاستيقظ الخليفة من منامه مرعوبا ودعا بالسجان وقال له من فى السجن عندك فذكر له القصة فقال له أحضره عندى فلما أحضره بين يديه قدم له الخليفة شيأ من الحلوى وصار يلقمه فى فمه حتى شبع وأمر بأن يحمل الى الحمام وأمر له بخلعة سنية وأعطاه سبعين مركوبا وسبعين غلاما وجارية وأمر مناديا ينادى من استشفع بالمخلوقين يعطى عشرة آلاف وينجو ومن استشفع بالخالق فهذا جزاؤه من هرون الرشيد ﴿تنبيه﴾ انما يكون الصبر على المكروه عبادة حيث لم يجد خلاصا من ذلك أما نحو الاسير اذا أمكنه الهرب لزمه ذلك ولا يقال له اصبر وانتظر الفرج منه تعالى وكذا نحو المحبوس على ظلم فالهرب نفسه عبادة حيث قصد قمع الظالم ومنعه من ظلمه قاله الحفنى (ومن رضى بالقليل من الرزق) فصبر وشكر (رضى الله تعالى عنه بالقليل من العمل) أى المندوب قال العلامة المناوى يعنى أنه لا يعاتبه على اقلاله من نوافل العبادات لا أنه لا يعاقبه على ترك المفروضات اه وفى هذا الحديث حث على الرضا بقليل الرزق قال بعضهم

خبز وماء وظل * هو النعيم الاجل جحدت نعمة ربى * ان قلت انى مقل

﴿خاتمة﴾ حكى أنه كان فى زمن بنى اسرائيل أخوان مؤمن وكافر وكانا صيادين فى البحر فكان الكافر يسجد للصنم ثم يطرح شبكته فى البحر فتمتلئ من السمك حتى يثقل عليه اخراجها وكان المؤمن يطرح شبكته فيقع فيها سمكة واحدة وهو حامد لله شاكر له صابر لقضائه وقدره فصعدت امرأته يوما على سطح بيتها فنظرت الى امرأة أخى زوجها الكافر مزينة بالحلى والحلل فاشتغل قلبها ووسوس لها الشيطان فقالت امرأة الكافر قولى لزوجك يعبد اله زوجى حتى يصير لك مثل مالى فنزلت وهى مغمومة فدخل عليها زوجها المؤمن فوجدها متغيرة اللون فقال لها ما شأنك فقالت له اما تطلقنى واما تعبد اله أخيك فقال لها يا أمة الله أما تخافين الله أتكفرين بعد ايمانك فقالت له لا تكثر الكلام على ولا أكون عريانة وغيرى بالحلى والحلل فلما رأى منها الجد فى قولها قال لها لا تجزعى وفى غد ان شاء الله تعالى أمضى الى دار الفعلة أعمل كل يوم بدرهمين أدفعهما لك لتصلحى بهما شأنك فرضيت بذلك وسكن ما بها ثم بكر الرجل الى دار الفعلة وجلس بينهم فلم يأخذه أحد فلما أيس ممن يستعمله مضى الى ساحل البحر وعبد الله الى الليل ثم انصرف الى منزله فقالت له زوجته أين كنت فقال كنت عند الملك وقد واعدنى وشارطنى على عمل ثلاثة أيام فقالت له كم يعطيك فقال لها الملك كريم وخزائنه ملآنة غير أنه شارطنى على أحد وثلاثين يوما ويعطينى ما أريد فصدقته فصار يمضى كل يوم الى موضعه ويعبد الله تعالى حتى جاءت ليلة الثلاثين فقالت له زوجته ان لم تأتنى فى غد بالكراء فطلقنى فخرج الرجل وهو خائف من ذلك فوجد يهوديا فقال له أنت تشتغل قال نعم فشارطه على أن لا يأكل عنده شيأ فصام ذلك اليوم فأوحى الله تعالى الى جبريل أن احمل تسعة وعشرين دينارا فى طبق من نور وامض بها الى زوجة المؤمن فأوصلها اليها وقل لها أنا رسول الملك اليك وهو يقول لك كان زوجك فى عملنا فتركناه حتى تركنا ومضى مع يهودى وهذا النقص بسبب ذلك ولو زاد لزدناه فأوصلها اليها وبلغها الرسالة ثم انها أخذت دينارا من ذلك ومضت به الى السوق فأوصلوها فيه ألف درهم لانه مكتوب عليه لا اله الا الله وحده لا شريك له فلما أتى الرجل منزله قالت له زوجته أين كنت باهذا قال كنت فى عمل رجل يهودى فقالت يا مسكين كيف تترك خدمة الملك وتخدم غيره وأخبرته بما جرى فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قال له خدمته لم ألزم حق عبوديته ثم فارقها وسار الى أطراف الجبال وعبد الله تعالى حتى مات فرحمة الله تعالى عليه وهذا الحديث (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر فى كتاب الفرج بعد الشدة وابن عساكر فى التاريخ قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (انصر أخاك) فى الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشئ بما يؤل اليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعانته على ظالمه وتخليصه منه (قيل)

ماقبله توطئة لباقى الحديث والطيب من الاموال فى الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كما سلف فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفى الخبر من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وفى آخر كل لحم نبت من حرام النار أولى به وتكره الصدقة بالردىء كدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتيق وما فيه شبهة (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما فى الارض جميعا وأباحه لهم سوى حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أى سوى بينهم فى الخطاب بأمره اياهم بأن يتحروا أكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم بدون أممهم

قال المناوي يعني قال أنس (كيف أنصره ظالما) يارسول الله (قال تحجزه عن الظلم) أي تمنعه منه وتحول بينه وبينه (فان ذلك) أي منعه منه (نصره) اي نصرك اياه (رواه البخاري وغيره) كالامام أحمد والترمذي

﴿ (انظروا الى من هو أسفل منكم) قال الحفني أي في أمور الدنيا اما في الدين فيطلب النظر لمن فوقه ليلحقه أو يفوقه وقوله أسفل بالرفع على الخبرية أي هو نفس الاسفل بمعنى رتبته منحطة فهي نفس الاسفل والظاهر صحة النصب أيضا (ولا تنظروا الى من هو فوقكم) أي في أمور الدنيا (فهو) أي النظر الى من هو أسفل دون من هو فوق (أجدر) أي حقيق (أن لا تزدروا) أي تحتقروا (نعمة الله عليكم) فان الانسان اذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعم الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحقه أو يقاربه واذا نظر لمن هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير فينبغي للانسان أن يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين وقد روي اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يارسول الله قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النار سبعة أبواب ثلاثة للاغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال كعب الاحبار كان سليمان عليه السلام اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة تقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن يقال له يامسكين وقال كعب الاحبار ما في القرآن من ياأيها الذين آمنوا فهو في التوراة ياأيها المساكين وقال الفضيل بلغني أن نبيا من الانبياء قال يارب كيف لي أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضا المساكين عنك وروي أن موسى عليه السلام قال الهي أين أبغيك قال عند المنكسرة قلوبهم فاذا تأمل العاقل ذلك كره الغنى فضلا عن أن ينظر الى اهله وتمنى أن يكون مسكينا وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد والترمذي وابن ماجه

﴿ (أنعم على نفسك) أي بالانفاق عليها مما آتاك الله من غير اسراف ولا تقتير (كما أنعم الله عليك) فان وسع عليك فأوسع وان أمسك فأمسك ولا يمنعك من ذلك خوف الفقر فان الحرص لا يزيل الفقر والانفاق لا يورثه كل حريص فقير ولو ملك الدنيا وكل قانع غني وان كان صفر اليدين ومن حق من كان عبد الغني أن يتحقق انه غني بغنى سيده ففي الامساك خوف الفقر اباق العبد عن ربه وقال الغزالي قال سفيان ليس للشيطان سلاح كخوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذ بالباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء وورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زبير اني رسول الله الى الناس عامة واليك خاصة أتدري ماذا قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه قال عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم وأرزاقكم بيدي فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم فاطلبوا مني أرزاقكم والي فارفعوا حوائجكم انصبوا الي أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قال عبدي أنفق أنفق عليك ووسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى العرش لا يغلق لا في ليل ولا في نهار ينزل الله من الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من أكثر أكثر الله له ومن أقل أقل الله له يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك ولا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة ويحب الشجاعة ولو بقتل حية أو عقرب وهذا الحديث (رواه ابن النجار) في التاريخ وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي

﴿ (ألا) بفتح الهمزة والتخفيف حرف افتتاح معناه التنبيه (أحدثكم عما يدخلكم) أي بالذي يكون سببا لدخولكم (الجنة) قالوا بلى يارسول الله حدثنا قال (ضرب بالسيف) أي قتال به قال العزيزي والمراد الجهاد في سبيل الله لاجل اعلاء كلمة الله تعالى اه وقد جاء في فضله أحاديث وحكايات كثيرة روي عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب لهم براءة من النار فاذا تجهزوا للغزو هم باهى الله بهم ملائكته فاذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم أربعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له

(فقال تعالى ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أمر به المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه قال واشكروا لله أي على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان صح أنكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر والرزق ما خلقه الله لنفعنا حلالا كان أولا كما مر في الحديث الرابع وخصه المعتزلة بالحلال واللغة لا تقتضيه والخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على أن اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا (ثم ذكر) أبو هريرة بعد ما تقدم ما بقي من الحديث فقال (الرجل) الى آخر الحديث وأل هنا غير معرفة لانه لم يقصد رجلا بعينه فهو كقول

ويكتب له بكل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا فاذا صار وابحضرة العدو انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا العدو وهم وشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها ويدعون الله لهم بالنصر والتثبيت ونادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الضربة والطعنة على الشهيد أهنى من الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله تعالى زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله له من الكرامة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى أنا خليفته على أهله من أرضاهم فقد ارضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سمك كل غرفة كما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد على كل سرير أربعون فراشا غلظ كل فراش أربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا أي عاشقات لازواجهن أترابا أي على سن واحد لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبأيديهم الاكواب والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفا من أهل بيته وجيرانه حتى ان الرجلين ليختصمان أيهم أقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة وفي رواية كان كمن أعتق رقبة ﴿ وحكى ﴾ عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه أنه قال خرجنا للجهاد فقرأ رجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام وقال قد بعت نفسي ومالي لله بأن لي الجنة فلما وصلنا بلاد الروم واذا به يقول واشوقاه الى العيناء المرضية فقلنا لعله أصيب في عقله ثم سألته عن العيناء فقال كنت نائما فقيل اذهب الى العيناء فرأيت روضة خضراء فيها نهر من ماء غير آسن أي غير متغير عليه حور كالاقمار فقلن أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أفيكن العيناء فقلن لا نحن خدمها امض أمامك فرأيت نهرا من لبن لم يتغير طعمه عليه حور كالكواكب فقلن أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أفيكن فقلن لا نحن خدمها امض امامك فرأيت خيمة بيضاء وعلى بابها جارية ما رأيت أحسن منها فضحكت وقالت أيتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولي الله أبشر فانك في هذه الليلة تفطر عندنا فاستيقظت قال عبد الواحد فقاتل في ذلك اليوم حتى قتل ﴿ وحكى ﴾ عن بعض الصالحين انه قال كنت طائفا بالبيت واذا رجل ساجد وهو يقول ماذا فعلت يا سيدي في عبدك المحروم وكلما مررت عليه أسمعه يقول ذلك فلما فرغت من الطواف وفرغ من سجوده سألته عن ذلك فقال لي اعلم انا كنا في بلاد الروم نغير عليهم في قلاعهم فجمع صاحب جيشنا جمعا كثيرا وخرج الى بلادهم فاختار صاحب الجيش منا عشرة فرسان وأنا منهم وبعثنا طليعة فأتينا مفازة فرأينا نحو الستين كافرا ثم نظرنا الى مفازة أخرى فاذا نحو ستمائة فرجعنا الى صاحب جيشنا فأخبرناه فبعث اليهم جيشا من المسلمين فأخذوهم جميعا فقال لنا صاحبنا انكم مباركون فاخرجوا طليعة في الليل على العادة فخرجنا فوقعنا في ألف فارس فأخذونا جميعا أسرى ثم قدموا بنا الى ملك الروم فأمر بحبسنا ثم بلغه ان المسلمين قتلوا أمراهم وفيهم ابن عم الملك فاغتم بذلك غما عظيما ثم أمر بقتلنا فعصبوا أعيننا فقال الواقف على رأس الملك ان في عصب أعينهم تخفيفا عليهم فاكشف عن أعينهم لينظروا عذاب بعضهم فهو أشد عليهم فكشفوا عن أعيننا فنظرت الى الواقف على وهو لابس الديباج مكللا بالذهب كان رجلا مسلما عندنا فارتد ولحق بدار الكفر فلم اقدر ان أكلمه ثم نظرنا الى جهة السماء فرأينا عشر جوار مع كل واحدة منديل وطبق وفوقهم عشرة أبواب مفتحة من السماء فبدأ السياف في قتلنا واحدا بعد واحد فصار كلما قتل واحد منا تنزل اليه جارية فتأخذ روحه وتلفها في المنديل وتضمها على الطبق وتصعد بها من باب من تلك الابواب وكنت أنا في آخرهم فلما انتهى الامر الى تقدمت جاريتي الى

الشاعر
ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت ثم أقول لا يعنيني
(يطيل السفر) لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) البدن والثوب (يمد) عند الدعاء (يديه الى) جهة (السماء يقول يا رب يا رب) وفيما ذكر دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى رؤي بياض ابطيه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا ولان السماء قبلة الدعاء وفيه تنبيه على فوقية الله تعالى على عباده بالقهر والاستيلاء وان الداعي شبه المعقول بما يعطيه الله بالمحسوس مما يعطيه المخلوق فرفع يديه يضع فيهما ما سأله مع ما فيه من التواضع وخفض الجناح بين يدي الله تعالى (ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي) بغين معجمة مضمومة ثم ذال معجمة مكسورة مخففة (الحرام) أي كان غداءه

لتفعل بروحي كما فعل أصحابها فلما أراد السياف قتلي قال الواقف على رأس الملك أيها الملك اذا قتلتهم جميعا فمن يخبر المسلمين بقتلهم فاترك هذا ليخبر المسلمين فتركني من القتل فولت الجارية عني وهي تقول محروم محروم فلذلك أتضرع هنا وأقول يارب ماذا صنعت في أمر المحروم فقال لي لاتيأس ففضل الله كبير ﴿وحكى﴾ انه لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم خيبر جاءه عبد أسود فقال يارسول الله اعرض علي الاسلام فأسلم ثم قاتل مع المسلمين حتى قتل فأتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقيل له يارسول الله ولم أعرضت عنه قال لان معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك * ومن كرامة الشهداء ماذكره العلامة القليوبي في بعض مؤلفاته بقوله حكي ان هرون الرشيد سأل محمدا البطال عن أعجب ماوقع له في بلاد الروم فقال كنت يوما في مرج من مروجها ماشيا والبرنس على راسي وأنا مطرق فسمعت خلفي حوافر الدواب فالتفت فاذا بفارس شاكي السلاح وبيده رمح فدنا مني وسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي هل رأيت رجلا يقال له بطال فقلت له هو انا بطال فنزل عن فرسه وعانقني وقبل رجلي فقلت له لماذا تفعل هذا فقال جئت لاخدمك فدعوت له فبينما نحن كذلك اذ أقبل علينا أربعة فرسان فقال صاحبي أتأذن لي ان أخرج اليهم فقلت له نعم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه وأقبلوا الي وحملوا علي فقلت لهم ان أردتم محاربتي فامهلوني حتى أتسلح سلاح صاحبي وأركب دابته فقالوا لك ذلك فلبست السلاح وركبت الدابة ثم قلت أنتم أربعة وأنا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج لي واحد منكم فخرج واحد منهم فقتلته يا أمير المؤمنين ثم الثاني فقتلته ثم الثالث فقتلته ثم خرج الرابع فنازلنا نتطارد بالرماح حتى انكسر رمحي ورمحه فنزلنا عن دوابنا وأخذ ترسه وسيفه وأخذت ترسي وسيفي فنازلنا نتطارد حتى انكسر ترسي وترسه وانقطعت ذوابة سيفي وسيفه وسقطت أسيافنا على الارض ثم تصارعنا حتى أمسينا وغربت الشمس فلم يقدر علي ولم أقدر عليه فقلت له ياهذا قد فاتتني الصلاة في ديني اليوم فقال وأنا كذلك وكان أسقفا قلت فهل لك أن تنصرف حتى نقضي فوائتنا ونستريح الليلة فاذا أصبحنا عدنا الى قتالنا فقال لي لك ذلك فوحدت الله تعالى وقضيت صلاتي وفعل هو مافعل فلما كان عند الرقاد قال لي انكم معشر العرب فيكم الغدر وفي أذني جلجلتان أعلق أحداهما في أذنك وتضع رأسك علي فان تحركت صلصلت جلجلتك فأستيقظ فقلت له افعل ذلك فبتنا على تلك الحالة فلما أصبحنا وحدت الله تعالى ثم صليت فرضي ثم اصطرعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت ان أذبحه فقال اعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم اصطرعنا ثانيا فزلقت رجلي فصرعني وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت أنا عفوت عنك أفلا تعفو عني فقال لك ذلك ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على صدري فقلت له واحدة بواحدة فتفضل بهذه المرة فقال لك ذلك وتصارعنا رابعا فصرعني وقال لقد عرفت الآن انك بطال لاذبحنك وأريحن أرض الروم منك قلت كلا ان شاء ربي فقال لي ربك أن يمنعني عنك ورفع الخنجر ليذبحني به فقام صاحبي المقتول يا أمير المؤمنين ورفع سيفا وضرب رأسه وقرأ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية (واطعام الضيف) لوجه الله تعالى لا لرياء وسمعة كما يفعله كثير الآن ﴿فائدة﴾ أخرج الحافظ أبو علي الهمداني عن علي بن أبي طالب قال أضافني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسودين التمر والماء ثم قال من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحواء ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل واسرافيل ومن أضاف أربعة فكأنما أضاف قراء التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من أول يوم خلق الله الخلق الى يوم القيامة ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد اسمعيل ومن أضاف سبعة غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ومن أضاف ثمانية فتحت له ثمانية أبواب الجنة ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من يوم خلق الله الخلق الى يوم القيامة ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر الى يوم القيامة وفي الحديث من قبل أن ينزل الضيف بأهل المنزل بأربعين يوما يبعث الله اليهم ملكا في صورة طير أبيض له جناحان يجاوزان المشرق والمغرب فيقف عند عتبة بابهم ثم ينادي ياأهل المنزل يسمعه جميع من حضر الا الثقلين فلا يجيبه أحد ثم ينادي الثانية والثالثة فيجيبه جبريل ماتريد بأهل المنزل فيقول ياجبريل بعثني الله اليهم أبشرهم بأن فلانا ضيفهم يوم

والغداء بدال مهملة وبالفتح والمد الطعام (فأنى) أي كيف (يستجاب له) أي يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له لاثم مطعمه ومشربه اذ القوة التي عدبها يديه نشأت من مخالفة وعصيان لكن يجوز أن يستجيب الله تعالى له تفضلا منه عليه (رواه مسلم) وقدمت ترجمته عقب الحديث الاول وهذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وما أعم نفعه ومن فوائده بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها ان لايدعو بمعصية ولا بمحال وان يكون حاضر القلب للنهي عن الدعاء مع الغفلة عند الدعاء وان يحسن ظنه بالاجابة وان لايستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذ هو سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة وأن لايخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب أيضا لان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا أن يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذي عنده علم

كذا في ساعة كذا وهذا رزقه معي من الجنة ومعه ورقة مختومة في منقاره فيقول جبريل ماهذه الورقة فيقول فيها براءة لهم من النار فيدفعها الى جبريل فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الواحد القهار لفلان ابن فلان من النار فيتهلل وجه جبريل فرحا لامة محمد فيقول الملك ياجبريل أيسرك هذا فيقول أي والذي نفسي بيده فيقول الملك ألا أزيدك سرورا ان الله قد بعثني أكتب لهم الحسنات وأحط عنهم السيآت وأرفع لهم الدرجات حتى ينزل ضيفهم فيأكل رزقه ويرتحل فاذا ارتحل نظر الله تعالى اليهم نظرة فيغفر لحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم وصغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم وحرهم وعبدهم (واهتمام بمواقيت الصلاة) أي بدخول أوقاتها قال الحفني بأن يراقب دخول الوقت بعد تطهره ليوقع الصلاة أول وقتها (واسباغ الطهور) بضم الطاء أي اكمال الوضوء أو الغسل بأن يأتي بالواجبات والمندوبات (في الليلة القرة) بفتح القاف وشدة الراء أي الشديدة البرد قال العزيزي ومحل هذا عند الشافعي عند العجز عن تسخين الماء فان قدر على التسخين فلا ثواب في ذلك لكراهته عنده (واطعام الطعام على) أي مع (حبه) أي الطعام أي لشهوته أو عزته لقلته أو لاجل حبه تعالى ﴿حكايتان﴾ الاولى ﴾ روى أنه حصل لسيدنا علي بن أبي طالب ولاهله جوع فأخذ من يهودي صوفا لتغزله السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بثلاثة آصع من شعير فغزلت أول يوم شيأ منه وطحنت صاعا وخبزته فلما أرادوا الاكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعموني شيأ لله فدفعوا اليه الاقراص وفي اليوم الثاني جاءهم يتيم وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا يتيم من أيتام أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعموني شيأ لله فدفعوا اليه الاقراص وفي اليوم الثالث جاءهم أسير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا أسير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعموني شيأ لله فدفعوا اليه الاقراص وباتوا على الماء فجاع الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما جوعا شديدا فخرج على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فطاف على نسائه فلم يجد شيأ ثم جاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه يشتكي الجوع فقيل يارسول الله ان المقداد بن الاسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجد واشيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه خذ هذه السلة اذهب الى تلك النخلة وقل لها أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لك أطعمينا من ثمرك فرمت عليهم رطبا باذن الله تعالى فأكلوا حتى شبعوا وأرسلوا الى فاطمة وولديها ما أشبعهم فأنزل الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴿الثانية﴾ اتفق أن رجلا فقيرا مكث هو وزوجته وأولاده ثلاثة أيام لم يطعموا طعاما فقالت له امرأته ياهذا أما ترى هؤلاء الاولاد قد اصفرت منهم الوجوه وذابت الاكباد وليس لهم صبر ولا قوة علينا فقال لها والله لقد طفت على من يستأجرني بدانقين فلم أجد أحدا وان النار في كبدي لاجلهم فقالت له خذ قناعي هذا فبعه بما يكون واشتر بثمنه لهم ما يأكلون فأخذ القناع فباعه بدرهمين على التمام وسار لشراء الطعام فسمع في طريقه رجلا يقول أكرموني لوجه الله ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامن يقرض الله الغني فوالله مامعي من الدنيا شيء فقال له خذ هذين الدرهمين لوجه الله ومحبة في رسول الله ثم استحى من زوجته أن يعود اليها بلا اطعام خشية أن تؤذيه بفظيع الكلام فمضى الى المسجد للصلاة متفكرا فيما فعله فلما أقبل الليل مضى الى زوجته وأولاده وقد فات زمن ميعاده فقالت له امرأته مافعلت بالقناع وقد تركت أولادنا وهم جياع فأخبرها بما جرى له من أعماله وعن السائل واجابة سؤاله فقالت له ان كنت عاملته فهو غني ملي وفي ونعم مافعلت مع الملك العلي ثم قالت له خذ هذا العدل تما فيه واشتر لنا به طعاما فطاف به فلم يشتره أحد فحصل له بذلك غاية النكد فأراد العود بما اليها واذا بصياد معه سمكة عظيمة يدلل عليها فقال له ياأخي هذا الذي كسد اليك وأعطني هذه التي كسدت عليك فقبل الصياد منه ماقال ودفع له السمكة في الحال فأتى زوجته بها فلما رأتها ظهر في وجهها أثر البهاء فبادرت بشق جوفها فرأت فيه ذخيرة لم تعرفها فأخذها زوجها وذهب بها الى التجار فلما رأوها قالوا هذه ليست من الاحجار وانما هي جوهرة يتيمة لاتعادل بمال ولا تقوم بقيمة وتغالوا فيها بالقيم فبلغت أربعة عشر ألف درهم فباعها بذلك المقدار ودخل به على زوجته بتلك الدار ففرحوا بذلك كل الفرح وزال عنهم الهم والترح واذا بسائل على الباب يقول يا أهل الدار اعطوني مما أعطاكم الله فخرج اليه عاجلا وقال له كلنا لنا النصف ولك وحدك النصف كاملا فان كان ذلك برضيك والا فنحن نزيدك ونعطيك

من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفيه الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب ونحوهما ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره وفي السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه أن الداعي انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله تعالى فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وانه سلاح الانبياء ونعم السلاح ﴿الحديث الحادي عشر﴾ (عن) أمير المؤمنين (أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب) كناه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية وسماه بهذا الاسم وعق عنه يوم سابع ولادته وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وروى ابن الاعرابي عن الفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين ونسبه مشهور

فقال قد رضيت وذهب ليأتي بجمل ليحمل عليه فلم يعد فصار ينتظر عوده اليه فنام الرجل فرآه في النوم فسأله عن ذلك فقال له يا هذا اما أنا بسائل أنا ملك أرسلني الله اليك ليعلم صبرك فيما آتاك وأبشرك بأن الله قد قبل منك الدرهمين وأعطاك بدلهما هذه الدراهم وأعدلك في الآخرة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لانك عاملته مخلصا لوجهه الكريم وهو لا يخيب من عامله وقد قال في بعض كتبه المنزلة على أنبيائه المرسلة لولم أسلط ثلاثا على ثلاث لم ينتظم أمر الدنيا فسلطت الصبر على قلب المصاب ولولاه لمات جزعا وسلطت الرائحة على الميت ولولاها مادفن ميت أبدا وسلطت السوس على البر ولولاه لكنزه الملوك كالذهب والفضة فأنا الفعال لما أريد وأنا الملك الكريم المجيد والله تعالى أعلم وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) في التاريخ وهو حديث ضعيف منجبر كما في شرح العزيزي ﴿(الا أخبركم بشيء) قال الحفني أي بدعاء بدليل مابعده واطلاق الدعاء على لا اله الا أنت الخ مع أنه ذكر لكون المقصود منه الدعاء فهو ذكر متضمن للدعاء بقرينة المقام اهـ (اذا نزل برجل) يعني انسانا (منكم كرب) أي مشقة وجهد (أو بلاء) بالفتح والمد أي محنة (من أمر الدنيا دعا به) الله تعالى (فيفرج عنه) أي يكشف ما به قالوا بلى أخبرنا قال (دعاء ذي النون) أي صاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه الصلاة والسلام حين التقمه الحوت فنادى في الظلمات أن (لا اله) أي لا معبود بحق (الا أنت سبحانك) أن يعجزك شيء (اني كنت من الظالمين) أي المجاوزين الحد حيث لم أنتظر الاذن بالانتقال عن قومي بل بادرت بالمهاجرة عنهم قبل ان أومر أي كنت فيما مضى أما الآن فانا تائب وهذا وان كان ليس ظلما لكنه منزل منزلته فأخذ به بحسب تمامه فجعل في ثلاث ظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة جوف الحوت فمكث ساعات وقيل أياما ثم فرج الله تعالى عنه وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يارب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يارب أفلا ترحم من كان يصنع في حال الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء أي بوجه الارض الخالية من الشجر أي بالساحل ﴿تنبيه﴾ قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وانما كان هذا الدعاء منجيا من الكرب والبلاء لاقرار الانسان فيه على نفسه بالظلم قال الحسن مانجى يونس والله الا الاقرار على نفسه بالظلم اهـ واعلم أنه قد ورد في فضله أحاديث كثيرة غير هذا الحديث منها ما أخرجه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فأيما مسلم دعا به في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له وروى ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد كان دعاء أخي يونس عجبا أوله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون ثلاث مرات الا استجيب له وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يضرع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وقال سيدي محمد العزويني من قرأ دعوة ذي النون أربعين مرة مع الاخلاص تقضي جميع حاجاته وقال القشيري يتوضأ وضوأ جديدا ثم يصلي أربع ركعات بتشهدين وسلامين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا عشرا وفي الثانية بعد الفاتحة رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري الآية عشرا وفي الثالثة بعد الفاتحة فستذكرون ما أقول لكم الى آخر الآية عشرا وفي الرابعة بعد الفاتحة ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير عشرا ثم يسجد بعد الفراغ ويقول في سجوده لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين احدى وأربعين مرة ثم يسأل الله حاجته فانها تقضي باذن الله تعالى اهـ (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر في كتاب الفرج بعد الشدة (والحاكم) في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي ﴿(ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها) قال العزيزي أي عظمة الثواب الحاصل لقارئها (ما بين السماء والارض ولكاتبها) في مصحف أو لوح أو تميمة أو غيرها (من الاجر مثل ذلك) اى ثواب عظيم يملأ ما بين السماء والارض لو جسم (ومن قرأها يوم الجمعة غفر له) قال الحفني أي زيادة على الثواب الذي يملأ ماتقدم (ما بينه وبين الجمعة

الاخرى)

تقدم أن يذكر (سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ابن بنته فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها (وريحانته) أي ولده لقوله صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وقوله لعلي أوصيك بريحانتي خيرا في الدنيا قبل أن يهدم ركناك فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر وأراد بريحانتيه الحسن والحسين ويطلق الريحان على الرحمة والراحة والرزق ومنه سمي الولد ريحانا والاصل انه كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم (رضى الله تعالى عنه) وعن أبيه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح وولي الخلافة بعد أبيه بمبايعة أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم دعاه كرمه وحلمه وورعه أن ترك الخلافة لمعاوية رفقا بالمسلمين بعد ان سار كل منهما الى قتال رفيقه وعلم أنه

الاخرى) أى الصغائر الواقعة منه من يوم الجمعة الى الجمعة التى بعدها (و زيادة) قال الحفنى بالرفع عطفا على نائب الفاعل الذى هو ما أى غفر له ذنوب ما بينه و بين الخ وغفر له ذنوب زيادة (ثلاثة أيام ومن قرأ) الآيات (الخمس الاواخر منها) من ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخرها (عند نومه) أى عند ارادته النوم (بعثه الله) أى أيقظه (أى الليل) أى من أيه (شاء) قالوا الى أخبرنا بها قال هى (سورة أصحاب الكهف رواه ابن مردويه) فى تفسيره و رواه أيضا أبو الشيخ وابن جرير وأبو نعيم والديلمى وغيرهم وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) أى من صحف الملائكة أو هو كناية عن الغفران والمراد الخطايا الصغائر (و يرفع به الدرجات) أى المنازل فى الجنة أو المراد رفع درجته فى الدنيا بالذكر الجميل وفى العقبى بالثواب الجزيل (اسباغ الوضوء) قال الحفنى أى اتمامه بفروضه أو بفروضه ومندوباته (على المكاره) كان كان الماء باردا ولم يجد ما يسخنه به أو كان به مرض خفيف فتوضأ مع حصول مشقة لطيفة فلا ينافى قول الفقهاء يكره شديد البرودة والسخونة (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم ما بين القدمين واذا فتحت تكون للمرة (الى المساجد) للصلاة ونحوها قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار وكثرة التكرار (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الحفنى بأن يتعلق قلبه بالصلاة الآتية كالعصر بعد الظهر فيصير مشتغلا بها حتى يصليها أو المراد أنه يستمر فى المسجد حتى يأتى وقت الصلاة الاخرى فيصليها حيث لم يعرض له مهم وقوله (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) أى مثل الرباط للجهاد لان ذلك جهاد النفس ولما كان قد يتوهم عدم لحوق ذلك لجهاد الكفار أكده بالتكرار تنبيها على انه جدير بذلك اه قال العزيزى وذكره ثلاثا اما لانه كان عادته تكرار الكلام المهم ثلاثا ليفهم عنه أو لان الاعمال المذكورة فى الحديث ثلاث (رواه مسلم وغيره) كمالك وأحمد والترمذى والنسائى ﴿(ألا أرقيك) بفتح الهمزة والخطاب لابى هريرة رضى الله تعالى عنه (برقية) أى أعوذك بتعويذه (رقانى بها جبريل) أى وعلمنيها وأنا أرقيك بها وأعلمها لك (تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك) قال المناوى لفظه خبر والمراد به الدعاء (من كل داء) بالمد أى مرض (يأتيك من شر النفاثات) قال الحفنى صفة لمحذوف أى النفوس أو الجماعات النافثات (فى العقد) أى اللاتى يعقدون عقدا فى خيوط على اسم المسحور و ينفثن عليها (ومن شر حاسد) أى متمن زوال النعمة (اذا حسد) أى أظهر حسده بالتسبب فى زوال نعمته كان تسبب فى نهب ماله أما اذا لم يتسبب فى زوال النعمة فحسده ضرره قاصر عليه لا يحتاج الى التعوذ منه والحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء من ابليس وفى الارض من قابيل (ترقى بها) أى كل مريض (ثلاث مرات) فانها تنفع من كل داء ان صحبها اخلاص وصدق نية قوة توكل وفيه ان ذلك لم يكن مخصوصا بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتتأكد المحافظة على ذلك واعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على جواز الرقية بشروط ثلاثة أن تكون بكلامه تعالى أو أسمائه أو صفاته وأن تكون بالعربى أو بما يعرف معناه فلا تجوز بما جهل معناه لئلا يكون من كلام أهل الشرك وأن يعتقد انها لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى * و سبب هذا الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فذكره (رواه ابن ماجه والحاكم) فى مستدركه وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صير) قال المناوى باسقاط الباء جبل طيئ وأما باثباتها فجبل باليمن والمراد هنا الاول ذكره ابن الاثير لكن وقفت على نسخة المؤلف بخطه فرأيته كتبها صبيرا بالباء وضبطها بفتح الصاد اه (دينا) بفتح الدال والنصب على التمييز (أداه الله عنك) أى أعانك على أدائه الى مستحقه وأنقذك من مذلته (قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك) من الخلق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة لما شكا له هم الدين فن قاله بصدق نية وجد أثر الاجابة و ورد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك لم تمض عليه جمعتان

لم تغلب طائفة الاخرى الا بعد قتل أكثر الطائفة الاخرى و روى عن الشعبى أنه قال شهدت الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما حين صالحه معاوية فقال له معاوية قم فأخبر الناس انك تركت لى هذا الامر فقام الحسن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الامر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية اما أن يكون حقا له فهو أحق به منى واما أن يكون حقا هو لى فقد تركته ارادة صلاح الامة وحقن دمائها وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحسن ان ابنى هذا سيد يصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين ومن كلامه رضى الله تعالى عنه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك و روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث وروت عنه عائشة رضى الله عنها وجماعات من التابعين منهم ابنه الحسن بن الحسن وأبو الحوارى بالحاء المهملة ربيعة بن سنان والشعبى وأبو وائل وآخرون ومناقبه الحميدة كثيرة لا يحتملها هذا المختصر وتوفى رضى الله عنه مسموما بالمدينة لخمس ليال بقين من ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك) بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح ومعناه اترك ما فى حل شك الى ما لا تشك فيه طلبا لبراءة دينك وعرضك ومعنى الحديث راجع الى معنى حديث ان

حتى يغنيه الله تعالى قال ابن عبد الحكم جربته فوجدته كذلك وقال الثعلبي وأنا أيضا وقفت على بركته قال ويكون ذلك عقب صلاة الجمعة اه (رواه) الامام (أحمد والترمذي والحاكم) وهو حديث حسن صحيح كما في شرح العزيزي ﴿(ألا أعلمك) أيها الرجل الذي شكا الينا هموما وديونا لزمته (كلاما اذا قلته أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك) قال بلى قال (قل اذا أصبحت واذا أمسيت) قال المناوي أي دخلت في الصباح والمساء وقال الحفني أي بعد الفجر و بعد الغروب هذا هو المراد في أمثال ذلك وان كان الصباح من نصف الليل والمساء من الزوال (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن) قيل هما بمعنى وقيل الهم في الخوف من أمر المستقبل والحزن بفوت أمر حصل في الماضي كموت ولد (وأعوذ بك من العجز) أي فقد القدرة على الطاعة (والكسل) التواني عن الطاعة مع سلامة الاعضاء (وأعوذ بك من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة ضعف القلب الناشئ عند عدم الاقبال على المخاوف (والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين) أي استيلائه وكثرته (وقهر الرجال) أي غلبتهم قال العلامة العزيزي وسببه كما في أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما فذكره وفي آخره قال فقلت ذلك أي لازمت هذا الدعاء صباحا ومساء فأذهب الله همي وقضى عني ديوني وذلك ببركة الدعاء وصدق نيته واخلاصه (رواه أبو داود) وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(ألا أعلمك) ياعلي (كلمات اذا قلتهن غفر الله لك) قال الحفني أي الصغائر بدليل قوله (وان كنت مغفورا لك) أي الكبائر قال علمني قال (قل لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) قال العزيزي وهذه كلمات جامعة وحده أولا ثم وصفه بالعلو والعظمة ثانيا ثم وصفه بالحلم والكرم ثم نزهه بالتسبيح ثم ختم بالتحميد وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (رواه الترمذي) باسناد صحيح (ورواه الخطيب) في التاريخ (بلفظ اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر) بذال معجمة ثم راء صغار النمل (خطايا غفر الله لك) واسناده ضعيف ﴿(ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيرا) قال العزيزي أي كثيرا وقال الحفني أي كاملا (يعلمهن اياه) بأن يلهمه اياها أو يسخر له من يعلمه ذلك (ثم لا ينسيه) الله اياها (أبدا) قال علمني قال (قل اللهم اني ضعيف) أي عاجز (فقو في رضاك ضعفي) بفتح الضاد وضمها أي أجبره وهذا اعتراف بالعجز وتبرؤ من القوة (وخذ الى الخير بناصيتي) أي جرني اليه ودلني عليه (واجعل الاسلام) أي الاعمال الصالحة (منتهى رضائي) أي غايته وأقصاه (اللهم اني ضعيف) أي حسا ومعنى (فقوني) قال الحفني وهذا تأكيد لقوله قبل فقو الخ (واني ذليل) أي مستهان عند الناس لهواني عليهم (فأعزني) أي صيرني عزيزا (واني فقير فارزقني) أي ابسط لي في رزقي قال المناوي وفي رواية بدله فاغنني (رواه الطبراني) في الكبير (وأبو يعلى) في مسنده (والحاكم) في مستدركه قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿(ألا أعلمك كلمات) قال الحفني أي دعوات وهي المذكورة بعد تمام الركعات (ينفعك الله بهن وينفع من علمته) اياهن قال علمنيهن قال (صل ليلة الجمعة) أي ليلة أي جمعة كانت (أربع ركعات) قال المناوي أمر بالصلاة قبل الدعاء لان طالب الحاجة يحتاج الى قرع باب المحتاج اليه وأفضل قرع بابه تعالى بالصلاة أي لانها تطهر القلب وتكون سببا لاعطائه ماطلب قال الحفني لكن هذه الصلاة لم يذكر الفقهاء سنيتها لان حديثها شديد الضعف (تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب) أي بسورة الفاتحة بتمامها (ويس) أي وبعدها تقرأ سورة يس بكمالها (وفي الثانية بفاتحة الكتاب) بكمالها (وحم الدخان) أي وبعدها تقرأ سورة الدخان (وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبألم تنزيل السجدة) أي تقرأ بعدها سورة السجدة (وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل) أي تقرأ بعدها سورة تبارك التي هي من المفصل وهي تبارك الذي بيده الملك (فاذا فرغت من التشهد) في آخر الاربعة (فاحمد الله) تعالى (وأثن عليه) بما

المفاضلة بين الحج والقدم فيه فوائد فلتراجع ثم (رواه) الامام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة السلمي (الترمذي) نسبة الى مدينة على طرف جيحون وفي ضبط أوله ثلاثة أقوال وفي كسر ثالثه أو ضمه قولان وذاله معجمة امام من أئمة السنة أخذ الحديث عن أهله وروى عنه جماعة من أكابر أهل العلم توفي في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (و) الامام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (النسائي) بالهمز نسبة الى نسا مدينة بخراسان كما مر في الخطبة مع مزيد فائدة ولد سنة خمس عشرة ومائتين وتفرد وأتقن واستوطن بمصر ومات بالرملة سنة ثلاث وثلثمائة (وقال الترمذي حديث حسن) لوصف جماعة له بالحسن (صحيح) لوصف آخرين له بالصحة فهو دون الصحيح المطلق وفوق الحسن لان الجزم أقوى من التردد ومحل ماذكر فيما اذا كان الحديث ورد بسند واحد أما ما ورد بسندين ووصف أحدهما بالصحة والآخر بالحسن فهو أعلى من الصحيح المطلق اذا كان فردا لما في كثرة الطرق من التقوية (الحديث الثاني عشر) (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وتقدم الكلام على ما يتعلق به قبيل الحديث التاسع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) بفتح الياء ومعناه ما لا يتعلق عنايته به والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فاذا اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة منه خير كثير ومن كلام بعض السلف من

يستحقه

يستحقه من المحامد قال المناوي يحتمل قبل السلام ويحتمل بعده والاول أقرب الى ظاهر اللفظ (وصل على النبيين) أي والمرسلين (واستغفر للمؤمنين) أي والمؤمنات (ثم) بعد اتيانك بذلك (قل اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني) أي مدة دوام بقائك لي في الدنيا (وارحمني من أن أتكلف مالا يعنيني) من قول أو فعل فان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع) بالنصب منادى حذف منه حرف النداء مضاف الى (السموات والارض) أي مبدعهما يعني مخترعهما على غير مثال سبق (ذا الجلال) أي صاحب العظمة (والاكرام والعزة التي لا ترام) أي لا يرومها مخلوق لتفردك بها (أسألك يا الله يا رحمن بجلالك) أي بعظمتك (ونور وجهك) الذي أشرقت له السموات (ان تلزم قلبي حفظ كتابك) يعني القرآن قال الحفني أي حفظ اسراره حتى أعمل بمقتضاه (كما علمتني) اياه أي حفظ لفظه (وارزقني أن أتلوه على النحو) أي الوجه (الذي يرضيك عني) بان توفقني الى ذلك (وأسألك أن تنور بالكتاب بصري وتطلق به لساني وتفرج به كربي وتشرح به صدري وتستعمل به بدني وتقويني على ذلك وتعينني عليه فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا يوفق له الا أنت فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا) أي أدنى الكمال ثلاث وأوسطه خمس وأعلاه سبع (تحفظه) قال الحفني أي المذكور أو كتاب الله فانه من جملة ما مر (باذن الله تعالى وما أخطأ مؤمنا قط) أي ما أخطأ ثواب ذلك وثمرته مؤمنا فاعله قط بل لا بد أن تصيبه اجابته وتعود عليه بركته (رواه الترمذي والطبراني) في الكبير (والحاكم) في مستدركه قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (اياكم والغيبة) قال العزيزي قال الغزالي هي أن يذكر أخاه بما يكرهه لو بلغه وهل هي من الصغائر أو الكبائر اعتمد بعضهم انها من الصغائر الا في حق العلماء وحملة القرآن ونقل القرطبي الاجماع على انها من الكبائر لان حد الكبيرة صادق عليها لانها مما ثبت الوعيد الشديد فيه اهـ واعلم ان من الغيبة كما قال الحفني الاشارة الى شخص بشيء يكرهه اذا فهمت تلك الاشارة ومنها المحاكاة لفعله كان يمشي بعرج تصنعا ليحاكي مشيته ومنها قول الشخص لا حول ولا قوة الا بالله فلان لا يسهل بنا أن يفعل هذا الفعل فهو حرام حيث كره ذلك وان كان ذلك القول على سبيل الشفقة ومنها أن يذكر عندك شخص فتقول الله يغفر الله له يسامحه الله يلطف به مثلا فان هذا يشعر بارتكابه مالا يليق فان كان قصدك الدعاء له بذلك فليكن سرا لا عند الناس فانهم يفهمون من ذلك سوء حاله وهذا يقع كثيرا ممن يدعي الورع فيظن أنه على خير بالدعاء له والحال أنه واقع في شر ﴿حكى﴾ عن بعضهم أنه رأى سائلا عليه عباءة وبيده ركوة فسأله عن حاله فقال اني انسان أقصد الورع ولا آكل الا ما يلقيه الناس ربما آخذ قشرة شيء فيسبقني النمل فهل علي شيء من تناولها قال فقلت في نفسي ما على وجه الارض من يتورع مثل هذا كالمنكر عليه فنظرت فاذا رجل واقف على أرض من فضة صافية فقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري (فان الغيبة أشد من الزنا) أي من اثمه في بعض الوجوه وبين وجهه بقوله (ان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه) وهيهات ان يغفر له فقد اغتاب ابن جلا بعض اخوانه فأرسل يستحله فأبى قائلا ليس في صحيفتي أحسن منها فكيف امحوها وقد يموت فيتعذر استحلاله قال العزيزي وفيه دليل على انه لا يغفر له الا بعد اعلامه واستحلاله فان تعذر أو تعسر استغفر لصاحبها أي كأن يقول اللهم اغفر لي وله فربما يحصل الاستحلال بذلك وقد ورد كفارة من اغتبت أن تستغفر له أي قبل أن تبلغه الغيبة والا فلا بد من استحلاله ان أمكن ولم يخش ضررا ومحل ذلك في غير غيبة أهل العلم أمامهم فغيبتهم من الكبائر كما تقدم فلا يكفرها الاستغفار لهم بل التوبة بشروطها المعروفة وقال الشعراني رحمه الله تعالى ينبغي لمن يعلم ان عليه للناس حقوقا في المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور سورة الاخلاص اثني عشر مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدي ثوابهن في صحائف أولئك الناس وكيفية الاهداء أن يقول اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وآله واثبني على ما قرأته واجعله في صحائف من له علي تبعة من عبادك من مال وعرض ﴿ تنبيه ﴾ قال المناوي قال الغزالي الغيبة هي الصاعقة المهلكة

عمل أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع مالا يرضيه وقال ابن المقري هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يستقل باللازم فكيف ان يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله الا انه روى في صحف شيث وابراهيم عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وروى أن أبا ادريس الخولاني قال قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها وذكر ما ذكر قال وكان فيها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصادقه الحديث الصحيح المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد بالحمى والسهر وقال بعض آخر المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل عمن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له فكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيأ من غيري لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك في موطئه انه قيل للقمان

ما يلم بك ما ترى يزيدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنيني و روى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وعبر عنه بحسن الاسلام دون الايمان لانه عمل ظاهر اختياري بخلافه وهو نصف الاسلام

ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقا فهو يرمي بها حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا وقد قيل للحسن اغتابك فلان فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال أهديت الى بعض حسناتك فاحببت مكافأتك وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا لاغتبت أمي فانها أحق بحسناتي وقال الغزالي العجب ممن يطلق لسانه طول النهار في الأعراض ولا يستنكر ذلك مع قوله هنا أشد من الزنا فيجب على من لم يمكنه كف لسانه العزلة فان الصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة ﴿ تتمة ﴾ كما تحرم الغيبة يحرم سماعها واقرارها فيلزم السامع ان ينهى من يغتاب ان لم يخف ضررا فان خافه لزمه الانكار بقلبه ومفارقة المجلس فقد ورد من اغتيب عنده أخوه المسلم فلا ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله تعالى في الدنيا والآخرة أي خذله بسبب تركه نصر أخيه أي زجر من اغتابه ومنعه من غيبته بنحو قوله هذا حرام عليك اتق الله وهذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر في ذم الغيبة (وأبو الشيخ) الاصبهاني في التوبيخ قال العزيزي باسناد ضعيف ۞ (اياكم والزنا) أي احذروه (فان فيه أربع خصال) الاولى (يذهب البهاء عن الوجه و) الثانية (يقطع الرزق) أي كثرته أو يقطع بركته فلا يرد انه يشاهد كثرة رزق بعض الزناة (و) الثالثة (يسخط الرحمن) أي يغضبه (و) الرابعة (الخلود في النار) قال العزيزي أي ان استحل والا فهو زجر وتهويل وعبارة الحفني قوله والخلود أي وفيه الخلود في النار ان استحل أو المراد المكث الطويل ويصح نصبه بدلا من أربع خصال لان قوله يذهب الخ مؤول باسم بدل من ذلك أي اذهاب وقطع الخ اهـ وورد احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من الوجه ويورث الفقر وينقص الرزق والعمر وأما التي تصيبه في الآخرة فينظر الله تعالى اليه بعين الغضب فيسود وجهه والثانية يكون حسابه حسابا شديدا والثالثة يسحب في سلسلة الى النار الكبرى ويقول الله تبارك وتعالى لبئس ما طوعت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وروى في الحديث من زنا بامرأة مسلمة أو غير مسلمة حرة أو أمة فتح الله عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار تخرج عليه منها عقارب وحيات وشهب من النار فهو يعذب الى يوم القيامة وروى في الحديث أيضا أن الزناة يأتون يوم القيامة تشعل فروجهم نارا يعرفون بين الخلائق بين فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يكسون مالك دروعا من نار لو وضع درع الزاني على أعلى جبل شامخ ساعة لأضحى رمادا ثم يقول مالك خازن النيران معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم من نار كما مشت الى الحرام فتبادر اليهم الزبانية فتغل أيديهم بأغلال وأرجلهم بالقيود ويكوون أعينهم بالمسامير وهم ينادون معشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا هذا العذاب ساعة واحدة فتقول الزبانية كيف نرحمكم وأرحم الراحمين غضبان عليكم واعلم ان الزنا على مراتب بعضها أشد من بعض فالزنا بالاجنبية التي لا زوج لها عظيم وأعظم منه الزنا بالاجنبية التي لها بعل وأعظم منه الزنا بذوات المحارم وزنا الثيب أقبح من زنا البكر وزنا الشيخ أقبح من زنا الشاب وزنا الحر اقبح من زنا العبد ومن اقبح الزنا وأفحشه الزنا بامرأة الجار لقوله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ومن أقبح الزنا وأفحشه أيضا اللواط فقد ورد اذا أتى الذكر الذكر اهتز العرش وقال صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكرة مرة فكأنما زنى مع سبعين ألف امرأة وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول وبه أخذ الشافعي رحمه الله تعالى في أحد قوليه الموافق لمذهب الامام أحمد فانه يقول يرجم اللوطي ولو غير محصن وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى في نار جهنم ألف سنة وان كان ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله وقال عليه الصلاة والسلام من مس غلاما بشهوة لعنه الله وملائكته والناس أجمعون ﴿وحكى﴾

كامر و وجهه ان كل حسن الاسلام ترك جميع مالا يعنيه وفعل ما يعنيه فذكر أحدهما تنبيها على انه نصف بشهادة من التبعيضية وقد يقال انما اكتفى بذكره لدلالته على الثاني كما في سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فهو كل حسنة وأتى بالحسن لانه وصفه ليس ذاته ولا جزأه ولاشك أن الاقبال على ما يعنيه وتركه مالا يعنيه مطلوب دون عكسه (حديث حسن رواه الترمذي وغيره)

﴿الحديث الثالث عشر﴾

(عن أبي حمزة أنس بن مالك) بن النضر بالضاد الساكنة ابن ضمضم بفتح المعجمتين الانصاري الخزرجي (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كناه النبي صلى الله عليه وسلم لبقلة كان يحبها ويجتنبها قال الازهري البقلة التي كان يجتنبها أنس كان في طعمها لذع فسميت حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة أي فيها حموضة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفي حديث ومائتي حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وثمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين وقالت أمه يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له فقال اللهم بارك في ماله و ولده وأطل عمره واغفر ذنبه فقال ان فقد دفنت من صلبي مائة الا اثنين وقيل مائة و بضعا وعشرين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة

عمر مائة سنة وزيادة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة وغسله محمد بن سيرين سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن في قصره
على نحو فرسخ ونصف من البصرة ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر (رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاما والرجل نارا فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما الى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل انى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فمر بنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لا أفعل ولا أخاف فيصير هذا الغلام نارا يحرقني مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى ومن كلام سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه في بلاد قوم لوط فيلبث معهم في النار * ثم ان الزانية الواحدة تفسد عبادة سبعين سنة لقوله صلى الله عليه وسلم زنية واحدة تحبط عمل سبعين سنة وقيل ان الزنا يورث الفقر والطاعون لخبر الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون وبالجملة ففي الزنا قبائح كثيرة وقد أجمع أهل الملل على قبحه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى ويكفي في قبحه انه تعالى مع كمال رحمته شرع فيه سيئ القتلات وأفضحها وأشنعها وأمر أن يشهد المؤمنون تعذيب فاعله ومن قبحه أن بعض البهائم يستقبحه فقد ورد عن عمرو بن ميمون قال كنت باليمن في غنم لاهلي فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد سلا رفيقا فتبعته فوقع عليها وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت رأس الاول برفق فاستيقظ فشمها فعرف أنها زنت فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومئ اليها فذهبت القردة يمنة ويسرة فجاؤا بذلك القرد بعينه فحفروا لهما حفرة فرجموهما وذكر أبو عبيدة في كتاب الخيل من طريق الاوزاعي أن مهرا أنزي على أمه فامتنع فأدخلت بيتا وجللت بكساء وأنزي عليها فنزى فلما شم ريح أمه عمد الى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط (وابن عدي) في الكامل ﴿ (اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم) فكان من الكافرين قال المناوي قال ابن عطاء الله كان الشاذلي يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله تعالى حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وعاص فأكرمه لان ذلك الطائع جاء وهو متكبر بعمله والعاصي دخل بكسر معصيته وذلة مخالفته ومن ثم قال بعض العارفين العاصي الذليل الحقير خير من الطائع المتكبر المعجب بنفسه ومعصية أورثت ذلا واحتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا (واياكم والحرص) أي على وصف جميل يكون لكم من غير اذن من الشارع (فان آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة) طمعا في مجاورة ولاء دائما ولم ينتظر اذنا منه تعالى فأخرج من الجنة قال المناوي فالحرص على الخلود أظلم عليه فلو انكشفت عنه ظلمته لقال كيف أظفر بالخلود فيها مع أكلي منها بغير اذن ربي ففي ذلك الوقت حصلت الغفلة منه فهاجت في النفس شهوة الخلد فيها فوجد العدو فرصة فخدعه حتى صرعه فجرى ما جرى قال الخواص رحمه الله تعالى الانبياء قلوبهم صافية لا تتوهم ان أحدا يكذب ولا يحلف كاذبا فلذلك صدق من قال له أدلك على شجرة الخلد حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة ونسي النهي السابق وانكشف له سر تنفيذ اقدار ربه فيه فطلب بأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت السقطة في استعجاله بالاكل من غير اذن صريح فلذلك وصفه الله تعالى بأنه كان ظلوما جهولا حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وكان الانسان عجولا وقال العارف ابن أدهم قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع وقال الماوردي الحرص والشح أصلا كل ذم وسببا كل لوم لان الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق وأما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ويمنع من العبادة لتشاغله عنها ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحذره منها فهذه ثلاث خصال هن جامعات للرذائل مانعات للفضائل مع ان الحريص لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى اذلال نفسه وسخط خالقه (واياكم والحسد) وهو تمني زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه أم لا والثاني أقبح وأشد حرمة من الاول أي اجتنبوه وتباعدوا عنه (فان ابني آدم) قابيل وهابيل (انما قتل أحدهما) أي قابيل

الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) يعني واحد منكم لاستعماله في الاثبات والنفي بخلاف التي للعموم فانه لا يستعمل الا في النفي نحو ما في الدار من أحد كما في حديث ان أحدكم يجمع خلقه وفي رواية عبد والمراد لا يؤمن الايمان الكامل (حتى يحب) بالنصب بأن مضمرة بعد حتى وهي جارة لا عاطفة ولا ابتدائية اذ ماقبلها غير مابعدها فانه غاية لنفي كماله (لاخيه) اى في الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (مايحب) أي مثل مايحب (لنفسه) اذ عينه محال لانه لا يكون في محلين والمراد مايحب من الخير والمنفعة لدلالة اللام عليه اذ هي للاختصاص النافع وكذلك يدل عليه محبته لنفسه اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي كما سيأتي حتى يحب لاخيه من الخير مايحب لنفسه أي ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه وانما لم يذكره مع كونه من الايمان اكتفاء بذكر ضده كما في قوله تعالى سرابيل

(صاحبه) هابيل (حسدا) حيث تزوج أخته دونه قال العزيزي نقلا عن البيضاوي اوحى الله سبحانه وتعالى الى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط قابيل لان توأمه كانت أجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل (فهن) أي الكبر والحرص والحسد وفي نسخة من الاصل فهو (أصل كل خطيئة) بجميع الخطايا تنشأ عنها (تنبيه) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى الكبر منازعة الذات المتعالية في صفتها التي لا يستحقها غيره فمن نازعه اياها فالنار مثواه فعقوبة المتكبر في الدنيا المقت من أولياء الله والذلة بين عباد الله وفي الآخرة نار الله والحرص مسابقة قدر الله ومن سابق القدر سبق وهو مبالغة الحق تقدس ومن غالبه غلب فعقوبته في الدنيا الحرمان وفي الآخرة النيران والحسد تسخط قضاء الله فيما لا عذر للعبد فيه فعقوبته في الدنيا الغيظ الشديد وفي الآخرة نار الوعيد اه فينبغي للعاقل أن يتباعد عنه ويكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات ومما يعينه على كراهته له أن يستحضر أن كل الاشياء بقضاء الله تعالى وقدره وانه هو الذي قسم هذه القسمة بين خلقه لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وان من اعترض كفر وان يتذكر ان الحسد من سخط الله تعالى وانه يضر الحاسد ولا يضر المحسود بل ينفعه كما وقع أن رجلا صالحا من العرب دخل على المعتصم فقربه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان ويجلس بجنبه وينصحه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فغار الوزير منه فحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني عنه فقال للملك انه يقول للناس انك أبخر وأمارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال انصرف حتى أنظر فخرج وتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين لئلا يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته فخرج من عنده وذهب الى الخليفة وقال له كعادته أحسن الى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فقال الملك أدن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الوزير بالباب فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فظن أنه يحصل له مال كثير فقال ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير والحاكم فافعل ما رأيته فأعطاه ألفي دينار وأخذ الكتاب وذهب به للعامل فقرأه فقال في كتابك اني أذبحك فقال ان الكتاب ليس لي الله الله حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه فبعد أيام سأل الخليفة عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما رؤي وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب وأحضر البدوي فسأله عن حاله فأخبره بالقصة فقال أنت قلت اني أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين ان أقول ذلك قال فلم وضعت يدك على فمك فحكى له ما جرى فقال قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله فقد كفى المسيء اساءته ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا (وحكى) أن حساد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أرادوا ابطال كلمته فجعلوا لامرأة جعلا على أن تدخله دارها ليلا وتظهر للناس أنه أرادها بفاحشة فتعرضت له وقت السحر وهو يريد صلاة الفجر في الجامع وقالت له ان زوجي يريد الوصية وهو مريض وأخاف عليه الموت قبل ذلك فدخل معها فغلقت الابواب وصاحت فجاء الحساد وأخذوا الامام والمرأة الى الخليفة فأمر بسجنهما حتى تطلع الشمس فاشتغل الامام بصلاته في السجن فندمت المرأة وأخبرت الامام بما قيل لها فقال لها قولي للسجان ان لي حاجة وسأعود اليك فاذا خرجت اذهبي الى أم حماد يعني زوجته واخبريها بالقصة وارسليها الي وامضي أنت الى شأنك ففعلت فلما حضرت زوجته وطلع النهار وطلبهما الخليفة وقال أيحل لك أن تخلو بأجنبية قال علي بفلان يعني أبا زوجته فلما حضرت قال من هذه فكشف وجهها فاذا هي ابنته فقال هذه ابنتي زوجتها للامام فأظهر الله حجته وأعلى كلمته فقال في ذلك

تقييدهم المرأى والبرد أو لان حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه أو لان الشخص لا يبغض لنفسه فالباء والخبر اسم جامع الطاعات والمباحات دنيوية وأخروية فان آثر حصول الخير لنفسه دونه أو وصول الشر اليه دون نفسه لم يبلغ حقيقة الايمان وقد يلزم من محبة المثلية له أن يحب له أن يكون أفضل من نفسه من حيث أن كل واحد يحب أن يكون أفضل من غيره فاذا احب له ذلك صار من جملة المفضولين وذلك أبلغ في بلوغ كمال الايمان وهذا الحب ينبغي أن يكون باعتبار العقل لا من جهة الطبع لان الانسان مطبوع على حب ايثار نفسه على غيره فلو كلف أن يحب له ما يحب لنفسه بطبعه لادى الى أنه لا يكمل ايمان واحد الا نادرا لكن قال أبو عمرو ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ القيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيأ من النعمة له وذلك سهل على القلب السليم والمحبة معناها على ما عرفها أكثر المتكلمين الارادة لما يعتقده خيرا أو صفة مخصصة لاحد الطرفين بالوقوع وقريب منه قول النووي المحبة الميل الى ما يوافق المحب وتفسيرها بطاعة الله تعالى والتحرز عن معصيته تفسير بثمرتها ولاستحالة الميل في حقه تعالى فسرت بارادته الهدى والتوفيق لعباده في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة كما مر مع مزيد فائدة وقال بعضهم هو ميل ان

طبيعي لا يدخل تحت نطاق الاختيار فلا تكليف به وتكليف بمحال فمن ثم كان المراد بها هنا كما مر ايثار ما يوافق المحب بما يقتضي العقل رجحانه

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم مابى ومابهم * ومات حاسدنا غيظا بما يجد

﴿تتمة﴾ قال المناوى نقلا عن الحرالى أصول الشر ثلاثة الكبر الذى كان سبب بلاء أبليس والحرص الذى كان سبب أقدام آدم عليه السلام على الشجرة والحسد الذى كان سبب قتل قابيل هابيل وقال ابو حاتم الموت خير من ثلاثة أشياء الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه الله من الدنيا حتى يريه الهوان من أرذل أهله وخدامه والحريص لا يخرجه من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة أوشربة والمختال لا يخرجه منها حتى فرغه ببوله وقذره (رواه ابن عساكر) فى تاريخه ۞ (اياكم والطمع) أى فى الاخذ مما فى أيدى الناس (فانه هو الفقير الحاضر) قال العزيزى والطمع فيما فى أيدى الناس انقطاع عن الله ومن انقطع عن الله تعالى فهو المخذول الخائب فانه عبد بطنه وفرجه وشهوته اﻫ أما الطمع فى رحمة الله سبحانه وتعالى واغداق (١) رزقه عليه فهو ممدوح لانه اظهار للعبودية وقال بعض العارفين الطمع طمعان طمع يوجب الذل لله وهو اظهار الافتقار والعجز والانكسار وهو غاية الشرف والعز والسعادة الابدية وطمع يوجب الذل فى الدارين أى وهو المراد هنا وهو رأس حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة والخطيئة ذل وخزى فيهما وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من غلبت عليه شهوة الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع (٢) زال عنه الخضوع ومن ثم قيل * الحر عبد ان طمع * والعبد حر ان قنع * وقد قال سيدنا على كرم الله وجهه فى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة أنها القناعة وقيل فى قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين أى يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة وقال الجنيد فى قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا أى لألبسنه ثوب الطمع ولاحرمنه ثواب القناعة ﴿وحكى﴾ أنه لما مر موسى بالجدار وأقامه الخضر قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا فلما خرجا من القرية دعا الخضر ظبيا فوقف بينهما فصار الجانب الذى يلى الخضر لحما مشويا والجانب الذى يلى موسى لحما طريا فسأله موسى عن ذلك فقال لانك طمعت وانا قنعت وقال حكيم أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال بشر لولم يكن فى القنوع الا التمتع بالعز لكفى وقال العارف المرسى رضى الله تعالى عنه أردت أشترى شيأ ممن يعرفنى وقلت لعله يحابينى فنوديت السلامة فى الدين بترك الطمع فى المخلوقين (وأياكم وما يعتذر منه) أى واحذر واقول أوفعل مايحوجكم الى الاعتذار قال ذو النون ثلاثة من أعلام الكلام وزن الكلام قبل التفوه به ومجانبة مايحوج الى الاعتذار وترك اجابة السفيه حلما وصفحا عنه وأخرج الامام أحمد فى الزهد عن سعد بن عبادة أنه قال لابنه اياك ومايتعذر منه من القول والعمل وأفعل مابدا لك وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال قال لى عمر بن عبد العزيز احفظ عنى أربعا لاتصحب سلطانا وان أمرته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون بامرأة ولو أقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلمن بكلام تعتذر منه غدا وفيه شاهد لما ذكره بعض الصوفية من أنه لا ينبغى الدخول فى مواضع التهم ومن ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر من خوفه من وجود الالم فان دخولها يوجب سقم القلب كما توجب الاغذية الفاسده سقم البدن فاياك والدخول على الظلمة وقد رأى العارف أبو هاشم عالما خارجا من بيت القاضى فقال نعوذ بالله من علم لا ينفع ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى وهو حديث ضعيف ۞ (اياكم والكذب) أى احذروه فان جريمته عظيمة وعاقبته وخيمة لانه يتضمن نسبة الرب الى فعل أوقول مالم يكن فمن نسب الى أحد فعل أوقول مالم يكن كان كاذبا على الله تعالى اذ لا يقع شئ الا بقدرة الله تعالى فينبغى تجنبه لمنافاته لوصف الايمان والتصديق كما قال (فان الكذب مجانب للايمان) أى مناف لكماله روى ابن عبد البر فى التمهيد ان عبد الله بن جراد سأل النبى صلى الله عليه وسلم هل يزنى المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يكذب قال لا ومن آفاته انه يضيق الرزق فقد روى أبو الشيخ فى الطبقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه رفعه الكذب ينقص الرزق وقال حكيم أصدق حديث يضرك ينفعك وفى الحديث تحروا

ويستدعى اختياره وان كان خلاف هواه كعكس متمناه كالدواء فان المريض يكرهه طبعا ويميل اليه اختيارا بحكم عقله لعلمه بان صلاحه فيه والثالث اما لما يستلذه بحواسه كحسن الصوت أولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال أولاحسان غيره اليه ودفع المضار عنه أولغير ذلك قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة مع ان له أركانا أخر وأجيب بان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أوهى مستلزمه لبقية الاركان والمراد بالميل هنا الاختيارى دون الطبيعى وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى بها فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشت احوال العباد وفى الحديث انظر احب ماتحب ان يأتيه الناس اليك فأته اليهم وفى كلام بعضهم ارض للناس مالنفسك ترضى ولا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أوامته مع امتناع حبه لغيره منهما (رواه البخارى ومسلم) ولفظه عنده والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه أوقال لجاره مايحب لنفسه وأخرجه النسائى فى الايمان بلفظ حتى يحب لاخيه من الخير وابن أبى شيبة فى مسنده وقال مايحب لنفسه من الخير

(١) أى اكثاره مؤلف (٢) وفى المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع اﻫ مؤلف

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ (عن) أبي عبد الرحمن (ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) وتقدم ترجمته قبيل الحديث الرابع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل اراقة دمه بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اذ الاصل في الدماء العصمة عقلا لما في قتله من افساد صورته المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأباه وشرعا للنهي عنه في الكتاب بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق والسنة بقوله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وغيره من الاخبار وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم (الا باحدى) خصال (ثلاث) خصلة الزاني والقاتل والتارك لدينه لان هذه الثلاثة بيان لقوله الا باحدى ثلاث خصال أو بدل منه والثلاثة لا يصح ابدالهم من الخصال لان المذكر لا يبدل من المؤنث فتعين أن يكون بدلا على المعنى (الثيب) أي المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى كما ستأتي وشروط الاحصان مذكورة في كتب الفروع (الزاني) والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا (والنفس بالنفس) أي يقتلها ظلما عدوانا بما يقتل غالبا الآية

الصدق وان رأيتم ان فيه الهلكة أي في ظاهر الامر فان فيه النجاة أي في باطن الامر واجتنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وأن خفته والكذب مرديك وأن أمنته وقد كان السلف الصالح يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض فكان بعضهم يقول لخادمه اذا جاء من يطلبه ولا غرض له في لقائه قل له ماهو هون يريد به الهون الذي يدق فيه وكان الشعبي اذا طلب وهو في المنزل وهو يكره خط دائرة وقال للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا وكان النخعي اذا طلبه من يكره أن يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر خلفه صار العرب يتلقونه وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون أنه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان بعضهم يقول اذا أنكر ما قاله الله يعلم ما قلته فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد انه موصول فينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض ما أمكن لاجل ان لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض كمفتاح من التعريض وعرفه المتقدمون بانه كل لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده المتكلم والميم في المندوحة مفتوحة أي سعة وفسحة وغنية عنه كقولك للرجل سمعت من يذكرك يدعو لك ويذكرك بخير وتريد به أنه يدعو له عند دعائه للمسلمين فانه داخل فيهم واعلم ان الكذب من الذنوب الصغائر ان لم يترتب عليه ضياع حق فان ترتب عليه ذلك فهو كبيرة قاله العزيزي وقال بعضهم الكذب مراتب أعلاها في القبح والتحريم الكذب على الله تعالى ثم رسوله ثم كذب المرء على عينيه فلسانه فجوارحه وكذبه على والديه ثم الاقرب فالاقرب أغلظ من غيره اهـ ومن الكذب على الله تعالى ادعاء النبوة كما حصل ان شخصا ادعاها في زمن المأمون فبلغه خبره فاحضره عنده ثم سأله ما علامة نبوتك فقال له علمي بما في نفسك فقال له وما في نفسي فقال تقول اني كاذب فحبسه مدة ثم أحضره وقال له هل أوحي اليه بشيء قال لا قال ولم ذلك قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك منه وأطلقه وادعاها آخر في زمنه أيضا فأحضره وأمر ثمامة أن يسأله ما علامة نبوته فسأله عنها فقال علامة نبوتي ان أضاجع امرأتك بحضرتك فتلد ولدا تشهد في وقت ولادته اني نبي فقال ثمامة أما أنا فاشهد انك نبي فقال له المأمون ما أسرع ما آمنت به فقال ما أهون عليك أن يفعل في امرأتي وأنا أنظر اليه فضحك المأمون وطرده ﴿فائدة﴾ قال الغزالي رحمه الله تعالى ومن الكذب الذي لا اثم فيه ما اعتيد في المبالغة كجئت ألف مرة فلا يأثم وان لم يبلغ ألفا قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل أن يقال له كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح اهـ وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وغيره) كابي الشيخ في التوبيخ وابن لال في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل ﴿ (اياكم والتعمق في الدين) قال العزيزي أي الغلو فيه وطلب أقصى غاياته قال الحفني رأي لا تشددوا بحيث لا تريدون بلوغ غاية المقصود فيه فربما يعجزكم ذلك عن أداء أصل الفعل (فان الله تعالى قد جعله سهلا فخذوا منه ما تطيقون) المداومة عليه (فان الله تعالى يحب ما دام من عمل صالح وان كان يسيرا) قال المناوي أي ولا يحب العمل المتكلف غير الدائم وان كان كثيرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعض المتعمقين وكان الصحب رضي الله تعالى عنهم أقل الامة تكلفا اقتداء به ودين الله بين الغالي والجافي وخير الناس النمط (١) الاوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين اهـ فيكره التشديد في العبادة كأن يسهر كل الليل دائما للنهي عنه ولضرره فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لسيدنا عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ألم أخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى قال فلا تفعل صم وأفطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا وان لزوجك أي امرأتك عليك حقا أي فلا ينبغي ان تجهد نفسك في العبادة حتى تضعف عن القيام بحقها وطء واكتساب وفي الصحيحين أي نفرا من الصحابة قال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراشي وقال بعضهم

١ (قوله النمط) بفتحتين الجماعة من الناس اهـ مختار ومصباح

أصلي الليل أبدا زاد النسائي وقال بعضهم أصوم ولا أفطر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخطب وقال ما بال أقوام يقولون كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث من شدد هذا الدين غلبه أي لا يتعمق أحد في الاعمال الدينية و يترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب كمن بات يصلي كله و يغلب النوم فغلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في جماعة أو الى أن خرج الوقت المختار أو الى أن طلعت الشمس وقال بعضهم يكلف الله عباده بما يشق أبدا بل دعا صلى الله عليه وسلم على من شق على أمته ولم يبلغنا أنه دعا على من سهل عليهم أبدا بل كان يقول لاصحابه اتركوني ما تركتكم خوفا عليهم من كثرة تنزل الاحكام التي يسألون عنها فيعجزون عن العمل بها وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة ومن خالف سنتي فليس مني وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء وغيره ان الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه و بالجملة فيستحب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما أو مكروها كما اذا كان الشخص مسافرا سفر قصر فقصر الصلاة في حقه أفضل من اتمامها ما لم يختلف في جواز قصره والا فاتمامه أفضل وهذا الحديث (رواه أبو القاسم بن بشران) بضم الباء وكسرها في أماليه ۞ (أيما امرأة خرجت من بيتها) أي مسكنها ولو بنحو اعارة أو اجارة (بغير اذن زوجها كانت في سخط الله تعالى) أي غضبه (حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها) قال الحفني أي يرضى بخروجها و يأذن لها فيه ومحل ذلك ان خرجت لغير ضرورة أما لو خرجت لنحو حريق أو لتخلص منه النفقة عند القاضي لمنعها أو لتظلم مثلا فلا بأس بذلك لكن ينبغي لها أن تخرج مختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها ﴿فائدة﴾ ذكر الغزالي في الاحياء أن حقوق الزوج على الزوجة كثيرة وهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وذكر أيضا أن رجلا خرج الى سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل من العلو الى السفل وكان أبوها في الاسفل فمرض فأرسلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول الى أبيها فقال صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك فمات فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها اه وهذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه ۞ (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس) بزيادة ما للتأكيد أي من غير مشقة عليها في دوام نكاحها (فحرام عليها رائحة الجنة) أي ممنوع عنها ذلك مع السابقين وفيه زجر عظيم ووعيد كبير في سؤال المرأة طلاقها من غير ضرورة خصوصا ان كان زوجها يتأذى بذلك و روى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا أما عند وجود الضرورة فلا بأس بل لها أن تفتدي ببذل مال (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال العزيزي وهو حديث صحيح ۞ (أيما امرأة صامت) نفلا (بغير اذن زوجها) وهو حاضر (فأرادها على شئ) أي طلب منها الجماع وكنى عنه بذلك لانه يستحي من ذكره (فامتنعت عليه كتب الله عليها) أي أمر كاتب السيآت أن يكتب في صحيفتها (ثلاثا من الكبائر) قال الحفني تلبسها بالصوم بدون اذنه واستمرارها فيه بعد نهيه ونشوزها بعد التمكين وهذا مسلم انه كبيرة والاثنان قبله صغيرة وتسميتهما كبيرة للزجر والتنفير اه ﴿فائدة﴾ ينبغي للمرأة أن تعلم أن النكاح نوع رق وانها رقيقة لزوجها فعليها طاعته مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه قال ابن عباس رضي الله عنه أتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فراودها على نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطي شيأ من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها اه وهذا الحديث (روه الطبراني) في الاوسط ۞ (أيما رجل) ذكر الرجل غالبي والمراد انسان (تدين) بتشديد الياء (دينا) من آخر (وهو مجمع)

وكتبنا عليهم فيها أي التوراة أن النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافئة بالاسلام والحرية المستفاد من قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فانه مقيد للآية المذكورة لا أنه منسوخ بها كما هو الصحيح عند الجمهور ويدل له خبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وقد رض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس يهودي بين حجرين قصاصا بجارية فعل بها ذلك ولما في القتل عدوانا من المفاسد ولهذا شرع القصاص رادعا وزاجرا عنه ومن ثم جعل مع كونه مفوتا للنفس ظرفا لحياتها وفي لكم في القصاص حياة لكونه سببا لها ويشترط أيضا أن يكون القاتل ملتزما للاحكام فلا يقتل صبي ونحوه ولا حربي قتل في زمن حرابته وان لا يكون والد للمقتول ولا أنقص منه بكفر أو رق لا بالانوثة لما ذكر في المسلم والحر ولعدم التزام القاتل والنهي عن قتل الوالد بالولد والمسلم بغيره والحر بالعبد وأما خبر انه صلى الله عليه وسلم قتل يوم خيبر مسلما بكافر فمنقطع ومن حديث السلماني وهو ضعيف وخبر المسلمون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم محمول عند الجمهور على ما اذا كان مقتول الحر غير عبد لما ذكر ولان العبد مال لا يؤاخذ به الحر (والتارك لدينه) أي المرتد عنه لغير الاسلام فيقتل ما لم يعد الى

بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما جيم ساكنة أى جازم على (أن لا يوفيه اياه لقى الله) تعالى (سارقا) أى يحشر فى زمرة السارقين و يجازى بجزائهم (رواه ابن ماجه) قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (أيما شاب تزوج فى حداثة سنه) أى اذا بلغ ليفرغ شهوته (عج شيطانه) أى رفع صوته قائلا (ياويله) اى ياهلاكه احضر فهذا أوانك ﴿تنبيه﴾ قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى عدل الى ضمير الغيبة لئلا يتوهم رجوعه اليه صلى الله عليه وسلم والا فهو يقول ياويلى أى ياهلاكى بسبب فرار هذا الشخص منى ولم أبلغ منه مرادى (عصم منى) بتزويجه (دينه) أى معظمه اذ هذا انما يحفظه من الزنا دون القتل ونحوه (رواه ابو يعلى) فى مسنده قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (أيما مسلم كساه مسلما ثوبا على عرى) قال المناوى أى على حال عرى للمكسى وقال الحفنى اى عند حاجته اليه لدفع حر أو برد أو لتجمل وان لم يكن مكشوف العورة (كساه الله تعالى من خضر الجنة) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر أى من ثيابها الخضر فهو من اقامة الصفة مقام الموصوف قال العلامة العزيزى وخصه لانه أحسن الالوان ۞ (وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ) أى عطش (سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق) أى الخمر (المختوم) أى بالمسك فالرحيق من أسماء الخمر والمراد انه يخص بنوع من ذلك أعلى من غيره والا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها وأطعمه من ثمارها وسقاه من خمرها أو انه ينال ذلك قبل غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات وفى الحديث اشارة الى أن الجزاء من جنس العمل والنصوص فيه كثيرة (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وأبو داود والترمذى) قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ۞ (أيما مسلم كسا مسلما ثوبا) أى لوجه الله تعالى لا لغرض آخر (كان) الذى كسا (فى حفظ الله تعالى) أى رعايته وحراسته (ما بقيت عليه منه رقعة) أى مدة بقاء شئ عليه منه وان قل وصار خلقا (١) جدا وليس المراد بالثوب فى هذا الحديث وما قبله خصوص القميص بل المراد كل ما يلبس على البدن (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (أيما رجل آتاه الله) بالمد (علما) شرعيا (فكتمه) عن الناس عند الحاجة اليه كأن جاءه شخص قريب عهد بالاسلام أو جهل بأمور الدين وقال له علمنى ما يجب على فامتنع (ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) أى جعل فى فمه شيأ من النار يشبه اللجام وهذا وعيد شديد سيما ان كان الكتم لغرض فاسد كالتسهيل على الظلمة وتطييب نفوسهم واستجلاب مسارهم أو جر منفعة وحطام دنيا أو لبخل بالعلم قال سيدنا على كرم الله وجهه ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقال الشيخ محيى الدين بن العربى زكاة العلم تعليمه فمن جاءه طالب صادق متفطن فسأله عن مسألة وهو جاهل بها وجب عليه كتعليمه كوجوب الزكاة بوجود الحول والنصاب فان لم يعلمه ما سأله فيه من العلم فلابد أن الله تعالى يسلب العالم تلك المسئلة ولو بعد حين حتى يبقى جاهلا بها فيطلبها فى نفسه فلا يجدها عقوبة وعن ابن عباس مرفوعا يا اخوانى تناصحوا فى العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانة الرجل فى علمه أشد من خيانته فى ماله قال شيخ الاسلام نعم له الكتم عمن لم يره أهلا أن يكون ممن لا يقبل الصواب اذا أرشده اليه أو نحو ذلك (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (أيما رجل ظلم شبرا من الارض) أى أو أقل من شبر فقد ورد الوعيد على الحصاة ومن ثم قال المناوى ذكر الشبر اشارة الى استواء القليل والكثير فى الوعيد (كلفه الله) تعالى (أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين) بفتح الراء وتسكن (ثم يطوقه) بالبناء للمجهول وفى رواية فانه يطوقه (يوم القيامة) قال العلامة المناوى أى يكلف نقل الارض التى أخذها ظلما الى المحشر وتكون كالطوق فى عنقه لا انه طوق حقيقة أو معناه حقيقة بالخسف الى سبع أرضين فتكون كل أرض حالتئذ كالطوق فى عنقه أو ان الظلم المذكور لازم له فى عنقه لزوم الطوق وبالاول جزم القشيرى وصححه البغوى ولا مانع ان تتنوع هذه الصفات لهذا الجانى أو تنقسم أصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى ويستمر كذلك (حتى يقضى بين الناس) ثم يصير الى الجنة أو النار بحسب ارادة العزيز الجبار وهذا وعيد شديد للغاصب قاطع

الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه ولان العلة التبديل وقد وجد (المفارق الجماعة) الظاهر انه وصف عام للتدارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن جماعتهم و يدخل فى هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القابسى يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر و يمكن أن يكون خروجه كفرا أو ردة قال القرطبى واذا لم يكن المفارق صفة عامة لم يصدق الحصر فى قوله الا بثلاث لان الخصال تكون أربعا وكلامه صلى الله عليه وسلم واجب الصدق وقال الابى ويلزم على جعله صفة ان لا تقتل الخوارج ومن معهم اذ ليسوا تاركين للدين وحينئذ يشكل فيهم الحديث لانه ان لم يجعل صفة لم يصدق الحصر المذكور وان جعل صفة لم تقتل الخوارج ويجاب بأنا نختار انه صفة والخوارج ومن ذكر معهم تاركون للدين لان الدين مقول بالتفويت والتشكيك ولا فرق فيما ذكر بين الذكر والانثى لان كلامه حكم شرعى

(١) قال فى المصباح خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين اهـ

بان الغصب من أكبر الكبائر قال العلامة العزيزى وهذا ان لم يحصل عفو من المغصوب منه ولم يفعل الغاصب ما يكفر التبعات (روه الطبرانى) فى الكبير باسناد جيد ۞ (ايما امرئ اقتطع حق امرئ) أى ذهب بطائفة منه ففصلها عنه (مسلم) أى أو كافر له أمان (بيمين كاذبة كانت له نكتة) قال الحفنى بالرفع وقال العزيزى كانت له تلك الخصلة التى هى الاقتطاع أى صارت له نكتة (سوداء من نفاق فى قلبه لا يغيرها شئ الى يوم القيامة) و يخشى من ذلك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى قال المناوى فان لم يدركه العفو ادخل النار حتى تنجلى تلك النكتة و يكون فيها حتى يطهر من درنه و يصلح لجوار الرحمن فى الجنان ومحل عدم تغييرها كما قال العزيزى مالم يتب فان تاب توبة صحيحة صقل قلبه وانجلت تلك النكتة كما ورد فى أحاديث (رواه الحسن بن سفيان والطبرانى) فى الكبير (والحاكم) فى مستدركه قال العلامة العزيزى واسناده ضعيف ۞ (ايما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس) وأكثروا اللغط (ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى) قال الحفنى باى ذكر كان والاولى اللفظ الوارد وهو سبحانك اللهم الخ (أو يصلون على نبيه) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كانت تلك الجلسة (عليهم ترة من الله) بفتح المثناة الفوقية والراء كما فى شرح العزيزى واستصوبه الحفنى أى نقصا وتبعة وحسرة وندامة لتفرقهم ولم يأتوا بما يكفر لغطهم من حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم (ان شاء) أى الله (عذبهم) بتركهم كفارة المجلس قال العزيزى لانهم اذا أطالوا الجلوس وقع منهم فى الغالب ما نهوا عنه من قول أو فعل ولم يتداركوا ما يكفر عنهم ذلك (وان شاء غفر لهم) فضلا وطولا منه تعالى و رحمة لهم ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وفى رواية للامام أحمد رضى الله تعالى عنه ما اجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة أى فى يوم القيامة على ما فاتهم من الخير العظيم وورد ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفورا لكم أى الصغائر وهذا الحديث (رواه الحاكم) فى مستدركه ۞ (أيما امرأة زادت فى رأسها شعرا ليس منه فانه زور تزيد فيه) فيحرم عليها ذلك قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى وظاهر الحديث ان وصل الشعر بنحو صوف لم يحرم وهو مذهب و بعضهم عمم الحرمة و بعضهم قال بالحرمة حيث وافق لون الشعر الموصول لون شعرها والا فلا لعدم الزور و بعضهم قال بالحرمة حيث لم يكن باذن الزوج والا فلا اه واعلم انه كما يحرم على المرأة الزيادة فى شعر رأسها يحرم عليها حلق رأسها بغير ضرورة وهذا الحديث (رواه النسائى) رحمه الله تعالى ۞ (ايما رجل قام الى وضوئه) قال المناوى رحمه الله تعالى يحتمل كونه بفتح الواو أى الى الماء ليتوضأ به و يحتمل كونه بالضم أى الى فعل الوضوء (يريد الصلاة) جملة حالية أى والحال أنه يريد الصلاة بذلك الوضوء (ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه) هذا مجاز عن غفرانها وكذا يقال فيما بعده (مع أول قطرة) تقطر منها (فاذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه و بصره) قال الحفنى خصهما من الوجه لانهما أسرع أعضاء الوجه فى ارتكاب المحرمات والا فخطيئة الفم والانف واللسان كذلك تكفر (مع أول قطرة) تقطر منه (فاذا غسل يديه الى المرفقين و رجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هوله ومن كل خطيئة) جمع بينهما للتأكيد اذ هما بمعنى أى فيصير مغفورا له لا ذنب عليه (كهيئته يوم ولدته أمه) وظاهر ان المراد الصغائر وسكت عن الرأس فى هذا الحديث وذكرها فى رواية الطبرانى فقال فاذا مسح برأسه تناثرت خطاياه من أصول الشعر والمراد بخطايا الرأس التفكر فى محرم وتحريكها استهزاء بمسلم والاشارة بها لشئ كبر أو نحو ذلك (فاذا قام الى الصلاة) أى وصلاها (رفعه الله عز وجل بها درجة) أى منزلة عالية فى الجنة (وان قعد) أى عن الصلاة أى لم يصلها بذلك الوضوء (قعد سالما) أى من الذنوب فانه قد غفر له بتمام الوضوء ﴿خاتمة﴾ يستحب للانسان أن يحافظ على الوضوء فقد ورد ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لانس رضى الله تعالى عنه يا أنس اذا استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة و ورد فى الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعانى ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف ﴿وحكى﴾ أنه كان فى زمن عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام امرأة صالحة فعملت العجين فى التنور

لا يختص بمكلف دون مكلف وانما لم يذكر الانثى لان الذكر هو الاصل واشرف فى اللفظ والاكتفاء باحد الضدين عن الآخر كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد وقال أبو حنيفة ان القتل بالردة يختص بالرجل للنهى عن قتل النساء فى الحديث وأجيب بأنه خاص بنساء الكفار قبل اسلامهن (رواه البخارى ومسلم) فى صحيحهما ويتعلق به فوائد منها ان من ترك واجبا قوتل عليه وان أدى الى قتله ومنها ان اللام فى قوله التارك لدينه المفارق للجماعة زائدة للمد أى دين المسلمين وجماعتهم كما زيدت لتقوية المعنى فى قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ونحوه لان ترك وفارق متعديان بانفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدى متعد كفعله كما ان القاصر كذلك فزيدت فى اسم الفاعل كما زيدت فى الفعل والا فالاصل التارك دينه والمفارق الجماعة كما يقال الضارب زيدا ولا يقال الضارب لزيد الا لتأكيد المعنى ومنها ان الصائل ونحوه داخل فى الجماعة فلا يستثنى أو يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا الا هؤلاء الثلاثة ومنها ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة و يدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله صلى

وأحرمت بالصلاة فجاءها الشيطان فى صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عقيقا أحمر فأخبر عيسى عليه السلام بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا توضأت وما توضأت الا صليت ولا طلب عنى أحد حاجة ترضى الله الا قضيتها له وأتحمل الاذى من الاحياء كما يتحمل الاموات منهم وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ۞ (أيما امرأة قعدت على بيت أولادها) أى تركت التزوج وحضنتهم بعد موت أبيهم (فهى معى فى الجنة) قال العزيزى أى قريبة من منزلتى أو تدخل مع السابقين على أثرى ولا مانع من اجتماع الشيئين اه وورد أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال حرم الله على كل آدمى الجنة يدخلها قبلى غير أنى أنظر عن يمينى فاذا امرأة تبادرنى الى باب الجنة فأقول ما لهذه تبادرنى فيقال لى يا محمد هذه امرأة كانت حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذى بلغ فشكر الله لها ذلك ﴿خاتمة﴾ حكى ان رجلا من بنى اسرائيل مات وخلف امرأة وثلاث بنات فلما انقضت عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول بليلة رأت زوجها الاول مهموما فى المنام فسألته وقالت ما أنسيتك فقال لها لو لم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما أصبحت أخبرت نبى ذلك الزمان عليه الصلاة والسلام وقالت يا نبى الله اسأل فلانا أن يطلقنى فطلقها فأوحى الله اليه قل للمرأة لما عاملت زوجها بالوفاء غفرنا لها كان بيننا وبينها من الجفاء وأعطيناها بكل شعرة على بدنها جارية تخدمها ويجمع الله بينها وبين زوجها فى الجنة وهذا الحديث (رواه ابن بشران) فى أماليه ۞ (أيما ناشئ) بالهمز (نشأ فى طلب العلم) أى اشترعى وما كان له قاصدا بطلبه وجه الله تعالى وقوله (والعبادة) تعميم بعد تخصيص ويستمر فى ذلك (حتى يكبر) بفتح الموحدة أى يطعن فى السن ويموت على ذلك (أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا) بكسر الصاد وتشديد الدال المكسورة أى مثل ثوابهم أجمعين فيه فضل طلب العلم وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال متعلم كسلان يعنى لا يجتهد فى طلب العلم أفضل عند الله من سبعمائة عابد مجتهد وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم وأدركه كان له كفلان من الاجر وان لم يدركه كان له كفل من الاجر وقال عليه الصلاة والسلام من كان همته فى طلب العلم سمى فى السماء نبيا وكتب الله له بكل شعرة فى جسده ثواب نبى وكأنما أعتق بكل قدم رقبة وبنى الله له بكل عرق فى جسده مدينة فى الجنة ويدخل مع النبيين بغير حساب (رواه الطبرانى) فى الكبير وهو حديث منكر كما فى العزيزى ۞ (الاكل فى السوق دناءة) فهو خارم للمروءة راد للشهادة ان صدر ممن لا يليق به كطلبة العلم والاكابر أما من نحو الجامى فلا يزرى به الاكل فى السوق (رواه الطبرانى) فى الكبير (والخطيب) فى تاريخه قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (الاكل مع الخادم) ذكرا كان أو أنثى حرا أو قنا (من التواضع) فهو مندوب حيث لا محذور والا تجنب كأن كان أمرا جميلا وتمام الحديث فمن أكل معه اشتاقت له الجنة (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى باسناد ضعيف اه

الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ونحوهما من الاحاديث ومنها أن المستثنى فى الحديث ثلاثة أشياء فقط ووجه تعلق المصلحة وأنه واجب على الامام المبادرة اليه الثيب الزانى لانه هتك عصمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درءها بذلك والنفس بالنفس لانه لما هتك عصمة النفس وهى عظيمة أخذ فى مقابلتها النفس المعصومة وهى مصلحة عظيمة ولكم فى القصاص حياة والتارك لدينه لانه لما حل نظام عقد الاسلام وجب قتله بالسيف ونحوه ومنها أن عموم النفس يقتضى أنه لا فرق فى القصاص فى النفس بين المثقل والمحدود به قال الشافعى لحصول القتل بكل منهما وقد تقدم بعض ذلك والله أعلم

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله حرف الباء﴾

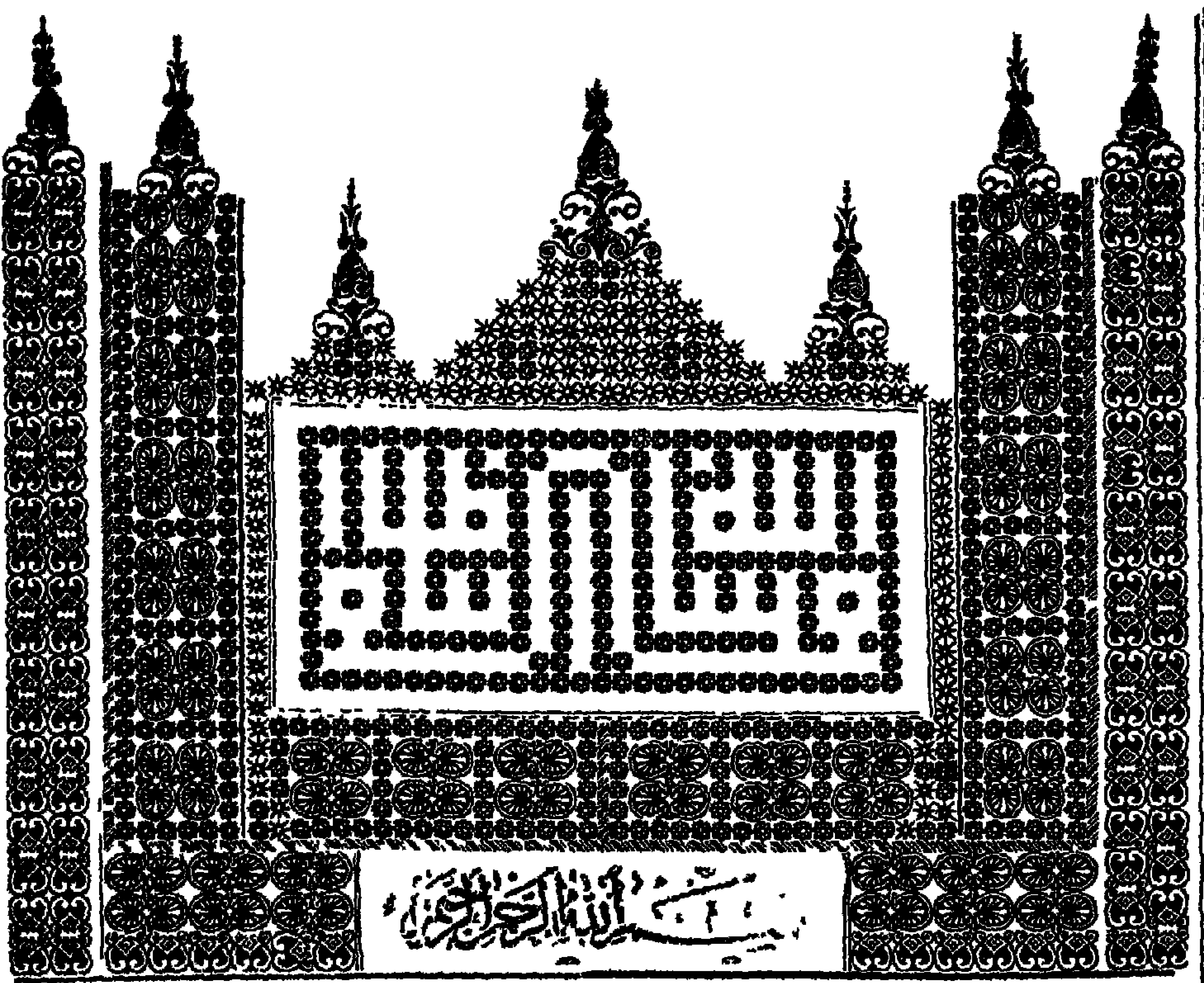
الجزء الثاني

من كتاب مصباح الظلام وبهجة الانام في شرح نيل المرام من أحاديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لمؤلفهما العالم النحرير وعلم الفضل الشهير ذي الباع الطولى في تحقيق التحبير واجادة المعاني العلامة السيد محمد ابن عبد الله الجرداني شكر الله مسعاه وأنالني لدار الكرامة ورضاه آمين

﴿ وبهامشه الجواهر البهية في شرح الاربعين النوويه ﴾
﴿ للعلامة المحقق والفهامة المدقق صدر المدرسين ﴾
﴿ أبي الفضل الشيخ محمد ولي الدين الشبشيري نور الله ﴾
﴿ ضريحه وأسكنه من فراديس الجنان ﴾
﴿ البحابح الفسيحة ﴾

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣٢٩ هجريه على نفقة مدير ادارتها حضرة حسين أفندي شرف



﴿ حرف الباء الموحدة ﴾

﴿(باكروا فى طلب الرزق والحوائج) أى اطلبوهما فى أول النهار (فان الغدوّ) أى السعى أوّل النهار (بركة ونجاح) أى محصل للمقصود وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها أول النهار فيندب التبكير للسعى فى المعاش وقضاء الحوائج قال ابن كمال ولهذا ندبوا التبكير لطلب العلم وقيل لبعضهم بماذا أدركت العلم قال ببكور كبكور الغراب وتملق كتملق (١) الكلب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار (رواه الطبرانى) فى الاوسط (وابن عدى) فى الكامل قال العلامة العزيزى رحمه الله وهو حديث ضعيف ﴿(بردوا طعامكم) أى امهلوا باكله قليلا حتى يبرد بحيث تقبله اليد والفم فلا ينالكم مشقة فى تناوله فانكم اذا فعلتم ذلك (يبارك) بالبناء للمفعول (لكم فيه) وأما الحار فلا بركة فيه كما فى عدة أخبار (رواه ابن عدى) فى الكامل رحمه الله تعالى ﴿(بر الوالدين) بكسر الباء الموحدة أى الاحسان اليهما قولا وفعلا (يزيد فى العمر) أى عمر البار كما نطقت به الكتب السماوية والاحاديث النبوية ففى التوراة أكرم أباك وأمك ليطول عمرك وفى الحديث من بر والديه طوبى له زاد الله فى عمره والمراد بالزيادة فيه البركة بان يمضى فى الطاعات أو بالنسبة لما فى صحف الملائكة * واعلم ان بر الوالدين واجب وقد قال الامام الرازى رضى الله تعالى عنه أجمع أكثر العلماء على انه يجب تعظيم الوالدين والاحسان اليهما احسانا غير مقيد بكونهما مؤمنين لقوله تعالى وبالوالدين احسانا * وسئل المحاسبى رضى الله تعالى عنه عن برهما أيجب فقال ما يزيد أمرهما على أمر الله تعالى وفى الحديث الشريف رضا الرب فى رضا الوالد وسخط الرب فى سخط الوالد أى لانه تعالى أمر أن يطاع الاب ويكرم فمن امتثل أمر الله فقد بر الله سبحانه وتعالى وأكرمه وعظمه فرضى عنه ومن خالف أمره غضب عليه وبالجملة فقد ثبت فى الشريعة فى حرمة الوالدين ووجوب برهما والقيام بحقهما ولزوم مرضاتهما ما صيره فى حيز التواتر وذكر الغزالى رحمه الله تعالى أن من آداب الولد مع والده ان يسمع كلامه ويقوم لقيامه ويمتثل لامره ولا يمشى أمامه ولا يرفع صوته فوق صوته ويلبى دعوته ويحرص على طلب مرضاته ويخفض له جناحه بالصبر ولا يمن عليه بالبر له ولا بالقيام بأمره ولا ينظر اليه شزرا (٢) ولا يقطب وجهه فى وجهه ﴿ نكتة ﴾ قيل لما دخل يعقوب على ولده يوسف عليهما الصلاة والسلام لم يقم له فاوحى الله اليه تتعاظم على أبيك أن

﴿ الحديث الخامس عشر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ﴾ وتقدم ما يتعلق به قبيل الحديث التاسع (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو يوم القيامة وسمى بما ذكر لانه ليس بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد به كمال الايمان أو المبالغة فى ذلك أو ان من التزم شرائع الاسلام لزمه ما سيذكر لما سيأتى (فليقل خيرا) خبر المبتدا وهو ما فيه ثواب من القول والفاء فيه وفيما بعده لتضمن المبتدا معنى الشرط واللام فى ذلك لام الامر أتى به تحريضا على التحلى بالخصال المنجية والتخلى عن الافعال المؤدية لا لكون الايمان متوقفا على فعلها وينتفى بانتفائها وان كان ظاهر الحديث ذلك (أو ليصمت) بفتح الياء وضم الميم وادعى بعضهم

١ (قوله وتملق) أى تلطف وقوله تضرع أى تذلل وخضوع وقوله السنور أى القط اه

٢ (قوله شزرا) فى المصباح نظر اليه شزرا اذا كان بمؤخر عينه كالمعرض المتغضب اه

تقوم له وعزتي وجلالي لأخرجت من صلبك نبيا هوذكر النسفي ان يوسف عليه السلام دخل على أبيه يعقوب عليه السلام وهو على دابته ولم ينزل فأوحى الله تعالى اليه هلا قضيت حق أبيك بالنزول فلو نزلت اليه أخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا (والكذب) أي الذي لغير مصلحة (ينقص الرزق) قال العزيزي أي ينزع البركة منه فكأنه نقص وقال المناوي أي يضيق المعيشة لأن الكذب خيانة والخيانة تجلب الفقر (والدعاء) بشروطه وأركانه (يرد القضاء) أي قضاء الله تعالى قال العزيزي أي يسهله فكأنه رد وقال المناوي أي غير المبرم في الازل فانه لابد من وقوعه كما بينه بقوله (ولله عز وجل قضا آن قضاء نافذ) أي مبرم لا تغيير فيه البتة (وقضاء محدث) أي أحدثه الله تعالى في صحف الملائكة أو في اللوح المحفوظ وهذا هو الذي يمكن تغييره ويسمى القضاء المعلق فان وجد ما علق عليه رد والا فلا (وللانبياء) أي والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (على العلماء) العاملين بما عملوا (فضل درجتين) أي مرتبتين عظيمتين في الآخرة (وللعلماء) الموصوفين بما ذكر (على الشهداء) الذين قاتلوا في سبيل الله بقصد اعلاء كلمة الله تعالى (فضل درجة) يعني هم أعلى منهم بدرجة فأعظم بدرجة هي بعد النبوة وفوق الشهادة وذلك يحصل من له أدنى عمل على بذل الوسع (١) في تحصيل العلوم النافعة بشرط الاخلاص والعمل (رواه أبو الشيخ) الاصبهاني في كتاب الثواب بسند (وابن عدي) في الكامل قال العزيزي وضعفه المنذري ﴿بروا آباءكم) أي وأمهاتكم فانكم ان فعلتم ذلك (تبركم أبناؤكم) أي وبناتكم وكما تدين تدان قال وهب رضي الله تعالى عنه أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام وقر والديك فان من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عقهما قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه ومما جاء في فضل بر الوالدين ما حكي أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال يا رب أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأمك حتى قال في التاسعة أوصيك بأبيك يا موسى من بر والديه كنت له وليا في الدنيا وفي القبر مؤنسا وفي الحشر رحيما وعلى الصراط دليلا وفي الجنة محدثا يكلمني وأكلمه بلا واسطة ﴿وحكي﴾ ان سليمان صلى الله عليه وسلم كان يطير بين السماء والارض على الريح فمر يوما على بحر عميق فرأى فيه موجا هائلا من الريح فأمر الريح فسكنت ثم أمر الشياطين أن تغوص في الماء لتنظر ما فيه فانغمسوا واحدا بعد واحد فوجدوا قبة من زمردة بيضاء لا باب لها فأخبروه بها فأمر باخراجها فأخرجوها فوضعوها بين يديه فتعجب منها فدعا الله تعالى فانفلقت وفتح لها باب فاذا فيها شاب ساجد لله تعالى فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم أمن الملائكة أنت أم من الجن فقال لا بل من الانس فقال له بأي شيء نلت هذه الكرامة قال ببر الوالدين لأني كانت لي أم عجوز وكنت أحملها على ظهري وكان من دعائها اللهم ارزقه السعادة واجعل مكانه بعد وفاتي لا في الارض ولا في السماء فلما ماتت كنت أدور بساحل البحر فرأيت قبة من زمردة بيضاء فلما دنوت منها انفتحت لي فدخلت فيها فانطبقت علي بقدرة الله تعالى فلا أدري أنا في الارض أو في الهواء أو في السماء ويرزقني الله تعالى فيها فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك رزقك فيها قال اذا جعت يخرج من الحجر الشجر ويخرج من الشجر الثمر وينبع منه ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فآكل وأشرب فاذا شبعت ورويت زال ذلك فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم كيف تعلم الليل من النهار فقال اذا طلع الفجر ابيضت القبة واستنارت واذا غربت الشمس أظلمت وعرف بذلك النهار والليل ثم دعا الله تعالى فأطبقت القبة وصارت كبيضة النعامة وعادت الى محلها في قاع البحر والله على كل شيء قدير (وعفوا) قال الحفني بكسر العين من عف يعف من باب ضرب يقال عف عن كذا فهو لازم أي لا تزنوا بنساء الغير (تعف نساؤكم) أي لا يزنين ﴿حكاية﴾ اتفق ان امرأة ابزيد جاءت فوجدته يغتسل فقالت له ما هذا فقال زنيت بزوجة فلان ثم جاءت ذات يوم فرأى زوجته تغتسل فقال لها ما هذا فقالت زنى بي فلان الذي زنيت بزوجته ﴿حكاية أخرى﴾ وقع ان شخصا سقاء كان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورا بالديانة دخل الى امرأة مشهورة بالديانة طلبت منه ماء وكانت كلتها واطية فقال لها ارفعي غطاء الكلة فطاطات لترفعها فغسل السقاء يده على كفلها فتعجبت من ذلك حيث ان ذلك وقع منه وله نحو عشرين عاما لم يعهد له خيانة فسكتت حتى جاء زوجها فقالت له أخبرني بما وقع منك اليوم قال لم يقع مني شيء غير ان امرأة من العرب زاحمتني وأنا أحتطب فجعلت يدي على كفلها فقالت لا اله الا الله دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا وما أحسن ما قال بعضهم

انه سمعه بالكسر مضارع صمت نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كما نص عليه ابن جني في خصائصه وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العي أو فسدت آلة النطق فهو الخرس والاصل في ذلك قوله تعالى وقولوا قولا سديدا وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اذ ظاهره يشمل المباح وغيره وان كان ابن عباس وغيره خصها بغير المباح وقوله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقوله عليه الصلاة والسلام كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر وغير ذلك من الاخبار الكثيرة في ذلك وما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة وما أحسن قول الامام الشافعي رضي الله عنه اذا أراد الشخص أن يتكلم نظر فان

---

١ (قوله الوسع) أي الطاقة قال في المصباح وفي وسعه بضم الواو أي في طاقته وقوته والفتح والكسر لغتان اه باختصار

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم * وتجنبوا مالا يليق بمسلم * ان الزنا دين فان أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم * من يزن يزن به ولو بجداره * ان كنت يا هذا لبيبا فافهم
يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا * سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلالة طاهر * ما كنت هتاكا لحرمة مسلم

(رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى باسناد حسن ۞ (بشر) قال المناوى خطاب عام لم يرد به معين (المشائين) بالهمز والمد أى من كثر منه المشى (فى الظلم) بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها أى فى وقت ظلمة الليل وان كان معهم مصباح اذ المدار على حصول المشقة ولو بصرف ثمن الزيت أو الشمع الذى يمشى فيه (الى المساجد) القريبة أو البعيدة لصلاة أو اعتكاف (بالنور التام) أى الذى يحيط بهم من جميع جهاتهم (يوم القيامة) أى على الصراط أو المراد به المنابر التى يجلسون عليها لرواية الطبرانى بشر المدلجين الى المساجد فى الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزعون (رواه أبو داود والترمذى وغيرهما) كابن ماجه والحاكم قال العزيزى وهو حديث صحيح ۞ (بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة) أى آفة حسية أو معنوية (الا برئ) قال العزيزى يعنى أستجيب دعاؤه وبرئ من عاهته ان صحب ذلك صدق نية وقوة يقين اه ﴿فائدتان * الاولى﴾ ذكر العلماء رحمهم الله تعالى انه يسن للحاج اذا فرغ من طواف الوداع أن يصلى ركعتين خلف المقام ثم يأتى الى الملتزم فيلصق صدره وبطنه بالبيت ويبسط يده اليمنى عليه الى جهة الباب واليسرى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك حتى صيرتنى فى بلادك وبلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن الآن قبل أن تنأى (١) عن بيتك دارى وبعد عنه مزارى هذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى العمل بطاعتك ما أبقيتنى واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير ﴿الثانية﴾ جاء الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال ان الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعا فى الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وخلف المقام وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ۞ (البر) بالكسر أى الاحسان وفعل الخير (لا يبلى) أى لا ينقطع ثوابه عند الله تعالى ولا ثناؤه عند الخلق (والذنب لا ينسى) بالبناء للمفعول أى لا ينساه الله تعالى بل لا بد من المجازاة عليه ان لم يعف عنه أو المراد اذا فعلت ذنبا مع شخص لا ينساه (والديان لا يموت) فيه جواز اطلاق الديان على الله تعالى فهو من أسمائه (اعمل ما شئت) تهديد شديد (كما تدين تدان) أى كما تصنع يصنع بك فان فعلت خيرا جوزيت بمثله أو شرا فكذلك والقصاص ان لم يكن فيك يكن فى أولادك قال الله تعالى وليخش الذين لو تركوا الآية فاتق الله فى أولاد غيرك يحفظك فى أولادك وييسر لهم ببركة تقواك ما تقر به عينك بعد موتك وان لم تتق الله تعالى فأنت مؤاخذ بذلك فى نفسك وذريتك فافعلته كله يفعل بهم وهم وان كانوا لم يفعلوا لكنهم تبع لاولئك الاصول وناشؤن عنهم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا ﴿حكاية﴾ عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه قال كان عابد من عباد بنى اسرائيل يعبد الله تعالى فى صومعة على جانب نهر وكان يقربه قصار يقصر (٢) الثياب فجاء فارس معه هميان (٣) فنزع ثيابه وهميانه واغتسل فى النهر ثم لبس ثيابه ونسى هميانه وذهب فجاء صياد يصيد السمك بشبكة فرأى الهميان فأخذه ومضى ثم رجع الفارس فلم يجد هميانه فقال للقصار نسيت هميانى هنا فقال له ما رأيته فسل الفارس سيفه وقتل القصار فلما رأى العابد ذلك كاد أن يفتتن وقال الهى وسيدى يأخذ الصياد الهميان ويقتل القصار فلما جاء الليل ونام العابد أوحى الله اليه فى منامه أيها العابد الصالح لا تفتتن ولا تدخل فى علم ربك واعلم أن الفارس كان قتل أبا الصياد وأخذ ماله فالهميان من مال أبيه وان القصار كانت صحيفته مملوأة بالحسنات وليس فيها الا سيئة واحدة وكانت صحيفة الفارس مملوأة بالسيآت وليس فيها الا حسنة واحدة فلما قتل القصار محيت سيئته ومحيت حسنة الفارس وربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * ومن مواعظ الحكماء عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى غفر ولقد أمهل حتى كأنه أهمل وهذا الحديث (رواه

ظهر له انه لا ضرر فيه تكلم أو ظهر له فيه ضرر أو شبهة أمسك وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى وقته من أشرف الخصال وقال سمعت أبا على الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال واما ايثار أهل المجاهدة السكوت فلما عرفوا ما فى الكلام من الآفات وما فيه من حظ النفس واظهار صفة المدح والميل الى أن يتميز من بين أشكاله بحسن النطق وغيره وهذا من الآفات وهو صفة أهل الرياضة ودأبهم فى حكم المنازل وتهذيب الخلق وقالوا أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وغير ذلك مما روى فى معناه مما لا يحصى ولا يعارض

(١) تنأى أى تبعد اه مختار
٢ (قوله يقصر) أى يدق قال فى المختار قصر الثوب دقه وبابه نصر اه وقال فى المصباح قصرت الثوب قصرا بيضته اه
٣ (قوله هميان) بكسر الهاء كما فى المختار كيس يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط وهو المعروف الآن بالكمر اه

عبد الرزاق) في الجامع وهو حديث مرسل ﴿(البصاق في المسجد) أي إلقاؤه في أرضه أو جداره أو أي جزء منه من المصلي أو غيره ولو لحاجة (خطيئة) بالهمز أو باسقاط الهمز وشدة الياء أي اثم معاقب عليه لانه تقذير للمسجد واستهانة به (وكفارتها) أي تلك الخطيئة (دفنها) أي دفن سببها وهو البصاق في أرضه ان كانت ترابية أو رملية أما المبلط والمرخم فيتعين ازالة ذلك منه والقاؤه خارجه ولا يكفي دلكه لانه زيادة في التقذير قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى والحاصل أن البصاق أي في المسجد حرام سواء قصد الدفن بعد ذلك أم لا خلافا لمن قال لا حرمة اذا قصد الدفن والمراد بالدفن أن يعمق لها في الاسفل بحيث لو جلس شخص في محلها لم يتلوث خلافا لمن قال يكفي تغييرها ولو من غير عمق واذا خالط البصاق نحو دم حرم دفنه ووجب عليه اخراجه وغسل محله وهذا الحديث (رواه الشيخان) البخاري ومسلم (والثلاثة) أبو داود والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى آمين

﴿حرف التاء﴾

﴿(تابعوا بين الحج والعمرة) قال العزيزي أي اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا وقال الحفني أي ائتوا بهما متتابعين من غير طول فصل جدا وليس المراد بالمتابعة تعاقبهما من غير فاصل بل المراد كون الثاني بعد الاول بدون فاصل كبير بحيث ينسب للاول عرفا (فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة) أي فقد أعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه يترتب على تتابعهما ذلك لامر علمه الشارع فذلك خصوصية للتتابع لا تحصل بدونه اهـ ويدل لذلك رواية تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق أي يبارك فيهما وتنفي الذنوب من بني آدم كما ينفي الكير خبث الحديد (وليس للحجة المبرورة) وهي التي وفيت أحكامها ووقعت موقعا كما طلب من المكلف على الوجه الاكمل (ثواب الا الجنة) أي لا يقتصر لصاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان الله تعالى يدخله الجنة مع السابقين (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والترمذي والنسائي) قال العزيزي قال الترمذي حسن صحيح غريب ﴿(تبسمك في وجه أخيك) أي في الاسلام (لك صدقة) يعني اظهارك له البشاشة والبشر اذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة قال بعض العارفين رضي الله عنه التبسم والبشر من آثار أنوار القلب وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة وقال ابن عيينة البشاشة مصيدة المودة والبر شيء هين وجه طليق وكلام لين فيه رد على العالم الذي يصعر خده للناس كانه معرض عنهم أي يميل خده عنهم تكبرا عليهم ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس وعلى العابد الذي يعبس وجهه ﴿فائدة﴾ التبسم ظهور الاسنان بدون صوت فان كان بصوت لطيف يسمعه من بحضرته كان ضحكا فان كان قويا يسمعه البعيد سمي قهقهة والممدوح الاول قاله الحفني (وأمرك بالمعروف) أي بما عرفه الشرع وحسنه (ونهيك عن المنكر) أي ما أنكره وقبحه (صدقة) بالمعنى المقرر (وارشادك الرجل) يعني الانسان (في أرض الضلال) قال الحفني في رواية الفلاة وليس قيدا بل العمران كذلك سواء سألك ذلك أم لا (لك صدقة) بالمعنى المذكور وفي الترمذي خصلة لم يذكرها في الاصل وهي قوله وبصرك الرجل الرديء البصر أي الضعيف البصر صدقة أي تبصيرك اياه تقوده وتوصله الى مطلوبه تثاب عليه كما تثاب على الصدقة (واماطتك) أي تنحيتك (الحجر والشوك والعظم عن الطريق) أي المسلوك فيما يظهر قاله المناوي (لك صدقة وافراغك) أي صبك (من دلوك) بفتح فسكون واحد الدلاء التي يستقى بها (في دلو أخيك) أي في الاسلام (لك صدقة) قال العزيزي فيه حث على القيام بحق الحق والخلق (رواه البخاري في الادب والترمذي وابن حبان) باسناد صحيح ﴿(تختموا بالعقيق) بالمدن المعروف قال العزيزي قيل أراد به اتخاذ خاتم من فضة فصه عقيق (فانه مبارك) أي كثير الخيرات لما فيه من خصوصيات علمها الشارع منها أن لابسه لا يدوم همه ويأمن من الطاعون وتقضى حوائجه ويتيسر رزقه ومن تختم بالعقيق وفق لكل خير وأحبه الملكان فقد ورد من تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقي الا بالله وفقه الله لكل خير وأحبه الملكان الموكلان به وورد تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم مادام عليكم وفي رواية من تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور ومن خواصه أنه يقوي القلب ويسكن الروع ويقطع نزف الدم وينفي الفقر وينفع من الوسواس والخفقان ومن تختم به ذهبت عنه حدة الغضب ﴿خاتمة﴾ روى الطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها

هذا ما قالوه من كراهة الصمت يوما حمله على ترك الكلام مطلقا حتى فيما يعنيه ويصير كحال الاخرس المنهي عنه في حديث أبي داود وغيره ولا يخفى استثناء المكره مما ذكر التجاوز عنه فاذا أكره على قول شر أو سكوت عن خير أو خاف على نفسه من قول خير ونحوه فهو معذور قال بعضهم وتقدير الحديث من كان آمن فعدل عنه الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد أمثاله وقتا فوقتا لانه عرض لا يبقى زمانين وذلك لان المضارع لكونه فعلا يفيد التجدد والحدوث ولكونه مضارعا صالحا للحال فيفيد الحدوث حالا ولكونه في مقام لا يناسب التجدد بحال دون حال يفيد الحدوث حالا فحالا وذلك معنى الاستمرار وما ذكر أحسن من القول بأن هذا المعنى مستفاد من تقديم المسند اليه أي المتجدد من الفعل والاستمرار ومن كون الجملة اسمية بشهادة ويل لهم مما يكسبون لو يطيعكم في كثير من الامر ونحوه فانه قد دل على التجدد والاستمرار بلا تقديم مع أن الذي تفيده الاسمية انما هو ثبات واستقرار لا تجدد

قالت أتى بعض بني جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارسل معي من يشتري لي نعلا وخاتما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فقال انطلق فاشتر له نعلا واستجدها ولا تكن سوداء واشتر له خاتما وليكن فصه عقيقا * وذكر بعض العلماء أن من كان اسمه أحمد وكان شافعي المذهب وتختم بالعقيق فقد حاز الظرافة كلها وهذا الحديث (رواه العقيلي) في الضعفاء (وابن لال) في مكارم الاخلاق (والحاكم) في تاريخه (وغيرهم) كالبيهقي في شعب الايمان والخطيب في تاريخه وابن عساكر في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (تداووا عباد الله) أي اطلبوا الدواء واسألوا الحكماء عما يناسب ما بكم ووصفهم بالعبودية ايماء الى أن التداوي لا ينافي التوكل بمعنى تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله متوكلين عليه (فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم) بالرفع بتقدير هو والجر على البدل من داء المجرور بغير والنصب على اضمار أعني وهذا ما لم تعلم الرواية والا اتبعت ومعنى الهرم الكبر قال الحفني شبهه بالداء لترتب الهلاك على كل والا فهو ليس داء اهـ وعبارة العزيزي جعل الهرم داء تشبيها به لان الموت يعقبه كالداء اهـ واعلم أن الله سبحانه وتعالى لو شاء لم يخلق داء واذا خلقه لو شاء لم يخلق له دواء واذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله لكنه أذن وحينئذ فلا ينبغي اهمال التداوي للتوكل ولذا مرض سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فعرفت بنو اسرائيل علته فقالت له تداو بكذا تبرأ فقال لا أتداوى بقولكم بل بالوحي وانما أنتظر الشفاء من الله تعالى فطالت علته ولم يحصل له الشفاء فأوحى الله تعالى اليه أتريد أن تبطل حكمتي التي وضعتها في العقاقير (١) بتوكلك علي فمن خلق العقاقير غيري فأنا الذي خلقتها وأخلق الشفاء عند تعاطيها بليتك لا تذهب حتى تتداوى بما ذكروه لك ولا يرد على ذلك قول الصديق رضي الله تعالى عنه حين قالوا له أنأتي لك بطبيب فقال انه نظر لي فقالوا له ماذا قال فقال قال لي أنا الفعال لما أريد أي لانه علم بنور رقلبه انه قرب أجله فلم ينفعه الدواء وكذا أهل الله تعالى منهم من يطلعه الله تعالى على عدم نفعه بالدواء فيتركه أما من لم يبلغ هذا المقام فلا يترك التداوي نظرا للتوكل لكن عليه أن يعتقد حقا ويؤمن يقينا بأن الدواء لا يحدث شفاء ولا يولده كما أن الداء لا يحدث سقما ولا يولده وانما الباري سبحانه وتعالى يخلق الموجودات واحدا عقب آخر على ترتيب هو أعلم بحكمته ومن ثم قال الحرالي على المريض والطبيب أن يعوّل أي كل منهما على أن الله أنزل الداء والدواء وان المرض ليس بالتخليط وان كان عنده وان الشفاء ليس بالدواء وان كان عنده وانما المرض بتأديب الله والبرء برحمته حتى لا يكون كافرا بالله مؤمنا بالدواء كالمنجم اذا قال مطرنا بنوء كذا ﴿خاتمة﴾ حكي أن رجلا رأى خنفساء فقال هذه خلق مشوه لا خلقها حسن ولا ريحها طيب فاذا يريد الله بخلقها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى أيس من برئها فسمع يوما صوت طرقي ينادي في الزقاق فقال علي به حتى ينظر في أمري فقالوا له ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد من حضوره عندي فأحضر فلما رأى القرحة استدعى بأن يأتوه بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل ما كان سبق منه عند رؤية الخنفساء فقال لهم احضروا والله ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضر وها له فأحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت باذن الله تعالى فقال العليل للحاضرين اعلموا أن الله تعالى أراد أن يعرفني أن في أحسن مخلوقاته أعز الادوية وهو الحكيم الخبير (رواه الامام أحمد) في مسنده (والاربعة) وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (و) رواه (غيرهم) كابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال العلامة العزيزي واسناده صحيح ﴿ (تداووا من ذات الجنب) قال الحفني وهو ورم في الجنب ينشأ عن ريح غليظ يجتمع في المعدة (بالقسط البحري) وهو العود الهندي الذي يتبخر به (والزيت) المسخن فيدق العود ناعما ويوضع في الزيت ويخلط به ثم يدلك به محله أو يلعق منه فانه نافع له محلل لمادته مقوّ للاعضاء الباطنة مفتح للسداد وغير ذلك والاكمل أن يجمع بين اللعق والدهن وان كان أحدهما يكفي (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والحاكم) قال العزيزي وهو حديث صحيح ﴿ (تداركوا الغموم والهموم) عطف عام لان الهم الحزن والغم الحزن الشديد أي تسببوا في ازالتهما (بالصدقات) فانكم ان فعلتم ذلك (يكشف الله تعالى ضركم وينصركم على عدوكم) بجزم الفعلين بالشرط المقدر قال المناوي وعمامه عند مخرجه ويثبت عند الشدائد أقدامكم اهـ ﴿حكاية﴾ روي انه كان في بني

واستمرار بمعنى الحدوث مرة فمرة (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) لما فيه من أداء حق الجوار ومكارم الاخلاق ولقوله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار أو النسب والجار الجنب أي البعيد عنك في الجوار أو النسب وقوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وبالغ بعض المجتهدين فجعله كالشريك في اثبات الشفعة وفي الحديث السالف لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه أي من الالفة والاجتماع واتفاق الكلمة وضده مناف لذلك وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت بدليل قول الاعشى لزوجته

* أجارتنا بيني فانك طالق *

وعلى الملاصق كما مر وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله

(١) العقاقير أصول الادوية واحدها عقار بوزن عطار اهـ مختار

اسرائيل رجل قصار يؤذى الناس و يبدل ثيابهم فشكوه الى نبى ذلك الزمان وفى رواية انه عيسى عليه الصلاة والسلام فدعا عليه وأخبره بأنه يصيبه بلاء فى يوم كذا فقعد الناس فى طريقه لينظر واما يقع فيه فاقبل سالما وعلى رأسه رزمة ثياب فرجعوا النبيهم وقالوا لم يصبه شئ فاحضره وسأله مافعل ذلك اليوم فقال كان معى ثلاثة أرغفة فجاء سائل فاعطيته رغيفا فقال دفع الله عنك شر البلاء النازل من السماء فأعجبنى الدعاء فأعطيته الثانى فقال حفظك الله من الآفات فأعطيته الثالث فقال تاب الله عليك توبة حسنة فانزل النبى الرزمة عن رأسه وفتحها فاذا فيها حية عظيمة ملجمة بلجام أى من حديد كما فى رواية أخرى فقال النبى هذا البلاء كان أرسل عليه وهذا اللجام الصدقة التى تصدق بها وفى رواية فقال له عيسى ان الله قد بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام وفى رواية ان عيسى قال للحية لم تقتليه فقالت يانبى الله قد استجاب الله دعاءك وأمرنى بقتله فلما تصدق على السائل جاءنى ملك وألجمنى بهذا اللجام فتعجب الناس وتاب القصار وهذا الحديث الشريف من الطب الروحانى (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (تزوجوا الابكار فانهن أعذب أفواها) أى أحلى ريقا من الثيب لان الثيب تغير طعم ريقها من كبر سنها ومن مخالطة الرجال أو المراد أعذب أفواها أى كلاما لعدم تعودهن فحش الكلام بمخالطة الرجال (وأنتق أرحاما) بنون ومثناة فوقية وقاف أى أكثر أولادا لان الغالب ان البكر تزوج فى أول سن الولادة بخلاف الثيب فانه قد مضى لها زمن ولدت فيه من غيره فلا يحصل منها ولادة كالبكر وتزوج الولود مطلوب لحديث تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم و يعرف ذلك بأقاربها (وأرضى باليسير) أى من العمل كما فى رواية أى الجماع لان الثيب ذاقت لذة الجماع فربما لا ترضى الا بمثل من كان معها أو أقوى قال الحفنى ولولا هذه الرواية لكان حمل الحديث على الاعم أتم أى أرضى باليسير من النفقة والكسوة والجماع الخ كما هو مشاهد فان الثيب تنظر لحال زوجها الاول أى من المعيشة وغيرها وأما البكر لكونها لم تمارس الرجال لا تقول كنت فصرت بل تقنع غالبا ✽ وقد ذكر الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء مانصه وفى البكارة ثلاث فوائد ✽ احداها أن تحب الزوج وتألفه فيؤثر فى معنى الود وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود والطباع مجبولة على الانس أول مألوف وأما التى اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التى تخالف ماألفته فتقلى (١) الزوج ✽ الثانية ان ذلك أكمل فى مودته لها فان الطبع ينفر عن التى مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يثقل على الطبع مهما يذكر وبعض الطباع فى هذا أشد نفورا ✽ الثالثة أنها لا تحن الى الزوج الاول وآكد الحب ما يقع من الحبيب الاول غالبا اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى فى الكبير) قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (تزوجوا) فان النكاح ركن من أركان المصلحة فى الدين جعله الله طريقا لبقاء الخلق وشرعة من دينه ومنهاجا من سبله (ولا تطلقوا) أى بلا عذر شرعى (فان الله) تعالى (لا يحب الذواقين ولا الذوقات) والمراد بهم من يريد النكاح لا لاجل لذة الجماع فقط وقال العلامة المناوى يعنى السريعى النكاح السريعى الطلاق وفى رواية تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش أى ملائكة العرش أى تتحرك غضبا من ذلك ✽ (تنبيه) ✽ قال المناوى قال ابن العربى وقد اختلف هل الامر بالتزوج للوجوب أو الندب أو للاباحة على أقوال والانصاف أن الازمنة تختلف وحال الناس يتباين وقرب زمان العزوبة فيه أفضل وحالة الوحدة فيها أخلص فمن لم يستطع فليتوكل على الله وتزوج فانى ضامن أن لا يضيعه وقال العزيزى النكاح تجرى فيه الاحكام الخمسة فيكون فرض كفاية لبقاء النسل وفرض عين لمن خاف العنت (٢) ومندوبا للمحتاج اليه وأجد أهبته ومكروها لفاقد الحاجة والاهبة أو أحدهما أو به علة كهرم أو عنة أو مرض دائم ومباحا لواجد أهبة غير محتاج ولا علة به وحراما لمن عنده أربع والطلاق تجرى فيه الاحكام الخمسة يكون واجبا وهو طلاق الحكمين والمولى ومندوبا وهو من خاف أن لا يقيم حدود الله فى الزوجية ومن وجد ريبة وحراما وهو البدعى وطلاق من لم يوفها حقها من القسم ومكروها فيما عدا ذلك وعليه حمل الحديث ومباحا عند تعارض مقتضى الفراق وضده ومثل بعضهم المباح بطلاق من لا يهواها الزوج ولا تسمح نفسه بمؤنتها اه ✽ (خاتمة) ✽ ينبغى للرجل أن يقصد بالتزوج حفظ النسل والتحصين ونظام المنزل وحفظ المال لا مجرد نحو شهوة والمطلوب فى الزوجة العقل والعفة والحياء فهذه أصول

تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبى فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة ومن كان أقرب مسكنا فهو آكد وهل الجار المؤذى والفاسق والمبتدع ونحوهم كغيرهم أو يهانون ردعا لهم عن فجورهم أو يكرمون بالجوار و يهانون بالفجور فيه نظر (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اذ هو من أخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد أوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عقبة ان نزلتم بقوم فامروا لكم بحق الضيف فاقبلوا وان لم

---

(١) أى تبغض قال فى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد أبغضته ومن باب تعب لغة اه

(٢) أى الزنا اه

الصفات المطلوبة اذا الفطانة ومعرفة مصالح المنزل من فروع العقل ورقة القلب وطيب الكلام وطاعة الزوج وخدمته من فروع العفة والستر والبر واخفاء الصوت وعدم الميل للخروج لنحو تهنئة أو تعزية أو حمام من فروع الحياء وينبغي له بعد الدخول بالزوجة أن يراعي ايقاع الهيبة في نفسها باظهار الفضائل وستر العيوب وترك كثرة الانبساط فان اطلاعها عليها موجب للاستخفاف وكثرة الانبساط تورث الجراءة والتهاون في الطاعة وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير ۞ (تسحروا) قال العزيزي ندبا لا وجوبا اجماعا (فان في السحور بركة) روى بضم السين وفتحها فبالضم الفعل وبالفتح ما يتسحر به والمراد بالبركة على الاول الاجر والثواب وعلى الثاني الاعانة والتقوي على الصوم ويدخل وقته بنصف الليل وتأخيره الى آخره أفضل ما لم يوقع التأخير في شك ويحصل بكثير المأكول وقليله و بالماء ففي صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء وسن كونه مما يندب الفطر عليه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى واعلم ان القصد من الصوم كسر شهوة البطن والفرج فينبغي تخفيف الاكل في السحور فان زاد في قدره حتى فاتت حكمة الصوم لم يكن مندوبا بل فاعله ملام اهـ ما يفعله المترفهون من الناس في المأكل وكثرة الاستعداد لها بدعة مذمومة * تنبيه * عدوا من خصائص هذه الامة السحر وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلها بعد النوم واباحة الكلام في الصوم وكان محرما على من قبلها عكس الصلاة قاله المناوي وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ۞ (تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار) أي خلاصكم من نار جهنم والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه (رواه الطبراني) في الاوسط (وأبو نعيم) في الحلية قال العزيزي رحمه الله تعالى ورجاله ثقات ۞ (تصدقوا ولو بتمرة) بمثناة فوقية وفي رواية ولو بشق تمرة (فانها تسد من الجائع) قال الحفني متعلق بمحذوف أي تسد الرمق من الجائع أي لها وقع عنده (وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ان الحسنات يذهبن السيئات (رواه ابن المبارك) باسناد حسن ۞ (تعاهدوا نعالكم) أي تفقدوها (عند أبواب المساجد) وانظروا فيها فان رأيتم بها خبثا أو قذرا فامسحوه في الارض قبل ان تدخلوا وذلك لان تقذير المسجد ولو بمستقذر طاهر حرام (رواه الدارقطني) في الافراد بفتح الهمزة (والخطيب) في تاريخه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (تعلموا العلم) قال الحفني أي خذوا في أسباب المعرفة للعلوم النافعة من العلوم الشرعية وآلاتها (وتعلموا للعلم السكينة) بتخفيف الكاف أي السكون والطمأنينة (والوقار) أي الحلم والرزانة والمهابة فلا تفعلوا ما يخل بالمروءة فضلا عن العدالة قال الحفني فالعالم الذي يؤخذ العلم من كلامه وشربه وملبسه ودابته ومعنى أخذ العلم من الدابة أن لا يحملها ما لا تطيق وأن لا يجيعها اهـ وينبغي له مراقبة الله في السر والعلن ولزوم الخضوع والخشوع والمحافظة على حقوقه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله فانه أمين على ما استودع من العلوم ومنح من الحواس والفهوم قال ابن المبارك كنت عند مالك فلدغته عقرب ست عشرة لدغة فتغير لونه وتصبر ولم يقطع الحديث فلما فرغ سألته فقال صبرت اجلالا لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (وتواضعوا لمن تعلمون منه) بحذف احدى التاءين للتخفيف فان العلم لا ينال الا بالتواضع والقاء السمع وتواضع الطالب لشيخه رفعة وذله له عز وخضوعه له فخر فقد كان امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يقلب الورق برفق بحضرة سيدنا مالك رضي الله تعالى عنه خوفا من سماعه فرقعته أدبا معه وكان يفتخر بمشيخة سيدنا مالك وهو يفتخر بتلمذته وكان الربيع الجيزي لا يشرب الماء بحضرة امامنا خوفا من سماعه صوته أدبا معه وكان بعض العلماء لا تسأله تلامذته الا بعد قولهم له أتأذن لنا في السؤال عن كذا وقد أخذ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع جلالته وقرابته للمصطفى صلى الله عليه وسلم بركاب سيدنا زيد بن ثابت لكونه شيخه وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط (وابن عدي) في الكامل قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (تفكروا في خلق الله) تعالى أي تأملوا في مخلوقاته كالسموات بكواكبها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض بما فيها من جبالها وأنهارها وحيوانها

يفعلوا نفسدوا منهم حق الضعيف الذي ينبغي وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف جائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقل استعمالها في الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انها كانت في أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة وكان ذلك في المجاهدين في أول الاسلام لقلة الازواد أو على التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب واختلف هل الضيافة على الحاضر والبادي أو على البادي فقط فذهب الشافعي ومحمد ابن الحسن الى الاول ومالك وسحنون الى الثاني وجاء في حديث الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر لكنه موضوع كما قاله القاضي قال وقد تتعين الضيافة لمن اجتاز محتاجا وضيق عليه وعلى أهل الذمة اذا شرطت عليهم والضيف هو القادم على القوم النازل بهم ويقال للواحد والجمع ضيف ويجمع على أضياف وضيوف وضيفان ويقال للمرأة

ونباتها

ونباتها وأشجارها لتعلموا أن لها صانعا ومدبرا لا يعزب (١) عنه مثقال ذرة (ولا تفكروا في الله) أي في ذاته سبحانه وتعالى (فتهلكوا) بكسر اللام لأن ذلك ربما يؤدي الى عقيدة رديئة فان كل شيء يخطر بالبال فهو بخلافه فالله سبحانه وتعالى لا تحيط به الافكار بل تتحير فيه العقول والانظار وغاية معرفة الانسان ربه ان يعرف أجناس الموجودات جواهرها واعراضها المحسوسة المعقولة ويعرف أثر الصنعة فيها وانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلا لها بل هو الذي يصح ارتفاع كلها مع بقائه ولا يصح بقاؤها وارتفاعه وسأل بعضهم الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن الله فقال ان سألت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سألت عن صفاته فقد قال قل هو الله أحد الى آخر السورة وان سألت عن أقواله فقد قال انما أمرنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن أي احدث فيكون وان سألت عن أسمائه فقد قال قل هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى آخر السورة وان سألت عن أفعاله فقد قال كل يوم هو في شأن أي كل وقت هو في أمر يظهره كاذلال واعزاز اه واعلم أن التفكر في المصنوعات من أعظم القربات فقد قال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة فينبغي للعاقل ان لا يهمل التفكر في مخلوقات الله تعالى وليكن تفكره وهو يقظان ﴿حكي﴾ انه كان العابد من بني اسرائيل اذا عبد الله تعالى ثلاثين سنة أظلته سحابة اكراما له حتى يشتهر بذلك بين الخلق فعبد شخص تلك المدة فلم يحصل له ذلك فشكا الى أمه فقالت له لعلك فعلت ذنبا قال لا فقالت لعلك نظرت الى السماء نظر تفرج لا نظر تفكر واعتبار فقال نعم فقالت من هذا أتيت أي منعت تلك الكرامة لتقصيرك بذلك اذ شأن الموفق ان لا يضيع وقتا في غير العبادة ﴿وحكي﴾ أن كسرى اضطجع ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لنظيم وان شيأ أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعري أعلى عمد من تحتك تمسك أم بعلائق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا أمسكتك قدرته لملك قدير وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم سحبت قبلنا أمما في سالف العصور وليت شعري بم طلوعك حين تطلعين وبم سيرك حين تسيرين وأفولك حين تأفلين وعلام سقوطك حين تغيبين ليت شعري أساكنة أنت أم تتحركين أم كيف صفتك التي بها تتصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن سمائك وأسمائك التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعته استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين ﴿تنبيه﴾ قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى التفكر أربعة فكرة في آيات الله وعلامتها تولد المحبة وفكرة في وعد الله بثوابه وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيده بالعذاب وعلامتها تولد الرهبة وفكرة في جفاء النفس من احسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله تعالى وقال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فأما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فعليه أن يتداركها بالتوبة ثم تفكر في نقل الاعضاء عن المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار يستوعبها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح في دار الارباح فيجعل لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر في أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فينتبه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك تفكر في صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها وتركها لاهلها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما تقدم ﴿خاتمة﴾ روي المقداد عن الاسود رضي الله عنه قال دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه فسمعته يقول تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على أبي بكر فسمعته يقول تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد ثم دخلت على رسول الله صلى

ضيف وضيفه وأضيف الرجل وضيفته اذا أنزلته بك ضيفا وضفت الرجل وتضيفه اذا نزلت عليه وبما تقرر علم ان اكرام الضيف عبادة ولا يختص به الاغنياء ولا يقبح فيها تقديم اليسير مما عنده فاكرامه أن يسارع الى مؤانسته واظهار البشر له (رواه البخاري ومسلم) وقد مرت ترجمتها عقب الحديث الاول وهو حديث عظيم وجامع آداب الخير متفرع منه ومن حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وحديث حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه كما نبه عليه ابن أبي زيد رحمه الله ويشمل على ثلاث خصال عظيمة النفع أولها قول الخير والسكوت عن الشر لان قول الخير غنيمة وسلامة من وقوع في محذور أو مكروه أو مباح خوف انجراره الى غيره وترك الغنيمة والسلامة ينافي حال المؤمن اذ الايمان بالمعنى المتقدم لمن فاته ذلك وللانسان في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما كلام في خير وسكوت عن شر وخسارتان ينبغي تجنبهما كلام في شر وسكوت عن خير

---

١ أي لا يبعد ولا يغيب اه

الله عليه وسلم فأخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيماذا فقال في قوله تعالى و يتفكرون في خلق السموات والارض قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال تفكري في الموت وهول المطلع وقال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابي بكر كيف تفكرك قال تفكري في النار وفي أهوالها وأقول يارب اجعلني يوم القيامة من العظم بحال تملأ النار مني حتى يصدق وعدك ٣ ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف أمتي بأمتي أبو بكر رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهذا الحديث (رواه أبو الشيخ) في العظمة

(تقربوا الى الله) أي اطلبوا رضاه تعالى فهو من قرب مكانة (١) لا قرب مكان لاستحالته على الله تعالى (ببغض أهل المعاصي) بأن تبغضوهم من حيث المعصية وان أحببتموهم من حيث كونهم أولادكم وأصدقاءكم مثلا قال العزيزي فالمأمور ببغضه في الحقيقة انما هو تلك الافعال المنهية (والقوهم) أي تلقوهم (بوجوه مكفهرة) بضم الميم وكسر الهاء وشدة الراء أي عابسة فعسى أن ينتج ذلك فيهم فينزجروا (والتمسوا) أي اطلبوا (رضا الله) عنكم (بسخطهم) أي ببغضهم لكم بسبب اعراضكم عنهم وعدم تلقيهم بوجه طلق (وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم) فانهم أعداء الدين ومخالطتهم سم قاتل لان الطبع السليم يسرق من مجالسه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وفي الحديث شمول للعالم العاصي قال بشر من طلب الرياسة بالعلم فتقربوا الى الله ببغضه فانه ممقوت في السماء والارض وقال البسطامي اذا نظرت الى رجل أعطى من الكرامات حتى ارتفع في الهواء فلا تغتر به حتى تنظر حاله عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة وكما يطلب التقرب ببغض أهل المعاصي يطلب التقرب بمحبة أهل الطاعات قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقمت الليل لا أنامه وأنفقت مالي في سبيل الله تعالى ثم أموت وليس في قلبي حب لاهل الطاعة و بغض لاهل المعصية ما نفعني ذلك شيأ وقال العارف ابن السماك عند موته اللهم انك تعلم اني اذا كنت أعصيك أحب من يطيعك فاجعله قربة مني اليك وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه

أحب الصالحين ولست منهم * لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي * ولو كنا جميعا في البضاعه

﴿تنبيه﴾ علم مما تقدم ان المراد ببغض أهل المعاصي انما هو لافعالهم لا لذواتهم ومن ثم قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عداوتنا للافعال من امرنا الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا للذات عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة والغالب في الناس بغضهم ذات من سمعوا عنه انه وقع في محرم وأما اذا سمعوا عنه أنه تكلم فيهم بشئ يكرهونه فانهم يكرهون أولاده فضلا عن ذاته و يحصرون زيادة على ذلك وربما يزعم بعضهم انه يصيب في احتقاره له وعيب عنه ان من الجهل المحض احتقار عبد واغتيابه والحق تعالى أخرجه من العدم الى الوجود فاحذر يا أخي من ذلك فان الحق تعالى ما أمرك ان تحتقر أحدا من خلقه وانما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة لشرعه لا غير فتأمر العاصي وتنهاه وأنت غير محتقر له وقال الشيخ محيي الدين وهو محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي من ذرية عبد الله بن حاتم طيئ أحب المؤمنين كلهم مسيئهم اليك ومحسنهم لحبهم الله ورسوله ولا تبغضهم لبغضهم لك أو غيرك كما أوصاني بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام لاني أبغضت شخصا وقع في بعض شيوخي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي لم أبغضت فلانا فقلت له لبغضه و وقوعه في شيخي فقال أليس نعلم انه يحب الله و يحبني قلت له بلى قال لم لا تحبه لحبه اياي وأبغضته لبغضه شيخك فقلت له يارسول الله من الساعة فما أحسنك من معلم لقد نبهتني عن أمر كنت عن مثله غافلا وقال بعضهم لا تستصغر أحدا فان العاقبة منطوية والعبد لا يدري بم يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا تسود نفسك عليه فربما كان في علم الله أعلى منك مقاما وأنت من الفاسقين و يصير يشفع فيك يوم القيامة واذا رأيت صغيرا فاحكم بانه خير منك باعتبار انه لا ذنب له واذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم انه خير منك باعتبار أنه أقدم منك في الاسلام واذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال ان يسلم و يموت مسلما و الجملة فالعاصي على قسمين مسلم وكافر فاما المسلم فتحبه لاسلامه و بتبغضه لمعصيته اذا الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر تكون معه على حالة

(الحديث السادس عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه) وتقدم الكلام فيما يتعلق به قبيل الحديث التاسع (أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد) أي كرر السؤال (مرارا) بقوله أوصني يارسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وأنفع (قال لا تغضب) فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونبه السائل على ذلك بتكرارها ونظير هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال والغضب في حق الآدمي فوران دم القلب وغليانه وقيل عرض به يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن

(١) أي ارتفاع قال في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين اهـ

متوسطة بين الانقباض والانبساط و بين الاقبال والاعراض و بين التودد اليه والتوحش منه فلا تبالغ في اكرامه كمبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع اغراضك فهكذا ينبغي أن تكون فيمن يطيع الله و يعصيه ثم اذا لم يكن بينك و بينه أخوة وصحبة فاظهر أثر البغض ندبا اما بالاعراض عنه واما بتغليظ القول عليه فقد اتفق السلف على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية الى غيره واختلفوا في اظهار البغض لمن عصى الله في نفسه واذا كان بينك و بينه محبة ومودة وأخوة فاختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة مودته ومقاطعته فذهب أبو ذر الى انقطاع فقال اذا انقلب أخوك عما كان عليه فابغضه من حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وذهب أبو الدرداء وجماعة من الصحابة الى خلافه قال الغزالي وهذه الطريقة ألطف وأفقه من طريقة أبي ذر وطريقته أحسن وأسلم وأما الكافر فعلى قسمين حربي وهو مستحق للقتل والاتلاف وليس بعدهما اهانة وذمي ولا يجوز ايذاؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له باضطراره عند الزحمة الى أضيق الطرق وعدم توقيره وعدم تصديره بمجلس فيه مسلم وتكره مخالطته ظاهرا ولو بمهاداة مالم يرج اسلامه أو يكن بينهما نحو رحم أو جوار وتحرم مودته وهي الميل اليه بالقلب لا من حيث وصف الكفر والا كانت كفرا ويحرم على المسلم أن يخدمه ولو بحلاقة رأسه أو خياطة ثوبه ويحرم على الامراء أن يستخدمه خدمة عمالة على المسلمين كأن يجعله كاتبا عليهم أو قابضا منهم أو وزيرا لان فيهما من الامور القبيحة مالا يرضاه العدو لعدوه فكيف يرضاه مسلم لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان هذا الحديث (رواه ابن شاهين) في الافراد قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿(تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم) أي أفاخر بسبب كثرتكم (الامم) المتقدمة (يوم القيامة) بين به طلب تكثير الناس من أمته وهو لا يكون الا بكثرة التناسل وهو بالتناكح فهو مأمور به قال العلامة المناوي واعلم أن النكاح من أجل السنن محلا وأصعب الحقوق قضاء وأعم الامور نفعا وأجزل الفضائل أجرا فانه موضوعه الدين تحصين والخلق تحسين وفيه ستر العورة المعروضة للآفات وجلب للغنى والرزق وتكثير سواد أهل التوحيد اه وذكر الغزالي رحمه الله تعالى أن فيه فوائد خمسة ﴿الفائدة الاولى﴾ الولد وله وضع النكاح روى عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان ينكح كثيرا ويقول انما أنكح للولد ﴿الفائدة الثانية﴾ التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وجاء عن قتادة رضي الله تعالى عنه أنه قال في معنى قوله تعالى ولا تحملنا مالا طاقة لنا به هو الغلمة وعن عكرمة ومجاهد رضي الله تعالى عنهما قالا في معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا أنه لا يصبر عن النساء وقال فياض بن نجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ومن شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكر وهذه بلية غالبة اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي و بصري وقلبي وشر مني وكان يقول أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي وما يستعيذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه لغيره فالنكاح سبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة فتاقت اليها نفسه أن يجامع أهله لان ذلك يدفع الوسواس عن النفس ويحكى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى واخراج عدة الشيطان منه واذا غلبت الشهوة على شخص بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة استحب له الزيادة عليها الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة واطمأن قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد قيل ان سيدنا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كان منكاحا حتى انه نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على أربع في وقت واحد وربما طلق أربعا في وقت واحد واستبدل بهن وتزوج المغيرة بن شعبة بثمانين امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والاربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ﴿الفائدة الثالثة﴾ ترويح النفس وايناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالاكراه على

آدم أما ترون الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام والغضب في الناس على ضربين * أحدهما من غلب عليه الطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه لضعفه وهو الغالب في الناس * والثاني وهو المراد هنا من لم يغلب عليه فيمكنه منعه ولولا هذا لكان قوله عليه الصلاة والسلام لا تغضب تكليفا بما لا يطاق وعلى ماذكر فالمراد بالنهي عن الاول عدم امضائه وانفاذه فعليه أن يكظم غيظه بالحلم وخوف الله تعالى مع العفو اذا قدر وعلى الثاني عدم الاخذ في أسبابه والغضب المنهي عنه هو ما كان لامر دنيوي لا ما كان لامر ديني فانه محمود وكان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت المحرمات لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق واذا غضب أعرض وأشاح وكان بين حاجبيه عرق يدره الغضب وفي رواية عن أبي هريرة أيضا أن رجلا قال يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر علي فأنسى فقال لا تغضب قالوا ونهاية الكمال الغضب في موضعه والحلم في موضعه ولذا قال بعضهم اذا قيل حلم قيل للحلم موضع

مايحالفهاجمحت واذا روحت باللـذات فى بعض الاوقات قويت ونشـطت وفى الاستئناس بالنساء من الاسـتراحة مايزيل الـكرب ويروح القلب ﴿الفائدة الرابعة﴾ تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتـكفل بشغل الطبخ والـكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة أسباب المعيشة فان الانسان لولم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تـكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعـمل ﴿الفائدة الخامسة﴾ مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي فى اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد فى اكتساب الحلال لاجلهن والقيام بتربيته لاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضـل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضـل الرعاية عظيم وليس من اشتغل باصـلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه وأراحها فقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله تعالى وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه فى الغزو تعلمون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نحن ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجـل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمل أفضـل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي فى الجنـة كهاتين وفى الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال ﴿وحكى﴾ أن بعض المتعبـدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحـدة أروح لقلبي وأجمع لهمي ثم قال رأيت فى المنام بعـد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحـد نظر الى وقال لمن وراءه هذا هو المشؤم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم نخفت أن أسألهم هيبة من ذلك الى أن مر بى آخرهم وكان غلاما فقلت له ياهذا من هذا المشؤم الذى تؤمون اليه فقال أنت فقلت ولم ذاك قال كنا نرفع عملك فى أعمال المجاهدين فى سبيل الله فمنذ جمعة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندرى ماأحدثت فقال لاخوانه زوجونى زوجونى فلم تـكن تفارقه زوجتان أوثلاث اه (تتمة) قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى ويعلم من هذا الحديث أن من أراد التزوج بأكثر من واحدة أو التسرى بنحو ألف سرية لا لوم عليه ولذا قال بعض الحنفية يخشى الـكفر على من لام من اراد ذلك وقال يخشى لانه لا يكفر الا اذا قصد بذلك اللوم معارضة الـكتاب والسنة بأن قال ما اقتضاه الـكتاب والسنة من عدم اللوم مردود بل هو ملام فهذا كفر بلانزاع اه (رواه عبدالرزاق) فى الجامع ﴿ (تهادوا) قال الحفنى بفتح الدال أى ليهد بعضـكم لبعض (تحابوا) بالتشـديد أى تتحابوا أى يحب بعضـكم بعضا أو يحبكم الله تعالى وفى رواية تحابوا بالتخفيف من المحاباة اى المسامحة قال العزيزى ويشهد للاول خبر تهادوا تزدد فى القلب حبا وذلك لان الهدية تؤلف القلوب وتنفى البغضاء من الصدور اه فقد ورد تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر بواو وحاء مهملة مفتوحتين وراء أى غله وغشـه وحقده وورد تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة بسين مهملة مفتوحـة فخاء معجمة مكسورة فياء ساكنة الحقد فى النفس والعداوة والبغضاء وورد تهادوا فان الهدية تضعف الحب أى تزيده أضعافا مضاعفة وتذهب بغوائل الصدر جمع غل وهو الحقد أى لانه جالب للسخط والهدية جالبة للرضا فاذا جاء سبب الرضا ذهب سبب السخط قال الحفنى ويسن قبول الهـدية ان لم يكن فيها منة ورد مثلها أو أزيد ان قدر على ذلك ولا يكلف نفسه مالا يطيق وروى عن فتح الموصلى رحمه الله انه جاءته هدية فى صرة خمسون دينارا فقال حـدثنا عطاء عن النبى صـلى الله عليه وسـلم أنه قال من أتاه رزقه من غير مسـئلة فرده فانما برده على الله تعالى ثم فتح الصرة وأخذ منها دينارا ورد بقيتها (وتصافحوا يذهب الغل) بكسر الغين المعجمة (عنـكم) أى الحقـد والشحناء (رواه ابن عساكر) رحمـه الله تعالى فى تاريخه ﴿ (تواضـعوا) أى لينوا جانبكم لـكل من تجتمعون عليه من صغير وكبير ولا سيما من علمكم العلم فقد ورد تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تـكونوا جبابرة العلماء فينبغى للمتعلم أن يعظم شـيخه ويحترمه ولا يمنعـه من ذلك علو منزلتـه وان كان العامل خاملا فان العلماء استحقوا التعظيم لعلمهم لا بالشهرة والمال وربما وجد الطالب قوة فى نفسـه لجودة ذهنه فترفع على معلمه ورماه بالاعنات والاعتراض فيكون كمن جاء به المثل السائر

وحل الفتى فى غير موضعه جهل

(رواه البخارى) فى صحيحه وتقـدم مايتعلق به عقب الحـديث الاول وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى هذه الـكلمة جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤل الى التقاطع والتـدابر والاذى ومنع الرزق وقد أثنى الله تعالى فى كتابه العزيز على كاظمى الغيظ فقال والـكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغـير ذلك من الآيات والاخبار وقد كان الشعبى رحـمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام فى عين الرضا
انما الاحلام فى عين الغضب

قال الولى العراقى وهـذا الرجـل السائل قيـل هو خارجة بن قدامة ويحتمل أن يكـون أبا الدرداء أو عبدالله بن عمر أو سفيان ابن عبدالله الثقفى لانه قد روى عن غير واحـد من الصحابة وهو من حديث ابن عمر صحيح ثم قال قلت وفى مسند احمد ان عبدالله ابن عمر سأل عن ذلك أيضا وسأل خارجة بن قدامة فى معجم الطـبرانى المختصر وفى معجمه الـكبير ان عم خارجـة سأل وفى رواية

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

وقد رجح كثير حق الشيخ على حق الوالد قال العارف بن عربي حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه وقيل للاسكندر انك لتعظم معلمك أكثر من تعظيمك لابيك فقال لان أبي سبب حياتي الفانية وهو سبب حياتي الباقية وقال بعضهم من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركته ومن قال لشيخه لا لا يفلح أبدا وقال الحفني من خضع لشيخه تجلى الله تعالى عليه بالانوار وكان سببا لاتحافه بالفهم حيث راعى حق شيخه في السر والعلانية ومشايخ التسليك أولى بذلك فقد قالوا لا ينبغي له ان يجالس شيخه الا اذا وصل الى حالة لا ينتقد شيخه في فعل ما والافقد يرى شيخه يخالط الناس ويمازح فينتقده فيحرم بركته مع كون شيخه يفعل ذلك ظاهرا وقلبه مع الله تعالى فالموفق من كان في مرضاة شيخه وقضاء حاجاته وان لم يسأله وان يعتقده أفضل أهل العصر ولا يشتغل بغيره عنه فقد وقع أن الشيخ خليلا صاحب المختصر رحمه الله تعالى جاء يوما فلم يجد شيخه فسأل عنه فقيل له انه ذهب يأتي بسر باتي ينزح الحش فخلع ثيابه ونزح الحش فجاء الشيخ فوجده ينزح الحس فتوجه الى الله تعالى ودعا له بان يكون من أهل الفقه والتأليف والوصول فوجدت عنده أنوار المعارف في الحال * ووقع ان بعض الاكابر وهو ابن جميل وجد مع تلميذه رغيفا عليه حلوى فقال من أين هذا فقال اعطانيه الخضر عليه السلام فقال له ان كان شيخك الخضر فاذهب اليه وان كنت شيخك فلا تقبل منه ذلك فجاء له الخضر ليعطيه ذلك على العادة فامتنع وقال اني مع شيخي فقال له الخضر الآن تفلح والتلميذ المذكور هو ابن أفلح وكان متقيدا بقضاء حاجات نساء شيخه لان عادة أهل الله تعالى أن يقيدوا أكبر التلامذة بخدمة نسائهم لسعة خلقه وضيق خلقهن (وجالسوا المساكين) أي والفقراء جبرا لخاطرهم وايناسا لهم فانكم ان فعلتم ذلك (تكونوا من كبراء الله) أي الكبراء عنده الذين يفيض عليهم رحمته ولا كبير الا من كان كبيرا عنده تعالى بالطاعة أما كبراء الدنيا العصاة فهم محتقرون عنده تعالى (وتخرجون من الكبر) أي يزول عنكم التكبر فان من تواضع لله رفعه الله تعالى قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما جلست مجلسا قط أنوي فيه أن أتواضع الا لم أقم حتى أعلوهم وما جلست مجلسا قط أنوي فيه ان أعلوهم الا لم أقم حتى افتضح وفي الحديث ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها واطول وقال في الحكم من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع بل المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع وقال ابن عربي التواضع سر من أسرار الله تعالى (١) منحه الله النبيين والصديقين وليس كل من تواضع تواضع ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس وبعض الصالحين هو التواضع بل تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه وقال العارف الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وقال زروق الكبر اعتقاد المزية والتواضع عكسه وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الحلية قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﷺ (التائب من الذنب) توبة مخلصة صحيحة (كمن لا ذنب له) قال العزيزي لان ندمه وذله وانكساره طهره منه فساوى من لم يسبق له ذنب بل قد يصير احب الى الله تعالى ممن لم يذنب وقال الحفني قوله كمن لا ذنب له استشكل بانه يقتضي ان من أذنب وتاب مثل من لم يفعل ذنبا أصلا ولو من الانبياء وأجيب بان المشبه لا يعطى حكم المشبه به من كل وجه أما من لم يفعل ذنبا من غير الانبياء من المحفوظين فمن فعل ذنبا وتاب أرقى منه لانه عرف ربه فرجع اليه وكان مظهر الوصف العفو منه تعالى كما قال تعالى لولا تذنبون وتستغفرون لخلقت خلقا غيركم الخ والكلام فيمن وقع منه ذنب على سبيل الندور لا في المنهمك على الذنوب اه (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) لانه اذا طلب المغفرة كان حاله يقتضي الخضوع والذلة واقامته على الذنب مبارزة للرب ومحاربة فكيف يطلب منه حينئذ المغفرة ومن ثم قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وأما حديث من قال أستغفر الله الحي القيوم وأتوب اليه كفرت ذنوبه ولو فر من الزحف فمحمول على الترغيب لا على حقيقته أو على ما لو اقترن بالتوبة والحاصل أن الاستغفار باللسان انما يوصل للمطلوب اذا انضم اليه التوجه القلبي بأن يندم الخ *(فائدة)* قال الغزالي رحمه الله تعالى للتوبة ثمرتان احداهما تكفير السيآت حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا

له أن ابن عم له سأل وفي مسند أبي يعلى الموصلي أن عم أبيه سأل فالظاهر أن جماعة سألوا عن ذلك انتهى وهذا الحديث متضمن دفع أكثر شرور الناس لان الشخص في حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة أكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه اندفع عنه نصف الشر بل أكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور والبشرية وتذكر البشر فضل الحلم وخوف الرب يدفع الغضب ولهذا حكى عن بعض الملوك أنه كتب ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه واذا تذكر العبد أن لا فاعل الا الله وان الخلق آلة سهل عليه ذلك والا كان غضبه على

(١) أي أعطاه اه

والتكبير درجات فبعضها محو لاصل الذنب بالكلية و بعضها تخفيف له (ومن آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل) أي في الكثرة المفرطة وخص النخل لانه أكثر أشجار المدينة حينئذ (رواه البيهقي) في شعب الايمان (وابن عساكر)واسناده مظلم كما في شرح العزيزي ﴿ (التؤدة) بضم المثناة الفوقية وهمزة ودال مهملة مفتوحتين أي التأني وترك العجلة في (كل شيء خير) أي مستحسن محمود فقد و ردمن تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد وقال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفي الحديث التأني من الله أي من فضله ونعمته والعجلة من الشيطان أي من وسوسته قال العزيزي لانها خفة وطيش يجلب الشرور و يمنع الخيور وذلك مما يحبه الشيطان فاضيف اليه (الا في عمل الآخرة) فانها أي التؤدة غير محمودة فيه بل الجزم بذل الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات قال تعالى فاستبقوا الخيرات وقال سارعوا الى مغفرة من ربكم فيطلب الاسراع في عمل الآخرة لئلا يخيل له الشيطان تركه أو يعرض له مانع ولذا كان بعضهم في الخلاء فدعا خادمه فقال انزع قميصي وأعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج فقال له خطر لي بذله ولا آمن على نفسي التغير (رواه أبو داود وغيره) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿ (التحدث بنعمة الله) تعالى (شكر) أي اشاعتها من الشكر بشرط ان لا يخاف رياء ولا حسدا قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال العزيزي فيحسن من الانسان الثناء على نفسه بذكر محاسنه في مواضع وهي مستثناة من الاصل الغالب وهوان الانسان يهضم نفسه ولا يثني عليها من ذلك قصد التحدث بنعمة الله ومنها كونه لا يعرف فيقصد نشر العلم بالاخذ عنه انتهى واعلم ان الشكر ثلاثة أقسام شكر اللسان بالتحدث بالنعمة وشكر الاركان بالقيام بالخدمة بان يصرفها في الطاعة وشكر الجنان أي القلب بالاعتراف بان النعم منه سبحانه وتعالى ولا قوة للعبد في تحصيلها (وتركها كفر) أي ستر وتغطية لما حقه الاظهار والاذاعة قال الحفني ووقع ان بعض الانبياء سأل الله تعالى عن بلعم بن باعوراء لم سلبت نعمته يارب فقال انه لم يشكر نعمتي قط ولو شكرها مرة واحدة ماسلبت نعمته وقال بعض العارفين ذكر النعم يورث الحب في الله تعالى وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى فيشاهدهم و يشاهد عللهم ومحنهم(١) ويحضر حبس السلطان و يشاهد أرباب الجنايات ومحنهم و يحضر المقابر فيشاهد أصحاب العزاء وتأسفهم على مالا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته و يشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلايا ومحل ذم ترك التحدث بالنعمة مالم يترتب على التحدث بها محذور والا فالكتم أولى (ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير) أي لعدم تعويده نفسه الشكر فاشكر لمن اعطى ولو سمسمة (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله) أي من كان في طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له أو المراد ان الله لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس ومعروفهم لاتصال أحد الامرين بالآخر قاله المناوي قال الحفني فينبغي الثناء على من أوصل لك معروفا والدعاء له لاظهاره بتلك الصفة ليقتدي به غيره (والجماعة بركة والفرقة عذاب) أي اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خير ونمو اجر وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا وأمرا لآخرة الى الله تعالى (رواه البيهقي)في شعب الايمان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿(التضلع من ماء زمزم) أي الاكثار من الشرب منه حتى تمتلئ الاضلاع والاجناب (براءة من النفاق)لدلالة حال فاعله على انه انما فعله ايمانا وتصديقا بما جاء به الشارع لانه وعد من تضلع به بمزيد الخير فيستحب للانسان أن يكثر من شربه حتى يتضلع أي يمتلئ منه و يكره نفسه على ذلك فان المنافقين كانوا لا يتضلعون منه وقال الضحاك بن مزاحم بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب الصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر وانه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النار والفرات ومما ذكر من خواصها ان ماءها يقوي القلب و يسكن الروع (رواه الازرقي) بفتح الهمزة وسكون الزاي وكسر القاف في تاريخ مكة ورواه أيضا ابن ماجه والديلمي قاله المناوي ﴿ (التواضع لا يزيد العبد الا رفعة) لانه به يعظم في القلوب وترتفع منزلته في النفوس

(فتواضعوا

الرب وهو ينافي العبودية فلا معطي ولا مانع الا هو والعبد آلة اما بقصد كالانسان أو دونه كالدابة اولا ولا كالعصا المضروب بها (فان قيل) لم ضرب موسى الحجر بعصاه لما فر بثيابه غضبا عليه حتى أثر فيه الضرب مع أنه من أعقل الناس ومن أعلمهم أن جميع الامور انما تصدر بمشيئة الله تعالى وارادته وانه لا قصد له ﴿قلت﴾ أجيب عنه بأنه انما فعل ذلك بحياة خلقها الله فيه فصار كالدابة بتجمح من راكبها وتنفر من صاحبها فله ان يضربها تأديبا لها و زجرا و بأنه يحتمل أن يكون غضبه على الحجر من باب غلبة الطبع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة من الشيطان الرجيم والوضوء والانتقال من مكانه واستحضار ماجاء في فضل كظم الغيظ قال سفيان الثوري والفضيل بن عياض

١ (قوله ومحنهم) محنة واحدة المحن التي يمتحن بها الانسان من بلية ومحنة من باب قطع وامتحنه اختبره والاسم المحنة اهمختار

(فتواضعوا يرفعكم الله تعالى) فى الدنيا بوضع القبول فى القلوب واعظام المنزلة فى الصدور وفى الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر (والعفو) أى التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه (لا يزيد العبد الا عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم فى القلوب (فاعفوا يعزكم الله تعالى) فى الدارين روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ماهم قال العافون عن الناس وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول يامعشر الموحدين ان الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض * ومن لطيف ما اتفق أن سيدنا عليا كرم الله وجهه دعا غلامه فلم يجبه ثم دعاه ثانيا فلم يجبه فوثب اليه فرآه مضطجعا يضحك فقال ما حملك على ترك جوابى قال أمنت عقوبتك قال أنت حر لوجه الله تعالى (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه وتندفع عنه المهلكات فينجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل) أى يضاعف عليكم رحمته باضعافه لكم أجرها وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى فى كتاب ذم الغضب قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف

﴿ حرف الثاء ﴾

۞(ثلاث) صفة لمحذوف أى خصال فهو مبتدأ والجملة بعده خبر وكذا يقال فيما بعده (من كن فيه نشر الله تعالى عليه) قال العزيزى بشين معجمة من النشر ضد الطى (كنفه) بكاف ونون وفاء مفتوحات أى ستره وقيل يرحمه ويلطف به والكنف بالتحريك الجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة اه وقال الحفنى الكنف الستر اى غمره الله تعالى بالستر وفى رواية يسر الله عليه حتفه أى موته أى جعل موته يسيرا سهلا لا عذاب فيه (وادخله جنته) أى مع السابقين والاضافة للتشريف والتعظيم (رفق بالضعيف) ضعفا معنويا أو حسيا (وشفقة على الوالدين) أى الاصلين وان عليا (والاحسان الى المملوك) أى مملوك الانسان نفسه وكذا غيره بنحو اعانة أو شفاعة عند سيده (رواه الترمذى) وقال غريب اه وفيه متهم كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ۞(ثلاث من كن فيه آواه) بالمد (الله تعالى فى كنفه) أى جعله فى ستره (ونشر عليه رحمته) أى احسانه (وأدخله جنته) أى مع السابقين الاولين أو من غير سبق عذاب قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وفى رواية بدل ونشر الخ وألبسه محبته وأدخله فى جنته قالوا من ذا يارسول الله قال (من اذا أعطى) بالبناء للمفعول (شكر) أى اذا أعطاه أحد شيأ شكره على ما أعطاه وأقل الشكر أن يقول له جزاك الله خيرا (واذا قدر) غفر أى اذا قدر على عقوبة من استحق العقوبة عفا عنه فلم يؤاخذه بذنبه (واذا غضب) أى لغير الله تعالى (فتر) أى سكن من حدته وكظم غيظه ورد الشيطان خاسئا وقد ورد ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب قال الحفنى أى ليس الشديد شدة محمودة المتلبس بصرع الابطال ورميهم فى الارض بل هو القاهر لنفسه وهواه لقهره اعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر ولذا لما اشتهر عن امامنا الشافعى رضى الله عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الاخرى بدون كم أصلا ليختبر واحلمه فلما أخذ ذلك ولبسه قال جزاهم الله خيرا قد صنعوا الى كما لا أضع فيه ما أحتاجه وتركوا الكم من الجهة الثانية ابريحونى من ثقله * وكان سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنه معروفا بالحلم فلم يغضبه أحد فادعى واحد أنه يغضبه فدخل عليه وقال أطلب منك أن تزوجنى والدتك فلها دبر كبير فقال ذلك سبب حب أبى لها ثم قال للخازن أعطه ألف دينار ليشترى جارية ﴿ وحكى ﴾ أن شخصا قال لابى يزيد ألحيتك أحسن أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فلحيتى أحسن والا فذنب الكلب فالحليم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا وان غضب وتغير لا يعمل بمقتضى غضبه وهذا ان كان الغضب لغير الله تعالى كما تقدم أما الغضب لله تعالى فلا يطلب فيه الفتور بأن رأى محارمه تنتهك فغضب فيغيرها ان قدر ومن هنا قال الشاعر

اذا قيل حلم قيل للحلم موضع * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وسئل السرى السقطى عن الحلم فقال أى حلم تريد فان الحلم على خمسة أقسام الاول حلم غريزى وهو هبة من الله تعالى للعبد يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه الثانى حلم تحلم وهو كظم

وغيرها أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين

(الحديث السابع عشر)

(عن أبى يعلى) ويكنى أيضا بأبى عبد الرحمن (شداد بن أوس) بن ثابت الانصارى النجارى المدنى ابن أخى حسان ابن ثابت ولمولا بيه صحبة وأبوه بدرى دونه وغلط من قال انه بدرى وأمه صريمة من بنى عدى بن النجار نزل بيت المقدس وأعقب ومات به بظاهر باب الرحمة بعد الخمسين من الهجرة عن خمس وسبعين (رضى الله) تعالى (عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان) أى أمر به وحض عليه والمراد به هنا الاحكام والاكمال (على كل شئ) أى اليه أو فيه ويحتمل أن تكون على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ مما ذكر اذ التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها أن يأتى به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المصححة والمكملة له واذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة) بكسر القاف أى

غيظك رجاء الثواب وفي القلب الكراهة الثالث حلم مذموم وهو ترك المجازاة رياء وسمعة وصاحبه حاقد ساكت يرائي به جلساءه الرابع حلم كبر وهو أن لا يراه أهلا لان يجاوبه الخامس حلم مهانة ومذلة وهو ترك العاصي على معصيته مع القدرة عليه وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يغضب اذا ارتكبت حرمات الله حتى يظهر الغضب عرقا بين حاجبيه فينتقم من مرتكبها وكان موسى عليه الصلاة والسلام شديد الحدة والغضب لله فكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا وخرج شعره من ثوبه كشوك النخل ولذا لما رجع من مناجاة ربه بألواح التوراة وهي سبعة من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرذ ووجد قومه عبدوا العجل طرح الالواح من شدة غضبه لله فانكسرت فرفع ستة اسباع مافيها وكان فيها تبيين كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام وأخذ شعر رأس أخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله غضبا توهما انه قصر في كفهم عن عبادة العجل وكان لينا ولذا كان أحب الى بني اسرائيل قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني أي بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني وجعلوني ضعيفا حتى قاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء أي لا تفرحهم بغضبك علي ولا تجعلني مع القوم الظالمين أي معدودا معهم بالمؤاخذة أو نسبة التقصير ولما خرق الخضر السفينة غضب موسى صلى الله عليه وسلم وأخذ برجله ليلقيه في البحر فذكره يوشع عهده معه فخلاه وهذا الحديث (رواه الحاكم) في مستدركه (والبيهقي) في شعب الايمان قال العزيزي قال الحاكم صحيح ورد بأنه واه ﴿ (ثلاث من كن فيه حاسبه الله) يوم القيامة (حسابا يسيرا) فلا يناقشه ولا يشدد عليه ولا يطيل وقوفه لاجله (وأدخله الجنة) أي مع السابقين أو بغير عذاب (برحمته) أي باحسانه تعالى وان كان عمله لا يبلغه ذلك لقلته (تعطي من حرمك) عطاء أو مودته أو معروفه (وتعفو عمن ظلمك) في نفس أو مال أو عرض (وتصل من قطعك) من ذوي قرابتك وغيرهم قال العزيزي كالمناوي وتمامه قال أبو هريرة اذا فعلت هذا فالي يا نبي الله قال يدخلك الله الجنة اهـ ﴿فائدتان * الاولى﴾ ورد حديث معناه من قبل معذرة من أساء عليه بأن ترك له اساءته ولم يقابله في نظيرها غفر الله له ألفي كبيرة ونظمه بعضهم فقال اذا اعتذر المسيء اليك يوما * تجاوز عن مساويه الكثيره

فان الشافعي روى حديثا * باسناد صحيح عن مغيره
عن المختار ان الله يغفر * بذنب واحد ألفي كبيره

﴿الثانية﴾ سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن خمس من الناس فقيل له من أجود الناس ومن أحلم الناس ومن أبخل الناس ومن أسرف الناس ومن أعجز الناس فقال أجود الناس من أعطى من حرمه وأحلمهم من عفا عمن ظلمه وأبخلهم من بخل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأسرفهم من سرف في صلاته وأعجزهم من عجز عن الدنيا لله عز وجل وهذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر في كتاب ذم الغضب (والطبراني) في الاوسط (والحاكم) وقال صحيح ورد بأنه واه كذا في شرح العزيزي ﴿ (ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين) أي في الجنة (حيث شاء) أي ما أراد من العدد (رجل) أي خصلة رجل وكذا يقال فيما بعده (ائتمن على أمانة فأداها مخافة الله عز وجل) أي مخافة عقابه ان هو خان فيها وعقاب الخائن فيها شديد فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له رددت أمانة فلان فيقول لا يارب فيقول ردها اليوم فيقول يارب ذهبت الدنيا ولا شيء معي فيقول أنا أدلك عليها ثم يقول لمالك من الملائكة خذ بيده وانطلق به الى جهنم وأره تلك الامانة فيقول له اهبط واخرجها فيهوي في النار سبعين عاما فاذا صار على شفير (١) جهنم تفلتت منه فيهبط اليها سبعين عاما وهكذا حتى يريد الله تعالى خلاصه (ورجل خلي) بالتشديد (عن قاتله) قال الحفني أي عفا عنه قبل موته كأن قطعت يده فعفا عنه ثم سرت الجناية الى النفس بخلاف ما لو كانت جائفة (٢) فان عفوه عن تلك الجناية لا يسقط القود اهـ قال العزيزي ويحتمل انه على حذف مضاف أي عفا عن قاتل مورثه اهـ بأن عفا وارث القصاص (ورجل قرأ في دبر) أي آخر (كل صلاة) من الصلوات الخمس (قل هو الله أحد) أي سورتها بكمالها (عشر مرات) وفيه تعظيم لقدر الامانة وتنويه شريف بشرف سورة الاخلاص وفضيلة جليلة في العفو عن القاتل (رواه ابن عساكر) في تاريخه قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (ثلاث من كن فيه أظله الله تحت ظل

المعيشة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك أي المصدر (واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) بكسر الذال كالقتلة في الهيئة والصفة وجاء في رواية فأحسنوا الذبح وأصله الشق والقطع ومنه قول الشاعر

ما بين فكها والفك
فارة مسك ذبحت في شك

ولما كانت العلة في الاحسان ترك الاذى قال (وليحد أحدكم) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال أحد السكين وحددها واستحدها بمعنى هيأها لسرعة الذبح (شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة سميت باسم شفرها أي حدها تسمية للشيء باسم جزئه ومثلها في ذلك ما يذبح به (وليرح) بضم الياء يقال أراح يريح اراحة اذا حلت الراحة بالشيء أو نسب حصولها له بوجه كاحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك * ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما أخبرني به من أثق به انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح

(١) أي حرف اهـ
(٢) الجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف اهـ مختار

عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره) اى المشاق كان يتوضأ فى شدة البرد بماء بارد وقد عجز عما يسخنه به (والمشى الى المساجد) أى للصلاة أو الاعتكاف فيها (فى الظلم) بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها قال الحفنى خصها لكون الثواب حينئذ أكثر اذ كلما عظمت المشقة فى العبادة كثر الثواب عليها والا فالمشى الى المساجد خير عظيم ولو فى غير الظلم (واطعام الجائع) أى لوجه الله تعالى لا لنحو رياء وسمعة (رواه أبو الشيخ) فى الثواب (والاصبهانى) فى الترغيب والترهيب ۞ (ثلاث يجلين البصر) قال المناوى بضم أوله وشد اللام وعبارة المختار جلى بصره بالاثمد من باب عدا جلاء بالكسر والمدفعلم من عبارة المختار انه بفتح الياء وتخفيف اللام اه حفنى (النظر الى الخضرة) أى الى الشئ الاخضر سواء النبات وغيره حتى الملبوس الاخضر (والى الماء الجارى) أى فى نحو نهر بخلاف غير الجارى فليس له تلك الخصوصية (والى الوجه الحسن) أى الجميل بشرط أن يكون النظر جائزا كوجه زوجته والعالم بخلاف النظر المحرم فهو يزيد البصر ظلمة والمراد ان كلا من هذه الثلاثة يذهب ضرر البصر وظلمته فاذا اجتمعت كان أقوى فى الجلاء بشرط ادامة النظر الى ذلك أو كثرته (رواه الحاكم) فى تاريخه (وأبو نعيم) فى الطب (والخرائطى) فى كتاب اعتلال القلوب ۞ (ثلاث يزدن فى قوة البصر الكحل) بفتح فسكون أى التكحل (بالاثمد) بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة كحل معروف (والنظر الى الخضرة) أى الشئ الاخضر ولو ملبوسا كما تقدم فقد قال السخاوى كان النسائى يلبس الاخضر من الثياب ويقول ان الاخضر مما يزيد فى قوة البصر (والنظر الى الوجه الحسن) قال المناوى أى عند ذوى الطباع السليمة ويحتمل عند الناظر والمراد وجه الآدمى ويحتمل أجزاؤه فى غيره أيضا كالغزال ﴿ نكتة لطيفة ﴾ قال فى اللسان روى جعفر بن على الدقاق عن الحسين ابن سهل البركى عن أبيه عن يحيى بن أكثم قال دخلت على المأمون والعباس ابنه عن يمينه وكان من أحسن الناس وجها فجعلت أتأمله فزجرنى المأمون فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختيانى عن نافع عن ابن عمر رفعه النظر الى الوجه المليح يجلو البصر , وان فى بصرى ضعفا أردت أن أجلوه قال فأطرق ثم أنشد

ألا لله درك أى قاض * رمته المرد بالحدق (١) المراض (٢)

يجن اذا رأى وجها مليحا * و يغلط فى الحديث المستفاض

(رواه أبو الحسن الفراء) بفتح الفاء وشدة الراء فى فوائده قال العلامة العزيزى رحمه الله باسناد ضعيف ۞ (ثلاثة لا ينظر الله) تعالى (اليهم يوم القيامة) أى نظر رحمة ولطف الاول (العاق لوالديه) أى أو أحدهما والعقوق أن يؤذيهما أو يخالف أمرهما ونهيهما وهو من الكبائر لما جاء فيه من الوعيد الشديد ولما فيه من مخالفة ما أمر الله تعالى به فى شأنهما فانه أمر بالاحسان اليهما ونهى أن يقال لهما أف أو ينهرهما وهو كناية عن الايذاء بأى نوع كان حتى بأقل أنواعه من ثم ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو علم الله شيأ أدنى من الاف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها احداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع رسوله لم تقبل منه الثانية قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه الثالثة قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وورد فى الحديث لعن الله العاق لوالديه وروى أنه اذا دفن عاق والديه عصره القبر حتى تختلف أضلاعه ﴿ وحكى ﴾ عن عطاء ابن يسار أن قوما سافروا ونزلوا فى برية فسمعوا نهيق حمار متواترا فسهرهم فاطلعوا ينظرون اليه واذا هم ببيت من الشعر فيه عجوز فقالوا لها قد سمعنا نهيق حمار أسهرنا ولم نر عندك حمارا فقالت لهم ذلك ابنى كان يقول لى يا حمارة تعالى يا حمارة اذهبى وهكذا فدعوت الله أن يصيره حمارا فلذلك لم يزل ينهق الى الصباح فى كل ليلة فقالوا لها انطلقى بنا اليه لننظره فانطلقوا اليه واذا هو فى القبر وعنقه كعنق الحمار فلا حول ولا قوة

عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط وخصام فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين التى تتخاصمون عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه البئر وألقتها فيها فامر الامير شخصا بالنزول الى البئر ليبين هذا الامر فوجد الامر كما أخبر الرجل (ذبيحة) أى مذبوحة فعيلة بمعنى مفعولة باعتبار ما يؤول اليه الامر فكانه قال الدابة الذبيحة أو يكون من غلبة الاسم على الوصف وذلك لان العرب كانوا اذا وصفوا بفعيل مؤنثا وذكروا الموصوف حذفوا الهاء من فعيل اكتفاء بتأنيث الموصوف ثم قيل امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح أو نطيح واذا حذفوا الموصوف عوضوا عنه الهاء لعدم ما يدل على التأنيث فيقال رأيت قتيلة بنى فلان وذبيحتهم ونطيحتهم ثم يعرب بحسب العامل أسماء لا صفة (رواه مسلم

(١) جمع حدقة مثل قصبة وقصب وحدقة العين سوادها اه من المصباح

(٢) قال فى المختار وعين مريضة فيها فتور اه

الا بالله العلي العظيم (و) الثاني (المرأة المترجلة) أي (المتشبهة بالرجال) في نحو الملبوس والشهامة لا في نحو العلم والقرآن فان ذلك ممدوح (و) الثالث (الديوث) بالمثلثة وهو الذي لا يحصل له حمية وغيرة من دخول الرجال على محارمه وحيلته (وثلاثة لا يدخل الجنة) أي مع السابقين الاول أو بغير عذاب الاول (العاق لوالديه و) الثاني (المدمن الخمر) أي المداوم على شربه ومثله كل ما فيه شدة مطربة وقد كثرت أحاديث الوعيد عليه منها مدمن الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال قالوا يا رسول الله وما نهر الخبال قال صديد أهل النار ومنها مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن (١) ومنها لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه ﴿حكايتان * الاولى﴾ قال بعض الصالحين مات لي ولد فلما دفنته رأيته بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفنتك صغيرا فما الذي شيبك فقال يا أبت لما دفنتني دفن الى جانبي رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدومه الى قبره زفرة لم يبق منها طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها ﴿الثانية﴾ عن الفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى انه حضر عند تلميذ له حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه فقال لا أقولها وأنا بريء منها فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في النوم وهو يسحب به الى النار فقال له يا مسكين بم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بي علة فأتيت بعض الاطباء فقال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبق بك علتك فكنت أشربها في كل سنة مرة لاجل التداوي فهذا حال من يشربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة (و) الثالث (المنان بما أعطى) أي الذي يعدد عطاءه على من أعطى ومحل ذمه اذا كان لغير غرض حسن والا بأن ظلمه نحو ولده وزوجته فصار يعن عليه ويعدد له النعم ليرجع الى الطاعة فلا بأس به (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والنسائي والحاكم) في مستدركه قال العلامة العزيزي باسناد حسن

﴿حرف الجيم﴾

﴿ (جالسوا الكبراء) أي في السن جمع كبير لانه كثرت تجاربه وكمل عقله ومعرفته للامور فيستفيد غيره بمجالسته أو الكبراء في العلم بأن يكونوا عاملين فيهتدي بأقوالهم وأفعالهم ويستفاد من صحبتهم أحوال عظيمة وعلوم عجيبة كما وقع لحاتم الاصم فانه كان تلميذا لشقيق البلخي فقال له يوما منذ كم صحبتني فقال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثمان مسائل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها ولا أحب أن أكذب فقال له هات الثمان مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت واحدا منهم يحب محبوبا فهو محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت في قوله الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله تعالى هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعته تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة أني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في التقوى حتى أكون عند الله عز وجل كريما الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهو يطعن (٢) بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الجدل (٣) ثم نظرت الى قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الجدل واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم عند الله سبحانه وتعالى فتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدوي وتركت عداوة الخلق عني السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة يذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عند

وتفسيره وتقدمت ترجمته عقب الحديث الاول وهو حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة فهو متضمن لجميعه فان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو اما أن يتعلق بمعاش الفاعل أو بمعاده والاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما مر في حديث جبريل فاذا أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكرته من الاحسان عام في كل شيء لانه قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين وقد أفرد منها بالذكر الرفق في القتل والذبح اما لانه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتض يخصه بالذكر واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع الاذن والايدي والارجل

(١) واحد أي صنم اهـ
(٢) من باب قتل وفي لغة من باب نفع أي يقدح ويعيب أفاده في المصباح اهـ
(٣) هو شدة الخصومة كما في المختار

الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين هذا على بضاعته وهذا على تجارته وهذا على صنعته وهذا على صحة بدنه وهو مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق يا حاتم وفقك الله فانى نظرت فى علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ووجدت جميع أنواع الخير والديانة تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة وقال بعضهم مجالسة الصالحين هى الاكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الاثر حالا وسيظهر صحتهم بعد حين وحسبك بصحتهم اضافة التشريف وقال رجل للعارف ياقوت العرشي ما بال سوس الفول يخرج منه صحيحا اذا دش وسوس القمح يخرج ميتا مطحونا قال لان الاول جالس الاكابر فحفظوه والثانى صاحب الاصاغر فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته وقال العارف المرصفي اذا كان من مجالس الاولياء يحفظ من الآفات فكيف بمن يجالس رب الارضين والسموات وقال بعض الصوفية ينبغى لمن يخدم كبيرا كاملا ثم فقد ان لا يصحب الا أكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وقال رجل للعارف التسترى أريد أن أصحبك فقال اذا مات أحدنا من يصحب الثانى قال الله قال فاصحبه الآن وجاء اليه رجل يبكى فقال ما يبكيك فقال مات أستاذى فقال مالك اتخذت أستاذا يموت (وسائلوا العلماء) أى فيما ينفعكم فى دينكم لان داوم ترك السؤال يؤدى الى كثرة الجهل وهو يميت القلب (وخالطوا الحكماء) جمع حكيم وهو من له قوة نفيذ ونحوه ليخالف العلماء أو المراد العلماء أو المراد أهل التصوف أى اختلطوا بهم فى كل وقت فان مخالطة أهل الله نكسب أحوالا سنية وتهب آثارا عليه مرضية والنفع باللحظ فوق النفع باللفظ فمن نفعك لحظه نفعك لفظه ومن لا فلا وماذا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى انه تعالى كما جعل فى بعض الافاعى من الخاصية انه اذا نظر الى انسان او نظر اليه انسان هلك جعل فى نظر بعض خواص خلقه انه اذا نظر الى طالب صادق أكسبه حالا وحياة وكان السهروردى يطوف فى مسجد الخيف بمنى يتصفح الوجوه فقيل له فيه فقال ان لله عبادا اذا نظروا الى شخص أكسبوه سعادة فأنا أطلب ذلك وقال بعض الحكماء مجالسة العلماء ترغبك فى الثواب ومجالسة الكبراء تزهدك فيما عدا فضل البارى تعالى ﴿فائدة﴾ قال بعضهم اذا جالست أهل الدنيا فخاضرهم برفع الهمة عما بايديهم مع تحقير الدنيا وتعظيم الآخرة او اهل الآخرة فخاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفناء والملوك فبسيرة أهل العدل فى حفظ الادب والعفاف أى العلماء فبالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة مع الانصاف وعدم الجدال المظهر حب العلو عليهم أو الصوفية فبما يشهد لاحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر عليهم مع أدب الباطن قبل الظاهر أو العارفين فبما شئت فان لكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة بشرط عدم المزاح وحفظ الاسرار مما عند الاشرار ﴿تتمة﴾ قال بعضهم طأ أعتاب العالمين تطأ رقاب العالمين وقال سالم بن أبى الجعد اشترانى مولاى بثلاثمائة درهم وأعتقنى فقلت باى حرفة أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لى سنة حتى أتانى أمير المؤمنين زائرا فلم آذن له وانظر الى الهدهد مع حقارته أجاب سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام مع علو مرتبته بصولة العلم فقال أحطت بما لم تحط به غير مكترث بتهديده وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ۞ (جددوا ايمانكم) قيل يا رسول الله كيف نجدده قال (أكثروا من قول لا اله الا الله) فان المداومة عليها تملأ القلب نورا وتزيده يقينا وهى كالسيف القاطع للنفس الامارة فانها ترقى الملازم لها الى أن تكون نفسه لوامة ثم مطمئنة وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة منها من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر رواه ابن النجار وفى الحديث من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له دوى كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبى فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن أبى هريرة مرفوعا ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى له اسكن فيقول أى يارب كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فانى قد غفرت له فيسكن وفى الاثر أن العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل وسببه انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد عليهم فكان له ثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل

ونحو ذلك وكانوا ينتفعون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أو لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق فى كل شئ

(الحديث الثامن عشر)

(عن أبى ذر) ويقال أبو الذر (جندب) بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة (ابن جنادة) بضم الجيم (الغفارى) وما ذكر هو المشهور فى اسميهما وفى الصحيحين من حديث ابن عباس ان أباذر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك حتى يأتيك أمرى فقال والذى نفسى بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فاكب عليه وقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه ثم رجع الى قومه وأقام بهم حتى مضت بدر واحد

من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمر بشهادة أن لا اله الا الله ﴿حكاية عجيبة﴾ قال بكر بن عبد الله المزني كان فيمن قبلكم ملك متمرد فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجعلوه في قمقم وأوقدوا عليه نارا فجعل يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا اله الا الله مخلصا فصب عليه من السماء ماء فأطفأ النار واحتمل الريح القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقذفه الله الى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا اله الا الله فأخبرهم بقصته فآمنوا جميعا * وفي لا اله الا الله أسرار منها انها اثنا عشر حرفا عدد شهور السنة فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب السنة ومنها ان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وهي مع محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف يكفر ذنوب ساعة ومنها قول الرازي في تفسيره لا تكون المعصية الا من الاعضاء السبعة وهي الاذنان والعينان واللسان واليدان والبطن والفرج والرجلان وأبواب جهنم سبعة ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فكل كلمة تكفر معصية عضو واحد وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله ورحمته عن قائلها ﴿خاتمة﴾ ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار * وقد حكي أن شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر أنه رأى أمه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يدخرها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني ذكرت هذه السبعين ألف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسي وأشهدك أني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما تم ذلك الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذي أراني أمي قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والحاكم) قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناد أحمد صحيح ﴿(الجلوس في المسجد) قال الحفني أي محل الصلاة (لانتظار الصلاة بعد الصلاة عبادة) قال العزيزي أي من العبادة التي يثاب عليها فاعلها وقال الحفني أي منزل منزلتها في الثواب (والنظر في وجه العالم عبادة) أي من العبادة أو منزل منزلتها كما تقدم (ونفسه) بفتح الفاء (تسبيح) أي كل نفس يخرج منه بمنزلة التسبيح لان كل محل وجد فيه عالم نزلت به الرحمة فهو سبب لنزول الرحمة على أهل هذا المحل والمراد العالم بالعلوم الشرعية وآلاتها العامل بعلمه والا فالبعد عنه غنيمة * ومما جاء في فضل العالم ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وحشر الله الخلائق لفصل القضاء ينصب تحت العرش كراسي من نور ثم ينادي مناد من قبل الله تعالى أين العلماء ورثة الانبياء فيقوم خلق من خلق الله لا يعلم عددهم الا الله حتى يقوموا بين يدي الله تعالى فمن كان علمه وعمله لله أجلس على كرسي منها ويوضع على رأسه تاج الكرامة ويقال له أشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم عدد نجوم السماء فقد شفعتك فيهم ومن كان علمه للدنيا فقد نال حظه منها ولا حظ له في الآخرة فيؤمر به الى النار وروي في الاخبار ان يوم القيامة يؤتى بعالم من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيوقف به بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى يا جبريل خذ بيده واذهب به الى محمد فيأتي به اليه وهو على شاطئ حوضه يسقي الناس بالاواني فيقوم صلى الله عليه وسلم ويسقيه بكفه فيقول الناس يا رسول الله تسقي الناس الآنية وتسقي هذا بكفك فيقول نعم لان الناس كانوا مشتغلين في الدنيا بالتجارة وكان هذا مشتغلا بالعلم ثم يؤمر بالمرور على الصراط فيناديه من تحته يا فلان أغثني فيقول من أنت فيقول أنا من جملة أصدقائك فيقول يا رب صديقي فيرفع اليه والله أعلم وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي باسناد ضعيف

﴿حرف الحاء﴾

﴿حافظ على العصرين﴾ أي على فعلهما في أول وقتهما وغلب العصر على الصبح لانها أفضل لكونها الوسطى قيل وما العصران يا رسول الله قال (صلاة قبل طلوع الشمس) وهي الصبح (وصلاة قبل غروبها) وهي العصر وخصهما بالامر مع ان باقي الصلوات الخمس يطلب فعلها في أول وقتها أيضا لان الصبح وقت النوم فيتكاسل عنها والعصر وقت الاشتغال بما يأكله في العشاء ﴿فائدة﴾ وجه اختصاص الصلوات بهذه الاوقات ان في وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها في وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي وقت العصر أكل آدم من

والخندق ثم قدم المدينة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق من أبي ذر وسئلت أمه عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فاكتنفه الناس فقال أرأيتم لو ان أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها وكلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك في حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس قد

الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرم الله جسده على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها فى وقتها لم يسأل الله شيأ الا أعطاه و وقت العشاء يشبه ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة فمن صلاها فى وقتها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الفجر فى وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق وهذا الحديث (رواه أبو داود والحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى سننه ﴿ (حامل القرآن) أى حافظه (حامل راية الاسلام) قال الحفنى شبه حامل القرآن بحامل الراية فى الجهاد بجامع أن كلا متقدم يتبعه القوم لنصر الحق وقمع الباطل اهـ قال الغزالى فلا ينبغى له أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن واشتغالا برفع راية الايمان (من أكرمه فقد أكرم الله) أى أطاعه (ومن أهانه) من حيث انه حامله (فعليه لعنة الله) أى الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى لازم له فينبغى اجلاله تعظيما لحق القرآن وهذا فى قارئ حامل بالقرآن غير قاصد علوا ولا مماشا (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد فيه وضاع ﴿ (حب أبى بكر وعمر) رضى الله تعالى عنهما من أجل أنهما نصراه صلى الله عليه وسلم وبذلا أنفسهم لاجله (من الايمان) لان من أحب شخصا أحب كل من انتسب اليه (وبغضهما) من هذه الجهة (كفر) للزوم بغضه صلى الله عليه وسلم وعدم الايمان به حينئذ وكذا يقال فى قوله (وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب) من حيث انه صلى الله عليه وسلم منهم (من الايمان وبغضهم) من هذه الحيثية (كفر) لما تقدم (ومن سب أصحابى فعليه لعنة الله) أى طرد وبعد عن منازل الابرار (ومن حفظنى فيهم) بالاكرام والاحترام (فأنا أحفظه يوم القيامة) أى أحرسه عن ادخاله النار وأخرج المحاملى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفى رواية فمن حفظنى فيهم حفظه الله تعالى ومن آذانى فيهم آذاه الله تعالى وأخرج الشيخان لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه قال بعضهم وسبهم كبيرة بل نقل بعضهم عن أكثر العلماء أن من سب أبا بكر وعمر كان كافرا قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى ولقد شوهد على سابيهم قبائح تدل على خبث بواطنهم وشدة عقابهم * منها ما حكاه بعض الثقات فى تاريخ حلب قال لما مات ابن منير خرج جماعة من شبان حلب يتفرجون فقال بعضهم لبعض قد سمعنا انه لا يموت أحد ممن كان يسب أبا بكر وعمر الا ويمسخه الله تعالى فى قبره خنزيرا ولا شك ان ابن منير كان يسبهما فاجمعوا رأيهم على المضى الى قبره فمضوا ونبشوه فوجدوا صورته صورة خنزير ووجهه منحرفا عن جهة القبلة الى جهة الشمال فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس ثم بدا لهم أن يحرقوه فاحرقوه بالنار وأعادوه فى قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا * قال الكمال وأخبرنى أبو العباس بن عبد الواحد عن الشيخ الصالح عمر بن الزعبى قال كنت مجاورا بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام فخرجت يوم عاشوراء الذى تجتمع فيه الامامية فى قبة العباس وقد اجتمعوا فى القبة قال فوقفت أنا على باب القبة وقلت أريد فى محبة أبى بكر شيأ فخرج الى شيخ منهم وقال اجلس حتى نفرغ ونعطيك فجلست حتى فرغوا ثم خرج الى ذلك الرجل واخذ بيدى ومضى بى الى داره وأدخلنى الدار وأغلق ورائى الباب وسلط على عبدين فكتفانى وأوجعانى ضربا ثم أمرهما بقطع لسانى فقطعاه ثم أمرهما بحل كتافى وقال اخرج الى الذى طلبت فى محبته ليرد اليك لسانك قال فخرجت من عنده الى الحجرة الشريفة النبويه وأنا أبكى من شدة الوجع والالم فقلت فى نفسى يا رسول الله قد تعلم ما أصابنى فى محبة أبى بكر فان كان صاحبك حقا فأحب أن ترجع الى لسانى وبت فى الحجرة قلقا من شدة الالم فاخذتنى سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى أن لسانى قد عاد الى حاله كما كان فاستيقظت فوجدته فى فمى صحيحا كما كان وأنا أتكلم فقلت الحمد لله الذى رد على لسانى وازددت محبة فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فلما كان العام الثانى يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت الى باب القبة وقلت أريد فى محبة أبى بكر دينارا فقام لى شاب من الحاضرين وقال لى اجلس حتى نفرغ فجلست فلما فرغوا خرج الى ذلك الشاب وأخذ بيدى ومضى بى الى تلك الدار فأدخلنى فيها ووضع بين يدى طعاما فلما فرغنا قام الشاب وفتح بابا على بيت فى الدار وجعل يبكى فقمت لانظر ما سبب بكائه فرأيت فى البيت قردا مربوطا فسألته عن قضيته فزاد بكاء فسكنته حتى سكن فقلت له بالله أخبرنى عن حالك فقال ان

قتلكم حرص لا تدركونه أبدا وفى رواية قيل وما الذى لا نطيقه قال طول الامل ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر وتوفى رحمه الله تعالى بالربذة بفلاة من الارض وشهده عصابة من المسلمين وهو محتضر فقال لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا اولامرأتى ثوب يسعنى لم أكفن الا فى ثوب هولى أولها وانى أنشدكم الله لا يكفننى رجل منكم كان أميرا ولا عريفا ولا وزيرا ولا نقيبا ولم يكن فى القوم أحد الا وقد أصاب ذلك الافتى من الانصار قال أكفنك فى ردائى هذا أوفى ثوبين من ثيابى من غزل أمى فقال أنت تكفننى فيه فكفنه الانصارى مع النفر الذين معه سنة احدى أو اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة (وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل) أحد أكابر الصحابة وصلحائهم أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع العقبيين وبدرا والمشاهد كلها وأردفه رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن وبعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا فى مخرجه وكان معاذ راكبا وعن أبى مسلم الخولانى قال أتيت دمشق فاذا حلق فيها

حلفت لي أن لا تخبر أحدا من أهل المدينة أخبرتك فحلفت له فقال اعلم انه أتانا في عام أول رجل وطلب في محبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه شيأ في قبة العباس يوم عاشوراء فقام اليه أبي وكان من أكابر الامامية والشيعة فقال له اجلس حتى نفرغ فلما فرغوا أتى به الى هذه الدار وسلط عليه عبدين فضرباه وأمر بقطع لسانه فقطع وأخرجه فمضى لسبيله ولم نعرف له خبرا فلما كان الليل وغنا صرخ أبي صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قردا ففزعنا منه وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس موته وهوذا نبكي عليه بكرة وعشيا فقلت له اذا رأيت الذي قطع أبوك لسانه تعرفه قال لا والله فقلت أنا هو والله أنا الذي قطع أبوك لساني وقصصت عليه القصة فأكب علي يقبل رأسي ويدي ثم أعطاني ثوبا وديناراو سألني كيف رد الله علي لساني فأخبرته وانصرفت اهـ * واعلم أن أهل السنة أجمعوا على ان أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل هؤلاء الخلفاء الاربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وقد أرشد صلى الله عليه وسلم الى التمسك بهديهم بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ فلا يطعن فيهم ويبغضهم الا كل مبتدع منافق شيطان ولا يحبهم الا كل مؤمن شريف كامل الايمان وقد قال أيوب السختياني من أكابر السلف رضي الله تعالى عنه من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومناقبهم وفضائلهم رضي الله تعالى عنهم أكثر من أن تذكر * وها أنا أذكر نبذة منها تبركا بهم واستلذاذا بذكرهم فأقول ﴿أما سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه﴾ فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة أيام مرضه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده أتم قيام وكان رضي الله تعالى عنه كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان أسبق الناس اسلاما قيل انه أسلم وهو ابن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة قال بعضهم وكان اسلامه رضي الله تعالى عنه شبيها بالوحي لانه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له بحيرا ممن أنت قال من مكة قال من أيها قال من قريش قال ان صدق الله رؤياك فانه يبعث الله نبيا من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فأسرها أبو بكر في نفسه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جاءه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام فقبله بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة * منها قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله أعطاك الرضوان الاكبر قال وما الرضوان الاكبر قال يتجلى لعباده يوم القيامة عامة ولك خاصة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعز الناس علي وأكرمهم عندي وأحبهم الي وأكرمهم عندي حالا أصحابي الذين آمنوا بي وصدقوني وأعز أصحابي الي وخيرهم عندي وأكرمهم على الله وأفضلهم في الدنيا والآخرة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فان الناس كذبوني وصدقني وكفروا بي وآمن بي وأوحشوني وآنسني وتركوني وصحبني وانقوامني ووزجني وزهدوا في ورغب في وآثرني على نفسه وأهله وماله فالله تعالى يجازيه عني يوم القيامة فمن أحبني فليحبه ومن أراد كرامتي فليكرمه ومن أراد القرب الى الله تعالى فليسمع وليطيع فهو الخليفة بعدي على أمتي وورد أن عليا قال لابي بكر رضي الله تعالى عنهما بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا قال بخمسة أشياء أولها وجدت الناس صنفين طالب الدنيا وطالب للآخرة فكنت أنا طالب المولى ثانيها ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت في الاسلام لان لذة المعرفة شغلتني عن لذة طعام الدنيا ثالثها ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت في الاسلام لان محبة الله شغلتني عن لذيذ شراب الدنيا رابعها كلما استقبلني عملان عمل للدنيا وعمل للآخرة اخترت عمل الآخرة خامسها صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته * وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر تجلى ربكم على جنات عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلن فيك الا من أحب هذا المولود وقال جابر بن عبد الله كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي احدا خيرا منه ولا أفضل وله شفاعة كشفاعة النبيين فطلع أبو بكر فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وقال أنس رضي الله عنه اجتمع النبي

كهول من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه اليه قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وروي عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أني لا أمسي ولا أمسيت مساء قط الا ظننت أني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت أني لا أتبعها اخرى وكأني أنظر الى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبدون من دون الله وكأني أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال عرفت فالزم وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث وروى عنه ابن عمر وابن عباس

صلى الله عليه وسلم بجبريل في[1] الملأ الأعلى فقال يا جبريل هل على أمتي حساب قال نعم ماخلا أبا بكر يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخلها حتى يدخل معي من أحبني في دار الدنيا وقال عمر رضي الله تعالى عنه وددت اني شعرة في صدر أبي بكر وقال وددت ان عملي كله من عمل أبي بكر يوما واحدا وقال وددت اني أنظر الى منازل أبي بكر في الجنة ❊ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر قال لبيك يا رسول الله قال ألحقت معي الركعة الاولى قال كنت معك في الصف الاول فوسوس لي شيء في الطهارة فخرجت الى باب المسجد فهتف بي هاتف يا أبا بكر فالتفت فاذا بقدس من ذهب فيه ماء أبيض من الثلج وأطيب من الشهد وعليه منديل مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فتوضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال يا أبا بكر لما فرغت من القراءة أخذت ركبتي فلم أقدر على الركوع حتى جئت وان الذي وضأك جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي أخذ بركبتي اسرافيل قال الجوهري والقدس بفتح القاف هو السطل بلغة الحجاز وروى أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك وددت ان الله تعالى أعطاني قوة ألف ملك وكساني ريش ألف طير فاطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها فأعطاه الله ذلك فطار ألف سنة حتى ذهبت قوته وتساقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوته وسقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته وذهب ريشه فوقع على باب قصر باكيا فأشرفت حوراء فقالت أيها الملك مالي أراك باكيا وليست هذه بدار بكاء وحزن وانما هي دار سرور وفرح فقال لاني عارضت الله في قدرته ثم أعلمها بحديثه فقالت له لقد خاطرت بنفسك أتدري كم طرت في هذه الثلاثة آلاف سنة قال لا قالت وعزة ربي ماطرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعطاه الله تعالى لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿ وحكى ﴾ ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه نظر في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم تبسم فقال له لم تبتسم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز فقال علي وأنا سمعته يقول لا يكتب الجواز الا لمن يحب أبا بكر ❊ وذكر النسفي ان رجلا مات بالمدينة فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه فنزل جبريل وقال يا محمد لا تصل عليه فامتنع فجاء أبو بكر فقال يا نبي الله صل عليه فما علمت منه الا خيرا فنزل جبريل وقال يا محمد صل عليه فان شهادة أبي بكر مقدمة على شهادتي ❊ وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه الى أبي بكر وقال اكتب عليه لا اله الا الله فدفعه أبو بكر الى النقاش وقال اكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال ماهذه الزيادة يا أبا بكر فقال مارضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله وأما الباقي فما قلته فنزل جبريل وقال ان الله سبحانه وتعالى يقول اني كتبت اسم أبي بكر لانه مارضي أن يفرق اسمك عن اسمي فانا مارضيت ان أفرق اسمه عن اسمك وقال حذيفة رضي الله عنه صنع النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعا أصحابه فاطعمهم بيده لقمة لقمة وقال سيد القوم خادمهم وأطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لما أطعمته أول لقمة قال جبريل هنيئا لك يا عتيق فلما ألقمته الثانية قال له ميكائيل هنيئا لك يا رفيق فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئا لك يا صديق وكان رضي الله تعالى عنه أبيض نحيفا خفيف العارضين وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض رضي الله تعالى عنه ترك الطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الي قالوا وماقال لك قال قال لي اني فعال لما أريد توفي رضي الله تعالى عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضي الله تعالى عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ﴿ وأما سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ﴾ ❊ فهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ولما توفي أبو بكر قام بالامر بعده بوصية من أبي بكر اليه فمشى بمثل سيرته وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمي بأمير المؤمنين وروى أنه لما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام

وخلائق من الصحابة والتابعين وهو أحد من جمع القرآن وأعلم الامة بالحلال والحرام ومناقبه كثيرة تطلب من غير هذا المختصر وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانية عشرة وهو ابن ثمان أو ثلاث وثلاثين سنة بطاعون عمواس بفتح العين والميم وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس ونسب الطاعون اليها لانه بدأ منها ودفن بمشارق غور بيسان (رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال لابي ذر) لما أسلم بمكة كأمر الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله به فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال (اتق الله حيثما كنت) فانه أولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجه الامر اليه ليعم كل مأمور حق لا يختص به مخاطب دون مخاطب كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ويجوز أن يكون خطابا لابي ذر أو لمعاذ أو لهما وأفرد الضمير على تقدير كل وحيث موضوعة للمكان وقد تستعمل لجهة الشيء كما يقال موضوع هذا العلم كذا من حيث كذا وما زائدة أي امتثل أيها

١ أي البعيدة اه

وكان سبب اسلامه انه خرج يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه رجل فأخبره فقال كيف تأمن من بني هاشم ثم قال يا عمر ان أختك وزوجها يعني سعيد بن زيد أحد العشرة قد أسلما فلما دخل عليهما قال ماهذا الصوت الذي أسمع منكما وكان عندهما رجل يعلمهما سورة طه فاستخفى من عمر فقال سعيد يا عمر أرأيت ان كنا على الحق فضربه ضربا شديدا فقامت أخته فاطمة ودفعته عن زوجها فضربها فادمى وجهها ثم قال عمر اعطيني هذه الصحيفة فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقام فتوضأ فأخذها فوجد فيها طه الى قوله تعالى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال دلوني على محمد فلما سمع الصحابي الذي كان يعلمهم اطمأن وخرج فقال أبشر يا عمر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام يعني أبا جهل فانطلق عمر الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فوجد على الباب حمزة وجماعة فوجل (١) القوم من عمر لما رأوه فقال حمزة ان يرد الله بعمر خيرا هداه الى الاسلام وان يرد به غير ذلك فقتله علينا هين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع ثوبه وقال أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة من الخزي اللهم اهد عمر اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعها أهل مكة قال عمر فتذاكرت أهل مكة لانهم أشد عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم حين أخبروا باسلامي فقلت خالي أبو جهل فاتيته فقال مرحبا بك يا ابن أختي ما حاجتك قلت جئتك أخبرك أني أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم قال سيدنا عمر رضي الله عنه يا نبي الله لا نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال انا قليل قال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج وطاف بالبيت وهو يظهر الشهادتين فوثب اليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وأدخل أصبعيه في عينيه فصاح الرجل ففر الناس من عمر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لم يبق مجلس الا وأظهرت فيه الاسلام فخرج من الدار وعمر امامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة قال العلائي كان اسلام عمر بعد اسلام حمزة رضي الله تعالى عنهما بيوم وقيل بثلاثة وقد وردت في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء جبريل وقال يا محمد أقرئ عمر السلام وأخبره ان رضاه عز وغضبه حلم وليبكين الاسلام بعد موتك على موت عمر فقال يا جبريل أخبرني عن فضائل عمر وماله عند الله تعالى فقال يا محمد لو جلست معك قدر ما لبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عند الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغه ذلك فقال أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال اكتب لي بخطك فكتب بعد البسملة هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فاخذها عمر وقال اجعلوها في كفني حتى ألقى بها ربي ففعلوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فأتيت على قصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب وفي رواية لرجل عربي فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت أنا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم فتبسم وقال يا ابن الخطاب أتدري لم تبسمت في وجهك قال الله ورسوله أعلم قال ان الله نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام وقال أبي بن كعب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأول من يؤخذ بيده فينطلق به الى الجنة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى بعمر الى الله تعالى فيقال مرحبا بك يا أبا حفص هذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك فيقول الاسلام يا رب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احداهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف ملك ثم ينادي مناد يا أهل الموقف هذا عمر بن الخطاب فاعرفوه وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب عمر عمر قلبه بالايمان

المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار والتقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير ومعناها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وعبر بعضهم عما ذكر بقوله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك وبعض آخر اذا أردت أن تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره وكل غير رزقه وتقوى الله تتضمن ما تضمنه حديث ان الله كتب الاحسان على كل شئ وكذا ما تضمنه حديث جبريل السالف من الايمان والاسلام والاحسان لان سائر أحكام التكليف لا تخرج عن الامر والنهي فاذا اتقى الشخص الله تعالى بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف والاصل في ذلك قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله الآية وقوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

١ بكسر الجيم أي خاف اه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني وقال النبي صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون باغضي أبي بكر وعمر ﴿حكايتان * الاولى﴾ قال محمد بن السماك كان لي جار يسب أبا بكر وعمر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت الى منزلي مهموما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فذكرت له ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ هذه السكين واذبحه بها فذبحته فاستيقظت وأنا أسمع الصراخ في داره فلما أصبحت نظرت اليه على المغتسل فرأيت أثر السكين في عنقه ﴿الثانية﴾ قال بعضهم كنت مسافرا مع جماعة فتكلموا في أبي بكر وعمر فزجرتهم عن ذلك ثم خرج علينا سبع فحملني من بينهم فقلت في نفسي لقد شمت في هؤلاء الرافضة ثم طرحني بين أولاده فدنوا مني ثم هربوا وقالوا بلسان فصيح يا أبانا تجوعنا ثلاثة أيام ثم تأتينا بمن يحب أبا بكر وعمر * وقال مجاهد رضي الله عنه تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر رضي الله تعالى عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضي الله عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال رأيت في المنام كأني أصلي الصبح خلف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءته جارية برطب فأخذ رطبة فجعلها في في ثم أخذ أخرى كذلك فاستيقظت وفي قلبي الشوق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في في فذهبت الى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فأردت أن أتكلم بالرؤيا واذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة فجعلها في في ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحابه وكنت أشتهي منه يعني الزيادة فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة لزدتك فتعجبت من ذلك فقال يا علي المؤمن ينظر بنور الدين فقال صدقت يا أمير المؤمنين هكذا رأيت وهكذا وجدت طعمه ولذته من يدك كما وجدته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة ففضائله رضي الله تعالى عنه شهيرة ومناقبه كثيرة وحسبك أنه كان وزير سيد العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الخلق هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت أموركم اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم علي أيها الناس ان لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندي ان لا يخرج الا بحقه ولكم علي ان لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فانا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه وفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه اهـ وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال كما قال حتى انه كان يمشي الى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره ان تخدعن في البيع والشراء فيرسلن بجواريهن معه فيدخل السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى فيشتري لهن حوائجهن ومن كان ليس عندها شيء اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه وروي ان طلحة رضي الله تعالى عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر رضي الله عنه فدخل بيتا ثم

الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى الله بما في الآية الثانية فهو ولي فصار معنى قوله اتق الله حيثما كنت تكون ولي الله بقوال اياه وحصل لك لوامع وصف الحمد والثناء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ والتأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والله مع المتقين والنجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم والنور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به والمحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين والاكرام لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله

خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني و يخرج عني الاذى يعني القذر وحكى انه لما رجع رضي الله تعالى عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقال لا جزاه الله عني خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت ان أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينار فبينما هو كذلك اذا أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي واخباره رضي الله تعالى عنه في مثل هذا كثيرة جدا وكان رضي الله تعالى عنه طويلا خفيف العارضين شديد حمرة العينين توفي رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه في سنة ثلاث وعشرين بعد ان طعنه أبو لؤلؤة بيوم وليلة وله رضي الله تعالى عنه ثلاث وستون سنة ودفن مع صاحبيه في الحجرة النبوية ولما توفي رضي الله تعالى عنه اظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا أماه اقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر رضي الله تعالى عنه ﴿وأما سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه﴾ فهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعلى ويدعى بذي النورين قيل لانه تزوج بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره رضي الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضي الله تعالى من السابقين الاولين صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته السيدة رقية رضي الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر ان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها يمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وسبب غيبته عن بيعة الرضوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة ولو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه أخرج الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى (١) وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولي زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم يا عثمان هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الارض وأهل الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيى أمتي وأكرمها وقال علي رضي الله الله عنه في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهو عثمان بن عفان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ليشفعن عثمان في سبعين ألفا ممن قد استوجب النار حتى يدخلهم الجنة ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة وكان رضي الله تعالى عنه يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة وكان رضي الله تعالى عنه يطعم

أتاكم والبشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والنجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى والخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وما أحسن قول بعضهم

من عرف الله فلم تغنه
معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى
والعز كل العز للمتقي

وقول أبي الدرداء

يريد العبد أن يعطى مناه
ويأبى الله الا ما أراد
يقول العبد فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

(وأتبع السيئة الحسنة) والمراد الصلوات الخمس (تمحها) بالجزم بحذف الواو جوابا للامر وجزاء لشرط مقدر مع ان بعد الامر انما يجوز تقديره معها بكل كلام طلبي أي ان تتبعها الحسنة تمحها أي تكفرها ما اجتنبت الكبائر فلا يؤاخذ بها ومصداق ذلك قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن

١ (قوله فأثرى) اي كثرت أمواله كما في المختار فعطف ما بعده عليه للتفسير اهـ

الناس

الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضي الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضي الله تعالى عنه في تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان اليه بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى رضي الله تعالى عنه بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضي الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيأ فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل أصبتم شيأ بعدي قلت لا فتوضأ وخرج يصلي ههنا مرة وههنا مرة ويدعو فجاء عثمان آخر النهار فأخبرته الخبر فبكى ثم قال أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما قال لي فخرج عثمان وبعث لنا دقيقا وتمرا وغيره ثم قال هذا يبطئ عليكم فارسل خبزا ولحما مشويا ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ فأخبرته بما فعل عثمان فلم يجلس حتى خرج الى المسجد رفع يديه وقال اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى أن طلع الفجر يدعو لعثمان وورد عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان أنت ذو النورين قال يا رسول الله ولم سميتني بذي النورين قال لانك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه منه نصيب قتل رضي الله تعالى عنه ظلما يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله رضي الله تعالى عنه من العمر تسعون وقيل ثمان وثمانون سنة ﴿فائدة﴾ من كتب هذه الاسماء وغسل بها وجهه فانه لا يعمى ومن كتبها وشربها على الريق لا ينسى ومن كتبها وشربها الا يعجز عن النساء وهم عثمان بن عفان معاذ بن جبل عبد الرحمن بن عوف زيد بن ثابت أبي بن كعب طلحة بن عبد الرحمن تميم الداري رضي الله تعالى عنهم هذا ما تيسر من مناقب الخلفاء الثلاثة وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر مناقب رابعهم في الكلام على حديث ذكر علي عبادة * ومما جاء في فضلهم جميعا ما روي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أين أبو بكر فقال ها أنا يا رسول الله فقال ادن مني فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبي وصديقي صدقني حين كذبني الناس وآواني حين طردني الناس وآنسني حين أوحشني الناس هذا الذي أمرني الله أن أتخذه والدا في الدنيا وخليلا في الآخرة واساني بنفسه وماله واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برىء وأنا منه بريء فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال أين عمر ابن الخطاب فوثب قائما وقال ها أنا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه هذا الذي يقول الحق وان كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله والله منه بريء وأنا منه بريء ثم قال أين عثمان ابن عفان فقال ها أنا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا عثمان شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي استحيت منه ملائكة السماء هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سندا وختنا على ابنتي ولو كان عندي ثالثة لزوجته اياها فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين علي بن أبي طالب فقال ها أنا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب شيخ المهاجرين والانصار هذا أخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي هذا مفرج الكروب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من علي بن أبي طالب * وحكي أن جبريل عليه السلام نزل بطبق تفاح من

السيآت فانها نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقوله أرأيتم لو ان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا ويجوز أن تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله واسع وظاهر الحديث أيضا ان الحسنة وان كانت بعشر أمثالها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيأ وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيآت ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم تكبرون دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ثم قال أيكم يعمل في اليوم الواحد ألفا وخمسمائة سيئة فانه ظاهر في أن التضعيف يمحو السيآت وظاهر أن محله في السيئة المتعلقة بغير العبد أما هي فلا يمحوها الا الرد أو الاستحلال مع بيان

الجنة وقال يا محمد اعط من تحب وكان الطبق مستورا فادخل يده وأخذ تفاحة على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله لابي بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الوهاب لعمر بن الخطاب وعلى الجانب الآخر من أبغض عمر فهو في سقر ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى جانبها الآخر من أبغض عثمان نخصمه الرحمن ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه من الله الغالب لعلى بن أبي طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض عليا لم يكن لله وليا فحمد النبي الله وأثنى عليه * وقال محمد بن آدم رأيت بمكة أسقفا (١) يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك عن دين آبائك قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد (٢) وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجه الارض تسبح الله وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر ذو الرأي السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا اقف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتم اسلامك بالترحم على أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى رضي الله تعالى عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أي رفعت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد أن تقعد ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجري فأومأت اليها فرفعوا الى زورقا (٣) فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثناعشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا عن آخرهم وأسلموا جميعا ثم ان هذا الحديث (رواه ابن عساكر) في تاريخه قال العزيزي باسناد ضعيف ﷺ (حجوا) أي بادروا بالنسك واغتنموا الفوز بتحصيل هذا الشعار العظيم الحاوي للفضل العميم (قبل أن لا تحجوا) بفتح المثناة الفوقية أي قبل أن يحال بينكم وبين الحج فانه لا بد وان يوجد مانع كهدم الكعبة ومنع الاعراب الناس من المرور كما قال (تقعد اعرابها) بفتح الهمزة سكان البوادي (على أذناب) أي أطراف (أوديتها) أي المحال التي ينحدر فيها الماء فيحولون بين الناس وبين البيت (فلا يصل الى الحج أحد) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وذلك بعد رفع القرآن وموت عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (رواه البيهقي) في سننه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده واه ﷺ (حجوا فان الحج يغسل الذنوب) أي يزيلها (كما يغسل) أي يزيل (الماء الدرن) أي الوسخ قال العزيزي فهو يكفر الصغائر والكبائر اهـ وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة غير هذا الحديث منها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه

سمة الظلامة فان تعذر بأن كان ميتا أو غائبا فقيل ينبغي أن يكثر من الاستغفار والدعاء له وأن يكثر من الحسنات ويشهد له ما رواه البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له (وخالق الناس) أي عاشرهم (بخلق حسن) وهو أن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به من كف الاذى وبذل الندى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجتمع القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وفي الحديث أثقل ما وضع في الميزان خلق حسن وصح أنه قال ان خياركم أحسنكم أخلاقا وجاء أن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم الحديث وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين

---

(١) قوله أسقفا قال في المصباح والاسقف للنصارى رئيس منهم بالتثقيل والتخفيف والجمع أساقفة اهـ

(٢) قوله الشهد بفتح الشين وضمها العسل في شمعها اهـ مختار

(٣) ضرب من السفن كما في المختار وهو المسمى بالقارب اهـ

بحق

بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة لقيتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وورد من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ﴿حكايتان الاولى﴾ عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا أو ثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أني وقفت بموقفي هذا ثلاثا أو ثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع (١) من عرفات نودي يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي اني لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام (الثانية) اتفق أن بعض الصالحين حج فلما انصرف من عرفات ذكر أنه نسي هميانه (٢) فرجع الى عرفات فوجد فيها قردة وخنازير ففزع منهم فقيل له لا تخف انما نحن ذنوب الحجاج تركونا وانصرفوا طاهرين فأخذ هميانه وانصرف متعجبا وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وفي اسناده كذاب ﴿حجوا تستغنوا﴾ يعني الله تعالى بأن يبارك لكم في رزقكم قال العلامة الحفني فالحج يورث الغنى ولو غنى القلب وهذا في حج أدي على وجه كامل وهو المبرور واذا اقترن به قصد صالح وصدق نية فلا يقال ان بعض الناس يحج ولا يحصل له الغنى (وسافروا تصحوا) لان السفر مصحة البدن قال المناوي وزاد الديلمي في روايته وتناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم (رواه عبد الرزاق) في الجامع وهو حديث مرسل قال العزيزي وأسند الديلمي ﴿حذف السلام﴾ أي سلام الصلاة أي الاسراع به وعدم تمطيط حروفه (سنة) وفسره الديلمي بسرعة القيام بعد السلام من الصلاة فقال عقب قوله سنة يعني اذا سلم يقوم عجلا اهـ مناوي (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه وهو حديث حسن صحيح كما في شرح العزيزي ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾ قال العزيزي كالمناوي أي النطق بهذا مع اعتقاد معناه بالقلب والاخلاص وقوة الرجاء (أمان لكل خائف) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أليس الله بكاف عبده اهـ وقال الحفني قوله أمان لكل خائف أي على نفسه أو ماله ومحل ذلك فيمن سقي بذر الايمان بماء الطاعة وطهر نفسه من الرعونات (٣) وقوي يقينه والافهيهات فحينئذ لا يقال نجد كثيرا يقولها ويصاب في ماله ونفسه اهـ (فائدة) من قرأ سورة لايلاف قريش سبع مرات ثم قال اللهم انك آمن من كل شيء وكل شيء خائف منك فيأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أمني مما أخاف انك على كل شيء قدير سبع مرات فانه يأمن من كل شيء وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد صحيح ﴿حسنوا القرآن بأصواتكم﴾ بأن تقرؤه بالترتيل والتحزن والخشوع (فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) فيه طلب الجهر بالقراءة وتحسين الصوت الخلقي أو المكتسب بالقرآن لان حسن الصوت ادعى لسماعه وقبوله فقد سمع كافر أذان شخص صيت فأسلم ثم سمع أذان شخص سيء الصوت فقال ماهذا فقيل له هذا شخص ضاع له حمار ينادي عليه خوفا عليه من الارتداد وقد ورد ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي ليس من العاملين بسنتنا الجارين على طريقتنا الكاملة من لم يحسن صوته به لكن محله فيمن أمن من الرياء ولم يؤذ نحو مصل أو نائم ولم يترتب على ذلك اخراجه عن موضوعه واخلاله بشيء من أحكامه والا حرم قراءته وسماعه وهذا لا يدل على أن سماع الصوت الحسن مطلوب مطلقا بل في خصوص القرآن وما ضاهاه من نحو القصائد لا في الغناء المعروف (رواه الدارمي) في مسنده (وابن نصر) في كتاب الصلاة (والحاكم) في مستدركه ﴿حصنوا أموالكم بالزكاة﴾ أي باخراجها لمستحقيها فانه ما تلف مال في بر ولا بحر الا بمنعها وعن الحسن البصري رحمه الله مالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلايا بالدعاء فسمع المصطفى صلى الله عليه وسلم نصراني فأدى زكاة ماله وقال لئن صدق يظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا فانه كان له شريك تاجر خارج في تجارة لمصر فان ظهر صدق مقالته أسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فجاءه كتاب ان الركب قطع علينا الطريق وسلبوا الابل والاموال وكل شيء معنا فقال كذب في قوله حصنوا أموالكم بالزكاة وقد أديتها ولم يحصن مالي فخرج يسعى ومعه سيف مسلول الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فورد عليه كتاب شريكه

ويكفي في ذلك مدح الباري تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم وفي مدحه والحض عليه من الاخبار مالا يحتمله هذا المختصر قال الجوهري الخلق السجية يقال خالق المؤمن وخالق الفاجر وفلان متخلق بغير خلقه أي متكلف قال الشاعر * ان التخلق يأتي دونه الخلق * والخلق وان كان سجية في الاصل فقد يتخلق الشخص بغير خلقه حتى يتصف بالاخلاق الجميلة والاوصاف الزكية والا لما صح الامر به كما هنا وفي قوله صلى الله عليه وسلم يامعاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وفي الخلق قولان أحدهما انه جبلة في العبد لكونه ويدل له قول ابن مسعود وقد فرغ ربك من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل وقوله مرفوعا ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم والثاني انه كسبي وهو ظاهر

(١) أي رحل اهـ
(٢) تقدم بالهامش أنه بكسر الهاء كيس الدراهم المسمى بالكمر اهـ
(٣) الرعونة الحمق كما في المختار اهـ

لانهم فانى كنت امام الركب فاستاق قوم ابلى فلقيتها فى رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وأنا فى سلامة وما معى من جميع الاموال والتجارة فقال صدق انه نبى حق وجاءه وقال يامحمد عليك السلام أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وحسن اسلامه (وداووا مرضاكم بالصدقة) يعنى صدقة التطوع مهما أمكن طلبا للشفاء بها فانها أنفع من الدواء الحسى (وأعدوا للبلاء الدعاء) بأن تدعوا عند نزوله فانه يرفعه ويحتمل أن يكون المراد طلب الاكثار من الدعاء مطلقا لحديث تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة (رواه الطبرانى فى الكبير (وأبو نعيم) فى الحلية (والخطيب) فى تاريخه قال العزيزى باسناد ضعيف ﴿ (حق المسلم على المسلم ست) من الخصال (اذا القيته فسلم عليه) ندبا سواء كان كبيرا أو صغيرا شريفا أو وضيعا ولا يحملك الكبر على احتقاره فتترك السلام عليه لان احتقارك لما خلقه الله فى أحسن تقويم وعظمه وشرفه من أعظم الجرائم والذنوب العظائم (واذا دعاك) لوليمة عرس اوغيرها (فاجبه) وجوبا فى الاولى وندبا فى الثانية ولا ينبغى للمدعو أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة بل تطلب الاجابة فى كل مسافة يمكن احتمالها عادة يقال فى التوراة وفى بعض الكتب سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخا فى الله ولا ينبغى أن يمتنع لكونه صائما بل يحضر فان كان يسر أخاه فطره فليفطر بنية ادخال السرور على قلب أخيه فيكون ثوابه فوق ثواب الصوم وينبغى أن لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وتكون نيته الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واكرام أخيه المؤمن لحديث من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله وينوى ادخال السرور على قلبه لحديث من سر مؤمنا فقد سر الله وينبغى أن ينصرف طيب النفس وان جرى فى حقه تقصير لانه من حسن الخلق والتواضع فقد حكى أن بعض السلف دعى برسول فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد فرغوا وتفرقوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال خرج القوم فقال هل بقى بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق قال القدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف وهو يحمد الله تعالى فقيل له فى ذلك فقال قد أحسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية ✽ وحكى أن أستاذ الجنيد دعاه صبى الى دعوة أربع مرات فرده الاب فيها وهو يرجع فى كل مرة تطييبا لقلب الصبى فى الحضور ولقلب الاب فى الانصراف (واذا استنصحك فانصح له) وجوبا (واذا عطس (١) فحمد الله) تعالى (فشمته) ندبا وقيل وجوبا بأن تقول له يرحمك الله واذا لم يحمد سن تذكيره بالحمد فاذا حمد شمت ﴿فائدة﴾ قال بعضهم

من يبتدئ عاطسا بالحمد يأمن من ✽ شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما ✽ تلاه بطنا فأذنا فاستمع رشدا

(واذا مرض فعده) أى زره فى مرضه وعيادته واجبة حيث لا متعهد له والا فندوبة ﴿حكاية﴾ قال بعضهم دخلت على الشافعى رضى الله تعالى عنه فى مرض موته اعوده فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا أدرى الى الجنة تصير روحى فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ✽ جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ✽ بعفوك ربى كان عفوك أعظما

(واذا مات فاتبعه) أى اتبع جنازته حتى تصلى عليه أو يدفن وهو أفضل واتباع الجنائز فرض كفاية كما فى شرح العزيزى ﴿تنبيه﴾ العدد فى هذا الحديث لا مفهوم له فلا ينافى أن للمسلم حقوقا أخر غير ماذكر منها اكرامه ودفع الاذى عنه والتوسيع له فى المجلس وقبول معذرته وردغيبته وحفظ خلته (٢) وقبول هديته ومكافأته على صلته وشكر نعمته وحسن نصرته وقضاء حاجته ونصره ظالما أو مظلوما وأن يحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه وان رأى منه حسنة أذاعها أو سيئة سترها ففى الحديث من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها وفيه لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ✽ وذكر القشنى أنه سمع من بعض مشايخه أن رجلا نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلد كذا فاسأل بها عن فلان المعداوى فأقرئه منى السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة

الحديث كما مر وقال عمر لقبيصة ابن جابر أراك شابا فصيح اللسان فسيح الصدور وقد اشتمل هذا الحديث على أحكام ثلاثة حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فخشيتها كنت اتق الله فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما مر وقد يستدل به على اكتساب الولاية والاثم بصحيح الامر بها والجمهور على انها موهبة كالنبوة والتحقيق انها مرتبة على زكاة النفس وصلاح العمل كما أن الرزق فضل الله وهو مرتب على الاسباب والاكتساب التى جرت بها العادة فى حصول الرزق لقوله تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله صلى الله عليه وسلم ان خياركم أحسنكم أخلاقا وغير ذلك من الآيات والاخبار (رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ

(١) بانه ضرب وقتل كما فى المصباح اهـ

(٢) قال فى المصباح والخلة الصداقة بالفتح والضم لغة اهـ

فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا قط فى نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت امرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فئت به الجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضر والصلاة الصبح تسارعوا الى أخذ الولد فلفت بالطلاق لا يأخذه الا أنا فأخذته و رددته الى أمه فربته وسترت عليها اهـ وهذا الحديث (رواه البخارى فى الادب ومسلم) رحمهما الله تعالى ❊(حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها)❊ ان أراد جماعها فانها ان فعلت ذلك وقت حاجته فقد عرضته للهلاك الاخروى لانه ربما صرف شهوته فى محرم فيجب عليها حيث لا عذر ان تمكنه من نفسها (وان كانت) راكبة (على ظهر قتب) ان أمكن والا نزلت ومكنته وقيل معنى على ظهر قتب زمن ولادتها أى حيث لم توجد دم النفاس (وأن لا تصوم يوما واحدا) أى تفلا (الا باذنه) ان كان حاضرا وأمكن استئذانه (الا الفريضة) كذا فى نسخ الاصل قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى وفى رواية الا مريضة أى التى لا يمكن الاستمتاع بها فان لها الصوم بغير اذنه (فان فعلت) ما نهيت عنه بأن صامت بغير اذنه وهو شاهد (أثمت) مع صحة صومها لاختلاف الجهة (ولم يتقبل منها) صومها فلا تثاب عليه (وأن لا تعطى) فقيرا ولا غيره (من بيته شيأ) من طعام أو غيره (الا باذنه) الصريح أو علم رضاه بذلك وبمقدار المعطى (فان فعلت) بأن أعطت تعديا (كان له الاجر) أى الثواب عند الله تعالى على ما أعطته من ماله (وكان عليها الوزر) أى العقاب (وان لا تخرج من بيته) أى من المحل الذى أسكنها فيه (الا باذنه) الصريح وان مات أبوها أو أمها (فان فعلت) بأن خرجت بغير اذنه لغير ضرورة (لعنها الله) تعالى (وملائكة الغضب حتى تتوب أو تراجع) أى ترجع وأو بمعنى الواو لان التوبة انما تكون برجوعها (وان كان ظالما) أى فى منعه لها من الخروج حيث لم يكن ظالمه لها بمنع حقها والا جاز لها الخروج بغير اذنه وكذا لو خافت على نفسها من الفجرة أو من نحو هدم أو حريق فلها الخروج ❊ تنبيه ❊ أفهم اقتصاره على ما ذكر انه لا يجب عليها أن تخدمه الخدمة التى اطردت بها العادة من نحو طبخ واصلاح بيت وغسل ثوب وهو مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه ثم ذكر الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء ان من آدابها ان تقوم بكل خدمة فى الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما انها قالت تزوجنى الزبير وماله فى الارض من مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه وناضحه فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقى الماء وأخرز غربه (١) وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ حتى أرسل الىّ أبو بكر بجارية فكفتنى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه أصحابه والنوى على رأسى فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ لينيخ ناقته ويحملنى خلفه فاستحييت ان أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت فجئت الزبير فحكيت له ما جرى فقال والله لحملك النوى على رأسك أشد علىّ من ركوبك معه اهـ وهذا الحديث (رواه الطيالسى) أبو داود ❊ حق الزوج على المرأة ❊ أى امرأته (أن لا تهجر فراشه) بل تأتيه فيه ليقضى منها وطره (٢) ان أراد (وان تبر قسمه) اذا حلف على فعل شئ أو تركه وهو مما لا يخالف الشرع (وان تطيع أمره) اذا أمرها بما لا يخالفه أيضا (وأن لا تخرج) من بيته (الا باذنه) الصريح (وان لا تدخل) بضم أوله (اليه من يكره) أى من يكرهه أو يكره دخوله له وان لم يكرهه وان كان نحو أبيها أو أمها أو ولدها من غيره وان فعلت أثمت وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أيما امرأة خانت زوجها فعليها نصف عذاب هذه الامة والمراد انها خانته فى نفسها كأن مكنت الاجنبى من الاطلاع عليها كما حكى عن جعفر بن محمد الصادق انه قال كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فرأت شابا فعشقته وصنعت له مفتاحا ليدخل عليها متى شاء فقال لها زوجها فى بعض الايام قد أنكرت حالك فلا بد أن تحلفى لى على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص فقالت البس ثياب المكارى وخذ حمارا وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها أن يحلفها على جبل معظم عندهم يحلفون عنده خرجت معه فلما رأت المكارى قالت لا بد من ركوبى مع هذا فأركبها فلما صعدوا على الجبل ألقت نفسها عن الحمار فانكشف شئ من بدنها ثم قالت والله ما رآنى غيرهذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديدا فذلك قوله تعالى وان

حسن صحيح) وتقدم بيان ذلك فى الحديث الحادى عشر

(الحديث التاسع عشر)

(عن أبى العباس عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كنى باسم أبيه لكونه أكبر أولاده ولقب بترجمان القرآن لكثرة معرفته بمعانيه وكان حبر الامة وبحرها فى العلم ومن الراسخين فيه دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالتفقه فى الدين وتعلم التأويل والحكمة مرتين وقد استجاب الله منه وله الحمد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين وكان عمر وعثمان يدعوانه مع أهل بدر ويشير عليهما وكان يفتى على عهدهما الى ان مات وقال بعض أكابر الصحابة لعمر أتأذن لهذا الفتى فى الدخول معنا وفى أبنائنا من هو مثله قال انه من أعلمكم فاذن لهم يوما وأذن له معهم فسألهم عن هذه السورة اذا جاء نصر

---

(١) الغرب بوزن الضرب الدلو العظيمة اهـ

(٢) أى حاجته اهـ مختار

كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿ تتمة ﴾ تقدم انه لا يلزمها ان تخدمه بما أعتيد من نحو طبخ واصلاح بيت بل قال بعضهم انه لا يلزمها عند الجماع ان ترفع رجلها بل ان شاء رفع و وطئ وان شاء ترك واما ما جرت به عادة النساء في الاعصار والامصار والقرى والعجم والعرب من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الآن فهو بر واحسان من جانب النساء ومسامحة منهن للازواج ولهن على ذلك الثواب الجزيل فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها ألف درجة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها حرير بمغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله والتكبير في سبيل الله أثقل من السموات والارض وايما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل لبسة على بدنه مائة ألف حسنة وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير قال العلامة العزيزي واسناده ضعيف ﴿حق المرأة على الزوج﴾ أي من حقها عليه (ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى) ولا ينبغي له ان يستأثر عنها بأكول طيب فلا يطعمها منه فان ذلك مما يوغر (١) الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان مزمعا (٢) على ذلك فليأكله بخفية بحيث لا تعرف ولا ينبغي ان يصف عندها طعاما ليس يريد اطعامها اياه أو ملبوسا ليس يريد ان يكسوها منه (ولا يضرب الوجه ولا يقبح) بشدة الموحدة المكسورة أي لا يسمعها مكروها ولا يقول لها قبحك الله ولا يشتمها (ولا يهجر) وفي رواية ولا يهجرها (الا في البيت) قال الحفني أي المبيت أي يهجر فراشها بقصد ردها للطاعة ولا يهجرها بترك الكلام اه أي لان الهجر في الكلام حرام الا لعذر * والحاصل ان الزوج يؤدب زوجته ويحملها على الطاعة قهرا ولكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها بأن يقدم أولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينجع (٣) ولا ظهر في المضجع أو انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو في البيت معها من ليلة الى ثلاث ليال فان لم ينجع ذلك فيها ضربها ضربا غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير (والحاكم) وقال صحيح واقروه كذا في شرح العزيزي ﴿حق الجار ان مرض عدته﴾ في مرضه (وان مات شيعته) الى المصلى وصليت عليه فان صحبته حتى يدفن كان أفضل (وان استقرضك) أي طلب منك أن تقرضه شيأ (أقرضته) ان تيسر معك (وان اعور) أي بدت منه عورة (سترته وان أصابه خير) أي حادث سرور (هنأته) به بأن تقول له كلمات تدل على السرور (وان أصابته مصيبة) في نفس أومال أو أهل (عزيته) بما ورد في السنة (ولا ترفع بناءك فوق بنائه) رفعا يضره كما أشار اليه بقوله (فتسد عليه الريح) أي الوضوء فان خلا عن الضرر جاز الرفع الا الذمي على مسلم (ولا تؤذه بريح قدرك) بكسر فسكون أي مظروف قدرك أي طعامك الذي طبخه في القدر فأطلق الظرف وأراد المظروف (الا أن تغرف له منها) شيأ يقع موقعا من كفايته وان لم يكفه فلا تحصل سنة القيام بحقه بقليل مختصر لا يقع موقعا من كفايته وقد ورد في الحديث ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع الى جنبه وأخرج البزار والطبراني عن أنس مرفوعا آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به فينبغي للانسان أن لا يشبع الا اذا شبع جاره ومنه الزوجة والخادم ونحوهما فانهما أشد جوارا من الجار الملاصق للدار وقد وقع أن شخصا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لضيافة فقال له ان كان فتكون معي عائشة فلم يرض فترك صلى الله عليه وسلم اجابته لكراهته أن يشبع وزوجته جائعة لعدم وجود شيء في حجر أزواجه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك وقال أحمد رحمه الله تعالى يجب أن يبذل للجار ما يحتاج اليه من فضل ما عنده مما لا يضر به اذا علم حاجته فان قلت قد يطبخ الشخص طعاما قليلا لا يكفي أن يفرقه على جميع الجيران قلت قال أحد يبدأ بنفسه وبمن تلزمه مؤنته فان فضل شيء أعطى الاقرب اليه مسكنا لانه آكد من غيره لرؤيته ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق اليه بخلاف الابعد فقد روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قلت يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي بضم الهمزة قال الى أقربهما منك بابا وندب تقديم الاحوج فالاحوج واكثار مرق الطعام بقصد التوسعة على الجيران والفقراء فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لابي ذر اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر الى أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف وفي رواية مسلم يا أباذر اذا طبخت فاكثر المرق وتعاهد جيرانك وقال بعض العارفين احفظ حق الجوار والجار وقدم الاقرب دارا وتفقدهم بما أنعم الله به عليك فانك مسؤل

الله أو الفتح فقالوا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال لهم كيف تلومونى على هذا بعد ما ترونه وكان يسأله مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له لا تتكلم ليتكلموا فاذا تكلم ابن عباس قال غلبتمونى ان تأتونى بمثل ما جاء به هذا الغلام وعن أبي صالح قال رأيت لابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان أولى فخرا رأيت الناس قد اجتمعت على بابه حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب

(١) أي يملؤها غيظا قال في المصباح وغر صدره وغرا من باب تعب امتلأ غيظا فهو واغر الصدر اه

(٢) أي عازما ومصمما قال في المختار أزمع على الامر ثبت عليه عزمه اه

(٣) أي فان لم يؤثر اه مختار

وادفع

وادفع عنهم الضرر وارادف عليهم الاحسان وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ۞ (حق الولد على الوالد) أى من حقه والمراد بالوالد الاصل وان علا (أن يعلمه الكتابة) لعموم نفعها وجموم فضلها واهميتها (والسباحة) بكسر المهملة وفتح الموحدة أى العوم لانه سنة (والرماية) بالقوس لانها تعينه على الجهاد (وأن لا يرزقه الاطيبا) أى قيسا بأن يكون من جنس ما يأكله هو أو بأن يرشده الى ما يحمد من المكاسب بحمه يكون حلالا ويحذره من غيره ويبغضه اليه ما استطاع لينشأ على ذلك ويحتمل أن يكون المراد لا يطأن الا حلالا (رواه الحكيم) الترمذى فى النوادر (وأبو الشيخ) ابن حبان فى الثواب (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى وا سناده ضعيف ۞ (حق الولد على والده أن يحسن اسمه) أى يسميه باسم حسن لا قبيح لانه اطردت الحكمة الالهية بأن كل مسمى لمعن اسمه نصيب غالبا فاذا تتبع من اسمه شهاب وجد منه أذية كاذية الشهاب أو من اسمه مرة وجد فى لسانه مرارة وبذاذة (١) وهكذا (ويزوجه اذا أدرك) أى بلغ (ويعلمه الكتاب) أى القرآن ويحتمل ارادة الخط (رواه أبو نعيم) فى الحلية (والديلمى) فى مسند الفردوس قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناده ضعيف ۞ (حق الولد على والده ان يحسن اسمه) فلا يسميه باسم مستكره بل يسميه باحب الاسماء كعبد الله ومحمد ونحو ذلك ويكره له أن يسميه بما يتطير بنفيه كنافع وأفلح وبركة ويسار ورباح ونجاح أو اثباته كمرة وشهاب وشيطان وتشتد الكراهة بنحو ست الناس أو ست العرب أو سيد الناس أو سيد العلماء (ويحسن مرضعه) بالراء أى يحسن بضاعته بان لا يرضعه الا من امرأة دينة لان العادة جارية بان من ارتضع من امرأة غلب عليه أخلاقها من خير وشر وفى الحديث الرضاع يغير الطباع أى يغير طبع الصبى عن لحوقه بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فاذا رضع الصبى من امرأة سيئة الحال سرق طبعه منها وان كان أبواه صالحين ولذا لما ارتضع امام الحرمين من امرأة كذلك وأخبر أبوه الجوينى بذلك عالجه حتى تقايأ ذلك اللبن ولما كبر وبلغ ما بلغ كان يحصل له فى بعض المناظرات ارتجاج فكان يقول انه من أثر تلك الرضعة وفى نسخ من الاصل موضعه بالواو أى الموضع الذى يتعلم فيه القرآن والعلم بان يكون موضع اقامته يتيسر فيه تحصيل ذلك لكثرة القراء والعلماء وقيل موضعه أى الموضع الذى يخرج منه بان لا يتزوج الادنة من أصل طيب فقد ورد تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع (ويحسن أدبه) بان يعلمه الآداب الشرعية الواجبة والمندوبة كالسواك ويحثه على مكارم الاخلاق كالتلطف بالناس ففى الحديث ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن أى من تعليمه ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة وقال الحكماء بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه اياك ان تسترضى الولد اذا غضب بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حاله ويهون عليه العقوق بل ذكره بخطيئته وما اعد له من العقاب عليها واياك أن تسبه أو تشتمه فان ذلك يجرئه على النطق بمثله مع اخوانه بل معك وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ۞ وحكى انه كان لعامر بن عبد الله بن الزبير ابن لم يرض سيرته فحبسه وقال لا أخرجك حتى تحفظ القرآن فارسل اليه قد حفظته فاخرجنى فقال هل خير لك من بيت جمعت فيه كتاب الله فاقم فما خرج الا لجنازة عامر فادخل شابا وأخرج شيخا وهذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى باسناده ضعيف ۞ (الحجامة يوم الثلاثاء) بالمد (لسبع عشرة) تمضى (من الشهر) أى من أى شهر كان (دواء لداء سنة) أى لما يحدث فيها من الامراض قال العلامة المناوى وفى خبر احتجموا يوم الثلاثاء فانه اليوم الذى صرف فيه عن أيوب البلاء ونص الاطباء على ان الحجامة فى وسط الشهر اولى وبعد وسطه وبالجملة فى الربع الثالث من ارباع الشهر لان الدم حينئذ يكون فى نهاية المزيد بخلافه فى أوله وآخره (رواه ابن سعد) فى الطبقات (والطبرانى) فى الكبير (وابن عدى) فى الكامل قال العزيزى باسناده حسن ۞ (الحجامة تنفع من كل داء) تناسبه فانها تختلف باختلاف الزمان والمكان والاسنان والامزجة فالامزجة الحارة التى دم أصحابها فى غاية النضج الحجامة فيها أنفع قاله العزيزى وقال الحفنى قوله من كل داء عام مخصوص بغير الداء الناشئ عن حرارة البدن أما هو فتؤذيه لانها حارة يابسة (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فاحتجموا) خاطب به أهل الحجاز ومن

قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لى وضوأ قال فتوضأ وجلس وقال اخرج اليهم وقل لهم من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوا عن شئ الا أخبرهم وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحرام والحلال والفقه فليدخل فخرجت فاذنت لهم قال فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوا عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد ان يسال عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوا عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثله وقال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوا عن شئ الا

(١) أى غش اه

فى معناهم من ذوى البلاد الحارة لان دماءهم رقيقة تميل الى ظاهر البدن وأما أهل البلاد الباردة والمعتدلة فالفصاد لهم أولى ﴿فائدة﴾ ينبغى عدم الحجامة فى نقرة القفا فقد قال الحكماء اثنا عشر شيأ تفسد الطبيعة وتكثر النسيان أحدها الحجامة فى نقرة القفا الثانى أكل سؤر الفأر الثالث أكل الحوامض الرابع رمى القمل حيا الخامس الاكل متكئا السادس البول فى الماء الطاهر السابع التلاعيب بالاصابع الثامن المرور بين النساء التاسع قراءة كتابة القبور العاشر الاكل بغير بسملة الحادى عشر النوم بعد العصر الثانى عشر النظر الى المصلوب وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد فيه كذاب ﴿ (الحسد) أى المذموم وهو تمنى زوال نعمة الغير ولو بهلاك كما فى نحو بحر (يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) لما فيه من التسخط والاعتراض على الله تعالى ونسبته الى الجهل والسفه ووضع الشئ فى غير محله وفى هذا المعنى قال بعضهم

ألا قل لمن بات لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لانك لم ترض لى ماوهب

وسببه الكبر أو العداوة أو خبث النفس أو البخل بنعمة الله تعالى على عباده قال معاوية كل انسان أقدر على ان أرضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقال الشاعر

كل العداوة قد يرجى ازالتها * الا عداوة من عاداك من حسد

وقال رجل لمحمد بن سيرين أوصنى فقال لا تحسد أحدا فانه ان كان من أهل النار فكيف تحسده على دنيا فانية سيصير بعدها الى النار وان كان من أهل الجنة فاتبعه فى أعماله واغبطه عليها فان ذلك أولى من حسدك له على الدنيا ومعنى كونه يأكل الحسنات انه يذهبها ويتلفها بان يحمل الحاسد على ان يفعل بالمحسود ما يقتضى صرف تلك الحسنات باسرها فى عوضه كاتلاف ماله وهتك عرضه ونحو ذلك وقيل الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة فى ديوان عمله الصالح فهو معاقب فى الدنيا بالغيظ الدائم وفى الآخرة باحباط الحسنات ومن ثم كان من الكبائر ومحل ذلك فى غير الحربى ومن عنده مال يستعين به على المعاصى أما هما فلا بأس بتمنى زوال نعمتها ﴿تنبيه﴾ قد تطابقت الملل وتوافقت على ذم الحسد وقبحه ويكفى فى ذلك انه أول ذنب عصى الله به فى السماء من ابليس وفى الارض من قابيل قال سيدى على وفا اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الله كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد السيد آدم صلى الله عليه وسلم وكان وجهه كالقمر وروى ان ابليس أتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس أنا ولو كنت الها ما جهلت فقال له فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون أتعرف على ظهر الارض أشر منى ومنك قال بلى قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت فى هذه المحنة ان لى صديقا أجابنى الى كل ما دعوته من الشر فقلت له قد وجب على حفظك فاسأل متى الحاجة فقال يا ابليس ان لجارى بقرة فامتها فقلت لا قدرة لى على ذلك أتريد ان أعطيك عشر بقرات مكانها فقال لا أريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد أشر منى ومنك ومن الحكمة ان الحسود لا يسود وقال بعضهم ليس شر اضر من الحسد يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل ضرره الى المحسود غم لا ينقطع ومصيبة لا يؤجر عليها ومذمة لا يحمد بها ويسخط عليه الرب ويغلق عنه أبواب التوفيق وهذا كله فى الحسد الحقيقى وأما الحسد المجازى فهو تمنى حصول مثل ما لاخيه من النعمة من غير أن تزول عنه والمبادرة الى الكمال الذى شاهده فى غيره ليلحقه أو يجاوزه ويسمى غبطة ومنافسة ومنه وفى ذلك أى الرحيق وهو شراب الجنة الخالص أو نعيم الجنة فليتنافس المتنافسون أى فليرغب الراغبون وعليه حمل حديث لا حسد أى جائز فى شئ الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته أى أفناه فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة اى القرآن أو كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح فهو يقضى بها بين الناس ويعلمها لهم ثم ان كان فى نعمة دينية واجبة كالايمان فواجب أو مندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والموت فى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمندوب وان كان فى الجائزات فمباح (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن) أى ثوابها يكون نورا للمصلى على الصراط ونحوه وقيل المعنى انها نور رقة وجه صاحبها فى الدارين ومنورة قبره وحشره وتخاصم

أخبرهم بموزادهم مثله قال أبو صالح فلو ان بطون قريش كلها نفرت به لكان لها نفرا فما رأيت مثل هذا لاحد من الناس وعن شقيق قال خطب ابن عباس رضى الله عنهما وهو على الموسم فافتتح بسورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لاسلمت روى عنه من الصحابة ابن عمر وأنس وأبو الطفيل وأبو امامة بن سهل ومن التابعين خلائق لا يحصون ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفى هو بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة وعن ميمون ابن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد فسمعنا صوتا ولم نر شخصه يقرأ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الآية ولما بلغ جابرا رضى الله تعالى عنه وفاة ابن عباس رضى الله عنهما ضرب باحدى يديه على

ويخاصم

وتحاجج حتى تنجيه من العذاب يوم القيامة (والصيام جنة من النار) بضم الجيم أي وقاية تمنعه منها مطلقا أو من الخلود فيها وان دخلها للتطهير ﴿لطيفة﴾ قال سيدي أحمد بن محمد العباسي الهاشمي المعروف بابن بنت الشافعي رضي الله تعالى عنه الصلاة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصله الى الباب الملك والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك وقد نظم ذلك الاجهوري رحمه الله تعالى في قوله

وقد حكى جماعة ان الصلاه * توصله نصف الطريق لا سواه
والصوم للباب وأما الصدقة * تدخله على الذي قد خلقه

وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (الحمد على النعمة أمان لزوالها) فان لم يحمده عليها فقد عرضها للزوال وقلما نفرت فعادت قال الحفني فينبغي لمن حصل له نعمة دينية أو دنيوية أن يقيدها بالشكر لانه سبب لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال المناوي قال الغزالي رضي الله عنه الشكر قيد النعمة به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم قال السيد الحكيم اذا رأى العبد قام بحق نعمته يمن عليه بأخرى ويرا أهلا لها والا فتقطع عنه ذلك قال امام الحرمين وشدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة لانها تعرض لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة ﴿خاتمة﴾ حكى أن ملكين نزل من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ثم رجعا في آخر النهار فالتقيا في السماء فقال أحدهما لصاحبه أين كنت قال في المشرق أرسلني ربي الى كنز رجل نخسف به الارض فقال الآخر وأنا أرسلني ربي بأمر عجيب أمرني أن أخرج الكنز من قرار الارض وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال قصتي أعجب من ذلك ان الله تعالى أمرني أن أذهب الى دار ذلك الفقير الذي صار الكنز في داره وأعد الكنز كم درهم ودينار ففعلت ثم أمرني أن أبني قصورا في الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير فقال الملكان ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التي أكرمت بها صاحب الكنز والفقير فقال سبحانه وتعالى لما خسف بالكنز قال صاحبه الحمد لله الذي جعلني راضيا بقدره وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال ان في خزائنه مالا يحوجني الى غيره ﴿وحكى﴾ أنه كان في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم ويختبرهم فبعث اليهم ملكا فاتى الى الابرص فقال أي شيء أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني (١) الناس بسببه فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ثم قال له فاي شيء أحب اليك من المال قال الابل أو قال البقر فاعطي ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاقرع فقال أي شيء أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قدرني الناس بسببه فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا ثم قال له أي المال أحب اليك قال البقر فاعطي بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أي شيء أحب اليك قال أن يرد الله على بصري فأبصر به الناس فمسحه فرد الله عليه بصره ثم قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فأعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم انه أتى الابرص في صورة وهيئة (٢) فقال رجل مسكين قد انقطعت في الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له ألم تكن أبرص تقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا كابرا (٣) قال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فيه ثم أتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه مثل ما رد عليه الابرص فقال له ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فيه ثم أتى الاعمى في صورته وهيئته (٤) فقال رجل مسكين وابن السبيل انقطعت في الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أمنع اليوم أحدا شيأ أخذه لله فقال له أمسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك فانظر يا أخي الى الاولين كيف حل بهما ما حل بسبب عدم شكرهما وأما الثالث فقد أبقى الله عليه نعمته ورضي عنه لشكره وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس ۞ (الحمى من فيح) أي حر (جهنم) ابتلى الله تعالى بها عباده

الاخرى وقال مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت هذه الامة مصيبة لا ترتق وقال ابن الحنفية يوم موته اليوم مات رباني هذه الامة (قال كنت خلف) أي رديف (النبي صلى الله عليه وسلم) على دابة كما جاء في رواية (يوما) أي في يوم (فقال) لي (يا غلام) بضم الميم لانه نكرة مقصودة وهي كلمة يدعى بها من الفطام الى تسع سنين والانثى غلامة قيل وكان ابن عباس اذ ذاك ابن عشر سنين ولعل المسوغ لندائه بما ذكر تقارب الزمانين والغلام والصبي والطفل والذراري ممن لم يبلغ ثم هم شبان وفتيان الى ثلاثين سنة ثم كهول الى أربعين ثم شيوخ

(١) من باب طرب أي كرهني أفاده مختار ومصباح

٢ (قوله وهنة) قال في المصباح وهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن اه

٣ (قوله كابرا عن كابر) أي كبيرا عن كبير قال في المصباح وورثوا المجد كابرا عن كابر أي كبيرا شريفا عن كبير شريف اه

٤ (قوله في صورته وهيئته) أي التي أتى بها الابرص والاقرع اه

اختبارا (فأبردوها) قال الحفنى بوصل الهمزة وضم الراء من برد يبرد فانه يأتى متعديا نحو برد الماء حرارة جوفى فهو من باب قتل متعد مثله هذا هو الصواب لانه بفتح الهمزة وكسر الراء من أبرد لانه لغة رديئة كما قاله الجوهرى (بالماء) أى اسكنوا حرارتها بالماء البارد بان يغسل أطراف المحموم به ولا ينغمس فيه الا اذا كان عارفا بنفعه أو أخبره عارف بالنفع فقد ذكروا ان المحموم اذا نزل صباحا فى الماء الجارى واستقبل جريه ثلاثة أيام الى طلوع الشمس شفى فان لم يشف فخمسة أيام والا فسبعة والا فتسعة * ومما جرب لها تعليق جناح أيمن من ديك ولو غير ابيض أو جرادة طويلة العنق والمراد بالجناح عظمه (١) لانه عليه اللحم والريش * ومما جرب لها أيضا أن يكتب فى ثلاث ورقات فى الاولى انا أعطيناك الكوثر وفى الثانية فصل لربك وانحر وفى الثالثة ان شانئك هو الابتر ثم يبخر بالورقة الاولى مع حب كزبرة صحيحة وقطعة لبان ذكر على نار طاهرة عند مجيئها له فان عادت له بخر بالثانية كذلك ثم بالثالثة كذلك أيضا فيشفى باذن الله تعالى * ومن الفوائد لاذهابها أن تقرأ سورة يس من أولها الى آخرها على خيط وكلما جئت الى لفظ مبين من السورة المذكورة تعقد عقدة حتى تنعقد سبع عقد عدد ذكر مبين ثم يعلقه المحموم على عضده الايمن يبرأ باذن الله تعالى * ومن فوائدها ان تأخذ خيطا من كتان وتقرأ عليه سورة الانشراح وكلما تنطق بكاف من كافاتها التسع تعقد عقدة فيجتمع فى الخيط تسع عقد ويأمر المحموم أن يربطه فى يده اليسرى فوق كوعها فانه يبرأ سريعا باذن الله تعالى وقد جرب وصح * ومن الفوائد * النافعة التى لا يعرفها القليل من الناس أن يكتب الاذان والاقامة على ظهر المحموم يبرأ سريعا باذن الله تعالى وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به وجه المريض المحموم شفاه الله وقال بعضهم من كتب انا أنزلناه فى ليلة القدر وسقاها محموما أبرأه الله تعالى واعلم ان للحمى منافع دينية وبدنية فمن منافعها الدينية انها تطهر الشخص من الذنوب وتذكره بنار جهنم فيتوب وذكر بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام ان يريه شخص الحمى فنزل النبى صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يوما واذا بفارس معه قضيب أصفر فلما قرب من الشجرة تناثرت أوراقها فقال يا جبريل ما هذا الفارس قال هى الحمى فقال صلى الله عليه وسلم هذا فعلها بالشجرة فكيف فعلها بالبشر فنودى يا محمد كما جردت الشجرة من ورقها كذلك تجرد أمتك من الذنوب وقال الغزالى رضى الله عنه الانسان فيه ثلثمائة وستون مفصلا كل مفصل يتألم من الحمى فيكفر عن العبد بكل مفصل ذنوب وقد ورد فى مدحها أحاديث كثيرة منها الحمى كير (٢) من جهنم وهى نصيب المؤمن من النار ومنها الحمى حظ أمتى من جهنم ومنها الحمى تحت (٣) الخطايا كما تحت الشجرة ورقها ومنها الحمى حظ كل مؤمن من النار أى نصيبه منها حتى انه اذا وردها لا يحس بها وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة بضم الميم وفتح الجيم وشدة الراء أى تامة ومنها الحمى شهادة أى الميت بها من شهداء الآخرة وورد أنه من كتبت له حمى يوم كتبت له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وستر عليه الستار ولما نظر بعض السلف لهذه الاحاديث طلب من الله تعالى ان لا تفارقه فكان لا يمسه أحد الا وجده سخنا منهم أبو بكر وسعد بن معاذ رضى الله تعالى عنهما * ومن منافعها البدنية انها تفتح كثيرا من السدد وتنفع من الفالج واللقوة (٤) واذا نزلت بمن عليه الداء المسمى بالمبارك شفى منه أو بمن هو مريض بالدموية أفسدتها وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد فى مسنده والترمذى والنسائى وابن ماجه

حرف الخاء

(خذوا جنتكم) بضم الجيم أى وقايتكم (من النار) أى نار جهنم قالوا يا رسول الله كيف نفعل قال (قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) قال الحفنى ولا بأس بزيادة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (فانهن يأتين يوم القيامة معدمات) أى مقتدمات بين يدى لا فائلهن لنسفع فيه (ومعقبات) أى يعقب بعضها بعضا فى الذكر لانه يطلب الاكثار من ذكرها وهذا الحديث يصدق بمن قالها مرة واحدة (ومجنبات) قال العزيزى أى عن كل ما يؤذى وقال الحفنى أى سبب لتجنب قائلها وبعده عن العذاب (وهن الباقيات الصالحات) المشار اليهن فى القرآن (رواه النسائى والحاكم) قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد صحيح (خصلتان لا يحافظ عليهما) أى على فعلهما على الدوام (عبد مسلم الا دخل الجنة) أى مع السابقين الاولين أو من غير سبق عذاب

أهلك كلمات) هو مقدمة يستدعى بها سمعه ليفهم ما يسمع ويقع منه بالموقع وذكرها بصيغة جمع القلة ليهونها وهى وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة وفى رواية لمسلم بعد كلمات ينفعك الله بهن أى بعلمهن أو بالعمل بمقتضاهن أو بمجموع ذلك (احفظ الله) أى بطاعته (يحفظك) برعايته اياك (احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء أى مراعيك فى شدائدك وجميع أحوالك اذ الجهة مستحيلة فى حق الله

(١) هذه عبارة الحفنى ومعناها ان الجناح يؤخذ عظمه مجردا عن اللحم والريش فافهم اهـ

٢ (قوله كير الخ) فيه تشبيه أى حرارتها الواصلة للبدن كحرارة جهنم الواصلة بالكير الآلة المعروفة وفيه من المبالغة ما لا يخفى اهـ حفنى على الجامع الصغير

(٣) أى تزيل اهـ

٤ (قوله الفالج واللقوة) داآن الاول يحدث فى أحد شقى البدن طولا فيبطل احساسه وحركته وربما كان فى الشقين ويحدث والثانى يصيب الوجه اهـ مصباح

(ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (وهما يسير) وفي نسخة من الاصل كثير أي من حيث الاجر (ومن يعمل بهما قليل) أي لعدم التوفيق الخصلة الاولى قوله (يسبح الله تعالى في دبر) بضمتين أي عقب (كل صلاة) مكتوبة (عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا) قال الحفني بأن يقول كلا عشر مرات أو يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر عشر مرات فان ذلك بثلاثين وهذه غير رواية الثلاثة والثلاثين فينبغي الجمع بينهما بأن يقول كلا ثلاثة وأربعين مرة اه (فذلك) أي هذه العشر مرات (خمسون ومائة) في اليوم والليلة (باللسان وألف وخمسمائة في الميزان) أي من حيث الاجر لان الحسنة بعشر أمثالها * الخصلة الثانية قوله (ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ويحمده ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فتلك مائة باللسان وألف في الميزان) لما ذكر (فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة) قال الحفني أي هذا قليل بل ربما لا يتأتى من مسلم ذلك وبعرضه تكفر ذنوبه اذ كل حسنة تذهب سيئة فيأتي يوم القيامة مطهرا فينبغي للانسان ان يواظب على ذلك لان المواظبة على ذلك علامة على دخول الجنة (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والبخاري في الادب والاربعة) وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال العزيزي باسناد صحيح ۞ (خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكرا ولا صابرا من نظر في دينه) أي في أحكامه من نحو صلاة وبذل مال في الخير (الى من هو فوقه) في ذلك (فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو فوقه فأسف) أي حزن وتلهف على ما فاته (لم يكتبه الله لا شاكرا ولا صابرا) وهذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فمتى طلبت نفسه اللحوق به استقصر حاله فيكون أبدا في زيادة ولا يكون على حالة خسيسة من الدنيا الا وجد من هو أخس منه حالا فاذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم ثوابه بذلك في معاده (رواه الترمذي) قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (خصلتان لا يحل منعهما الماء والنار) وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ما الذي لا يحل منعه قال الملح والماء والنار فقلت هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار قال من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيب الملح ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجته النار ومن سقى مسلما شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من وضع الماء على شارع نظر الله اليه بالرحمة كل يوم مرتين * تنبيه * انما خص الماء والنار في هذا الحديث لكثرة احتياج الناس لهما والا فيطلب اعطاء السائل وعدم رده خائبا في أي شيء كان قاله الحفني رحمه الله تعالى (رواه البزار) في مسنده (والطبراني) في الصغير قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهذا حديث منكر ۞ (خمس من الايمان) أي من خصال الايمان الكامل (من لم يكن فيه شيء منهن فلا ايمان له) أي كامل (التسليم لامر الله) تعالى فيما أمر به (والرضا بقضاء الله) تعالى فيما قدره قال وهب أوحى الله الى داود أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وقال بعض السلف الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة وفي الخبر اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه * حكايات * الاولى * روي في بعض الاخبار أن يونس وجبريل التقيا فقال يونس لجبريل عليهما السلام دلني على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه فاذا هو يقول متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما مني حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال يونس يا جبريل اني انما سألتك أن تريني صواما قواما قال ان هذا كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه بصره فأشار الى عينيه فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما مني حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال جبريل عليه السلام هل تدعو وندعو معك أن يرد عليك يديك ورجليك وبصرك فتعود الى العبادة التي كنت فيها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كانت محبته في هذا فمحبته أحب الي من ذلك فقال يونس يا جبريل بالله ما رأيت أحدا أعبد من هذا قال جبريل يا يونس هذا طريق لا يوصل الى رضا الله بشيء أفضل منه * الثانية * حكي أنه كان لبعض أرباب القلوب صديق فحبسه السلطان فأرسل اليه صديقه يقول له كيف حالك في الحبس فقال أشكر الله ثم جاؤا بمجوسي مبطون وصفدوه (١)

تعالى وهو تمثيل مناسب لكون الانسان في مقاصده انما يطلب تجاهه وكأنه قيل تجده أينما كنت وتوجهت وقصدت من أمور الدنيا والآخرة ومن ثم خص التجاه دون غيره من الجهات وهذا بمعنى الذي قبله مؤكد له ومن ثم أورده بلا عطف لكمال الاتصال بينهما وشبه قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم اذكروني أذكركم اذ معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة والعناية وهو أبلغ المجاز وأحسنه (اذا سألت فاسأل الله) هذا استئناف صدر جوابا لسؤال اقتضاه ما قبله فقصل عنه كما فصل الجواب عن السؤال كأنه قيل اذا كان الله مع عباده كذلك فهل هو المعول عليه في السؤال فقيل اذا أردت أن تسأل فلا تسأل الا الله فان خزائن الوجود بيده وأزمتها اليه لا معطي ولا مانع سواه (واذا استعنت فاستعن بالله) أي وحده اذ لا معين غيره كما هو معلوم من قوله واياك نستعين اذ تقدم المعمول

---

(١) من باب ضرب أي شدوه وأوثقوه قال في المختار صفده شده وأوثقه من من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا اه

معه فى الحديد فصار كلما قام المجوسى الى المستراح يقف معه ضرورة و يقف عنده حتى يفرغ من حاجته و يحصل له التأذى بنتن الريح و بالحركة معه فعلم صديقه بذلك فأرسل له يقول كيف حالك فقال أشكر الله تعالى فقال له صديقه الى متى هذا الشكر وأى بلاء أعظم مما أنت فيه فقال لو أخذ الزنار من وسط المجوسى وشده فى وسطى لكان أعظم مما أنا فيه وانما أنا يا أخى أستحق أعظم من هذا فان سامحنى ربى بهذا القدر أما كان الشكر واجبا على أما سمعت أنه صب على شيخ طست من رماد فسجد شكرا فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن يصب على طست من نار فاذا سومحت بهذا الطست من الرماد عنه فهلا أشكر الله تعالى (الثالثة) قال الاصمعى دخلت البادية فرأيت امرأة جميلة مع رجل كريه المنظر فقلت لها ياهذه ما يكون هذا الرجل منك قالت زوجى فقلت لها أترضين أن تكونى معه فقالت ياهذا اسكت فقد أسأت فى قولك لعله احسن فيما بينه و بين الله تعالى فجعلنى ثوابه أو لعلى أسأت فيما بينى و بينه فجعله عقوبتى أفلا أرضى بما رضى الله تعالى به فاسكتتنى (والتفويض الى الله والتوكل على الله) فى جميع الامور قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالتوكل من لوازم الايمان فينتفى الايمان بانتفائه لان الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحد فى الحقيقة وان وحده باللسان ولذا قرنه بالايمان فى قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون أى ليس السلطان قدرة ولا ولاية على أن يحمل المؤمنين المتوكلين على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه أى يطيعونه و يدخلون فى ولايته والذين هم به أى بالله وقيل بالشيطان أى هم من أجله مشركون قال سهل بن عبد الله التسترى أول مقام فى التوكل أن يكون العبد بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء لا حركة ولا تدبير وقال سيدى أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه ومن توكل على الله أدخل قلبه الحكمة وكفاه كل مهم واوصله الى كل محبوب ومن سكن لغيره أهمله وتركه ﴿حكايات * الاولى﴾ قال سيدى ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه كنت فى البادية فتهت فسمعت نباح (٢) كلب فمشيت على نباحه طمعا فى العمارة فاذا أنا بصفعة شديدة نزلت فى رقبتى ولم أر من صفعنى فنزل على البكاء وقلت يارب هذا جزاء من توكل عليك فهتف بى هاتف مادمت فى خفارة الله عزوجل كنت عزيزا وانما صفعت لانك دخلت فى خفارة كلب فاستغفرت الله تعالى من ذلك ﴿الثانية﴾ حكى أن سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام شكا ألم سنه الى الله تعالى فقال له خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله وقال الهى ألست أمرتنى ودللتنى عليه فأوحى الله اليه ياموسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى فى الكرة أى المرة الاولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (الثالثة) قال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه خرجت الى الحج فكنت أسير فى البادية فرأيت غرابا فى منقاره رغيف فقلت هذا غراب يطير وفى منقاره رغيف ان له لشأنا فاتبعته حتى نزل فى غار فذهبت اليه فاذا رجل مشدود اليدين والرجلين ملقى على ظهره والغراب يلقمه من الرغيف لقمة بعد لقمة فطار الغراب ولم يرجع فقلت للرجل من أين أنت قال أنا من الحجاج أخذ اللصوص جميع مالى وشدونى وألقونى فى هذا الموضع فصبرت على الجوع مقدار خمسة أيام ثم قلت يامن قال فى كتابه أمن يجيب المضطر اذا دعاه أنا مضطر فارحمنى فأرسل الى هذا الغراب فصار يطعمنى و يسقينى كل يوم فحللته من الوثاق ومضينا فعطشنا فى الطريق وليس معنا ماء فنظرنا فى البادية فرأينا بركة وعليها جملة من الظباء فقلنا الحمد لله قد وجدنا البئر والبركة فدنونا من البئر فنفرت الظباء فلما وصلنا الى البئر غار الماء الى قعرها فاستقيت منها وشربنا ثم قلت يارب ان الظباء لا يركعون ولا يسجدون فسقيتهم على وجه الارض ونحن احتجنا الى مائة ذراع فاذا هاتف يقول يامالك ان الظباء توكلت علينا فسقيناهم وأنت توكلت على حبلك ودلوك ﴿الرابعة﴾ حكى أن ذا النون المصرى رضى الله تعالى عنه كان يصطاد فى البحر ومعه بنت له صغيرة فطرح شبكته فوقع فيها سمكة فأراد أخذها من الشبكة فرأتها بنته تحرك شفتيها فطرحتها فى البحر فقال لها لماذا ضيعت كسبنا فقالت له انى لا أرضى بأكل خلق يذكر الله تعالى فقال لها أبوها فاذا نفعل فقالت نتوكل على الله تعالى و يرزقنا رزقا ما لا يذكر الله تعالى فترك الصيد ومكثا يتوكلان على الله تعالى الى المساء فلم يأتهما شىء فلما صار وقت العشاء أنزل الله تعالى عليهما

يفيد الاختصاص وما أحسن قول ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقى فى النار اما اليك فلا اذ هو متضمن أن المنجى من الشدائد المعطى لما سئل فيه هو الله دون غيره ثم أكد ذلك بقوله (واعلم) الخ خطاب لابن عباس وغيره ممن يتأتى توجيه الخطاب اليه (ان الامة) اى الخلق أو الجماعة من الناس أو أمة النبى صلى الله عليه وسلم (لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه) أى أراده (الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله) بالمعنى المذكور (عليك) لانه هو المنفرد بحقوق النفع والضر لكل أحد لقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير وغير ذلك من الآيات والاخبار ولا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم انى أخاف أن يقتلون اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ونحوه لان الانسان مأمور بالفرار من

(٢) بضم النون وكسرها اهـ مصباح

مائدة من السماء عليها ألوان الطعام وصارت تنزل كل ليلة الى نحو اثنتى عشرة سنة فظن ذو النون أن نزولها بسبب صلاته وصيامه وعبادته وطاعته فماتت بنته فلم تنزل المائدة بعدها فعلم أبوها أن نزول المائدة كان بسببها لا بسببه فرجع عن ظنه المذكور ﴿ فائدة ﴾ أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من دعانى أجبته ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل علىّ كفيته وقيل

توكل على الرحمن فى الامر كله * فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله وارض بحكمه * تنال الذى ترجوه منه تفضلا

وقال بعض الصالحين أصابنى وجع شديد فى رأسى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فوضع يده على رأسى وقال بسم الله ربى الله حسبى الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال استكثروا من هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كرب ونصرا على الاعداء (والصبر عند الصدمة الاولى) وهى حالة فجأة المصيبة وابتداء وقوعها وروى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم مر على امرأة وهى تبكى على قبر صبى لها وتعدد فقال يا أمة الله اتقى الله واصبرى فقالت له وهى لا تعرفه يا عبد الله أنا الحرقى الثكلى أى ذات الحرقة فاقدة الولد فقال لها يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت له يا عبد الله لو كنت مصابا عذرتنى فقال لها يا أمة الله اتقى الله واصبرى فقالت له يا عبد الله قد سمعت فانصرف عنى وفى رواية اليك عنى أى تنح فانك لم تصب بمصيبتى فعرفها بعض الصحابة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت وهى مسرعة تقول أنا أصبر أنا أصبر يا رسول الله والله ما عرفتك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى بفتح الصاد المشددة وسكون الدال أى الصبر الكامل الذى يترتب عليه جزيل الثواب الذى كان غيره لا يسمى صبرا انما يحصل عند فقد أول ميت يموت للشخص فانه أشق عليه من غيره وقال بعضهم معناه انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما بعدها فتقع السلوى طبعا ثم ان هذا الحديث (رواه البزار) فى مسنده قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (خمس من العبادة قلة الطعم) بالضم أى الاكل والشرب قال الحرالى جعل الله فضول المطعم والمشرب فى الدنيا سببا القسوة القلب وابطاء الجوارح عن الطاعة والصمم عن سماع الموعظة (والقعود فى المساجد) لانتظار الصلاة أو للاعتكاف أو لنحو علم أو قرآن (والنظر الى الكعبة) أى مشاهدتها ولو من وراء الستور (والنظر فى المصحف) أى القراءة فيه نظرا وهى أفضل من القراءة عن ظهر قلب لان القارئ فى المصحف يستعمل لسانه وعينيه فهو فى عبادتين والقارئ من حفظه يقتصر على اللسان (والنظر الى وجه العالم) أى العامل بعلمه والمراد العلم الشرعى ويقصد الناظر التقرب الى الله تعالى برؤيته ﴿ فائدة ﴾ أربعة أشياء تنور البصر الاول النظر الى الخضرة الثانى النظر الى الوالدين الثالث النظر الى المصحف الرابع النظر الى الكعبة المشرفة وأربعة أشياء تضعف البصر الاول أكل المالح الثانى صب الماء الحار على الرأس الثالث النظر الى الشمس الرابع النظر الى وجه العدو وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى باسناد ضعيف ﴿ (خير الدواء القرآن) قال الحفنى أى لاوة أى شئ منه دواء للمرض الحسى حيث أخلص النية وان كان بعضهم عين بعض آيات للشفاء فلا يتعين ذلك البعض وتلاوته شفاء من المرض المعنوى حيث تدبر معانيه وعمل بما فقوله خير الدواء أى من الامراض الحسية والمعنوية اه قال العلامة المناوى واذا كان لبعض الكلام خواص ومنافع فما بالك بكلام رب العالمين الذى فضله كفضل الله تعالى على خلقه اه فمنافعه شهيرة وخواصه كثيرة * منها ما نقل عن كعب الاحبار انه قال فى القرآن سبع آيات من قرأها أو حملها لم يقدر على مضرته احد الا باذن الله تعالى الاولى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون الثانية وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم الثالثة وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين الرابعة انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم الخامسة وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم السادسة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم السابعة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم

أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم لقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (رفعت الاقلام) أى انتهت الكتابة بما فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (وجفت الصحف) بالجيم كناية عما فى الصحيفة عادة من الرطوبة بالمداد المكتوب به وان الامر تم وانبرم فلا يقبل محوا ولا تبديل وقد يوجد محو وتبديل بحسب ما فى علم الله عز وجل ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (رواه الترمذى وقال حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك) بفتح الهمزة أى ما يلى وجهك ومعناه ما تقدم فى تجاهك وخص الامام دون باقى الجهات الست بالذكر لما تقدم فى تجاهك (تعرف الى الله) بتشديد الراء (فى الرخاء يعرفك فى الشدة) أى تحبب اليه بالطاعة واجتناب المخالفة حتى يعرفك فى الرخاء مطيعا فاذا وقعت فى شدة عرفك بالطاعة فجعلك ناجيا كما جرى للثلاثة

ماتدعون من دون الله ان أرادني الله بضرهل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * وعن بعض الصالحين انه قال خرجت يوما الى البرية فوجدت شاة وعندها ذئب يلاعبها ولا يضرها فلما تقربت منها هرب الذئب فأمسكت الشاة فوجدت في عنقها كتابا مربوطا فاخذته وفتحته فوجدت فيه هذه الآيات وهي ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وحفظا من كل شيطان مارد وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ و يعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة ان ربي على كل شيء حفيظ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكنا لهم حافظين و ربك على كل شيء حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وعندنا كتاب حفيظ لكل أواب حفيظ وان عليكم لحافظين فمن كتب هذه الآيات وعلقها على رأسه أو في عنقه لم يضره شيء باذن الله تعالى * وقال بعض الصالحين نزلنا في بعض الاسفار فأتانا قوم فقالوا لنا كل من نزل في هذا الموضع قتل ونهب متاعه فرحل جميع أصحابي من الخوف فحلفت أنا لحديث سمعته من ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ ثلاثا وثلاثين آية من كتاب الله تعالى لم يضره في تلك الليلة سبع ضار ولا لص عاد وعوفي في نفسه وماله وولده حتى يصبح فلما ان أمسيت قرأتها فلم أنم حتى رأيت جماعة قد جاؤني بسيوف يدنون مني فلم يصلوا الى فلما أصبحت رحلت فجاءني منهم شيخ راكب على فرس ومعه قوس عربية وقال لي ياهذا أنسي أنت أم جني فقلت بل انسي من بني آدم فقال ما بالك قد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة فقتلك ونأخذ متاعك فيحال بيننا وبينك سور من حديد فعجبنا من ذلك فقلت له حدثني ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ ثلاثا وثلاثين آية من كتاب الله تعالى في ليلة لم يضره سبع ضار ولا لص عاد ويكون في أمان الله تعالى الى الصباح فلما سمع ذلك مني نزل عن فرسه وكسر قوسه وقبل رأسي وأعطى الله عهدا أن لا يعود أبدا الى ما كان فيه من السرقة وقطع الطريق وهذه الآيات المذكورة أربع آيات من أول البقرة الى قوله المفلحون وآية الكرسي وآيتان بعدها الى قوله خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة لله مافي السموات ومافي الارض الى آخر السورة وثلاث من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله المحسنين وآخر الاسراء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى الى آخرها و بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا الى قوله لازب وآيتان من سورة الرحمن يامعشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وأربع آيات من آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة ومن سورة الجن قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن الى قوله شططا كذا في اليافعي وفي غيره ومن آخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى آخرها ومن سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا الى قوله شططا واعلم أن هذه الآيات تسمى آيات الحرس والحرز و يقال ان فيها شفاء من مائة داء مثل الجذام والبرص ومنافعها لا تعد ولا تحصى وروي عن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال قرأتها على شيخ قد أفلج فأذهب الله عنه ذلك ببركتها وهي حجاب عظيم وحرز جسيم ومن قرأها عند جبار أمن من شره قال بعض العارفين و ينبغي أن يضاف اليها هذه الآيات أيضا وهي قوله تعالى والهكم اله واحد الآية وأول سورة الحديد الى قوله بذات الصدور وآخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ *خاتمة* من خواص سورة يوسف أن من كتبها ولم يطمس منها حرفا وعلقها على المرأة الحامل ولدت ولدا ذكرا جميل الصورة سعيدا معصوما مما لا يرضى الله تعالى ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العلامة العزيزي وضعفه الدميري ﴿ (خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه) أي من أذاه ولو بالاشارة بالكلام (ويده) أي أذاها حسا كالضرب أو معنى كالاستيلاء عليها على حق الغير وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وورد أن رجلا قال يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وانما خص المسلمين لشرفهم والا فالذمي

الذين سد عليهم الغار بالصخرة وهذا أيضا بمعنى الذي قبله وتأكيد له و يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعا في الشدة يقول الله هذا صوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى الملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة ولزوم الطاعة تعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك و يشهد له ماروي ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة يارب هذا صوت نعرفه وان لم يكن له دعاء في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة هذا صوت لا نعرفه (واعلم ان ما أخطأك) أي مما قدر في الازل من خير أو شر (لم يكن ليصيبك) أي يصل اليك (وما أصابك) مما قدر في الازل من خير أو شر (لم يكن ليخطئك) اذ قد فرغ مما أخطأك وأصابك مما ذكر فلا يمكن خلافه (واعلم أن النصر مع الصبر) بالمعنى الآتي و يشهد له قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أي بالنصر والاثابة وقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وغير ذلك مما ورد من الآيات

والمعاهد والمؤمن يجب ترك أذاهم وخص اللسان واليد لسرعة الأذى بواكثرهما منهما والا فلابد من سلامة الناس من رجله وغيرها من بقية الأعضاء (رواه مسلم) ﴿خيركم من تعلم القرآن﴾ أي حفظه مع الوقوف على حدوده والا فهو حجة عليه (وعلمه) أي لله تعالى وان أخذ على ذلك الاجرة لكن الافضل تركها ﴿فائدة﴾ روى ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره الى يوم القيامة وفي هذا الحديث فضل تعلم القرآن وتعليمه فينبغي الاعتناء بذلك (رواه البخاري وغيره) كالامام أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه ﴿خيركم من لم يترك آخرته لدنياه﴾ بأن ينهمك على الدنيا ويترك أمور الآخرة (ولا دنياه لآخرته) بأن يترك التكسب أصلا ويشتغل بأمور الآخرة فان ذلك يحوجه لسؤال الناس ويكون كلا عليهم وهناك طائفة لها قوة توكل فلا يحصل لهم ضجر بضيق المعيشة فلا يضر تركهم التكسب بالمرة (ولم يكن كلا على الناس) بفتح الكاف وشدة اللام أي ثقلا عليهم وعيالهم ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه خذ من الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض (١) الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال محمولا وقال له أيضا يابني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به ﴿وحكي﴾ أن عيسى عليه السلام مر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم تعالوا حتى نصطاد الناس فقالوا ومن أنت فقال أنا عيسى فآمنوا به فلما تركوا الصيد جاعوا فأخبروا عيسى بذلك فضرب على الارض فأخرج لكل واحد رغيفا ثم قالوا أعطشنا فضرب بيده على الارض فخرج الماء فقالوا من أفضل منا قال من أكل من كسب يمينه وسئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الي لانه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والاعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقيل ان الكسب محمود لمن تركه لشهوة نفس كالاشتهار بالعبادة فقد وقع أن شخصا ترك التكسب وصعد الجبال فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان مره ليكتسب فوعزتي اني لا أرزقه حتى يكتسب وأما من تركه لزهده في الدنيا وقصده الاشتغال بما يوصله للآخرة مع قطعه النظر عن الخلائق وقوة يقينه بأنه تعالى يرزقه لا محالة فالافضل له ذلك كما وقع أن أبا الحسن رضي الله عنه كان يأكل مع أصحابه طعاما فجاء قط فطرح واله لقمة فأخذها وذهب بها ثم رجع فطرح واله لقمة أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل الى بيت خراب فوجد فيه قطا أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه فأخبر الشيخ بذلك فانقطع الى الله تعالى وترك الاكتساب * ووقع ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ وفي السماء رزقكم فقال له أعد علي ذلك فأعادها مرارا فقال له كلام من هذا فقال كلام الله تعالى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال فهم العمل حينئذ والانهماك على الدنيا فترك التكسب واشتغل بالعبادة فرزقه الله من حيث لم يعلم فلما كان العام الثاني وجد ذلك القارئ في الطواف فقال له أنت الذي أسمعتني كذا العام الماضي فقال نعم فقال أعد علي ذلك فاني في بركتها الى الآن فقرأ الآية الى آخرها فلما سمع فورب السماء والارض الخ غشي عليه ثم قال من أغضب الرب حتى أقسم وزاد يقينه فالناس أحوالهم مختلفة فالتكسب أفضل في حق قوم وتركه أفضل في حق آخرين وقيل ان الناس ثلاثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده فهو المقتصد بين وهذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه قال العلامة العزيزي وهو حديث ضعيف

﴿حرف الدال المهملة﴾

﴿داووا مرضاكم بالصدقة﴾ زاد في رواية الديلمي في مسند الفردوس فانها تدفع عنكم الامراض والاعراض قال الحفني أي ما يعرض للانسان من مرض أو غيره كظلم الظالمين والمراد بالصدقة كل ما يتقرب به الى الله تعالى من مال أو غيره كاطعام الجائع واصطناع المعروف لذي القلب الملهوف وجبر القلوب المنكسرة كالمرضى من الغرماء والفقراء والارامل والمساكين الذين لا يؤبه بهم وهذا من الطب الروحاني الذي كان يأمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم من وجد عنده صدق نية وقوة يقين وأما من رآه على خلاف ذلك فكان يصف

والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وأيده (وأن الفرج مع الكرب) أي الشدة على ما سيأتي بيانه وشواهده كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومثله قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(وأن مع العسر يسرا) كما هو نص القرآن فلا تيأس من روح الله اذا اعتراك ما يغمك وقد قال صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين اذ العسر معرفا فلا يتعدد سواء كان اللام فيه للعهد أم الجنس واليسر نكرة فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما أريد بالاول واعلم أن المعية في هذه الامور وما أشبهها يصح أن تلاحظ بالنظر الى العلم في الازل لان كلا منهما متقارن مع ما معه في تعلق العلم الازلي بهما ولم يكن نفس تعلقه بأحدهما بعد الآخر وان تعلق أحدهما سيقع بعد الآخر وان تلاحظ بالنظر الى الوجود الخارجي

(١) أي تترك اه

له ما يليق به من الادوية الحسية وكان الموفقون من أهل الله يجدون الادوية الروحانية تنفع أكثر من الحسية
﴿تنبيه﴾ قال العلامة المناوى قال فى سلك الجواهر الصدقة أمام الحاجة سنة مطلوبة مؤكدة وكان الخواص يقدمونها أمام حاجاتهم الى الله سبحانه وتعالى كحاجتهم الى شفاء مريضهم لكن على قدر البلية فى عظمها وخفتها حتى انهم اذا أرادوا كشف غامض بذلوا شيأ لا يطلع عليه أحد وكان ذو والفهم عن الله اذا كان لهم حاجة يريدون سرعة حصولها كشفاء مريض يأمرون باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون له ذوى القلوب المنكسرة قاصدين فداء رأسا برأس وكان بعضهم يرى أن يخرج من أعز ما يملكه فاذا مرض له من يعز عليه تصدق بأعز ما يملكه من نحو جارية أو عبد أو فرس على الفقراء من أهل العفاف قال الحليمى فان قيل أليس الله قدر الاعمال والآجال والصحة والسقم فما فائدة التداوى بالصدقة أو غيرها قلنا يجوز أن يكون عند الله فى بعض المرضى انه ان تداوى بدواء سلم وان أهمل أمره أفسده المرض فهلك (رواه أبو الشيخ) ابن حبان فى كتاب الثواب وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى ﴿ (درهم ربا يأكله الرجل) يعنى الانسان (وهو يعلم) أى والحال أنه يعلم انه ربا وان الربا حرام أما الجاهل فان كان معذورا فلا يؤاخذ والا فهو كالعالم (أشد عند الله) تعالى (من) ذنب (ستة وثلاثين زنية) بالفتح قال الحفنى أى مرة من الزنا لان الزنا حق الله والربا حق العبد وهذا للتنفير والا فالزنا أشد من الربا اهـ ومما يدل على قبح أكل الربا ما حكى أن بعض أهل الله تعالى زار مقبرة فوجد ميتا يئن ويقول آه كنت أصلى كنت أصوم الخ فسأل عنه فاذا هو آكل ربا * وقال الشيخ شهاب الدين كنت أتعهد والدى للقراءة عليه فخرجت يوما بغلس (١) فى رمضان فجلست على قبره أقرأ ولم يكن فى المقبرة غيرى فسمعت تأوها عظيما وأنينا بصوت أزعجنى من قبر مجصص مبيض فقطعت القراءة واستمعت فسمعت صوت العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه فلما وقع الاسفار خفى حسه فسألت عن القبر فقالوا قبر فلان لرجل أدركته وكان على غاية من لزوم المسجد والصلاة والصمت لكنه كان يعامل بالربا وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى واسناده صحيح ﴿ (دعوات المكروب) أى المغموم المحزون أى الدعوات النافعة له المزيلة لكربه (اللهم رحمتك أرجو) قدم المعمول للحصر (فلا تكلنى) أى لا تفوض أمرى (الى نفسى طرفة عين) أى قدر طرفة أى رمش العين (وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت) ختمه بهذه الجملة اشارة الى أنه انما ينفع المكروب ويزيل كربه اذا كان مع حضور وشهود ومن شهد فيه بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حرى بزوال الكرب فى الدنيا والرحمة ورفع الدرجات فى العقبى * ومن الدعوات النافعة للمكروب ما روى أن رجلا تاجرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار كان مسافرا ومعه مال فلقيه لص وأراد قتله فقال له ذرنى أصلى ركعتين وفى رواية أربع ركعات فقال صل ما شئت هيهات قد صلاها غيرك فلم تنفعه صلاته فتوضأ وصلى ركعتين وفى رواية أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء وقال يا الله ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت أن تقينى شر هذا اللص يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى دعا بهذا الدعاء ثلاث مرات زاد فى رواية بعد أغثنى ياعظيم الخطر (٢) يالطيف يا اله البشر منك الطلب واليك الهرب عجل بالفرج يا أرحم الراحمين فلما فرغ منه اذا بفارس على فرس أشهب (٣) عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر وأقبل نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص وطعنه طعنة فرماه عن فرسه ثم جاء الى التاجر وقال قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى بقتله فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم انى ملك من السماء الثالثة ولما دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يوليني قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله اسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى * قال الغزالى رحمه الله تعالى

... نعد و يصير الخلق أن النصر بعد الصبر الخ ويجوز بقاؤها على بابها والمعنى حصوله آخر أوقات الصبر وهذا الحديث عظيم الوضع أصل فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره
﴿ الحديث العشرون ﴾ (عن أبى مسعود عقبة) بضم العين وسكون القاف (ابن عمرو) بن ثعلبة الانصارى البدرى الصحابى ولم يشهد بدرا فى قول الاكثرين وانما نزلها فهو كالمقبرى لنزوله المقابر ويزيد الفقير لفقار ظهره لا لقلة ماله وخلال الضال لانه ضل عن طريق مكة ومات قبل الاربعين وقيل بعدها (رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك) أى بلغ (الناس) بالرفع والعائد محذوف وبالنصب والعائد ضمير الفاعل

(قوله بغلس) الغلس بفتحتين ظلام آخر الليل اهـ مصباح ومختار
(٢) أى القدر والمنزلة اهـ مختار
٣ (قوله أشهب) الشهبة فى الالوان البياض الغالب على السواد اهـ مختار

ومن قصده عدو أو سبع فى ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسى وشهد الله أنه لا إله إلا هو وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبى الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتى بالخيرات الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز تحصنت باسم الله العظيم واستعنت بالحى الذى لا يموت اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك أرحم الراحمين اه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والبخارى فى الادب وغيرهما) كأبى داود وابن حبان فى صحيحه قال العلامة العزيزى واسناده صحيح ﴿دعوة ذى النون﴾ أى صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام (اذ) أى حين (دعا بها وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت) قال العلامة المناوى أى انك تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على هذه الحالة ثم أردف ذلك بقوله (سبحانك انى كنت من الظالمين) تصريحا بالعجز والانكسار واظهار الذلة والافتقار قال الحسن ما نجا الا باقراره على نفسه بالظلم وانما قبل منه ولم يقبل من فرعون حين قال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل لان يونس عليه السلام ذكرها فى الحضور والشهود وفرعون ذكرها فى الغيبة تقليدا لبنى اسرائيل (لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط) بنية صادقة صالحة (الا استجاب الله) تعالى (له) قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى ان قيل هذا ذكر لا دعاء أجيب بأنه لما اشتغل بذكره تعالى عن الدعاء أعطاه فوق ما يعطى السائلين كما ورد فى حديث آخر أو المراد بكون ذلك دعاء انه مقدمة الدعاء أى ينبغى لمن أراد الدعاء أن يقدم هذا الذكر ثم يدعو بما شاء فقوله لم يدع بها رجل اى لم يجعلها مقدمة دعائه اه (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى والنسائى وغيرهم) كالحاكم والبيهقى والضياء المقدسى قال الحاكم صحيح وأقروه كذا فى شرح العزيزى ﴿دع﴾ أى اترك (قيل) أى الكلام الذى يعبر عنه بصيغة المجهول (وقال) مما لا فائدة فيه (وكثرة السؤال) عما لا يعنى لان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى ما لا ثواب له فيه وسيأتى حديث رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم (حكاية لطيفة) نقل عن الفضل بن الربيع أنه قال قال لى الرشيد يوما اطلب لى حجاما أسكت من الحجر فقلت له ان لى غلاما سكوتا فقال ابعثه الى فبعثته وأكدت عليه فى السكوت وعدم النطق بشئ وأن يتأهب أحسن أهبة ثم بعد ذلك دخلت على الرشيد فوجدته عبوسا مغضبا فقال يا فضل ان لذلك شأنا وما تراه بعد فلم أرد عليه ثم سألت فراشا مختصا به عن خبره فقال ان الحجام لما أبدى المحجمة قال يا أمير المؤمنين انى أسألك عن شئ فقال ما هو فقال لم قدمت محمدا على المأمون والمأمون أحسن منه فقال اردد ذلك الجواب اذا فرغت فلم يلبث الا يسيرا حتى قال وأسألك يا أمير المؤمنين عن شئ آخر قال وما هو فقال لم قتلت جعفر بن يحيى فقال له أخبرك به اذا فرغت فقال وأسألك عن شئ آخر قال قل فقال لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها فقال له جوابك عن ذلك اذا فرغت فلما فرغ دعا مسرورا خادمه وقال له لا تشرب الماء البارد دون أن تقتله فانه يسألنى عن ثلاث مسائل لو سألنى عنها المنصور ما أجبته قال الفضل فبينما أنا قاعد اذ دخل أبو دلامة على الرشيد باكيا وقد تواطأ مع أم دلامة على انه يدخل على الرشيد ينعيها اليه وانها تذهب الى زبيدة تنعيه اليها فلما رآه الرشيد باكيا قال له ما لك تبكى فأعلن(١) بالنحيب والعويل وقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وأنا محتاج الى تجهيزها فأمر له بمال وكانت أم دلامة دخلت على زبيدة وهى باكية فقالت لها ما بالك فقالت ان أبا دلامة مضى لسبيله فأعطتها ما تجهزه به فذهبت ثم دخل الرشيد على زبيدة مغضبا من أسئلة الحجام وموت أم دلامة فقالت له زبيدة ما لى أراك حزينا فأخبرها بذلك فضحكت وقالت الآن خرجت أم دلامة من عندى لتجهيز أبى دلامة فقال والآن خرج أبو دلامة من عندى لتجهيز أم دلامة قال الفضل فخرج الرشيد على مستغرقا فى الضحك فعجبت منه دخل حزينا وخرج مسرورا فاستخبرته فحكى لى ما جرى فشفعت فى الحجام حينئذ فقبل وأطلقه (واضاعة المال) أى صرفه فى غير حله وبذله فى غير وجهه المأذون فيه شرعا قال الحفنى وفيه جواز السجع وهو كذلك حيث كان من غير تكلف اه * وسببه كما فى المناوى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى فذكره (رواه الطبرانى) فى الاوسط وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى (دع ما يريبك الى ما لا يريبك)

(من كلام) أى شرائع (النبوة) أى الانبياء (الاولى) أى السالفة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو باق ولم ينسخ فالاولون والآخرون فيه على منهج واحد (اذا لم تستحى) أى اذا لم يكن حياء وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم (فاصنع ما شئت) أى مما تأمرك به النفس فالامر للتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم اى فان الله عز وجل مجازيكم أو بمعنى الخبر أى اذا لم تستح صنعت ما شئت ومعناه أن عدم الحياء يوجب الاستهتار والانهماك فى هتك الاستار أو الحث على فعل ما يطلب فعله شرعا واباحة ما لا ينهى عن فعله وان كان مما يستحيا منه عادة وقد ثبت ان الحياء شعبة من الايمان اى من حيث كونه باعثا على امتثال المأمور واجتناب المنهى لا من حيث كونه خلقا فانه غريزة طبيعية يحتاج فى كونه شعبة منه الى قصد وقد ورد الحياء خير كله ومحل ما ذكر من طلب الحياء أن يكون مما

١ (قوله فأعلن الخ) أى اظهر والنحيب والعويل ومعناهما وهو رفع الصوت بالبكاء فالعطف للتفسير اه

بفتح الياء اشهر من ضمها أي اترك ماتشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا او حراما الى مالا تشك فيه يعني ماتتيقن حسنه وحله وقال الحنفي أي اترك الشبهة واعدل للحلال فان تناوله من أسباب اجابة الدعاء اهـ

﴿حكاية﴾ نقل عن ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه أنه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين وقعتا على الارض بين رجليه فظن أنهما مما اشتراه فرفعهما وأكلهما وخرج الى بيت المقدس ودخل الى قبة الصخرة وخلا فيها وكان الرسم فيها ان يخرج من كان فيها وتخلو للملائكة ليلا بعد العصر فأخرجوا من كان فيها فاحتجب ابراهيم فلم يروه فبقي فيها فدخلت الملائكة فقالوا ههنا حس آدمي فقال واحد منهم هو ابراهيم بن أدهم عابد خراسان فأجابه آخر منهم نعم فقال آخر هذا الذي يصعد منه كل يوم عمل الى السماء متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته تلك المدة لمكان التمرتين ثم اشتغلت الملائكة بالعبادة حتى طلع الفجر فرجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم وذهب الى مكة وجاء الى باب الحانوت فرأى فتى يبيع التمر فقال له كان ههنا شيخ يبيع التمر العام الاول فأخبره أنه والده وانه فارق الدنيا فأخبره ابراهيم بالقصة فقال له الفتى أنت في حل من نصيبي من التمرتين ولي أخت ووالدة فقال له أين هما فقال في الدار فجاء ابراهيم فقرع الباب فخرجت عجوز متمسكة على عصا فسلم عليها فردت عليه السلام ثم قالت له ماحاجتك فأخبرها بالقصة فقالت له أنت في حل من نصيبي ثم فعل مع بنتها كذلك ثم توجه ابراهيم الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة يقول بعضهم لبعض هذا ابراهيم بن أدهم كانت أعماله موقوفة ودعوته غير مقبولة منذ سنة فلما عمل ما عليه من شأن التمرتين قبلت أعماله وأجيبت دعوته وأعاده الله الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وصار لا يفطر الا في كل سبعة أيام بطعام حلال وهذا الحديث من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين بل قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريب الى مالا يريب وقال العسكري لو تأمل الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه قد استوعب كل ماقيل في تجنب الشبهات (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والنسائي وغيرهما) كالطبراني في الكبير والخطيب في تاريخه قال العزيزي باسناد حسن وله شواهد ترقيه الى الصحة (الدعاء لا يرد بين الاذان) المشروع (والاقامة) للصلاة وورد الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب فادعوا قال المناوي أي بعد أن تجمعوا شروط الدعاء التي منها حضور القلب وجمعه بكليته على المطلوب والخشوع والانكسار والذل والخضوع والاستقبال وتقديم التوبة والاستغفار والخروج من المظالم والطهارة وغير ذلك وكثيرا ما يقع أن يرى انسان انسانا يدعو في وقت فيجاب فيظن أن السر في ذلك الوقت وفي اللفظ فيأخذه مجردا عن تلك الامور التي قارنته من الداعي وهو كما لو استعمل رجل دواء نافعا في وقت وحال واستعداد منفعة فظن غيره أن استعماله بمجرده كاف فغلط وقد ورد في أحاديث أخر ان الدعاء يستجاب في مواطن أخر منها ليلتا العيدين وليلة القدر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نزول المطر والتقاء الصفين في الجهاد وفي جوف الليل الآخر وعند فطر الصائم ورؤية الكعبة وأوقات الاضطرار وحال السفر والمرض وعند المحتضر وصياح الديك وختم القرآن وفي مجالس الذكر ومجامع المسلمين وفي السجود ودبر المكتوبة وعند الزوال الى مقدار اربع ركعات وبين صلاة الظهر والعصر من يوم الاربعاء وعند القشعريرة وفي الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي الكعبة وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي عرفة والمسعى وخلف المقام وفي المزدلفة ومنى وعند الجمرات وغير ذلك (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالترمذي والنسائي وابن حبان وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي (الدعاء ينفع مما نزل) من المصائب والمكاره أي يسهل تحمل ما نزل من البلاء فيصبره أو يرضيه حتى لا يكون متمنيا خلافه (ومما لم ينزل) منها بأن يصرف ذلك عنه أو يمده قبل النزول بتأييد من عنده تعالى حتى لا يعبأ بما نزل (فعليكم عباد الله) بحذف حرف النداء (بالدعاء) أي الزموه واجتهدوا فيه وحافظوا عليه وقد ورد في نفعه أحاديث كثيرة منها الدعاء جند من أجناد الله أي عون من أعوانه على قضاء الحوائج وبلوغ المآرب ودفع البلايا والمصائب مجند يرد القضاء بعد أن يبرم أي يحكم بأن يسهله بالصبر على القضاء والرضا به والرجوع الى الله فكأنه رده ومنها الدعاء يرد البلايا ومنها غير ذلك ﴿فائدة﴾ في شرح العزيزي سئل الشيخ عز الدين في الفتاوى الموصلية هل يعصي من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضي أم لا فأجاب من زعم أن لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول

لأنه بعض من المريبة ودنياه والا فهو مذموم ومنه الحياء في طلب العلم ونحوه ولا يقال كثيرا ما يستحي الانسان أن يواجهه بالحق فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لانا نقول هذا ليس بحياء بل عجز وجبن ومهانة وتسمية حياء مجاز لمشابهته له (رواه البخاري) وهو شبيه بالحديث الآتي الاثم ما حاك في النفس وعليه مدار الاسلام وبيانه أن افعال العبد اما أن يستحي منها أولا فالاول يشمل الحرام والمكروه وخلاف الاولى وفعلها مذموم والثاني يشمل باقي الاحكام الستة وهي الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين سائغ في الثالث

﴿الحديث الحادي والعشرون﴾

(عن أبي عمرو) بالواو (وقيل أبي عمرة) بالهاء (سفيان) بتثليث السين والضم أشهر (ابن عبد الله) الصحابي ابن أبي ربيعة ابن حارث ابن مالك بن حطيط بضم الحاء المهملة ابن جشم بن ثقيف (الثقفي) الطائفي كان عاملا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه على الطائف استعمله اذ عزل عمرو ابن أبي العاصي ونقله

لا حاجة بنا الى طاعة والايمان لان ماقضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه ولا يدري هذا الاحمق ان الله رتب مصالح الدنيا والآخرة على الاسباب ومن ترك الاسباب بناء على أن ماسبق به القضاء لا يتغير لزمه أن لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وأن يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كل ماقضاه الله لا يرد وهو هذا مما لا يقوله مسلم ولا عاقل اهـ وقال الغزالي من القضاء رد البلاء بالدعاء قال المناوي اذ لولا ارادة الله تعالى رد ذلك البلاء المدعو برفعه لما فتح له باب الدعاء قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات وليس شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال التور بشتي رأى العارف الجيلاني في اللوح المحفوظ ان تلميذا له لا بد أن يزني بسبعين امرأة فقال يارب اجعلها في النوم فكان كذلك * واعلم ان للدعاء آدابا كثيرة ذكر العلامة العزيزي بعضها بقوله منها تجنب الحرام والاخلاص الى الله تعالى وتقديم عمل صالح وذكره عند الشدة والتنظيف والتطيب والثناء على الله أولا وآخرا والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والجثي على الركب والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا ووسطا وبسط اليدين ورفعهما وان يكون رفعهما حذو المنكبين وكشفهما وضمهما والتأدب والخشوع والتمسكن وان يسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العليا وان يجتنب السجع وتكلفه وأن يتوسل الى الله بانبيائه والصالحين من عباده وخفض الصوت والاعتراف بالذنب واختيار الادعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه وان لا يعتدي في الدعاء بان يدعو بمستحيل أو ما فيه اثم وان لا يتحجر وان يؤمن عقب دعائه وان يمسح وجهه بيديه بعد فراغه وان لا يستعجل بان لا يستبطئ الاجابة أو يقول دعوت فلم يستجب لي اهـ وقال المناوي قال الغزالي رحمه الله تعالى قيل لابراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي اماتها قال ثمان خصال عرفتم حق الله فلم تعملوا به ولم تقوموا به وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فواطأتموه على المعاصي وقلتم نخاف النار فأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها واذا قمتم من فراشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم وقال بعضهم أسباب عدم اجابة الدعاء عشرة أشياء عدم أداء حقوق الله وترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم العمل بالقرآن وعدم شكر النعم وموافقة ابليس في أمره ونهيه وعدم العمل بما يوجب الجنة والعمل بما يوجب النار وعدم الاستعداد للموت والاشتغال بعيوب الناس وعدم الاعتبار بالموت ﴿ تنبيه ﴾ لا ينبغي للانسان أن يسال الله أن يغنيه عن خلقه لان النبي صلى الله عليه وسلم سمع عليا يقول اللهم اغننا عن خلقك فقال لا تقل هكذا فان الخلق يحتاج بعضهم الى بعض ولكن قل اللهم اغننا عن شرار خلقك قال من هم قال الذين اذا أعطوا منوا واذا منعوا عابوا وقال رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ادع الله أن يغنيني عن الناس فقال ان حوائج الناس متصلة بعضها ببعض كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه ولكن قل اغنني عن شرار الناس وسمع عمر رضي الله تعالى عنه رجلا يقول اللهم اغنني عن الناس فقال اياك تسأل الموت قل اللهم اغنني عن شرار الناس ﴿ فائدة ﴾ سئل الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والصالحين وهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بجواز ذلك وبان لهم الاغاثة بعد موتهم معجزة للانبياء وكرامة للصالحين ونقل الشعراني ان بعض مشايخه ذكر له ان الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع للامام الشافعي والسيدة نفيسة وسيدي أحمد البدوي وتارة يخرج الولي من قبره بنفسه ويقضي الحاجة ويكتب له ثواب ذلك كصلاته في البرزخ أي كما وقع من سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه فانه زاره بعضهم فضاعت حمارته فقال له حمارتي والا والله لا أزورك فطلع من القبر وآتاه بها من البرية وقال اذا زرتنا فقيد حمارتك وجاء رجل آخر الى زيارة قبره وهو مدفون بزاويته بالقرافة فاوقف حمارته بباب الزاوية ودخل فزار وخرج فلم يجدها فعاد اليه وقال جئتك للزيارة فتضيع على الحمارة فانشق القبر وخرج منه الى البرية فعاد ومعه الحمارة وقال له اذا جئتنا بعد اليوم

الى البحرين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة روى مسلم منها في صحيحه هذا الحديث وروى عنه ابنه عبد الله وعروة وجبير بن نفير ونافع ابن جبير وغيرهم (رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا لا أسال عنه أحدا غيرك) لكونه جامعا لمعاني الاسلام الاسلام واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك كافيا لا يحتاج معه الى سؤال غيرك (قال قل آمنت بالله) أي دم على الايمان (ثم استقم) أي اعتدل بامتثال الاوامر واجتناب النواهي وهو مطابق لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي لم يحيدوا عن توحيده ولزوم طاعته واجتناب مناهيه الى ان توفوا اذ قوله آمنت بالله هو معنى قالوا ربنا الله اذ لا يتقدر بربوبيته الا من آمن به وهو مع اختصاره من أجمع الاحاديث لاصول الاسلام اذ الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالايمان بالله والطاعة حاصلة بالاستقامة اذ هي امتثال كل مأمور به واجتناب كل منهي عنه كما مر ويدخل فيه أعمال

فقيد حمارتك ولا تتبعنا والا فلا تأتنا * فان قيل فمن أين يعرف الانسان ذلك الولي صاحب التصريف في قبره حتى يستغيث به * فالجواب يعرف عن ذلك باخباره عن ذلك حال حياته أو بطريق الكشف أو كثرة التجارب في الاستغاثة به قالوا وقد اشتهر ذلك عن سيدي أحمد البدوي والامام الشافعي والسيدة نفيسة وسيدي عبد الله البلتاجي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنهم وكان الفرغل بن أحمد يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن له حاجة يأتي مقابل وجهي ويذكرها تقضي وهو مدفون بابي تيج بزاويته المعروفة بالصعيد وقال البرهان المتبولي ما في مصر بعد الامام الشافعي ونفيسة أسرع لقضاء حوائج الناس من شرف الدين الكردي ومن المنوفي وقال اذا كانت لكم حاجة الى الله فتوسلوا بالمنوفي فان لم تقض فبشرف الدين الكردي بالحسينية فان لم تقض فبالشافعي فان لم تقض فعليكم بنفيسة وروى ابن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي ان من كانت له حاجة الى الله فليتوسل اليه بالغزالي واسمه محمد بن محمد الطوسي ﴿خاتمة﴾ نقل عن السهيلي أنه أنشد أبياتا وقال ما سأل بها أحد حاجته الا أعطاه الله اياها وهي

يامن يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن ملكه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * وبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن طردت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن عبيدك يمنع
حاشا لجدك ان تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس بمبني فجلس على ربوة (١) حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي والرضا بما قسمته لي ياذا الجلال والاكرام فأوحى الله عز وجل اليه أني قد غفرت لك ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة (٢) وان كان لا يريدها ثم ان هذا الحديث (رواه الحاكم) في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي

﴿حرف الذال﴾

ﷺ (ذاكر الله في) شهر (رمضان مغفور له) من الله سبحانه وتعالى وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره (وسائل الله فيه) شيأ من خير الدين أو الدنيا (لا يخيب) بالبناء للفاعل أو المفعول وانما قال ذاكر الله في رمضان ولم يقل ذاكر الله وهو صائم ليبين شمول الحكم الليل وقال الحفني قوله في رمضان أي ليلا كان أو نهارا وسائل الله فيه ليلا كان أو نهارا ﴿فائدتان * الاولى﴾ روي انه من حضر مجلسا من مجالس الذكر في رمضان كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويكون يوم القيامة معي تحت العرش ومن داوم على الجماعة في رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور ومن بر والديه بما نال يده نظر الله اليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله وما من امرأة تطلب رضا زوجها في رمضان الا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية ومن قضى حاجة مسلم في رمضان قضى الله له ألف ألف حاجة ﴿الثانية﴾ جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن في شهر رمضان وتقلب من جنب الى جنب وذكر الله تعالى يقول له الملك قم رحمك الله فاذا قام يدعو له الفراش اللهم أعطه الفرش المرفوعة في الجنة واذا لبس ثوبه يدعو له اللهم أعطه حلل الجنة واذا لبس نعله يدعو له اللهم ثبت قدمه على الصراط واذا تناول الاناء يدعو له اللهم أعطه أكواب (٣) الجنة واذا توضأ يدعو له الماء اللهم طهره من الذنوب والخطايا وان قام بين يدي الله تعالى يدعو له البيت اللهم نور لحده ووسع عليه قبره وينظر الله اليه ويقول عبدي منك الدعاء ومنا الاجابة وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط (والبيهقي) في شعب الايمان قال العلامة العزيزي واسناده ضعيف ﷺ (ذبوا) أي ادفعوا وامنعوا (عن أعراضكم) بفتح الهمزة

---

*القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان ولذا قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها وهي كفصلت والشورى وسببه ان في الاولى فاستقم كما أمرت وهي كلمة جامعة لانواع التكاليف قال ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن أشد من هذه الآية فلذلك قال ما قاله وفي الثانية فاستقيموا اليه واستغفروه وفي الثالثة فادع واستقم كما أمرت قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده قال بعضهم والاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذا قال عليه

(١) بتثليث الراء المكان المرتفع كذا في المختار والمصباح اهـ
(٢) أي ذليلة منقادة اهـ
٣ (قوله أكواب) جمع كوب بالضم كوز لا عروة له كما في المختار اهـ

(بأموالكم) قال العزيزي تمامه عند مخرجه قالوا يارسول الله كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا قال تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه (رواه الخطيب) في تاريخه (وابن لال) أبو بكر وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي ﴿ذكر الله﴾ من تسبيح وتهليل (شفاء القلوب) أي دواء معنوي لها مما يلحقها من ظلمة الذنوب والغفلة قال المناوي ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أكمل الناس ذكرا بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه ﴿تنبيه﴾ قال الراغب ذكر الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة والاجلال وتارة لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء وتارة لنعمته فيتولد منه حق الغير فحق المؤمن أن لا ينفك أبدا عن ذكره على أحد هذه الوجوه اه ﴿فائدة﴾ في ذكر نبذة من فضائل الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا(١) وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذاك يارسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم(٢) وقال الحسن ذاكر الله في السوق يجيء يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر له بعدد أهله وورد في الحديث الشريف من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق لنيل فضيلة هذا الذكر وكان سيدي محمد الحنفي اذا ركب قسم جماعته قسمين قسم يمشي أمامه وقسم يمشي خلفه ويأمرهم برفع الصوت بالذكر ويقول هو شعارنا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا فكان الناس اذا سمعوا الذكر عرفوا ان الشيخ قادم ﴿خاتمة﴾ روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا أقواما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول عز وجل فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جليسهم وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ذكر الانبياء﴾ والمرسلين أي ذكر معجزاتهم (من العبادة) أي يثاب عليه كما يثاب على العبادة (وذكر الصالحين) أي القائمين بما عليهم من حق الحق والخلق أي ذكر مناقبهم وصفاتهم الجميلة (كفارة) للذنوب أي مكفرات ورافع درجات لأن ذلك يحمل على التلبس بها وقال بعضهم اذا ذكرت الصالحون في مجلس نزلت الرحمة ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر الا في أرض الكفار كل من شرب من مائها أسلم وقال بعضهم اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه صحبة الصالحين والعمل بما يشيرون

الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي هي الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها فقدت المحاسن وقال أبو علي الجرجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة وقال غيره ذرة استقامة خير من ألف كرامة وقال غيره آخر ما الكرامة الا الاستقامة (رواه مسلم) وهو حديث دال على أنه عليه أفضل الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا كما تمدح به عليه الصلاة والسلام فانه جمع لهذا السائل في هاتين معاني الاسلام والايمان كلها كما قدمناه وزاد الترمذي في هذا الحديث زيادة مهمة وهي قلت يارسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وقال وهذا حديث حسن صحيح

﴿الحديث الثاني والعشرون﴾

(عن أبي عبد الله) وقيل أبي عبد الرحمن وقيل أبي محمد (جابر بن عبد الله الأنصاري)

١ أي صبا قال في المختار سح الماء صبه اه

٢ (قوله الهشيم) قال في المختار الهشيم من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء اه

به عليه وما أحسن قول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

أحب الصالحين ولست منهم * لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي * وان كنا سواء في البضاعه

وقال بعضهم مجالس الصالحين هي الاكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الاثر حالا وسيظهر بصحبتهم بعد حين وقال سيدي علي وفا رحمه الله تعالى من أراد من الفسقة أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم الصالحين قال تعالى ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الشياطين لما خدموا العارفين وقال سيدي ابراهيم بن أدهم لرجل اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولها تغلق أبواب النعمة وتفتح باب الشدة الثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل الثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد(١) الرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر الخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر السادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت * واعلم أن مناقب الصالحين وحكاياتهم كثيرة وها أنا أذكر نبذة منها فأقول ﴿حكي﴾ عن عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت بمكة فوقع فيها قحط كبير وكان الناس يستسقون بعرفات فلم يزدادوا الا شدة فمكثوا على ذلك جمعة ثم بعد الجمعة خرجوا الى عرفات فرأيت فيهم رجلا أسود ضعيف البدن فصلى ركعتين ثم دعا ربه بعدهما ثم سجد وقال وعزتك لا أرفع رأسي من السجود حتى تسقي عبادك فرأيت قطعة من السحاب ظهرت ثم انضم اليها قطع أخر ثم أمطرت السماء كأفواه القرب فحمد الله وانصرف فاتبعت أثره حتى رأيته دخل مكانا فيه نخاس العبيد فانصرفت ثم أصبحت فحملت معي جملة من الدراهم والدنانير ثم جئت الى دار النخاس وقلت له اني محتاج الى غلام أشتريه فعرض علي نحو ثلاثين غلاما فقلت هل بقي غير هؤلاء قال بقي غلام مشؤم لا يكلم أحدا فقلت أرنيه فأخرج الغلام الذي رأيته بعينه فقلت له بكم اشتريته فقال بعشرين دينارا وهو لك بعشرة دنانير فقلت لا بل أزيدك سبعة وعشرين دينارا وأخذت بيد الغلام ورحمت فقال لي يا مولاي لم اشتريتني وأنا لا أطيق خدمتك فقلت انما اشتريتك لتكون أنت مولاي وأنا خادمك فقال لي لماذا فعل ذلك فقلت رأيتك بالامس قد دعوت الله تعالى فأجابك فعرفت كرامتك عليه فقال لي قد رأيت ذلك قلت نعم قال فهل تعتقني فقلت أنت حر لوجه الله تعالى فسمعت هاتفا لا أرى شخصه يقول يا ابن المبارك أبشر فقد غفر الله لك ثم أسبغ الوضوء وصلى ركعتين ثم قال الحمد لله هذا عتق مولاي الاصغر فكيف يكون عتق مولاي الاكبر ثم توضأ أيضا وصلى ركعتين ثم رفع يديه الى السماء وقال الهي أنت تعلم اني عبدتك ثلاثين سنة وأن العهد بيني وبينك أن لا تكشف ستري فحين كشفته فاقبضني اليك فخر مغشيا عليه فحركته فاذا هو ميت فكفنته ولم أحسن كفنه وصليت عليه ودفنته فلما نمت رأيت رجلا حسنا في ثياب حسنة ومعه رجل كبير كذلك وكل منهما واضع يده على كتف الآخر فقال لي يا ابن المبارك أما تستحي من الله ثم مشى فقلت له من أنت فقال أنا محمد رسول الله وهذا أبي ابراهيم فقلت وكيف لا أستحي وأنا أكثر الصلاة فقال يموت ولي من أولياء الله تعالى فلا تحسن كفنه فلما أصبحت أخرجته من القبر وكفنته في كفن نقي وصليت عليه ودفنته رحمه الله تعالى ﴿وحكي﴾ عن رجل أنه قال كنا في سفينة مع تجار فهاجت علينا رياح وأمواج من البحر فاضطربت السفينة فخفنا خوفا شديدا وكان في زاوية من السفينة رجل عليه كساء من وبر فلم تزل الامواج تضرب السفينة حتى سقط فيها الماء فثقلت وأيسنا من أنفسنا وأموالنا فخرج ذلك الرجل من السفينة ووقف يصلي على الماء فقلنا له يا ولي الله أدركنا فلم يلتفت الينا فقلنا له بحق من فوقك لعبادته أغثنا وأدركنا فالتفت الينا وقال ما شأنكم وهو غائب عن جميع ما أصابنا فقلنا له ألا ترى الى السفينة وما أصابها من الامواج والرياح فقال لنا تقربوا الى الله فقلنا له بماذا نتقرب فقال بترك الدنيا فقلنا له قد فعلنا فقال لنا اخرجوا بسم الله فجاز لنا نخرج واحدا بعد واحد نمشي على الماء حتى اجتمعنا حوله ونحن قيام على الماء وكنا مائتي نفس أو أكثر فغرقت السفينة بما فيها من الاموال فقال لنا أما من ترك الدنيا فقد سلمتم فاخرجوا فقلنا له نسألك بالله من أنت يرحمك الله فقال أنا أويس القرني فقلنا له ان في السفينة أموالا لفقراء المدينة بعثها اليهم رجل من مصر فقال ان رد الله عليكم أموالكم تقسمونها مع فقراء المدينة فقلنا نعم فصلى على وجه الماء ركعتين ثم دعا بدعاء خفي فطلعت السفينة بجميع ما فيها على وجه الماء

ترسكبناها

الأكثرين الصحابي هو وأبوه (رضي الله تعالى عنهما) ابن عمرو بن حرام بالحاء والراء المهملتين أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ستين حديثا وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وخالد بن الوليد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه جماعة من أئمة التابعين منهم سعيد بن المسيب وأبو سلمة ومحمد الباقر وعطاء وسالم الجعدي ومجاهد وعمرو بن دينار ومحمد ابن المنكدر وأبو الزبير وخلائق ومناقبه كثيرة واستشهد أبوه يوم أحد فأحياه الله تعالى وكلمه وقال يا عبد الله ما تريد قال ان أرجع الى الدنيا فأستشهد مرة أخرى وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقيل ثمان وستين وهو ابن أربع وتسعين سنة (ان رجلا) هو النعمان ابن قوقل بقافين بعدهما لام رينهما واو ساكنة

١ (قوله الجهد) بالفتح المشقة اه مختار

فركبناها وفقدناأو يسافسافرنا الى المدينة واقتسمنا أموالنا بيننا و بين أهلها فلم يبق فى المدينة فقير أبدا ﴿وحكى﴾ عن ذى النون المصرى أنه قال كانت لى ابنة أخت من أهل المعاملة مع الله تعالى ففقدتها شهرا ولم اعرف محلها فتضرعت الى الله يوم وليلة بصيام وقيام فرأيت فى المنام هاتفا يقول لى أنت التى تطلبها فى التيه فقلت سبحان الله كيف وقعت فى ذلك فحملت الماء والزاد عشرة أيام فلم أجدها وأيست منها وثقل الماء والزاد على فعزمت على الرجوع فى غد فبينما أنا نائم اذا ركضنى شخص فانتبهت فاذا هى قائمة عندى فضحكت وقالت ياضعيف القلب ماهذا الذى على ظهرك فقلت لها فقدتك شهرا فقالت ياخالى والله لقد كنت فى محراب نخطر ببالى ان اله الارض واله السماء واله البر واله البحر واله الخراب واله العمار واحد فقلت لاعبدنه شهرا فى الخراب وشهرا فى العمار حتى أرى آثار كرمه وقدرته فدخلت فى هذا التيه منذ أربعين يوما فرأيت فيها معبودى عين اليقين وأغنانى عن الخلائق أجمعين ثم بكت ساعة ثم سكتت وقال وكنت جائعا شديد الجوع فاردت أن أسألها عن حال الغذاء فنظرت الى وقالت كأنك خالى جائع قلت نعم فقالت وهى تنظر الى السماء يامولاى ان خالى جائع ويحب أن يرى حالى عندك قال فوالله مااستتمت الدعاء حتى رأيت السماء أمطرت منا أبيض كالثلج فأكلت ثم قلت يا ابنة أختى هذا المن فأين السلوى فقالت السلوى بعد المن فرأيت السلوى تقع علينا كثيرا قال فوالله مافارقتنى حتى صرت من الرجال رضى الله تعالى عنها ﴿وحكى﴾ ان لصا دخل بيت رابعة العدوية وهى نائمة فجمع أمتعة البيت وهم بالخروج من الباب فخفى عليه الباب فوضعها فظهر له الباب فأخذها فخفى وهكذا ثلاث مرات أو أكثر فناداه الهاتف ان كانت رابعة قد نامت فالحبيب لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم فوضع الثياب وخرج من الباب (وحكى) عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلحقنى برد شديد فأويت الى كهف فى جبل واذا بأسد عظيم دخل على فلما رآنى قال لى من أدخلك مكانى بغير أذنى فقلت غريب ومنقطع وقد أتيتك ضيفا فى هذه الليلة فأعرض عنى ونام بجانبى وبت أتلو القرآن الى الصباح فلما أردت الانصراف قال لى يا ابراهيم اياك والعجب تقول كنت نائما عند الاسد فسلمت منه والله ان لى ثلاثة أيام لم أطعم شيأ ولولا انك ضيفى لاكلتك فحمدت الله وانصرفت فلما رجعت من قضاء حجى الى معبدى كانت نفسى تشتهى على رمانا من نحو عشرين سنة وأنا أماطلها فلما كانت ليلة من الليالى قالت لى والله ان لم تقض شهوتى لاتكاسلن فى العبادة فقلت يانفس اجتهدى واذا دخلت العمار قضيت شهوتك فخانتنى التفاتة نحو البرية واذا بشجرة فقصدتها فاذا هى شجرة رمان عليها رمان كثير فأخذت منها واحدة فوجدتها حامضة وكذلك ثانية وثالثة ورابعة والنفس تقول مااشتهيت الا الحلو فسرت الى العمران فوجدت رجلا فى حديقة فسألته رمانة فاعطانيها فوجدتها حامضة فأخبرته بذلك فقال لى يا ابراهيم تطاوع النفس على ماتريد والله ان لى أربعين سنة فى هذه الحديقة لاأعرف فيها الحلو من الحامض فتعجبت من ذلك ثم سرت واذا شاب مبتلى الزنابير تنهش فى جسمه والدود يتناثر من أطرافه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه فتعجبت من ذلك وقلت له ياهذا وأى بلاء أعظم من هذا فنظر الى وقال يا ابراهيم نهش الزنابير فى الابدان خير من شهوة الرمان لكنه علم انك عبد معارض فبدلك الحلو بالحامض فخررت مغشيا على فلما أفقت قلت له ياهذا حيث انك بهذا المقام فهلا سألته أن يعافيك من هذه الالام فقال لى يا ابراهيم هو متصرف فى العبيد يحكم عليهم بما يشاء ويفعل بهم مايريد فكم عبيد صابرين ليلا نهارا راضين بقضائه والله يا ابراهيم لو قطعنى اربا اربا(١) ماازددت فيه الا حبا فتركته متعجبا من حاله ﴿وحكى﴾ عن سهل أنه قال كنت فى أيام بدايتى توضأت يوم الجمعة ومضيت الى الجامع فاذا هى قد امتلأ بالناس فأسأت الادب وتخطيت رقابهم حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن الشكل والهيئة فقال لى ماحالك ياسهل فقلت بخير أصلحك الله وعجبت من معرفته بى فأخذنى حرقان البول فوجلت منه وصرت متحيرا بين تخطى رقاب الناس الى الخروج ولا أقدر على الصبر فالتفت الى وقال أخذك حرقان البول ياسهل فقلت نعم فنزع حرامه عن كتفه وغطانى به وقال لى قم واقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة فأغمى على ثم أفقت واذا باب مفتوح ومناد ينادى ادخل ياسهل واقض حاجتك فدخلت واذا بقصر عظيم ونخلة بجانبه مطهرة وماء وثوب منشفة وبيت راحة فخلعت ثيابى وقضيت حاجتى وتوضأت وتنشفت واذا بصوت سمعته يقول ياسهل هل قضيت حاجتك فقلت نعم فرفع

(سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) الهمزة فيه للاستفهام أى أتعتقد وتفتى (اذا صليت المكتوبات) أى الصلوات الخمس (وصمت رمضان وأحللت الحلال) أى فعلته معتقدا حله والمراد فعل الواجب منه بقرينة السياق (وحرمت الحرام) أى اجتنبته قال ابن الصلاح والظاهر أنه قصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفى فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا (ولم أزد على ذلك شيأ أدخل الجنة) أى من غير عذاب سابق على ذلك (قال نعم) لانه لم يفعل مايقتضى عدم دخولها (رواه مسلم) فى صحيحه ولم يذكر فيه الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أولا تدراجهما فى تحليل الحلال وتحريم الحرام واقتصاره فيه على ذكر رمضان من غير ذكر الشهر يفيد عدم كراهة حذفه هو الصحيح وزاد المصنف فى بعض النسخ على ماذكر ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال

(١) الارب بالكسر العضو كما فى المصباح والمختار اه

الحرام عني فاذا أنا جالس في مكاني لم يشعر بي أحد فزاد تفكري وصرت بين مكذب ومصدق فلما صليت اتبعت أثر الشاب لا أعرفه فاذا هو دخل البيت الذي قضيت فيه حاجتي فالتفت الي وقال صدقت يا سهل قلت نعم ثم مسحت عيني وفتحتها فلم أرى له أثرا فرضي الله عنه وأرضاه ﴿وحكي﴾ أن يعقوب بن الليث أمير خراسان أصابته علة عجز عنها الاطباء فقالوا ههنا رجل من أهل الصلاح اسمه سهل بن عبد الله لو استحضرته ليدعو لك فقال علي به فلما حضر اليه قال له ادع الله لي ان يعافيني من هذه العلة فقال كيف أدعو لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن الظلم وحسن السير في الرعية وأطلق المسجونين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه ما يضره فنهض من وقته كأنما نشط من عقال ثم عرض عليه مالا يليق به فأبى ورجع الى بلده فقيل له في اثناء الطريق لو قبلت المال وفرقته على الفقراء فنظر الى الارض فاذا حصباؤها جواهر فقال لهم خذوا ما شئتم وهل من أعطي مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب ابن الليث فقالوا له لا نأخذ (وحكي) ان الشيخ عيسى الهتان بكسر الهاء وتخفيف الفوقية مر على امرأة بغي فقال لها الليلة آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء جاءها الشيخ فدخل بيتها فصلى ركعتين ثم خرج فقالت له أراك خرجت فقال لها حصل المقصود ان شاء الله تعالى فورد عليها ما أزعجها فتبعت الشيخ وتابت على يده فزوجها لبعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا فوصل الخبر الى أمير كان صديقا لتلك المرأة فارسل قارورتين من الخمر الى الشيخ استهزاء به وقال للرسول قل للشيخ بلغنا ما فعلتم وما فرحنا فقد واهدنا الادم وتأدم واب فقال الشيخ للرسول أبطأت علينا وأخذ احدى القارورتين فخضها وصب منها عسلا ثم أخذ الاخرى وخضها وصب منها سمنا وقال للرسول اجلس وكل معنا فجلس وأكل ادما لم ير مثله فرجع وأخبر الامير بذلك فحضر الامير ليرى صحة ذلك فلما أكل من ذلك تعجب ثم اعتذر الى الشيخ وتاب على يده وحسنت توبته ببركة الشيخ رضي الله تعالى عنه ﴿وحكي﴾ انه وقع في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قحط عظيم فوفد اليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم يخاطبه فقال له ذلك الرجل يا أمير المؤمنين انا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلاثة أقسام اما أن يكون لله واما أن يكون لك واما أن يكون لعباد الله فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لك فتصدق علينا منه فان الله يجزي المتصدقين وان كان لعباد الله فاعطهم منه حقهم فتغرغرت عينا عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال ان الامر كما ذكرت أيها الرجل وأمر بقضاء حوائجهم من بيت المال فلما هموا بالخروج قال عمر رضي الله تعالى عنه لذلك الرجل أيها الرجل الحر كما أوصلت الينا حوائج عباد الله وأسمعتنا كلامهم فأوصل كلامي وحاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه الى جهة السماء وقال الهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك فما استتم كلامه حتى أمطرت السماء مطرا غزيرا ووقعت بردة كبيرة على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب عليه هذه براءة من الله العزيز الغفار الى عمر بن عبد العزيز من النار ﴿وحكي﴾ انه دخل بعض الشيوخ الكبار رضي الله تعالى عنهم الى تاجر من تجار الاسكندرية فرحب به وأكرم مجلسه فرأى الشيخ في ايوان مجلس فيه التاجر بساطين ثمينين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال سيدي أعطيك عنهما ما تريد فامتنع الشيخ وقال ما أطلب شيأ غيرهما فقال التاجر ان كان ولا بد فخذ أحدهما فاخذ الشيخ أحدهما وخرج به وكان للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة وصل الخبر الى أبيهما ان أحدهما غرق مركبه وجميع ما فيه ووصل الآخر الى أبيه سالما بعد مدة ولما وصل الولد الى قرب الاسكندرية خرج أبوه الى لقائه بظاهر البلد فرأى التاجر البساط الذي أخذه الشيخ بعينه محملا على بعض الجمال فسأله أبوه عن قصة البساط ومن أين هو فقال يا أبت ان لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له اخبرني بذلك يا ولدي فقال له سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منهم أمره الى الله تعالى فظهر لنا شيخ وبيده هذا البساط فسد به مركبي فسرنا مع السلامة والمركب مسدودة الى بعض المراسي فولنا ما في المركب ورأينا لحنا شيأ فقال له التاجر أبي أعرف الشيخ ورأيته فقال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صيحة عظيمة وقال يا أبت هو هذا والله وخر مغشيا عليه

قد تقدم معناه وقد قدمت ذلك اتفاقي مجمله لمناسبته اياه مع زيادة عن ابن الصلاح وهو حديث عظيم جامع لاصول الدين وفروعه لان افعال اما قلبية أو بدنية وكل منهما اما مأذون فيه وهو حلال أو ممنوع منه وهو الحرام واللام في الحرام والحلال للاستغراق فاذا أحل كل الحلال وحرم كل الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمنا

﴿الحديث الثالث والعشرون﴾

(عن أبي مالك الحارث ابن عاصم) وقيل اسمه عبيد وقيل عبد الله وقيل عمرو وقيل كعب ابن كعب وقيل عامر وقيل الحارث (الاشعري) صحابي مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بضم الطاء والمراد به هنا الفعل ويجوز فتحه وان قال القرطبي في مفهمه انما روي بالفتح فهو ما يتطهر به من جامد ومائع ويجوز فيه الضم أيضا وما ذكر من كون المراد هنا الفعل هو أحسن من قول المصنف ان المراد هنا الوضوء لعمومه الغسل وغيره

فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن روعه (١) فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتني ياسيدي بحقيقة الامر حتى كنت أدفع اليك البساطين أستغفر الله العظيم فقال الشيخ هكذا أراد الله تعالى ﴿وحكي﴾ ان ابراهيم الآجري رضي الله تعالى عنه كان يوقد النار في أتون (٢) الآجر وكان ليهودي عليه دين فجاءه يطالبه فقال له ابراهيم اسلم فلا تدخل النار فقال اليهودي أنا وأنت لا بد أن ندخلها لأنكم تقرؤن في كتابكم وان منكم الا واردها فان أحببت أن أسلم فأرني شيأ أعرف به شرف الاسلام فقال ابراهيم هات رداءك فأخذه منه ولفه في رداء نفسه وألقى الرداءين في الأتون وهو يتأجج النار ثم بعد ساعة دخل ابراهيم الاتون وهو يتأجج وأخرج الرداءين فاذا رداء اليهودي قد احترق ورداء ابراهيم لم يحترق فقال ابراهيم هكذا يكون دخولنا في النار أنت تحترق وأنا أسلم فاسلم اليهودي وحسن اسلامه (وذكر الموت صدقة) أي يؤاجر عليه كما يؤجر على الصدقة (وذكر القبر) أي أحواله وأهواله (يقربكم من الجنة) لانه من أعظم المواعظ وأشد الزواجر عن المعاصي فمن اطلع في القبور واعتبر بالنشور دعاه ذلك الى لزوم العمل الاخروي الموصل للجنة وهذا الحديث له بقية عند مخرجه ذكرها العلامة المناوي رحمه الله تعالى وهي وذكر النار من الجهاد وذكر القيامة يبعدكم من النار وأفضل العبادة ترك الحيل ورأس مال العالم ترك التكبر وثمن الجنة ترك الحسد والندامة من الذنوب التوبة الصادقة (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (ذكر علي) أي ابن أبي طالب (عبادة) أي من عبادة الله تعالى يثيب عليها والمراد ذكره بالترضي عنه أو بذكر مناقبه وفضائله أو بنقل كلامه وتقرير مواعظه وذكائه أو برواية الحديث عنه أو نحو ذلك * واعلم ان فضائله رضي الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة * وها أنا أذكر طرفا منها فأقول كان رضي الله تعالى عنه راية المهتدين ونور المطيعين وولي المتقين وامام العادلين أسلم رضي الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل غير ذلك ويقال انه رضي الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وقد كان رضي الله تعالى عنه يقول عبدت الله خمس سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الامة وقال المحب الطبري بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فاسلم علي يوم الثلاثاء وكان رضي الله تعالى عنه أفضل من بقي من الصحابة شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وزوجه ابنته السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها وكان أحب الناس اليه وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين صحابته وترك عليا فقال له علي رضي الله تعالى عنه أنسيتني أم غضبت علي فقال صلى الله عليه وسلم أنا أخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة وفي الاوسط للطبراني عن جابر مرفوعا مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل ان تخلق السموات والارض بألفي سنة وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة بل قال النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ورد في حق علي كرم الله وجهه منها قوله صلى الله عليه وسلم علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ومنها قوله علي باب حطة أي طريق حط الخطايا من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا أي من تبعه في أمره ونهيه كان مؤمنا كاملا ومن خالفه كان كافرا (٣) ومنها قوله علي مني (٤) وأنا من علي وقوله علي مني بمنزلة رأسي من بدني وقوله علي مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقوله علي يزهر (٥) في الجنة ككوكب الصبح (٦) لاهل الدنيا وقوله علي عيبة علمي أي وعاء علمي الحافظ له فانه مدينة العلم ولذا كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تحتاج اليه في فك المشكلات فكان يسأله سيدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته مالك تجاوب عدونا فيقول أما يكفيكم أنه يحتاج الينا ووقع له فك مشكلات مع سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما أبقاني الله الى أن أدرك قوما ليس فيهم أبو الحسن أو كما قال فقد طلب ان لا يعاش بعده وقد حصل وجاء رجل لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهو يطوف وقال له خذ لي حقي من علي فقد لطمني لطمة فلما سأله سيدنا عمر عن لطمه قال نعم لطمته لكونه يتطلع الى النساء فقال لقد أحسنت يا أبا الحسن ﴿وحكي﴾ ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أمر برجم زانية فمر عليها سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في أثناء الرجم فخلصها فلما أخبر سيدنا عمر بذلك قال انه لا يفعل ذلك الا عن شيء فلما سأله قال انها مبتلاة بني فلان أي مصابة بالجنون فلعل وقت زناها كانت مجنونة أي والشبهة

ويصح ان يراد منه الطهارة أيضا من المستخبثات الباطنة ومار واه ابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان المراد تمامه (شطر الايمان) أي نصفه وفي حديث الاسراء ما يدل على ان شطر الجزء لقوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فراجعت ربي فوضع شطرها قال ذلك ثلاثا فلو كان الشطر بمعنى النصف كان قد يسقط

---

١ (قوله روعه) بالضم الخاطر والقلب اهـ مصباح

٢ (قوله أتون) وزان رسول كما في المصباح وقال في المختار والاتون بالتشديد للموقد والعامة تخففه وجمعه اتاتين وقيل هو مولد اهـ

(٣) أي ان أتى بما يقتضي الكفر والا فالمراد كفران النعمة اهـ حفني على الجامع الصغير

٤ (قوله علي مني الخ) أي هو متصل بي وأنا متصل به في الاختصاص والمحبة اهـ عزيزي على الجامع الصغير

(٥) بفتح المثناة والهاء من باب منع أي يضيء اهـ عزيزي على الجامع الصغير

(٦) أي التي تطلع عند الفجر اهـ عزيزي على الجامع الصغير

تسقط الحد وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرأ فقال سيدنا عمر لولا علي لهلك عمر (وحكى) ان رجلا تزوج امرأتين في زمانه فولدتا في ليلة مظلمة فأتت واحدة بصبي والاخرى بأنثى فاختصمتا في الصبي اليه فأمر كل واحدة ان تحلب من لبنهاشيأ ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما فحكم لصاحبه الراجح بالصبي فقيل له من أين أخذت هذا فقال من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فان الله تعالى فضل الذكر في كل شيء حتى في غذائه * وله رضي الله تعالى عنه كرامات كثيرة * منها ان رجلا قال له اني أريد السفر وأخاف من السبع فدفع اليه خاتمه وقال له اذا جاءك السبع فقل له هذا خاتم علي بن أبي طالب فلما رآه السبع رفع رأسه الى السماء وهمهم ثم الى الارض كذلك ثم الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك ثم ذهب مهرولا فلما حضر الرجل أخبر عليا بذلك فقال له انه يقول وحق من رفعها وحق من وضعها وحق من أطلعها وحق من غيبها لا أسكن بلادا يشكوني فيها على بن أبي طالب * ومنها انه كان رضيعا في مهده فقصدته حية فانحدر من مهده فقتلها * ومنها انه كان يمرض في بطن أمه فيمنعها من السجود للصنم اذا أرادت ذلك * ومنها ان الله تعالى أعطاه علم البرزخ فلما مات عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جلس على قبره ليسمع قوله للملكين فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب بالاله ثم قال كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أشهد عليكما الله وملائكته ان لا تدخلا على مؤمن الا في أحسن صورة ففعلا فقال له علي بن أبي طالب نم يا ابن الخطاب جزاك الله عن المسلمين خيرا لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك * وروى ان السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله ان عليا ينام ليلة الجمعة وهي فضيلة فقال ان الله تصدق عليه بنومه ليلة الجمعة وانه يخلق من روحه طيرا أخضر يسرح في طرق السماء فما فيها موضع شبر الا وفيه لروحه على ركعة أو سجدة قال النسفي فلذلك قال سلوني عن طرق السموات فاني أعلم بها من طرق الارض فجاءه جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال ان كنت صادقا فخبرني أين جبريل فنظر الى السموات يمينا وشمالا ثم الى الارض كذلك فقال ما وجدته في السماء ولا في الارض ولعله أنت وكان رضي الله عنه يقول

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء
ففز بعلم ولا تجهل به أبدا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه

ليس الجمال بأثواب تزينها * ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قد مات والده * بل اليتيم يتيم العلم والحسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

ومن كلامه أيضا رضي الله تعالى عنه

رأيت الدهر مختلفا يدور * فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك بها قصورا * فلم تبق الملوك ولا القصور

ومن كلامه أيضا كرم الله وجهه

تؤمل في الدنيا طويلا ولا تدري * اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة * وكم من مريض عاش دهرا الى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

ومن كلامه أيضا رضي الله تعالى عنه

يا من بدنياه اشتغل * قد غره طول الامل
الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل

ومن كلامه كرم الله وجهه لا تكن ممن يرجو الآخرة بلا عمل ويؤخر التوبة لطول الامل تحب الصالحين ولا تعمل بأعمالهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب و لعجب ممن يدعو

و يستبطئ

التكليف الثاني ومعنى ماذكر ان منتهى تضعيف ثوابه الى نصف أجر الايمان أو ان الايمان يجب ماقبله من الخطايا وكذا الطهور ولكن صحته متوقفة على الايمان فصار كالشطر أو ان المراد الايمان الصلاة والطهور شرط لصحتها فكان كالشطر ولا يلزم من الشطر ان يكون نصفا حقيقيا وهذا أقرب الاقوال ويشهد له قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس ولا شك ان الايمان شرط باطن لصحتها والطهور شرط ظاهر لها فاقتسماها والايمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر (والحمد لله تملأ) بالمثناة من فوق وترجع الى الجملة ويصح بالمثناة من تحت ويرجع الى الحمد نفسه أو الى ثوابه ويجوز ان يكون لام الحمد جنسية حتى لو حمد بغير هذا اللفظ لملأ أو ثوابه (الميزان) مفعال من الوزن وأصلها موزان قلبت واوها ياء لانكسار ماقبلها كميقات وميعاد وسبب المناسبة في الملء ان اللام في الحمد للاستغراق وجنس الحمد الذي يحب الله و يستحقه يملأ

و يستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ﴿وحكي﴾ أن بعض أهل الكوفة اشترى دارا وناول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رقا (١) ليكتب له بذلك كتابا فكتب بعد التسمية هذا ما اشترى ميت من ميت دارا في بلد المذنبين وسكة الغافلين الحد الاول ينتهي الى الموت والثاني الى القبر والثالث الى الحساب والرابع اما الى الجنة واما الى النار وكان رضي الله تعالى عنه مربوع القامة أدعج (٢) العينين عظيمهما حسن الوجه كان وجهه قمر ليلة البدر عظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام وكان كثير شعر اللحية قليل شعر الرأس كان عنقه ابريق فضة وكان له رضي الله تعالى عنه شفقة على رعيته متواضعا وزاهدا قويا في الدين وكان قوته من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشرب به قتل رضي الله تعالى عنه في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وعمره رضي الله تعالى عنه خمس وستون سنة وقيل ثلاث وستون وقيل غير ذلك ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف

﴿حرف الراء﴾

(رباط) بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة (يوم وليلة) أي ثواب ذلك (خير من صيام شهر وقيامه) لا يعارضه رواية خير من الدنيا وما فيها ولا رواية خير من ألف يوم لان فضل الله تعالى مستزاد وكرمه متوال ويمكن كون ذلك بحسب اختلاف العاملين أو العمل أو الاخلاص أو الزمن والمراد بالرباط الاقامة ببلدة من أطراف بلاد الاسلام كدمياط والاسكندرية بقصد أنه لو جاء الكفار لقاتلهم وهذا عام في كل مؤمن قصد ذلك وان كان من أهل البلد خلافا لمن قيد بكونه يسافر من وطنه الى ذلك المحل الذي هو من أطراف بلاد الاسلام (وان مات) أي المرابط المعلوم من المقام (مرابطا جرى عليه عمله) أي أجر عمله (الذي كان يعمله) حال رباطه أي لا ينقطع أجره الى يوم القيامة وهذه فضيلة لا يشركه فيها أحد ولا ينافيه أن هناك جمعا يجري عليهم ثوابهم بعد موتهم لانهم انما يثابون على شيء واحد وهو العمل الذي كانوا يعملونه وأما هذا فانه يثاب على عمله الذي كان يعمله في محل الرباط بعد الموت ويثاب على قصده الجهاد أيضا فله خصوصية عليهم (وأجري عليه رزقه) كالشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير تأكل من ثمار الجنة (وأمن) بفتح الهمزة وكسر الميم وفي رواية وأومن بضم الهمزة وزيادة واو (من الفتان) بفتح الفاء أي فتان القبر وفي رواية من الفتان بضم الفاء جمع فاتن أي كل ذي فتنة وفي أخرى من فتاني القبر قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وقد استدل غير واحد بهذا الحديث على أن المرابط لا يسئل في قبره كالشهيد وقال الزيادي السؤال في القبر عام لكل مكلف الا من مات في قتال الكفار بسبب القتال ويحمل القول بعدم سؤال غيره على أنه لا يفتن ﴿تنبيه﴾ في هذا الحديث دليل على أن الرباط يصدق بيوم وليلة ففيه رد على الامام مالك في قوله اقله أربعون يوما ولا يخفى أن هذا الثواب الجزيل انما هو لمن قصد بالرباط حراسة الدين ونصرة الاسلام واعلاء كلمة الله تعالى (رواه مسلم) رحمه الله تعالى (رحم الله امرأ تكلم فغنم) بسبب قوله الخير (أو سكت) عما لا خير فيه (فسلم) بسبب صمته عن ذلك قال العلامة المناوي وافهم بذلك أن قول الخير خير من السكوت لان قول الخير ينتفع به من يسمعه والصمت لا يتعدى صاحبه وقال بعضهم أمراض النفس كثيرة وأدويتها محصورة في أمرين أحدهما أن لا تتكلم اذا اشتهيت أن تتكلم والآخر أن لا تتكلم الا فيما اذا سكت عنه عصيت واياك والكلام عند استحسان كلامك فانه حالة التذ من أكبر الامراض وماله دواء الا الصمت وقال قيس بن ساعدة أحصيت في بني آدم ثلاثة آلاف عيب ووجدت خصلة اذا استعملها الانسان سترت العيوب كلها قيل وما هي قال حفظ اللسان وما أحسن قول الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه

ان القليل من الكلام بأهله * حسن وان كثيره ممقوت

الميزان فكذا ثوابه (وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوي وهما بالمثناة فوق فيهما والاول ضمير مؤنثين غائبين والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام وجوز صاحب التحرير التذكير والتأنيث فيهما على ارادة النوعين من الكلام أو الذكرين في الاول والذكر في الثاني وقال غيره التأنيث على ارادتهما والتذكير على ارادة ثوابهما أي لو قدرا جسما لملأ (ما بين السموات والارض) وسببه ما اشتملتا عليه من الثناء والتنزيه والتفويض وغير ذلك وذكر السموات والارض جرى على العادة والا ففضل الله أوسع وما ذكر ظاهر في ثبوت الميزان لوزن الاعمال في المعاد وهو كذلك للتنصيص عليه في الكتاب والسنة وخالفت المعتزلة فقال الجمهور منهم الميزان كناية عن اقامة العدل

١ (قوله رقا) بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق اه مختار قال في المصباح والكسر لغة قليلة فيه اه

(٢) الدعج كما في المختار بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها اه

مازل ذو صمت وما من مكثر * الا يزل وما يعاب صموت
ان كان ينطق ناطق من فضة * فالصمت درّ زانه الياقوت

وأخرج الطبراني باسناد صحيح والبيهقي باسناد حسن عن أبي وائل قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لساني قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثر خطايا ابن آدم من لسانه ومن الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك وقال الليث مر براهب فنودي طويلا فلم يجب ثم أشرف فقال يا هؤلاء لساني سبع فأخاف أن أرسله فيأكلني وقال محمد ابن نعيم بلغني أن ابراهيم بن أدهم كان في مفازة فرأى رجلا فوق جبل في صومعة فقال له يا راهب فلم يجبه فقال يا رجل فأجابه فقال لم تجبني أولا قال لانك لم تدعني باسمي لان الراهب هو من حول وجهه عن الدنيا ولم يطلب جزاء الله تعالى في الآخرة وأنا لست كذلك فقال من أين تأكل قال سل الله من أين يطعمني فاني لا أدري فقال ما تصنع هنا فقال لي كلب يعض الناس فأخرجته الى ههنا قال أي كلب كلبك فأشار الى لسانه وقال ان كلبي هذا اذا أكلني تأكلني كلاب النار يعني تحرقه نار جهنم وقال بعضهم جعل الله اللسان داخل الشفتين اللتين لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباقهما على رد الكلام وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول شيأ رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه أمسك عنه وأن الجاهل قلبه في طول لسانه يتكلم فيما عرض له وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لتضمنه الارشاد الى خير الدارين وقد عده العسكري وغيره من الامثال (رواه البيهقي) في شعب الايمان ۞ (رحم الله) هو ماض بمعنى الطلب أي اللهم ارحم (رجلا قام من الليل فصلى) أي ولو ركعة لخبر عليكم بصلاة الليل ولو ركعة ولا بد أن يكون بعد النوم فلا تحصل هذه الفضيلة لمن صلى قبل أن ينام لان المقصود التهجد وهو لا يكون الا بعد نوم (وأيقظ امرأته) في رواية أهله وهي أعم لشمولها الولد والاقارب (فصلت فان أبت) أن تستيقظ (نضح) أي رش (في وجهها الماء) قال العزيزي ولا يتعين في هذا الماء أن يكون طهورا وان كان هو الاولى لا سيما ان كان بفضل ماء طهوره بل يجوز بما في معناه كماء الورد والزهر ونحو ذلك وخص الوجه بالنضح لانه أفضل الاعضاء وأشرفها وبه يذهب النوم والنعاس أكثر من بقية الاعضاء وهو أول الاعضاء المفروضة غسلا وفيه العينان وهما آلة النوم (رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت) أي ولو ركعة كما تقدم (وأيقظت زوجها فصلى فان أبى) أن يقوم (نضحت في وجهه الماء) قال العزيزي فيه الدعاء بالرحمة للحي كما يدعى بها للميت وفيه فضيلة صلاة الليل وفضيلة مشروعية ايقاظ النائم للتنفل كما يشرع للفرض وهو من المعاونة على البر والتقوى وقال المناوي أفاد ان من أصاب خيرا ينبغي أن يحب لغيره ما يحب لنفسه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نال ما نال بالتهجد من الكرامة أراد أن يحصل لامته حظ من ذلك فحثهم عليه عادلا عن صيغة الامر للتلطف (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (رحم الله من حفظ لسانه) أي صانه عن التكلم فيما لا يعنيه وقد كان السلف الصالح على غاية من حفظ اللسان ﴿حكي﴾ عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يجعل في فيه حجرا ليمنعه من الكلام فيما لا يعنيه وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يضع حجرا في فمه اثنتي عشرة سنة ليمنعه من الكلام لغير ضرورة حتى تعود قلة الكلام وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل والصلاة والنوم خشية أن يقول ما لا يعنيه وكان يقول ليتني كنت أخرس الا عن ذكر الله ثم لما حضرته الوفاة صار يخرج لسانه ويمسكه ويقول هذا الذي أوردني الموارد أي المهالك وهو الذي يسوقني الى موضع الاشقياء أو الى موضع السعداء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك فقال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وقال ابن أبي جمرة أخبرني بعض مشايخي عن بعض مشايخه انه كان قاعدا مع أحد أصحابه فأتاه ابنه من المكتب فقال حفظت لوحي أقعد أو أمشي ألعب فلم يجبه فكرره فقال له صاحبه ألا تقول له يلعب أليس اللعب يصلح الصبيان قال ما أريد أن يكون في صحيفتي اذهب فالعب فان فعل لا أمنعه وقال الغزالي اللسان انما خلق لك لتكثر به

الكتاب لانه ميزان حقيقة ذو كفتين ولسان كما يقال يد فلان ميزان وبعضهم يجوزه ولا يقطع به وظاهر الكتاب والسنة يخالفه ففي الحديث أنه قيل يا رسول الله أين نجدك في القيامة قال عند الحوض أو الصراط أو الميزان وظاهره ثبوت الميزان وعدم تعدده وذكره في القرآن بصيغة الجمع محمول على أنه مما ذكر بالجمع وأريد به المفرد أو أريد به الاعمال الموزونة قال الغزالي وصفة الميزان في العظم أنه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصبح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وظهور مثاقيل الجزاء (والصلاة نور) لانها ناهية عن الفحشاء والمنكر فتمنع من اقترافهما وتهدي الى الصواب لان النور يستضاء به أو لان ثوابها يكون نورا لصاحبها يوم القيامة أو لانها سبب لاستنارة القلوب فبسببها تشرق أنوار المعارف وينشرح القلب وتنكشف بها الحقائق لفراغ القلب فيها واقباله على الله ظاهرا وباطنا أو لانها تكون نورا ظاهرا على وجهه

ذكر

ذكر الله وتلاوة كتابه وترشد به الخلق الى طريقه اذ تظهر به مافى ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو أغلب أعضائك عليك ولا يكب الناس فى النار الا حصائد ألسنتهم وبالجملة فينبغى للانسان أن يتحرى فيه ولا يرسله الا فيما فيه خير وما أحسن انشاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال الماوردى رحمه الله تعالى للكلام شروط لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى (١) من النقص الا أن استوعبها وهى أربعة الاول أن يكون الكلام لداع يدعو اليه اما فى جلب نفع أو دفع ضر الثانى أن يأتى به فى محله ويتوخى (٢) به اصابة فرصة الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته الرابع أن يتخير اللفظ الذى يتكلم به فهذه الاربعة متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أخطأ (وعرف زمانه) أى أهله فتجنب أهل السوء ولازم أهل الصلاح (واستقامت طريقته) بأن استعمل القصد فى أموره وقيل استقامة الطريقة موافقة الشريعة

﴿حكايتان ﴿الاولى﴾ اتفق أن ملكا شابا تولى الملك فلم يجد له لذة فقال لجلسائه هل الناس مثلى هذا أولا فقالوا له ان الناس مستقيمون فقال لهم فاذا يقيمه لى قالوا يقيموا لك العلماء فدعا بعلماء بلده وصلحائها وقال لهم اجلسوا عندى فما رأيتم منى من طاعة فأمرونى بها وما رأيتم منى من معصية فازجرونى عنها ففعلوا ذلك فاستقام له الملك أربعمائة سنة ثم أتاه ابليس لعنه الله تعالى فقال الملك له من أنت قال أنا ابليس ولكن اخبرنى من أنت قال أنا رجل من بنى آدم فقال له لو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنو آدم وانما أنت الله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى نفسه شئ من ذلك فصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى أخفيت عليكم أمرا وقد حان وقت اظهاره تعلمون أنى ملكتكم أربعمائة سنة ولو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنو آدم وانما أنا الله فاعبدونى فأوحى الله الى نبى زمانه ان أخبره أنى استقمت له ما استقام فلما تحول الى معصيتى فوعزتى وجلالى لاسلطن عليه بختنصر فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة من الذهب ﴿الثانية﴾ قال المناوى رحمه الله تعالى كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى ولده وقد بلغه أنه اتخذ خاتما من فضة أما بعد فانه قد بلغنى عنك انك اتخذت خاتما من فضة فاذا وصلك كتابى فبعه واشتر به طعاما وأطعمه الفقراء واتخذ خاتما من حديد وانقش عليه رحم الله من عرف قدر نفسه فاستراح (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(رحم الله والدا أعان ولده على بره) بتوفية ماله عليه من الحقوق وقد ورد أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أبر فقال بر والديك فقال ليس لى والدان فقال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق فالمطلوب من الوالد أن يعدل بين أولاده ويسوى بينهم حتى فى التقبيل ويعاملهم باللطف والاحسان ليطيعوه اذ القلوب جبلت على حب من أحسن اليها واطاعته وأما معاملتهم بالغلظة فهى سبب للعقوق (رواه أبو الشيخ) ابن حبان فى كتاب الثواب قال العزيزى باسناد ضعيف ﴿(ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك) لما فيه من الفوائد التى منها طيب رائحة الفم وتذكير الشهادة عند الموت ثم ان هذا لا يدل على أفضليته عن الجماعة لان درجة الجماعة من السبع والعشرين قد تفوق السبعين المذكورة من جهة الكيف قاله الحفنى وقال العزيزى الظاهر ان هذا خرج مخرج الحث على السواك (ودعوة فى السر أفضل من سبعين دعوة فى العلانية) لبعدها عن الرياء قال العلامة المناوى ومن ثم كان دعاء الانسان الى أخيه بظهر الغيب أرجى اجابة وأسرع قبولا (وصدقة فى السر أفضل من سبعين صدقة فى العلانية) لبعدها عن الرياء ودلالتها على الاخلاص قال العلامة الحفنى وقد تكون الصدقة علانية أفضل من السر كأن كان عالما يقتدى به (رواه ابن النجار) فى تاريخه (والديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿(ركعتان بعمامة) أى يصليهما الانسان وهو معتم (خير من سبعين ركعة بلا عمامة) لان الصلاة حضرة الملك والدخول الى حضرة الملك من غير تجمل خلاف الادب ومن ثم استحب للمصلى أن يلبس أحسن ثيابه ويحافظ على ما يتجمل به عادة (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس رحمه الله تعالى ﴿(ركعتان)

فى الدنيا والآخرة ويحتمل الكل وهو من باب قولهم زيد أسد للمبالغة ومن قولهم رجل عدل أى هو نفس العدل أو صاحب عدل على حذف مضاف أو عادل فعلى الاول جعل الصلاة نفس النور للمبالغة وعلى الثانى ذات نور لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجهه اذا فعلها بواجباتها وآدابها فتنور القلب بحيث تشرق فيه المعارف والمكاشفات كما روى فى الخبر من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار (والصدقة) وفى رواية ابن حبان والزكاة فهى مفسرة لها (برهان) أى حجة لصاحبها فى أداء حق المال أو انها حجة فى ايمانه لان المنافق لا يفعلها عادة لعدم اعتقاده لها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه أو صحة محبة التصدق لله ولما لديه من الثواب اذا آثرها على محبة المال فاخرجه لله أو يفزع اليها كما يفزع الى البراهين أو أن العبد اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين

(١) من باب تعب أى يسلم اه مصباح
(٢) أى يتحرى اه مصباح ومختار

يصليهما المرء (في جوف الليل) أي بعد نوم (يكفران الخطايا) أي الصغائر وورد ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها أي نعيم ثوابهما خير من كل ما يتنعم به في الدنيا أو ثوابهما خير من ثواب التصدق بجميع ما في الدنيا لو ملك ذلك ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم فينبغي للانسان أن يواظب عليهما لينال هذا الثواب الجزيل (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (ركعتان من الضحى) أي من صلاتها (تعدلان عند الله) تعالى (بحجة وعمرة متقبلتين) المراد حجة وعمرة مندوبتان كما قاله الحفني وظاهر كلامه سواء استطاع الحج والعمرة أولا وقال العزيزي أي لمن يستطع الحجة والعمرة اه ويسن أن يقرأ فيهما سورتي والشمس والضحى وقيل الكافرون والاخلاص والجمع بين ذلك أولى وورد أن من صلى ركعتين بنية الضحى وقرأ في كل منهما بعد الفاتحة آية الكرسي الى خالدون مرة ثم سورة الاخلاص سبعا ثم الفلق والناس مرة ثم بعد السلام يقرأ سورة الاخلاص ثلاثا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أربعا واستمر مواظبا على ذلك فقد استوجب رضوان الله الاكبر ﴿تنبيه﴾ ثبتت الباء في بحجة في نسخة من الاصل وسقطت من أخرى فعلى ثبوتها يقرأ تعدلان بالبناء للمفعول وعلى اسقاطها قرأ بالبناء للفاعل كذا أفاده الحفني رحمه الله تعالى وفي هذا الحديث ترغيب عظيم في فضل صلاة الضحى ورد على من ذهب الى عدم ندبها (رواه أبو الشيخ) ابن حبان في الثواب قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (ركعتان من المتأهل) أي المتزوج ومثله المتسري كما قاله الحفني (خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب) بالتحريك أي الاعزب قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى لعل وجهه أن المتزوج مجتمع الحواس والاعزب مشغول بمدافعة الغلمة وقمع الشهوة فلا يتوفر له الخشوع الذي هو روح الصلاة ولا يعارضه حديث ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب لاحتمال أن يكون أعلم أولا بالسبعين ثم زاده الله تعالى في الفضل فاخبر بالزيادة (رواه تمام) في فوائده (والضياء) في المختارة قال العزيزي في شرحه قال ابن حجر حديث منكر ﴿ (رمضان بمكة) المشرفة أي صومه بها (أفضل من) صوم (ألف رمضان بغير مكة) وكذا يقال في الصلاة وورد من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان بغيرها قال العلامة المناوي لانه تعالى اختارها لنبيه عليه الصلاة والسلام وجعلها مناسك لعباده وحرما آمنا وخصها بخواص كثيرة منها مضاعفة الحسنات وفي مضاعفة السيآت قولان وحاول ابن القيم تنزيلهما على حالين فقال تضاعف مقادير السيآت لا كمياتها لان السيئة جزاؤها سيئة واحدة فان تكن سيئة كبيرة فجزاؤها سيئة كبيرة أو صغيرة فجزاؤها مثلها والسيئة في حرم الله تعالى وعلى بساطه أكبر منها في أطراف الارض ولهذا من عصى الملك على بساط ملكه ليس كمن عصاه بمحل بعيد (رواه البزار) في مسنده قال العزيزي باسناد حسن ﴿ (رمضان) أي صيامه (بالمدينة) النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (خير من) صيام (ألف رمضان فيما سواها من البلدان) وجميع الامكنة الامكنة المشرفة شرفها الله تعالى (وجمعة) أي وصلاة جمعة (بالمدينة خير من) صلاة (ألف جمعة فيما سواها من البلدان) أي الامكنة قال المناوي قال بعضهم وكذا يقال في سائر العبادات بها وبيت المقدس بخمسمائة في الكل (رواه الطبراني) في الكبير (والضياء) المقدسي وهو حديث ضعيف كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (الراحمون) لمن في الارض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة والاحسان والمواساة والشفاعة وكف الاذى وكف الظلم (يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى) أي يحسن اليهم ويتفضل عليهم وانما قال الراحمون ولم يقل الرحماء لانه جمع رحيم صيغة مبالغة فيقتضي أنه تعالى لا يرحم الا من وجد منه رحمة مبالغة فيهام مع أنه يرحم من وجد منه أصل الرحمة قاله الحفني (ارحموا من في الارض) أي من تستطيعون رحمته من المخلوقات برحمتكم المتجددة الحادثة (يرحمكم من في السماء) قال الحفني أي الملائكة الذين في السماء ومعنى رحمتهم لنا طلبهم الاستغفار لنا اه ويؤيده هذا رواية ارحموا أهل الارض يرحمكم أهل السماء وقال المناوي أي من رحمته عامة لاهل السماء الذين هم أكثر وأعظم من أهل الارض وفي الحديث من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة قال العارف البوني رحمه الله تعالى ان كان لك شوق الى رحمة الله تعالى فكن رحيما لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل

بجاهلك

في أبوابه فيقول تصدقت ويجوز أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله فلا يسئل عن مصرف ماله والبرهان عند أهل اللغة الحجة وعند أهل اللسان الحجة المركبة من مقدمات قاطعة وهو حاصل هنا فانه يقال مثلا فلان يؤدي الزكاة ومن أداها فقد أدى حق المال ففلان أدى حق المال أو يقال فلان فلان أداها بطيبة نفسه وكل من أداها كذلك فهو مؤمن ففلان مؤمن (والصبر) المحبوب شرعا وهو على الطاعة والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ونحو ذلك وقال الخواص معناه الثبات على الكتاب والسنة وابن عطاء الوقوف مع البلاء بحسن الادب والراغب حبس النفس عما يقتضيه الهوى وتختلف مواقعه بما يخالف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في مصيبة فيقال الصبر لا غير وضده الجزع وان كان في امساك النفس عن المفضولات سمي قناعة وضدها الحرص والشره وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمانا وضده الافشاء وان كان في بذل مال

بصاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك و رأفتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك و رفع غضبك فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم لخلقه فكل مايفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة وقال ابن عربي قد أمر الراحم أن يبدأ بنفسه فيرحمها فمن رحم نفسه سلك بها سبيل هداها وحال بينها و بين هواها فانه رحم أقرب جار اليه ولذلك أمر الداعى أن يبدأ بنفسه فى الدعاء وما احسن ماقاله بعضهم

بادر الى الخير ياذا (١) اللب مغتنما * ولا تكن عن قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم * فالشكر يستوجب الافضل والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم * فانما يرحم الرحمن من رحما

وقال غيره

ارحم بنى جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * و راع فى كل خلق حق من خلقه

وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى ملكهما ليستدل به على وحدانيتنا فأقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسى ومافى السموات من العجائب و رأى مكانه فى الجنة فهذا قوله تعالى وآتيناه أجره فى الدنيا أى أريناه مكانه فى الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى أسفل الارضين و رأى مافيها من العجائب فرأى رجلا على فاحشة فقال اللهم اهلكه يأكل رزقك و يمشى على أرضك و يخالف أمرك فأهلكه الله تعالى فرأى آخر فقال اللهم أهلكه فهلك فرأى آخر يعصى فقال اللهم أهلكه فهلك فرأى رابعا فقال اللهم اهلكه فأوحى الله اليه ياابراهيم انك رجل مجاب الدعوة ولو مكثت ساعة أخرى لهلك العباد كلهم بدعوتك فأين حلمك ياابراهيم فلا تدعون على عبادى ولو أهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق أحد وأنا من عبادى (٢) على ثلاث خصال اما أن يتوب الى فأتوب عليه واما أن يخرج منه نسمة تعبدنى واما أن يبعث الى فان شئت عفوت وان شئت عاقبت فلما أهبط رأى فى المنام ماذكره الله تعالى بقوله انى أرى فى المنام أنى أذبحك أى سمعت قائلا يقول لى ثلاث ليال ان الله يأمرك بذبح ولدك فانظر ماذا ترى أى رايك شاور اسماعيل ليأنس بالذبح و ينقاد للامر به فلما تشمر (٣) لذلك وأخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدى وثمرة فؤادى وأحب الناس الى فسمع قائلا يقول أماتذكر الليلة التى سألت فيها اهلاك عبيدى أوما تعلم أنى رحيم بعبادى كما أنت شفيق بولدك فاذا سألتنى هلاك عبيدى سألتك ذبح ولدك واحدا بواحد والبادى أظلم أى وفداه الله بكبش عظيم من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل فذبحه ابراهيم مكبرا وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن العبد ليقف بين يدى الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول يارب ارحمنى اليوم فيقول له وهل رحمت شيأ من خلقى من أجلى فأرحمك و روى الغزالى رحمه الله تعالى فى النوم فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال بم جئتنى فذكرت أنواعا من الطاعات فقال ماقبلت منها شيأ لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة على القلم فتركتها فشربت من الحبر رحمة لها فكما رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك * وقيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأتى فى مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له فنزل فى البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف انى قد غفرت له جميع مااقترف (٤) برحمته على خلقى * و روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال ياأبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم اغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين و بادامة اسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها حسن ظنى انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين يارب العالمين قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى وهذا الحديث المسلسل بالاولية ثم ان كانت أولية

سمى صاحبه جوادا وضده البخيل وعلى هذا تقاس جميع الفضائل وقال الاستاذ أبو على الدقاق معناه أن أن لا يعترض على المقدور وأما اظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافى الصبر لقوله تعالى فى أيوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع أنه قال مسنى الضر (ضياء) يعنى ان صاحبه لا يزال مستضيئا مستمرا على الصواب وقيل معناه ان ثوابه ضياء ونور فى الآخرة وقيل ان أثر الصبر على الطاعة وعن المعصية نور فى القلب و يشهد له قياس عكسه كما فهم من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اذ معناه أن المعاصى سودت قلوبهم وصيرتها مظلمة واختلف فى النور والسابق هل هو الضياء او غيره وظاهر كلام الجوهرى انهما بمعنى

(١) أى العقل اه (٢) قوله وأنا من عبادى كذا وجدته فى نسخة من السحيمى ولعله وأنا من عبدى بالافراد اه جامعه (٣) أى تهيأ اه (٤) أى اكتسب من الذنوب اه

حقيقية قيل مسلسل بالاولية من غير تقييد والا بأن كان أخذ عن الشيخ أحاديث أخر قيل مسلسل بالاولية في غالب السند (رواه) الامام (أحمد وأبو داود وغيرهما) كالترمذي والحاكم قال العلامة العزيزي قال الترمذي حسن صحيح ﴿(الراشي) أي معطي الرشوة(١) (والمرتشي) آخذها (في النار) قال العزيزي أي يستحقان دخولها الا اذا قصد معطيها التوصل للحق ودفع الباطل فلا اثم عليه اهـ ﴿فائدة﴾ يحرم على القاضي أن يقبل هدية من لا عادة له بها قبل ولايته أو كان له عادة بها لكنه زاد في القدر أو الوصف ان كان في محل ولايته ويحرم عليه أيضا أن يقبل هدية من له خصومة عنده أو من أحس منه بأنه سيخاصم وان اعتادها قبل ولايته لانها في الاخيرة تدعو الى الميل اليه وفي الاول سببها الولاية ومثل الهدية فيما ذكر الهبة والضيافة وكذا الصدقة على الاوجه وقد صحت الاخبار بتحريم هدايا العمال روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي ما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي الى أفلا قعد في بيت أبيه أو أمه فنظر هل يهدى له أم لا فوالذي نفس محمد بيده لا يغل(٢) أحدكم منها شيأ الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاء به له رغاء وان كانت بقرة جاء بها لها خوار وان كانت شاة جاء بها تيعر (٣) فقد بلغت أي حكم الله الذي أرسلت به في هذا اليكم وفي الحديث هدايا العمال وفي رواية الامراء غلول أي خيانة وفيه أيضا هدايا العمال حرام كلها وانما حل له صلى الله عليه وسلم قبول الهدية لانه معصوم فهو من خصوصياته روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها بخلاف غيره من الحكام وولاة الامور فانه رشوة فيحرم عليهم خوفا من الزيغ عن الشرع والميل مع الهوى وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد صحيح

﴿حرف الزاي﴾

﴿(زر القبور تذكر بها) أي بزيارتها (الآخرة) لان الشخص اذا شاهدها تذكر الموت وما بعده وانه لا بد أن يقع به ما وقع بأهلها وكان الربيع بن خثيم اذا وجد غفلة يخرج الى القبور ويبكي ويقول كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله عندهم فاذا أصبح كانه نشر من قبره والمراد ان شأن زيارة القبور ذلك والا فأهل الاهواء لا يتذكرون بذلك ولا يتعظون بل قد يقع منهم الزنا بجانب القبور وهذا علامة على الخيبة وسوء الحال (واغسل الموتى فانه معالجة جسد خاو) أي فارغ من الروح (موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك) أي يلين قلبك ويزيل قسوته (فان الحزين في ظل الله) تعالى أي في ظل عرشه (يوم القيامة) يوم لا ظل الا ظله (يتعرض لكل خير) فيه ندب زيارة القبور أي للرجال لا للنساء فتكره لهن لانها مظنة لطلب بكائهن ورفع أصواتهن لما فيهن من رقة القلب وكثرة الجزع وقلة احتمال المصائب ومحل ذلك حيث لم يترتب على خروجهن فتنة والا فتحرم ويحمل على ذلك الخبر الصحيح لعن الله زوارات القبور واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نهى عن زيارة القبور ثم أذن فيها بعد ذلك ففي الخبر كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة ويتأكد ندب الزيارة في حق الاقارب خصوصا الابوين ولو كانوا ببلد آخر غير البلد الذي هو فيه فقد ورد ان الاقارب يعتبن(٤) على من لم يزرهم وروى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من زار قبر أبويه أو احدهما في كل جمعة مرة غفر الله له وكان بارا بوالديه وفي رواية من زار قبر والديه أو أحدهما فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم غفر له بعدد ذلك آية أو حرفا وفي رواية من زار قبر والديه أو احدهما كان كحجة وروي ان الرجل يموت والداه وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين فأفادت هذه الاخبار ان من زار قبر أبويه كان بارا لهما غير عاق ولا مضيع حقهما ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الوقت الذي يرى فيه الميت من يزوره ويعرفه فقالت الحنابلة يعرف الميت زائره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس وكان ابن واسع يزور القبور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين فقال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الداودي رحمه الله تعالى تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين ويعرف ما يقال لها وقال رجل من آل عاصم رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت له أليس قد مت قال بلى فقلت فاين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الله أنا ونفر من أصحابي نجتمع

لتفسيره في موضع النور بالضياء وفي آخر الضياء بالنور وقيل ان الضياء أبلغ من النور بدليل قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والشمس أعم وأعظم نورا من القمر ولذا قال الله تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب الله بضيائهم لان نفي الاعم أبلغ وأورد على هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور ربها ولم يذكر الضياء في موضع منهما وأجيب عن الآية الاولى بأن معنى نور فيها منور وانه أعم وأشمل لانه يكون ليلا ونهارا والضياء ليس الا في النهار بالشمس على أن المراد بالنور الهداية أي هادي أهلهما والعادة الجارية لغة وشرعا أن يقال نور

(١) بكسر الراء وضمها والجمع رشا بكسر الراء وضمها اهـ مختار ٢ (قوله لا يغل) قال في المختار غل من المغنم يغل بالضم غلولا خان اهـ ٣ (قوله تيعر) من باب قطع كما في المختار ٤ (قوله يعتبن) من بابي ضرب وقتل أي يلمن اهـ مصباح

كل

كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني فتبلغنا أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم فقال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل يوم الجمعة وعظمها قال بعضهم وهذا كله في غير النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت بذلك الاخبار بل الصواب ان شاء الله تعالى ان الميت يعرف زائره كل وقت واختاره من الحنابلة الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره وكذلك ابن القيم وقال الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك اه وقالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن أحد يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه لا يمر بقبر أحد الا وقف وسلم عليه وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ﴿ تتمة ﴾ قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى قالوا ليس للقلوب سيما القاسية أنفع من زيارة القبور فزيارتها وذكر الموت يردع (١) عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب وزيارة القبور تبلغ في رفع رين القلب واستحكام دواعي الذنب مالا يبلغه غيرها فانه وان كان مشاهدة المحتضر تردع أكثر لكنه غير ممكن في كل وقت وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في كل اسبوع بخلاف الزيارة ولها آداب منها أن يحضر قلبه ولا يكون حظه التطرق على الاجداث (٢) فقط فانها حالة يشاركه فيها البهائم بل يقصد بها وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه ونفع الميت بما يتلوه من القرآن ولا يمشي على قبره ولا يقعد عليه ويخلع نعليه ويسلم ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الخ اه ويسن أن يكون الزائر على طهارة وقال بعضهم يطلب في زيارة القبور تسعة أشياء قصدها اعتبارا بالفناء والتبرك باهلها والقراءة لهم واستقبال الميت بوجهه مستدبر القبلة والسلام عليه وعدم مسح القبر وعدم السجود عليه وعدم الطواف حوله والدعاء له ولنفسه ﴿ فائدة ﴾ أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة (٣) التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات مذ خلق الله آدم وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة وأخرج البيهقي عن بشير بن منصور قال كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فبينما أنا نائم اذا أنا بخلق كثير جاؤني قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر وقد عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قلت فأنا أعود لذلك فما تركتها بعد ﴿ خاتمة ﴾ يسن وضع جريدة خضراء على القبر لانه يخفف على الميت ببركة تسبيحها روى ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا مالك يا رسول الله فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وماذاك يا نبي الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين أي في ظنهما أو هين عليهما اجتنابه قلنا فيم ذاك قال كان أحدهما لا يتنزه من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا يا رسول الله وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهما مادامتا رطبتين وقيس بالجريدة ما اعتيد من طرح الريحان الرطب وينبغي ابدال ما ذكر كلما يبس (٤) لتحصل له بركة مزيد تسبيحه وكره بل يحرم أخذ شيء منهما مالم ييبسا ثم ان هذا الحديث (رواه الحاكم) في مستدركه ۞ (زر) أمثال (غبا) أي وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم (تزدد) عنده (حبا) وبقدر الملازمة تهون عليه قال القاري ونصب غبا على الظرفية وحبا على التمييز قال بعضهم فالاكثار من الزيارة ممل والاقلال منها مخل وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

عليك باغباب الزيارة انها ۞ اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

الهداية لا ضوء الهداية وبذلك استعمل في الكتاب والسنة نحو يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وعن الآية الثانية بأن الوضوء كالوصف الزائد على مطلق النور وانما يحتاج اليه النور المخلوق الناقص بخلاف نور الله تعالى فانه قديم كامل لا يحتاج الى معنى زائد يضيء به كما أن القديم لذاته لا يحتاج الى أحد يوجده أو ان الارض أشرقت بملائكة ربها أو بعدله بدليل ان الارض لو أشرق عليها نور الرب جل جلاله لاضطربت وانصدعت كالجبل لما تجلى له ولا يلزم من نور الملائكة والعدل أن يكون ضوءا وآثر الصبير بالضياء دون الصلاة لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من الطاعات فكان جعله ضياء الذي هو أخص من النور أولى ولان الله تعالى قال استعينوا

---

١ (قوله يردع) من باب قطع أي يكف أفاده في المختار (٢) أي القبور اه ٣ (قوله النخرة) قال في المختار نخر الشيء بلي وتفتت اه (٤) بابه تعب كما في المصباح اه

فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسأل بالايدى اذا هو أمسكا

(وقال آخر) وقد قال النبى وكان برا * اذا زرت الحبيب فزره غبا

وقال سيدنا على كرم الله وجهه

اذا شئت أن تقلى (١) فزره متواترا * وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا

منادمة الانسان تحسن مرة * وان أكثروا ادمانها أفسد الحبا

وهذا الحديث قد عده العسكرى من الامثال * وسببه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كنت بالامس قلت زرت ناسا من أهلى فذكره (رواه الطبرانى) فى الكبير والاوسط (والبيهقى) فى شعب الايمان (وغيرهما) كالبزار فى مسنده والحاكم فى مستدركه والخطيب فى تاريخه وهو حديث حسن كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى آمين ۞ (زر) أخا مسلما (فى الله) أى لاجل الله تعالى ففى للتعليل (فانه) اى الشأن (من زار) أخاه (فى الله شيعه سبعون ألف ملك) فى توجهه لزيارته أو فى عوده الى محله اكراما له وتبجيلا وتعظيما والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد وفيه فضل زيارة الاخوان والحث عليها ومما ورد فى فضلها ما رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازار رجل أخا له فى قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته أى طريقه فقال أين تريد قال لأخ لى فى هذه القرية قال هل له عليك من نعمة تربها بفتح التاء وضم الراء وشدة الموحدة أى تحفظها وتراعيها قال لا الا أنى أحبه فى الله قال فانى رسول الله اليك ان الله أحبك كما احببته أى رحمك ورضى عنك وأراد ذلك الخير بسبب ذلك ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى رحمه الله تعالى زيارة الاخوان فى الله من جرائم عبادة الله وفيها زلفى (٢) الكريمة الى الله تعالى مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب لكن شرطين أحدهما أن لا يخرج الى الاكثار والافراط كما أفاده الحديث المار الثانى أن يحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك (رواه أبو نعيم) فى الحلية ۞ (زودوا موتاكم) أى من حضره الموت (لا اله الا الله) بأن تلقنوهم اياها فيذكرها غير الوارث الشهادة عند المحتضر ولا يأمره بها ولا يلح عليه ولا يزيد محمد رسول الله واذا قالها المحتضر لا تعاد عليه الا ان تكلم بغيرها ليكون آخر كلامه لا اله الا الله فقد ورد من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وروى القرطبى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله ﴿ فائدة ﴾ يستحب أن يقرأ عند المحتضر سورة الرعد لان ذلك يخفف عنه سكرة الموت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وهذا الحديث (رواه الحاكم) فى تاريخه رحمه الله تعالى ۞ ﴿ الزنا يورث الفقر ﴾ أى يقل بركة الرزق قال العلامة المناوى لان الغنى من فضل الله والفضل لاهل الفرح بالله تعالى وبعطائه وقد أغنى الله تعالى عباده بما أحله لهم من النكاح من فضله فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذى من الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم واذا ذهب الفضل ذهب الغنى وجاء العناء فالزنا موكل بزوال النعمة فاذا ابتلى به عبد ولم يقلع ويرجع فليودع نعم الله سبحانه وتعالى فانها ضيف سريع الانفصال ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ﴿تنبيه﴾ قال فى شرح الشهاب الفقر نوعان فقر يد وفقر قلب فيذهب شؤم الزنا بركة ماله فيمحقه لانه كفر النعمة واستعان بها على معصية المنعم فيسلبها ثم يبتلى بفقر قلبه لضعف ايمانه فيفتقر قلبه الى ما ليس عنده ولا يعطى الصبر عنه وهو العذاب الاليم وقال الحفنى جاء فى بعض الآثار القاتل آن قاتله والزانى أن لا فقره أى فالغالب أن القاتل عمدا عدوانا أن الله تعالى يقتله وان الزانى الذى لم يتب انه تعالى يفقره بقلة المال أو الفقر القلبى فاذا وجد شخص مصرا على الزنا وماله كثير علم أن به الفقر القلبى فهو محروم من التمتع فى معيشته لفقر قلبه (رواه القضاعى) فى مسند الشهاب (والبيهقى) فى شعب الايمان ۞ (الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن) لانه فرغ الشخص لعبادة ربه ويجمع قلبه على ما هو بصدده ويقطع مواد طمعه التى هى أفسد الاشياء للقلب (والرغبة فيها تتعب القلب والبدن) لان فهمها لا ينقضى وهمها يشغل القلب وكذا

بالصبر والصلاة والتقديم يؤذن بالاهتمام وقال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ولم يقل لما صلوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبد خيرا أوسع عطاء من الصبر وقال بعضهم

وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر

(والقرآن حجة لك) أى ان عملت به واهتديت بأنواره فى المواطن التى تسئل فيها كالقبر والموقف (او عليك) فيما اذا كان أعرضت عنه ولم تهتد بأنواره وفى الخبر القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراءه دفعه فى قفاه الى النار (كل الناس) اى كل انسان (يغدو) أى يبكر ساعيا فى أموره متصرفا فى أغراضه (فبائع نفسه) لله تعالى بطاعته

(١) أى تبغض قال فى المصباح قليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد بمد اذا أبغضه ومن باب تعب لغة اه

(٢) الزلفى القربة والمنزلة اه مختار

لبدن

البدن فى الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل فى الآخرة فالدنيا عذاب حاضر يؤدى الى عذاب منتظر فمن زهد فيها استراحت نفسه وصار عيشة أطيب من عيش الملوك اذ العبد اذا منع نفسه من شهوة غضبه وانقادت معه لداعى الدين فهو الملك الحر حقا والملك المنقاد لشهوته وغضبه عبد لهما فهو مملوك فى صورة مالك يقوده زمام الشهوة والغضب كما يقاد البعير (وحكى) أن رجلا قال لابن واسع أوصنى قال أوصيتك أن تكون ملكا فى الدنيا والآخرة قال كيف قال الزم الزهد وما أحسن ما قاله بعضهم

(١) أرى الزهاد فى روح وراحة * اذا أبصرتهم أبصرت قوما بصحة

فينبغى أن لا يأخذ العاقل من الدنيا الا ما لا بد منه والنفس تتسلى وتتعود ما عودتها كما قال بعضهم

فالنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال آخر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان توقت تاقت والا تسلت

وقال البوصيرى رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه عليك بالزهد فان الزهد على الزاهد أحسن من الحلى على الناهد وقال رضى الله تعالى عنه من زهد فى الدنيا قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال الامام على كرم الله وجهه

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد ترك الصحب رضوان الله تعالى عليهم السعى فى تحصيلها بالكلية واشتغل أكثرهم بالعلوم والمعارف والتعبد حتى لم يبقوا من أوقاتهم شيأ الا وهم مشغولون بذلك ومن حصلها منهم انما كان خازنا لله تعالى وذا لا ينافى زهده فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل للمستحقين وقت الحاجة بحسب ما يقتضيه الاجتهاد فى رعاية الاصلح (حكى) أن سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه جهز غزوة تبوك بألف بعير وسبعين فرسا وأتى المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها بعشرة آلاف دينار فصبها بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يده فيها ويقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى القيامة ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يارب عثمان رضيت عنه فارض عنه ولما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء عذب الا بئر رومة قال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة واشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان رضى الله تعالى عنه بعشرين ألف درهم وفى رواية بخمسة وثلاثين ألف درهم وحفرها أى زاد فى تعميقها ليكثر ماؤها لشدة احتياج الناس اليها أوقفها وكان اليهودى يبيع القربة منها بدرهم وانقطعت الميرة عن المدينة فجاع الناس فاشترى خمس عشرة راحلة طعاما فأخذ ثلاثا وأعطى النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر فدعا له بالبركة فيما أعطى وفيما أمسك وكان له خزانة يوم قتل فيها مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وخلف ضياعا قيمتها مائتا ألف دينار وأعتق نحو ألفين رضى الله تعالى عنه وأعتق سيدنا عبد الرحمن بن عوف ثلاثين ألفا وتصدق على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم شطر ماله أربعة آلاف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم ألف وخمسمائة راحلة وكان أهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضى ديونهم وثلث يصلهم خيره وأوصى لامهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف وأوصى بخمسين ألف دينار فى سبيل الله ولكل واحد ممن بقى من شهداء بدر بأربعمائة دينار وكانوا مائة وكان عثمان من جملتهم وبألف فرس فى سبيل الله وقال أبو سليمان كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما خزانتين من خزائن الله فى أرضه ينفقان فى طاعته وقال ابن عباس رضى الله عنهما قحط الناس فى عهد أبى بكر رضى الله عنه فقيل له ان الناس فى شدة فقال انكم لا تمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار جاءت عير لعثمان رضى الله تعالى عنه من الشام فجاءه التجار وقالوا ان الناس فى شدة وقد جاءك طعام فبعنا اياه قال كم تربحونى قالوا على العشرة درهمين قال زادونى زيدونى على ذلك قالوا بخمسة أربعة قال زادونى زيدونى على ذلك قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك قال ان الله تعالى زادنى بكل درهم عشرة قد جعلت هذا الطعام على الفقراء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام على برذون أبلق وعليه حلة حرير من

(فعتقها) من العذاب ان باعها الله تعالى بطاعته (أو موبقها) أى مهلكها ان باعها الشيطان والهوى باتباعهما قال الطيبى كل الناس يغدو مجمل والفاء فى قوله فبائع تفصيلية وفى فمعتقها سببية وقال الاشرف فبائع نفسه خبر أى هو هو يشترى نفسه بدليل قوله فمعتقها والاعتاق انما يكون من المشترى وهو محذوف المبتدا فانه يحذف كثيرا بعد الفاء الجزائية وقوله فمعتقها خبر بعد خبر ويجوز أن يكون بدل بعض من قوله فبائع نفسه قال الجلال السيوطى فان قلت ما وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها قلت هى استئنافية على تقدير سؤال السائل قد تبين من هذا التقدير الرشد من الغى فما حال الناس بعد ذلك فاجيب كل الناس يغدو وموقع هذا السؤال موقع الفاء فى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله بعد قوله قد تبين الرشد من الغى اه تتمة روى أبو داود فى سننه بسند جيد ولم

١ (قوله أرى الخ) هكذا وجدته فى نسخة من المناوى وهو مكسور فليحرر

نور وهو مستعجل فقلت يانبي الله انى مشتاق اليك فقال ياابن عباس ان عثمان تصدق بصدقة فان الله قبلها منه وزوجه بها عروسا فى الجنة وقد دعينا الى عرسه ﴿تنبيه﴾ حقيقة الزهد التوكل والوثوق بما قسمه الله تعالى وفراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها ففى الحديث الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال (١) ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يديك أوثق منك بما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك قال العزيزى فى حل هذا الحديث فالزهادة استواء الوثوق بما قسمه الله مما حصل فى يديك ومالم يحصل وكونك فى ثواب المصيبة فى ابتدائها أرغب منك فى ثوابها فى دوامها وقال الحفنى أى اذا نزل بمالك مصيبة كسرقة وغرق كنت على غاية من الرضا بذلك ومحبا لذلك أكثر من سلامته بأن تقول لو بقى مالى يحتمل أنى لا أفعل منه خيرا فلا أثاب عليه بخلاف تلفه فى ذلك فانى مثاب عليه فحينئذ أحب هذا التلف الذى وقع أكثر من سلامته لتحقق الثواب الذى هو خير من الدنيا وما فيها أى فتعتقد أن الثواب الذى أعده الله تعالى بسبب زوال المال خير لك من ابقائه هذا هو الايمان الكامل وسئل الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه عمن معه ألف دينار أيكون زاهدا قال نعم بشرط أن لا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا نقصت وكان ابراهيم بن أدهم يقول من ادعى الزهد فى الدنيا وغضب ممن نقصه عند أهلها فهو كاذب فى دعواه وقيل لابى سليمان الطائى ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصبر يفرح بكل شئ فانه من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان بعض العارفين اذا رأى فى مطبخه أسباب المعيشة حزن وضاق عليه الحال وقال اليوم يشبه مطبخنا مطبخ فرعون ونحوه من أعداء الله واذا قل شئ فيه أو عدم فرح وقال الحمد لله اليوم يشبه مطبخنا مطبخ سيد الانبياء وعامة الاصفياء والاولياء وقال ابن عطاء للزاهد فى الدنيا علامة فى فقدها وعلامة فى وجدانها فالعلامة التى فى وجدانها الايثار منها والعلامة التى فى فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وهذا غرة الفهم عن الله والعرفان لان الحق كما قد ينعم بوجودها قد ينعم بصرفها بل نعمته فى صرفها أتم قال سفيان الثورى لنعمة الله على فيما زوى عنى من الدنيا أتم من نعمته على فيما أعطانى منها وقال رضى الله تعالى عنه الزهد فى الدنيا هو قصر الامل ليس أكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباءة وقال ازهد فى الدنيا ونم ولا عليك وقال بعضهم لا تنقص لذات الدنيا من نعم الآخرة ان قصد بها اظهار نعم الله عليه أو التقوى على طاعة الله ومداراة نفسه لئلا تنفر من العبادات اذا ضيق عليها كما كان عليه جمع من الاولياء كسيدى عبد القادر الجيلى نفعنا الله به وقد جهل قوم فظنوا أن الزهد تجنب الحلال فاعتزلوا النساء فضيعوا الحقوق وقطعوا الارحام وجفوا الانام واكفهروا فى وجوه الاغنياء وفى قلوبهم شهوة الغنى أمثال الجبال ولم يعلموا أن الزهد انما هو بالقلب وان أصله موت الشهوة القلبية فلما اعتزلوا بالجوارح ظنوا أنهم استكملوا الزهد فاداهم ذلك الى الطعن فى كثير من الائمة ولم يدروا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قدوة الزاهدين ومع ذلك كان يأكل اللحم والحلوى والعسل ويحب ذلك والنساء والطيب والثياب الحسنة فخذ من الطيبات من غير سرف ولا مخيلة واياك وزهد الرهبان وبالجملة فليس الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوى وجوده وعدمه عنده وعدم تعلقه بالقلب البتة ومن ثم قال الغزالى رحمه الله تعالى الزهد ترك طلب المفقود فى الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها ﴿تتمة﴾ قال أبو يزيد رحمه الله تعالى ما غلبنى الا شاب من بلخ قال لى ما حد الزهد عندكم قلت ان وجدنا أكلنا وان فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ قلت فما حده عندكم قال ان فقدنا صبرنا وان وجدنا آثرنا اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط (وابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان

﴿حرف السين﴾

﴿سارعوا فى طلب العلم﴾ الشرعى وما كان آلة له (فالحديث) فى العلم أى ثوابه فى الآخرة (من صادق) أى من شخص صادق أى مخلص فى التعليم عامل بعلمه (خير من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة) اى من التصدق بذلك لو ملكه وفى الحديث ساعة من عالم متكئ على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وان الله وملائكته وأهل

يضعفه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة أعتق الله ربعه من النار أو مرتين فنصفه أو ثلاثا فثلاثة أرباعه أو أربعا فكله ويقال فى المساء اللهم انى أمسيت بدل أصبحت لانه المناسب ونظيره قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد لا يقال كيف يسرى عتق السيد بعض عبده الى باقيه ولا يسرى عتق الله تعالى ربع عبده اذا قال ذلك مرة الى باقيه لانا نقول السراية تقع قهرية والله تعالى منزه عن ذلك (رواه مسلم) فى صحيحه وهو أصل من أصول الاسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الدين (عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه) وتقدم

﴿الحديث الرابع والعشرون﴾

١ (قوله ليست بتحريم الحلال) أى كان لا تأكل لحما ولا تجامع وقوله ولا اضاعة المال أى باخراجه عن ملكك اه عزيزى

السموات

السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى الماء ليصلون على معلمى الناس الخير وقال معاذ رضى الله تعالى عنه تعلموا العلم فان تعليمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله صدقة وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك وهذا الحديث (رواه الرافعى) امام الدين عبد الكريم فى تاريخ قزوين ﴿ (ساووا بين أولادكم) الذكر والانثى الصغير والكبير (فى العطية) أى الهبة ونحوها (فلو كنت مفضلا أحدا) من الاولاد أى لو فرض ذلك (لفضلت النساء) على الرجال لضعفهن والامر للندب عند الشافعى رضى الله تعالى عنه فيندب للوالد أن يسوى بين أولاده حتى فى القبلة والبشاشة لان عدم المساواة بينهم تؤدى الى العقوق وقال الحنابلة لو فضل بين أولاده فى العطية أساء وأمر بالارتجاع ومحله كما قاله العلامة الحفنى مالم يكن لمعنى يبيح التفضيل والا فلا حرمة عندهم ولا كراهة عندنا وعلى ذلك يحمل تفضيل الصحابة بعض أولادهم كالصديق رضى الله تعالى عنه فانه فضل السيدة عائشة على غيرها من أولاده وسيدنا عمر فانه فضل ابنه عاصما بشئ وكسيدنا عبد الله بن عمر فانه فضل بعض أولاده على بعضهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير (والخطيب) فى تاريخه (وابن عساكر) قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فى ذنب المسلم مثل الآكلة) بالمد (فى جنب ابن آدم) قال الحفنى أى ذكر هذه الالفاظ وهى الباقيات الصالحات ولا بأس بزيادة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يحتت الصغائر كالآكلة المرض المخصوص الذى يأكل العضو ويحتته شيأ فشيأ لكن انما تكون ذلك اذا ذكرت مع استحضار القلب للمعنى اما مجرد تحريك اللسان بها مع الغفلة عن معناها فليس من المكفرات فى شئ كما قاله العلامة المناوى رحمه الله تعالى ﴿تتمة﴾ قال أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول الباقيات والصالحات أى وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ وهذا الحديث (رواه ابن السنى) فى عمل يوم وليلة قال العلامة العزيزى باسناد حسن ﴿ (سبع) من الاعمال (يجرى للعبد) المسلم (أجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم) بالتشديد والبناء للفاعل (علما) شرعيا لوجه الله تعالى (أو أجرى نهرا) أى بقصد نفع الناس (أو حفر بئرا) للسبيل (أو غرس نخلا) أى بقصد التصدق بثمره أو وقفه أما لو غرسه بقصد تكثير ماله فليس له فى سلك التفضيل انتظام (أو بنى مسجدا) للصلاة (أو ورث) بالتشديد والبناء للفاعل أى خلف لوارثه (مصحفا) يقرأ فيه بعد موته (أو ترك ولدا) مسلما (يستغفر له بعد موته) أى يطلب له من الله تعالى مغفرة ذنوبه فينبغى للشخص أى لا ينسى والديه من الدعاء والاستغفار والصدقة ﴿حكايات * الاولى﴾ عن أبى قلابة أنه رأى فى المنام مقبرة كان قبورها قد انشقت وأن أمواتها خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور وكان بين يدى كل واحد منهم طبق من نور ورأى فيما بينهم رجلا من جيرانهم لم يكن بين يديه نور فسأله وقال له مالى لا أرى نورا بين يديك قال ان لهؤلاء أولادا وأصدقاء يدعون لهم ويتصدقون عليهم وهذا النور مما بعثوا اليهم وان لى ولدا غير صالح لا يدعو لى ولا يتصدق لاجلى فلا نور لى وأنى أخجل من جيرانى فلما انتبه أبو قلابة دعا ابن الرجل الميت وأخبره بما رأى فقال له الابن أما انا فقد تبت ولا أعود الى ما كنت عليه ثم أقبل على الطاعة والدعاء لابيه والصدقة لاجله ثم بعد مدة رأى أبو قلابة تلك المقبرة على حالها الاول ورأى بين يدى ذلك الرجل نورا أعظم أضوأ من الشمس وأكثر من نور غيره فقال الرجل يا أبا قلابة جزاك الله عنى خيرا فبقولك نجانى من النيران ونجوت أنا من خجلتى بين الجيران والحمد لله ﴿الثانية﴾ حكى أن أمير خراسان رأى أباه فى المنام فقال له يا أمير فقال لا تقل يا أمير فان الامارة قد ذهبت ولكن قل يا أسير وانما يا بنى اذا أكلت اللحم فاطعمنا منه بأن تطرحه بين أيدى السنانير والكلاب واجعل ثوابه لنا فانا نشتهيه ﴿الثالثة﴾ حكى أن رجلا كان بسمرقند فرض فنذر ان شفاه الله ليتصدقن بجميع عمله يوم الجمعة عن والديه فعاش زمانا طويلا يفعل ذلك ففى يوم طاف جميع النهار فلم يحصل له شئ يتصدق به فاتفق بعض المشاء فقال له اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله بالماء واخرج به على طريق أهل الرساتيق واطرحه بين حميرهم واجعل ثوابه لوالديك فتخرج من النذر ففعل ذلك فرأى ليلة السبت فى المنام أبويه يعاتقانه ويقولان له يا ولدنا عملت منا كل شئ من

ترجمته قبيل الحديث الثامن عشر (عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل أنه قال يا عبادى) جمع عبد وتقدم الكلام عليه فى الخطبة وان الاضافة فيه للتشريف ونظيره قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ونحوه وهو نداء شامل للذكور والاناث لشمول مفرده الانثى فى لغة حكاها ابن حزم وشهادة التكليف حيث لا يختص به مكلف دون مكلف (انى حرمت الظلم) وهو لغة مجاوزة الحد ووضع الشئ فى غير محله وشرعا التصرف فى ملك الغير بغير اذنه (على نفسى) أى تقدست عنه وتعاليت اذ هو مستحيل فى حقه لانه مجاوزة الحد والتصرف فى غير ملكه كما ذكرتوهما محالان فى حقه تعالى بالاجماع لانه انما يتصور فى حق من حد له حدود ورسم له رسوم فمن تعداها كان ظالما والرب جل جلاله هو الذى حد ورسم اذ لا حاكم فوقه ولا مانع له ولا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق ولما كان تحريم الشئ يقتضى المنع منه سمى تعالى تنزهه عنه وامتناعه

وجوه الخبر حتى أطعمتنا البطيخ وكتا نشتهيه فرضي الله عنك ﴿الرابعة﴾ حكى بعض أهل العلم ان رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو قال فتعجبت من ذلك ورأيت رجلا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيأ فدنوت منه وسألت ما الذي يلتقط هؤلاء قال يلتقطون ما يهدي اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم قال أنا غني عن ذلك فقلت بأي شيء أنت غني قال بختمة يقرؤها ويهديها الى كل يوم ولدي الذي يبيع الزلابية في السوق الفلاني فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا شاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأي شيء تحرك شفتيك قال أقرأ القرآن وأهديه الى والدي في قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور واذا بالرجل الذي كان لا يلتقط صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لا تعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمة الله تعالى عليه وهذا الحديث لا ينافيه حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث لانه أخبر بالقليل ثم بالكثير على ان الثلاثة المذكورة في ذلك شاملة لهذه السبع اذ الصدقة الجارية تشمل ذلك (رواه البزار) في مسنده (وسمويه) وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي (سبعة) من الناس (يظلهم الله تعالى في ظله) قال الحفني اي ظل عرشه لا ظل ذاته لاستحالة ذلك عليه تعالى ويحتمل أن الضمير لله تعالى وان ذلك كناية عن وقايه الله وحفظه له ورحمته به أي فلا يناله كرب اهـ يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته (يوم لا ظل الا ظله) وهو يوم القيامة أي لا ظل الا ظل عرشه حين تقرب الشمس من رؤس العالم وبشتد عليهم الحر ويأخذهم العرق أو لا رحمة الا رحمته تعالى أحدها (امام) أي سلطان (عادل) تابع لاوامر ربه أو جامع للكمالات الثلاث الحكمة والشجاعة والعفة وشمل الامام نوابه وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه وتعديه (و) ثانيها (شاب نشأ في عبادة الله تعالى) أي امتد أعمره فيها وخصه لكونه مظنة غلبة الشهوة وقوة الباعث على متابعة الهوى وملازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على غلبة التقوى قاله المناوي (و) ثالثها (رجل قلبه معلق) وفي رواية متعلق (بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه) قال المناوي كنى به عن التردد اليه في جميع أوقات الصلاة فلا يصلي صلاة الا في المسجد ولا يخرج منه الا وهو ينتظر أخرى ليعود فيصليها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وقال الحفني ليس المراد بذلك الاقامة بالمسجد دائما بل المراد انه اذا خرج منه لحاجة كان متعلقا بالرجوع له ليصلي أو ليعتكف فيه (و) رابعها (رجلان تحابا) بتشديد الموحدة أي أحب كل منهما صاحبه (في الله) أي في طلب رضاه أو لاجله لا لغرض دنيوي (فاجتمعا على ذلك) الحب (وافترقا عليه) أي استمرا على محبتهما لاجله تعالى حتى فرق بينهما الموت أو حتى تفرقا من مجلسهما قال العلامة المناوي وعدت هذه الخصلة واحدة مع ان متعاطيها اثنان لان المحبة لا تتم الا منهما (و) خامسها (رجل ذكر الله) تعالى بلسانه أو قلبه حال كونه (خاليا) من الناس أو من الالتفات لما سواه وان كان في ملا (ففاضت) أي سالت (عيناه) أي الدموع منهما فاسناد الاضافة للعينين مجاز على حد جرى النهر أي ماؤه وقال المناوي زاد البيهقي من خشية الله اهـ ﴿فائدة﴾ وردفي الخبر ان عبدا يؤتى به يوم القيامة فيحاسب فترجح سيآته فيؤمر به الى النار فتقول شعرة من عينيه يارب ان نبيك صلى الله عليه وسلم قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار فانزعني من عينيه ثم ابعثه الى النار فيقول الله تعالى له الم لا تستوهبيه مني فتقول اني خشيت منك يارب فيقول الله تعالى وما أكرمته لاجلك اذهبوا به الى الجنة (و) سادسها (رجل دعته امرأة ذات منصب) بكسر الصاد أي أصل او شرف أو حسب أو مال (وجمال) أي مزيد حسن قال المناوي أي طلبته الى الزنا هذا هو الاظهر لا ما قيل للنكاح فخاف العجز عن حقها أو الشغل عن العبادة بالكسب لها (فقال) بلسانه زاجرا لها عن الفاحشة أو بقلبه زاجرا لنفسه ولا مانع من الجمع (اني أخاف الله رب العالمين) وخص ذات المنصب والجمال لان الرغبة فيها أشد فالصبر عنها مع طلبها له أشق قاله المناوي (و) سابعها (رجل تصدق بصدقة) أي تطوع وأما الزكاة ففيها تفصيل مذكور في كتب الفقه (فأخفاها) أي كتمها عن الناس (حتى لا تعلم) يجوز رفعه ونصبه (شماله) أي أهل شماله (ما تنفق يمينه) أو انه شبه الشمال بشخص مدرك قال العزيزي رحمه الله تعالى وقيل ان يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلا في شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة

عليه فصيرا (وجعلته بينكم محرما) أي حرمته عليكم ومنعتكم منه شرعا (فلا تظالموا) بفتح التاء وأصله تتظالموا حذفت احدى التاءين تخفيفا أي لا يظلم بعضكم بعضا ويجوز تظالموا بتشديد الظاء وادغام احدى التاءين فيها (ياعبادي كلكم ضال الا من هديته) أي وفقته ومنعت عنه أسباب الضلالة وتوضيحه ان الله تعالى خلق النفس قواها وطاعتها وخلق من أرصده لها من الاهواء والشياطين يقودها الى الضلال فمن أراد ضلاله أرسله على سجيته وتخلى عنه ومن أراد هدايته عارضه بأسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى ويشهد له قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ونحوه من الآيات والاخبار (فاستهدوني) أي سلوني الهداية واعتقدوا انها لا تكون الا مني (أهدكم) وفي رواية ابن ماجه فسلوني الهدى أهدكم ومن حكم الامر بسؤال الهداية انه لو هدا كم قبل السؤال لربما قالوا انما أوتيته على علم عندي وفيما ذكر حجة على ان الضلال والهدى

صدقة وهو اعتبار حسن وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فقال

وقال النبي المصطفى ان سبعة * يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق * وباك مصل والامام بعدله

وذكر السبع لا مفهوم له فقد روى الاظلال لذوى خصال أخر وتبعها بعضهم فبلغت سبعين منها من أنظر معسرا أو وضع عنه ومن أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرته أو مكاتبا فى رقبته ورجل كان مع سرية فى قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم أى تخلف آثارهم ليحمى ظهورهم حتى نجوا أو نجا أو استشهد ومنها الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع حتى يشبع والتاجر الصدوق ومن حسن خلقه ولو مع الكافر ومن كفل يتيما أو أرملة والذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ومن حكم للناس كحكمه لنفسه ومن صلى على الجنائز ليحزنه ومن نصح واليا فى نفسه أو فى عباد الله ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهم رؤفا رحيما ومن يعزى الثكلى (١) وواصل رحمه وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله تعالى من فضله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته فدعا اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله تعالى ورجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل يحب الناس لجلال الله تعالى ورجل لا تأخذه فى الله لومة لائم ورجل لم يمد يده الى مالا يحل له ورجل لم ينظر الى ماحرم الله عليه والذين لا يبتغون فى أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشا ومن فرج عن مكروب من أمته صلى الله عليه وسلم ومن أحيا سنته صلى الله عليه وسلم ومن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وذرارى المسلمين (٢) والذين يعودون المرضى ويسقون الهلكى والصائمون ومن يحب عليا كرم الله وجهه وشيعته (٣) ومن قرأ اذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى ويعلم ماتكسبون ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه والذين يستغفرون بالاسحار ومن لا يحسد الناس ومن بر والديه ومن لا يمشى بالنميمة ومن قتل فى سبيل الله تعالى والمعلم لكتاب الله تعالى ورجل أم قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه والقاضى لحوائج الناس والمهاجرون وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط ومن لم يحدث نفسه بزنا قط ورجل تعلم القرآن فى صغره فهو يتلوه فى كبره ورجل أن تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن حلم ومن أظل رأس غاز ومن صدق فى حديثه وأدى الامانة ولم يثمن للمؤمنين الغلاء ومن شيع الهلكى ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوما ومن صلى ركعتين بعد ركعتى المغرب وقرأ فى كل ركعة الفاتحة والاخلاص خمس عشرة مرة والذين يعمرون مساجد الله تعالى ومن أمر بمعروف أو نهى عن منكر ودعا الناس الى طاعة الله تعالى وحملة القرآن وأهل الورع وأهل الجوع فى الدنيا وعلى وشيعته والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والامام مالك والترمذى والنسائى رحمهم الله تعالى ﴿(ستة أشياء تحبط الاعمال) قال الحفنى أى تذهب بركتها (الاشتغال بعيوب الخلق) عن عيوب النفس قال بعضهم اذا رأيتم الرجل مشتغلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به وقيل

شر الورى بمساوى الناس مشتغل * مثل الذباب يراعى موضع الرمم

(وقسوة القلب) أى صلابته وشدته واباؤه عن قبول المواعظ والزواجر (وحب الدنيا) فانه رأس كل خطيئة والمراد انه أحبها ليخزنها فلا يصرفها فى مصارفها أما من أحب وجود الدنيا عنده ليصرفها فى مصارفها فهو محمود ومن ثم قال بعضهم السيادة والسعادة فى بذلها لا فى أخذها وفى تركها لا فى دركها (وقلة الحياء) من الحق أو الخلق وفى هذا الحديث اذا أراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا وفى رواية الا بغيضا مبغضا فاذا كان مقيتا ممقتا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا (٤) فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة أى عروة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا * واعلم ان الحياء من أجل الاخلاق التى يمنحها الله للعبد ويجبله عليها فانه يكف عن ارتكاب القبائح ويحث على استعمال المكارم ﴿ نكتة لطيفة ﴾ روى أن بعضهم أتى فى البصرة ليسمع منه فصادفه قد انصرف من مجلسه فسأل عن منزله فدل

عن لوثان لله تعالى لا قدرة لاحد على واحد منهما وهو صحيح ويشهد له الكتاب والسنة قال القاضى عياض وظاهر ماذكر يدل على ان فطرة الناس كانت على الضلال فيعارض حديث كل مولود يولد على الفطرة ويجاب بأن المراد بهذا الضلال الضلال الذى كانوا عليه قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة لقوله تعالى كان الناس أمة واحدة أى على الضلال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين أو يعنى بالضلال انهم تركوا على ماتميل طباعهم اليه من الراحة واهمال النظر ضلوا الا من هدى الله سبحانه وتعالى وهو موافق لما ذكر ومذهب الاشعرى فى ان المهدى من شاء الله هدايته ويخالف المعتزلة فى قولهم ان الله أراد هداية الجميع ولكن منهم من استحب العمى على الهدى وهو فاسد اذ مراد الله لا يتخلف وأما قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فالمراد

(١) هى فاقدة الولد اه
(٢) أى صغارهم اه
(٣) أى اتباعه وأنصاره اه مختار
(٤) أى سيئ الخلق غليظ القلب اه

مؤمنا دخل الجنة وثم فيها (ما استطعت) أي مدة دوام استطاعتي وفيه الاعتراف بالعجز عن أداء حقه سبحانه وتعالى والتبرؤ من الحول والقوة (أعوذ بك من شر ما صنعت) من الذنوب (أبوء) بالباء الموحدة والهمزة والمد أي أعترف لك بنعمتك علي (وأبوء لك بذنبي) أي أعترف به وفائدة الاقرار بالذنب أن الاعتراف يمحو الاقتراف كما قيل

فان اعتراف المرء يمحو اقترافه * كما أن انكار الذنوب ذنوب

وورد أن من اعترف بتقصيره نظر الله له نظر رحمة (فاغفر لي) ذنوبي (فانه) أي الشأن (لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها) أي هذه الكلمات (من النهار) أي فيه قال العلامة الحفني أي من الفجر الى غروب الشمس لا الى الزوال فقط فقوله قبل أن يمسي أي قبل الغروب لا قبل الزوال بقرينة ما بعده (موقنا بها) أي مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها لا شك عنده في ذلك (فمات من يومه) ذلك (قبل أن يمسي) أي قبل الغروب كما تقدم قال العزيزي ولم يرتكب شيأ من الكبائر بعد قولها (فهو من أهل الجنة) أي ممن استحق دخولها مع السابقين أو بغير عذاب وقال الحفني أي ذلك دليل على أنه يموت مؤمنا ويدخل الجنة وقيل غير ذلك (ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) بالقيد المذكور بالمعنى المذكور ومن خواصها أنها اذا كتبت وجرعت لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت (رواه البخاري) وغيره كالامام أحمد والنسائي رحمهم الله تعالى ۞ (الساعي) قال الحفني أي المكتسب المنفق (على الارملة) براء مهملة المرأة التي لا زوج لها المقطوعة (و) على (المسكين) الذي لا مال له (كالمجاهد في سبيل الله) لاعلاء كلمة الله في حصول أصل الثواب (أو) شك من الراوي وفي نسخة من الاصل بالواو وهي ظاهرة (القائم الليل) في العبادة (الصائم النهار) أي مكثر الصوم أو مديمه (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ۞ (السحاق (١) بين النساء) وهو ضم فرج احداهن لفرج الاخرى لاجل اللذة والانزال (زنا بينهن) أي مثله في كونه كبيرة وان كان لا حد في هذا بل التعزير فقط قاله الحفني وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (السخي قريب من الله) أي قرب رحمة ومكانة (٢) لا قرب مكان تعالى الله عن ذلك (قريب من الناس) أي من محبتهم لان النفوس جبلت على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدنيه منها وسلوك طريقها فالسخاء سبب موصل للجنة وقوله (بعيد من النار) لازم لما قبله (والبخيل بعيد من الله) أي رحمته (بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار) قال العزيزي والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد قال العلقمي وذلك أن من أدى زكاة ماله فقد امتثل أمر الله وعظمه وأظهر الشفقة على خلق الله تعالى وواساهم بماله فهو قريب من الله وقريب من الناس فلا تكون منزلته الا الجنة ومن لم يؤدها فأمره الى عكس ذلك ولذلك كان جاهل سخي أحب الى الله تعالى من عابد بخيل اه وفي الحديث السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار يعني أن السخاء يدل على كرم النفس وقوة ايمان المتصف به بحيث يعتمد عليه تعالى وينفق الاموال اتكالا على ما عنده تعالى ويعتقد ان الله ضمن الرزق وتكفل فضلا منه وكرما فمن تمسك قاده الجنة والبخل يدل على ضعف الايمان لعدم الوثوق بضمان الرحمن وذلك جاذب الى الخسران وقائد الى دار الهوان قيل ومن أقبح ما في البخل أنه يعيش صاحبه عيش الفقراء ويحاسب محاسبة الاغنياء وقيل البخل جلباب (٣) المسكنة والبخيل ليس له خليل (والجاهل السخي أحب الى الله من عابد بخيل) أي لان الكرم نفعه متعد للغير والعبادة قاصرة على نفس المتعبد وفي حديث آخر أقيلوا عثرات (٤) الكريم فان الله آخذ بيده كلما عثر (٥) وجاهل كريم أحب الى الله من عالم بخيل أي لانه لم يعمل بعلمه فليس له في سلك التفضيل انتظام وقال صلى الله عليه وسلم ما جبل الله وليا الا على السخاء * وحكي أن يحيى بن زكرياء عليهما الصلاة والسلام قال لابليس أخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي المؤمن البخيل وأبغض الناس الي الفاسق السخي أخوف أن الله تعالى يطلع على سخائه فيقبله وفي الحديث الجود من جود الله فجودوا يجد الله

عليكم

ومن ظلمه ومنه انا كنا ظالمين ويقال في الاثم خطأ خطأ (بالليل والنهار) هو من مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر الخطأ منكم بالليل ونهارا ومن بعضكم بالليل ومن بعضكم نهارا اذ الغالب أن العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطايا وفي تخصيص الليل والنهار بالذكر من التوبيخ والتأنيب ما يستحي منه كل مؤمن وذلك انه اذا لمح العبد الفطن ان الله خلق الليل والنهار ليطاع فيهما سبحانه وتعالى سرا ويعبد بالاخلاص على خلوة من الناس حيث تسلم الاعمال غالبا من الرياء والنفاق ومشاهدة الخلق فكيف يعدل عنه الى فعل الخطايا والاعراض عن فعل ما خلقا له (وانا)

(١) بكسر السين اه

(٢) أي عظم يقال مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع اه مصباح

(٣) أي ثوب اه

(٤) جمع عثرة وهي الزلة اهو المعنى والله أعلم سامحوه فيما يحصل منه من الزلل اه

(٥) بتثليث الثاء أي كلما حصل له كبوة وسقطة في اثم نادرا اه حفني

عليكم ألا ان الله تعالى خلق الجود فجعله فى صورة رجل وجعل أصله راسخا فى شجرة طوبى وشد أغصانها
بأغصان سدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة لان السخاء من
الايمان والايمان فى الجنة وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخا فى أصل شجرة الزقوم ودلى بعض
أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن أغصانها أدخله النار لان البخل من الكفر والكفر فى النار وروى أن
النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة وهو يقول اللهم بحرمة هذا البيت الا غفرت لى ذنبى
فقال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبى أعظم قال
ذنبك أم العرش قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم قال صف لى ذنبك قال يارسول الله
انى صاحب مال كثير واذا جاءنى سائل فكأنما يأتينى بشعلة نار قال اليك عنى لا تحرقنى بنارك أما علمت أن
البخل كفر وان الكفر فى النار وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم
وقد يبست يدها فقالت يارسول الله ادع الله أن يصلح لى يدى فسألها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام كان أمى
فى واد من جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليلة تتقى بهما النار فسألتها عن ذلك فقالت كنت مطيعة لله تعالى
ولابيك ولكن كنت بخيلة وهذا موضع البخلاء لم أتصدق الا بهذه الخرقة والشحمة فسألتها عن أبى فقالت
انه فى دار الاسخياء فأتيت اليه فوجدته على حوضك يارسول الله يأخذ الكوز من على رضى الله عنه وعلى
يأخذ من عثمان وعثمان يأخذ من عمر وعمر يأخذ من أبى بكر وأبو بكر يأخذ منك يارسول الله فقلت له ان أمى
فى جهنم فقال انها كانت بخيلة فأخذت منه كوزا وأسقيتها اياه فسمعت قائلا يقول أيبس الله يدك تسقى
البخيلة من حوض النبى صلى الله عليه وسلم فاستيقظت ويدى يابسة وأنا أتوسل بك يارسول الله فى رد يدى
فدعا لها فرد الله عليها يدها ثم ان هذا الحديث (رواه الترمذى والبيهقى) فى شعب الايمان (والطبرانى) فى الاوسط
قال العلامة العزيزى بأسانيد ضعيفة يقوى بعضها بعضا ﴿(السواك) أى الاستياك (يزيد الرجل) وكذا
المرأة (فصاحة) فى الكلام قال المناوى لانه يسهل مجارى الكلام ويصفى الصوت ويذكى الحواس وينظف
الاسنان والفم واللسان واللهوات فيجف فمه ولسانه فيسهل نطقه ويزيد فصاحته ويزداد جمالا وبهاء اذا
تكلم (رواه العقيلى) فى الضعفاء (وابن عدى) فى الكامل والخطيب فى الجامع وهو حديث حسن لغيره كما
فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿(السواك سنة) وقد يجب كما اذا نذره أو توقف عليه زوال نجاسة
أو ريح كريه فى نحو جمعة وعلم أنه يؤذى غيره وقد يحرم كأن استاك بسواك غيره بلا اذنه ولا علم رضاه فان كان
بأذنه أو علم رضاه لم يحرم ولم يكره بل هو خلاف الاولى ان لم يكن للتبرك به والا كان كان صاحب السواك
عالما أو وليا لم يكن خلاف الاولى وقال بعضهم يجب السواك للصلاة (فاستاكوا أى وقت شئتم) ويستثنى بعد
الزوال للصائم فيكره لاطيبية خلوفه بضم الخاء أى ريح فمه كما فى خبر لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح
المسك أى أكثر ثوابا عند الله من ريح المسك المطلوب فى نحو الجمعة أو انه عند الملائكة أطيب من ريح المسك
عندكم وأطيبيته تفيد طلب ابقائه * واعلم أن السواك يتأكد فى مواضع منها عند تغير الفم وعند القيام من النوم
وعند القيام الى الصلاة وقراءة القرآن واصفرار الاسنان وارادة النوم وعند الوضوء وقراءة الحديث ودرس
العلم والذكر وعند دخول الكعبة وعند دخول الانسان بيته وعند جماع لزوجته وأمته وعند اجتماعه
باخوانه وعند العطش والجوع وعند الاحتضار ويقال انه يسهل خروج الروح وفى السحر وارادة الاكل وبعد
الوتر وارادة السفر وعند القدوم منه فان لم يقدر الشخص على جميع ذلك استاك فى اليوم والليلة مرة ويسن أن
ينوى بالسواك السنة بأن يقول نويت سنة الاستياك فلو استاك اتفاقا من غير نية لم تحصل السنة فلا ثواب له
ومحل ذلك مالم يكن فى ضمن عبادة كان وقع بعد نية الوضوء أو بعد الاحرام بالصلاة على ماقاله العلامة الرملى
والافلا يحتاج لنية لان نيتها وقع فيه شملته ويسن أن يستاك بيمينه وأن يجعل الخنصر من أسفله والبنصر
والوسطى والسبابة فوقه والابهام أسفل رأسه ثم يصنعه بعد أن يستاك خلف أذنه اليسرى للخبر فيه واقتداء
بالصحابة رضى الله تعالى عنهم ويسن أن يبدأ بالجانب الايمن من فمه وأن يمره على سقف حلقه امرارا لطيفا
وعلى كراسى أضراسه واستحب بعضهم أن يقول فى أوله اللهم بيض به أسنانى وشد به لثاتى وثبت به لهاتى
وبارك لى فيه يا أرحم الراحمين ويسن بلع الريق عند ابتداء فعل السواك وان لم يكن العود جديدا

قدم للاختصاص أى
لاغيرى (اغفر الذنوب
جميعا) هو كقوله ان الله يغفر
الذنوب جميعا وهو عام
خص منه الشرك وماشاء
أن لا يغفره لقوله تعالى ان
الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر مادون ذلك لمن يشاء
وفيه اشارة الى طلب عدم
القنوط (فاستغفرونى)
أى سلونى المغفرة (أغفر
لكم) وفى الحديث لولم
تذنبوا وتستغفروا لذهب
الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم
وأصل الغفر الستر وغفر
الذنوب سترها ومحو
أثرها (ياعبادى انكم لن
تبلغوا ضرى فتضرونى ولن
تبلغوا نفعى فتنفعونى)
لاتصافكم بالفقر المطلق
واتصافى بالغنى المطلق
وشاهد ذلك قوله تعالى ياأيها
الناس أنتم الفقراء الى الله
والله هو الغنى الحميد وقد
قام الاجماع على تنزيه البارى
تعالى وتقديسه وانه غنى
بذاته لا يلحقه ضر ولا نفع
ولا يحتاج الى ذلك وظاهر
الحديث أن لضره ونفعه غاية
ولكن لا تبلغها العباد
فليؤول بما دل عليه الاجماع
(ياعبادى لو أن أولكم
وآخركم) أى جميعكم

ويكره أن يزيد طول السواك على شبر لما قيل أن الشيطان يركب على الزائد ويسن التخليل قبل السواك وبعده ومن أثر الطعام لما قيل أن التخليل أمان من تسويس الاسنان وقيل من واظب على الخشبتين أى الخلال والسواك أمن من الكلبتين ويستحب كون الخلال من عود السواك أو من الخلة المعروفة ويكره بالحديد وعود القصب والآس ويكره أكل ماخرج من بين الاسنان بنحو عود لاماخرج بغيره كاللسان ❊تتمة❊ يندب لمن يصحب الناس التنظف بالسواك ونحوه والتطيب وحسن الادب وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى ۞ (السواك شفاء من كل داء الا السام والسام الموت) وهذا اذا فعل مع كمال ايمان وقوة ايقان قال الحفنى واذا استعمله شخص وبه داء ولم يحصل له الشفاء فينبغى أن يسب التقصير لنفسه ولا يشك فى كلام النبوة فيقول هذا العدم صدق نيتى وينبغى كما قاله ابن القيم أن لا يؤخذ السواك من شجرة مجهولة فربما كانت سما ❊ واعلم ان للسواك فضائل كثيرة أوصلها بعضهم الى نيف وسبعين منها انه مرضاة للرب مسخطة للشيطان مطهرة للفم مطيب النكهة مصف الخلقة مزك للفطنة والفصاحة قاطع الرطوبة محد للبصر مبطئ للشيب مسو للظهر مضاعف للاجر مرهب للعدو مهضم للطعام مرغم للشيطان مذكر للشهادة عند الموت مسهل للنزع مغذ للجائع مورث للسعة والغنى مسكن للصداع وعروق الرأس مذهب لوجع الضرس والبلغم والحفر مصحح للمعدة ومقو جهاز يد فى العقل ويطهر القلب ويبيض الوجه ويقوى البدن ويذهب الجذام وينمى الولد والمال ومما جاء فى فضله أن من استاك تضاعف صلاته سبعا وعشرين وتصافحه الملائكة لما ترى من النور على وجهه وتشيعه اذا أتى مسجده لصلاته وتستغفر له حملة العرش عند رفع أعماله وتفتح له أبواب الجنة وتغلق عنه أبواب الجحيم ولا يخرج من الدنيا الا طاهرا مطهرا ولا يعاين ملك الموت عند قبض روحه الا فى صورته التى يقبض فيها الانبياء ويوسع عليه قبره ويكسى اذا كسى الانبياء ويكرم اذا أكرموا ويدخل الجنة بغير حساب وهذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ۞ (السلام اسم من أسماء الله وضعه الله فى الارض) قال الحفنى فاذا قال الشخص السلام عليكم كانه قال بركة هذا الاسم عليكم (فافشوه) بقطع الهمزة (بينكم) بأن تسلموا على كل من لقيتموه من المسلمين ممن يشرع عليه السلام سواء كان حقيرا أو شريفا عرفتموه أم لم تعرفوه وان علمتم عدم الرد (فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب) وهم الملائكة المقربون وفيه دليل على أن خواص الملائكة أفضل من عوام البشر وفيه أن بدء السلام وان كان سنة أفضل من رده وان كان واجبا ❊لطيفة❊ كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا لقى أبا بكر رضى الله تعالى عنه بدأه بالسلام ثم فى يوم من الايام أعرض عنه فبدأه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بالسلام وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم باعراض على عنه فسأله النبى صلى الله عليه وسلم فقال على كرم الله وجهه رأيت فى المنام البارحة قصرا فقلت لمن هذا فقيل لمن بدأ صاحبه بالسلام فأردت ان أوثر بذلك أبا بكر على نفسى ❊ واعلم أن الافضل فى ابتداء السلام ورده الاتيان بصيغة الجمع حتى فى الواحد لاجل الملائكة والتعظيم قال العلامة المناوى قال ابن العربى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو سلمت على أحد فى الطريق فقلت السلام عليكم فأحضر فى قلبك كل عبد صالح لله من عباده فى الارض والسماء وميت وحى فان من فى ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيم فى جلاله المشتغل به فأنت قد سلمت عليه بهذا الشمول فان الله تعالى ينوب عنه فى الرد عليك وكفى بالله وكيلا وكفى بهذا شرفا بك حيث يسلم عليك الحق سبحانه وتعالى فليته لم يسمع أحد ممن سلمت عليه حتى ينوب الله تعالى عن الكل فى الرد عليك اهـ ويحرم على الانسان أن يبدأ بالسلام ذميا ويستثنيه وجوبا بقلبه ان كان مع مسلم قال النووى فى الاذكار اذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم اهـ ولا يقول السلام على من اتبع الهدى لعدم ورود ذلك ولا يندب السلام على قاضى الحاجة ولا على المجامع ولا على شارب وآكل فى فيه اللقمة ولا على فاسق بل يسن تركه على مجاهر بفسقه ولا على مصل ومؤذن ومقيم وخطيب ولا رد عليهم ويكره حتى الظهر بالسلام وقال كثيرون انه حرام وأفتى

(وانسكم وجنكم) عطف تفسير لتناول الاول والآخر كلا النوعين أو تفصيل لهما بعد اجمالهما (كانوا على أتقى قلب رجل واحد) أى بلغوا فى التقوى ما بلغه قلب أتقى واحد (منكم مازاد ذلك فى ملكى) وعظمى (شيأ ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم) وهو على وزان ماقبله (مانقص ذلك من ملكى) وعظيم سلطانى (شيأ) لانه مرتبط بقدرتى وارادتى وهما دائمان لا انقطاع لهما فكذا مرتبط بهما واياما غاية ماذكر تعود على أهله فالتقوى رحمة لاهلها وسعادة والفجور نقمة لاهله وسقاوة (ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا) أى اجتمعوا (فى صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته) أى ماسأله (مانقص ذلك مما عندى) لان ملكى بين الكاف والنون يشهد له قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ولا يشكل العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس

النووى رحمه الله تعالى بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل نحو رأس أو يد أو رجل لاسيما لنحو غنى لحديث من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وروى ان رجلا قال يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم رواه الترمذى قال بعضهم ولا يغتر بكثرة من يفعله أى لانحناء ممن ينسب الى علم أو صلاح أو غيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ومحل كراهة التقبيل اذا لم يكن لنحو صلاح أما اذا كان لذلك فلا يكره بل يندب قال الامام النووى فى الاذكار اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولى من أصحابنا لا يجوز فأشار الى أنه حرام ﴿تتمه﴾ التحية بالسلام من خصوصيات هذه الامة وتحية الامم السابقة كانت بغير السلام نحو عم صباحا وعم مساء وغير ذلك وهذا الحديث (رواه البزار) فى مسنده (والبيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى

﴿حرف الشين﴾

(شاهد والزور لا تزول قدماه) من المكان الذى وقف فيه لاداء الشهادة (حتى يوجب الله) تعالى (له النار) أى دخولها للتطهير أو الخلود ان استحل قال ابن العربى شهادة الزور كبيرة عظمى ومصيبة فى الاسلام كبرى لم تحدث حتى ماتت الخلفاء الثلاثة وضربت الفتنة سرادقها فاستظل بها أهل الباطل وتقولوا على الله ورسوله مالم يكن وقد قرنها الله تعالى بالشرك فى قوله اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فأعظم بشئ هو عدل الشرك وقال الذهبى شاهد الزور قد ارتكب كبائر أحدها الكذب والافتراء والله يقول ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ثانيها انه ظلم من شهد عليه حين أخذ بشهادته فلذلك استحق النار لاخذ ماله أو عرضه أو روحه ثالثها انه ظلم من شهد له بان ساق اليه الحرام فأخذه بشهادته فلذلك استحق النار وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) فى الحلية (والحاكم) فى مستدركه وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى (شر الناس) الرجل (الضيق) أى السيء الخلق (على أهله) قال المناوى أى حلائله وأولاده وعياله وتمامه قالوا يارسول الله وكيف يكون ضيقا على أهله قال الرجل اذا دخل بيته خشعت امرأته وهرب ولده وفر فاذا خرج ضحكت امرأته واستأنس أهل بيته اهـ فينبغى للانسان أن يحسن خلقه مع أهل بيته ويعاملهم باللطف والشفقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان وفى رواية كان أرحم الناس بالصبيان والعيال وحكى انه كان صلى الله عليه وسلم يمزح مع أهله وينزل الى درجات عقولهم فى الاعمال والاخلاق حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق السيدة عائشة فى العدو فسبقته يوما وسبقها فى بعض الايام فقال عليه الصلاة والسلام هذه بتلك وفى الخبر انه كان صلى الله عليه وسلم من أفكه (١) الناس من نسائه وقالت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبين أن ترى لعبهم قالت قلت نعم فارسل اليهم فجاؤا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال ياعائشة حسبك فقلت نعم فاشار اليهم فانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله وقال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع خشونته ينبغى للرجل أن يكون فى أهله مثل الصبى فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلا وقال لقمان رحمه الله تعالى ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصبى واذا كان فى القوم وجد رجلا وفى تفسير الخبر المروى ان الله يبغض الجعظرى الجواظ قيل هو الشديد على أهله المتكبر فى نفسه نعم ينبغى له ان لا ينبسط فى الدعابة (٢) وحسن الخلق والموافقة باتباع هواهم الى حد يفسد خلقهم ويسقط بالكلية هيبته عندهم بل يراعى الاعتدال فلا يدع

منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم على الاعطاء (الاكما ينقص المخيط) بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الياء وهو الابرة (اذا أدخل البحر) أى لا ينقص شيأ لان الابرة اذا دخلت فى البحر لا يتعلق بها شئ من الماء أصلا وهذا مثل قصد به التقريب للافهام فان ماء البحر من أعظم المرئيات وأكبرها وغمس الابرة فيه لا يؤثر فضرب مثلا لخزائن رحمته وفضله فانها لا تنحصر ولا تتناهى وان ما أعطى منها من أول الخلق وما يعطى الى يوم القيامة لا ينقص منها شيأ وهذا نحو قوله فى الحديث الآخر يمين الله ملأى سحا الليل والنهار لا يغيضها شئ أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم يغض ما فى يمينه وسر ذلك صلاحية القدرة للايجاد دائما من غير عجز وقصور وظاهر ما ذكر مخالف لقول الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله

١ (قوله من أفكه) قال فى المختار الفكاهة بالضم المزاح وبالفتح مصدر فكه اذا كان طيب النفس مزاحا اهـ
(٢) أى المزاح اهـ مختار

الهيبة والانقباض مهمار أى منكرا بل مهمار أى منهم مايخالف الشرع والمروأة زجرهم عنه كما وقع من سيدنا معاذ رضى الله تعالى عنه فانه رأى امرأته تطلع فى الكوة فضربها ورآها قد دفعت الى غلامه تفاحة قد أكلت منها فضربها أيضا ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط وكذا الديلمى وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (شفاء عرق النسا) قال العزيزى بوزن العصا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه قال الحفنى واضافة عرق للنسا من اضافة العام للخاص لان النسا عرق أيضا يخرج من الورك (الية) بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية أى لية (شاة أعرابية) أى ذكرا أو أنثى متوسطة فى السن وخص العربية لطيبها بطيب مرعاها (تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء) أى تقسم ثلاثة أقسام (ثم تشرب على الريق كل يوم جزأ) حال من مرفوع تشرب قال المناوى وذا خطاب لاهل الحجاز ونحوهم ممن يحصل مرضه من يبس وفى الالية تليين وانضاج قال أنس رضى الله تعالى عنه وقد وصفت ذلك لثلاثمائة نفس كلهم تعافوا ﴿تتمة﴾ ذكر القز وينى ان الوطواط اذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النسا سكن وجعه باذن الله تعالى وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وابن ماجه والحاكم) وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (الشرك فيكم) أيها الامة (أخفى من دبيب النمل) أى أشد خفاء منه وفيه اشارة الى عدم ظهوره فى كثير من الناس ومن الشرك الخفى استعمال الاسباب كاضافة الشفاء للدواء والمطر لطلوع نوء كذا وفى الحديث الشرك الخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل أى ان يعمل الطاعة لاجل ان يراه ذلك الانسان أو يبلغه عنه فيعتقده أو يحسن اليه فالشرك الخفى ان لا يفرده تعالى بالعبودية كما أفرده بالربوبية واما الظاهر فأن يشرك مع الله غيره (وسأدلك على شئ اذا فعلته) أى قلته (أذهب عنك صغار الشرك) قال الحفنى كاضافة الافعال للاسباب (وكباره) كالرياء أو ان ذلك صغاره وكباره كاثبات الثانى (تقول اللهم انى أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات) قال الحفنى صباحا ومساء أو عند كل وقت يخطر لك فيه ذلك وقال المناوى كل يوم وقال العزيزى كلما اختلج فى قلبك شعبة من شعب الشرك وذلك لانه لا يدفع عنك الا من ولى خلقك فاذا التجأت اليه وتعوذت به أعاذك (رواه الحكيم) الترمذى فى نوادره

﴿ حرف الصاد ﴾

﴿ (صلة الرحم) أى الاحسان الى الاقارب وان بعدوا وتكون على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة بالزيادة (وحسن الخلق) بضمتين أى تحمل أذى الناس وكف الاذى عنهم (وحسن الجوار) بضم الجيم وكسرها (يعمرون) بفتح فسكون (الديار) أى البلاد (ويزدن فى الاعمار) أى يبارك فيها أو تزيد ان كانت الزيادة معلقة على ذلك قاله الحفنى وفى الحديث حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الاعمار ومن آذى جاره أورثه الله داره وفيه من آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله فينبغى للشخص ان يحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه ويبذل له ما يحتاجه ان قدر ويكف أذاه عنه ويصبر على أذاه سواء كان مسلما أو كافرا بدا أو فاسقا صديقا أو عدوا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا فقد أخرج الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذبح شاة فقال هل أهديتم منها لجارنا اليهودى ثلاث مرات ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ﴿وحكى﴾ انه كان لمالك ابن دينار رضى الله تعالى عنه جار يهودى فحول اليهودى كنيفه الى جدار البيت الذى فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت النجاسة تدخل منه ومالك ينظف البيت فى كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودى من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يامالك آذيتك وأنت صابر ولم تخبرنى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه فندم اليهودى وأسلم وحسن اسلامه وقال بعضهم نزل جراد بفناء شريف من العرب فخرج أهل الحى ليأكلوه فسمع أصواتهم فخرج من مكانه وقال ما تبغون قالوا اجارك الجراد فقال اذ سميتموه جارى لا قاتلنكم عليه فقاتلهم حتى دفعهم عنه لكونهم سموه جاره وحكى ان الحدأة تتأذى بالجوع فلا تأكل من أفراخ جيرانها من الطيور ثم ان

الا كما ينقص هذا العصفور من البحر فان رى العصفور من البحر لا بد وان ينقص شيأ وان قل بخلاف الابرة لكن ليس المراد ان علمها نقص من علم الله شيأ وانما المراد تقريب انه لم ينقص من علمه شيأ ويحكى ان رجلا سأل ابن الجوزى هل ينقص شرب العصفور من البحر فقال أفعمه شئ بضعه فيه وهذا جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام على جهة التقريب والا لو فرضنا الوجود مملوأ حبا وأخذ العصفور منه واحدة لنقص بالضرورة لكن ليس نقصا محتفلا (ياعبادى انما هى) أى الامور الصادرة عنكم من خير أو شر (أعمالكم أحصيها) أى أضبطها (لكم) بعلمى وملائكتى الحفظة وفائدة ذكر الملائكة مع علم الله تعالى الشهادة على الاعمال بتقدير جحودها وما أحسن قول القائل ملأت كنوز الكاتبين تأثما فان كنت تنساها فربك يعلم (ثم أفيكم اياها) (أى أعطيكم ثوابها خيرا كان أو شرا فحذف المفعول

هذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى باسناد صحيح ﷺ (صل من قطعك) بان تفعل معه ماتعدبه واصلا من نحو تودد فان انتهى فذاك والا فالاثم عليه (وأحسن الى من أساء اليك) هذا أبلغ مما قبله حيث أمر بالاحسان مع وجود الاساءة قال الحكماء كن للوداد حافظا وللخل واصلا وان لم يكن مواصلا وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى فنهم ظالم لنفسه هو الذى يظلم الناس ولا يظلمونه والمقتصد هو الذى اذا ظلمه الناس اقتص منهم والسابق هو الذى اذا ظلمه الناس عفا عنهم وقال الغزالى رحمه الله تعالى رأيت فى الانجيل قال عيسى بن مريم لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر من ضرب خدك اليمنى فحول اليه اليسرى ومن أخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين وكل ذلك أمر بالصبر على الاذى وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ﴿حكاية﴾ اتفق ان سيدنا عليا كرم الله وجهه دخل السوق ليشترى قميصا فوقف على حانوت رجل وقال هل عندك قميص بثلاثة دراهم قال نعم يا أمير المؤمنين اصعد حتى أفرغ فذهب عنه لئلا يحابيه فى البيع لامارته عليه فجاء الى آخر فقال هل عندك ثوب بثلاثة دراهم فقال نعم اصبر حتى أفرغ فلم انه لم يعلم انه أمير المؤمنين فجلس فاخرج له ثوبا خشنا فقال اشتريته بهذه الدراهم الثلاثة فقال البائع بعت منك بذلك فلبسه على رضى الله تعالى عنه ثم قال اللهم اجعله لى خيرا القمص وقونى حتى أعبدك فيه واعصمنى حتى لا أعصيك فيه ثم نظر فوجد كميه أطول من يديه بشبر فقال للبائع اقطع هذه الزيادة فقال تعيبه فقال الثوب لى ويجوز لى ذلك فافعل ما آمرك به فابى فجاء رجل آخر عنده فقال انظر والى هذا المجنون يقطع كمه فقال على كرم الله وجهه الحمد لله الذى أكمل ايمانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم ايمان امرئ مسلم حتى يقول الناس انه مجنون ثم أمر بقطعهما فقطعا فانصرف فانظر الى مكارم اخلاقه وحلمه رضى الله تعالى عنه وصبره على الاذى وعدم اساءته ولله در القائل

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ❊ ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى (١)
وانفع صديقك ان أردت صداقة ❊ وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

يشير بقوله وادفع الخ الى آية ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (وقل الحق ولو على نفسك) ولا تحوج خصمك الى بينة ولا يمين ﴿تتمة﴾ حكى عن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت رب العزة فى المنام فقال يا ابن الخطاب تمن على فسكت فقال فى الثانية يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن على وأنت فى ذلك تسكت قلت يا رب شرفت الانبياء بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بكلام منك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمتى كفرا ثم ان هذا الحديث (رواه ابن النجار) محب الدين فى تاريخ بغداد وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﷺ (صلوا قراباتكم) أى أقاربكم بان يفعل أحدكم معهم مايعد به واصلا (ولا تجاوروهم) فى المساكن (فان الجوار يورث بينكم الضغائن) أى الحقد والحسد وهذا محمول على ما اذا غلب على الظن ذلك بسبب مشاهدة ما أعطاه الله تعالى لجاره فان كل ذى نعمة محسود فاذا اطلع القريب على قريبه وقد زاده الله عليه فى الرزق وشاهد ذلك غدوا وعشيا قوى حسده فتكره مجاورته حينئذ أما اذا غلب على الظن السلامة من ذلك لم تكره مجاورته ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم العداوة قد تكون بسبب الفضيلة أو الرذيلة كمعادات الجاهل للعالم وقد تكون بسبب تجاذب نفع دنيوى كمعاداة أهل الرياسة أو الجاه أو المال وقد تكون بسبب مجاورة مورثة للحسد كمعادات بنى الاعمام بعضهم لبعض وذلك فى كثير من الناس كالطبيعى ❊ وحكى ان رجلا قال لآخر انى أحبك قال علمت ذلك قال من أين قال لانك لست بشريك ولا نسيب ولا جار ولا قريب وأكثر المعاداة تتولد من شئ من ذلك وهذا الحديث (رواه العقيلى) فى الضعفاء وكذا أبو نعيم والديلمى قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﷺ (صلوا على) قال العزيزى ندبا وقيل وجوبا كلما ذكرت فان صلاتكم على زكاة لكم أى طهرة وبركة وأوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام ياموسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك

الثانى من المضاف وصار الضمير المجرور بالاضافة المتصل منفصلا منصوبا مفعولا (فمن وجد خيرا فليحمد الله) على توفيقه لطاعته المرتب عليها الخير وفيه عدول من التكلم الى الغيبة تنشيطا للسامع واهتماما بذكر اسمه تعالى دون الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء اليه (ومن وجد غير ذلك) وهو الشر ولم يصرح به وانما أشار اليه بالكناية استهجانا به أى استهزاء المتلفظ به واشارة الى أن تجنب فعله أولى من تجنب التلفظ به (فلا يلومن الا نفسه) تحذيرا من أن يخطر فى قلب عاقل أن يلوم غير نفسه لان الله تعالى أوضح الطريق وأعذر وحذر وأنذر ولا حجة لاحد بعد الرسل (رواه مسلم) فى صحيحه وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على قواعد عظيمة وأصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب وغيرها ونقل عن أبى مسهر عن سعيد بن عبد العزيز ان أبا ادريس الخولانى راويه عن أبى ذر كان اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه

١ (قوله الشذى) قال فى المختار الشذا شدة ذكاء الرائحة اهـ

الى بدنك ومن نور بصرك الى عينيك قال نعم يارب قال فاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم * واعلم
ان للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فوائد لا تحصى منها انها تغني عن الشيخ وتكون سببا للوصول كما وقع
لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فانه طلب أن يكون له يد لبعض الشيوخ فامتنع فامرته أمه
بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يراه صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فيخبر أمه بذلك فتقول
ياولدي انما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره في أموره قالت له الآن قد
شرعت في مقام الرجولية فلم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فوائدها أنها تجلو القلب من
الظلمة وتكثر الرزق وان من أكثر منها حرم الله جسده على النار وورد في الخبر اذا خفت حسنات المؤمن
أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح
الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن نطقك
فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي علي قد وفيتك اياها أحوج ماتكون اليها وحكى ابن
الملقن ان امرأة جاءت الى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فقالت ياشيخ توفيت لي ابنة وأريد أن أراها في
المنام فقال لها صلي ركعتين واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة ألهاكم مرة وذلك بعد صلاة العشاء
ثم اضطجعي وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى أن تنامي ففعلت فرأتها في العقوبة وعليها قميص من قطران
والغل في عنقها ويديها والقيد في رجليها وهي مسلسلة بسلاسل من نار فانتبهت وجاءت اليه وأخبرته فاغتم
عليها وقال تصدقي عنها لعل الله أن يعفو عنها ثم في تلك الليلة رأى في المنام كأنه في روضة من رياض الجنة ورأى
سريرا منصوبا وعليه جارية جميلة وعلى رأسها تاج من النور فقالت له ياشيخ أتعرفني فقال لا فقالت أنا ابنة
تلك المرأة التي أمرتها بالصلاة والصدقة فقال لها بغير هذا وصفت لي حالك فقالت كنت كما قالت فقال بماذا
بلغت هذه المنزلة فقالت كنا سبعين ألف نفس في العقوبة كما وصفت لك والدتي فمر واحد من الصالحين
على قبورنا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وجعل ثوابها لنا فاعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته
وبلغ نصيبي ماقد شاهدته * (فائدة) * قال المناوي قال ابن حجر وتتأكد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في
مواضع ورد فيها أخبار خاصة أكثرها باسانيد جياد عقب اجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفي أوله
آكد وفي آخر القنوت وفي اثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق
وعند السفر والقدوم منه والقيام للصلاة وختم القرآن وعند الهم والكرب والتوبة وقراءة الحديث وتبليغ العلم
والذكر ونسيان الشئ وورد أيضا في أحاديث ضعيفة عند استلام الحجر وطنين الاذن والتلبية وعقب
الوضوء وعند الذبح والعطاس وورد المنع منها عندهما أيضا اهـ * (خاتمة) * ذكر العلامة السيد أبو بكر
المشهور بالسيد البكري في حاشيته اعانة الطالبين انه ينبغي للشخص اذا صلى عليه أن يكون بأكمل الحالات
متطهرا متوضئا مستقبل القبلة متفكرا في ذاته السنية لاجل بلوغ النوال والامنية وان يرتل الحروف
وان لا يعجل في الكلمات كما قال صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة علي فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض علي وقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين سيدنا محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي
يغبطه فيه الاولون والآخرون رواه الديلمي موقوفا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث
(رواه ابن أبي شيبة وابن مردويه) في تفسيره قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده حسن *
(صنائع المعروف) جمع صنيعة وهي كل فعل خير (تقي مصارع السوء) أي السقوط في الهلكات
* (حكي) * عن بعض الصالحين انه رأى حية فقالت أجرني أجارك الله فقال من أنت فقالت أنا من أهل
التوحيد ففتح لها فاه فدخلت جوفه فاذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها فرجع الرجل من حيث جاء
فقالت الحية للرجل ان شئت ضربتك في كبدك أو غيره قال ولم قالت لانك عملت المعروف مع غير أهله
فقال لها أمهليني حتى أحفر لي قبرا فنزل عليه ملك فاطعمه شيأ فنزلت الحية قطعا فقال من أنت قال أنا
المعروف الذي فعلته مع الحية وقد تقدمت هذه الحكاية بابسط من ذلك وفي الحديث ان الاسد يقول
اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف (والصدقة) حال كونها (خفيا) بفتح المعجمة وكسر الفاء أي

* الحديث الخامس والعشرون *

(عن أبي ذر الغفاري أيضا رضي الله) تعالى (عنه ان أناسا) وفي نسخة ناسا ومعناهما واحد (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبي هريرة أنهم من فقراء المهاجرين (قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله) وقد تقدم في شرح الخطبة بيان جميع ذلك ماعدا الاصحاب وهم جمع صحب وصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك (ذهب أهل) أي أصحاب (الدثور) بضم الدال والثاء المثلثة جمع دثر بضم الدال وهو جمع دثر بالفتح وهو المال الكثير (بالاجور) أي الزائدة على أجورنا (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بما فضل عنهم منها المقتضي لزيادة الاجور قالوا ذلك تحزنا وتحسرا على مافاتهم من الصدقة والبر بما لم يقدروا عليه ولفرط حرصهم وقوة رغبتهم في الاعمال الصالحة وفعل الخير ظنا منهم ان لا صدقة الا بمال (فقال) لهم صلى الله عليه وسلم

سرا (تطفئ غضب الرب) أى أثر غضبه (وصلة الرحم) أى القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك (زيادة فى العمر) أى يبارك فيه فيصرف فى الطاعات فكأنه زاد (وكل معروف) فعل مع غنى أو فقير كبير أو صغير ومنه توسيع المجلس للجليس (صدقة) أى يثاب عليه ثواب الصدقة (وأهل المعروف فى الدنيا) أى الذين يفعلون فى الدنيا ما عرف فى الشرع (هم أهل المعروف فى الآخرة) قال العزيزى أى يجازيهم الله تعالى على معروفهم وقال الحفنى أى يشتهرون بين الملا فى الآخرة بالخير أو المراد انهم كما جرى على أيديهم المعروف فى الدنيا يجرى على أيديهم فى الآخرة بأن يشفعوا فيمن أرادوا الشفاعة له وقيل انما وصفهم بذلك لانهم تكرموا بأموالهم فى الدنيا وفى الآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الامة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من أمتى فيدخلهم الجنة بغير حساب و يأتى الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى ياعبادى من نبيكم فيقولون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول هل زيد فى سيآتكم فيقولون لا فيقول هل نقص من حسناتكم شئ فيقولون لا فيقول ياعبادى على من كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك فيأمر الله رضوان باخراج الذين أدخلهم الجنة بغير حساب فيدعوهم فيقول هؤلاء اخوانكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيآتهم على حسناتهم فهبوا لهم من حسناتكم فيهبون لهم فيدخلون الجنة فلذلك قال اهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة (وأهل المنكر فى الدنيا) أى الذين يفعلون فى الدنيا ما انكره الشرع (هم أهل المنكر فى الآخرة) قال الحفنى أى يشهر أمرهم بأنهم كانوا يفعلون المنكر فى الدنيا ليجازوا على ذلك مع فضيحتهم (واول من يدخل الجنة) يوم القيامة (اهل المعروف) هذا من جوامع الكلم وفيه تنويه بتعظيم بفضل المعروف وأهله فينبغى لمن قدر عليه أن يعجله حذرا من فوته و يبادر به خيفة عجزه و يعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يهمله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرته ففاتت فاعقبت ندما ومعول على مكنته فزالت فأورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب مكره لكانت مغارمه مدحورة (١) ومغانمه مجبورة وقيل من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها * واعلم أن للمعروف شروطا لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاؤه عن اشاعته قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره ومنها مجانبة الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر ومنها أن لا يحتقر منه شيأ وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ﴿ (صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثانى كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهرا) أى ثم صوم كل يوم من أيامه الباقية بعد الثلاث يكفر خطايا شهر و روى البيهقى فى الشعب عن أنس رضى الله تعالى عنه من صام يوما من رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه ومن صام خمسة عشر يوما ناداه مناد من السماء قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل وقد بدلت سيآتك حسنات ومن ازداد زاده الله وورد فى الحديث ألا ان رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى فمن صام يوما من رجب ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر وأسكن الفردوس الاعلى ومن صام منه يومين فله من الاجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام منه ثلاثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام منه أربعة أيام عوفى من البلاء والجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام أمن من عذاب القبر ومن صام ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام منه ثمانية أيام وان للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه ومن صام منه أحد عشر يوما لم ير فى القيامة أفضل منه الا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام منه اثنى عشر يوما كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ومن صام منه ثلاثة عشر يوما توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس فى شدة ومن صام منه اربعة عشر يوما أعطاه الله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما يوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين ومن صام منه ستة عشر يوما كان فى

أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والدال و يجوز تخفيف الصاد أى تتصدقون به فحذفت احدى التاءين تخفيفا وصلة تصدق الواردة فى بعض الروايات محذوفة للعلم بها (ان بكل تسبيحة) وهو قول سبحان الله (صدقة و بكل تكبيرة) وهى قول الله أكبر (صدقة و بكل تحميدة) وهى قول الحمد لله (صدقة و بكل تهليلة) وهى قول لا اله الا الله (صدقة) بالرفع فى الجميع على الاستئناف و بالنصب على ان بكل تسبيحة الخ صدقة (وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة) أى حسنة وهى ثابتة لكل فرد منهما ولذا نكره وساغ الابتداء بها لكونها عاملة ولا شك ان التنكير أبلغ لرجوعه الى الجنس وعرف المعروف ونكر المنكر مناسبة للفظ كل منهما وهما فرضا كفاية فنفعهما متعد أكثر من التسبيح وما بعده وفضل الجوينى وابنه فرض الكفاية على فرض العين لسقوط الحرج بفعله عن الامة أجمع وحقيقة الصدقة موجودة فيه لكونه

(١) أى مطرودة قال فى المختار حره طرده وأبعده و بابه خضع اه

أول من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام منه سبعة عشر يوما نصب له على متن الصراط مستراح يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم فى قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا بازاء قصر ابراهيم وآدم عليهما السلام ومن صام منه عشرين يوما نادى مناد من السماء ياعبد الله أما ما مضى فقد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقى ﴿فائدتان * الاولى﴾ ورد أن من قال كل يوم من العشر الاول من رجب سبحان الحى القيوم مائة مرة وكل يوم من العشر الثانى مائة مرة سبحان الله الاحد الصمد ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرؤف لم يصف الواصفون ما يعطى من الثواب ﴿الثانية﴾ ورد فى الخبر يقول الله تعالى فى كل ليلة من رجب رجب شهرى والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وأنا غافر لمن استغفرنى فى هذا الشهر ومعط ان سألنى فيه فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا الذنوب والآثام بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذا الحديث (رواه أبو محمد الخلال) فى فضائل رجب قال العزيزى واسناده ساقط اهـ لكن قال الحفنى يسن صوم ثلاثة أيام أول رجب لهذا الحديث وان قال الشارح ان اسناده ساقط فقال شيخنا اى فهو ضعيف فيعمل به فى فضائل الاعمال ۞ (صوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان الى رمضان صوم الدهر وافطاره) أى بمنزلة صومه وافطاره فهو مفطر غالب الدهر وله ثواب من صامه وروى البزار عن على صوم شهر الصبر أى رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر بالحاء المهملة محركا أى غشه أو حقده او غيظه او العداوة او أشد الغش وهذا الحديث (رواه احمد ومسلم) ۞ (صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية) يعنى التى هو فيها (ومستقبلة) أى التى بعده فآخر الاولى سلخ ذى الحجة وأول الثانية أول المحرم الذى يلى ذلك قال بعضهم وفى تكفير هذه السنة اشارة الى أنه لا يموت فيها وفى ذلك بشرى وقد نقل ذلك المدابغى عن ابن عباس وعبارته فائدة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهذه بشرى بحياة سنة مستقبلة لمن صامه اذ هو صلى الله عليه وسلم بشر بكفارتها فدل لصاحبه على الحياة فيها اذ هو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى انتهى والمكفر الصغائر الواقعة من صائمه فى السنتين وعممه ابن المنذر فى الكبائر أيضا ومشى عليه صاحب الذخائر وفضل الله واسع والاحوط صوم اليوم الثامن معه لانه ربما يكون هو التاسع فى الواقع (وصوم عاشوراء) بالمد ومنع الصرف اذا ألفه للتأنيث (يكفر سنة ماضية) لان صوم يوم عرفة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويوم عاشوراء سنة موسى عليه الصلاة والسلام فجعل سنة نبينا صلى الله عليه وسلم تضاعف على سنة موسى عليه الصلاة والسلام فى الاجر (رواه مسلم وغيره) كالامام احمد فى مسنده والترمذى رحمهم الله تعالى ۞ (صوم يوم التروية) وهو اليوم الثامن من ذى الحجة وانما سمى بذلك لان الناس يملؤن رواياهم فيه لاجل صعود عرفة وقيل لان ابراهيم عليه السلام تروى (١) فيه الرؤية التى رآها بذبح ولده من الله تعالى (كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين) وورد أن من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب أيوب عليه السلام على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه الله ثوابا مثل ثواب عيسى عليه السلام وهذا الحديث (رواه أبو الشيخ) ابن حبان فى الثواب (وابن النجار) فى التاريخ ۞ (صوموا تصحوا) من الامراض لما ورد المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء والصوم أعظم حمية لانه يخلى الجوف من العفونات وهذا فيمن يتعاطى عند فطوره وسحوره اللائق أما من يخلط ويأكل عند ذلك قدر ما يأكله وهو مفطر أو أكثر فلا تحصل له الصحة لوجود العفونات فى جوفه ﴿تنبيه﴾ حكمة مشروعية الصوم أن يجد الغنى ألم الجوع فيعود بالفضل على الفقراء وقالت الصوفية ان الحكمة كسر الشهوة فينبغى للصائم ان لا يستكثر من الطعام وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه لانه كيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وهذا الحديث (رواه ابن السنى وأبو نعيم) فى الطب قال العلامة العزيزى واسناده ضعيف ۞ (صوموا يوم عاشوراء) ندبا (وخالفوا فيه اليهود) وبين المخالفة بقوله (صوموا قبله يوما أو بعده يوما) هذا هو الاكمل فقد قال بجمع صيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب أدناها أن يصام وحده وفوقه أن يصام معه التاسع وفوقه أن يصام معه التاسع والحادى عشر واعلم أن فضيلة يوم عاشوراء عظيمة وحرمته قديمة فقد كان أهل الكتاب يصومونه وكذا أهل الجاهلية ومن أعجب ما ورد أنه كان يصومه الوحش والهوام فقد أخرج الخطيب فى التاريخ مرفوعا ان الصرد والطير صامت عاشوراء ﴿وحكى﴾ ان رجلا جاء للبادية فى يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه

يقع باقى الناس بالاداء عنهم وقد يتعين ولا يتصور وقوعه نفلا بخلاف التسبيح وماذكر معه وأجر الفرض أكثر من أجر النفل بسبعين درجة واستؤنس له بحديث لن يتقرب الى المتقربون بافضل مما افترضت عليه وتسمية ماذكر صدقة يحتمل كما قال القاضى به أجرا لهى فان هذه الطاعات تماثل الصدقات فى الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام وقيل معناها انها صدقة على نفسه والاول أظهر فاجر التسبيح ومابعده كاجر الصيام والصلاة فى الجنس لان الجميع صادر عن رضا الرب سبحانه مكافأة على طاعته اما فى القدر والصفة فتتفاوت بتفاوت الاعمال فى مقاديرها فليس ثواب ركعتين أو صوم يوم كثواب أربع ركعات وصوم يومين وليس ثواب عتق رقبة نفيسة كدونها فمعنى بكل تسبيحة صدقة وما بعده ان جنسه كجنس الصدقة لان الاعمال مقدرة بالحسنات بدليل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنة صدقة فى الاصل

(١) أى نظر وتفكر اهـ مختار

ان

ان الوحوش صائمة وقالواله اذهب بنا الى بربك فذهبوا الى روضة أى مكان متسع و وقفوا فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل جهة واحتاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس فيها وحشى يأكل حتى غربت الشمس فأسرعت جميعها وتقدمت وأكلت وروى عن الخليفة القادر بالله أنه كان يبث الخبز للنمل كل يوم فيأكله الا يوم عاشوراء وورد أن نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة هو ومن معه كان يوم خروجهم عاشر المحرم وتسمى عاشوراء فلما خرجوا سالمين صام نوح عليه السلام ذلك اليوم شكرالله تعالى وأمر من معه من الانس والوحوش والطير فصاموا ومما جاء فى فضله أن من صامه فكأنما صام الدهر كله ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعرة شجرة فى الجنة عليها من الحلى والحلل مالا يعلمه الا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلا الا أعطاه ومن أرشد فيه ضالا ملأ الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظا كتبه الله من الراضين ومن أكرم فيه مسكينا أكرمه الله تعالى يوم يوضع فى قبره ﴿حكايتان﴾ ﴿الاولى﴾ كان بمصر رجل لا يملك الا ثوبا واحدا فصلى الصبح يوم عاشوراء فى جامع سيدنا عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ومن عادة هذا الجامع أن لا يدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فقالت له امرأة أعطنى شيأ لله أستعين به على أولادى قال نعم فرجع الى بيته واتزر ودفع ثوبه لها من شق الباب فقالت له ألبسك الله من حلل الجنة فرأى تلك الليلة فى المنام حوراء جميلة ومعها تفاحة لها رائحة طيبة فكسرتها فاذا فيها حلة فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة فاستيقظ فوجد البيت قد فاح فيه ريح طيبة فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم ان كانت زوجتى حقا فى الجنة فاقبضنى اليك فاستجاب الله دعاءه ومات فى الحال ﴿الثانية﴾ جاء فقير الى قاض يوم عاشوراء وقال له أعزالله القاضى انى رجل فقير وذو عيال وقد جئتك مستشفعا بهذا اليوم أن تعطينى عشرة أمنان خبز وعشرة أمنان لحم ودرهمين لاشبع أطفالى فى هذا اليوم ولك الجزاء على الله تعالى فوعده الى الظهر فلما جاء الظهر عاد اليه فوعده الى العصر فلما جاء العصر عاد اليه وأولاده فى منزله ذابت أكبادهم من الجوع فوعده الى المغرب فعاد اليه عند المغرب فقال له ما عندى شئ أعطيكه فرجع الفقير منكسر القلب باكى العين خائفا من أطفاله كيف جوابه لهم فمر وهو يبكى بنصرانى جالس على بابه فرآه باكيا فقال له ما بكاؤك يا هذا فقال له لا تسأل عن حالى فقال له سألتك بالله أن تعلمنى بحالك فاخبره بحاله مع القاضى فقال له النصرانى ما هذا اليوم عندكم فقال له هو يوم عاشوراء ووصفه ببعض بركاته فرق له النصرانى وأعطاه أكثر مما ذكر من الخبز واللحم وأعطاه عشرين درهما فوق الدرهمين فقال له خذ هذا وهو لك ولعيالك على فى كل شهر اكراما لهذا اليوم الذى عظمه الله تعالى فذهب به الفقير لاطفاله فرحا مسرورا فلما رآه أطفاله فرحوا فرحا شديدا ثم نادوا بأعلى صوتهم اللهم من أدخل علينا السرور فادخل عليه الفرح عاجلا فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفعها واذا هو ينظر قصرين مبنيين لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقال الهى لمن هذان القصران فأجيب بأنهما كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصرانى فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور ثم سار الى النصرانى وقال له ما فعلت البارحة من الخير فقال له ولما ذا سؤالك فاخبره بما رأى ثم قال له بعنى هذا الجميل الذى فعلته البارحة مع الفقير بمائة ألف درهم فقال له النصرانى انى لا أبيع ذلك بملء الارض ذهبا ولكنى أشهدك يا قاضى أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فختم له بالحسنى وزيادة وأمانه على كلمة الشهادة فرحم الله ثراه وجعل الجنة مأواه ولله در القائل

يا غاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا وكم أخى كم لا تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون فى يوم الحساب راجحا

تستعمل فى العمل وجزائه يقال عمل فلان حسنة فجزاؤه حسنة أى عمل خصلة حسنة فجزاؤه خصلة حسنة ثابتة من الله تعالى والمراد بسببها لقوله عليه الصلاة والسلام فى النفس المؤمنة مائة من الابل أى بسبب قتلها وجوب مائة ويجوز أن تكون ظرفية مجازا فكان الواحدة مما ذكر لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها (وفى بضع أحدكم) بضم الباء واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع وأصله الآلة ذكرا كان أو فرجا ويصح ارادتهما هنا (صدقة) اذا نوى به العبادة من قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح واعفاف النفس وكفها عن المحارم ونحو ذلك ومصداقه قوله تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك ومثله جماعها (قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوة ويكون فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر) أى

وصم فهـذا يوم عاشورا الذى * مازال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصـنا الله به * يافوز من قدم فيـه صالحا

وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والبيهقى) فى سننه قال العزيزى باسناد حسن ﴿ (صلاة الجماعة تفضل) بفتح فسكون فضم (صـلاة الفذ) بفتح الفاء وشدة المعجمة الفرد أى تزيد على صلاة المنفرد (بسبع وعشرين درجة) قال العزيزى أى مرتبة وقال ابن دقيق العيد الاظهر ان المراد بالدرجة الصلاة لانه ورد كذلك فى بعض الروايات وفى بعضها التعبير بالضعف وهو مشعر بذلك أيضا * واعلم أن صلاة الجماعة من خصائص هذه الامة كالجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء وحكمة مشروعيتها قيام نظام الالفة بين المصلين وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة غير هذا الحديث منها مارواه الطبرانى عن أنس من مشى الى صلاة مكتوبة فى الجماعة فهى كحجة ومن مشى الى صلاة تطوع فهى كعمرة نافلة ومنها مارواه الترمذى عن أنس أيضا من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة وقد وقع ان بعضهم خرج الى حائط له أى حديقة نخل فرجع وقد صلى الناس صلاة العصر فقال انا لله فاتتنى صلاة الجماعة أشهدكم على ان حائطى على المساكين صدقة وفاتت سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما صلاة العشاء فى الجماعة فصلى تلك الليلة حتى طلع الفجر جبرا لما فاته من صلاة العشاء فى الجماعة * وعن عبيد الله بن عمر القواريرى رحمه الله تعالى فان لم تكن تفوتنى صلاة فى الجماعة فنزل بى ضيف فشغلت بسببه عن صلاة العشاء فى المسجد فخرجت أطلب المسجد لاصلى فيه مع الناس فاذا المساجد كلها قد صلى اهلها وغلقت فرجعت الى بيتى وأنا حزين على فوات صلاة الجماعة فقلت ورد فى الحديث ان صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ سبعا وعشرين فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيتنى فى المنام على فرس مع قوم على خيل وهم امامى وأنا أركض فرسى خلفهم فلا ألحقهم فالتفت الى واحد منهم وقال تتعب فرسك فلست تلحقنا فقلت ولم يا أخى قال لانا صلينا العشاء فى الجماعة وأنت قد صليت وحدك فاستيقظت وأنا مهموم حزين وقال بعض السلف مافاتت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب أصابه وقد كانوا يعزون أنفسهم سبعة أيام اذا فاتت أحدهم صلاة الجماعة وقيل ركعة ويعزون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى مع الامام ثم ان هـذا الحديث لا يعارضه رواية الخمس والعشرين لان القليل لا ينفى الكثير لجواز أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالقليل ثم أعلمه الله تعالى بزيادة الفضل فاخبر بها أو ان ذلك يختلف باختلاف أحوال المصلين (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ﴿ (صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته و) على (صلاته فى سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك) أى وسبب التضعيف المذكور (ان أحدكم اذا توضأ فأحسن الوضوء) بأن أتى بواجباته ومندوباته (ثم أتى المسجد لا يريد الا الصلاة) أى ليس له غرض غير الصلاة (لم يخط) بفتح المثناة التحتية وضم الطاء (خطوة) بضم الخاء ما بين القدمين أو بفتحها اسم لنقل القدم كل صحيح (الا رفعه الله بها) أى بالخطوة (درجة) أى منزلة عالية فى الجنة (وحط عنه بها خطيئة) ولا يزال هكذا (حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان فى صلاة) أى فى ثواب صلاة (ما كانت الصلاة تحبسه) أى مدة كون الصلاة حابسة ومانعة له من الخروج من المسجد بأن كان جالسا لانتظار الصلاة أما جلوسه بعد الصلاة لذكر أو اعتكاف مثلا فلا يترتب عليه خصوص هذا الثواب وان كان فيه ثواب عظيم قاله الحفنى (وتصلى الملائكة) الحفظة أو أعم (عليه) أى تدعو له سواء كان بصيغة استغفار أو لا كما يعلم مما بعده (مادام فى مجلسه) أى مدة دوام جلوسه فى المحل (الذى يصلى فيه) من المسجد (يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه) أى وفقه للتوبة وتقبلها منه ويستمر كذلك (مالم يؤذ فيه) أحدا من الخلق (أو يحدث فيه) بالتخفيف أى ينتقض طهره ومقتضى هذا الحديث كما فى شرح العزيزى نقلا عن ابن حجر ان الصلاة فى المسجد جماعة تزيد على الصلاة فى البيت وفى السوق جماعة وفرادى قال ابن دقيق العيد والذى يظهر ان المراد بمقابل الجماعة فى المسجد الصلاة فى غيره منفردا لكونه خرج مخرج الغالب فى ان من لم يحضر الجماعة فى المسجد صلى منفردا اه (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد فى مسنده وأبى داود وابن ماجه قال العزيزى لكن

ثم (فكذلك اذا وضعها فى الحلال لكان له أجر) بالرفع ويجوز نصبه وقد روى بهما وهو استفهام من استبعد حصول أجر بفعل مستلذ فانه انما يقع فى العبادات الشاقة على النفوس المخالفة لما وظاهر الحديث يقتضى أن الوطء نفسه صدقة من غير نية ولهذا أشار بقياس العكس بقوله أرأيتم لو وضعها فى حرام الى آخر ماذكروا اذا ثبت ذلك فهو يشير الى سببه وقياس العكس اثبات ضد الحكم فى ضد الاصل كاثبات الوزر الذى هو ضد الصدقة فى الزنا الذى هو ضد الوطء المباح ونظيره حديث من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قال ابن مسعود وأنا أقول من مات يشرك بالله شيأ دخل النار لكن قال بعضهم يمكن ان يقال هو قياسه على العكس من حيث ان كلا منهما يترتب عليه مقتضاه من الاجر والوزر لا من حيث عدم النية فالزنا لكونه منهيا عنه لذاته لا يفتقر اليها بل بمجرد فعله يأثم وجماع الحليلة لكونه ليس مأمورا به لذاته بل للنسل وغيره مما تقدم يفتقر اليها فبمجرد فعله لا يؤجر عليه فلا بد له منها

اللهم تب عليه ليس للصحيحين بل لابن ماجه ﴿ (صلاة الرجل في بيته بصلاة) أي واحدة قال الحفني الآن توقفت جماعة بيته على صلاته فهي أفضل حتى من المسجد الحرام (وصلاته في مسجد القبائل) أي في المسجد الذي تجتمع فيه القبائل للصلاة جماعة (بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع) بضم أوله وشدة الميم مكسورة (الناس فيه) الجمعة (بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسة آلاف صلاة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) وقيل ان الصلاة فيه بمائة ألف ألف وقيل بمائة ألف ألف ألف والمشهور ان ما فيه بمائة ألف وفي مسجد المدينة بألف وفي المسجد الاقصى بخمسمائة كما سيأتي وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العزيزي واسناده ضعيف ﴿ (صيام يوم عرفة) وهو التاسع من ذي الحجة (كصيام ألف يوم) ليس فيها يوم عرفة ولا رمضان فيسن صومه لغير حاج ومسافر ومريض أما الحاج فلا يسن له صومه بل يسن له فطره وان كان قويا للاتباع وليقوى على الدعاء وأما المسافر والمريض فيسن لهما فطره لكن ان أجهدهما الصوم أي أتعبهما ويسن صوم الثمانية قبله لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع ذي الحجة وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام أحب الى الله أن يتعبد (١) له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر ﴿وحكي﴾ عن أبي يوسف يعقوب بن يوسف قال كان لي رفيق وكان ورعا تقيا غير انه كان يظهر للناس من نفسه انه مرتكب للفسق والفجور وكان يلبس ثياب الفجار والفساق وله نواص مثل نواصي الشطار وكان يطوف الكعبة معي منذ عشر سنين وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأنا صائم على الدوام فيقول لي انك لا تؤجر على صومك هذا لان نفسك قد اعتادته وكان يصوم عشر ذي الحجة كاملا وكان في المفازة ثم انه دخل معي الى طرسوس فمكثنا مدة ثم مات وأنا معه في خربة ليس فيها أحد فخرجت من الخربة لاحصل له الكفن والحنوط فاذا الناس يتحدثون بموته ويأتون الى جنازته والصلاة عليه ويقولون قد مات رجل زاهد عابد من أولياء الله تعالى فاشتريت له الكفن والحنوط فلما رجعت لم أقدر على الوصول الى الخربة من كثرة الناس فقلت سبحان الله من أعلم الناس بموت هذا حتى جاؤا الى جنازته والصلاة عليه وهم يبكون عليه فدخلت الخربة بعد عناء ومشقة فوجدت عنده كفنا لا يرى مثله مكتوبا عليه بخط أخضر هذا جزاء من آثر رضا الله على رضا نفسه وأحب لقاءنا فأحببنا لقاءه فصلينا عليه ودفناه في مقابر المسلمين ثم غلب على عيني النوم فنمت فرأيته راكبا على فرس أخضر وعليه لباس أخضر وبيده لواء وخلفه شاب حسن الوجه طيب الريح وخلفه شيخان وخلفهما شيخ وشاب فقلت له من هؤلاء فقال أما الشاب فهو نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الشيخان فأبو بكر وعمر وأما الشيخ والشاب فعثمان وعلي وأنا صاحب لوائهم بين أيديهم فقلت له الى أين تقصدون فقال الى زيارة فقلت له بم نلت هذه الكرامة فقال يا بشارى رضا الله على رضاي وبصوم عشر ذي الحجة فاستيقظت من منامي فما تركت صوم ذلك منذ حييت والله أعلم وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الايمان قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن) أي الثلاثة الصبر والاحتساب والعتق (الجنة بغير حساب) أي بغير مناقشة فيه وهذا فيمن صبر ابتغاء وجه الله تعالى ليقال ما أصبره وأجله ﴿فائدة﴾ قال بعض العارفين الصبر ثلاث مقامات أوله ترك الشكوى وهي درجة التائبين ثم الرضا بالقضاء وهي درجة الزاهدين ثم محبة ما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين ﴿حكايات * الاولى﴾ عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال بت ليلة عند السري رضي الله تعالى عنه فلما كان في بعض الليل قال لي يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفني الحق عز وجل بين يديه وقال يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد فقلت لهم اني أنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أتثبتون لذلك قالوا أليس أنت الفعال بنا فقد رضينا لك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدي حقا ﴿الثانية﴾ روى عن عبد الواحد بن عبد

(رواه مسلم) في صحيحه وهو حديث عظيم وفيه فضل التسبيح وسائر الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان المباح يصير طاعة بالقصد وصحة القياس وان العالم يذكر دليلا للمسائل التي قد تخفى وتنبيه المفتي على مختصر الادلة وجواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل اذا علم من حال المسؤل أنه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء أدب وفيه أيضا دليل على ان تحسين النيات في أعمال الخير تنزل منزلة الصدقات والاجور ولا سيما في حق من لا يقدر على الصدقات ويفهم منه الصدقة في حق القادر عليها أفضل من سائر الاعمال القاصرة على فاعلها وسؤالهم اسؤال منافسة لا حسد فلما سمع الاغنياء ذلك فعلوا مثله كما جاء في رواية قال النبي صلى الله عليه

١ (قوله ان يتعبد) في تأويل مصدر فاعل أحب أي ما من أيام أحب الى الله التعبد له فيها من عشر الخ فهي كمسئلة الكحل في رفع أفعل التفضيل الظاهر وقوله يعدل بالبناء للمفعول لاجل الباء في قوله بصيام اهـ حفني على الجامع الصغير

الواحد بن زيد أنه خرج مع بعض اخوانه الى ناحية من نواحي البصرة فألجأهم السيل الى كهف جبل فاذا فيه عبد مقطع بالجذام يسيل جسده قيحا وصديدا فقالوا له يا هذا لو دخلت البصرة فتعالج هذا الذي بك فرفع طرفه الى السماء وقال يا سيدي بأي ذنب سلطت علي هؤلاء يسخطوني عليك و يكرهونك الى سيدي لك التعب من هذا الذنب وأستغفرك منه لا أعود فيه أبدا ثم أعرض عنا بوجهه فانصرفنا وتركناه ﴿الثالثة﴾ روي عن بشر الحافي رضي الله عنه أنه رأى رجلا قطعه البلاء وقد التحد قفاه على خديه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى واذا هو صرع بجنبه قال فوضعت رأسه في حجري وجعلت أسأل الله تعالى ان يكشف ما به وأدعو فأفاق فسمع دعائي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني و بين ربي و يعترض عليه في نعمته على ونحى رأسه من حجري وقال والله لو قطعني اربا اربا (١) لما ازددت له الا حبا قال بشر فعقدت مع الله تعالى أن لا أعترض على عبد في نعمة أراها عليه من البلاء ﴿الرابعة﴾ روي ان موسى صلى الله عليه وسلم قال يارب أرني وليا من أوليائك فاذا النداء يا موسى اصعد هذا الجبل واهبط الى الوادي تر ما سألت ففعل فرأى مرجا (٢) واسعا وفيه بيت تحت الارض فدخل فيه واذا هو بانسان مجذوم كأنه قطعة لحم ملقاة فقال موسى السلام عليك يا ولي الله فقال له وعليك السلام يا كليم الله فقال موسى من أين عرفتني فقال اني رجل لا يعودني أحد على هذه الحالة وقد سألت الله منذ ليال ان يجمعني بك وقد أجابني فقال له موسى يا هذا من الذي يخدمك ومن أين مطعمك ومشربك فقال ان لي ولدا يذهب كل يوم الى هذا الوادي و يجتني لي شيأ من أصول البردي (٣) فآكله وأفطر عليه فقال موسى اني أحب أن أرى ولدك فوصف له طريقه فذهب اليه واذا هو ولد كالقمر حسنا فتعجب موسى من ذلك وقال تبارك الله أحسن الخالقين فبينما موسى كذلك اذ جاء سبع فافترس الولد فغضب موسى وقال الهي وسيدي ولي من أوليائك مطروح على تلك الحالة وليس له خادم فأوحى الله اليه أن ارجع الى والده وانظر الى صبره ورضاه فرجع موسى اليه وأخبره بالخبر فضحك سرورا وفرحا ورفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي قد رزقتني هذا الغلام وكنت أظن انه يعيش بعدي فحيث أرحتني منه فاقبضني اليك ساجدا ثم سجد فحركه موسى فاذا هو قد مات فقال موسى الهي وسيدي يكون وليك ملقى في مثل هذا الموضع و ولده ملقى في الوادي فنزل جبريل اليهما فغسلهما ودفنهما ورجع موسى صلى الله عليه وسلم ﴿الخامسة﴾ قيل لسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ما تشتهي قال ما يقضي الله تعالى ﴿خاتمة﴾ اعلم ان الصبر تارة يكون واجبا كالصبر على فعل الواجب وترك المحرم وتارة يكون مندوبا كالصبر على فعل المندوب وترك المكروه وتارة يكون محرما كالصبر على ترك نحو الاكل حتى يموت والصبر على نحو حية أو سبع كافر يقتله وتارة يكون مكروها كالصبر على نحو قلة الاكل جدا أو عن جماع حليلته اذا احتاجت والصبر على الماء الشديد السخونة في الوضوء وتارة يكون مباحا كالصبر على ترك تناول طعام نفيس ثم ان هذا الحديث قد (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى آمين ۞ (الصبر ثلاثة) قال العلامة العزيزي أي أنواعه باعتبار متعلقه ثلاثة (فصبر على المصيبة) بحيث لا يتسخطها (وصبر على الطاعة) حتى يؤديها (وصبر على المعصية) حتى لا يقع فيها (فمن صبر على المصيبة) أي على ألمها (حتى يردها) أي يرد سخطها (بحسن عزائها) أي بسبب يذكر حسن عزائها أي حسن ثوابها (كتب الله) أي قدر أو أمر بالكتابة في اللوح أو الصحف (له ثلثمائة درجة) أي منزلة عالية في الجنة مقدار (ما بين الدرجتين) منها (كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة) أي على فعلها وتحمل مشاقها (كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارض) العليا (الى منتهى الارضين) السبع قال العزيزي والتخوم جمع تخم كفلوس وفلس حد الارض (ومن صبر على المعصية) أي على تركها (كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش) الذي هو أعلى المخلوقات (مرتين) قال العزيزي فالصبر على المحرمات أعلى المراتب لصعوبة مخالفة النفس وحملها على غير طبعها ودونه الصبر على الاوامر لان أكثرها محبوب للنفوس الفاضلة ودونه الصبر على المكروه لانه يأتي البر والفاجر اختيارا أو اضطرارا انتهى ﴿تنبيه﴾ من جملة المصائب التي تنزل بالانسان المرأة السيئة الخلق والرجل السيء الخلق فينبغي الصبر على ذلك ففي الحديث أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه وأيما امرأة صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى

آسية

وسلم لما بلغه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و ينيل الفقراء حسنة فوات الصدقة لفقد ما يتصدقون به حصل لهم ثواب عظيم اذ نية العبد خير من عمله وأين قوت الارواح من قوت الاشباح

﴿الحديث السادس والعشرون﴾

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى (عنه) وتقدم ما يتعلق بترجمته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وهو الانملة وقيل كل عظم مجوف صغير وقيل المفصل واحدة وجمعه سواء وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء في صحيح مسلم ان المفاصل ثلاثمائة وستون مفصلا (من الناس عليه صدقة) قال ابن مالك المعهود في كل اذا أضيف الى نكرة من

---

١ (قوله اربا) الارب بالكسر العضو وجمعه آراب مثل حمل وأحمال اه مختار ومصباح

٢ (قوله مرجا) المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس اه مصباح

٣ (قوله البردي) هو نبات يعمل منه الحصر كما في المصباح

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ﴿حكايتان * الاولى﴾ روى أن قوماد خلوا على يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فأضافهم فكان يدخل و يخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وهو ساكت فعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فانى سألت الله وقلت ما أنت معاقب لى به فى الآخرة تعجله لى فى الدنيا فقال أن عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ماترون منها ﴿الثانية﴾ روى أن رجلا أتى الى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فرآه موليافناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يا أخى انى أحتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى و يسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال له الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فاحتملها يا أخى فانها مدة يسيرة وفى هذا الحديث وماقبله بيان فضل الصبر لانه رأس جميع الاعمال وهو أفضل من الصلاة وقولهم أفضل العبادات البدنية الصلاة لا ينافى ذلك لانه ليس من العبادات البدنية وانما هو من العبادات القلبية وهى أفضل من العبادات البدنية ومما جاء فى فضله ما روى أنه اذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له على الله دين فليقم يأخذ حقه من الله فيقال ومن الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلاه الله بما يحزن قلبه و يبكى عينه فيقوم خلق كثير فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فيها فمن وجدوا فى صحيفته تسخطا أو كلاما وحشا قالوا له اقعد ما أنت من الصابرين ومن وجدوا فى صحيفته الصبر والرضا أخذوا بيده حتى يوصلوه الى تحت العرش و يقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول سيروا بهم الى شجرة البلوى واذا بها شجرة ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها و يتجلى عليهم الله تعالى و يسلم عليهم واحدا بعد واحد و واحدة بعد واحدة و يقول لهم يا عبادى ما ابتليتكم لهوانكم على بل لكرامتكم عندى أردت أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلى واستحييتم منى فأنا أستحى منكم فلا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا اليوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ثم تنصب لهم الرايات على عدد أنواع البلاء فمن صبر على نوع من البلاء نصبت له راية ومن صبر على نوعين منه نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع نصبت له ثلاث رايات وهكذا ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم و يقولون هؤلاء شهداء أو أنبياء فتقول الملائكة لا أنبياء ولا شهداء هم قوم من عوام الناس صبروا على شدائد الدنيا فنجوا اليوم من الشدائد فتقول الناس ياليتنا وقعنا فى الدنيا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض وكان لنا مع هؤلاء القوم نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة دقوا بابها فيجىء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة افتح فيقول أى وقت حوسب هؤلاء القوم و بعض الناس قيام من التراب وما نصب الله ميزانا ولا نشر ديوانا فتقول الملائكة يا رضوان هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب أما سمعت قول الله تعالى فى أحسن كتاب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب أى بغير مكيال ولا ميزان افتح لهم ليقعدوا فى قصورهم آمنين فيفتح لهم فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتصفيق والتهليل والتكبير و يجلسون على شرار يف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يحكم الله بينهم نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصابرين فى الضراء الشاكرين فى السراء بمنه وكرمه آمين ثم ان هذا الحديث (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى فى كتاب فضل الصبر (وأبو الشيخ) ابن حبان فى كتاب الثواب قال العزيزى باسناد واه بل قيل بوضعه ۞ (الصدقة تمنع ميتة السوء) بكسر الميم وفتح السين كما فى شرح العزيزى أى الموت بحالة وهيئة شنيعة كالموت حرقا وهدما ونحو ذلك وأقبح ذلك الموت على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى ﴿تنبيه﴾ قال المناوى قال أبو زرعة ليس معناه أن العبد يقدر له ميتة السوء فتدفعها الصدقة بل الاسباب مقدرة كما أن المسببات مقدرة فمن قدر له ميتة السوء لا تقدر له الصدقة اه (رواه القضاعى) فى مسند الشهاب وهو حديث ضعيف كما فى شرح العزيزى ۞ (الصدقة تمنع) قال المناوى فى رواية تسد (سبعين نوعا من

خبر وتمييز وغيرهما أن يجىء على وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهنا جاء على وفق كل فى قوله كل سلامى عليه صدقة وكان القياس أن يقول عليها صدقة لان السلامى مؤنثة لكن دل مجيئها فى هذا الحديث على الجواز و يحتمل أن يكون ضمن السلامى معنى العظم أو المفصل فأعاد الضمير عليه كذلك والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل لعظامه مفاصل ليتمكن بها من القبض والبسط وخصت بالذكر لما فى التصرف بها من دقائق الصنائع التى اختص بها الآدمى و بما تقرر علم أن على كل عضو ومفصل صدقة وفى المراد بها احتمالان أحدهما أن الصدقة كما و ردانها تدفع البلاء فاذا تصدق عن أعضائه كان جديرا لرفع البلاء عنها ثانيهما ان الله عز وجل له على العبد فى كل عضو ومفصل نعمة والنعمة تستدعى الشكر كما مر ثم ان الرب جل جلاله وهب ذلك الشكر لعباده صدقة عليهم فكأنه قال اجعل شك

أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص) هذا مما أعلمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من الطب الروحاني الذي يعجز عن ادراكه الخلق والظاهر أن المراد بالسبعين التكثير لا التحديد قياسا على نظائره * فان قيل كيف هذا مع انا نرى من يتصدق ثم يبتلى * فالجواب من وجهين الاول انها تمنع البلاء حال الصدقة * الثاني أنها تمنع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة ويمكن أن يقال عدم المنع لسوء حال المتصدق (رواه الخطيب) في تاريخه في ترجمة الحارث الهمداني قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿(الصدقة على وجهها) المطلوب شرعا (واصطناع المعروف) الى البر والفاجر قال الحفني أي فعل ما عرف شرعا بأن كان مطلوبا في الشرع ومعروفا عند أهله بأن كان مما يثاب عليه (وبر الوالدين) أي الاصلين المحترمين وان عليا (وصلة الرحم) أي القرابة (تحول الشقاء سعادة) أي ينتقل العبد بسببها من ديوان الاشقياء الى ديوان السعداء أي بالنسبة لما في صحف الملائكة فانه قد يكتب الشخص فيها شقيا ويختم له بالسعادة وبالعكس بخلاف علم الله تعالى فلا تغير فيه وبهذا التقرير يندفع التعارض بينه وبين خبر فرغ ربك من ثلاث عمرك ورزقك وشقي أو سعيد وخبر الشقي من شقي في بطن أمه ﴿حكاية﴾ قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى حججت في بعض السنين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فأقرئ بهرام المجوسي مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنه فلما رجعت اليه قلت له هل لك من خير عند الله قال زوجت ابني بنتي وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتني مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجي فلما صارت في الباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته ثم أطفأته في الباب وهكذا ثلاث مرات وفي الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها الى منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت أولادها يقولون قد أضرنا الجوع فقالت قد استحييت من الله أن أطلب من غيره فرجعت وأخذت طعاما وحملته اليهم فقلت له أبشر فان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فاسلم وحسن اسلامه (وتزيد في العمر) أي تبارك فيه فيصرف في الطاعات أو المراد الزيادة بالنسبة لما في الصحف ﴿حكاية﴾ اتفق أن شابا صحب سيدنا داود عليه السلام فأخبره ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على سيدنا داود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقال ياملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله في عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما (وتقي مصارع السوء) أي كل أمر مكروه دنيوي أو ديني وفي الحديث أن الابس يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف * وروى عن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول ياذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة اه وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الحلية قال المناوي من حديث اسمعيل بن أبي رقاد عن ابراهيم عن الاوزاعي قال قدمت المدينة فسألت محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية قال حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابشرنك بها ياعلي فبشر بها أمتي من بعدي الصدقة على وجهها الى آخره اه ثم ان هذا الحديث اسناده ضعيف كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿(الصدقات بالغدوات) أي أول النهار (يذهبن بالعاهات) أي الآفات الدينية والدنيوية قال العزيزي وفيه شمول للعاهات النهارية والليلية وقيد المناوي العاهات بالنهارية وقال في افهامه أن الصدقة بالعشية تذهب العاهات الليلية اه وقال أعني المناوي رحمه الله تعالى ومن فوائد الصدقة أن في بذلها السلامة من فتنة المال انما أموالكم وأولادكم فتنة لان من آمن وتصدق فقد أسلم لله روحه وماله الذي هو عديل روحه فصار عبد الله حقا وقال صاحب النزهة الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من مكاره الدنيا والآخرة ودال تدله على طريق النجاة وقاف تقربه الى ربه عز وجل وهاء تهديه الى الاعمال الصالحات ﴿خاتمة﴾ قيل كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يانبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ فدعاه صالح عليه

السلام

نمتق على أعضائك أن تمين بها عبادي وتصدق عليهم باعانتهم (كل يوم تطلع فيه الشمس) ظرف للصدقة لان دوام نعمتها مع قدرته تعالى على سلبها نعمة أخرى يجب الشكر عليها دائما ثم هذه الانواع وأمثالها منها ما نفعه متعد وما نفعه قاصر وقد أشار صلى الله عليه وسلم هنا الى بعض منها على طريقة بدل البعض من الكل بيانا لذلك بقوله (تعدل بين اثنين) تحاكما أو تخاصما بنية الاصلاح ودفع المنافرة بينهما (صدقة) منه عليهما بشهادة انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم كونوا قوامين بالقسط (وتعين الرجل في دابته) فيما يتعلق بها (فيحمل عليها) وهو أعم من أن يحمل عليها الراكب أو المتاع وحمل الراكب أعم من أن يحمل كما هو أو بعينه في الركوب (أو ترفع له عليها متاعه) أما شك من الراوي أو تنويع (صدقة والكلمة الطيبة) كقوله سلام عليكم حياكم الله وانالك المحسن ونحو ذلك (صدقة) لانه مما يسر المخاطب ويجمع القلوب ويؤلفها ويحتمل أن يراد بها كلمة ذكر من

السلام وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذر من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (الصلاة) قال المناوي رحمه الله تعالى أل فيه للجنس فيشمل الفرض والنفل أو للعهد فيختص بالفرض (في مسجد قباء) قال العزيزي بالضم والتخفيف وهو قريب من المدينة من عواليها والأشهر مده وصرفه وتذكيره اهـ قال المناوي وجاء ضد هذه الثلاثة (كعمرة) أي الصلاة الواحدة فيه يعدل ثوابها ثواب عمرة وكان صلى الله عليه وسلم يسعى للعبادة فيه راكبا وماشيا فتستحب زيارته والصلاة فيه قال العلامة المناوي ويسن كونه يوم السبت لحديث ابن عمر المتفق عليه بذلك ولا ينافي هذا خبر لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد لان بين قباء والمدينة ثلاثة أميال وما قرب من المصر ليس في الذهاب اليه شد رحل ۞ (فائدة) ۞ قال العلامة العزيزي واختلف الناس في المسجد المؤسس على التقوى الذي هو أحق بالقيام فيه من أول يوم أهو قباء أم مسجده عليه الصلاة والسلام على قولين شهيرين ورجح كلا مرجحون (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والترمذي وغيرهما) كابن ماجه والحاكم في مستدركه قال العزيزي باسناد صحيح ۞ (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة) وورد الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الرباطات ألف والمشهور الرواية الاولى كما قاله الحفني والمراد بمسجد الرباطات مسجد الثغر الذي يرابط فيه للعدو (ورواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد حسن ۞ (الصلاة في المسجد) قال المناوي أي مسجد الحصن الذي يرابط فيه العدو اهـ قال العزيزي وظاهر الحديث العموم (الجامع) أي الذي يجمع فيه الناس أي يقيمون فيه الجمعة (تعدل الفريضة) أي يعدل ثواب صلاتها فيه (حجة مبرورة) أي ثواب حجة مقبولة (والنافلة) فيه (كحجة) وفي نسخة من الاصل كعمرة (متقبلة وفضلت الصلاة في المسجد الجامع على ما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة) لكثرة الجمع (رواه الطبرني) في الاوسط قال العزيزي باسناد ضعيف ۞ (الصلاة خير موضوع) قال المناوي باضافة خير الى موضوع أي أفضل ما وضعه الله أي شرعه لعباده من العبادة ففرضها أفضل الفرائض ونفلها أفضل النوافل (فمن استطاع أن يستكثر) منها (فليستكثر) لان بها تبدو قوة الايمان في شهود ملازمة خدمة الاركان ومن كان أقواهم ايمانا كان أكثرهم وأطولهم صلاة وقنوتا وايقانا وأنشد بعضهم

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الاقارب لله تخضع
وأول فضل في شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فياطوبى له حين يخشع

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة غير هذا منها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة تسود وجه الشيطان يعني تخزيه وتقمعه وتمنع سلاطته لانها من أعظم الاسلحة عليه وأعظم المصائب التي تساق اليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة نور المؤمن أي تنور وجه صاحبها في الدنيا والآخرة وتكسوه جمالا وبهاء فينبغي للانسان أن يكثر منها ما استطاع فانه كلما أكثرها ازداد نورا * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان أي هي ميزان الايمان فمن أوفى أي بها بأن حافظ عليها بواجباتها ومندوباتها استوفى أي ما وعده الله به من الفوز بدار الثواب والنجاة من أليم العقاب * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة قربان كل تقي أي أن الاتقياء من الناس يتقربون بها الى الله تعالى أي يطلبون القرب منه بها ولذا كان عامر بن عبد الله بن قيس التابعي جمل عليه كل يوم ألف ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه يا نفس انما أريد اكرامك غدا عند الله والله لاعملن بك عملا لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه دائم الاقبال على الصلاة حتى قيل فيه لو قيل له ان جهنم تسعر لك وحدك ما قدر أن يزيد في عمله شيأ وكان رضي الله تعالى عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي الى خدمة

تسبيح ونحوه (وبكل خطوة) بفتح الخاء (تمشيها الى الصلاة) ونحوها (صدقة) لما ورد من الحث في الاخبار على ذلك (وتميط) بفتح أوله أي تزيل والاصل فيه أن تميط كما في تعدل أي أن تعدل (الاذى) كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف منه (عن الطريق صدقة) لعموم نفعه ولخبر الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى من الطريق وخبر ان رجلا ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله له ذلك فغفر له وغير ذلك من الاخبار الحاثة على ذلك ويحتمل أن يكون أراد بالاذى ما هو أعم من ذلك كاذى الظالم ونحوه وبالطريق طريق الله وهو شرعه وحدوده وذلك أعظم من ازالة الاذى الحسي قال بعض العلماء ولو أتى مع ماذكر بكلمة التوحيد ليجمع بين أعلى خصال الايمان وأدناها لكان حسنا والمراد بالصدقة المذكورة في هذا الخبر الصدقة المندوبة لا الواجبة وفي الحديث الصحيح ويجزئ عن

ر بك ياما أوى كل شر تر يدين أن تغفلى بالنهار وتنامى بالليل والله لادعنك تزحفى زحف البعير فيصبح وقدماه منتفختان وصلى رضى الله تعالى عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان ثابت بن مسلم يقوم الليل كله خمسين سنة فاذا جاء السحر قال اللهم ان كنت أعطيت أحدا أن يصلى فى قبره فاعطنى ذلك فلما مات وسد لحده وقعت لبنة فاذا هو قائم يصلى وشهد ذلك من حضر جنازته وكان رضى الله تعالى عنه يقول الصلاة خدمة الله فى الارض ولو كان شئ أفضل منها لما قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وقال الدارانى رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين و بين دخول الفردوس لاخترت الركعتين لانى فى الفردوس بحظى وفى الركعتين بحق ربى وكانت السيدة رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها تصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها فى اليوم والليلة * واعلم أن للصلاة منافع وخواص كثيرة منها انها شفاء من الامراض القلبية والبدنية والهموم والغموم ولذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا حزبه (١) أمر فزع اليها وورد أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه شكا له صلى الله عليه وسلم وجع بطنه فقال له قم فصل فان فى الصلاة شفاء * ومن خواصها انها تنهى عن الفحشاء قال أنس والمنكر رضى الله تعالى عنه كان رجل يصلى الخمس مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما ﴿ وحكى ﴾ أن رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولى له صل خلف زوجى أربعين صباحا حتى أطيعك فيما تريد فقالت له ففعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها فقال صدق الله العظيم فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال العلامة المناوى رحمه الله تعالى الصلاة جالبة الرزق حافظة للصحة دافعة للاذى مطردة للداء مقوية للقلب مفرحة للنفس مذهبة للكسل وغيره منشطة للجوارح ممدة للقوى شارحة للصدر ومغذية للروح منورة للقلب مبيضة للوجه حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة للشيطان مقربة من الرحمن و بالجملة فلها تأثير عجيب فى حفظ صحة القلب والبدن وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما سيما اذا وفيت حقها من التكميل فما استدفعت أدواء الدارين واستجلبت مصالحهما بمثلها وسره انها وصلة بين العبد والرب و بقدر الوصلة يفتح الباب وتفاض النعم وتدفع النقم ﴿ خاتمة ﴾ نسأل الله حسنها قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانها يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعام فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدى مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالى لا يجمل (٢) منى أن أمنعك جنة فيها ألوان النعم أوجبت لك الجنة ونعيمها كما عبدتنى بأنواع العبادة وأكرمك برؤيتى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتى فانى أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يغفر سيآتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء و بكل سجدة نظرة الى وجهى اهـ ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الصحة (الصلاة على نور على الصراط) أى يكون ثوابها نورا يضىء للمار على الصراط (فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما) والمراد الصغائر وأخرج الطبرانى فى ترغيبه عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا من صلى على يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وذكر بعضهم أن من قال فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة وابعثه المقام الذى وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جزيت نبيا عن أمته وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم ﴿ تنبيه ﴾ قال العزيزى تبعا للمناوى أخذ من افراد الصلاة هنا أن محل كراهة افرادها عن السلام ما لم يرد الافراد فى شئ بخصوصه فلا يزاد على الوارد وقال السحيمى فى شرحه على الاربعين قال المناوى والظاهر أن أصل السنة يحصل بالاتيان بأحدهما وكما لها انما يحصل بجمعها والافراد انما يتحقق اذا لم يجمعها مجلس أو كتاب ﴿ حكى ﴾ عن بعضهم أنه قال كنت أكتب الحديث وأصلى

على

ذلك كله وركعتان يركعهما من الضحى وانما كان كذلك لان الصلاة عمل بجميع أعضاء الجسد فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التى عليه قال بعضهم وشكر المنعم على فعله من تقويم الاعضاء وتيسيرها لفعل ما خلقت له محتم فنبه الشارع على أن يقابل النعمة بما ذكره الا أنه لطف به فى تسمية ذلك صدقة مخرجا لها مخرج ما يثاب عليه و يؤجر فيه ثم احتسب له بما ذكر ثم لطف به حتى جمع ذلك كله بأن يصلى ركعتين من الضحى (رواه البخارى ومسلم) فى صحيحيهما ولم يحصرا فيه أفعال الصدقة وانما ذكرا منها أمثلة وجماعها ما فيه عبادة الله أو نفع الناس حتى أن رجلا رأى فرخا وقد وقع من عشه فرده اليه ومومسة رأت كلبا يلهث عطشانا فأخرجت موقها فأخرجت له ماء فغفر لهما وعكس ذلك

١ (وقوله حزبه أمر) بفتح الحاء والزاى أى نابه واشتد عليه أو ضغطه وأمر حزيب أى شديد اهـ من القاموس ٢ (قوله لا يجمل) كذا فى النزهة والذى فى السحيمى لا يحمد اهـ جامعه

على النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولا أسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال صلى الله عليه وسلم اما تتم الصلاة على فى كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت وقال بعض الكتبة كنت أكتب الحديث فاذا وصلت الى ذكره كتبت عليه السلام فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يعاتبنى و يقول لى مالك لا تتم الصلاة على فيما كتبت فكتبت بعد ذلك صلى الله عليه وسلم فرأيت ان الله ربى لى ذلك حتى صار كل حرف كالجبل العظيم (رواه الازدى) فى الضعفاء (والدارقطنى) فى الافراد قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد فيه أربعة ضعفاء ﴿ (الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية وسترة (من النار) أى نار جهنم لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بها وفى الحديث من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة أى دخولها بدون عذاب ﴿فائدة﴾ أخذ جمع من هذا الحديث وما أشبهه ان الصوم أفضل العبادات البدنية مطلقا لكن ذهب الشافعى الى أن أفضلها الصلاة (فمن أصبح صائما فلا يجهل يومئذ) اى لا يفعل فعل الجهلاء يوم صومه من النطق بما يذم شرعا لان الجهل لا يليق بحال الصائم (وان امرؤ جهل عليه) كأن سبه أو ضربه (فلا يشتمه ولا يسبه) عطف تفسير لان السب الشتم (وليقل انى صائم) أى يقوله بقلبه لنفسه ليذكرها انه فى عبادة لا ينبغى معها السب ونحوه فتصبر ولا تشاتم أو بلسانه بنية وعظ الشاتم ودفعه بالتى هى أحسن فان جمعهما فحسن ويسن تكراره مرتين أو أكثر وان أراد الاقتصار على ان يقول ذلك فى نفسه أو بلسانه فالاولى أن يكون بلسانه لكن حيث أمن الرياء لان القصد بذلك الوعظ وبه يندفع ما يقال ان العبادة يسن اخفاؤها فكيف طلب منه أن يتلفظ بقوله انى صائم وما أحسن ما قاله بعضهم

أغضض الطرف واللسان فقصر * وكذا السمع صنه حين تصوم
ليس من ضيع الثلاثة عندى * بحقوق الصيام أصلا يقوم

(والذى نفس محمد بيده) أى بقدرته وتصريفه (لخلوف فم الصائم) بضم الخاء تغيره (أطيب عند الله من ريح المسك) المراد لازمه من الرضا والقبول لاستحالة تكيفه تعالى بكيفية الروائح قال العلامة المناوى واذا كان هذا بتغيره فما ظنك بصلاته وقراءته وسائر عباداته ﴿تتمة﴾ قال ابن جماعة وفيه ان خلوف فم الصائم افضل من دم الجريح فى سبيل الله لان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الشهيد ان ريحه ريح المسك وقال فى خلوف فم الصائم انه أطيب منه ووجهه ان الجريح يظهر أمره للناس فربما داخله رياء والصائم لا يعلم بصومه الا الله تعالى فلعدم دخول الرياء فيه صار أرفع (رواه النسائى) قال العزيزى باسناد صحيح ﴿ (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أى رب انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه فيشفعان) بضم الياء وتشديد الفاء أى يشفعهما الله تعالى فيه ويقبل شفاعتهما ويدخله الجنة وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسم ثوابهما ويخلق الله تعالى فيه النطق والله على كل شئ قدير ويحتمل انه يوكل ملك يقول عنهما ويحتمل انه على ضرب من المجاز والتمثيل (رواه الحاكم) فى مستدركه (والطبرانى) فى الكبير (وغيرهما) كالبيهقى فى شعب الايمان قال العزيزى باسناد حسن

﴿حرف الضاد﴾

﴿ (ضع اصبعك السبابة على ضرسك) الذى يؤلمك (ثم اقرأ) أى بحسن نية (آخر يس) أولم ير الانسان الى آخرها قال المناوى قاله لرجل اشتكى ضرسه ويظهر ان غيره من الاسنان كذلك اهـ وهذا كما قاله الحفنى طب نبوى بغير عقاقير فلا تقل فعلت ذلك فلم يفد فان العائق منك اهـ ﴿تتمة﴾ اذا وضع الثوم على النار ثم وضع على الضرس زال وجعه أو وضع عليه ورق السداب مع زبيبة سوداء وذكر العلامة القليوبى فى بعض مؤلفاته أن من ابتلى بوجع الاضراس فليواظب على ركعتين بعد المغرب يقرأ فيهما المعوذتين أو يقرأ فى الاولى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى آخر السورة وفى الثانية اذا زلزلت وله صلاة أربع ركعات ومثله ان يقرأ عليها قال من يحيى العظام الى آخر السورة أو يقرأ لن ينال الله لحومها الى قوله المحسنين ولا حول الخ أو يكتب على لقمة أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ويضعها فوق الضرس حتى تبتل

المرأة التى دخلت النار فى هرة لا هى أطعمتها ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش الارض أى صغار دوابها وصح فى كل كبد حرا أجر والله تعالى كتب الاحسان على كل شئ والخلق عيال الله وأحب الخلق اليه أشفقهم على عياله واذا تصدق كل أحد عن أعضائه بنفع خلق الله حصل من ذلك مقصوده وفى الحديث السالف لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

﴿الحديث السابع والعشرون﴾

وهو فى الحقيقة حديثان لكنهما تواردا على محل واحد كما سلف فى شرح الخطبة (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو (ابن سمعان) بكسر السين وفتحها والكسر أشهر ابن خالد الكلابى له صحبة ورواية ولابيه وفادة تزوج النبى عليه افضل الصلاة والسلام أخته وهى المتعوذة ويقال انه أنصارى وغلط قائله ولعله حليف لهم قاله النووى رحمه الله تعالى وروى عنه جبير بن نفير وابو ادريس الخولانى وهو معدود من أهل الشام (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) حين سئل عن

ثم يرميها الكلاب اهـ (رواه الديلمي) في مسند الفردوس ﴿ (ضع يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله) قال الحفني والاكمل بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم أذهب) بهمزة قطع من أذهب لانه متعد (عنى شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب) أي الطاهر (المبارك المكين) أي العظيم المنزلة (عندك بسم الله) قال العزيزي والاكمل اكمال البسملة وسببه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قالت خرج في عنقي خراج فتمرضت منه فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعي فذكره (رواه الخرائطي) في مكارم الاخلاق (وابن عساكر) في تاريخه وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (ضع يدك اليمنى على فؤادك) أي قلبك قال المناوي في رواية فامسحيه (وقولي) حال مسحه (بسم الله دواني بدوائك واشفني بشفائك واغنني بفضلك عمن سواك واحدر) قال الحفني بضم الدال المهملة مع الوصل أو بكسرها مع القطع هكذا واحدر أي أزل واقتصر الشارح يعني المناوي على الاول لان الثاني لغة قليلة (عني أذاك) قال العزيزي قاله لغيراء فعلاء من الغيرة وهي الحمية والانفة حين جاءته صلى الله عليه وسلم وقالت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه الطبراني) في الكبير ﴿ (الضحك في المسجد ظلمة في القبر) أي يورث ظلمة القبر والمراد الضحك الذي بقهقهة لانه الذي يميت القلب وينسي ذكر الرب لكن هذا انما هو في حق أمثالنا من أهل اللهو واللعب أما أهل الله فضحكهم ينور القبر قال ابن عربي خدمت فاطمة بنت المثنى القرطبي وقد بلغت من العمر نحو مائة سنة فكانت تفرح وتضحك وتضرب بالدف (١) وتقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظره لا تغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤن كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربا اليه فهو مشهوده فعلى من يبكي ان هذه لاعجوبة (رواه الديلمي) في مسند الفردوس

﴿حرف الطاء﴾

﴿ (طاعة الله) خبر مقدم وقوله (طاعة الوالد) مبتدأ مؤخر وكذا يقال في قوله (ومعصية الله معصية الوالد) وانما قدم الخبر لمزيد المبالغة ومثل الوالد الوالدة قال المناوي وكانه اكتفى به عنهما من باب سرابيل تقيكم الحر والكلام في أصل لم يكن في رضاه أو سخطه ما يخالف الشرع والا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال الحفني فينبغي الحرص على طاعتهما حتى لو أمره أحدهما بطلاق زوجته طلب منه المبادرة لذلك حيث لم يكن أمر الابوين لامر نفساني فقد أمر سيدنا عمر ابنه عبد الله بذلك وكان يحب زوجته وسيدنا عمر يكرهها فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال له طلقها أي لطلب رضا أبيه اهـ وفي المناوي أول من امر ابنه بطلاق زوجته الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكفى بها وقدوة ومن بر الابن بأبيه أن يكره من يكرهه وان كان له محبا و يحب من يحبه اذا كان الاب من أهل الدين والصلاح يحب في الله و يبغض في الله ولم يكن ذا هوى فان لم يكن كذلك وأمر ابنه بفراق زوجته استحب له فراقها الا رضائه ولم يكن واجبا عليه كما يجب في الحالة الاولى فان طاعة الاب في الحق من طاعة الله و بره من بره وفي الحديث من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني فريضة ولا نفلا ﴿حكايتان﴾ ﴿الاولى﴾ اتفق أن رجلا من بني اسرائيل كان له امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضا وكانت تغري ابنتها بأم زوجها وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تزل امرأته به حتى خرج بأمه ووضعها في فلاة من الارض ليس معها طعام ولا شراب ليأكلها السباع ثم انصرف عنها فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال لها ماهذه الاصوات التي أسمع حولك قالت خير هذه أصوات ابل و بقر وغنم قال خيرا فليكن ان شاء الله ثم انصرف عنها فلما أصبحت أصبح الوادي ممتلئا ابلا و بقرا وغنما فقال ابنها لو جئت فنظرت ما فعلت أمي فجاء فاذا الوادي قد امتلأ من الابل والبقر والغنم فقال أي أماه ماهذه فقالت يا بني عققتني وأطعت امرأتك فاحتمل أمه وساق ما أعطاها الله تعالى و رجع بأمه الى امرأته فقالت له امرأته والله لا أرضى حتى تذهب بأمي فتضعها حيث وضعت أمك فانطلق بها فلما أمست غشيتها السباع فجاءها الملك الذي جاء لامه فقال أيتها العجوز ماهذه الاصوات قالت شر هذه أصوات سباع تريد أن تأكلني فقال شرا فليكن ثم انصرف فجاءها

البر ما هو (البر) ومعناه هنا كما نقله النووي عن العلماء الصلة والمبرة وحسن التحية والعشرة وما أشبه ذلك من أنواع الطاعة والمعنى سألته عن البر وهو ما يبر فاعله ويلحق بالابرار وهم المطيعون وعما يأثم فاعله فيلحق بضدهم فاجابه الشارع صلى الله عليه وسلم بجواب جملي أغناه عن التفصيل فقال له البر (حسن الخلق) أي أعظم خصاله ذلك كالحج عرفة والدين النصيحة وكانه أراد بالخلق التخلق وهو من أوجز اللفظ وأبلغه ونعني به الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان ونحو ذلك وان شئت قلت هو بذل الندى وكف الاذى وأن يحب للناس ما يحب لنفسه أو طلاقة الوجه وكف الاذى و بذل المعروف وتارة يكون معناه ما قابل الفجور والاثم فيكون عبارة عما تقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما ان الاثم عبارة عما نهي عنه وتارة ما يقابل العقوق

(١) بضم الدال والفتح لغة اهـ مختار وهو الطار المعروف الذي يضرب به اهـ

سبع فأكلها فلما أصبح قالت امرأته اذهب فانظر مافعلت أمي فذهب فاوجد منها الا ما فضل عن السبع فأخذ عظامها وأتى امرأته فماتت كمدا ﴿الثانية﴾ قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان في بني اسرائيل شاب اذا قرأ التوراة أخرج الرجال والنساء لحسن صوته وكان يشرب الخمر فقالت له أمه لوعلم بك عباد بني اسرائيل لاخرجوك من جوارهم فدخل ليلة وهو سكران فقرأ التوراة فاجتمع الناس فقالت له أمه قم فتوضأ فضرب وجهها فقلع عينها وقلع سنها فقالت لا رضي الله عنك فلما أصبح ورآها قال السلام عليك يا أماه فلا أراك بعدها الى يوم القيامة فقالت لا رضي الله عنك أينما توجهت فذهب الى جبل يعبد ربه فعبد ربه فيه أربعين سنة حتى لصق جلده على عظمه ثم رفع رأسه وقال يارب ان كنت غفرت لي فأعلمني فهتف به هاتف رضاي من رضا أمك فرجع اليها ونادى لها يا مفتاح الجنة ان كنت بالحياة واطرباه وان كنت ميتة فواعذاباه فقالت من هذا فقال فلان فقالت لا رضي الله عنك فتقدم اليها وقطع يده وقال هذه التي قلعت عينك لا تصحبني أبدا ثم قال لاصحابه اجمعوا الى حطبا ونارا ففعلوا فوثب فيها وقال لجسده ذق نار الدنيا قبل نار الآخرة فاخبر وأمه بذلك فنادته ياقرة عيني أين أنت قال بين النيران فقالت يا بني رضي الله عنك فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فمسح بريشة من جناحه على عينها وسنها فعادا كما كانا ثم مسح على يد ولدها فعادت كما كانت باذن الله تعالى والله تعالى أعلم وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد حسن ﴿(طاعة النساء) في كل ماهو من وظائف الرجال كالامور المهمة لا فيما هان أمره وأمنت غائلته (١) (ندامة) أي غم لازم وذلك لنقصان عقلهن وتقصير رأيهن والناقص لا ينبغي طاعته الا فيما أمنت غائلته وهان أمره فان أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء ولذا قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه خالفوا النساء فان في مخالفتهن البركة وقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه من أطاع زوجته فيما تهوى أكبه في النار وقال علي كرم الله وجهه لا تطيعوا النساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمرا فانهن ان تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وقيل من أطاع عرسه (٢) فقد غش نفسه ﴿لطيفة﴾ حكي ان صيادا جاء بسمكة الى بعض الملوك فاعطاه أربعة آلاف درهم فقالت زوجته أسرفت فقال كيف آخذها منه فقالت قل له السمكة ذكر أم أنثى فان ذكر نوعا فقل له نريد ضده فسأله عن ذلك فقال الصياد لا ذكر ولا أنثى بل خنثى فضحك الملك وأعطاه أربعة آلاف درهم أخرى فلما أخذها سقط منه درهم فأخذه سريعا فقالت زوجته انه بخيل لا يستحق من ذلك شيأ فسأله عن سبب ذلك فقال الصياد لان اسم الملك عليه فاعطاه أربعة آلاف أخرى ونادى ان لا يسمع أحد من رأى زوجته وقال الحكماء من أراد أن يقوى على طلب الحكمة فليكف عن تمليك النساء نفسه لا ضرر أضر من الجهل ولا شر أشر من النساء ﴿حكايتان عجيبتان ٭ الاولى﴾ كان لرجل من بني اسرائيل زوجة من أجمل نساء زمانها وهو مغرم بها فماتت فلازم قبرها زمانا طويلا فمر عليه سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم فرآه يبكي فقال له ما يبكيك فقص عليه خبره فقال أتحب ان أحييها لك قال نعم فدعا عيسى صلى الله عليه وسلم صاحب القبر فخرج له عبد أسود والنار تخرج من مناخيره وعينيه ومنافذه فقال لا اله الا الله عيسى روح الله فقال الرجل يا نبي الله ليس هذا القبر بل هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى صلى الله عليه وسلم للاسود ارجع مكانك فسقط ميتا فواراه التراب ثم التفت الى القبر الآخر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرجت منه امرأة تنفض التراب عن رأسها فقال الرجل هذه زوجتي يا روح الله فقال خذها فأخذها وانصرف فادركه النوم في الوقت فقال لها اني قد قتلني السهر على قبرك وأريد ان آخذ لي راحة فقالت له افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو كذلك اذ مر بها ابن ملك من أجمل زمانه ذا تاج وهيبة على جواد حسن فلما رآته تعلق قلبها به فأتت رأس زوجها على الارض وقامت اليه فلما رآها تعلق بها فقالت له خذني فاردفها خلفه وسار فاستيقظ زوجها فلم يجدها فاقتفى أثرها فادركها فقال يا ابن الملك هذه زوجتي فخل عنها فانكرته وقالت له أنا جارية ابن الملك فقال ابن الملك أتريد أن تغير على جاريتي

فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة (والاثم) أي الذنب يقال اثم اثما ومأثما اذا وقع في الذنب (ماحاك) بالحاء المهملة والكاف أي أثر وتردد (في النفس) ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف أي ما أثر ومعنى الحديث ان الاثم مايؤثر نفرة وحرارة في القلب وانما أحال الشارع السائل على هذا الادراك القلبي لما علم من جودة فهمه وحسن قريحته وتنوير قلبه وانه يدرك ذلك من نفسه وهذا كما قال في حديث آخر الاثم حزاز القلب وفي رواية حزاز القلوب يعني القلوب المشروحة بالاسلام المنورة بالعلم وضبط الجوهري حزاز بتشديد الزاي فقط وهو ماحز في القلب وكل شيء حاك في صدرك فقد حز وهذا الجواب لا يصلح لغليظ الطبع قليل العلم فاذا سأل عن ذلك من قل فهمه فصلت له الاوامر والنواهي الشرعية (وكرهت ان يطلع عليه الناس)

١ (قوله غائلته) قال في المصباح الغائلة الفساد والشر اهـ

٢ (قوله عرسه) قال في المختار العرس بالكسر امرأة الرجل اهـ

فقال له الرجل والله انها زوجتي وان سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم أحياها التي بعدموتها فبينماهم كذلك
واذا عيسى صلى الله عليه وسلم يازائهم فقال له ياروح الله ماهذه زوجتي التي أحييتها الى قال نعم فقالت
ياروح الله انه كذاب وأنا جارية ابن الملك فقال لها أما أنت التي أحييتك باذن الله تعالى فقالت لا والله ياروح
الله فقال لها ردي علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى
شخص مات مؤمنا فاحياه الله فكفر ومات كافرا فلينظر الى هذه المرأة فاقسم الرجل أن لا يتزوج بعد ذلك
أبدا وخرج الى البراري يعبد الله تعالى فيها حتى مات رحمه الله تعالى ﴿الثانية﴾ اتفق ان بعض الصالحين كان
غيورا وله زوجة جميلة وعنده درة تتكلم وأراد أن يسافر فأمر الدرة أن تخبره بما يقع لزوجته في غيبته وكان
لزوجته صديق يأتي لها في كل يوم فلما جاء من سفره أخبرته الدرة بذلك فضرب زوجته ضربا شديدا
فعرفت ان ذلك من الدرة فامرت المرأة جاريتها أن تطحن ليلا على السطح ووضعت على قفص الدرة بارية
(١) ورشت عليها الماء وأخذت تلوح في ضوء السراج بمرآة فيقع شعاعها على الحيطان فظنت الدرة ان
الصوت من الرعد وان الماء من المطر وان اللمعان من البرق فلما طلع النهار قالت الدرة للرجل كيف حالك
الليلة ياسيدي في هذا الرعد والمطر والبرق فقال كيف ذلك ونحن في أيام الصيف فقالت له الزوجة انظر الى
كذبها وانها فقد كذبت فيما ذكرته عني فصالحها ورضي عليها وقال للدرة كيف تفترين الكذب فضربت
بمنقارها في بدنها حتى أدمته ثم طلبت البيع فباعها باذن الزوجة لاجل راحتها منها فانظر الى قبحهن وخيانتهن
نعوذ بالله منهن ثم ان هذا الحديث غالبي والا فبعض النساء طاعته نجاح كما وقع لبعض زوجاته صلى الله
عليه وسلم وهي أم سلمة رضي الله تعالى عنها أمرته بصلح الحديبية ففعل ذلك فحصل السرور وكذلك بنت
سيدنا شعيب لما أمرته بان يزوجها سيدنا موسى أطاعها وكان خيرا ﴿وحكي﴾ أنه كان بمكة رجل فقير وله
زوجة صالحة فقالت له ليس عندنا شيء فخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به فرحا شديدا
وأخبر زوجته بذلك فقالت له عرفها لان لقطة الحرم لا بد فيها من التعريف فاطاعها وخرج فسمع المنادي
يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال أتستهزئ بي قال
لا والله ولكن اعطاني رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا في الحرم ثم ناد عليها
فان ردها من وجدها فادفع الجميع اليه لانه أمين والامين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لامانته
(رواه العقيلي) في الضعفاء (والقضاعي) في مسند الشهاب (وابن عساكر) في تاريخه ﴿ (طالب العلم) لله
(أفضل عند الله) تعالى (من المجاهد في سبيل الله) قال الحفني لانه يقاتل بسيف معنوي كل منازع مخالف
للشرع في كل قطر بخلاف المجاهد فيقاتل بالسيف الحسي طائفة مخصوصة في قطر مخصوص اهـ وفي الحديث
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
ولو أن عابدا مات في الاسلام مانقص من الاسلام الا شخصه ولو ان عالما مات لفقدته عامة الناس وما نقص عالم
من الارض ولا ثلم (٢) في الاسلام ثلمة (٣) لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة تضع
أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن (٤)
رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد
أصاب خير الدنيا والآخرة ومن آذى العلماء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة ورد من أحب أن ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين العلم فوالذي نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله
بكل قدم عبادة سنة وبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وورد طالب العلم لله عز وجل كالغادي (٥) والرائح في سبيل الله عز وجل أي في قتال أعداء الله
تعالى بقصد اعلاء كلمته قال المناوي فهو يساويه في الفضل ويزيد عليه وورد طالب العلم طالب الرحمة
طالب العلم ركن الاسلام ويعطى أجره مع النبيين قال الحفني أي له أجر عظيم ملحق بأجر النبيين في العظم وان
لم يكن مثله من كل وجه اهـ وذلك لان العلماء ورثة الانبياء وخاهم فيكون ثوابه من جنس ثوابهم (رواه
الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) أي مكلف

أي عظماؤهم وما دانا هم لا رماؤهم كما فهم من أداة التعريف ووجهه ان النفس مجبولة على محبة اطلاع الناس على خيرها وكراهة اطلاعهم على شرها ولم يزل ذلك ظاهرا معروفا حتى قال زهير الستر دون الفاحشتان ولا يلقاك دون الخير من يستر والواو فيما ذكر وفيما يأتي يحتمل أن تكون للجمع فيكونان علامة واحدة مركبة من أمرين وهذا أظهر في اللفظ والاول أظهر في المعنى (رواه مسلم) وأصحاب السنن (وعن وابصة) بكسر الموحدة ثم مهملة (ابن معبد) أبي سالم ابن عقبة (الجهني) ابن عقبة الاسدي صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

قوله بالهامش الستر دون الخ كذا بالاصل وليحرر اهـ

١ (قوله بارية) قال في المصباح البارية الحصير الخشن اهـ جامعه عفا الله عنه

(٢) بابه ضرب كما في المختار والمصباح

(٣) الثلمة الخلل اهـ مختار ومصباح

(٤) أي يتمنون اهـ

٥ (قوله كالغادي) أي الذاهب والرائح أي الراجع اهـ حفني على الجامع الصغير

والمراد بالعلم هنا كما قال الحفني مايجب لله تعالى ومايجوز ومايستحيل وكذا الرسل وكذا كل ماتوقف عليه صحة عبادته واذا أراد بيعا مثلا يجب عليه معرفة مايصححه الخ وقال بعضهم طلب العلم أي الشرعي سواء الواجب عينا كالتوحيد والفقه وعلم دا آت القلوب كالحسد والعجب والرياء فيجب على كل أحد كما قال الغزالى ان يعرف حدودها وعلاماتها واسبابها ليجتنبها أو كفاية كالتفسير والحديث والطب لعموم نفعه وكالشرعي ما كان آلة له كاللغة والنحو والصرف فيجب على الكفاية لان العلم الشرعي لا يتم الا به ومالا يتم الواجب الا به وكان مقدورا عليه فهو واجب (وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر) قال الحفني لانها يصل لها نافع العلم (١) بان ينهى عن تعذيبها في القتل فهذا فيمن طلب العلم لنفع الناس أما من كتمه فهو محروم من استغفار الحيوانات اه وقال المناوى قال الحليمي يحتمل ان معنى استغفارهم له أن يكتب الله بعدد كل من أنواع الحيوانات الارضية استغفاره مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم يدرى ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الالا كله ولا يذبح مالا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظمأ ولا يحبس بحر ولا برد لا يطيقه وان اقرار حيتان البحر في الماء اذ لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهي باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها بالبر بغير قصد أكلها واذا اصيدت للاكل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز ذبحها بعصا أو حجر الى غير ذلك اه (رواه ابن عبد البر) في كتاب العلم وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي ۞ (طلب العلم) الشرعي لله تعالى (أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل) قال العلامة المناوى أي النوافل من المذكورات ولهذا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال الحفني طلب العلم أي الفرض أما النفل فنفل الصلاة أفضل منه لان نفلها أفضل النوافل اه وانما كان طلب العلم أفضل مما ذكر لان نفعه متعد وصحة العبادة تتوقف عليه وعن معاذ رضي الله تعالى عنه قال تعلموا العلم فان تعليمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله صدقة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي وهو حديث ضعيف ۞ (طلب العلم ساعة) واحدة (خير من قيام ليلة) أي التهجد ليلة كاملة (وطلب العلم يوما) واحدا (خير من صيام ثلاثة أشهر) قال المناوى هذا فيمن طلب علما شرعيا ليعمل به ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى رحمه الله تعالى لا بد للعبد من العلم والعمل لكن العلم أولى بالتقديم وأحرى بالتعظيم لانه الاصل المرفوع والدليل المتبوع فيجب تقديمه كما انه يجب أن يعرف المعبود ثم يعبده وكيف تعبد من لا تعرف ولانه يجب أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به ﴿فائدة﴾ قال بعضهم من ذهب الى عالم وجلس عنده ولم يقدر على حفظ شيء مما قاله أعطاه الله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين وثانيها مادام عنده جالسا كان محبوسا عن الذنوب والخطايا وثالثها اذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة ورابعها اذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم فتصيبه ببركته وخامسها تكتب له الحسنات مادام مستمعا وسادسها تحفه الملائكة باجنحتها وسابعها كل قدم يرفعها ويضعها تكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات وأما الذي يحفظ فله أضعاف ذلك مضاعفة وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف الله واسترجع من ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض أكرم من مجالسهم قال بعضهم ولو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مقام نفسه فقال من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة وجاء في فضل العلم وطلبه أكثر من أن يحصى فنسأل الله تعالى أن توفقنا لطلبه والعمل به بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العلامة العزيزي باسناد ضعيف ۞ (طهروا هذه الاجساد) قال الحفني أي طهارة حسية من الحدثين وطهارة معنوية من نحو الحسد والكبر وقوله (طهركم الله) دعاء (فانه ليس عبد يبيت طاهرا الابات معه ملك في شعاره) بكسر الشين

جرير بن فاتك الاسدي وغيرها وجمع وكان قارئا بكاء نزل الجزيرة وعمر الى قرب سنة تسعين وقبر بالرقة (رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل) استفهاما حذفت همزته تخفيفا أي أجئت تسأل (عن البر قلت نعم) هو من باب الكشف لما في بعض الروايات ان وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له تحدثني بما جئت به أو أحدثك فقال بل أنت تحدثني يا رسول الله فهو أحب الى قال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم (فقال استفت قلبك) هو راجع الى ماتقدم من شعور النفس والقلب بما تحمد عاقبته أو تذم الى آخر ماذكر (البر ما اطمأنت) أي سكنت (اليه النفس واطمأن) بالمعنى المذكور (اليه القلب) ومنه فاذا اطمأننتم أي سكنتم من ارتجاج الحرب وحركته وهو كقوله أولا البر حسن الخلق لان حسن الخلق تطمئن له النفس والقلب (والاثم ما حاك في

(١) لعله العالم

المعجمة ما يلى الجسد من الملبوس (لا ينقلب ساعة من الليل الا قال) أى الملك (اللهم اغفر لعبدك) هذا (فانه بات طاهرا) قال العزيزى والملائكة أجسام نورانية فلا يلزم ان العبد يحس بالملك ولا أن يسمع قوله ذلك اهـ وفى هذا الحديث الحث وفضل النوم على الطهارة وقد ورد الطاهر النائم كالصائم القائم أى الذى ينام على طهارة له ثواب كثواب الصائم المتهجد ﴿تنبيه﴾ قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى والطهارة عند النوم قسمان طهارة الظاهر وهى معروفة وطهارة الباطن وهى بالتوبة وهى آكد من الظاهرة فربما مات فى نومه وهو متلوث بأوسخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وان يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكر وه لكل مسلم (رواه الطبرانى) فى الكبير وأبو الشيخ والديلمى وهو حديث حسن لغيره كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى

﴿حرف العين﴾

ﷺ (عائد المريض يخوض فى الرحمة) قال الحفنى شبهها بالماء بجامع التطهير بكل فان عيادة المريض تكفر الصغائر فهى تزيل الاوساخ المعنوية والماء يزيل الحسية (فاذا جلس عنده غمرته) أى عمته (الرحمة) أكثر من الرحمة الحاصلة له وقت ذهابه اليه (ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم) وهو العائد (يده على وجهه) أى المريض (أو على يده) أو على شئ من بدنه (فيسأله كيف هو) كما هو العادة (وتمام تحيتكم بينكم المصافحة) أى ادا التى بعضكم بعضا وحياه بالسلام كفى لكن تمام التحية ان يصافحه بعد السلام ﴿تنبيهان﴾ الاول﴾ أخذ من اطلاقه فى هذا الحديث انه تسن العيادة فى اليوم الاول والثانى وهو قول الجمهور وجزم فى الاحياء بانه لا يعاد الا بعد ثلاثة أيام وتطلب العيادة فى كل مرض وكل وقت وفى طرفى النهار آكد وقيل محلها الليل ونقل ابن صلاح عن الفراء انها تستحب فى الشتاء ليلا وفى الصيف نهارا وهو غريب ﴿الثانى﴾ قال المناوى لا تتوقف عيادة المريض على علمه بعائدة بل تندب عيادته ولو مغمى عليه لان وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على بدنه والنفث عليه عند التعوذ وغير ذلك قال ومن آدابها أن لا يطيل الجلوس الا لضرورة ويطلب التلطف بالمريض لانه ربما كان سببا للنشاطه وانتعاش قواه (رواه الامام (احمد) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير قال العزيزى باسناد ضعيف ﷺ (عد من لا يعودك) أى زر أخاك فى مرضه وان لم يزرك فى مرضك (واهد لمن لا يهدى لك) أى فلا تعامله بالاساءة صل من قطعك واعف عمن ظلمك وفى المناوى قال الحرالى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحمل خاصة أصحابه على ترك الانتصاف بالحق والاخذ بالاحسان ليكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴿حكاية﴾ اتفق ان رجلا كان نائما فى المسجد ومعه هميان (١) فانتبه فلم يجد هميانه ورأى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه يصلى فتعلق به فقال له ما شأنك فقال قد سرق هميانى وليس عندى غيرك فقال له كم كان فى هميانك فقال ألف دينار فمضى جعفر الى بيته وأتاه بألف دينار ودفعها اليه فذهب الرجل الى أصحابه فقالوا له هميانك عندنا وقد مازحناك فعاد الرجل بالدنانير وسأل عن الذى أعطاها له فقالوا له هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه ودفعها اليه فلم يقبلها وقال انا اذا أخرجنا شيأ عن ملكنا لا يعود الينا فانظر الى هذا السيد رضى الله تعالى عنه كيف ترك الانتصاف من هذا الرجل وأحسن اليه مع كونه اتهمه بسرقة هميانه وهذا الحديث (رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث مرسل ﷺ (عليك بحسن الخلق) أى معاملة الناس بالرفق وتحمل أذاهم فتعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وأخرج الطبرانى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا أدلكم على أكرم اخلاق أهل الدنيا والآخرة ان تصل من ذوى قرابتك وغيرهم وتعطى من حرمك أى عطاءه أو مودته أو تسبب فى حرمانك من عطاء غيره وتعفو عمن ظلمك أى فى نفس أو مال أو عرض زاد فى رواية أخرى عن أبى هريرة من كانت فيه هذه الخصال الثلاثة حاسبه الله حسابا يسيرا أى يوم القيامة فلا يناقشه ولا يشدد عليه ولا يطيل وقوفه لاجله وأدخله الجنة برحمته أى وان كان عمله لا يبلغه ذلك لعاته وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد أى وهو ما ينزل من السماء كالملح وقيل هو الماء يجمد من شدة البرد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد

الخل

النفس وتردد فى الصدر) أى القلب وسوغ نسبة التردد الى الصدر كونه ظرفا للقلب الذى هو محل التردد والظرف للشئ ظرف لما فيه وتقدم الكلام عليه وهو مشبه لما سبق من قوله الاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس لان ما تردد فى النفس فهو اثم أو محل شبهة ولا بد ان يكون فى ذلك ما يكره اطلاع الناس عليه (وان أفتاك الناس وأفتوك) بانه ليس باثم بمجرد الظن بغير دليل شرعى فلا تقلدهم فيه لانى قد أعطيتك فيه علامة الاثم فاعتبر بها فى اجتنابه ولا تقلد من افتاك بمقاربته وفى تكرار الفعل تأكيد للعمل بالعلامة وان أفتى الناس بخلاف مقتضاها وافادة ان الفاعل اذا كان ظاهرا يكون فعله مجرد واذا كان مضمرا يكون مجموعا لان الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال ضميره بالفعل نحو أفتاك الناس لئلا يتعدد الفاعل وهو غير

١ (قوله هميان) بكسر الهاء كما فى المختار وهو المعروف بالكمر الذى يوضع فيه الدراهم ويشد على الوسط اهـ

الحل العسل وأخرج الامام أحمد وأبوداود من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات الصائم القائم أي مثل درجاته أي منازله وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة مرفوعا ان الرجل ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل صائم النهار وقال في الاحياء ذرة واحدة من تقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس (١) أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح وبالجملة فالمرء انما يحوز جميع الخيرات ويبلغ أقصى المنازل وأبهى الغايات بحسن الخلق (وطول الصمت) أي السكوت حيث لا ثواب في الكلام والمعنى الزمهما وتجمل بهما (فو) الله (الذي نفسي بيده) أي بقدرته وتصريفه (ما تجمل الخلائق بمثلهما) اذهما جماع الخصال الحميدة ومن ثم كانا من خصال الانبياء وشعار الاصفياء وأخرج أبو الفضل محمد بن نعيم عن العباس بن عبد المطلب أنه قال يارسول الله فيم الجمال قال في اللسان ثم قال صلى الله عليه وسلم العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا في ذكر الله تعالى والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء وقال بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد جمعت في سبع كلمات أولها انه عبادة من غير تعب ثانيها انه زينة من غير حلي ثالثها أنه هيبة من غير سلطان رابعها انه حصن من غير حائط خامسها ان فيه غنى عن الاعتذار من فضول الكلام سادسها انه راحة الكرام الكاتبين سابعها ان فيه سترا للعيوب الحاصلة من فضول الكلام التي يعرف بها الجاهل وقال رجل لبعض العارفين أوصني قال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أي جلده لئلا تدنسه قال وما غلاف الدين قال ترك الكلام الا فيما لا بد منه وترك طلب الدنيا الا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس الا فيما لا بد منه وقال في حلية الاولياء لا ينبغي للانسان أن يخرج من كلامه الا ما يحتاج اليه كما أنه لا ينفق من كسبه الا ما يحتاج اليه وقال لو كنتم تشترون الورق للحفظة لامسكتم عن كثير من الكلام وقيل لبعضهم لم لزمت السكوت فقال لاني لم أندم على السكوت قط وقد ندمت على الكلام مرارا وفي الحديث من صمت نجا وقيل اللسان كلب عقور ان خلي عنه عقر ولهذا روي عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال

فلا تكثرن القول في غير وقته * وأدمن الصمت المزين للعقل
يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

(وحكي) أنه كان أبو يوسف يعقوب بن السكيت يؤدب أولاد المتوكل فجلس عند المتوكل يوما فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أو الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك وكان أنشدهما هذه الابيات وهو يعلمها قبل ذلك بيسير فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات وما أحسن ما قاله بعضهم

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحيى الفتى والنطق سعد الذابح (٢)

وفي الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله عبد بمثلهما الصمت وحسن الخلق وفيه انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك وأخرج احمد وغيره عن بلال بن الحارث مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة فينبغي للشخص اذا أراد أن يتكلم أن يتفكر فان كان ما يريد أن يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان أو مندوبا فليتكلم به وان كان غير ذلك فليمسك عنه وقد قال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ونقل الفاكهاني عن العلماء أن السكوت عن الكلام المباح سنة أي كقول الشخص أكلت شربت ذهبت جئت رأيت (خاتمة) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى عدوا من محاسن الاخلاق الاصغاء لكلام الجليس وانه اذا سمع انسانا يورد شيأ من عنده من علم أي أو غيره وكان عرفه لا يثلب (٣) كلامه ولا يغالبه ولا يسابقه فان ذلك صغر في النفس ودناءة بل يستمعه منه كانه لا يعرفه سيما في المجامع وسبب هذا الحديث

جائز وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره نحو أفتوك لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز وأما قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا كثير منهم فهو من باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل ولا من باب أكلوني البراغيث فانها لغة وقد تأولها قوم على أن الضمير علامة جمع الفاعل كالتاء في قامت هند علامة تأنيث الفاعل اذا علم ما تقرر فقد يقال هذا معارض لحديث الحلال بين من حيث قوله الاثم ما حاك في النفس فانه يلوح بأن ما اشتبه أمره اثم لتردده في الصدر وان قوله هناك فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه يشعر بأنها ليست اثما وانما شرع اجتنابها ورعا ويمكن أن يجاب بأنا لا نسلم أنه مشعر بأنها ليست اثما لان استبراء الدين والعرض واجب

١ (قوله الاكياس) جمع كيس مثل جيد وأجياد هم أصحاب الظرف والفطنة وقيل العقلاء أفاده في المصباح (٢) كذا وجدته فيما نقلت منه ثم رأيت في الشبرخيتي بدله والنطق سعد ذابح اهـ ٣ (قوله يثلب) أي يعيب

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فقال ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما قال بلى فذكره (رواه أبو يعلى) في مسنده قال العزيزي رحمه الله تعالى اسناد صحيح ﴿ (عليك بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ولا بأس بزيادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي الزموا قول هذه الكلمات الباقيات الصالحات (فانهن يحططن الخطايا) أي الصغائر قال الحفني أي يسقطنها وان كثرت الذنوب جدا فتذهب جميعها (كما تحط) أي تسقط (الشجرة ورقها) أيام الشتاء فيذهب جميع ورقها ولم يبق إلا العيدان قال الحفني ومثل ذلك الاذكار التي لتكفير ذنوب المجلس مثل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك (رواه ابن ماجه) قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد حسن ﴿ (عليكم بالاترج) المعروف بين الناس أي الزموا أكله (فانه يشد الفؤاد) أي القلب ومن خواصه انه يطيب النكهة ويذهب البخر ويفتح سدد الدماغ أكلا وشما ويعين على الهضم ويجلب النوم وان استف من بزره نصف مثقال أزال القشعريرة وما كان في بيت يدخله شيطان (رواه الديلمي) في مسند الفردوس ﴿ (عليكم بالبغيض النافع) قال الحفني أي الشيء الذي يتداوى به وينفع فانه مبغوض لكم اذ كل دواء تكرهه النفس وتبغضه أي الزموا أكله قالوا وما هو يا رسول الله قال (التلبينة) بفتح فسكون دقيق يعجن بالماء الى أن يصير كاللبن ويشرب لاسيما دقيق الشعير فانه بارد وقد يخلط بالعسل أو بالسمن أو بهما ويلعق فانه شفاء من الحمى وغيرها فلا يترك ذلك إلا الجاهل بالطب كيف وقد أقسم صلى الله عليه وسلم على نفسه بقوله (فوالذي نفسي بيده) أي بقدرته وتصريفه (انه) قال المناوي أي هذا الطعام المسمى بها وقال العزيزي انه أي البغيض (ليغسل بطن أحدكم) من الداء وقوله (كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء) تحقيق لوجه الشبه قال الحفني وهذا من الطب النبوي الذي لا شك فيه وانما يكون التخلف من سوء حال المستعمل (رواه ابن ماجه والحاكم) وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي ﴿ (عليكم بالزبيب) أي الزموا أكله لاسيما الاحمر (فانه يكشف المرة) بكسر الميم وشدة الراء أي يزيل عنها عفوناتها (ويذهب بالبلغم) أي يزيله (ويشد العصب ويذهب بالعياء) أي التعب (ويحسن الخلق) بالضم (ويطيب النفس ويذهب بالهم) أي لخاصية فيه علمها الشارع قال العزيزي رحمه الله تعالى أخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال من أكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم لم ير في جسده شيأ يكرهه والزبيب حار رطب في الاولى أو هو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض والقابض بارد والابيض أشد قبضا من غيره واذا أكل لحمه وافق قبضه الرئة ونفع من السعال ووجع الكلي والمثانة ولين البطن ويقوي المعدة والكبد والطحال وينفع من وجع الضرس والحلق والرئة ويغذو غذاء صالحا ولا يسدد كما يفعل التمر واما أكل بعجمه كان أكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال وفيه نفع للحفظ قال الزهري من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (رواه أبو نعيم) في الطب النبوي ﴿ (عليكم بالسنا) قال الحفني بالمد والقصر أي مع فتح السين معروف وأجوده المكي بان يدق ناعما ويخلط بعسل نحل وقليل من سمن ويلعق فانه شفاء من كل داء وأضيف اليه العسل وقليل السمن أخذا من قوله (والسنوت) فان فيه تفاسير كثيرة وأولاها انه العسل الذي أصابه قليل سمن ﴿ فائدة ﴾ السنوت بضم النون مع فتح السين وضمها والفتح أفصح أفاده العزيزي (فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام) بالمهملة من غير همز (وهو الموت) قال الحفني هذا يقتضي أنه يسمى داء وذلك لترتبه على الداء غالبا اهـ (رواه ابن ماجه والحاكم) وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ﴿ (عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك) قال الحفني أي نعم شيء يتبعد به هو السواك (يذهب بالحفر) داء يفسد أصول الاسنان وهو بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الفاء من باب ضرب وفي لغة من باب تعب (وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة) أي لحم الاسنان وهي بكسر اللام أفصح من فتحها وضمها ولذا اقتصر في المصباح على الكسر (ويذهب بالبخر ويصلح المعدة ويزيد في درجات الجنة ويحمد) بضم أوله (الملائكة) أي يكون سببا في حمدها له وفي بعض نسخ الاصل وتحمده الملائكة وهي أظهر (ويرضي الرب ويسخط الشيطان) ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم عليه واعلم انه يسن لكل وضوء ولكل صلاة وذهب اسحق بن راهويه فيما حكاه عن الماوردي

واتقاؤهما واجب فهو مشعر بأنهما اثم سلمنا انه ليس مشعرا بأنهما اثم لكن ماهناك يحمل على ما اذا ضعفت الشبهة فيجتنب ورعا وما هنا يحمل على ما اذا قويت لتردد هما في الصدر وتمكنهما في النفس فهي اثم أخذا بظاهر موضعها وتمكنها فيكون من باب ترك الاصل الظاهر أعني أكل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها وهو (حديث حسن رويناه في مسندي الامامين) أبي عبدالله (أحمد بن حنبل) الشيباني المروزي ثم البغدادي أحد الائمة المتبوعة المجمع على جلالته وأمانته وورعه وزهادته وحفظه ووفور عقله وسيادته جيء به من مرو حملا الى بغداد بعد وفاة أبيه بمرو وولد بها في ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة قال بعض العلماء رأيت ثلاثة لم ير مثلهم أبدا أبا عبيدة القاسم ما أمثله الا بجبل نفخت فيه الروح وبشر بن الحرث ما أشبهه الا برجل عجن من فرقه الى قدمه عقلا وأحمد ابن حنبل كان الله عز

الى وجوبه لـكل صلاة وان من تركه عمدا لم تصح صلاته (رواه عبد الجبار الخولانى) بفتح المعجمة وسكون الواو وآخره نون نسبة الى خولان قبيلة نزلت بالشام نسب اليها جمع من العلماء فى تاريخ (١) داريا بفتح الدال والمثناة التحتية المشددة قرية بالشام ﴿(عليكم بالصدق) أى الزموه وداوموا عليه (فان الصدق يهدى الى البر) بالكسر أى العمل الصالح فان شأن من يتحرى الصدق أن يكون موفقا للعمل الخير متباعدا عن فعل المعاصى لانه ان أراد أن يشرب الخمر مثلا أو يزنى أو يؤذى أحدا خاف أن يقال له شربت أو زنيت فان سكت جر الريبة لنفسه وان قال لا كذب وان قال نعم فسق وسقطت منزلته وذهبت حرمته و ردّ أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انى أريد أن أسلم ولكن أحب الزنا والخمر والسرقة والكذب ولا أستطيع ترك الجميع فأمرنى بترك خصلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا أو سرقة أو غيرهما قال كيف أصنع ان سألنى النبى صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدنى وان كذبته فقد خنت عهده على ترك الكذب ثم جاء للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله قد سددت عن طرق المعاصى بالصدق فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها (وان البر يهدى الى الجنة) أى يوصل اليها (ومايزال الرجل) أى الانسان (يصدق) فى كلامه (ويتحرى الصدق) أى يجتهد فيه (حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر الصاد قال العزيزى أى يحكم له بذلك ويستحق الوصف به وقال الحفنى أى يكتبه فى اللوح المحفوظ ليشتهر بين الملائكة بهذا الوصف ﴿تنبيه﴾ قال المناوى قال القشيرى الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وأقله استواء السر والعلانية وقال التسترى لا يشم (٢) رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وقال المحاسبى الصادق هو الذى لا يبالى لو أخرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثقال ذرة من حسن عمله واذا طلبت بالصدق أعطاك مرآة تبصر بها كل شئ من عجائب الدنيا والآخرة وقال بعض الاولياء من أراد أن يكون مع الله تعالى فى جميع الاحوال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لان يضعنى الصدق وقلما يفعل أحب الى من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل وقال ذو النون المصرى الصدق سيف الله ماوقع على شئ الا قطعه وقال بعض العارفين الصادق تحت خفارة صدقه قال اليافعى يعنى اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن المهالك وانقلب الهلاك نجاة باذن الله تعالى ﴿حكاية﴾ قال الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه خرجت من مكة الى بغداد أطلب العلم فأعطتنى أمى أربعين دينارا وعاهدتنى على الصدق فلما وصلنا الى أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة فمر بى واحد منهم وقال مامعك فقلت أربعين دينارا فظن أنى أهزأ به فتركنى فرآنى رجل آخر فقال مامعك فأخبرته فأخذنى الى كبيرهم فسألنى فأخبرته فقال ماحملك على الصدق فقلت عاهدتنى أمى على أن أصدق فأخاف أن أخون عهدها فصاح ومزق أثوابه وقال أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله تعالى ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال أنا تائب على يدك فقال من معه أنت كبيرنا فى قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا فى التوبة فتابوا جميعا (واياكم والكذب) أى اجتنبوه واحذروا الوقوع فيه (فان الكذب يهدى الى الفجور) أى يوصل الى الميل عن الاستقامة والانبعاث فى المعاصى وهو من علامة النفاق قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (وان الفجور يهدى الى النار) أى يوصل اليها (وما يزال الرجل يكذب) فى كلامه (ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) قال العزيزى أى يحكم له بذلك ويستحق الوصف به والمراد اظهار ذلك لخلقه بكتابته فى اللوح وبالقائه فى القلوب وعلى الالسنة اهـ واعلم أن الكذب حرام سواء أثبت به نفيا كأن يقول وقع كذا مالم يقع أو نفى به مثبتا كأن يقول لم يقع لما وقع وقد يجب كما اذا سأل ظالم عن وديعة يريد أخذها فيجب انكارها وان كذب وقد يجوز كما اذا كان لا يتم مقصود حرب واصلاح ذات البين وارضاء زوجته الا بالكذب قال فى الاحياء والضابط فى ذلك أن كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام أو بالكذب وحده فمباح ان أبيح تحصيل ذلك المقصود وواجب ان وجب كما لو رأى معصوما اختفى من ظالم يريد قتله أو ايذاءه لوجوب عصمة دمه أو سأله ظالم عن وديعة يريد أخذها فانه يجب عليه انكارها وان كذب بل لو استحلف لزمه الحلف ويورى والا حنث ولزمته الكفارة واذا لم يتم مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب

وجل جمع لمعظم الاولين والآخرين من كل صنف مسنده فيه أربعون ألف حديث وقيل ثلاثون تكرر منها عشرة جمعه من سبعمائة وخمسين ألفا وقال جعلته حجة بينى وبين الله وقال كل حديث لا تجدونه فيه فليس بشئ قال بعضهم وقد أخل بأحاديث منها حديث أم زرع الثابت فى الصحيحين وأخرج ابن الجوزى فى موضوعات من مسنده سبعة أحاديث وأهمل كثيرا ولم يلتزم رحمه الله تعالى الصحة فى مسنده وانما أخرج مالم تجمع الناس على تركه ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر وتوفى رحمه الله تعالى فى ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة (و) الامام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن (الدارمى) التميمى السمرقندى الحافظ من بنى دارم ابن مالك بن حنظلة بن زيد بن تميم روى عن ابن هرون والنضر بن شميل وخلائق وروى عنه أبو زرعة وخلائق

١ (قوله فى تاريخ الخ) متعلق برواه اهـ

(٢) بفتح الشين وضمها لغة أفاده مختار

يجى عليه الا يكذب أبيح ولو سأله سلطان عن فاحشة وقعت منه سرا كزنا وشرب خمر فله أن يكذب ويقول مافعلت وله أن ينكر سر أخيه اه وقوله ويورى أى بأن يقصد غير مايحلف عليه كان يقصد بالثواب فى قوله والله ماعندى ثوب الرجوع من ثاب اذا رجع وبالقميص فى قوله ماعندى قميص غشاء القلب وهى أى التورية واجبة عليه تخليصا من الكذب ان أمكنه وعرفها والافلا وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كاحمد فى مسنده والبخارى فى الادب والترمذى ﴿(عليكم بالقرع) قال الحفنى أى بسائر أنواعه ولو غير الدباء فانه كثير النفع أى الزموا أكله (فانه يزيد فى العقل ويكبر الدماغ) أى يقوى حواسه ﴿تنبيه﴾ ذكر العلامة العزيزى فى شرحه أن القرع بارد رطب سريع الانحدار وان طبخ بالسفرجل غذى البدن غذاء جيدا وهو لطيف مائى ويتفع المحرورين وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى المحرورون بمثله ولا أعجل منه نفعا وهو شديد النفع لاصحاب الامزجة الحارة والمحمومين قال ابن القيم وبالجملة فهو من ألطف الاغذية وأسرعها انفعالا اه قال المناوى ومن ثم كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه بل وردعند أحمد فى المسند عن أنس انه كان أحب الطعام اليه وفى رواية لابى بكر الشافعى عن عائشة أنه يشد قلب الحزين اه وهذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان ﴿(عليكم بالقناعة) قال العزيزى الرضا باليسير وقيل القناعة الاكتفاء بماتندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما وقيل القناعة رضا النفس بماقسم لها من الرزق وقال الحفنى القناعة هى الرضا بما أعطيه وعدم الكدفيما منع منه (فان القناعة مال لا ينفد) لان الانفاق منها لا ينقطع لان صاحبها كلما تعذر عليه شئ من الدنيا رضى بمادونه يقال قنع يقنع قناعة بكسر عين الماضى وفتح عين المضارع اذا رضى بمارزقه الله تعالى وأما قنع يقنع قنوعا بفتح عين الماضى وكسر عين المضارع فمعناه سأل وما أحسن ماقال بعضهم

العبد حران قنع * والحر عبدان قنع فاقنع ولا تقنع فما * شئ يشين سوى الطمع

فقوله العبد حران قنع بكسر النون بوزن فرح أى رضى بمارزقه الله تعالى والحر عبدان قنع بفتح النون بوزن ضرب أى طمع وسأل فاقنع بفتح النون أى ارض بماقسم الله لك ولا تقنع بكسر النون أى تطمع وتسأل غير خالقك وسيدك لانه القادر على الاعطاء والمنع فاذا أعطاك لم يقدر أحد على المنع واذا منعك لم يقدر أحد على الاعطاء فهو المعطى المانع فنسأله أن يمنحنا سعادة الدارين من فضله وكرمه وقوله * فماشئ يشين سوى الطمع الشين هو الشئ المستكره المستقبح أى لم يكن هناك أقبح من الطمع فهو يذل صاحبه أعاذنا الله تعالى منه وقيل من قنع استراح من الشغل أى بغير الطاعة واستطال على الكل أى بالعز والمروأة وقيل من طمحت عيناه لما فى أيدى الناس طال حزنه وهمه أى على امتيازهم عنه لان المقادير لاتجرى على وفق غرضه وأنشدوا فى ذلك

واحسن بالفتى من يوم عار * ينال به الغنى كرم وجوع

أحسن مبتدأ كرم وجوع خبره والمعنى يوم يكون العبد فيه جائعا كريم النفس عن الحرص والشدة أحسن من يوم يكون فيه ذا عار وذل لينال بذلك الغنى وبالجملة فالقناعة ممدوحة ومطلوبة وثمرتها فى الدنيا السلامة من المطالبة بالحقوق ومايتبعهما من التعب وفى الآخرة السلامة من طول الحساب قيل فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم النعيم هو القناعة فى الدنيا وفى قوله وان الفجار لفى جحيم الجحيم هو الحرص على الدنيا وفى الزبور القانع غنى وان كان جائعا وقيل وضع الله خمسة أشياء فى خمسة مواضع العز فى الطاعة والذل فى المعصية والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى البطن الخالى والغنى فى القناعة ولهذا قيل من قنع استراح من مزاحمة أهل زمانه أى فى الاسواق وغيرها واستطال على أقرانه وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ماطمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

ومن وصايا جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لابنه موسى الكاظم يابنى من قنع بماقسم الله له استغنى ومن مد عينه لما فى أيدى الناس افتقر ومن لم يرض بماقسم الله له فقد اتهم الله فى قضائه ومن كشف حجاب الناس انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل

السفهاء

ومسنده لطيف وغالبه صحيح وقال أبو حاتم هو امام زمانه صنف المسند والتفسير والجامع ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات لسنة خمس وخمسين ومائتين ولما بلغ البخارى نعيه بكى وأنشد يقول

ان تبق تفجع فى الاحبة كلهم * وفناء نفسك لا أبالك أفجع

قال اسحق بن أحمد وماسمعناه ينشد شعرا الاما يحكى فى الحديث (باسناد حسن) أى ليس فى رجاله ومايوصف بالضعف

﴿الحديث الثامن والعشرون﴾

(عن أبى نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة (العرباض) بكسر أوله وسكون ثانيه بعده موحدة وآخره معجمة واختلف فى معناه لغة فقيل الطويل من الناس وقيل الجلد المخاصم منهم (ابن سارية) ومعناها لغة الاسطوانة السلمى الصحابى كان من أهل الصفة والبكائين (رضى الله عنه) نزل الشام وسكن حمص قال محمد بن عوف الحمصى كل واحد من أبى نجيح العرباض وأبى نجيح عمرو بن

السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره وقال لقمان لابنه يا بني الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها القناعة وما احسن ما قيل

ان القناعة باب أنت داخله * ان كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الايام من نعم * ان الطبيعة لا ترضى بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم * لم يأ كل الشخص منه غير لقمته

ومن كلام الامام علي كرم الله وجهه

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال * فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أفي أرضك أم في غيرها تصرع
فان الرزق مقسوم * وكد المرء لا ينفع
فقير كل من يطمع * غني كل من يقنع

(رواه الطبراني) في الاوسط قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿ (عليكم بالمرزنجوش) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وسكون النون وضم الجيم آخره شين معجمة قال الحفني هو الريحان الاسود المسمى بالمكي وقال العزيزي الريحان الاسود أو نوع من الطيب أو نبت له ورق كالآس (فشموه) ارشاد (فانه جيد للخشام) بخاء معجمة مضمومة ثم شين معجمة الزكام قال في المصباح وخشم الانسان خشما من باب تعب أصابه داء في أنفه فافسد فصار لا يشم فهو أخشم والانثى خشماء اه (فائدة) قيل ان أصل وجود بزر الريحان من الحية وذلك ان كسرى كان قاعدا يوما على سريره فجاءت حية قد خلت تحته فأرادوا قتلها فنهاهم عنه وأمر بعض مقدميها أن يتبعها فتبعها فجاءت الى بئر وصارت تنظر اليها والى الرجل فعلم الرجل مرادها فنظر في البئر فرأى حية مقتولة وفوقها عقرب فعمد الرجل الى العقرب وقتله فأقبلت الحية على كسرى وألقت من فمها بين يديه بزرا فزرعه كسرى فنبت منه الريحان الفارسي وكان كسرى كثير الزكام فاستعمله فنفعه وبرأ منه والله أعلم (رواه ابن السني وأبو نعيم) في كتاب الطب النبوي ﴿ (عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فانه ينفع من الباسور) قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى ومما ينفع فيه نفعا جيدا العاقول الجبلي ينقع ويشرب ماؤه ويغسل به المحل اه (رواه ابن السني) في الطب النبوي ﴿ (عليكم بشواب النساء) أي انكحوهن وآثروهن على العجائز (فانهن أطيب أفواها وأنتق بطونا) أي أكثر أولادا (وأسخن أقبالا) أي فروجا والبكر في ذلك أعلى رتبة من الثيب ﴿ فائدة ﴾ قال الحكماء اذا وجد في المرأة عشرة أوصاف فلا ينبغي أخذها أحدها كونها قصيرة القامة الثاني كونها قصيرة الشعر الثالث كونها رقيعة الجسد الرابع كونها سليطة اللسان الخامس كونها منقطعة الاولاد السادس كونها عندها عناد السابع كونها مسرفة مبذرة الثامن كونها طويلة اليد التاسع كونها تحب الزينة عند الخروج العاشر كونها مطلقة من غيره (رواه الشيرازي) أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن في كتاب الالقاب والكنى ﴿ (عليكم بقيام الليل) أي التهجد فيه (فانه دأب الصالحين قبلكم) أي عادتهم وشأنهم فقد واظب على ذلك الانبياء والاولياء السابقون روى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لا يدع قيام الليل وروى أنه كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه اذا جاء الليل يقول هذه ليلتي التي أموت فيها فما ينام حتى يصبح وكان يلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وكان عبد العزيز بن رواد رضي الله تعالى عنه يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول والله انك لين وفراش الجنة ألين منك فيدرجه ويصلي الليل كله وقال علي بن بكار لي منذ أربعين سنة ما أحزنني الا طلوع الفجر وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة ﴿ وحكى ﴾ أن سيدي أبا يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لما كان صغيرا في المكتب وصل سورة المزمل قال لابيه من هذا الذي أمره الله تعالى بقيام الليل فقال يا بني محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذاك أمر شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعلوا قال يا بني قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فصار أبوه يصلي بالليل فقال يا أبت علمني صلاة الليل وأراد أن يصلي معه فمنعه أبوه من ذلك وقال يا بني انك صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب الجنة الى الجنة أقول

عبسة يقول أنا رابع الاسلام أي أنا رابع من أسلم قيل ولا يدري أيهما أسلم قبل صاحبه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أبو أمامة الباهلي وغيره من الصحابة وخلق من التابعين توفي سنة خمس وسبعين وقيل في أيام فتنة ابن الزبير (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي نصحنا وذكرنا بالعواقب (موعظة) هي ما يوعظ به والمصدر الوعظ والعظة (وجلت) اي خافت (منها القلوب وذرفت) بالذال المعجمة ثم راء أي سالت (منها العيون) بالدموع (قلنا يا رسول الله كأنها) الضمير للموعظة المرادة بقوله وعظنا أو هو مبهم تفسيره كأنها (موعظة مودع) فهموا ذلك من توفر القرائن اللائحة لما فيها من المبالغة وكثرة الحث على العمل بها على خلاف العادة ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عرض فيها للتوديع كما عرض به في خطبة حجة الوداع فانه قال فيها كأني لا ألقاكم بعد عامي (فأوصنا) بشيء ينفعنا بعد (قال أوصيكم بتقوى الله) عز وجل وهي كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه وبيانه ما تقدم من أنها

يارب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي فقال يابني قم الصلاة بالليل (وقربة الى الله تعالى ومنهاة) بفتح الميم وسكون النون (عن الاثم) أي حالة من شأنها أن تنهى عن الاثم (وتكفير السيآت) أي خصلة لتكفير سيآتكم (ومطردة للداء عن الجسد) أي محل وطريق لبعد الداء عن الجسد لسر علمه الشارع قال العزيزي والمعنى أن قيام الليل قربة تقربكم الى ربكم وخصلة تكفر سيآتكم وتنهاكم عن المحرمات وتطرد الداء عن أجسادكم اه قال المناوي قال ابن الحاج وفي قيام الليل من الفوائد انه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة وينور القلب ويحسن الوجه ويذهب الكسل وينشط البدن وترى الملائكة موضعه من السماء كما ترى الكوكب الدري اه. وقد ورد في الخبر ان الله يباهي الملائكة بقوام الليل بالظلام يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم أني أبحتهم دار كرامتي وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبدي على ما صنع فيقولون رجيته شيأ فرجاه وخوفته شيأ فخافه فيقول أشهدكم أني أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى في الليل وأحسن الصلاة أكرمه الله بتسعة أشياء خمسة في الدنيا وأربعة في الآخرة أما التي في الدنيا أولها يحفظه من آفات الدنيا والثاني يظهر أثرها عليه في وجهه والثالث يحببه الى قلوب الصالحين والى الناس أجمعين والرابع يزلق لسانه ويطلقه في الحكمة والخامس يجعله حكيما وأما الاربعة التي في العقبى أولها يحشره يوم القيامة من القبر مبيض الوجه والثاني ييسر عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطى كتابه بيمينه ويقال ان المتهجد يشفع في أهل بيته وذكر ان الجنيد رضي الله تعالى عنه رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما انفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر قال بعضهم ومعنى طاحت تلك الاشارات أن اشاراته التي كان يسير بها الناس هلكت فلم يجد ثوابها ومعنى غابت تلك العبارات أن عباراته التي يعبر بها للمريدين تلاشت واضمحلت فلم يجد ثوابها أيضا ومعنى فنيت تلك العلوم أن العلوم التي يعلمها للتلامذة انعدمت فلم يجد ثوابها أيضا ومعنى نفدت تلك الرسوم أن الرسوم التي يرسمها للمبتدئين فرغت فلم يجد لها ثوابا ولا معنى وما انفعنا الخ انه وجد ثوابها والمقصود من ذلك أن هذه الامور لم يجد لها ثوابا لاقترانها في الغالب بالرياء ونحوه الا الركيعات المذكورة للاخلاص فيها وانما قال رضي الله تعالى عنه ذلك حثا على التهجد وبيانا لشرفه والا فيبعد على مثله اقتران عمله برياء أو نحوه مع كونه سيد الصوفية

﴿تنبيه﴾ قال القطب الغوث الحبيب عبد الله الحداد في نصائحه واعلم أن قيام الليل من أثقل شيء على النفس ولا سيما بعد النوم وانما يصير خفيفا بالاعتياد والمداومة والصبر على المشقة والمجاهدة في أول الامر ثم بعد ذلك ينفتح باب الانس بالله تعالى وحلاوة المناجاة ولذة الخلوة به عز وجل وعند ذلك لا يشبع الانسان من القيام فضلا عن أن يستثقله أو يكسل عنه كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم ان كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه بالليل انهم لفي عيش طيب وقال آخر أهل الليل في ليلتهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم وقال آخر لولا قيام الليل وملاقاة الاخوان في الله ما أحببت البقاء في الدنيا وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة وقد صلى خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اه

﴿فائدة﴾ قال العلامة السحيمي ويحصل فضل قيام الليل بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل ويكره تركه لمعتاد بلا ضرورة لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه وكان بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل فهم خزانها ﴿وحكى﴾ اليافعي عن الشيخ أبي بكر الضرير قال كان في جواري شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كان محرابي قد انشق وكاني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء فوها لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن

امتثال المأمورات واجتناب المحظورات وتكاليف الشرع ليست الا بذلك وقد وصى الله تعالى عباده فقال عز من قائل ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وعرفها بعضهم بأنها اسم جامع للحذر من جميع ما أمر الله به أن يحذر منه فتارة يحذر العبد من تضييع الواجبات أو المندوبات فيتقيه وتارة يحذر ارتكاب المحرمات أو المكروهات فيتقيه وتارة يحذر فوات أعالي الدرجات فيتقيه بأن لا يشتغل بما دونها وقيل التقوى أن يتقي العبد ما سوى الله مما يشغله عنه وقيل التقوى أن يترك الذنوب كلها بأن يجتهد في أن لا يقع في شيء منها وقيل للتقوى ظاهر وباطن فالظاهر ما يحل بظاهر البدن وهو المحافظة على حدود الله تعالى فلا يتجاوزها والباطن ما يحل بباطنه وهو الاخلاص والنية واتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم
تحن الى التقوى وترتاح بالذكر

هـذه فقلن نحن ليااليك التى مضين وهذه ليلة نومك ولومت فى ليلتك هـذه لـكانت هذه حظك فشهق شهقة وخرميتا رحمة الله تعالى عليه * وقال بعض العارفين رأيت امرأة فى نومى ذات جمال لم أر مثلها فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت لها زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى وأمهرنى أى ادفع مهرى فقلت وما هو فقالت كثرة التهجد بالليل ﴿ وحكى ﴾ عن بعض الصالحين انه قال رأيت سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعد فاعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول

نظـرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى عنك غير بعيد

فيا أخى عليك بقيام الليل وبالمحافظة عليه وبالاستكثار منه وان عجزت عن الكثير فلا تعجز عن القليل قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أى فى قيام الليل وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل ولو ركعة قال بعضهم وما أحسن وأجمل الذى يقرأ القرآن الكريم بالغيب ان يقرأ كل ليلة فى قيامه بالليل شيأ منها ويقرأ على التدريج من أوّل القرآن الى آخره حتى تكون له فى قيام الليل ختمة اما فى كل شهر او فى كل أربعين أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب النشاط والهمة وهـذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى وغيرهما) كالحاكم فى مستدركه والبيهقى فى سننه وابن عساكر والطبرانى فى الكبير وابن السنى قال العزيزى وهو حديث صحيح ۞ ﴿عليكم بهذه الحبة السوداء﴾ أى الزموا أكلها (فان فيها شفاء من كل داء) يحدث من الرطوبة والبرودة قال المناوى وأخـذ من أحاديث أخر ان معنى كونها شفاء من كل داء انها لا تستعمل فى كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة ومركبة وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة أكلا وشرباوسعوطا وضمادا وغير ذلك بحسب ما يقتضيه المرض ورأيت فى بعض كتب الطب أنها اذا لعقت بالعسل المنزوع الرغوة على الريق قطعت البلغم والرطوبات اليابسة وأذهبت الريح المنعقدة فى الجوف وسكنت أوجاع الظهر والمفاصل ولينت اليبوسات المزمنة وطردت الداء عن الجسد ومنعته أن يتولد (الا السام) بمهملة غير مهموز (وهو الموت) أى الا ان يخلق الله سبحانه وتعالى الموت عندها فلا حيلة فى دفعه (رواه ابن ماجه والترمذى وغيرهما) كالامام أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه قال العلامة العزيزى واسناده صحيح ﴿ عمرة فى رمضان تعدل حجة) أى تقابلها وتماثلها فى الثواب لان الثواب يفضل بفضيلة الوقت قال الحفنى وهـذا ترغيب فى العمرة والا فثواب الحجة أعظم كيفا وفيه دليل على ان العمرة فى رمضان أفضل منها فى غيره وتعدل من باب ضرب اه قال العزيزى وسببه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة تخلفت عن الحج مامنعك ان تحجى معنا فاعتـذرت له فاعلمها أن العمرة فى رمضان تعدل الحجة فى الثواب لا أنها تقوم مقامها فى اسقاط الفرض للاجماع على ان الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه رحمهم الله تعالى ﴿عمرة فى رمضان كحجة معى﴾ أى مصاحبة له صلى الله عليه وسلم وناهيك بذلك قال العلامة المناوى وفيه كالذى قبله انه يسن اكثار العمرة فى رمضان وعليه الشافعية (رواه سمويه) ۞ ﴿دعوة المريض) أى زوروه والعيادة فى اللغة مطلق الزيارة ثم خصت بزيارة المريض قاله الحفنى (واتبعوا الجنائز) بسكون المثناة الفوقية وفتح الموحدة التحتية كما فى شرح العزيزى قال الحفنى أى شيعوها سواء كان المشى امامها أو خلفها وان كان الافضل الاوّل كما يعلم من قول المنهج وشرحه والمشى وبأمامها وقربها بحيث لو التفت لرآها أفضل من الركوب مطلقا أى خلفها أو امامها ومن المشى بغير أمامها وبعيدها اه (تذكركم الآخرة) أى أحوالها وأهوالها والامر للندب المؤكد (رواه أحمد) فى مسنده (وابن حبان) فى صحيحه (والبيهقى) فى سننه (عودوا المرضى) قال ابن بطال يحتمل ان يكون الامر للوجوب على الكفاية كاطعام الجائع وفك الاسير ويحتمل كونه للندب وجزم الداودى بالاول وقال الجمهور هى أى عيادة المرضى فى الاصل مندوب وقد تصل الى الوجوب فى حق بعض دون بعض

لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له (والسمع والطاعة) لولاة الامور وهو عطف خاص على عام اذ قد اشتملت الوصية بالتقوى على السمع والطاعة وهو جائز كعكسه ومنه قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير (وان تأمر عليكم عبد) على سبيل الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل تقديرا وان لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة ولا يمكن أن يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتى فيها مثل هذا ويجوز أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بفساد الامر ووضعه فى غير أهله حتى توضع الولاية فى العبد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا يجوز ولايته لئلا يؤدى عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا وقد تكاثرت

(ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور) لان المرض يمحص الذنوب فيكون دعائه أقرب للاجابة قال المناوى والكلام فى مريض مسلم كما هو ظاهر ويحتمل تقييده بما اذا لم يكن عاصيا بمرضه (رواه الطبرانى) فى الاوسط رحمه الله تعالى ۞ ﴿عون العبد أخاه﴾ فى الدين على مهماته وحوائجه (يوما خير من اعتكافه شهرا) يعنى أفضل من اعتكافه فى المسجد مدة شهر والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه وأخرج الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا أحب الناس الى الله أنفعهم للناس وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على كل مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب الى من اعتكف فى هذا المسجد شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه لامضاه ملا الله قلبه رضا يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجة يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الاقدام وان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل قال العزيزى والظاهر انه لا خصوصية للاعتكاف بل سائر العبادات كذلك وقال الغزالى قيام المتولى أمرا من أمور المسلمين كالامام والقاضى بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة والرواتب ويقيم الاوراد بالليل كما كان عمر يفعله اذ قال مالى وللنوم لو نمت بالنهار لضيعت أمر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسى اه وهذا الحديث (رواه ابن زنجويه) رحمه الله تعالى

﴿حرف الغين﴾

۞ ﴿غبار المدينة شفاء من الجذام﴾ قال الحفنى داء يحمر منه العضو ثم يسود ثم ينقطع ويتناثر ولا خصوصية له بل هو شفاء من كل داء من برص وغيره كما ورد فى حديث آخر فيوضع على الداء ويستنشق فهو من الطب النبوى وتخلفه لسوء طوية فى المستعمل وقد سمع بعض المخلصين بعض المحدثين يقول بمثل هذه الاحاديث وكان بيده بياض مشوه فذهب ووضع عليه من تراب الحجرة فبرئ اه ﴿فائدة﴾ من خواص المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام انه لا يوجد بها مجذوم ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال وترداد روائح الطيب فيها ومن مكث فيها طابت رائحته ولذلك سميت طيبة ثم ان هذا الحديث (رواه أبو نعيم) فى الطب النبوى ۞ ﴿غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع﴾ أى من حدوث وجع الرأس * ومن الفوائد النافعة له هذه الآيات تكتب وتعلق على الرأس وتقرأ على الوجع ويدا القارئ عليه فانه يزول باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * ولهذه الفائدة حكاية عجيبة وهى ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان دخل بلدة من بلاد الكفر فحصل له صداع فالبسه أهل البلد طاقية فشفى فى الحال فنظر الى الطاقية فوجد فيها ورقة مكتوب فيها هذه الآيات المتقدمة فقال لاهل البلد من أين لكم هذه الآيات وانما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا وجدناها منقوشة على حجر كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام * ومن الفوائد المجربة ان تكتب فى ورقة بيضاء الاحرف الآتية وتلصقها على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهى هذه دم مم له ﴿ومما﴾ ينفع له وهو مجرب أيضا ان تكتب فى آخر جمعة من شهر رمضان وتحفظه الى وقت الحاجة ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا * ومما ينفع أيضا أن يضع الشخص يده على الرأس الوجيع ويقول بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى اسمه بركة وشفاء بسم الله الذى بيده الشفاء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ويكرر ذلك ثلاث مرات أو سبع مرات يبرأ باذن الله تعالى والفوائد لذلك كثيرة وفى هذا القدر كفاية وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) فى

الطب

الروايات عنه صلى الله عليه وسلم ان أمره بالسمع والطاعة لولاة الامور انما هو فى طاعة الله بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انما الطاعة فى المعروف وفى رواية لاحمد يا رسول الله أرأيت ان كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك فما تأمرنا فيهم فقال لا طاعة لمن لم يطع الله وله أيضا فاسمعوا وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ولابن ماجه لا طاعة لمن عصى الله وخطب عمر ابن عبد العزيز حين استخلف فقال فى خطبته أطيعونى ان اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى فيكم (وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) يجب انكاره والظاهر انه انما قاله بوحى أوحى اليه أو انه عليه الصلاة والسلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صح فى حديث أبى سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال فان اختلاف المقاصد والشهوات لاختلاف الآراء والمعاملات ويجوز أن يكون بقياس أمته على أمم الانبياء السابقين بدليل حديث انها لم تكن نبوة

العلب النبوى ۞ (غطوا الاناء) أى استروه والتغطية الستر والامر للندب سيما فى الليل (وأوكئوا) بالهمز وتركه (السقاء) قال المناوى مع ذكر اسم الله فى هذه الخصلة وماقبلها فاسم الله هو السور الطويل العريض والحجاب الغليظ المنيع من كل سوء (فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء) من السماء (لايمر باناء لم يغط ولا سقاء لم يوكأ الا وقع فيه من ذلك الوباء) بالقصر والمد والقصر أشهر الطاعون والمرض العام وأبهم الليلة للحث على فعل ذلك فى جميع السنة والا فهى معينة فى شهر كيهك فينبغى الاعتناء بذلك خصوصا فى جميع ليالى كيهك لئلا يصادفها فمن شرب منه يصيبه ذلك الداء (رواه أحمد ومسلم) رضى الله تعالى عنهما

﴿حرف الفاء﴾

۞ (فاتحة الكتاب) سميت بذلك لافتتاح القرآن بها (شفاء من السم) قال الحفنى أى ومن كل داء كما فى الحديث الذى بعده بان تتلى على العضو المسموم مثلا أو تكتب وتمحى وتسقى وذكر بعضهم ان من خواصها لمنع ألم لدغ العقرب ان تاخذ أناء وتضع فيه قليلا من الماء مع قطعة ملح وتقرأها عليه سبعا وتسقيه للملدوغ فانه يبرأ وهذا لمن تدبر وتفكر وأخلص وقوى يقينه وتخلف الشفاء لسوء الطوية (رواه سعيد بن منصور والبيهقى) فى شعب الايمان (وأبو الشيخ) فى الثواب ۞ (فاتحة الكتاب) وتسمى الكافية والوافية والشافية (شفاء من كل داء) من أدواء الجهل والمعاصى والامراض الظاهرة والباطنة قال ابن القيم اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع ماالظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرآن ولا غيره مثلها فحقيق بسورة هذا شأنها ان تكون شفاء من كل داء * وقال ابن عباس رضى الله عنهما مرض الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم فاوحى الله اليه أن اقرأ سورة لاماء فيها فان الفاء من الآفات على اناء فيه ماء أربعين مرة واغسل بها يديه ورجليه ووجهه ورأسه وماظهر ومابطن من جسده فان الله تعالى يشفيه من كل داء ﴿وحكى﴾ عن محمد بن على العراقى أنه قال طلع فى جفنى قطعة لحم فقيل لى فى بغداد رجل يهودى يقطعها فقلت لا أسلم نفسى له فرأيت فى النوم قائلا يقول اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء ففعلت فبينما أنا أتوضأ ذات يوم اذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة * ومن خواصها انها اذا كتبت حروفا مقطعة ومحيت بماء طاهر وشرب به المريض برأ باذن الله تعالى وقال بعض العلماء من كتبها فى اناء نظيف ومحاها بماء وشرب منه زال نسيانه واذا قرئت احدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والفريضة على وجع العين برئت عاجلا باذن الله تعالى سيما اذا مسحها بريقه بعد القراءة المذكورة وذلك نافع للعين وغيرها ان شاء الله تعالى وقد جرب وصح مرارا ثم ان هذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث مرسل ۞ (فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا تقرؤهما عبد فى دار فيصيبهم) بالنصب فى جواب النفى أى أهل الدار (ذلك اليوم عين إنس أو جن) وورد ان من قرأها عند النوم وقرأ معها الاخلاص والمعوذتين فقد أمن من كل شئ الا الموت قال المناوى وفى كتاب الثواب لابى الشيخ عن عطاء اذا أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها تقض ان شاء الله تعالى * وحكى أن فاطمة بنت المثنى كانت اذا قرأتها تغشاها بالقراءة صورة مجسدة فى الهواء الخارج من فيها حتى تقوم صورة مكملة فتقول يافاتحة الكتاب افعلى كذا وكذا فيكون وكانت تقول أنا أعجب ممن عنده الفاتحة كيف يحتاج الى غيرها وجاءتها امرأة تشتكى غيبة زوجها فقرأت الفاتحة ثم قالت يافاتحة الكتاب روحى الى بلد كذا فأتى بزوجها فلم تلبث سوى مسافة الطريق ﴿خاتمة﴾ قال ابن العربى اذا قرأت الفاتحة فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله فى نفس واحدة من غير قطع فانى أقول بالله العظيم لقد حدثنى أبو الحسن على بن الفتح الكفارى الطيب بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بأبى نصر السرخسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن على بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسن العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى موسى ابن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى ابو بكر الراجحى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل وقال قال الله تعالى يااسرافيل وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن

الا كان بعدها اختلاف أو كما قال كان صلى الله عليه وسلم يعلم ما يأتى من الفتن والاختلاف بعده جملة وتفصيلا ولم يبينه لكل أحد وانما كان يحذر منه على العموم ثم يلقى التفصيل الى بعض الآحاد كحذيفة وأبى هريرة لمحلهما الكريم منه وعظم منزلتهما عنده وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال (فعليكم بسنتى) أى طريقتى القويمة التى جرت على مجرى السنن وهو السبيل الواضح (وسنة الخلفاء الراشدين) جمع راشد وهو من أتى بالرشد واتصف به (المهديين) أى الذين شملهم الهدى جمع مهدى وهو الذى هداه الله لاقوم الطريق والمراد بهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان وعلى بالاجماع واللام فى الخلفاء عند أهل السنة للعهد ولانهم الذين أنفذ الله فيهم وعده فى قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى وأمره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنتهم لامرين التقليد ان عجز

الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه (٣) السيآت ولا أحرق لسانه فى النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء أجمعين اه مناوى رحمه الله تعالى ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس

﴿ حرف القاف ﴾

ﯗ (قراءة القرآن فى الصلاة) فرضا كانت أو نفلا (أفضل من قراءة القرآن فى غير الصلاة) لان الصلاة محل مناجاة الرب وأفضل عبادات البدن الظاهرة قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار اعلم ان أفضل القراءة ما كان فى الصلاة ومذهب الامام الشافعى وآخرين رحمهم الله تعالى ان تطويل القيام فى الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وقال سيدنا على كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو قاعد فى الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات (وقراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير) قال الحفنى أى فى غير الاوقات التى يطلب فيها التسبيح ونحوه فهو عقب الصلاة أفضل من قراءة القرآن وكذا التكبير والتحميد حينئذ وكذا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة أفضل من قراءة القرآن غير الكهف اماذات القرآن فهى أفضل من غيرها مطلقا والكلام انما هو فى الاشتغال (والتسبيح أفضل من الصدقة) المالية (والصدقة أفضل من الصوم) أى صوم التطوع قال الحفنى أى فى بعض الاحيان والا فصدقة بتمرة على غير مضطر لا تساوى صوم يوم لما يترتب عليه من المشقة (والصوم جنة من النار) أى وقاية من نار جهنم (رواه الدارقطنى) فى الافراد (والبيهقى) فى شعب الايمان ﯗ (قراءة الرجل) المراد به الشخص فيشمل الانثى والخنثى فهو وصف طردى قاله الحفنى (القرآن فى غير المصحف ألف درجة) أى ذات وصاحبه ألف درجة ليصح الحمل (وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك) أى تتضاعف فى الثواب (الى ألفى درجة) وفى حديث آخر قراءتك نظرا أى فى المصحف تضاعف على قراءتك ظاهرا أى عن ظهر قلبك كفضل المكتوبة على النافلة قال الحفنى ومحل ذلك اذا كانت قراءته فى المصحف أخشع كما هو الغالب وفيه عبادات أخر كالنظر وحمل المصحف فان كان عن ظهر قلب أخشع كان أفضل (رواه الطبرى) فى الكبير (والبيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث صحيح كما فى شرح العزيزى رحمه الله تعالى ﯗ (قل اللهم اجعل سريرتى) أى ما أخفيه (خيرا من علانيتى) أى ما أظهره (واجعل علانيتى صالحة) قال الحفنى أى والسريرة خير منها فهى أصلح (اللهم انى أسألك من صالح ما تؤتى الناس من المال والاهل والولد) فتكون الاموال حلالا والاهل أى الزوجة صالحة والولد عاق وقوله (غير الضال) أى فى نفسه (ولا المضل) أى لغيره قال الحفنى حال من الثلاثة لكن المال لا يقال فيه ضال فى نفسه فهو حال له باعتبار الناس المعطين المال فانه قال من صالح ما يؤتى الناس من المال أى حالة كون الناس المعطين فى المال غير ضالين وغير مضلين وهذا من الادعية النبوية التى علمها صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهى نافعة لكل من دعا بها عند الشروط من أكل الحلال ولبسه وحضور القلب وظن اجابة الدعاء واعتقاد النفع فى ذلك (رواه الترمذى) ﯗ (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى مبدعهما على غير مثال سابق (عالم الغيب) أى ما غاب (والشهادة) ما شوهد (رب كل شئ ومليكه) قال العزيزى بالنصب وهو من أمثلة المبالغة قال الجلال المحلى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى عند مليك مقتدر مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه) قال الحفنى وقدم النفس للترقى من الادنى للاعلى فى الشر (قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك) بفتح الجيم أى أردت النوم فى محل ضجوعك وسببه كما فى المناوى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أبا بكر سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت فذكره (رواه الامام (أحمد) فى مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه ﯗ (قل اللهم انى أسألك نفسا مطمئنة) أى مستقرة

تقطع

عن النظر والترجيح عند اختلاف الصحابة فيقدم قول الخلفاء على غيرهم وقالت الشيعة اللام لاستغراق الوصف أى كل من اتصف بالرشد والهداية (من) الخلفاء (بعدى) فعليكم بسنته وانما قالوا ذلك لانهم يدعون نفى ذلك عن الثلاثة لتقدمهم على على ووضعهم الخلافة فى غير من موضع الله فيه النبوة وهم بنوهاشم بزعمهم والنصوص والاجماع ترده (عضوا) بالضاد وهو كان بجارحة بخلاف ما كان بغير جارحة فانه بالمشالة كعظ الزمان (عليها) أى السنة الصادقة بما ذكر ووحد الضمير لان سنة الخلفاء كسنته فى وجوب الاتباع (بالنواجذ) بالذال وهى الانياب قيل وتسمى المعجمة نهشا بالمعجمة وقيل آخر الاضراس أى استوثقوا عليها بجميع الفم فلا يكون تناولها نهشا بالمهملة وهو الاخذ باطراف الاسنان وقيل هما بمعنى والمراد هنا الاول وان اختلفت اللغة فى التسمية كما ان المراد من قول الفقهاء لو أمسك كلبا فأنهشه

(٣) لعلها وتجاوزت له عن السيآت فليحرر اه مصححه

تقطع بوحدانيتك وتجزم بحقيقة ماجاءت به رسلك بحيث (تؤمن بلقائك) أى بالبعث بعد الموت والوقوف بين يديك اى مصدقة بذلك (وترضى بقضائك) أى تسكن تحت مجارى أحكامك أوحى الله تعالى الى داود لن تلقانى بعمل هو أرضى منك ولا أحط لوزرك من الرضا بقضائى (وتقنع بعطائك) أى بكل ما أعطيته لها فلا يكون عندها التهالك على الدنيا (رواه الطبرانى) فى الكبير (والضياء) ۞ (قل اللهم انى ضعيف فقونى) أى ارزقنى قوة على طاعتك والقيام بحقك (وانى ذليل فأعزنى) أى بعز الطاعة وذل من أراد ذلى (وانى فقير فارزقنى) أى الكفاية فيطلب ذلك وان كان عنده مال كثير اذ الخلق كلهم محتاجون لله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (رواه الحاكم فى مستدركه) وقال صحيح ۞ (قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى) فاذا تجليت على بالمغفرة اضمحلت ذنوبى وان بلغت ما بلغت (ورحمتك أرجى عندى من عملى) اذ لا عبرة به فانه لن يدخل أحد الجنة بعمله ولا الا كابر الا أن يتغمدهم الله برحمته (رواه الحاكم) فى مستدركه (والضياء) فى المختارة قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد حسن ۞ (قل اذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح (بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه) أى الشأن (لا يذهب لك شئ) أى اذا قلت ذلك مع حسن النية وحضور القلب وأكل الحلال ولبسه واعتقاد النفع فى ذلك * وسببه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال شكا رجل الى المصطفى صلى الله عليه وسلم انه تصيبه الآفات فقال له قل الخ (رواه ابن السنى) فى عمل يوم وليلة قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (قل كلما أصبحت واذا أمسيت بسم الله على دينى ونفسى وولدى وأهلى ومالى) قال العزيزى فمن لازم على هذا بنية صادقة أمن على المذكورات اه وهذا من جملة الاوراد التى تقال صباحا ومساء وهى كثيرة منها ما روى عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار قال بعضهم وتقرأ أيضا مساء ويقول القارئ اللهم انى أمسيت الخ قال وهى فدية من النار وورد فى الحديث الشريف من قال حين يصبح ويمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشر مرات كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته وفى الحديث من قرأ آيتين من آخر سورة التوبة لم يمت فى ذلك اليوم وفى رواية لم يقتل ولم يضرب بحديدة وان قرأها فى ليلة فله مثل ذلك وقيد بعضهم ذلك بقراءتهما سبعا * وحكى أنه لما سمع هذا الحديث بعض الصالحين استعمله حتى بلغ مائة وثلاثين سنة فحين اراد الله وفاته رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له كم تهرب من اقترك الآيتين فمات * ومما يتأكد صباحا ومساء بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا فان من قال ذلك فى الصباح يكون فى أمان من كل مكروه حتى يمسى وفى المساء كذلك ومن قال فى كل صباح وكل مساء حسبنا الله ونعم الوكيل أربعمائة وخمسين مرة ومثلها عزيز كافى قوى لطيف كفى هم دنياه وآخرته * ومما تنبغى المواظبة عليه صباحا ومساء لما فيه من النفع العظيم قراءة السبع المنجيات والسبع المهلكات والسبع المنقذات فالسبع المنجيات ألم تنزيل السجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك والسبع المهلكات المزمل والبروج والطارق والضحى وألم نشرح والقدر ولئيلاف قريش والسبع المنقذات الكوثر والكافرون والفتح وتبت والاخلاص والمعوذتان ومما تنبغى المواظبة عليه صباحا ومساء أيضا قراءة المسبعات العشرة المنسوبة الى سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لانها من جامع الخير ولها فضل عظيم وهى الفاتحة وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد واللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات واللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا

شخصا أو السمه حية يقتل مثلها غالبا وجب عليه القود نظرا للمعنى فيهما اذ المراد من الثانى وجود الهلاك وهو يحصل بمطلق العض ومن الاول طلب شدة التمسك بها الان النواجذ متحددة فاذا عضت على شئ تشبثت فيه فلا يتخلص ولذلك يقال هذا الشئ انعقدت عليه الخناصر والعوت عليه الانامل قال الشاعر حنانيك يا ابن الاكرمين فلم تدع لنا أملا تلوى عليه الانامل (واياكم ومحدثات الامور) أى مخترعاتها التى لا يراد منها الا الشهوة والعمل بمقتضى الارادة وليست راجعة الى دليل شرعى أى احذروا الاخذ بها وتباعدوا عنها (فان كل بدعة) وهى لغة ما كان على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع صلى الله عليه وسلم ودليله (ضلالة) أى خلاف الحق وخرج بما تقرر المحدث بحمل النظير على النظير فليس بضلالة بل هو سنة الخلفاء والائمة الفضلاء وليس المحدث والبدعة مذمومين للفظهما لقوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من ربهم

مانحن له أهل انك غفور رحليم جواد كريم رؤف رحيم كل واحدة سبعا على الترتيب المتقدم فى ذكرها ثم تقول اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك عشرا ياجبار أحدا وعشرين ثم تقول ياجبار اجبر حالى على وفق مرادك ولا تجعلنى جبارا على عبادك انك على كل شئ قدير ثلاثا قال العلامة الشيخ محمد أبو خضيرة فى كتابه نهاية الامل وهذه المسبعات لقنها الخضر عليه السلام الى سيدنا ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه وأخبره انه أخذها عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم لما عمل بها رأى ذات يوم فى منامه كان الملائكة احتملته وأدخلته الجنة فرأى ما أعدله فيها من النعيم فقال للملائكة لمن هذا فقالوا للذى يعمل مثل عملك ثم جاءه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم عليه وأخذ بيده فقال يارسول الله الخضر أخبرنى انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل مايحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فى الارض فقال يارسول الله من فعل مثل ذلك أو عمله ولم يرمثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيأ مثل ماأعطيته فقال والذى بعثنى بالحق نبيا انه ليعطى العامل بذلك وان لم يرنى ولم يرالجنة أنه ليغفرله جميع الكبائر التى عملها و يرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته و يأمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيآت الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا اهـ فعليك ياأخى بالمواظبة على ذلك لتنال هذا الفضل الجزيل من الملك الجليل ثم ان هذا الحديث (رواه بن عساكر) رحمه الله تعالى ۞ (قل اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى فان هؤلاء) الكلمات (تجمع لك دنياك وآخرتك) أى خيرهما * وسببه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله علمنى كلاما أقوله فقال قل لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو على كل شئ قدير فقال هذا لربى وأى شئ لى فقال قل اللهم اغفرلى الخ (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد وابن ماجه ۞ (قل اللهم انى ظلمت نفسى) بارتكاب مايوجب العقوبة (ظلما كثيرا) روى بالمثلثة والموحدة فينبغى الجمع بينهما احتياطا ومحافظة على لفظ الوارد بأن يقول كثيرا كبيرا (وانه) أى الشأن (لا يغفر الذنوب الا أنت) لانك الرب المالك (فاغفرلى مغفرة) أى عظيمة فالتنكير للتعظيم (من عندك) قال العزيزى أى تفضلا من عندك وان لم أكن أهلا لها والا فالمغفرة والرحمة وكل النعم من عنده تعالى اهـ وقال المناوى زاد من عندك لان الذى من عنده لا يحيط به وصف واصف ولا يحصيه عد عاد مع فيه من الاشارة الى أنه طلب أنها تكون له تفضلا من عنده تعالى لا بعمل منه (وارحمنى) أى تفضل على وأحسن الى وزدنى احسانا على المغفرة (انك) قال المناوى بالكسر على الاستئناف البيانى المشعر بالتعليل (أنت الغفور الرحيم) أى الكثير المغفرة والرحمة فكل من الوصفين للمبالغة قال المناوى وقابل اغفرلى بالغفور وارحمنى بالرحيم فالاول راجع الى اغفرلى والثانى الى ارحمنى فهو لف ونشر مرتب ولا يخفى حسن ترتيب هذا الحديث حيث قدم الاعتراف بالذنب ثم الوحدانية ثم سأل المغفرة لان الاعتراف بذلك أقرب الى العفو والثناء على السيد بما هو أهله أرجى لقبول سؤاله قال العزيزى وسببه عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فذكره وهذا الدعاء وان كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس و يستحب فى كل موطن اهـ (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ۞ (قوا) أى توقوا وادفعوا (بأموالكم عن أعراضكم) بأن تعطوا الشاعر ونحوه ممن تخافون لسانه ماتدفعون به شره وقيعته فى اعراضكم روى أن شاعرا امدح النبى صلى الله عليه وسلم راجيا المال فأمر باعطائه شيأ وقال ليكف عنا أذاه (وليصانع أحدكم بلسانه عن دينه) بأن يقبل على أهل الشر و يداريهم لسلامة دينه قال الحفنى فتطلب المداراة بدفع المال أو الكلام الحسن أو السعى للشخص الى بيته ونحو ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم انا لنبش فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم حين طرق بابه طارق فقال من بالباب فقيل فلان فقال صلى الله عليه وسلم بئس أخو العشيرة ثم قال افتحواله فلما دخل بش فى وجهه وألان له القول فلما خرج قيل له ماهذا وماذاك فقال انا الخ أى ماقلته أولا مستحق له وما فعلته ثانيا من المداراة اهـ (رواه ابن عدى) فى الكامل (وابن عساكر) فى تاريخه قال العزيزى باسناد ضعيف ۞ (قيلوا فان الشياطين لا تقيل) من القيلولة قال الجوهرى وهى

محدث وقول عمر نعمت البدعة هذه وانما يذم من المحدث مادعا الى الضلالة ومن البدعة مايخالف السنة وتقدم فى شرح الحديث الخامس أن الشيخ عزالدين بن عبد السلام قسم البدعة الى الاحكام الخمسة وجاء فى بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وهو قياس متصل مركب من الشكل الاول ينتج أن كل محدثة فى النار يعنى صاحبها من فاعل ومتنع (رواه) الامام (أبو داود و) الامام (الترمذى وقال حديث صحيح) وقد تقدم الكلام على الترمذى وعلى ماقاله * وأما أبو داود فهو سليمان بن الاشعث بن شداد بن عامر كذا نسبه بن أبى حاتم وقال محمد بن عبد العزيزى الهاشمى هو سليمان بن بشر بن شداد وقال أبو عبيد الآجرى وأبو بكر بن داسة البصريان والخطيب البغدادى هو سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشر بن شداد و زاد الخطيب فقال ابن شداد بن عمرو بن عمران الازدى قال الحافظ أبو طاهر السلفى هذا القول أمثل

النوم فى الظهيرة وقال الازهرى القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم بدليل قوله سبحانه وتعالى وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها اهـ مناوى وعبارة الحفنى قوله قيلوا أى ناموا وقت القيلولة ندبا لمن يقوم فى الليل للتهجد ونحوه كمطالعة العلم من كل خير والاستراحة فى هذا الوقت أى وقت الظهر ولو بلا نوم مطلوبة كالنوم حينئذ بهذا القصد أما النوم حينئذ لمن لا يقوم لعبادة فى الليل فلا ثواب فيه وليس مطلوبا كما أن السحور لا يطلب الا لمن يصوم فمن يأكل بعد نصف الليل ولا يصوم لا ثواب له بخلاف ما لو أكل حينئذ لاجل الصوم فله الثواب عليه أما من نام فى النهار لاجل أن يسمع الشاعر مثلا فى الليل فهو مذموم والمطلوب له تركه لينام كل الليل حتى لا يسمع ذلك (رواه الطبرانى) فى الاوسط (وأبو نعيم) فى الطب النبوى والديلمى والبزار قال العلامة العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ﴿(القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا) قال الحفنى أى على مشاق قراءته وامتثال مأموراته (محتسبا) أى قاصدا بقراءته وجه الله تعالى (كان له بكل حرف) يقرؤه (زوجة) فى الجنة (من الحور العين) غير ماله من نساء الدنيا ومن خواصه ان فيه الغنى الحسى والمعنوى فقد ورد القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه (١) قال الحفنى أى اذا تمسكت به جعل الله قلبك غنيا ويدك غنية وفقر أهل القرآن وضيقهم انما هو لعدم عملهم به وتحريرنياتهم فالعائق من جهة أنفسهم ولذا لازم رجل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلم يجده مقبلا على الطاعة فقال له يا هذا اهاجرت الى الله أو الى عمر تعلم القرآن فانه يغنيك عن بابى فانقطع عنه مدة ثم جاءه فقال ما قطعك عنا فقال وجدت فى باب الله غنى عن باب عمر فقال وما ذاك فقال اشتغلت بالقرآن فأغنانى عن عمر قال وما وجدت فيه قال قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون الخ فبكى عمر أى لكونه لم يتخلق بهذا الخلق وان كان متصفا بما هو أكمل منه اهـ فعليك يا أخى بالمحافظة على تلاوته ما استطعت ليلا ونهارا سفرا وحضرا مع التدبر والخشوع وحضور القلب والاخلاص لله سبحانه وتعالى قال الامام النووى رحمه الله تعالى وقد كانت السلف رضى الله تعالى عنهم عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون فى كل شهرين ختمة وآخرون فى كل شهر ختمة وآخرون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى كل ثمان ليال ختمة وآخرون فى كل سبع ليال وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون فى كل ست ليال وآخرون فى أربع وكثيرون فى كل ثلاث وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار والمختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطايف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة فى القراءة ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا شديدا لما روى عن حميد الاعرج رضى الله عنه انه قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغى أن يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله فى أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العلامة العزيزى وهو حديث ضعيف

﴿ حرف الكاف ﴾

﴿ (كفارة المجلس) أى الذنوب الواقعة فيه من الصغائر (أن يقول العبد) بعد أن يقوم كما جاء هكذا فى الاوسط للطبرانى (سبحانك اللهم وبحمدك) أى وأثنى عليك الثناء اللائق بك (أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك) وأخرج الحاكم عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مجلس الا قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ولا

والقلب اليه أميل السجستانى بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة فيهما قال الحافظ عبد القادر الرهاوى سجستان التى نسب اليها أبو داود السجستانى اسمها دزرنج وسجستان اسم لتلك الديار فلما كانت دزرنج قصبة تلك الاقاليم ودار مملكتها غلب عليها الاسم وهى خلف كرمان مسيرة مائة فرسخ كما أن كرمان اسم للديار التى قصبتها بزدشير غلب اسمها على بزدشير وقال الحافظ أبو بكر الحازمى فى كتابه المؤتلف فى الاماكن سجز بالسين المهملة المكسورة والجيم الساكنة وآخره زاى اسم لسجستان ويقال فى النسبة اليها سجزى وأخذ أبو داود عن خلائق كثيرة منهم عبد الله بن سامة

١ (قوله لا غنى دونه) هكذا فى الجامع الصغير ولعل المعنى ولا غنى أقرب منه ففى المختار يقال هذا دون ذلك أى أقرب منه ومثله فى المصباح اهـ جامعه ثم رأيت فى القاموس أن دون تكون بمعنى وراء وبمعنى فوق وبمعنى غير وعلى ذلك فالمعنى ظاهر فتدبر اهـ جامعه أيضا

يقول لمن أحد حيث يقوم من مجلسه الا غفر له ما كان منه فى ذلك المجلس وأخرج النسائى عن عائشة أيضا رضى الله تعالى عنها قالت ماجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يارسول الله أراك ماتجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فينبغى للشخص ان لا يترك ذلك وقد قال مجاهد رضى الله تعالى عنه ماجلس قوم مجلسا فتفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى الا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم وما جلس قوم مجلسا فذكروا الله تعالى قبل ان يتفرقوا الا تفرقوا على أطيب من ريح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ﴿ (كلمات الفرج) أى الكلمات التى يحصل بها الفرج عند الشدة (لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) وأخرج البخارى فى الأدب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال من نزل به هم أو غم أو كرب أو خاف من سلطان فدعا بهؤلاء أستجيب له أسألك بلا اله الا أنت رب السموات السبع ورب العرش العظيم وأسألك بلا اله الا أنت رب السموات السبع ورب العرش الكريم وأسألك بلا اله الا أنت رب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن انك على كل شئ قدير ثم يسأل الله حاجته وهذا من الطب النبوى الذى لاشك فيه والتخلف انما هو لعائق من المستعمل (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر فى كتاب الفرج بعد الشدة قال العزيزى واسناده حسن ﴿ (كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة) وهى (الله أكبر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لمحتهن) قال الحفنى أى الصغائر وبعض أهل الله يقول حتى الكبائر (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العزيزى باسناد حسن ﴿ (كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة) أى مع السابقين أو غير سبق عذاب (لا اله الا الله الحليم الكريم) يقولها (ثلاثا) من المرات (الحمد لله رب العالمين) يقولها (ثلاثا) من المرات (تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) قال العزيزى ظاهر السياق ان هذه يقولها مرة واحدة اه وقوله عند وفاته قال الحفنى أى فى مرضه قبل الاحتضار أما عند الاحتضار فالمطلوب لا اله الا الله أو مع لفظ أشهد فقد ورد ان من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اه ﴿تتمة﴾ وورد ان من قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أربعين مرة فى مرضه فمات فيه أعطى أجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بأمر حق من تكلم به فى أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى قال لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حى لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت أمرضتنى لقبض روحى فى مرضى هذا فاجعل روحى فى أرواح من سبقت لهم الحسنى وأعذنى كما أعذت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى ان أمت فى مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان كنت قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك روى أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطى الشهادة نسأل الله تعالى ان يمن علينا بالشهادة ويمنحنا الحسنى وزيادة ويرزقنا التقوى والاستقامة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المظلل بالغمامة آمين وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) رحمه الله تعالى ﴿ (كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء) قال العزيزى رحمه الله تعالى المراد بالسبعين التكثير لا التحديد أى من أدواء كثيرة (منها الجذام) وروى كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك أى كثير النفع وعن النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى كل الزيت وادهن به فان من أدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة قال الحفنى يقال ادهن اذا دهن بنفسه والمراد دهن شعر الرأس وينبغى ان لا يكثر منه لئلا يضر البصر ولا سيما فى البلاد الباردة كالشام ولا يتركه بالكلية لئلا يتشعث شعره ويؤخذ من الحديث ان المشروب يقال له أكل وان خصه بعضهم بما يمضغ وكثرة تقع أكله والادهان به فى البلاد الحارة والامر للارشاد لا للندب لانه صلى الله عليه وسلم شفوق بأمته يرشدهم لمصالح دينهم ودنياهم اه ﴿فائدة﴾ اذا بدأ الجذام والعياذ بالله تعالى فليبادر

التصيبى وأبو الوليد الطيالسى وعثمان بن أبى شيبة والامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحق بن راهويه وأبو ثور وغيرهم وأخذ عنه خلائق كثيرة منهم الترمذى والنسائى وأبو عوانة ويعقوب بن اسحق الاسفراينى ومحمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار وأبو على محمد بن أحمد بن عمر اللؤلوى وهما اللذان رويا عنه كتاب السنن وخلائق غيرهم واتفق العلماء على الثناء عليه ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع والدين والفهم الثاقب فى الحديث وغيره قال الحافظ أحمد بن محمد بن ياسين الهروى كان أبو داود أحد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله ومن فرسان الحديث وقال الحاكم أبو عبد الله كان داود امام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة سماعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان وقال موسى بن هرون خلق أبو داود فى الدنيا للحديث وفى الآخرة للجنة وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد كان أبو داود يفى

صاحبه

صاحبه الى علف دجاجة بحب القرطم اثنى عشر يوماثم يأخذ شحمهاو يدهن به فانه يزول باذن الله تعالى وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الطب النبوي وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزى ﴿ (كلوا التين فلوقلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم) قال الحفنى بفتحتين كما في المختار قال والعامة قد تسكن الجيم أى نوى وكل مافي جوف مأكول كالزبيب والواحدة عجمة كقصبة وقصب اه (لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير و ينفع من النقرس) قال الحفنى بكسر النون وسكون القاف داء في مفصل القدم والاصابع والجاف من التين أجود من الرطب في النفع في ذلك اه قال العزيزى وله منافع منها انه يفتح السدد و يدر البول و يحسن اللون و ينفع السعال المزمن و يلين و يبرد وعلى الريق يفتح مجارى الغذاء (رواه ابن السنى وأبو نعيم) كلاهما في الطب (والديلمى) في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزى ﴿ (كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود) أى هو مع حرارته فيه قوة ترياقية فاذا أديم استعماله على الريق خفف مادة الدود وأضعفه وقتله وهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى وشراب ومن منافعه أنه يقوى الكبد و يلين الطبع و يزيد في الباه و يغذى كثيرا ﴿فائدة﴾ قال على رضى الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم يرفي جسده شيأ يكرهه وهذا الحديث (رواه أبو بكر) في الغيلانيات (والديلمى) في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزى ﴿ (كلوا جميعا) أى مجتمعين على طعامكم (ولا تفرقوا) بحذف احدى التاءين (فان البركة مع الجماعة) سيما اذا كان المجتمعون اخوانا على طاعة الله تعالى قال ابن المنذر يؤخذ منه استحباب الاجتماع على الطعام وأن لا يأكل المرء وحده اه أى لان الاكل مع الناس من الكرم والاكل منفردا من البخل وهو مذموم ولو من عالم عابد والكريم ممدوح من حيث كرمه وان كان فاسقا فله الذم من جهة والمدح من أخرى وقال المناوى وفيه اشارة الى أن المواساة اذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين قال بعضهم وفي الاكل مع الجماعة فوائد منها ائتلاف القلوب وكثرة الرزق والمدد وامتثال أمر الشارع لانه تعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تأتلف الا بالاجتماع على الطعام وشر الناس من أكل وحده ومنع رفده كما في حديث فمن فعل ذلك وأراد من الناس نصرته على اقامة الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها ربما خذلوه عنادا لبعضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كثر تعبده والسخى محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد اه واعلم أن للاكل مع الجماعة آدابا منها أن لا يبتدئ الطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل الا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغى أن لا يطول عليهم الانتظار اذا أشرأبوا للاكل واجتمعوا له ومنها أن يرفق برفيقه في القصعة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بل ينبغى أن يقصد الايثار ومنها أن لا يأكل تمرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك أو استأذنهم ومنها أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم و يشتغل بنفسه ومنها أن لا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل يمد اليد و يقبضها و يتناول قليلا قليلا الى أن يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسعوا في الطعام أكل معهم أخيرا فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم فان امتنع لسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم ومنها أن لا يأكل من وسط القصعة بل يأكل مما يليه من جانبها ومنها أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه واذا أخرج شيأ من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ومنها أن لا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واذا قطع اللقمة بسنه فلا يغمس بقيتها في المرقة و ينبغى للجماعة أن لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف و يتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) ﴿ (كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها) أى حتى تأكلوا ما في جوانبها وليس المراد أن يترك الوسط بالمرة بل يبدأ به وانما يبدأ بالجوانب فاذا احتيج لما في الوسط أكل منه (فان البركة تنزل في وسطها) لسر علمه الشارع قال المناوى والامر للارشاد أو الندب بل قيل للوجوب اه والمراد بالقصعة هنا مطلق الاناء قال الحفنى وهى

عذا كرة مائة ألف حديث فلما صنف كتاب السنن وقرأه على الناس صار كتابه لاصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه ومناقبه كثيرة شهيرة لا يحتملها هذا المختصر ولد سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى وتوفى بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

﴿ الحديث التاسع والعشرون ﴾

(عن معاذ) بن جبل (رضى الله) تعالى (عنه) وتقدم الكلام على ما يتعلق به (قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة و يباعدنى عن النار) قال النور بشتى الجزم فيهما على جواب الامر غير مستقيم رواية ومعنى قال الطيبى أما الرواية فهى غير معلومة وأما المعنى فقال البيضاوى ان صح الجزم فيه فكانه جزاء شرط محذوف تقديره أخبرنى بعمل ان عملت به يدخلنى الجنة والجملة الشرطية بأسرها صفة لعمل أو جواب للامر وتقديره أن اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان وسيلة الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا بوجه ما

بفتح القاف بخلاف الخزانة فبكسر الخاء ولذا قيل من اللطافة والبلاغة لا تفتح الخزانة ولا تكثر القصعة وكان له صلى الله عليه وسلم قصعة تسمى الغراء اذا املئت حملها أربعة رجال فكثر عليها الجماعة ذات يوم فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ليوسع لهم وأكل معهم فقال له اعرابي ماهذه الجلسة فقال انى بعثنى الله كريما ولم يبعثنى جبارا عنيدا أى فبعثنى كريما متواضعا آكل معكم مثل واحد منكم أى أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد اه ﴿ خاتمة ﴾ ذكر فى الاحياء أنه يستحب للشخص أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه ثم يمسح بالمنديل ثم يغسلها وأن يلتقط فتات الطعام ويلعق القصعة ويشرب ماءها ويقال من لعق القصعة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وأن التقاط الفتات مهور الحور العين وورد أن من أكل ما يسقط من المائدة عاش فى سعة وعوفى فى ولده ويستحب له أن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه تعالى قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمة الله ومهما أكل حلالا قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان أكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قريش ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا فان أكل طعام الغير فليدع له وليقل اللهم أكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له أن يفعل فيه خيرا وقنعه بما أعطيته واجعلنا واياه من الشاكرين ثم ان هذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والبيهقى) فى سننه قال العزيزى واسناده حسن ۞ (كلوا السفرجل) بفتح الجيم كما فى شرح العزيزى (فانه يجلى عن الفؤاد) أى القلب (ويذهب بطخاء الصدر) أى الغشاء الذى عليه فقد قال المناوى قال أبو عبيد الطخاء ثقل وغشاء تقول ما فى السماء طخاء أى سحاب وظلمة وقال الحفنى قوله ويذهب بطخاء الصدر أى ضيقه ووجعه ﴿ فائدة ﴾ قال المناوى قال الزمخشرى عن جعفر ابن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الآس ريح الحور اه وهذا الحديث (رواه ابن السنى وأبو نعيم) فى الطب قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (كلوا السفرجل على الريق فانه يذهب وغر الصدر) بغين معجمة أى غليانه وحرارته وألمه والسفرجل جيد للمعدة ان أكل على الريق قبض وان أكل بعد الطعام لين وهو بارد يابس والحلو منه أقل بردا ويبسا والحامض أشد بردا ويبسا وأكله يسكن الظمأ والقىء ويدر البول وينفع من قرحة الامعاء ونفث الدم والهيضة ويمنع الغشيان وتصاعد الابخرة اذا استعمل بعد الطعام ويقوى المعدة والكبد ويشد القلب ويسكن النفس (رواه ابن السنى وأبو نعيم) فى الطب (والديلمى) فى مسند الفردوس قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (كلوا السفرجل فانه يجم الفؤاد) بالجيم قال العلامة المناوى أى يريحه وقيل يفتحه ويوسعه (ويشجع القلب) أى يقويه (ويحسن الولد) قال الحفنى أى اذا أكلته الحامل نزل الولد نبيها فطنا صالحا فالمراد حسن الصفات لا الذات (رواه الديلمى) فى مسند الفردوس قال العزيزى وهو حديث ضعيف ۞ (كنس المساجد مهور الحور العين) يعنى أن له بكل كنسة يكنسها المسجد من المساجد حوراء فى الجنة حيث كان احتسابا أما بالاجرة فليس له خصوص ما ذكر وان كان له ثواب عظيم (رواه ابن الجوزى) قال العزيزى وهو حديث ضعيف

﴿حرف اللام﴾

۞ (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر) قال العزيزى بنون التوكيد فى الفعلين اه وقال الحفنى قوله لتأمرن مثل لتضربن فى نصر يفه ولتنهون أصله تنهون فحركت الواو للتخلص ولم تحذف هنا لعدم ما يدل عليها اذ قبلها فتحة لا ضمة اه (أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم) أى برفع تسلط الاشرار عن القوم الذين تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (فلا يستجاب لهم) لتركهم الامر بالمعروف الخ أى حيث وجب عليهم ذلك بأن توفرت الشروط من القدرة والامن الخ فدعاء الاولياء والصلحاء لمن ترك الامر بالمعروف الخ غير مستجاب قاله الحفنى ﴿ فائدة ﴾ يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى على من تلبس بمثله قال بعضهم ويجب على الزانى أمر المزنى بها بستر وجهها كيلا ينظرها فيكون عاصيا

بالزنا

لادخال العمل اياه الجنة وفى الخبر تلويح بأن الاعمال سبب لدخول الجنة والتباعد من النار ومصداقه قوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ذلك جزيناهم بما كفروا وغير ذلك من الآيات ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة لولا أنه تعالى جعله بفضله سببا (قال لقد سألت عن شئ عظيم) مشكل متعسر الجواب عنه (وانه ليسير) أى سهل واضح (على من يسره الله عليه) لان معرفة العمل الذى يدخل الرجل الجنة من علم الغيب وعلم الغيب لا يعلمه الا الله ومن علمه اياه وانه يسير على من وفقه الله وأعانه عليه ثم أرشده لعبادته مخلصا له الدين بقوله (تعبد الله) تعالى (لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة) أى تأتى بها فى أوقاتها متكملة الواجبات والآداب (وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت) بأن تأتى بجميع ما ذكر على الوجه السابق والظاهر أن المراد بالعبادة المذكورة التوحيد بدليل قوله

بالزنامطيعا بالكف عن النظر وفى هذا الحديث تهديد بليغ لتارك الانكار وان عذابه لايدفع ودعاءه لايسمع وفى أدنى من ذلك مايزجر اللبيب اه مناوى وقال جرير بن عبد الله مامن قوم أعزاء على الناس ثم لم يغير وامنكرا اقدر واعليه الا أذلهم الله عز وجل وقال أنس بن مالك من سمع أحدا يفعل منكرا ولم ينهه جاء يوم القيامة أصم مقطوع الاذنين وقال أبو أمامة يحشر ناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بملاصقتهم أهل المعاصى وتركهم نهيهم وهم يقدرون قال العلماء فمن علم أو غلب على ظنه بنحو اخبار ثقة اختلاء جماعة من جيرانه أو غيرهم بمنكر كشرب خمر أو ضرب طنبور فله بل عليه الهجم عليهم وازالة ذلك ان أمن على نفسه أما مع مجرد الظن فليس له ذلك بل يحرم عليه البحث واقتحام الدور ﴿حكاية﴾ روى أن سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يعس بالمدينة ليلا فسمع صوت رجل فى بيت يتقيأ (١) فتسور عليه فوجده وعنده امرأة وخمر فقال يا عدو الله أظننت أن يسترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت أنت فى ثلاث قال وماهن قال تجسست وقد قال تعالى ولا تجسسوا أى تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمرنا الله باتيانها من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له سيدنا عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين فقال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه هل عندك من خيران عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عنى لا أعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه *واعلم انه كما يجب على الانسان أن ينهى غيره عن المنكر يجب عليه أن ينهى نفسه عنه بالاولى وأنه انما يؤثر نهيه اذا كان غير مرتكب له قيل اذا جلس الانسان يعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك ﴿وحكى﴾ أن بعض العلماء رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يأمره أن يعظ الناس فوعظهم فصار يموت بعض الناس من وعظه فنعت امرأة صالحة ولديها من حضورهما مجلسه فاستغفلاها وذهب اليه فى مجلس وعظه فماتا فقالت أمهما وعزة ربى لاخرجنه كخروجهما ثم جاءت اليه فقالت له

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا * كيما تصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ماتقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فأثر كلامها فى قلبه فمات وهذا الحديث (رواه البزار) فى مسنده (والطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ۞ (لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله) أى يجامع حليلته من زوجة أو أمة فالاتيان كناية عن الجماع (قال) أى قبل ادخال الذكر (بسم الله اللهم) أى يا الله (جنبنا الشيطان) أى أبعده عنا (وجنب الشيطان مارزقتنا) قال المناوى من الاولاد أو أعم (فانه ان قضى) بالبناء للمفعول أى قدر (بينهما) أى بين الاحد والاهل (ولد) ذكر أو أنثى (من ذلك) الاتيان (لم يضره الشيطان أبدا) قال الحفنى أى كاضرار من لم يسم عليه بما ذكر فلا يقتضى عصمته وحفظه من الشيطان بالمرة أو المراد لم يضره الشيطان بالفتنة عند الموت ففيه بشارة لذلك الولد بأنه يموت مسلما ولا بدع وناهيك بها مكرمة اه وقال العزيزى اختلفوا فى الضرر المنفى فقيل المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقيل المراد لم يطعن فى بطنه وهو بعيد وقيل المراد لم يصرعه وقيل لم يضره فى بدنه وقال ابن دقيق العيد يحتمل أن لا يضره فى دينه أيضا وقال الداودى معنى لم يضره أى لم يفتنه فى دينه أى الى الكفر وليس المراد عصمته منه عن المعصية وقيل لم يضره بمشاركة أبيه فى جماع أمه كما جاء عن مجاهد أن الذى يجامع ولا يسمى يلتف الشيطان على احليله فيجامع معه ولعل هذا أقرب الاجوبة اه وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) ۞ (لو دعى) بالبناء للمفعول (بهذا الدعاء على شئ بين المشرق والمغرب) قال العزيزى أى على حصوله من مسافة بعيدة (فى ساعة من يوم الجمعة) قال الحفنى أى أى ساعة كانت لا خصوص ساعة

لاتشرك به شيأ ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليوحدون فعلى هذا يكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل أن العبادة هنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر ويكون قوله وتقيم الصلاة الخ عطف خاص على عام لتضمن قوله تعبد الله لما بعده (ثم قال ألا أدلك) عرض نحو هل أدلكم على تجارة تنجيكم أى عرضت ذلك عليكم (على أبواب الخير) أى الطرق الموصلة اليه والمراد به ضد الشر وفى سنن ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة وفيه التشويق الى ماسيذكر قبل ذكره ليكون أوقع فى النفس ثم شرع فى بيان الطرق المذكورة فقال (الصوم جنة) أى ستر ووقاية لك من النار ينفى سورة الشهوة عاجلا والنار آجلا ويجوز أن يكون الصوم هنا غير الفرض والمراد الاكثار منه جنة (والصدقة) والمراد غير الزكاة (تطفى الخطيئة) أى تذهبها لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت أو تمحوها

١ (قوله يتقيأ) أى يتكلف القىء اه مختار ومصباح

الاجابة والافلا خصوصية لهذا الدعاء (لا ستجيب لصاحبه) والدعاء المذكور هو (لا اله الا أنت يا حنان) أى يا كثير التحنن على عباده (يامنان) أى يا كثير الانعام عليهم (يا بديع السموات والارض) أى مبدعهما على غير مثال سبق (ياذا الجلال والاكرام) قال العزيزى يقول ويذكر حاجته (رواه الخطيب) فى تاريخه وهو حديث حسن لغيره ﴿ (ليس من عبد يقول لا اله الا الله) مخلصا (مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه) أى والحال أن وجهه فى النور والاضاءة (كالقمر ليلة البدر) وهى ليلة أربعة عشر (ولم يرفع لاحد يومئذ عمل) من الاعمال الصالحة (أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أوزاد) عليه وأخرج الديلمى والخطيب عن مالك وأبو نعيم وابن عبد البر فى التمهيد عن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة وورد أن من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد احدى عشرة مرة كتب الله له ألفى ألف حسنة ومن زاد زاده الله ﴿وحكى﴾ أن زبيدة زوجة هارون الرشيدى رؤيت فى المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لى بهذه الكلمات الاربع لا اله الا الله أفنى بها عمرى لا اله الا الله أدخل بها قبرى لا اله الا الله أخلو بها وحدى لا اله الا الله ألقى بها ربى ﴿تنبيهان﴾ ﴿الاولى﴾ قال الحفنى وهذا الحديث كامثاله يدل على شرف هذه الكلمة فمن سمع فضلها وترك الاشتغال بها كان محروما من الخير الكثير ومن لازمها تغيرت نفسه من كونها أمارة الى كونها لوامة الى آخر المراتب السبعة لكن لابد من شيخ مسلك عارف بدواء النفس بحيث يشغله بذكر يناسب محق نفسه الامارة ثم ينقله اذا عرف أنها صارت لوامة الخ ﴿الثانى﴾ قال المناوى قال الامام الرازى القلب اذا تجلى فيه نور هذه الكلمة كان ذلك التجلى نور الربوبية ونور الربوبية اذا تجلى فى القلب استعقب حصول قوة الهيبة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون فى أنوار جلال الله يحتقرون الاحوال الدنيوية ويحتقرون عطاء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لشئ من طيبات الدنيا وزنا وكل ذلك يدل على استعلاء قوة هذه الكلمة على جميع الاشياء فان سلطان كل شئ يضمحل فى سلطان جلالها كان ابراهيم الخواص بالبادية فظهر عليه شئ من هذه الاحوال فاضطجع فجاءت السباع فأحاطوا به فلم يبال بها فخاف صاحبه فصعد شجرة وبقى هناك خائفا وفى الليلة الثانية زال ذلك فوقعت بعوضة على يده فتألم فقال له صاحبه ما جزعت البارحة من السباع وجزعت الليلة من بعوضة قال البارحة تنزل فى القلب سلطان الجلال فلم أبال بجميع الملوك والآن غاب فظهر العجز كما ترى ﴿ ونظير ذلك ما حكى عن الشاذلى نفعنا الله به أنه قال نمت ليلة فى سياحتى فأحاطت بى السباع فما وجدت أنسا مثل تلك الليلة فأصبحت فخطر لى من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا فيه طيور الحجلة فأحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقان الحجلة لكنك البارحة كنت بنا واليوم بنفسك ﴿وحكى﴾ أنه قصد شخص زيارة أبى الخير الاقطع فصلى المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقال فى نفسه ضاع سفرى فلما سلم خرج فقصده سبع فخرج الاقطع خلفه وصاح على الاسد ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى ثم قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير

﴿حرف الميم﴾

﴿ (ماء زمزم) قال الحفنى سميت بذلك لانها زمت أى أطرافها من أعلى أى حوط على أطرافها بالتراب ولولا ذلك لسالت حتى ملأت الوادى (لما شرب له) فمن شربه باخلاص وصدق نية وجد مطلوبه كما قال (فان شربته تستشفى به) من الادواء الحسية والمعنوية (شفاك الله وان شربته مستعيذا) أى من عدو أو نحو سبع وحية (أعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وان شربته لشبعك أشبعك الله) وفى رواية ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله وقد شربه جمع صلحاء وعلماء لمطالب فنالوها ويستحب أن يقول عند ارادة شربه اللهم انه بلغنى عن نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب له وأنا أشربه لكذا وكذا ويذكر ما يريد دينا ودنيا اللهم فافعل ثم يسمى الله تعالى ويشرب ويتنفس

لقوله صلى الله عليه وسلم وأتبع السيئة الحسنة تمحها وانما استعار لفظ الاطفاء للمقابلة (كما يطفىء الماء النار) فان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذى هو ثمرة الغضب والغضب يستعمل فى الاطفاء يقال طفىء غضب فلان وانطفأ غضبه لان فوران دم القلب من غلبة الحرارة كما تقدم ولعله انما خص الصدقة بالذكر لتعدى نفعها ولان الخلق عيال الله والصدقة احسان اليهم والعادة أن الاحسان الى عيال شخص يطفىء غضبه وشبهها باطفاء الماء النار لان بينهما غاية التضاد اذ النار حارة يابسة والماء بارد رطب والضد يدفع الضد وقد قدم انها برهان على صدق الايمان لان غيرها لا ينتظر ثوابه بخلافها لقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو تصدقت فأبقيت أو لبست فأبليت فجعل الصدقة هى الباقية ويريد بها غير الزكاة وقد جاء فى الخبر أنه صلى الله عليه وسلم ذبح شاة فتصدق بلحمها غير الذراع ثم دخل البيت فقال هل بقى منها شئ يريد أن يتصدق

ثلاثًا وكان بعضهم يقول لظمأ يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا شرب به يقول اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء فيطلب لمن شرب به أن يقول ذلك لان من قاله بنية صالحة أعطى ماطلب ويسن الدخول الى البئر والنظر فيها وان ينزح منها بالدلو الذى عليها ويشرب ويسن ان ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره وأن يتزود من مائها ويستصحب منه ما أمكنه ففي البيهقى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تحمله وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله فى القرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه ﴿فائدة﴾ نقل العلامة المناوى ان فى المدينة بئرا تعرف بزمزم لم يزل أهلها يتبركون بها قديما وحديثا وينقل ماؤها الى الآفاق كزمزم اه (وهى) أى بئر زمزم (هزمه جبريل) بفتح الهاء وسكون الزاى أى غمزته بعقب رجله (وسقيا اسماعيل) حين تركه سيدنا ابراهيم مع أمه وهو طفل والقصة مشهورة حاصلها انه لما حملت سارة بسيدنا اسحق كانت هاجر حملت بسيدنا اسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما يتفاضلان ذات يوم وقد كان سيدنا ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق سيدنا اسمعيل فأخذه وأجلسه فى حجره وأجلس سيدنا اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فأجلسته فى حجرك وعمدت الى ابنى فأجلسته الى جانبك وقد حلفت ان لا تضرنى ولا تسوءنى وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة فى ذلك فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبى اذنها ففعلت ذلك فصارت سنة فى النساء ثم ان سيدنا اسمعيل وسيدنا اسحق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنينى فى بلد واحد وأمرت سيدنا ابراهيم عليه السلام ان يعزلها عنها فأوحى الله اليه ان يذهب بها وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة فعمد الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أن تتخذ عريشا ثم قال ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيأ فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشأم وكان مع هاجر شنة فيها ماء فنفد فعطشت وعطش الصبى فنظرت أى الجبال أدنى من الارض فصعدت الصفا لعلها تسمع صوتا أو ترى انسانا فلم تسمع شيأ ولم تر أحدا ثم انها سمعت أصوات سباع الوادى نحو سيدنا اسماعيل فاقبلت اليه بسرعة لتؤنسه ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت ثم صعدت المروة وجعلت تدعو فاذا هى بسيدنا جبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركنى وابنى ههنا قال والى من وكلكما قالت وكلنا الى الله تعالى قال لقد وكلكما الى كريم كاف ثم جاء بهما وقد تقدطعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عين فلما نبع الماء جعلت تحبسها حبسا وأخذت شنة لها وصارت تستقى فيها تدخره فقال لها سيدنا جبريل عليه السلام لا تخافى الظمأ فانها عين يشرب منها أهل هذه البلدة وضيفان الله تعالى وان أبا هذا الغلام سيجىء فيبنيان لله تعالى بيتا هذا موضعه ثم مرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لحائم على ماء فأشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لهاجر ان شئت كنا معك فآنسناك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها وهم أول سكان مكة فكانوا هناك حتى شب سيدنا اسمعيل وماتت هاجر فتزوج امرأة من جرهم وأخذ لسانهم ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور هاجر وابنها فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فقدم سيدنا ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر ويقال انه قدمها راكبا البراق فلما قدمها ذهب الى بيت سيدنا اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان سيدنا اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندى شىء وما عندى أحد فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام اذا جاء زوجك فأقرئيه منى السلام وقولى له فليغير عتبة بابه ثم ذهب فقدم سيدنا اسماعيل الى بيته فدخله فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ثم استأذن سارة ان يزور اسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل

به فقالوا والله ما بقى منها الا الذراع فقال والله كلها بقيت الا الذراع (وصلاة الرجل من جوف الليل) أى فيه والنصف الثانى لمن قسم الليل نصفين أفضل من الاول والثلث الاوسط لمن قسمه أثلاثا أفضل من الاول والاخير وأفضل من ذلك السدس الرابع والخامس (ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون) اشارة الى أن ما تركه من الراحة والتلذذ بالنوم وغيره انما جزاؤه ما فى الآية من قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الحديث ان الله تعالى يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى ظلام الليل حيث لا يراهم أحد غيرى أشهدكم أنى قد أبحتهم دار كرامتى والمعنى ان صلاة الرجل فى الليل من أبواب الخير لان الصوم شديد على النفس وكذا اخراج المال فى الصدقة وكذا الصلاة فى جوف الليل فمن اعتادها سهل الله عليه كل خير وتأتى منه لان المشقة فى دخول الدار تكون بفتح الباب

فجاء سيدنا ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب سيدنا اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ثم قالت له انزل حتى أغسل رأسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه فغسلت شق رأسه الايمن ثم جعلت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء سيدنا اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم جاءني شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم لما توفي سيدنا ابراهيم ومضت أيامه درست زمزم وغار ماؤها الى ان وجد عبد المطلب بن هاشم فرأى في المنام من يأمره بحفرها فحفرها بعد ان حصل بينه وبين قريش ما حصل من أجل ذلك واستخرج منها أموالا وأسلحة كانت جرهم أودعتها بها حين سكنت مكة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم ولما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاها ومنزلة وعاف الناس المياه التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على زمزم لكونها من أثر سيدنا اسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب والله أعلم ثم ان هذا الحديث (رواه الدارقطني والحاكم) في مستدركه ۞ (ماء زمزم شفاء من كل داء) قال المناوي أي ان شربه بنية صادقة وعزيمة صالحة وتصديق لما جاء به الشارع قال المصنف يعني السيوطي في الساجعة صح انها للجائع طعام وللمريض شفاء من السقام وقد فضل ماؤها على ماء الكوثر حيث غسل منها القلب الشريف الاطهر وقال العزيزي قال العلقمي فائدة وقع السؤال هل ماء زمزم أفضل أم ماء الكوثر فقيل ماء زمزم وقيل ماء الكوثر وقيل ماء زمزم أفضل مياه الدنيا وماء الكوثر أفضل مياه الآخرة وهذا الجواب كما ترى ليس فيه نص على تفضيل أحدهما على الآخر اه وذكر بعضهم ان أفضل المياه على الاطلاق ما نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ماء زمزم ثم ماء الكوثر ثم نيل مصر ثم باقي الانهر كسيحون وجيحون والدجلة والفرات وقد نظم ذلك التاج السبكي فقال

وأفضل المياه ماء قد نبع * من بين أصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر * فنيل مصر ثم باقي الانهر

﴿حكاية غريبة﴾ قال بعض الصالحين رأيت رجلا يستقي من زمزم فقلت له اسقني فسقاني فاذا هو عسل ثم في اليوم الثاني رأيته يستقي فقلت له اسقني فسقاني لبنا ثم في اليوم الثالث رأيته يستقي فقلت له اسقني فسقاني ماء فقلت له من أنت قال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين آمين وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس قال العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (ما اجتمع قوم) قال الحفني أي ذكور وان كان القوم يطلق على النساء لانه لا يطلب اجتماع النساء في نحو المساجد لكونه يؤدي الى اختلاطهم بالرجال (في بيت من بيوت الله) أي مسجد وألحق به نحو مدرسة ورباط (يتلون كتاب الله) تعالى أي القرآن (ويتدارسونه بينهم) أي يشتركون في قراءته بأن يقرأ بعضهم على بعض ويتعهدونه خوف النسيان قال النووي في التبيان وقراءة المدارسة جائزة حسنة وهي ان يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزأ أو غير ذلك ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الاول ثم يقرأ الآخر وهكذا (الا نزلت عليهم السكينة) أي الوقار والطمأنينة (وغشيتهم الرحمة) قال العزيزي أي علتهم وسترتهم وقال الحفني أي عمتهم (وحفتهم الملائكة) أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة حالة كون عددهم مطابقا لعددهم فكل واحد لواحد (وذكرهم الله) أي أثنى عليهم (فيمن عنده) من الانبياء وكرام الملائكة والعندية عندية تشريف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها قال النووي فيه دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حتى بالمسجد لكن بشرط ان لا يجهر بالقراءة فيشوش على من بالمسجد والا كره للنهي عنه في أبي داود والنسائي من حديث أبي سعيد قال الحفني وخرج باجتمع من تلا القرآن بالمسجد وحده فليس له هذه الخصوصية (رواه أبو داود) قال العزيزي قال العلقمي بجانبه علامة الصحة ۞ (ما أنعم الله تعالى على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى

المغلق ويحتمل أن يكون التعريف في الخبر للعهد الخارجي التقديري وهو ما يعلم من قوله تعبد الله ولا تشرك الخ المعنى به الاسلام والايمان الذي هو سبب لدخول الجنة والمباعدة عن النار كما مر والمعنى بابواب الخير النوافل دل عليه قوله وصلاة الرجل من جوف الليل لئلا يلزم التكرار والصوم السابق خبر مبتدا محذوف أي منها الصوم والصدقة وصلاة الرجل كلاهما عطف عليه وقوله جنة خبر مبتدا مقدر أي هو وكذا قوله تطفئ الخطيئة خبر لمبتدا مقدر أي هي (ثم قال) حثا وتحريضا على الاصغاء لما يلقيه اليه من بيان رأس الدين الذي أمر به (ألا أخبرك برأس الامر وعموده) الذي يبنى عليه (وذروة) بكسر الذال المعجمة وضمها والقياس جواز الفتح كحذوة وهو أعلى الشيء (سنامه) بفتح السين وهو أعلى الجمل (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام) اي الاتيان بشهادتيه جاء مفسرا بهما في رواية لاحمد ان رأس الامر ان تشهد أن لا اله الا الله

فيه آفة دون الموت) أى اذا قال ذلك بنية صالحة حفظ الله تعالى ما أنعم به عليه وفى رواية للطبرانى من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله (رواه أبو يعلى) فى مسنده (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿ (ما أنعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا أدى شكرها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها فان قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه) أى الصغائر وورد ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة وان عظمت يعنى ان نعمة الله تعالى على عبده بهدايته لشكر نعمته بالحمد عليها أفضل من نعمه الدنيوية على عبده فان هذه ان لم يقترن بها شكر كانت بلية وورد من أنعم عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله وقال الحسن البصرى مامن عبد يرى نعمة الله عليه ثم يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتثمر الا اغناه الله وزاده وقال بعض العارفين من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وهذا الحديث (رواه الحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى شعب الايمان ﴿ (ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك اذا خلوت) عنهم بحيث لا يراك الا الله والحفظة وهذا ضابط وميزان وقال بعض السلف لابنه يابنى اذا دعتك نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء فاستحى ممن فيها وارم ببصرك الى الارض واستحى ممن فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم ﴿وحكى﴾ عن بعضهم أنه قال خرجت ليلة فاذا بجارية كفلقة القمر فراودتها أى طلبت منها أن أواقعها فقالت أمالك زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظ من دين قلت مايرانا الا الكواكب والنجوم فقالت ان الذى خلقنا وخلق النجوم مطلع علينا أفلا نخاف منه ولا نستحى منه فأخجلتنى كلامها فتركتها وتبت ولما مات رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى لتركى ذنبا واحدا * ودخل بعضهم مكانا ذا شجر وقال لو خلوت ههنا بمعصية من كان يرانى فسمع هاتفا بصوت ملأ ذلك المكان ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وما أحسن قول امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان مايخفى عليه يغيب * لقد طال منا العمر حتى تراكمت

علينا ذنوب بعدهن ذنوب * فياليت ان الله يغفر مامضى * ويأذن فى توباتنا فنتوب

وقال بعضهم أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقى وتظهرونها لى ان كنتم ترون أنى لا أراكم فأنتم مشركون بى وان كنتم ترون أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم وسئل الجنيد رضى الله عنه بم يستعان على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الله اليك أسبق من نظرك الى ماتنظره ﴿لطيفة﴾ حكى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فشق ذلك على الآخرين فأراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحه بحيث لا يراك احد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجاء هذا الانسان والطير معه غير مذبوح فسأله الشيخ فقال أمرنى أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم يكن موضع الا والحق سبحانه وتعالى يراه فقال الشيخ لهذا أقدمه عليكم الغالب عليكم حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق ﴿فائدة﴾ نقل عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه قال أعز الاشياء ثلاثة الجود من قلة والورع فى خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف اهـ وهذا الحديث (رواه ابن حبان) فى صحيحه (والترمذى) قال العزيزى باسناد صحيح ﴿ (مامن دعاء أحب الى الله تعالى من أن يقول العبد اللهم ارحم أمة محمد) صلى الله عليه وسلم قال الحفنى أى أمة الاجابة أى الاتقياء منهم لاجل قوله (رحمة عامة) بأن لا نعذب أصلا فلا ينافى تعذيب بعض العصاة قطعا أفاده الشارح ولم يقرره شيخنا بل قرران المراد الغير المنهمكة على المعاصى لان المنهمك ورد تعذيبه اهـ ﴿فائدة﴾ قال أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الابدال وكان الشيخ عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر يحث أصحابه على أن يقولوا ذلك عقب صلاة الصبح ويقول من واظب عليه كتب من الابدال قيل وهو دعاء

وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله وانما كان رأسه لان العبادة لاتصح بدونه لتوقفها على النية المتوقف صحتها عليه (وعموده الصلاة) المفروضة (وذروة سنامها الجهاد) ولذا قال التوربشتى أراد بالامر هنا أمر الدين وبالاسلام كلمتى الشهادة يعنى ان العبد اذا لم يقر بهما لم يكن له من الدين شئ أصلا واذا أقر بهما حصل له أصل الدين الا أنه ليس له قوة وكمال كالبيت الذى ليس له عمود فاذا صلى وداوم على الصلاة قوى دينه ولكن لم يكن له رفعة وكمال فاذا جاهد حصل لدينه الرفعة والكمال وقال الحليمى معنى هذا والله أعلم أن الاسلام هو الذى لا يصح شئ من الاعمال الا به واذا فات لم يبق منه عمل فهو كالرأس لا يسلم شئ من الاعضاء الا ببقائه فاذا فات لم ينتفع بعده بشئ من الاعضاء وأما الصلاة فانها عمود الامر والامر هو الدين لان الاسلام لا ينفع ولا يثبت بغير الصلاة ولا يغنى قبوله عن فعلها لان الاسلام وحده لا يحقن الدم حتى يكون معه اقامة الصلاة وأما قوله ذروة سنامه الجهاد فقد قيل معناه لا شئ

الخضر عليه السلام ثم ان هذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه قال العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (مامن دعوة يدعو بها العبد أفضل من) قول (اللهم اني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة) قال العلامة الحفني المعافاة مبالغة في العافية وفي رواية الجمع بينهما اهـ (رواه ابن ماجه) وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى ۞ (مامن رجل يغرس) أي بنفسه أو بعامله (غرسا) أي نخيلا أو غيره مما يثمر (الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس) سواء غرسه لعياله أو لعموم المسلمين بقي على ملكه أو زال عنه فهو من الصدقة الجارية وورد مامن مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وقد كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يحث على الغراس ويقول لا تدع غراس أرضك وان خرج الدجال وقيل لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أتغرس بعد الكبر فقال لان تقوم الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين وقال المناوي نقل الطيبي عن محيي السنة ان رجلا مر بأبي الدرداء وهو يغرس جوزة فقال أتغرس هذه وانت شيخ كبير وهذه لا تطعم الا في كذا وكذا عاما فقال وما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري ونقل الحفني أن كسرى مر على شيخ فان فوجده يغرس شجرا فقال له لم فان هذا الشجر لا يثمر الا بعد نحو ثلاثين عاما فقال لم أغرسه طمعا في ثمره بل لينتفع به من بعدي فقال زه أي اعطوه مائة ألف درهم ففعلوا فقال له أيها الملك قد ذكرت انه لا يثمر الا بعد ثلاثين عاما وقد أثمر في وقته فقال زه فاعطوه أخرى فقال ايها الملك هذا الشجر انما يثمر في العام مرتين وقد أثمر في العام مرتين لوقته فقال زه فاعطوه مائة ألف أخرى وأسرع بالجواد وقال لو وقفت لنفد ملكي ولم أرد له جوابا لحسن عبارته وفهمه وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد صحيح ۞ (مامن رجل يعود مريضا ممسيا الا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له) أي يطلبون المغفرة من الله تعالى له (حتى يصبح) أي يدخل في الصباح (ومن أتاه مصبحا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي) أي يدخل في المساء قال الحفني واذا عاده أثناء النهار أو أثناء الليل كان له هذا الاجر العظيم أيضا والقصد من ذكر السبعين الكثير لا التحديد فينبغي لمن سمع هذا الفضل أن لا يترك عيادة مرضى المسلمين ولو عصاة وان لم يعرفهم لان من تركها حينئذ فهو محروم (رواه أبو داود والحاكم) في مستدركه ۞ (مامن رجل ينظر الى وجه والديه) أي أصليه المسلمين وان عليا (نظر رحمة الا كتب الله) أي قدر أو أمر الملائكة أن تكتب (له حجة مقبولة مبرورة) أي ثوابا مثل ثوابها قال الحفني فيه حث على بر الوالدين ولو بنظر الشفقة والمحبة اهـ وروى البيهقي في شعبه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بين عيني أمه كان له سترا من النار وورد من قبل رجلي أمه فكأنما قبل عتبة الكعبة ﴿وحكي﴾ أن رجلا قال للاستاذ أبي اسحق رأيتك البارحة في المنام وكان لحيتك مرصعة بالجواهر فقال صدقت لاني مسحت بها البارحة قدم أمي وهذا الحديث (رواه الرافعي) امام الدين عبد الكريم القزويني رحمه الله تعالى ۞ (مامن عبد) أي انسان (مسلم يدعو لاخيه في الدين وان لم يكن من النسب بظهر الغيب) لفظ ظهر مقحم أي من غير شعوره بذلك وان كان في المجلس (الا قال الملك) زاد في رواية الموكل به (ولك بمثل) بكسر الميم وسكون المثلثة على الاشهر وروي بفتحها وتنوينه عوض عن المضاف اليه والباء زائدة أي ولك مثل ما طلبت له وهذا في الحقيقة دعاء من الملك بمثل ما دعاه لاخيه ولذا قال الحفني أي فيدعو له الملك بمثله ودعاء الملك لا يرد بل هو مقبول ولا بد فذلك من الحيلة على اجابة الدعاء (رواه مسلم وأبو داود) رحمهما الله تعالى ۞ (مامن عبد ولا امة) قال العزيزي أي مامن ذكر ولا أنثى حر ولا رقيق (أستغفر الله) تعالى (في كل يوم سبعين مرة الا غفر الله تعالى له سبعمائة ذنب) أي من الصغائر وذلك لان كل مرة من الاستغفار حسنة والحسنة بعشر أمثالها فتكون سبعمائة حسنة في مقابلة سبعمائة سيئة فتكفرها (وقد خاب عبد أو امة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب) وسبب هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها سبعين فأتممناها سبعين فذكره (رواه البيهقي) في شعب الايمان قال العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (مامن عبد يسجد) في صلاته (فيقول) في سجوده (رب اغفر لي) أي ذنوبي ويكرر ذلك (ثلاث مرات الا غفر له) أي ذنوبه الصغائر (قبل أن يرفع رأسه) من سجوده ﴿فائدة﴾ قال

من معالم الاسلام أشهر ولا أظهر منه فهو كذروة السنام التي لا شيء من البعير أعلى منه وعليه يقع بصر الناظر من بعد وقيل وذكر الجهاد دون غيره لاقترانه بالهداية في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهداية محصلة لمقصود هذا السائل فيلزم منها دخول الجنة والمباعدة عن النار (ثم قال) حثا وتحريضا عن الانتقال من جهاد المشركين الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وكفها عن ما يرديها ويؤذيها (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) أي ضابطه ومحكمه ومقصوده وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها والرواية بالكسر (قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه) أي بلسان نفسه والباء زائدة والحكمة في ذلك المبالغة في الزجر (ثم قال كف عليك هذا) أي لا تتكلم بما لا يعنيك أو بما يجس في نفسك من الوسواس فانك غير مؤاخذ به مالم يظهر ولان الجهاد وغيره من أعمال الطاعة غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة وعلى هنا

النسفي من قرأ آي السجدة وهي أربع عشرة آية في مجلس واحد وسجد بتلاوته كل آية منها سجدة كفاه الله ما أهمه من أمور دنياه وآخرته (رواه الطبراني) في الكبير ﴿ (مامن عبد يصلي علي الا صلت عليه الملائكة) أي استغفرت له (مادام يصلي علي فليقل) بكسر القاف وشد اللام (العبد من ذلك أو ليكثر) منه قال الحفني فينبغي له حينئذ الاكثار والكف عن الاقلال لما علم من هذا الخبر العظيم اهـ وروي ان رجلا من الانصار قال يارسول الله أي الدعاء أفضل قال الصلاة علي فقال يارسول الله جعلت ثلث عبادتي أي دعائي الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هديت قال يارسول الله جعلت ثلثي عبادتي الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كفيت فقال يارسول الله جعلت جميع عبادتي في الصلاة عليك فقال صلى الله عليه وسلم من جعل جميع عبادته الصلاة علي قضى الله له جميع حوائج الدنيا والآخرة أي من جعل أوقاته كلها صلاة عليه مع ادائه الفرائض وفي رواية عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال يارسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قال الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قال أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وذكر الشعراني في العهود المحمدية عن كعب بن حجرة وقال قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله مامعنى قول كعب بن حجرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي وتهدي ثواب ذلك لي لا الى نفسك ﴿خاتمة﴾ في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم روي ان فتى من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فوسع له بينه وبين أبي بكر وقال يا أبا بكر لعله شق عليك اذا جلست هذا الفتى بيني وبينك فقال أبو بكر اي والله انه ليشق علي أن يكون بيني وبينك أحد فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هذا الفتى يصلي علي صلاة مايصليها علي أحد من أمتي فقال أبو بكر كيف يقول يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه وصلى على محمد كما ينبغي أن يصلى عليه وقال سعيد بن عطاء من قال الصلاة التي نذكرها ثلاث مرات حين يمسي وحين يصبح هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله وأعين على عدوه وهي هذه اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الآخرين وصل على محمد في النبيين وصل على محمد في المرسلين وصل على محمد في الملأ الاعلى الى يوم الدين وقال الشيخ الملوي من قرأ الصلاة التي نذكرها خمسمائة مرة نال مايريد من الجلب والغنى وقال السمهودي من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها ومن قالها في مهم أو نازلة ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله وهي هذه اللهم صل على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى جميع الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات * وركب بعض الصالحين البحر الملح في مركب وهو الشيخ موسى الضرير فقامت عليه ريح قل من ينجو منها من الغرق ان قامت عليه فأخذته سنة من النوم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول قل لاهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على محمد الى آخر هذه الصلاة فاستيقظ وأخبر أهل المركب بالرؤيا فصلوا نحو الثلاثمائة ففرج الله عنهم وقال الشاذلي رحمه الله تعالى الصلاة التي نذكرها بمائة ألف وهي تفرج الكرب وهي هذه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي والسر الساري في جميع الاسماء والصفات وفي الحديث اذا قال العبد ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نادى ملك يافلان لا ترد لك حاجة عند الله تعالى وقال محمد بن عبد الحكم رأيت الشافعي رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له مافعل الله بك ياامام قال رحمني وغفر لي ورفعت (١) الى الجنة كما ترفع العروس فقلت بماذا بلغت هذا الحال قال بما في كتاب الرسالة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت كيف لك الصلاة قال اللهم صل على محمد عدد ماذكرك الذاكرون وعدد ماغفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت أخذت الرسالة ونظرت فوجدت الامر كما رأيت وقال بعضهم (٢) من ذكر هذه الصلاة مرة واحدة في عمره ودخل النار فيقبضني بين يدي الله تعالى وهي هذه اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق الهادي الى

أما بمعنى عن أو انه ضمن معنى كف معنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام وفي الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد والامر بالكف يحتمل انه عام وخص منه الكلام بالخير بدليل قوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أو انه مطلق عمل به في كف اللسان عن الشر فلم تبق له دلالة على غير ذلك (قلت يانبي الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به) هو استفهام استثبات وتعجب طلبا للبيان حكمة ولا يقال كيف خفي ذلك على معاذ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه أعلمكم بالحلال والحرام والكلام المؤاخذ به حرام لان ظاهر الحلال والحرام انما هو في المعاملات الظاهرة بين الناس لا في معاملة العبد مع ربه أو حصلت له هذه الرتبة بعد (فقال

(١) لعله وزففت الى الجنة كما تزف اهـ

(٢) هو الاستاذ البكري رحمه الله تعالى اهـ

صراتك المستقيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم وتقل الشيخ البراوي عن سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به ان من قال اللهم صل على سيد محمد الحبيب الشفيع الرؤف الرحيم الذي أخبر عن ربه الكريم ان الله تعالى في كل نفس مائة ألف فرج قريب وعلى آله وصحبه وسلم ألف ألف مرة فانه يراه صلى الله عليه وسلم ومن قاله كل يوم مائة مرة فرجت كروبه وزالت شدائده نسأله تعالى أن يفرج كروبنا ويزيل شدائدنا بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين آمين وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابن ماجه والضياء) المقدسي في المختارة ۞(ما من عبد استحيا من الحلال) أي من فعله أو اظهاره (الا ابتلاه الله بالحرام) أي بفعله أو اظهاره جزاء وفاقا قال الحفني فمن استحى من الزواج ابتلاه الله بالوقوع في نحو الزنا لا سيما ان كان له وفور شهوة أو كان عالما يقتدى به في الزواج لو فعله فيتأكد في حقه حينئذ فعله وترك الحياء منه لئلا يقع في المحرم اه وقال الفشني في شرح الأربعين ينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن أمر دينهن وفي الحديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذموما ولا لمتكبر وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها اه وبالجملة فينبغي للانسان أن ينظر في الذي يريد فعله فان كان مما يستحق منه لكونه مما يذم شرعا فليمسك عنه ولا يفعله وان كان مما لا يستحي منه لكونه من أفعال الطاعات أو من جميع الاخلاق والآداب المستحسنة فليصنع منه ما شاء ولا عليه من أحد يلومه وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) في تاريخه رحمه الله تعالى آمين ۞ ❊(ما من مؤمن يعزي)❊ أي يسلي (أخاه بمصيبة) بان يحمله على الصبر بوعد الأجر والتحذير من الوزر (الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة) قال المناوي فيه أن التعزية سنة مؤكدة وانها لا تختص بالموت فانه أطلق المصيبة وهي لا تختص به الا ان يقال انها اذا أطلقت انما تنصرف اليه لكونه أعظم المصائب قال الحفني ووقتها من خروج الروح الى ثلاثة أيام في الحاضر ومن وقت قدوم الغائب الى ذلك اه وتكره بعد مضيها أي الثلاث وصيغتها ان يقال أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وجبر مصيبتك أو أخلف عليك أو نحو ذلك هذا في تعزية المسلم بالمسلم وأما تعزية المسلم بالكافر فلا يقال فيها وغفر لميتك لان الله لا يغفر الكفر ويسن أن يعم بها جميع أهل الميت من صغير وكبير ورجل وامرأة الا شابة وأمرد حسنا فلا يعزيهما الا محارمهما وزوجها ويكره ابتداء أجنبي لهما بالتعزية بل الحرمة أقرب ❊ فائدة ❊ يستحب لجيران أهل الميت ولو أجانب ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا وأقاربه الاباعد وان كانوا بغير بلد الميت أن يصنعوا لاهله طعاما يكفيهم يوما وليلة لقوله صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم ولانه بر ومعروف ويلح عليهم في الاكل ندبا لانهم قد يتركونه حياء أو لفرط جزع ويحرم صنعه للنائحة لانه اعانة على معصية وأما ما اعتيد من جعل أهل الميت طعاما ليدعوا الناس اليه فبدعة مكروهة كاجابتهم لذلك لما صح عن جرير رضي الله تعالى عنه كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة ووجه عده من النياحة ما فيه من شدة الاهتمام بامر الحزن ومن ثم كره اجتماع أهل الميت ليقصدوا بالعزاء بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم وقال بعض الحنفية يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم اه قال بعضهم ولا شك ان منع الناس عن هذه البدع المنكرة فيه احياء السنة واماتة للبدعة وفتح لكثير من أبواب الخير وغلق لكثير من أبواب الشر فان الناس يتكلفون تكلفا كثيرا يؤدي الى أن يكون ذلك الصنع محرما والله سبحانه وتعالى أعلم اه من حاشية فتح المعين للعلامة السيد أبي بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي حفظه الله تعالى آمين وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) واسناده حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ۞❊(ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله) أي أي سورة كانت مع حسن نية واخلاص (الا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه

ثكلتك أمك) بفتح المثلثة والكاف وسكون المثناة من فوق أي فقدتك اذ الثكل فقد الولد والحبيب ومعناه في الاصل الدعاء بالموت لما كان الموت لا بد منه ثكلتك كان لا دعاء أو انه دعا عليه ولم يرد وقوعه بل تأديب وتنبيه من الغفلة أو ان هذا وأمثاله يزال عن أصله الى معنى التعجب وتعظيم الامر (وهل) استفهام انكاري (يكب) بضم الكاف أي يلقى مضارع كب وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم (الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوي (الا حصائد ألسنتهم) جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهذا من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الالسنة شبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرديء فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحة وجعل

حتى

حتى يهب) من نومه (متى هب) أى الى أن يستيقظ متى استيقظ (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى رحمهم الله تعالى) ۞ *(مامن مسلم ينظر الى امرأة) أى أجنبية (أول رمقة) بفتح الراء وسكون الميم أى أول نظرة (ثم يغض بصره) أى يكفه عنها (الا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه) لانه لما وقع بصره على محاسنها وجب الغض فاذا امتثل الامر فقد قمع نفسه عن شهواتها فجوزى باعطائه نورا يجد به حلاوة العبادة قال الحفنى وانما قال أول رمقة لانه ربما تقع لفتة من الشخص قهرا فيجب عليه الغض فورا فلا ينافى ان المكلف مخاطب بالغض من أول الامر فى النظرة الاولى وغيرها اه *(حكاية)* اتفق ان بعضهم لقى امرأة فوقع نظره عليها فتألم من ذلك وقال اللهم انك جعلت بصرى نعمة منك على وانى أخاف أن يكون نقمة على فاقبضه اليك فعمى لوقته فكان اذا ذهب المسجد يقوده ابن أخ له صغير فاذا أوصله الى المسجد ذهب يلعب مع الصبيان و يتركه واذا حضرت له حاجة ناداه فيقضيها له متكرها ثم يعود الى اللعب فبينما هو ذات يوم فى المسجد قد أحس شيئا يدور حوله فخاف منه فدعا الصبى فلم يجبه فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم سيدى ومولاى قد كنت أعطيتنى بصرا أنظر به بنعمة منك على فخشيت أن يكون نقمة على فسألتك ان تقبضه فقبضته وانى قد احتجت اليه فأسألك اللهم ان ترده على فرده عليه فأبصر لوقته وذهب الى منزله بصيرا والله على كل شئ قدير وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وضعفه المنذرى ۞ *(مامن مسلم يعود مريضا) زاد فى رواية مسلما (لم يحضر أجله فيقول) فى دعائه له (سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) فى رواية بشفائه (الا عوفى) من مرضه ذلك (رواه الترمذى) قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ۞ *(من آذى أهل المدينة) النبوية وهم من كان بها فى زمنه صلى الله عليه وسلم أو بعده (آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف) أى نفل (ولا عدل) أى فرض أى لا يقبل قبولا كاملا قال العزيزى وقوله لا يقبل منه الخ يحتمل أنه بيان لقوله آذاه الله اه وفيه تحذير عظيم ووعيد شديد لمن آذى أهلها فينبغى احترامهم *(حكى)* أنه لما قدم المهدى المدينة استقبله الامام مالك رضى الله تعالى عنه فى اشرافها على أميال فلما أبصره المهدى انحرف اليه فعانقه فقال له الامام مالك يا أمير المؤمنين أنت مقبل على المدينة وفيها الانصار والمهاجرون وأخذ يذكر له ما يحثه على تعظيمهم واكرامهم (رواه الطبرانى) قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ۞ *(من آوى يتيما أو يتيمين) أى ضمهما اليه وقام بمؤنتهما (ثم صبر) على مشقة القيام بهما (واحتسب) ما أنفقه عند الله تعالى (كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين) تمامه عند مخرجه وحرك أصبعيه السبابة والوسطى وورد من ضم يتيما له أو لغيره حتى يغنيه الله عنه وجبت له الجنة البتة وورد أيضا من ربى صغيرا حتى يقول لا اله الا الله لم يحاسبه الله أى حساب مناقشة وان حاسبه حسابا يسيرا والصغير شامل لولده وولد غيره اليتيم وغيره *(حكاية)* خرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العيد فرأى الصبيان يلعبون وفيهم صبى جالس فى ناحية يبكى وعليه ثياب خلقة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أيها الصبى مالك تبكى ولا تلعب مع الصبيان فقال له الصبى وهو لم يعرف أنه النبى صلى الله عليه وسلم خل عنى أيها الرجل فان أبى مات فى غزوة كذا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتزوجت أمى بزوج غيره فأكل مالى وأخرجنى من بيته وليس لى طعام ولا شراب ولا ثياب ولا بيت آوى اليه فلما رأيت الصبيان ذوى آباء يلعبون وعليهم الثياب تجدد حزنى ومصيبتى فلذلك بكيت فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده وقال له أما ترضى ان أكون لك أبا وعائشة أما وفاطمة أختا والحسن والحسين اخوة فقال كيف لا أرضى يا رسول الله فحمله الى منزله وألبسه أحسن الثياب وزينه وأطعمه وأرضاه فخرج ضاحكا مسرورا يعدو الى الصبيان فلما رأوه قالوا له أنت الآن كنت تبكى فالآن صرت مسرورا فقال كنت جائعا فشبعت وعاريا فاكتسيت ويتيما فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى وعائشة أمى وفاطمة أختى فقال الصبيان ليت آباءنا كلهم ماتوا فى تلك الغزوة واستمر الصبى عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فخرج يبكى ويحثو التراب على رأسه ويقول الآن صرت غريبا الآن صرت يتيما فضمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى نفسه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ۞ (من ابتلى) بالبناء للمفعول أى امتحن (من هذه البنات بشئ) قال الحفنى أى بنت أو أكثر (فأحسن اليهن

الاضافة قرينة لها والاستثناء مفرغ لان فى الاستفهام معنى النفى والتقدير لا يكب الناس شئ من الاشياء الا حصائد ألسنتهم من الكلام القبيح وفى النهاية وروى الاحصى ألسنتهم وهو جمع حصى اللسان وهى ذرابته ومقتضى ماذكر ان من يكب فى النار انما هو بسبب حصائد لسانه مع انه قد يكون بسبب غير ذلك فهو عام أريد به الخاص وانما خرج عن مقتضاه للمبالغة فى تعظيم الكلام كالحج عرفة أى معظمه كذا فكذا معظم كب الناس فى النار حصائد ألسنتهم من كفر وقذف ونحوهما ولان الاعمال تكون به غالبا فله خطر بسبب الجزاء وعقابا وفى المثل يقول اللسان كل يوم للقفا كيف أصبحت فيقول بخير ان سلمت منك (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح)وتقدم ما يتعلق بذلك ولله دره ما أنصحه فقد أوجز وأبلغ وحمد الشارع صلى الله عليه وسلم مسئلته وأعجب من فصاحته وقال لقد سألت عن عظيم واستعظامه منصرف الى العمل المطلوب الاتيان به

لا السجية بدليل قوله وانه ليسير على من يسره الله عليه

﴿الحديث الثلاثون﴾

(عن أبي ثعلبة الخشني) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبعدهما نون نسبة الى خشين بضم الخاء وهم بطن من قضاعة (جرثوم) وقيل جرهم بضم الجيم فيهما وضم الثاء المثلثة فى الاول وقيل عمرو وقيل غير ذلك (ابن ناشر) بنون وشين معجمة مكسورة ثم راء وقيل ناشب بالباء الموحدة فى آخره وقيل بالجيم وقيل غير ذلك له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان عام الحديبية سنة ست من الهجرة وضرب له بسهم فى حنين روى عنه أبو ادريس الخولانى ومسلم ابن مشكم بكسر الميم واسكان الشين المعجمة توفى بالشام فى خلافة معاوية وقيل فى خلافة عبد الملك سنة خمس وسبعين (عن رسول الله) وفى نسخة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله فرض) وهو واستفرض بمعنى (فرائض) جمع فريضة والفرض ضد

كن له سترا) أي حجابا (من النار) لانه سترهن عن أعين الناس بالقيام بنفقتهن فالجزاء من جنس العمل وورد ما من مسلم تدرك له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه الا أدخلتاه الجنة أى مع السابقين ﴿تنبيه﴾ اختلف فى المراد بالاحسان هل يقتصر به على قدر الواجب أو يزاد عليه والظاهر الثانى ولذا قال العلامة المناوى فاحسن اليهن بالقيام بهن على الوجه الزائد على الواجب من نحو انفاق وتجهيز وغير ذلك مما يليق به شأنهن على الكمال المطلوب وقد جاء ان الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط وأفاد هذا الحديث تأكد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأى وامكان التصرف فى الامور المحتاج اليها فى أكثر الاحوال وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيأ فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وفى حديث آخر من فرح انثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وورد ان البيت الذى فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنتى عشرة رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت * وسبب هذا الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخلت امرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيأ غير تمرة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فذكره (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذى رحمهم الله تعالى آمين ۞ (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل) وجوبا (بينهم فى لحظه) أى نظره الى من تحاكم اليه منهم (واشارته وقعده ومجلسه) وجميع وجوه الاكرام من السلام وغيره فيحرم عليه ترك التسوية بينهم حيث اتفقوا فى الدين والا فيرفع المسلم على الكافر لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وروى البيهقى عن الشعبى قال خرج على رضى الله تعالى عنه الى السوق فاذا هو بنصرانى يبيع درعا فعرفها على فقال هذه درعى بينى وبينك قاضى المسلمين فأتيا الى القاضى شريح فلما رأى القاضى عليا قام من مجلسه وأجلسه فقال له على لو كان خصمى مسلما لجلست معه بين يديك ولكنى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجالس ﴿فائدة﴾ روى الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان قال العلامة الحفنى رحمه الله تعالى نقلا عن خط بعض الفضلاء ليس فى زماننا هذا بل وقبله بأمد طويل من قاض الا والله تعالى متخل عنه غير راض والشيطان ملازم له بالغواية التى منها الجور فى الحكم وأكل أموال الناس بالباطل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون وقد قسم بعضهم القضاة على ثلاثة أقسام أحدها فى الجنة والآخران فى النار فالاول من علم الحق وعمل به وقد تعسر بل تعذر وجوده فيما أعلم والثانى من علم الحق ولم يعمل به وهو كثير والثالث من جهل الحق ولم يعمل به وهو أكثر عافانا الله من ذلك * ومما حكى فى شأنهم السافل ان حجرا كان فى مرحاض فشكا الى الله تعالى طول مقامه فيه وسأله ان ينقذه من ذلك فقال له عز وجل تأدب يا حجر وعزتى وجلالى ان لم ترض بقضائى لاجعلنك فى مصطبة قاض يجلس عليك فأبى ذلك ﴿وحكى﴾ ان شخصا اجتمع بقاض عند مغطس الحمام فقال له لك عندى كذا وكذا من الدراهم ان قضيت لى حاجتى فقال له ما آخذ الا كذا وكذا أكثر من ذلك أتستكثر على ذلك بغطسة فى النار كغطسة فى هذا الماء وغطس فلم يوجد بعد ذلك فاصدق الله تعالى مقاله وأوصله الى سقر ﴿وحكى﴾ ان الله تعالى أرسل اليهم ملكا راكبا على فرس امتحانا لهم فمر على شخص معه بقرة فأشار اليها الملك فتبعته فنازعه صاحبها فى ذلك وترافعا الى قاض من الآخرين المتقدمين وتحاكما على يده فأشار الملك اليه أن اقض لى ان البقرة بنت فرسى ولك عندى كذا فحكم له بها ودفع له ما ذكر فلم يرض صاحبها ورفع أمره للثانى وادعى على يده بذلك فكان ما ذكر فلم يرض صاحبها أيضا ورفع أمره للقاضى الاول وادعى على يده بذلك فأشار اليه الملك بما ذكر فقال له القاضى لا أحكم فى هذا الوقت لانى حائض فقال له الملك عجيب أرجل يحيض فقال له القاضى عجيب أفرس تلد بقرة فدفعها لصاحبها وعلم أنه على الحق والاولين على الباطل ولله در القائل فى شأنهم

قضاة زماننا أضحوا لصوصا * عموما فى البرية لا خصوصا

اباحوا

أباحوا أكل أموال اليتامى * كأنهم وارأوا في ذا نصوصا * ولو أمروا بقسمة ألف ثوب
لما أعطوا العريان قميصا * ولو عند التحية صافحونا * لسلوا من أصابعنا الفصوصا
فدعني يا أخي من اناس * أباعوا دينهم بيعا رخيصا

وانما أطلت الكلام في هذا المقام وان كان الذي تركته أكثر مما ذكرته لما شاهدته منهم من قلة الانصاف أو عدمه خصوصا مع من كان قليل الدراهم وان كان شريفا فانا لله وانا اليه راجعون انتهى * واعلم ان السلف الصالح مع دياناتهم وأماناتهم كانوا يمتنعون من القضاء ويهربون منه خوفا من الوقوع فيما لا ينبغي حكى ان الشافعي وأبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما طلبا له فامتنعا ونقل عن مكحول رضي الله تعالى عنه أنه قال لو خيرت بين القضاء والقتل لاخترت القتل ﴿وحكى﴾ عن بعضهم أنه قال حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعة وتسعين وبقي واحد فخرج ليسأل أي من لقيه فرأى رجلا مجنونا قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة كالفرس فسلم عليه وقال له أسألك عن مسئلة فقال له سل عما يعنيك واياك ومالا يعنيك قال فقلت له اني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي ان لا أتزوج حتى أسأل مائة نفس وانت تمام المائة فما ذا تقول فقال اعلم ان النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك فأما التي لك فشابة ظريفة لم تمسها الرجال ان رأت خيرا حمدت وان رأت شرا قالت كل الرجال كذلك وأما التي عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجال وتجمع لولدها وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك فان رأت خيرا قالت هذا ما نحب وان رأت شرا حنت الى زوجها الاول فقلت له أنشدك الله ما الذي غير من أمرك ما أرى فقال لي أما اشترطت عليك ان لا تسأل عما لا يعنيك فاقسمت عليه أن يخبرني فقال اني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على توليته ثم انصرف وتركني وقال بعضهم

تركت القضاء لاهل القضاء * وأقبلت أنجو الى الآخرة
فان يك فخرا جزيل الثناء * فقد نلت منه يدا فاخره
وان يك وزرا فأبعد به * فلا خير في نعمة وازره

﴿خاتمة﴾ حكى عن بعض السلف أنه قال كان في بلدنا نباش أي سراق للاكفان وكان فيها قاض صالح نصب نفسه لتنفيذ أحكام الله تعالى فلما قربت وفاته دعا ذلك النباش وقال له خذ قيمة كفني ولا تهتكني في قبري فأخذه منه وأجابه لذلك فلما دفن ثار في نفسه ان يسرق كفنه فنهته زوجته فخالف وحفر قبره ودخله فوجد عنده ملكين يقول أحدهما للآخر شم رجليه فشمهما فقال ليس فيهما شيء انهما لم يسعيا في معصية قال شم يديه فقال فيهما خير فقال شم عينيه فقال انهما لم ينظرا الى محرم قط قال شم سمعه فشم أحد سمعيه فلم يجد شيأ ثم شم السمع الآخر فقال ما وجدت قال بعض نتن فقال أتدري مم هذا النتن انه أصغى بأحد سمعيه الى كلام أحد الخصمين أكثر من الآخر فانفخ فيه نفخة فامتلأ القبر نارا فلحقت بصر النباش فعمي نسأل الله تعالى السلامة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المظلل بالغمامة ثم ان هذا الحديث (رواه الدارقطني) في سننه (والطبراني) في الكبير (والبيهقي) في سننه ۞ (من اجتنب أربعا) من الخصال أي لم يتلبس بشيء منها (دخل الجنة) أي مع السابقين الاولين أو من غير سبق عذاب (الدماء) بان لا يريق دم امرئ ظلما (والاموال) بأن لا يتناول منها شيأ بغير حق (والفروج) بان لا يستمتع بفرج غير حليلته أو بفرج حليلته حيث قام بها مانع عارض كحيض وغيره (والاشربة) بأن لا يدخل جوفه شرابا شأنه الاسكار وان لم يسكر لقلته وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لمن اجتنب هذه الاربع لانها أم الفواحش فعليك بتقوى الله تعالى والخوف من عقابه تفوز بجناته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أي جنة عدن وجنة النعيم جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته ﴿ظريفة﴾ حكى عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه انه كان فقيرا في ابتدائه فحلف هرون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من أهل الجنة ثم ندم واعتزل عنها وجمع فقهاء بغداد وسألهم فافتوه بالوقوع فطلب فقهاء مصر فسافروا اليه ومعهم الليث رضي الله تعالى عنه فجلس في آخرهم عندهرون فسألهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة

النفل أي أوجب وحتم وألزم وهو شامل لفرض العين والكفاية (فلا تضيعوها) أي لا تتركوها ولا تتهاونوا فيها وقوموا فيها كما فرضت عليكم (وحد حدودا) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وحد الشيء منتهاه أي بين أمورا وأذن في فعلها واجبة ومندوبة ومباحة وأمر بالوقوف عندها (فلا تعتدوها) أي لا تجاوزوها وقفوا عندها وأقيموها ولا تهملوها ولا تحابوا فيها فانه ورد حد يقام في الارض خير من ان تمطر السماء أربعين صباحا (وحرم أشياء) أي منع من قربانها (فلا تنتهكوها) أي فلا ترتكبوها مقتحمين لها غير مبالين بها والذي يظهر ان المراد بالحدود الزواجر دون الوقوف عند النواهي والاوامر لئلا تتكرر مع ما قبلها وما بعدها اذ الفرائض محدودة مقدرة يجب فيها الوقوف عند تقدير الشرع لها وكذا المحرمات لها حدود محدودة فان حملت على الزواجر فمعناها لا تزيدوا عليها على ما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم وأما زيادة عمر رضي الله تعالى عنه

فافتوه بالحنث الا الليث فاطرق رأسه فأرسل اليه مملوكا له فجاء به فقال له أنت فقيه قال نعم قال ماتقول فيما قاله أصحابك فقال ان أردت الجواب فاخرج الجمع فأخرجوا وبقي هرون وزبيدة والليث فقال له الليث سألتك بالله لعظيم هل قدرت على معصية وتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم أحببت امرأة وبذلت لها مالا كثيرا حتى جاءتني في ليلة جمعة فدخلت عليها فتذكرت عظمة الله واتقاءه من العاصي فخرجت فورا فقال له لم يقع عليك طلاق لانك من أهل الجنة بنص قوله تعالى واما من خاف مقام ربه أي قيامه بين يديه ونهى النفس عن الهوى أي منع نفسه من الحرام فان الجنة هي المأوى وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فهل لك كلام بعد هذين الدليلين ففرح الرشيد وأهل داره فرحا شديدا ثم قال له تمن علي فقال خراج الجيزة وبلادها وهو ثمانون ألف دينار في السنة فاجعلني عاملا عليها فقال هي لك وخراجها كله في كل عام ثم قال هل تريد شيأ آخر قال نعم ادفع لي هذين المملوكين اللذين عندرأسك فقال خذهما هل بقيت لك حاجة قال نعم تكتب لي كتابا فيه لا يكون لاحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته وكان لا يتغدى ولا يتعشى الا مع الناس ولا يأكل الا لحما ويقول انه يزيد في العقل ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين ولا يسأله أحد شيأ الا أعطاه فلم تجب عليه زكاة ثم ان هذا الحديث (رواه البزار) في مسنده قال العزيزي قال العلقمي بجانبه علامة الحسن ﴿(من أحب أن يمثل له الرجال) أي ينتصبوا له قياما فليتبوأ مقعده من النار) أمر بمعنى الخبر كأنه قال من أحب ذلك وجب له ان ينزل منزلة من النار وحق له ذلك قال المناوي لان ذلك انما ينشأ عن تعظيم المرء نفسه واعتقاده الكمال وذلك عجب وتكبر وجهل وغرور ولا يناقضه خبر قوموا الى سيدكم لان سعدا رضي الله تعالى عنه لم يحب ذلك والوعيد انما هو لمن أحبه سواء قاموا له أم لا ومن لم يحب ذلك فلا بأس عليه وان قاموا له قال الحفني فمن كان عالما وأحب ان تقوم له الناس دخل في ذلك الوعيد وان كان المطلوب لهم القيام تعظيما للعلم فان لم يحب ذلك فلا بأس عليه واما ما يفعله بعض الصوفية من قيام المريدين بين أيديهم ولا يجلسون الا باذنهم فذلك لقصدهم نطهيرهم وقمع أنفسهم ولذا اذا علموا طهارة نفسه وكماله أمروه بالجلوس في حضرتهم واذا قدم عليهم قاموا له ومشوا له خطوات والاعمال بالنيات (رواه الامام (أحمد) في مسنده (وأبو داود والترمذي) قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده صحيح ﴿(من أحب أن يبسط) بالبناء للمفعول (له في رزقه) أي يوسع عليه ويكسر له فيه (وان ينسأ) بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة أي يؤخر (له في أثره) بالتحريك أي بقية عمره (فليصل رحمه) أي فليحسن اليهم بنحو مال وخدمة وزيارة وارسال سلام بقدر الاستطاعة والرحم القرابة ولا يعارض له هذا قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لان المراد بالبسط والتأخير هنا البركة أو يقال ان ذلك معلق على صلة الرحم كأن يكتب وهو في بطن أمه ان رزقه كذا وعمره كذا وان وصل رحمه زيد له كذا ﴿فائدة﴾ وردمن سره ان ينسأ له في عمره وينصر على عدوه ويوسع له في رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل مساء وصباحا سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان الخ ولا اله الا الله ملء الميزان الخ والله أكبر ملء الميزان الخ ثم ان هذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد وأبي داود والنسائي رحمهم الله تعالى ﴿(من احتكر على المسلمين طعامهم) أي خزنه في زمن الغلاء ليبيعه بأغلى من السعر الواقع (ضربه الله بالجذام والافلاس) أي ابتلاه بذلك لانه أراد ضررهم واصلاح بدنه وكثرة ماله فافسد الله بدنه بالجذام وماله بالافلاس ومن أراد نفعهم أصابه الله في نفسه وماله خيرا وبركة وورد من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وورد أيضا من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه يعني لم يكن كفارة لاثم الاحتكار والقصد المبالغة في الزجر (رواه) الامام (أحمد وابن ماجه) ﴿(من أحسن فيما بينه وبين الله) تعالى بأن فعل المأمورات وترك المنهيات (كفاه الله ما بينه وبين الناس) أي كفاه أذيتهم لانهم لا يقدرون على فعل شئ حتى يقدرهم الله عليه ولا يريدون شيأ حتى يريده الله تعالى وفي الحديث احفظ الله يحفظك أي راع أوامر الله وحافظ عليها ولا تغفل عنها وأمسك عن نواهيه ولا ترتكبها فاذا فعلت ذلك حفظك الله أي منعك من كل ضر (حكي) انه دخل لص حجرة رابعة العدوية وهي نائمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فخفي

الحد في الخمر الى ثمانين مع جلده صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه أربعين انما كان لكثرة شرب الناس اياه في زمنه على مالم يكن بعهد قبل فزاد في جلدهم تنكيلا وزجرا لهم عن شربه وقد قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وان حملت على الوقوف عند النواهي فمعناه لا تجاوزوا ما حد لكم الشرع بمخالفة المأمور وارتكاب المحظور (وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها) ومثل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان الله أمركم بأشياء فامتثلوها ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها وذلك كله على معنى الرفق بالخلق ونفي الحرج عنهم وارادة التسهيل عليهم ومحل ماذكر اذا لم ينزل بالشخص نازلة فان نزلت تعين السؤال عنها وهذا الحديث بليغ جامع موجز يتضمن قواعد الشريعة حكما وادبا اذ الحكم الشرعي في الامر اما

عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة فهتف به هاتف ان كان المحب نائما فان المحبوب يقظان ضع الثياب وأخرج من الباب فانا نحفظهما ولا ندعها لك وان كانت نائمة فوضعها ثم خرج وتاب وقيل ان الاسد لا يأكل الا من فعل محرما وقال بعضهم اذا خاف الله العبد أخاف الله منه كل شئ واذا لم يخف العبد الله أخافه الله من كل شئ والمراد بالخوف كف جوارحه عن المعصية وتقييدها بالطاعة فاذا هبته بقلبك وعملت على رضاه هابك الخلق وان عظمته عظموك ﴿حكى﴾ أن جماعة من الفقهاء ذهبوا الزيارة أبي الخير الاقطع المغربي صاحب الكرامات الغريبة فصلى بهم اماما فلما قرأ الفاتحة لحن فيها فقالوا ضاعت سفرتنا فناموا فاجنبوا فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال له ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافي فذهب ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد وقال ابن المنكدر ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله ومن ثم قال سعيد ابن المسيب رضي الله عنه لابنه لازيدن في صلاتي من أجلك رجاء ان أحفظ فيك ثم تلا هذه الآية وكان أبوهما أي الغلامين صالحا أي فحفظا بصلاحه في أنفسهما وما لهما وقيل من ضيع أوامر الله ونواهيه فقد ضاع بين خلقه فيدخل عليه الضرر والاذى ممن كان يرجو نفعه من أهله وغيرهم (ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته) قال المناوي تمامه عند مخرجه ومن عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه بين بهذا الحديث أن صلاح حال العبد وسعادته وفلاحه واستقامة أمره مع الخلق انما هو في رضا الحق فمن لم يحسن معاملته معه سرا واعتمد على المخلوق وتوكل عليه انعكس عليه مقصوده وحصل له الخذلان وملاحظة هذا الحديث تمنعك أن ترجو المخلوق أو تعامله دون الله أو تطلب منه نفعا أودفعا أو تعلق قلبك به والسعيد من عامل الخلق لله تعالى لا لهم وأحسن اليهم لله تعالى وخاف الله فيهم ولم يخفهم مع الله ورجا الله بالاحسان اليهم ولم يرجهم وأحبهم لحب الله ولم يحبهم مع الله وسأل الله دونهم (رواه الحاكم) رحمه الله تعالى في تاريخ نيسابور ﴿(من أحيا الليالي الاربع وجبت له الجنة ليلة التروية) وهي ليلة ثامن ذي الحجة (وليلة عرفة وليلة) عيد (النحر وليلة) عيد (الفطر) قال الحفني أقل الاحياء يحصل بصلاة العشاء في جماعة والعزم على الصبح أي على صلاته في جماعة لكن المراد هنا احياء معظم الليل بعبادة من صلاة أوذكر مثلا ليحصل هذا الفضل العظيم أعني وجوب أي ثبوت الجنة وقد ورد في حديث آخر طلب احياء أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان اه ﴿فائدة﴾ قال المناوي قال الشافعي بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وليلتي العيد وليلة الجمعة (رواه ابن عساكر) في تاريخه قال العزيزي واسناده ضعيف ﴿(من أحيا ليلة) عيد (الفطر وليلة) عيد (الاضحى) محتسبا لله تعالى لا لرياء ولا لنحو أجرة يأخذها (لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) أي لم يشغف بحب الدنيا ولم يشتغل بها فالمراد بموت القلوب اشتغالها بحب الدنيا وقال العلامة الحفني قوله يوم تموت القلوب أي يوم القيامة فانه تموت فيه قلوب الفسقة وأهل الضلال بمعنى انها لا تنتفع بالثواب والنعيم بخلاف قلوب أهل الكمال فلا تموت بمعنى انها تنتفع بذلك والمراد بالقلب هنا اللطيفة لا الجسم المعروف اه ﴿تتمة﴾ قال العلامة المناوي قال في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث فانه وان كان ضعيفا لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها قال والاظهر أنه لا يحصل الاحياء الا بمعظم الليل اه ونقل الشيخ العزيزي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يحصل بصلاة العشاء والصبح في جماعة وفضل الله واسع (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى ﴿(من أخاف أهل المدينة) النبوية أي أو بعضهم ولو واحدا بأن أزعجه بسوء ولو بالكلام (أخافه الله) زاد في رواية يوم القيامة وفي أخرى وعليه لعنة الله وغضبه وورد من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي يعني قلبه الشريف وناهيك بوعيد من أخاف قلبه صلى الله عليه وسلم وورد من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء أي أهلكه في الآخرة بالعذاب في جهنم وفي الدنيا بالدمار كما وقع لعقبة بن مسلم (١) فانه هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك فينبغي احترامهم والبعد عما يؤذيهم بأي نوع من أنواع الايذاء الا اذا كان لاستخلاص حق توجه على أحدهم فلا بأس باستخلاصه لكن بالوجه الشرعي مع الادب والاحترام وذلك لان الجار يكرم لاجل جاره وهم مجاورو خير خلق الله سبحانه وتعالى

مسكوت عنه أو متكلم به أمر أو نهي فالامر حقه أن لا يضيع والمحرم حقه أن لا يقارب ولان الدين يجتمع فيه في أربع كلمات فمن أدى الواجبات واجتنب المحرمات وقف عند الحدود وترك ما غاب عنه وقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين وحاز الثواب وفاز بالنجاة من العقاب لان الشريعة لا تخرج عن الاربعة (حديث حسن رواه) الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (الدارقطني) صاحب السنن والعلل وغيرهما (وغيره) وتقدم في الخطبة انه بفتح الراء وأنه منسوب لدار القطن محلة عظيمة ببغداد توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن ثمانين سنه

﴿الحديث الحادي والثلاثون﴾

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل ابن سعد) ابن مالك بن خالد بن ثعلبة ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري

١ (قوله عقبة بن مسلم) كذا وجدته في حاشية الحفني والذي في حياة الحيوان انه مسلم بن عقبة فليحرر اه جامعه

(رواه ابن حبان) في صحيحه ﴿(من أخاف مؤمنا) أي بسلاح ونحوه ولو بالكلام والمراد أخافه بغير حق (كان حقا على الله) أي كان ثابتا له عند الله تعالى ثبوتا مؤكدا (أن لا يؤمنه) بالتخفيف كما في الحفني (من أفزاع) بفتح الهمزة (يوم القيامة) جزاء وفاقا وورد من روع مؤمنا لم يؤمن الله روعته يوم القيامة ومن سعى بمؤمن أقام الله مقام ذل وخزي يوم القيامة رواه البيهقي فيحرم ترويع المؤمن والسعي فيه الى ظالم ليؤذيه بأخذ مال أو ضرب مثلا ومن ترويعه أن يشير اليه بحبل يوهمه انه حية وقد قال الشافعي أن المالك يحرم عليه أخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه لان فيه ارعابا له بظن ضياعها ولا فرق في ذلك بين أن يكون جدا أو هزلا قال بعضهم وما يفعله من أخذ المتاع على سبيل المزاح حرام وقد جاء في الخبر لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه ﴿وحكي﴾ أن شخصا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أخذ حاجة آخر فلما فتش عليها ضحك ذلك الآخذ وأعطاها له فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلما وبالجملة فقد جزم بعضهم بحرمة كل ما فيه ارعاب للغير مطلقا فاياك يا أخي أن ترعب مؤمنا أو تؤذيه أو تضره فقد قال النبي المختار لا ضرر ولا ضرار وروى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأي أذى أشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال بجاه النبي وصحبه والآل آمين وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الاوسط قال العزيزي وضعفه المنذري ﴿(من أخذ أموال الناس) بوجه من وجوه التعامل أو للحفظ أو لغير ذلك لغرض أو غيره حال كونه (يريد أداءها) أي ردها لمالكها (أدى الله عنه) أو يسر له وأعانه على أدائها وفي الحديث من ادان (١) دينا ينوي قضاءه أداه الله عنه يوم القيامة بأن يرضي خصماءه (ومن أخذها يريد اتلافها) قال العزيزي أي عدم ردها وقال المناوي يريد اتلافها على أصحابها بصدقة أو غيرها (أتلفه الله) يعني أتلف أمواله في الدنيا بكسرة المحن والمغارم والمصائب ومحق البركة وعبر بأتلفه لان اتلاف المال كاتلاف النفس أو المراد اتلاف نفسه في الدنيا أو تعذيبه في الآخرة وعبارة الحفني قوله أتلفه الله أي أتلف الله ماله وبدنه اه قال المناوي وهذا وعيد شديد يشمل من أخذه دينا وتصدق به ولا يجد له وفاء فترد صدقته لان الصدقة تطوع وقضاء الدين واجب (رواه البخاري وغيره) كالامام أحمد وابن ماجه ﴿(من أخذ من الارض شيأ) قل أو كثر (بغير حقه) بأن غصبه من مالكه (خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين) قال الحفني لا مانع من حمله على حقيقته بأن يوجد الله تعالى الارضين حقيقة ويعذبه بالخسف به الى أسفلها ويجعل كالطوق في عنقه حقيقة لاظهار عذابه وفضيحته بأن يطول عنقه ويحتمل أن المراد طوق اثمه بأن تجسم الحرمة وتجعل كالطوق في عنقه وفي الحديث دلالة على أن الارضين سبع كالسموات الا أنها ملتصقة ببعضها الا أن بينها فضاء كالسموات والا لم يطوق بالارضين السبع بل بالطبقة العليا فقط اه قال العزيزي وفيه أن العقار يغصب وبه قال الشافعي خلافا للحنفية وفيه أيضا تغليظ عقوبة الغصب وانه من الكبائر (رواه البخاري) رحمه الله تعالى ﴿(من أخرج أذى) أي قذرا (من المسجد) نجسا كان أو طاهرا كدم وروث طير ومخاط وبساط وتراب وحجر وقمامة ونحوها من كل ما يقذره (بنى الله له بيتا في الجنة) وقد ورد أن اخراج ذلك مهور الحور العين (رواه ابن ماجه) قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿(من أخرج من طريق المسلمين) كشوك وحجر وقذر (كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة) تفضلا منه وكرما وفي الحديث مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لانحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة أي فبسبب فعله ذلك أدخله الله اياها مكافأة له على صنيعه (رواه الطبراني) في الاوسط وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي ﴿(من أذل) بالبناء للمجهول (عنده) أي بحضرته أو بعلمه (مؤمن فلم ينصره) على من ظلمه (وهو) أي والحال انه (يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة) أي لافتضاحه نخذلانه لان المؤمن حرام بل ظاهر الحديث انه من الكبائر ومما ورد في وعيده ما أخرجه أحمد وأبو داود عن سهل مرفوعا ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه

(الساعدي) المدني الصحابي هو وأبوه وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا (رضي الله) تعالى عنه شهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين قال الزهري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا اتفق الشيخان على خمسة وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر وروى عنه الزهري وأبو حازم وغيرهما وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين قال ابن سعد هو آخر من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بلا خلاف وقال غيره بل فيه خلاف (قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس

١ (قوله أدان) بتشديد الدال قال الحفني أصله ادتان أبدلت تاء الافتعال دالا وأدغمت في الدال وجوبا لاجتماع مثلين أحدهما ساكن اهـ جامعه عفا الله تعالى عنه

و ينتهك فيه من حرمته الا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته وفى الحديث قال الله تعالى وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وفى الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل و يدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره واذا كان هذا حال من لم ينصره فكيف من ظلمه (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد حسن ﴿ (من أذن) للصلاة (سبع سنين محتسبا) قال المناوى أى متبرعا ناويا بوجه الله تعالى (كتب الله له براءة من النار) لان مداومته على النطق بالشهادتين والدعاء الى الله تعالى هذه المدة الطويلة من غير باعث دنيوى صبر نفسه معجونة بالتوحيد وذلك هدية من الله والرب لا يرجع فى هديته (رواه الترمذى وابن ماجه) رحمهم الله تعالى ﴿ (من أذن ثنتى عشرة سنة) أى محتسبا (وجبت له الجنة) حكمته كما فى شرحى المناوى والعزيزى ان العمر الاقصى مائة وعشرون سنة أى فأكثر ما يعمر الانسان من أمة النبى صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون سنة والاثنتا عشرة عشر هذا العمر ومن سنة الله تعالى ان العشر يقوم مقام الكل كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فكان هذا تصدق بالدعاء الى الله تعالى كل عمره لو عاش هذا القدر الذى هذا عشره فكيف اذا كان دونه وأما حديث من أذن سبع سنين المتقدم فانها عشر العمر الغالب (وكتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة وباقامته ثلاثون حسنة) فيرفع بها درجاته فى الجنة (رواه ابن ماجه والحاكم) وهو حديث صحيح كما فى شرح العلامة العزيزى رحمه الله تعالى ﴿ (من أذن خمس) أى الخمس (صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن أم أصحابه) أى صلى بهم اماما (خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) أى من الصغائر والخمس صادقة بان تكون متوالية أو متفرقة من أيام (رواه البيهقى) فى سننه قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (من أذن سنة لا يطلب عليه) قال المناوى أى على أذانه المفهوم من اذن (أجرا) من أحد (دعى يوم القيامة ووقف على باب الجنة فقيل له اشفع لمن شئت) الشفاعة له فانك تشفع ودعى ووقف مبنيان للمفعول والفاعل الملائكة باذن الله تعالى و ورد من حافظ على الاذان سنة وجبت له الجنة أى دخولها مع السابقين والمراد انه حافظ على ذلك بدون أجرة والا فليس له هذا الفضل وان كان له ثواب عظيم ﴿ تنبيهان * الاول ﴾ قال الحفنى اختلاف المدة فى هذا الحديث وما قبله بحسب اختلاف أحوال المؤذنين وقال العزيزى نقلا عن ابن سيد الناس ولا تعارض بين هذه المدد المختلفة فى الاقامة بوظيفة الاذان بالطول والقصر لاختلاف الثواب عليها ﴿ الثانى ﴾ قال المناوى قال الخطابى وغيره فى هذا الحديث وما قبله ندب التطوع بالاذان وكراهة أخذ الاجر عليه قال الطيبى ولعل الكراهة لما أن المؤذن متبوع فى ندائه للمصلين وسبب فى اجتماعهم فاذا كان مخلصا خلصت صلاتهم قال تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون (رواه ابن عساكر) قال العلامة العزيزى رحمه الله وفى اسناده كذاب ﴿ (من أراد ان تستجاب دعوته وان تكشف) أى تزال (كربته فليفرج عن معسر) بامهال أو أداء أو ابراء أو تأخير مطالبة قال المناوى وفيه من بيان عظم فضل التيسير والترغيب فيه والحث عليه ما لا يخفى اه ومما جاء فى فضله ما رواه مسلم عن أبى قتادة من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وأخرج الخطيب عن الحسن بن على مرفوعا من أجرى الله على يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العزيزى باسناد صحيح ﴿ (من أسبغ الوضوء) أى أكمله أن أتى به (فى البرد الشديد كان له من الاجر كفلان) كفل على الوضوء وكفل على الصبر على ألم البرد والكفل النصيب وفى الحديث ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء فى المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط * واعلم ان للوضوء فضائل كثيرة منها انه يكفر السيآت و يرفع الدرجات و يطرد الشيطان و يوجب الرضوان فقد ورد من وضأ هذه الاعضاء فأحسن وضوءها استوجب من الله الرضوان الاكبر وذكر بعضهم ان الشخص اذا توضأ أكرمه الله بالبشارة بالفضل وتلقين الحجة فى القبر

فقال ازهد فى الدنيا) الزهد لغة الرغبة عن الشئ والاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه مأخوذ من قولهم شئ زهيد أى قليل واصطلاحا استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها على المختار من كثيرة فمن كان كذلك ترك مالا قربة فيه ولم يأخذ من الدنيا الا مالابد منه لان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وأما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدا وترك ما يجب أخذه من قوام نفسه ومن تلزمه نفقته فمعصية (يحبك الله) بفتح الباء المشددة والاصل يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم على جواب الامر الذى هو ازهد فى الدنيا فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الآخر لالتقاء الساكنين بالفتح تخفيفا وكذا يقال فيما بعده وانما أحب الله الزهاد فى الدنيا لموافقتهم اياه فى بغضها وعدو العدو حبيب ولدلالة زهدهم فيها على نورانية قلوبهم وصفائها وغير ذلك من

وتحية الملائكة عند القيام من القبر واستقبال الملائكة له بالنجب وشم الريحان والاتكاء على الارائك وسلام الملائكة عليه و بياض الوجه والنور والاذن بالسجود يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود والنظر الى وجه الله الكريم واعطاء كتابه بيمينه ومصافحة الملائكة والتحلى من الجنة وتناول الاكواب والاباريق وظله فى ظل الجنة والايواء الى فواكه الجنة وكون الملائكة تدخل عليه من كل باب وكونه لا يسمع بأذنيه مكابدة أهل النار بعضهم بعضا وكونه يخفف عليه قراءة كتابه وكونه يجوز الصراط مع ثبات قدميه وقال بعض العارفين من داوم على الوضوء أكرمه الله بسبع خصال ترغب الملائكة فى صحبته ولا يزال القلم رطبا من كتب ثوابه وتسبح أعضاؤه وجوارحه ولا تفوته التكبيرة الاولى مع الامام واذا نام بعث الله اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين ويسهل الله تعالى عليه سكرات الموت ويكون فى أمان الله عز وجل مادام على الوضوء ﴿ حكاية ﴾ أرسل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح له بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان فى أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط قال العزيزى باسناد ضعيف ۞ (من استجد قميصا) أى اتخذه جديدا والقميص ليس قيدا بل مثله غيره ولذا قال الحفنى أى طلبت شيأ جديدا يلبسه قميصا أو غيره (فلبسه فقال حين بلغ ترقوته) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو المثناة الفوقية العظم الناتئ عند ثغرة نحره (الحمد لله الذى كسانى ما أوارى) أى أستر (به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد) بفتح الميم من باب ضرب أى قصد (الى الثوب الذى أخلق) أى صار خلقا باليا (فتصدق به كان فى ذمة الله) أى عهده وأمانة الناشئ عنه حفظه من المكاره (وفى جوار الله) بكسر الجيم أى حفظه وحمايته لان شأن الجار حفظ جاره (وفى كنف الله) بفتحتين أى ستره (حيا وميتا رواه) الامام (أحمد) فى مسنده رحمه الله تعالى آمين ۞ (من استطاع) أى قدر (أن يموت بالمدينة) النبوية أى ان يقيم بها حتى يدركه الموت فيها (فليمت بها) أى فليقم بها الى أن يموت قال المناوى فهو تحريض على لزوم الاقامة بها ليتأتى له أن يموت بها اطلاقا للمسبب على سببه كما فى قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون (فانى أشفع لمن يموت بها) أى أخصه بشفاعة غير العامة زيادة فى أكرامه وأخذ منه حجة الاسلام ندب الاقامة بها مع رعاية حرمتها وحرمة ساكنيها وفيه بشرى للساكن بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية فكل من مات بها فهو مبشر بذلك ويظهر ان من مات بغيرها ثم نقل ودفن فيها يكون له حظ من هذه الشفاعة ولم أره نصا اه قال الحفنى وهذا لا يقتضى ان المدينة أفضل من مكة اذ قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفضل (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى وغيرهما) كابن ماجه وابن حبان فى صحيحه قال العزيزى فى شرحه قال الترمذى حسن صحيح غريب ۞ (من استطاع منكم أن يقى دينه وعرضه) بكسر العين محل الذم والمدح من الانسان (بماله فليفعل) ندبا مؤكدا قال الحفنى كأن منعه شخص من الصلاة فى أول وقتها ولا يندفع عنه الا باعطائه شيأ من المال وفى الحديث قوا بأموالكم عن اعراضكم وليصانع أحدكم بلسانه عن دينه أى توقوا وادفعوا بأموالكم عن اعراضكم كما اذا مدحك شاعر فان لم تدفع له مالا هجاك ولذا مدح شاعر النبى صلى الله عليه وسلم راجيا المال فأمر باعطائه شيأ وقال ليكف عنا أذاه فتطلب المداراة بدفع المال أو الكلام الحسن أو السعى للشخص الى بيته ونحو ذلك (رواه الحاكم) فى مستدركه (من استطاع منكم أن ينفع أخاه) قال الحفنى بدفع ظلم أو شفاعة أو دفع مال الخ اه فالمراد أى نفع كان ولذا قال المناوى وحذف المنتفع به لارادة التعميم فيشمل كل ما ينتفع به من نحو رقية أو علم أو مال أو جاه أو نحوها (فلينفعه) أى على جهة الندب المؤكد وقصره العزيزى على الرقية وعبارته من استطاع منكم أن ينفع أخاه أى بالرقية فلينفعه قال العلقمى وسببه كما فى صحيح مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال أعرضوها على فعرضوها عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع فذكره قال النووى أجاب العلماء عنه بأجوبة أحدها كان نهى أولا ثم نسخ ذلك واذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثانى ان النهى عن الرقى المجهولة والثالث ان النهى كان لقوم يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت

أنواع التوفيق والهداية والمراد بمحبة الله تعالى الخلق وما أشبهها الصفات المستحيلة حقيقتها فى حق الله تعالى كالرحمة فان حقيقتها فى القلب تقتضى الميل والانعطاف غايتها التى هى أفعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمحبة فى حق الله تعالى صفة ذات ان فسرت بارادة الخير وصفة فعل ان فسرت بالانعام وترد لكل منهما كما أمر أول الكتاب أما محبة الناس لله فهى امتثال أوامره واجتناب نواهيه وقال القشيرى هى معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال أيضا هى حالة يجدها العبد من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على تعظيم الله تعالى وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وقيل غير ذلك مما لا يحتمله هذا المختصر ومن ثم قال الاستاذ ابن الرفاعى

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوق سحاب يمطر

الجاهلية ترجمه في أشياء كثيرة انتهى وقال المناوي تمسك ناس بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها وان لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أن ما يؤدي الى شرك يمنع وما لا يعرف معناه لا يؤمن أن يؤدي اليه فيمنع احتياطا ﴿خاتمة في ذكر فوائد نافعة ان شاء الله تعالى﴾ قال بعضهم ينفع المصروع أن يقرأ على ماء طاهر الفاتحة وآية الكرسي خمس مرات وخمس آيات من أول سورة الجن ويرش به على وجهه فانه يبرأ فان كان الشيطان في هذا المكان فرش من ذلك الماء عليه فانه يخرج من البيت ولا يعود اليه أبدا وكان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل يقرأ على المصروع قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فيخرج عنه الشيطان ولا يعود اليه أبدا وفي الحديث اذا عسر على المرأة ولادتها أخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الى آخر الآية وكأنهم يوم يرونها الى آخر الآية ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب الى آخر الآية ثم يغسل وتسقى المرأة منه وينضح على بطنها وفرجها أي يرش منه عليهما وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا عسرت الولادة على المرأة فليكتب لها يا خالق النفس من النفس خلصها ﴿ومن الفوائد النافعة لذلك﴾ ما ذكره بعضهم وهو أن يكتب في اناء جديد أخرج أيها الولد من بطن ضيقة الى سعة هذه الدنيا أخرج بقدرة الله الذي جعلك في قرار مكين الى قدر معلوم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ثم يمحى بماء ويشرب به الحامل ويرش على وجهها منه * وحكي أن سيدي محمد ابن صبيح المشهور بأبي العباس بن السماك أصابه مرض فأخذ ماؤه وذهب به الى طبيب نصراني فاذا شاب حسن الوجه نقي الثوب فقال للذاهبين أين تذهبون فأخبروه فقال تستشفون لولي الله بعدو الله ارجعوا وقولوا له يضع يده على الوجع ويقول وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب فلم يروه فرجعوا فأخبروه ففعل فشفي فورا وفي حاشية الشرقاوي على التحرير اذا دقت الخنفساء ووضعت على لدغة العقرب برئ الملدوغ لوقته وكذا اذا دق ورق الفجل أو الرجلة وأخذ ماؤه ووضع عليها أو دهن دبر الملدوغ بالزيت الطيب أو جاء لحمار وقال في أذنه لدغت فانه ينقل السم منه اليه ولو حمل بندق العيد لم يلدغ بالعقرب وفي عوارف المعارف عن عائشة قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه وقال الدميري بصاق الانسان ينفع من لسع الهوام والقوباء والثآليل اذا طلي عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ونخالة الحنطة اذا طبخت بماء ووضعت على موضع اللسعة زال الالم وأكل البندق أو دقه وجعله على موضع اللسعة فيه نفع عظيم وأخرج ابن عدي وأبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعا من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تضره حتى يصبح وسئل الحسن البصري عن رجل تزوج امرأة فقصر عنها ولم يصبها فقال ائتوني ببيضتين مشويتين فقشرهما وكتب على واحدة والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون وأعطاها الرجل وكتب على الاخرى والارض فرشناها فنعم الماهدون وأعطاها للمرأة وأمرهما بأكلهما فلما أكلاهما قال اذهبا فاطلبا بغية الناس فذهبا فكأنما نشطا من عقال فأصابها وبلغا غرضهما وذكر العلامة القليوبي في بعض مؤلفاته فائدة لدفع البراغيث وهي أن تقول أيتها البراغيث السود انكم فرقة من الجنود من عهد عاد وثمود أقسمت عليكم بالواحد المعبود تكونوا من جلدي بعود أرسلت عليكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ولكم علي من العهود أن لا أقتل منكم والدا ولا مولودا انفروا وافروا راعجلا مرتين بارك الله فيكم * وذكر بعضهم فائدة نافعة للسعال ووجع القلب والصدر وضعف المعدة ونزول الدم والقيح من الذكر والبواسير وبروز المخرج وتسلسل البول وشقاق المقعدة ووجع الظهر والجنب والخصيتين وشقاق اليدين والرجلين والرياح وظلام العينين وارتخاء الذكر عند الجماع ونزول المني سريعا قال وتنفع أيضا من الامراض التي لا نطيل بذكرها ثم قال والله العظيم والله العظيم والله العظيم لم نكن هذه الاوصاف المذكورة كاذبة ولا نقلت الا من كتاب صحيح وجربت مرارا

الهجر والاسا
وتحتي بحار بالهوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها
تفك الاساري دونه وهو موثوق
فما هو مقتول ففي القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقال الجنيد دفع السري الي ورقة وقال هذا خير لك من سبعمائة قصة أو حديث تعلقه فاذا فيها شعرا

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني
فمالي أرى الاحشاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب في الحشا
وتنحل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى ليس يبقى لك الهوى
سوى مقلة تبكي بها أو تناجيا

قال مسروق رأيت سحنون يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها وقال ابراهيم ابن فاتك سمعت سحنون وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طائر صغير وقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات (وازهد فيما عند

فوجدناها نافعة ان شاء الله تعالى شافية للامراض المذكورة وهى أن تأخذ من بزر الحرمل درهمين ومن الشونيز أى الحبة السوداء خمسة دراهم ومن السنا المكى خمسة وعشرين درهما ومن الزنجبيل درهمين وربعا ومن القرنفل درهمين وربعا ومن اللبان الذكر درهمين وربعا ومن المصطكى درهمين وربعا ثم تدق الجميع دقا ناعما وتنخلهم وتأخذ من العسل النحل مقدار رطل ونصف وتركبه على النار وتنزع رغوته ثم توضع فيه الاجزاء المنكورة وتعقده معجونا وتأكل منه كل يوم على الريق ثلاثة دراهم وتصبر من غير أكل الى الظهر وعند النوم كذلك وتداوم على ذلك يحصل الشفاء باذن الله تعالى والله أعلم ثم ان هذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كأحمد وابن ماجه رحمهم الله تعالى آمين ﷺ (من استعاذكم) أى طلب منكم الاعاذة (بالله) أى بحقه عليكم كأن قال لكم بالله عليكم أن تدفعوا عنى شر فلان وأذاه أو احفظونى من فلان وقال المناوى من استعاذكم أى من سأل منكم الاعاذة مستغيثا بالله عند ضرورة أو حاجة حلت به أو ظلم ناله (فأعيذوه) أى أعينوه وأجيبوه فان اعانة الملهوف فرض والمراد أعينوه على ما تجوز الاعانة عليه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (ومن سألكم بالله) أى بحقه عليكم شيأ غير ممنوع شرعا دنيويا أو أخرويا (فأعطوه) ما يستعين به على الطاعة ان وجدتم (١) اجلالا لمن سألكم به * (حكاية ظريفة) روى أن شخصا رأى الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فأقسم عليه بالله أن يعطيه شيأ لكونه استسمح وجهه فقال له ليس معى شئ لكنك قد سألت بعظيم فخذنى وبعنى وانتفع بثمنى فقال وهل يكون ذلك فقال نعم فذهب به الى سوق بنى اسرائيل وباعه لواحد منهم بأربعمائة درهم فلبث عند المبتاع أياما لا يستعمله فى شئ فقال له الخضر عليه السلام استعملنى فقال انك شيخ كبير وأكره أن أشق عليك قال لا يشق على ذلك قال فقم فانقل هذه الحجارة من ههنا الى ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة نفر فى يوم تام فقام ونقلها فى ساعة واحدة وأمده الله تعالى على نقلها بملك من الملائكة فتعجب الرجل منه وقال أحسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر عليه السلام انى أراك أمينا صالحا ناصحا فاخلفنى فى أهلى قال نعم ان شاء الله تعالى فاستعملنى فى شئ قال أكره أن أشق عليك قال لا يشق ذلك على فقال اضرب لى لبنا أريده لقصرلى ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذا هو بالخضر عليه السلام قد شيد بنيانه على ما أراد منه فازداد تعجبا وقال من أنت قال أنا المملوك الذى كنت اشتريتنى فقال له سألتك بوجه الله أن تخبرنى من أنت فقال الخضر عليه السلام ان هذا القسم هو الذى أوقعنى فى العبودية أما أنا فسأخبرك أنا الخضر سألنى سائل بوجه ربى أن أعطيه ولم يكن معى شئ أعطيه فأمكنته من نفسى حتى باعنى وبلغنى أن من سئل بوجه الله ورد سائله وهو يقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدى ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبله ويقول له بأبى أنت وأمى شققت عليك ولم أعرفك وكان هذا الرجل كافرا فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلى سبيله فأوحى الله تعالى اليه قد نجيتك من الرق وأسلم الكافر على يديك وأعطاك مكان كل درهم دينارا لتعلم أنه لا يخسر أحد فى معاملتى (ومن دعاكم فأجيبوه) وجوبا ان كان لوليمة عرس وقد توفرت الشروط المبينة فى الفروع وندبا فى غيرها ويحتمل أن المراد من دعاكم لمعونة أو شفاعة (ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه) بمثله أو خير منه (فان لم تجدوا ما تكافئونه) به قال العزيزى فى رواية باثبات النون وفى رواية المصابيح بحذفها وسقطت من غير جازم ولا ناصب تخفيفا (فادعوا له) وكرر الدعاء (حتى تروا) أى تعلموا (أنكم قد كافأتموه) يعنى من أحسن اليكم أى احسان فكافئوه بمثله فان لم تجدوا فبالغوا فى الدعاء له جهدكم حتى تحصل المثلية قال الشاذلى نفعنا الله به انما أمر بالمكافأة ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (وأبو داود وغيرهما) كالنسائى وابن حبان والحاكم رحمهم الله تعالى ﷺ (من استغفر الله) تعالى (دبر كل صلاة) أى عقبها (ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بالنصب أو الرفع (وأتوب اليه غفرت ذنوبه) أى ولو الكبائر بدليل قوله (وان كان قد فر من الزحف) اذ الفرار منه بغير عذر كبيرة وعفو الله واسع قال سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عجبت لمن معه النجاء ولم يسبح قيل وما النجاء قال الاستغفار فانه يزيل الران عن القلب ويكفر الذنوب استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الآية * فائدة * قال فى الحواشى المدنية رتب بعضهم شيأ مما يقال

الناس يحبك الناس) اذهم منهمكون على محبتها بالطبع فمن زاحمهم عليها بغضوه ومن زهد فيها وتركها لهم حبوه ومن ثم قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وما هى الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها

وبما تقرر وغيره علم أن حب الدنيا بغوض عند الله والزاهد فيها الراغب عنها محبوب له ومحبة الدنيا المكروهة هى ايثارها لقضاء شهوات النفس أما محبتها لفعل الخير وابتغاء الاجر بها عند الله ونحو ذلك فهو عبادة لقوله عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح الرجل الصالح يصل به رحما ويصنع معروفا وغير ذلك من الاخبار (رواه) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد (ابن ماجه) القزوينى أحد أئمة المسلمين متقن مقبول بالاتفاق صنف

(١) أى الشئ الذى تعطونه وقوله اجلالا الخ علة لقوله فاعطوه اه

عقب

عقب الصلاة من المأثور فقال يستغفر الله ثلاثا ثم يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ثم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يقرأ آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين ويسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر أربعا وثلاثين ويدعو اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم أذهب عني الهم والحزن اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويزيد بعد الصبح اللهم بك أحول وبك أصول وبك أقاتل اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وبعده وبعد المغرب اللهم أجرني من النار سبعا وبعدهما وبعد العصر قبل أن يثني الرجل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اهـ ﴿فائدة﴾ أخرى ذكر بعضهم أن من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بعد صلاة العصر في كل يوم من رجب وشعبان ورمضان اوحى الله الى الملكين الموكلين بكتابة اعماله ان احرقا صحيفة ذنوبه وخطاياه ثم ان هذا الحديث (رواه) في مسنده (وابن السني) أبو بكر أحمد بن محمد ﴿ (من استغفر الله) تعالى (في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين) لان كل مرة تكفر كذبة ويبعد ان يكذب الشخص في اليوم سبعين مرة (ومن استغفر الله) تعالى (في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين) عن ذكر الله تعالى وانما خص الليل بالغفلة لانه محل النوم والغفلة عن الذكر وخص النهار بالكذب لانه محله غالبا ﴿فائدة﴾ قال بعض العارفين لآخر أوصني فقال له لا تفتر عن الحمد والاستغفار فان ابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة الا بالحمد والشكر ولا يدفع الذنب الا بالتوبة والاستغفار وهذا الحديث رواه ابن السني ﴿ (من استغفر) الله (للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة) أي بأي صيغة كانت لكن الوارد أفضل (كان من الذين يستجاب لهم) الدعاء (ويرزق بهم أهل الارض) من الآدميين والدواب والحيتان وفي رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وكان سيدي أحمد زروق يقول استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولاصحاب الحقوق علي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات بعد كل فريضة ﴿تتمة﴾ قال المناوي قال الغزالي وورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر حتى قرنه الله ببقاء الرسول فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال بعضهم كان لنا أمانان أحدهما كون الرسول فينا فذهب وبقي الاستغفار فان ذهب هلكنا (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي واسناده حسن ﴿ (من استفتح اول نهاره بخير وختمه بالخير) وفي نسخة من الاصل بخير بدون أل أي كصلاة وذكر وتسبيح وتحميد وتهليل وصدقة وأمر بمعروف ونهي عن منكر ونحو ذلك (قال الله) تعالى (لملائكته) أي الحافظين الموكلين به (لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب) قال المناوي يعني الصغائر كما في قياس النظائر ويحتمل التعميم وفضل الله عظيم اهـ قال العزيزي ويقال مثل ذلك في الليل وانما خص النهار لان اللغو واكتساب الحرام فيه أكثر (رواه الطبراني) في الكبير (والضياء) المقدسي ﴿ (من استمع الى آية من كتاب الله) تعالى قال العزيزي أي أصغى الى قراءتها (كتبت له حسنة مضاعفة) الى سبعين ضعفا (ومن تلا آية من كتاب الله) تعالى (كانت له نورا) يسعى بين يديه (يوم القيامة) قال الحفني فالقراءة أفضل من السماع اهـ قال المناوي فيه اشارة الى أن الجهر بالقراءة أفضل لان النفع المتعدي أفضل من اللازم ومحله ان لم يخف نحو رياء كما تفيده أخبار أخر (رواه) الامام (أحمد) في مسنده رحمه الله تعالى ﴿ (من أسف على دنيا فاتته) أي حزن على فواتها وتحسر على فقدها (اقترب) قال الحفني أي قرب (من النار) وتقدم على غيره الذي لم يحزن على فوات دنيا (مسيرة ألف سنة) فيحرم الحزن على

التفسير والتاريخ والسنن وتقرن سننه بالصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وجامع الترمذي سمع بالعراق ومصر والشام وقزوين والري ونيسابور وروى عنه ابن سمويه ومحمد ابن عيسى الصفار واسحق ابن محمد وعلي بن ابراهيم القطان وغيرهم ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وتولى غسله محمد بن علي القهرمان وابراهيم بن دينار الوراق وصلى عليه أخوه أبو بكر (و) رواه (غيره بأسانيد حسنة)

﴿الحديث الثاني الثلاثون﴾

(عن أبي سعيد سعد بن مالك ابن سنان) بن عبيدة بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بالباء الموحدة وبالجيم خدرة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج الانصاري الخزرجي (الخدري) بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة نسبة الى جده أبجر خدرة وقيل خدرة اسم أم جده هذا والنسبة اليها الا الى ولدها وقيل نسبة الى قبيلة من الانصار اسمها خدرة من أصحاب الشجرة (رضي الله عنه) واسم أمه أنيسة بنت أبي حارثة

فوات الدنيا ان ادى الى اعتراض على الله تعالى أو الوقوع فى عرض أحد ﴿حكى﴾ أن رجلا كان له كروم وأشجار فأخبر أنه أهلكها البرد فوسوس اليه الشيطان انك تعبد الله وتطيعه وقد أهلك كرومك وأشجارك فغضب غضبا شديدا وخرج ورمى بالمفتاح الى جهة السماء وقال قد أهلكت ثمارى نخذ المفتاح فطار المفتاح فى الهواء ساعة ثم عاد اليه وتعلق بعنقه حية سوداء واستمرت بعنقه أربعين يوما حتى مات فلما أرادوا غسله ذهبت عن عنقه فلما دفنوه عادت اليه وكذا يحرم الفرح بها لاجل المباهاة والتفاخر والتكبر * قال بعضهم لما أخذت الدنيا من ابليس اغتم لها فصار ملعونا ولما أعطيها قارون فرح بها فصار تحت الارض مسجونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردها لم يغتم لها فصار الى ماصار وما أحسن قول البهلول رحمه الله تعالى

لاتحزن على الدنيا ومافيها * فالموت لاشك يفنينا ويفنيها *(١) وكل نفس لها رسل من الاملاك تصحبها عند الصباح ولها رسل تمسيها * أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التى كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه * وان بناها بشر خاب بانيها
والنفس ترغب فى الدنيا وقد علمت * ان الزيادة فيها ترك مافيها
فاغرس أصول التقى مادمت مقتدرا * واعلم بأنك بعد الموت جانيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها * والمصطفى جارها والحق بانيها

(ومن أسف على آخرة فاتته) أى على شئ من الاعمال الاخروية (اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة) يعنى قربا كثيرا جدا فليس المراد التحديد وكذا يقال فيما قبله قال العلامة المناوى رحمه الله تعالى ومقصوده الحث على القناعة والترغيب فى فضلها وايثار مايبقى على مايفنى قال ابن أدهم قد حججت فلو بنا ثلاثة أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى يرفع الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت بالموجود فأنت حريص واذا حزنت على المفقود فأنت ساخط معذب واذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل ﴿نادرة ظريفة﴾ ذكر فى حياة الحيوان أن رجلا صاد قبرة (٢) فقالت ماتريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك فقالت والله انى لا اسمن ولا أغنى من جوع ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الاولى فأعلمك اياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهى على يده لا تأسفن على مافاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لاتصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت ياشقى لو ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا فعض على شفته وتلهف ثم قال هات الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاولين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لاتأسفن على مافاتك وقد تأسفت على وقلت لك لاتصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لوجمعت عظامى وريشى ولحمى لم يبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا اهـ ثم ان هذا الحديث (رواه الرازى) فى مشيخته ﴿ (من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال الله ربى لاشريك له كشف ذلك عنه) أى اذا قاله بصدق نية واخلاص وأما من قال ذلك بقلب غافل لاه فهيهات ﴿فائدة﴾ حكى ان قوما ركبوا البحر فسمعوا هاتفا يقول من يعطينى عشرة آلاف دينار حتى أعلمه كلمة اذا أصابه غم أو أشرف على هلاك قالها يكشف ذلك عنه فقام من أهل المركب رجل معه عشرة آلاف دينار فصاح أيها الهاتف أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وعلمنى فقال أرم بالمال فى البحر فرمى به فسمع الهاتف يقول اذا أصابك هم أو أشرفت على هلاك فاقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لايحتسب أى يخطر بباله الى آخر الآية ومن يتوكل على الله أى من أموره فهو حسبه أى كافيه ان الله بالغ أمره أى مراده قد جعل الله لكل شئ أى كرخاء وشدة قدرا أى ومن قرأها ألف مرة ومرة على طهارة ولم يتكلم مع أحد فى أثناء القراءة قضى الله حاجته أى حاجة كانت من الحوائج الدنيوية والاخروية فقال جميع من فى المركب للرجل لقد ضيعت مالك فقال كلا ان هذه لفظة لا أشك فى نفعها

شهد يوم أحد فرد لصغره وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة وكان أبوه مالك صحابيا استشهد يوم أحد روى لابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ستة وأربعين منها وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وروى عن جماعة من الصحابة أيضا منهم أبو بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبو قتادة وعبد الله

١ (قوله وكل نفس) كذا بالاصل ولا يخفى عدم استقامته وزنا ولعل المناسب أن يقال وكل نفس لها رسل تصبحها عند الصباح وأملاك تمسيها أو كذا رسل تمسيها اهـ مصححه

٢ (قوله قبرة) بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحد القبر قال الجوهرى وقد جاء فى الشعر قنبرة كما تقول العامة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهى لغة فصيحة وهو ضرب من الطير اهـ من حياة الحيوان اهـ جامعه عفا الله عنه

فلما كان بعد أيام كسرت بهم المركب فلم ينج منهم غير ذلك الرجل فانه وقع على لوح وطرحه البحر على جزيرة فمشى فيها فاذا هو بقصر منيف فدخله فاذا فيه من كل ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها واذا بامرأة لم ير أحسن منها قط فقال لها من أنت وأي شيء تعملين ههنا فقالت أنا بنت فلان التاجر بالبصرة وكان أبي عظيم التجار وكان لا يصبر عني فسافر بي في البحر فانكسرت مركبنا فاختطفت حتى جعلت في هذه الجزيرة يخرج لي شيطان من البحر فيتلاعب بي سبعة أيام من غير ان يطأني الا انه يلامسني فيؤذيني ويتلاعب بي ثم ينظر الي ثم ينزل في البحر سبعة أيام وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته والا أتى عليك فما انقضى كلامهما حتى رأى ظلمة هائلة أي سحابة فقالت والله جاء وسيهلكك فلما قرب منه وكان يغشاها قرأ الآية فاذا هو قد خر كأنه قطعة جبل الا أنه رماد محترق فقالت المرأة هلك والله كفيت أمره من أنت يا هذا الذي من الله علي بك فقام هو واياها وحملا كل ما كان من الجواهر من نفيس فاخر ولزما الساحل نهارا فاذا كان الليل رجعا الى القصر وكان فيه ما يؤكل فقال لها من أين لك هذا قالت وجدته ههنا فلما كان بعد أيام رأيا مركبا بعيدا فلوحا اليها فجاءت وحملتها فسارا يسيرا ووصلا الى البصرة فوصفت له منزل أهلها فأتاهم فقالوا من هذا فقال رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الناعية وقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصائبنا فقال أخرجوا فخرجوا فأخذهم حتى جاء بهم الى ابنتهم فكادوا يموتون فرحا وسألوها عن خبرها فقصته عليهم وسألهم ان يزوجوه بها ففعلوا وصارت الجواهر بينه وبينها وصار أيسر أهل البصرة وولد له منها ولدان صالحان صارا من رؤساء البصرة وعدولها والله أعلم (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي واسناده حسن ۞ (من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده فكتمها ولم يشكها الى الناس) قال الحفني أي لم يذكرها لهم على سبيل الضجر أما ذكرها للطبيب أو لغيره لأجل ان يعذر فلا بأس به فقد قال صلى الله عليه وسلم وارأساه على وجه الاخبار ليعذر (كان حقا على الله ان يغفر له) تفضلا منه وكرما ❊ (فائدة) ❊ قال سيدي معروف الكرخي شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتمانه فان الناس لا ينفعونه ولا يضرونه ولا يعطونه ولا يمنعونه وقد قيل

لا تشكون لغير ربك شدة ❊ فهو العليم وغيره لا يعلم
واذا شكوت الى العبيد كأنما ❊ تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

فينبغي للانسان أن يكتم مصيبته ويصبر ولا يضجر ويتذكر قوله تعالى ان الله مع الصابرين انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أي بغير تقدير وقوله صلى الله عليه وسلم ينصب الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيؤتون أجرهم بالموازين وكذلك أهل الصلاة والحج ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وفي الصحيحين والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وبالجملة فالصبر مرتبة نفيسة كما أن الضجر مرتبة خسيسة وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله عز وجل الا لعبد كريم ويتأكد لمن ابتلي بمصيبة بميت أو في نفسه أو أهله أو ماله وان خفت أن يكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون لان الله تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة وانهم هم المهتدون جعلنا الله من الصابرين عنه وكرمه آمين ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى ۞ (من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار) أي نار الخلود ففيه بشارة بالموت على الايمان لمن أطعم المسلم شيأ يشتهيه وفي الحديث من لذذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنات عدن وجنات الخلد وروى ان أبي بن كعب قال للبراء ابن مالك رضي الله تعالى عنهما ما تشتهي قال سويقا وتمرا فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المرء اذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا بعث الله تعالى الى منزله عشرة من الملائكة يسبحون

ابن سلام وأبوه مالك بن سنان وروى عنه جماعة من الصحابة منهم عبد الله ابن عمرو عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وروى عنه خلائق من التابعين منهم ابن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وعبيد ابن عبد الرحمن بن عوف وعامر ابن سعد وعطاء بن يزيد وعطاء ابن يسار وعطاء بن حنين بنونين ونافع وخلائق وكان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين قال سهل بن سعد بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري على ان لا تأخذنا في الله لومة لائم وروى حنظلة ابن أبي سفيان الجمحي عن أشياخه انهم قالوا لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد وفي رواية أعلم ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين ودفن بالبقيع (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) مصدر ضره يضره ضرا وضرارا (ولا ضرار) مصدر ضاره يضره ضرارا أي في ديننا

الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولا كاملا فاذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئك الملائكة وحق على الله أن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الوقوف يوم القيامة وورد أن من أطعم مسلما جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة ومن كساعريانا كسي من حلل الجنة ومن سقى ظمآنا سقي من رحيق الجنة والمراد أنه يخص بنوع نفيس من ذلك والا فكل من دخل الجنة أكل من ثمارها وكسي من حللها وشرب من أنهارها (رواه البيهقي) في شعب الايمان وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي ۞ (من أطعم مريضا شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة) أي خصه بنوع نفيس كما قال المناوي ويظهر ان الكلام فيما اذا لم يعلم ان ذلك يضر كثيره بالمرض فان ضره كثيره أطعمه القليل اهـ واذا طلب الزيادة ينبغي منعه منها لانها تضره لضعف معدته قاله الحفني (رواه الطبراني) في الكبير وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى (من اطلع في كتاب) أي مكتوب (أخيه) في الاسلام (بغير اذنه فكأنما اطلع في النار) قال العلامة المناوي أي ان ذلك يقربه منها ويدنيه من الاشراف عليها ليقع فيها فهو حرام شديد التحريم وقيل معناه فكأنما ينظر الى ما يوجب عليه دخول النار قال ابن الاثير وهذا الحديث محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة يكره صاحبه ان يطلع عليه وقيل عام في كل كتاب (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى ۞ (من أعان ظالما سلطه الله عليه) عدلا منه سبحانه وتعالى فانه أحكم الحاكمين قال العلامة المناوي مصداقه قوله سبحانه وتعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الحديث من أعان ظالما ليدحض أي يبطل بباطله أي بسبب ما ارتكبه عن الباطل حقا فقد برئت منه أي من المعين ذمة الله وذمة رسوله أي عهدة وأمانة فهو كناية عن عدم حفظه ونصره فلا يكون من الناجين (رواه ابن عساكر) قال العزيزي وهو حديث ضعيف ۞ (من أعتق رقبة مسلمة) قال العزيزي زاد في رواية مسلم سليمة (أعتق الله) قال المناوي أي أنجى الله وذكر بلفظ الاعتاق للمشاكلة (بكل عضو منها عضوا منه من النار) أي نار جهنم (حتى فرجه بفرجه) قال الحفني خصه لانه ربما يختلف منهما فيكون المعتق ذكرا والمعتوق أنثى أو بالعكس فربما يتوهم عدم شمول العتق لذلك عند المخالفة فنص على ذلك الشمول أو انه خصه اشارة الى عظم جرم الزنا فانه أعظم الذنوب بعد الشرك والقتل ففيه اشارة الى أن العتق يكفر الكبائر كالحج المبرور اهـ قال المناوي وأخذ من الحديث ندب اعتاق كامل الاعضاء تحقيقا للمقابلة ولهذا قيل يندب أن يعتق الذكر ذكرا والانثى أنثى (رواه الشيخان والترمذي) ۞ (من اعتكف عشرا في رمضان) أي عشرا من الايام بلياليها سواء كانت الاولى أو الوسطى أو الاخيرة لكن الاخيرة أفضل طلبا لليلة القدر التي العمل فيها خير من ألف شهر (كان) أي ثواب اعتكافه (كحجتين وعمرتين) أي كثوابهما قال الحفني وهذا ترغيب والا فمعلوم ان ثواب الحج أكثر (رواه البيهقي) في شعب الايمان قال العزيزي واسناده ضعيف ۞ (من اعتكف ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) قال المناوي أي من الصغائر حيث اجتنب الكبائر وتمامه عند مخرجه ومن اعتكف فلا يكثر من الكلام اهـ أي لان الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد ورد أنه اذا أتى الرجل المسجد فأكثر الكلام تقول الملائكة اسكت ياولي الله فان زاد فتقول اسكت يابغيض الله فان زاد فتقول اسكت عليك لعنة الله فينبغي للمعتكف أن يجتنبه ويشتغل بالذكر والقرآن والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ويسن له الصوم للاتباع وللخروج من خلاف من أوجبه ﴿فائدة﴾ قال في الانوار يبطل ثواب الاعتكاف بشتم أو غيبة أو أكل حرام اهـ وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس ۞ (من أعيته المكاسب) أي أعجزته ولم يهتد لوجهها (فعليه بمصر) قال الحفني أي بسكناها أو بالتجارة فيها فانها كثيرة المكاسب (وعليه بالجانب الغربي منها) وهو الصعيد فانه قطر مبارك ومن سلكه حصل له ربح عظيم وروي ان البركات عشرة ففي مصر تسع وفي الارض كلها واحدة ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في جميع الارض قال العزيزي ولم يزل الناس يزدحمون فيها بكثرة الربح قديما وحديثا * ومما قيل فيها ان ترابها ذهب ونيلها عجب

ونساءها

أو شريعتنا ونحوهما مما يصح أن يكون خبر لا المحذوف وظاهر الحديث تحريمه مطلقا كثيره وقليله اذ النكرة في سياق النفي للعموم والظاهر تغاير هذين اللفظين حملا له على التأسيس وهو أولى من التأكيد وقيل هما بمعنى واحد تكلم بهما جميعا على وجه التأكيد وهو ظاهر لفظ الجوهري حيث قال الضر والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضر الفعل قال ومعنى لا ضرر لا يدخل على أحد ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى ولا ضرار لا يضار أحد باحد وقال الخشني الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة وهو حسن وجاء في رواية بعد ولا ضرارا من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وقال بعضهم الضرر أن تضر من لا يضرك والضرار أن تضر من قد أضرك من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وهو نحو قوله عليه الصلاة والسلام أد الامانة الى من ائتمنك

ونساءها لعب وشبابها طرب وأمراءها جلب وهى لمن غلب * وورد ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منه ثم دخل الشام فطرد منه لانه محل الاخيار ثم جاء الى مصر فسكن فيها وباض وفرخ لان أهلها أهل أهواء وقيل ان الله تعالى لما خلق الاخلاق قالت القناعة أنا أذهب الى الحجاز فقال الصبر وأنا معك وقال العلم أنا أذهب الى العراق فقال العقل وانا معك وقال الكرم أنا أذهب الى الشام فقال العز وأنا معك وقال الغنى انا أذهب الى مصر فقال الذل وأنا معك وقال سوء الخلق أنا أذهب الى المغرب فقال البخل وأنا معك وقال حسن الخلق انا أذهب الى اليمن فقال الحلم وأنا معك وقال الشقاء أنا أذهب الى البادية فقالت المروءة وأنا معك وقال الفسق أنا أذهب الى الروم فقال البغى وأنا معك وكان بعضهم يقول من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنمو ثمارها لمن يزال فيها بركة مادام فى شىء من الارضين بركة وفى بعض الكتب الالهية ان مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله وفى الحديث ان مصر ستفتح عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه تساق اليها أقل الناس أعمارا فال الحفنى أى من دخلها من الغرباء وأقام بها كان ذلك سببا لتقصير عمره كما هو مشاهد فى الغرباء المقيمين بها فانها لا يعمرون كثيرا ومعنى كون ذلك سببا لتقصير العمر انه علامة على قلة العمر المعلق على الاقامة بها فينبغى التحرز عن ذلك لعدم علمنا بالحال وان كان مقدرا لابد منه اه *﴿خاتمة﴾* حكى عن سيدنا عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أنه لما فتح مصر قال لقبطها من كتمنى كنزا فقدرت عليه قتلته فذكر له ان قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس عنده كنز فطلبه وسأله فانكر فحبسه وصار يقول هل تسمعونه يسأل عن أحد فقالوا سمعناه يسأل عن راهب من الطور فأخذ خاتم طرس وكتب بالقبطية الى الراهب على لسان بطرس يحرضه على المال وعلى مكانه وذكر له ماشاء أن يذكره وأرسل الكتاب مع قبطى وثق به فجاءه الرسول بقلة مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الماء وقلع بلاطة فوجد تحتها اثنين وخمسين أردبا ذهبا مصريا فضرب عمرو رضى الله تعالى عنه رأس بطرس عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم خوفا من قتلهم اذا اطلع عليهم وسبب كنوزها أنه كان اذا جىء بالخراج وجمع كان للملك ربعه خالصا لنفسه يضعه فيما يريد والربع الثانى لجنده ومن يتقوى به على جباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث لمصالح الارض كعمارة الجسور وفتح الخلجان والربع الرابع يكنز فيدفن فى كل قرية ربع ما يبض منها خراجا لنائبة تنزل بأهل القرية والله تعالى أعلم وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) فى تاريخه قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (من أغاث ملهوفا) أى مكروبا وهو شامل للمظلوم والعاجز (كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كله) اى فى الدنيا والآخرة (وثنتان وسبعون له درجات) اى رفع درجات (يوم القيامة) قال المناوى فيه ترغيب عظيم فى الاعانة والاستغاثة قال بعضهم فضائل الاغاثة لا تسع بيانه الطروس اه *﴿حكاية عجيبة﴾* كان عبد الله بن المبارك صاحب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنهما يحج سنة ويغزو سنة قال فلما كانت السنة التى أحج فيها خرجت بخمسمائة دينار الى موقف الجمال بالكوفة لاشترى جملا فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة فتقدمت اليها فقلت لم تفعلين هذا فقالت ياعبد الله لا تسأل عما لا يعنيك فوقع فى خاطرى من كلامها شىء فألححت عليها فقالت ياعبد الله قد ألجأتنى الى كشف سرى اليك أنا امرأة علوية ولى أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلت شيأ وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها الى بناتى فتأكلها فقلت فى نفسى ويحك يا ابن المبارك أين أنت من هذه افتحى حجرك ففتحته فصببت الدنانير فى طرف ازارها وهى مطرقة لا تلتفت ومضيت الى المنزل ونزع الله من قلبى شهوة الحج فى ذلك العام ثم تجهزت الى بلادى وأقمت حتى حج الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيرانى وأصحابى فصار كل من أقول له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لى وانت قبل الله حجك وشكر سعيك أما قد اجتمعنا بك فى مكان كذا وكذا وأكثر الناس على فى القول فبت متفكرا فى ذلك فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول ياعبد الله لا تعجب فانك اغثت ملهوفة من ولدى فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى يوم القيامة وهذا الحديث (رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى وهو

ولا تخن من خانك أى بعد أن انتصرت منه فى خيانته والنهى انما وقع على الابتداء أوما يكون فى معناه كانه يقول ليس لك أن تخونه وان كان قد خانك كما انه لم يكن له أن يخونك أولا وأما من عاقب بما عوقب به وأخذ حقه فليس بخائن وانما الخائن من أخذ ما ليس له أو أكثر مما له وبما تقرر علم انه ليس لاحد أن يضر غيره سواء أضر به قبل أم لا الا أن له أن ينتصر ان قدر بما أبيح له بقدر حقه والانتصار على هذا الوجه ليس باعتداء ولا ظلم ولا ضرر وان قوله ولا ضرار فيه حذف اذ الاصل لا لحوق أو الحاق ضرر بأحد ولا فعل ضرار مع أحد ثم المعنى لا لحوق ضرر شرعا الا لموجب خاص لتخرج الحدود والعقوبات لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله صلى الله عليه وسلم الدين يسر وبعثت بالحنيفية السمحاء أى السهلة وغير ذلك من النصوص المصرحة بوضع الدين على تحصيل المصلحة والنفع والضرر منهى عنه مزال ثم هاتان الكلمتان تقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد

حديث ضعيف ﴿من اغتسل يوم الجمعة﴾ أي لما في وقت غسلها وهو من الفجر الى الزوال (كان في طهارة) من الساعة التي صلى فيها الجمعة أو من وقت الغسل (الى) مثلها من (الجمعة الاخرى) والمراد الطهارة المعنوية أي من الذنوب الصغائر فانه يكفرها وهذا تنبيه على فضل الغسل لها (رواه الحاكم) في مستدركه رحمه الله تعالى ﴿من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض﴾ قال الحفني لانه تجرأ على الله ورسوله وكذب عليهما ومعنى لعنته دعت عليه بالطرد عن مقام الاخيار وفي الحديث من أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه أي لانه يجب على من استشير في شيء بذل النصيحة فيه فاذا أشار عليه بشيء وهو يعلم ان الخير في خلافه فقد خانه في عدم بذل النصيحة له الواجبة عليه وعلم مما ذكر انه اذا استفتى شخص شخصا فافتاه بغير علم كان الاثم على المفتي لعذر المستفتي نعم ان كان المفتي مجتهدا فله أجران ان أصاب والا كان له أجر (رواه ابن عساكر) في تاريخه ﴿من أكثر من الاستغفار﴾ قال العزيزي المقرون بالتوبة الصحيحة كما يشير اليه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية (جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) أي من وجه لا يخطر بباله اهـ وقال الحفني قوله أكثر من الاستغفار أي عرفا اذ لم يبينوا حد الكثرة فان قيس على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان حد الكثرة ثلثمائة كما بينوه فيها بذلك والمراد الاستغفار اللفظي أما المقرون بالتوبة فهو في تكفير الكبائر استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الآية اهـ (رواه) الامام (أحمد والحاكم) ﴿من أكل فشبع وشرب فروي﴾ قال العزيزي بفتح فكسر (فقال الحمد لله الذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) أي كحاله وقت ولادة أمه له في كونه لا ذنب له والظاهر ان المراد الصغائر لا الكبائر وفي رواية لابي داود عن أنس مرفوعا من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اهـ قال الحفني وفيه دليل على ان الشبع ليس مذموما حيث أتى للنفس محلا (رواه أبو يعلى) في مسنده وابن السني ﴿من أنظر معسرا﴾ أي أمهل مديونا فقيرا (أو وضع عنه) أي حط عنه من دينه (أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله) قال الحفني أي ظل عرشه حين تدنو الشمس من الرؤس فلا يبقى غير ظل العرش وقال المناوي أي ظل الله والمراد به ظل الجنة واضافته الى الله اضافة ملك وقيل المراد بالظل الرحمة وقيل المراد به الكرامة والكنف والحماية من مكاره الموقف يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وانما استحق المنظر ذلك لانه آثر المديون على نفسه وأراحه فأراحه الله تعالى والجزاء من جنس العمل وورد من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته أي أخره الى أن يتوب فيقبل توبته ولا يعاجله بعقوبة ذنبه ولا يعينه فجأة قبل التوبة جزاء وفاقا وفي الحديث لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه * واعلم أن الله تعالى أمر بالصبر على المعسر في قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فمتى علم رب الدين عسره حرم عليه مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضي وابراؤه أفضل من انظاره على الاصح لان الابراء يحصل مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من أن المندوب يفضل الواجب أحيانا كالصدقة بألف دينار تطوعا فانها أفضل من درهم من الزكاة وكذا ابتداء السلام أفضل من رده والابتداء سنة (رواه مسلم وأحمد) رحمهما الله تعالى ﴿من بات﴾ أي نام (على طهارة) من الحدثين والخبث (ثم مات من ليلته) أي فيها (مات شهيدا) أي يكون من شهداء الآخرة فينبغي للشخص أن لا ينام الا متطهرا لينال هذا الثواب الجزيل (رواه ابن السني) في عمل يوم وليلة ﴿من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة﴾ أي قرب برقابهم والا فهو لا يتخطى الا الكتف وذلك بأن يرفع الرجل رجله بحيث تحاذي في تخطيه أعلى منكب الجالس والمراد بالرقاب الجنس فيشمل ما اذا تخطى رقبة أو رقبتين (اتخذ جسرا الى جهنم) بناء اتخذ للفاعل أي اتخذ لنفسه جسرا يمشي عليه الى جهنم بسبب ذلك أو للمفعول أي يجعل جسرا على طريق جهنم ليوطأ ويتخطى كما تخطى رقاب الناس فان الجزاء من جنس العمل وهذا هو الاظهر والاوفق للرواية وقد ذكره صاحب مسند الفردوس بلفظ من تخطى رقبة أخيه المسلم

ثقيا اذ الضر وهو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذي هو المصلحة لانهما نقيضان لا واسطة بينهما (حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) وتقدم الكلام عليهما (مسندا) أي بسند متصل من المخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم (ورواه) الامام أبو عبد الله (مالك) بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بالغين المعجمة والياء المثناة تحت ابن خثيل بالخاء المعجمة المضمومة وفتح الثاء المثلثة ابن عمرو بن الحارث الاصبحي نسبة الى أصبح قبيلة من يعرب ابن قحطان المدني امام دار الهجرة واحد ائمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي التابعين سمع من نافع مولى ابن عمر ومحمد بن المنكدر وابن الزبير والزهري وهما من شيوخه وابن جريج والاوزاعي والثوري وابن عيينة والليث بن سعد وابن المبارك والشافعي وغيرهم من الائمة المعتبرين وأجمع العلماء على أمانته وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له في الحفظ

حـ ١٩

بجعله الله جسرا على باب جهنم للناس وظاهر الحديث ان ذلك حرام وجرى عليه بعضهم لكن الذى اعتمده الرملى انه مكروه كراهة تنزيه قال العلامة البجيرمى فى حاشيته على شرح المنهج فان قلت ما وجه ترجيح الكراهة على الحرمة مع ان الايذاء حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت قلت ليس كل ايذاء حرام وللتخطى هنا غرض فان التقدم أفضل قال ومن التخطى المكروه ما جرت به العادة من التخطى لتفرقة الاجزاء أو تبخير المسجد أو سقى الماء أو السؤال لمن يقرأ فى المسجد والكراهة من حيث التخطى أما السؤال بمجرده فينبغى أن لا يكره بل هو سعى فى خير واعانة عليه مالم يرغب الحاضرون الذى يتخطاهم فى ذلك والا فلا كراهة اه ولا يكره التخطى لامام لم يجد طريقا لاضطراره اليه ومثله الرجل الصالح لان الناس يتبركون به ويسرون بتخطيه قال العلامة العزيزى وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم ولو فى الدنيا لان الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به ومن وجد فرجة لا يصلها الا بالتخطى ولم يرج سدها فلا يكره له وان وجد غيرها لتقصير القوم باخلائها لكن يسن له ان وجد غيرها أن لا يتخطى فان رجا سدها كان ربما أن يتقدم أحد اليها اذا أقيمت الصلاة كره وقيد بعضهم جواز التخطى للفرجة برجل أو رجلين وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد والترمذى وابن ماجه) ۞ (من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حرم على النار) قال العلامة المناوى أى نار جهنم وفى رواية حرمه الله على النار وفيه أن رواتب الظهر أربع قبلها وأربع بعدها لكن المؤكد ركعتان قبلها وركعتان بعدها (رواه الاربعة) أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (و) رواه (الحاكم) فى مستدركه ۞ (من حج عن والديه أو قضى عنهما مغرما) أى دينا (بعثه الله تعالى (يوم القيامة مع الابرار) أى الاخيار الصلحاء (رواه الطبرانى) فى الاوسط (والدارقطنى) فى سننه وضعفه ۞ (من خضب) شعره (بالسواد) لغير الجهاد (سود الله) تعالى (وجهه يوم القيامة) دعاء أو خبر فالخضاب به لغير الجهاد حرام ويقال ان أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله * وحكى ان رجلا تزوج على عهد سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهرت شيبته فرفعه أهل المرأة الى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فرد نكاحه وأوجعه ضربا وقال غررت اليوم بالشباب وليست عليهم شيبتك

* (فائدة) * يستحب تنظيف الشعر ودهنه وترجيله لقوله صلى الله عليه وسلم من كان له شعرة فليكرمها أى ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كانه شيطان ويكره حلق اللحية ونتفها وقيل يحرم وقد رد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وابن ابى ليلى قاضى المدينة شهادة من كان ينتف لحيته ويكره تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة وكذلك يكره نتف الشيب منها لانه عليه الصلاة والسلام نهى عن نتفه وقال هو نور المؤمن وقيل ان أول من شاب سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فقال ما هذا يا رب قيل وقار فقال اللهم زدنى وقارا * ومن لطيف ما اتفق أن ملكا كان كلما ظهر له شعرة بيضاء نتفها فجاءت محظيته مرة وأخذت منه مرة فالقاها وضمتها عند أذنها فقال لها لم فقالت اسمع ما تقول فقال أى شئ تقول فقالت تقول استطلت على الضعفى وغدا يأتيك جيشى فلا تقدر عليه وأنشدت تقول

ولائحة بالشيب لاحت بعارضى * فعاجلتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفى استطلت وانما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفى

وهذا الحديث (رواه الطبرى) فى الكبير ۞ (من دخل البيت) أى الكعبة المشرفة (دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفورا له) أى الصغائر وهذا ترغيب عظيم فى دخول الكعبة فيندب دخولها مالم يتأذ أو يؤذ أحدا بدخوله لنحو زحمة * (فائدة) * قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يا رب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك

والتثبيت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهب بن خالد ما بين المشرق والمغرب رجل آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك وروى الترمذى وغيره عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقال حديث حسن وروى عن سفيان ابن عيينة أنه قال هو مالك ابن أنس وأحواله ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر ولد سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة أربع وقيل سبع قالوا وحمل به فى البطن ثلاث سنين وتوفى بالمدينة فى صفر سنة تسع وسبعين ومائة وقيل صبيحة أربع عشرة من من شهر ربيع الاول سنة تاريخه ودفن بباب البقيع وبنى عليه قبة (ف) كتابه (الموطأ) الذى قال الشافعى رضى الله عنه ما فى الارض كتاب من العلم أكثر صوابا من موطأ مالك ومعلوم انما قال الشافعى ذلك قبل كتابى البخارى ومسلم باتفاق العلماء (عن عمرو بن يحيى) بن عمارة ابن حسن الانصارى

قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى يا كعبة
الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك
المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا اشوقا الى
زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فأسألك أن تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر
وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول
يارب أسألك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى
قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى ملك من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون
فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون و يلبون ثم ينادى ملك من جو
السماء ألا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يعدونها الى المحشر اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير
(والبيهقى) فى سننه ۞ (من دل على خير) أى أمر من أمور الشرع (فله) من الاجر (مثل أجر فاعله) قال
النووى المراد أن له ثوابا كما أن لفاعله ثوابا ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء اه وذهب بعض الائمة الى أن
المثل المذكور فى هذا الحديث ونحوه انما هو بغير تضعيف وقال القرطبى انه مثله سواء فى القدر والتضعيف
وفضل الله واسع قال وهذا جار فى كل ما ورد مما يشبه ذلك الحديث كقوله من فطر صائما فله مثل أجره اه
من العزيزى فينبغى للعاقل أن يصرف همته فى تعليم العلوم النافعة و يرغب فى نشرها ليتضاعف أجره فى الحياة
وبعد الممات على الدوام و ينكف عن احداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها لانه يكون عليه اثمها واثم
من يعمل بها الى يوم القيامة وفى الاصل حديث لفظه أيما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من
اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيأ وأيما داع دعا الى هدى فاتبع فان له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من
أجورهم شيأ وكتب عليه الحفنى ما نصه قوله دعا الى ضلالة أى طلب من غيره أن يتلبس بما يخالف الشرع
سواء كانت تلك الضلاله والبدعة من مبتكراته أو من مبتكرات من قبله فيدخل فى ذلك الحديث من صنع عرسا
ودعا الناس اسماع آلة مثلا فعليه مثل أوزار الجميع ومن دعاهم لسماع قرآن مثلا كان له مثل ثوابهم اه
وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كاحمد وابى داود والترمذى ۞ (من ذب) أى دفع (عن عرض أخيه) المسلم
(بالغيبة) قال الحفنى أى فى غيبته وكذا فى حضوره ان كان عاجرا (كان حقا على الله) تعالى (أن يقيه) وفى
رواية أن يعتقه (من النار) فضلا منه وكرما زاد فى رواية وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعن أبى الدرداء مرفوعا
من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وورد من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا
والآخرة قال المناوى وفيه أن المستمع للغيبة لا يخرج عن اثمها الا بأن ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه فان قدر على
القيام أو قطع الكلام لزمه وان قال بلسانه اسكت فهو نفاق قال الغزالى ولا يكفى أن يشير باليد أن أسكت
أو بحاجبه او برأسه أو غير ذلك فانه احتقار المذكور بل يلزمه الذب عنه صريحا كما دلت عليه الاخبار (رواه)
الامام (أحمد) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير قال العزيزى واسناده حسن ۞ (من ذبح لضيفه) المسلم
(ذبيحة) أى أى ذبيحة كانت ولو دجاجة ونحوها اكراما له لوجه الله تعالى (كانت فداءه من النار) قال
المناوى أى نار جهنم فلا يدخلها الا تحلة القسم بل يكرم بالجنة كما أكرم ضيفه باحسانه الضيافة اه فان
قلت هذا ينافى ما روى فى الحديث لا تكلفوا للضيف فتبغضوه فان من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن
أبغض الله أبغضه الله قلت هذا محمول على ما اذا لم تحصل له مشقة بأن كان حاضرا عنده أو لم يكن حاضرا
وكان عنده ثمنه ولم يترتب على الاتيان به مشقة * ولذا حكى أن بعضهم اشترى أحمالا من السكر وأمر
الحلاويين بعمله حتى تواجدا دارا من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا
الصوفية فهدموها وانتهبوها * واعلم أن اكرام الضيف من مكارم أخلاق المؤمنين ومن محاسن الدين ومن سنن
النبيين وأول من أضاف سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكان يسمى أبا
الضيفان وكان اذا أراد أن يأكل يمشى ميلا أو ميلين يلتمس من يتغذى معه واتفق أنه نزل به رجل من
عبدة الاوثان فأكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم

المازنى المدنى التابعى
وروى عن أبيه وعباد
ابن تميم ومحمد بن يحيى
وعباس بن سهل وغيرهم
وروى عنه يحيى الانصارى
وأيوب ويحيى بن أبى كثير
وابن جريج ومالك والثورى
وشعبة وابن عيينة وغيرهم
من الائمة وهو ثقة
روى له البخارى ومسلم
(عن أبيه) المتقدم ذكره
(عن النبى صلى الله عليه
وسلم مرسلا فاسقط أبا سعيد)
المتقدم ذكره والمرسل عند
المحدثين ما سقط منه
الصحابى وأى راو كان
عند الاصوليين (وله طرق
يقوى بعضها بعضا)
رواه ابن حزم ورد عليه
بما ذكر وغيره ولا
يتحصر المعاضد فى تعداد
الطرق بل قد يكون كتابا
كما يأتى مثل أن يكون
الحديث ضعيفا لكن
موافق ظاهر آية أو عموم
فيقوى بها و يتعاضد وقد
يكون بسندا ما عن راوى
الحديث نفسه أو عن غيره
وقد قيل فى المثل لا تخاصم
بواحد أهل بيت
فضعيفان يغلبان قويا
وقال ابن الصلاح رواه
الدارقطنى فى جامعه من
وجوه متصلا وقال
حديث حسن وقال مرة
أسنده من وجوه

بخليلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل أنا تعلمت من مولاي من رأيته يحسن الى من يسيء ونزل به رجل آخر من عبدة الاوثان فاستضافه فأبى الا أن يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل اليه فنزل اليه وقال له يقول لك ربك استضافك عبدي فأبيت الا أن يترك دينه وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقفو أثر الاوثاني الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى الا أن يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك وأخبره فبكى الوثني وقال يا ابراهيم أسلمت لله رب العالمين ولما أمر الله جبريل أن يقلب مدائن قوم لوط قال للملائكة ان لله خليلا نذهب نزوره فدخلوا على ابراهيم ليلا فقرب اليهم عجلا حنيذا أي مشويا وكان العجل عزيزا عند سارة لانها ربته ولم يكن لها ولد فنظر اليها ابراهيم من شقوق الباب وهي قائمة فسألها عن ذلك فقالت أقوم في خدمة الضيفان فقال انهم لم يروك قالت لعلهم يرونني فلما لم يأكلوا منه شيأ بكت سارة فسألها ابراهيم عن ذلك فقالت لا العجل سلم ولا الاجر حصل فقال جبريل يا ابراهيم بشر سارة باسحق ثم وضع يده على العجل فقام حيا وقال القادر على رد العجل قادر على الولد ومن اكرام الضيف البشر في وجهه وطيب الحديث معه وبسط فراش له وقد أخرج الطبراني عن سلمان اذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيأ يقيه من التراب وقاه الله تعالى عذاب النار ويسن لمن دعي للضيافة الاجابة سواء كان داعيه غنيا أو فقيرا قال الغزالي ومن التكبر اجابة الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نشروا كسرا على الارض في الرمل وهم يأكلون وهو على بغلته فسلم عليهم فقالوا له هل الى الغداء يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين فنزل وقعد معهم على الارض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضروا وقدم عليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم رضي الله تعالى عنه

﴿خاتمة﴾ حكي أنه كان لسيدنا عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه فرس يجاهد عليه فجاء ضيف فذبحه له فخاصمته زوجته فطلقها ثم جاء رجل فقال ان لي بنتا جميلة تريد الزواج بك فقبل فزوجها به وأرسل معها عشرة من الخيل فرأى عبد الله في منامه قائلا يقول له انك طلقت لاجلنا عجوزا فقد زوجناك بكرا وذبحت لنا فرسا فقد أعطيناك عشرة * وحكي انه كان لبعض الصالحين امرأة صالحة وكانوا فقراء ليس لهم الا شاة يحلبونها فلما كان يوم العيد أراد الرجل أن يذبح الشاة فقالت المرأة قد رخص لنا في ترك الاضحية فلما كان في بعض الايام جاءهم ضيف فقالت المرأة اذبح الشاة لضيفنا لانا أمرنا باكرامه فذبحها خارج الدار لئلا يغيظ أولاده فرأت المرأة شاة تعدو في الدار فظنت أنها قد هربت فخرجت فنظرت الى زوجها والشاة بين يديه مذبوحة فاخبرته بالقصة فقال لعل الله أن يكون قد عوض علينا ورد لنا شاة أحسن من شاتنا فحلبتها المرأة فخرج من أحد ثديها لبن ومن الآخر عسل فقالت يا هذا ان تلك الشاة كانت تحلب لبنا وهذه تحلب لبنا وعسلا ببركة اكرامنا الضيف والله أكرم الاكرمين (رواه الحاكم) في تاريخه قال المناوي هذا حديث منكر ۞ (من ذهب في حاجة أخيه المسلم) لاجل الله تعالى (فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة) أي ثواب حجة وعمرة مقبولتين (وان لم تقض كتبت له عمرة) أي كتب له ثواب عمرة مقبولة مكافأة له على ذلك وفيه فضل السعي في قضاء حوائج المسلمين وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه أي جعله ملجأ لحاجاتهم الدنيوية والاخروية ووفقه للقيام بها وكساه ثوب المهابة والقبول وسدده فيما يفعل ويقول وفي الحديث من مشى في حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق فينبغي للشخص أن يبذل جهده في قضاء حوائج اخوانه لينال هذا الثواب العظيم وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الايمان ۞ (من رأى مبتلى) في بدنه أو دينه أي علم بحضوره (فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء) قال العزيزي ويستحب مع ذلك أن يسجد شكر الله تعالى على سلامته من ذلك ويجهر له بذلك ان أمن من شره وكان سبب حصوله معصية اه وعبارة الحفني وظهر ذلك له ان كان فاسقا متجاهرا كأن كان حدز نا الخ ليزجر غيره والا أخفاه (رواه الترمذي) ۞ (من زار قبري) قال الحفني أي سعى لقبري لاجل

ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد نقله جماهير أهل العلم واحتجوا به فعن أبي داود أنه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وهذا الحديث من الخمسة قال فعد أبي داود له من الخمسة مشعر بكونه عنده غير ضعيف وجعله خمس الشريعة قال ابن عبد البر ولم يختلف عن مالك في هذا الحديث وارساله وقد رواه الدارقطني وروي عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله طرق كثيرة وورد في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو بمعناه فاعتضده كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وأخذه من غير وجهه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به الا الخير وقوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم بعضكم على بعض

﴿الحديث الثالث والثلاثون﴾

(عن ابن عباس رضي الله عنهما) وتقدم الكلام على ترجمته (أن رسول الله صلى الله

زيارتي فيها لان الزيارة ليست للقبر بل لصاحبه (وجبت) أي حقت وثبتت ولزمت (له شفاعتي) أي سؤالي الله أن يتجاوز عنه وفي رواية من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة أي شهيدا له بمزيد الفضل وشفيعا له شفاعة خاصة به غير الشفاعة العامة وورد من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومن ثم ذهب جمع من الصوفية الى أن الهجرة اليه ميتا كهي اليه حيا فتسن زيارته صلى الله عليه وسلم حتى للنساء * قال بعضهم ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ اسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب وما أحسن ما قيل هنيئا لمن زار خير الورى * وحط عن النفس أوزارها

فان السعادة مضمونة * لمن حل طيبة أو زارها

وبالجملة فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أعظم الطاعات وأفضل القربات حتى ان بعضهم جرى على أنها واجبة فينبغي أن يحرص عليها وليحذر كل الحذر من التخلف عنها مع القدرة وخصوصا بعد حجة الاسلام لان حقه صلى الله عليه وسلم على أمته عظيم ولو أن أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الارض لزيارته صلى الله عليه وسلم لم يقم بالحق الذي عليه لنبيه جزاه الله عن المسلمين أتم الجزاء

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار

لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

ويسن لمن قصد المدينة الشريفة أن يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه واذا قرب من المدينة المنورة سن أن ينيخ بذي الحليفة ويغتسل ثم يتوضأ أو يتيمم عند فقد الماء وان يزيل نحو شعر ابطه وعانته ويقص أظفاره وان يلبس أنظف ثيابه وان يتطيب وان ينزل الذكر القوي عن راحلته عند رؤية المدينة ان قدر عليه وان يمشي حافيا ان أطاق وأمن التنجيس وان يقول اذا بلغ حرم المدينة اللهم هذا حرم نبيك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب وافتح لي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول وسن أن يقول عند دخول البلد بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وينبغي أن يكون خاضعا خاشعا ممتلئ القلب بتعظيمه صلى الله عليه وسلم وهيبته كانه يراه وان يتأسف على فوات رؤيته صلى الله عليه وسلم في الدنيا التي سعد بها من رأى اشراق نوره على صفحات الوجود ويسن لمن يتصدق بما أمكنه التصدق به عملا باية يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الاية واذا قرب من المسجد الشريف يسن أن يجدد التوبة ويدخل من باب جبريل عليه السلام ويقف بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن في الدخول على العظماء ثم يقصد الروضة الشريفة فيصلي تحية المسجد في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يأتي القبر الشريف المقدس فيقف قبالة الوجه الشريف فيصلي تحية المسجد في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يأتي القبر الشريف المقدس فيقف قبالة الوجه الشريف غاضا بصره ناظرا الى الارض مستحضرا عظمته صلى الله عليه وسلم وانه حي في قبره فيسلم عليه بخفض صوت وحضور قلب وقد ذكر والذلك صيغا كثيرة قال السبكي والمروي عن السلف الايجاز في ذلك جدا فمن الامام مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه ثم يتأخر قدر ذراع آخر فيسلم على سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ثم يذهب لزيارة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها في بيتها الذي داخل في المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك والراجح أنها في البقيع فيسلم عليها ويتوسل بها الى أبيها صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجهه الشريف ويتوسل به صلى الله عليه وسلم في قضاء حوائجه ويستشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأولاده ولمن أحب بما أحب ويختم دعاءه بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمين وينبغي أن يزور أهل البقيع ويقصد المزارات المشهورة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل المدينة المشرفة ويواظب على ذلك في كل يوم

عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم) أي واستباحوها (ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر حديث حسن رواه) الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي الشافعي الفقيه صاحب السنن الكبرى التي بها نصر مذهب الامام الشافعي والتصانيف الحسنة النافعة (البيهقي) بفتح الباء الموحدة والهاء بينهما تحتية ساكنة آخره قاف نسبة لبيهق وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكانت قصبتها خسرجرد ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة (وغيره هكذا وبعضه) وهو ما عدا البينة على المدعي مع ابدال من أنكر بالمدعى عليه (في الصحيحين) كذا رواه معا الصحيحين أصحاب السنن وغيرهم من رواية ابن عباس مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي انه حديث صحيح ومن ثم غلط القاضي أو الاصيلي حيث قالا لا يصح مرفوعا انما هو قول ابن

ان أمكن واذا أراد السفر استحب أن يودع المسجد الشريف بركعتين ويأتي القبر الشريف ويعيد السلام ويقول اللهم لا تجعله آخر العهد من حرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلا وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ﴿خاتمة﴾ حكي عن سيدي أحمد الرفاعي نفعنا الله به أنه كان يبعث السلام مع الحجاج في كل عام الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله له بالحج وتوجه الى زيارة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وقف عند القبر الشريف وقال

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها * وحكي عن اسحق بن سنان رحمه الله تعالى أنه قال زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة وقلت السلام عليك يا رسول الله يقول وعليك السلام يا ابن سنان ولا انكار في ذلك فان كرامات الاولياء حق والنبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره سميع بصير نعم في قبره ويخشى على المنكر من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فنسأل الله العظيم من فيضه العميم أن يرزقنا حسن الادب والتسليم ويمن علينا بزيارة هذا النبي الكريم وأن يحشرنا تحت لوائه ويعطف علينا قلبه وقلب أحبابه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذا الحديث (رواه ابن عدي) في الكامل (والبيهقي) في شعب الايمان قال العزيزي باسناد ضعيف ﴿ (من زار قبر والديه أو أحدهما) أي أو قبر أحدهما والمراد أنه سعى للقبر لزيارة من فيه كما تقدم (يوم الجمعة فقرأ عنده يس) أي سورتها (غفر له) قال العزيزي أي الصغائر وكتب بارا بوالديه وان كان عاقا لهما في حياتهما فالميت تنفعه القراءة عنده وكذا الدعاء والصدقة اه قال المناوي لا يقال قصد الزائر بقراءتها على قبرهما نفع والديه ومغفرتهما والحديث انما دل على مغفرة الزائر فقط لانا نقول الظاهر أنه انما غفر له لكونه سببا في حصول المغفرة لهما فدل على مغفرتهما بالاولى وتخصيص يوم الجمعة بالذكر اما أن يكون اتفاقيا ان كانت المغفرة بقراءة يس على القبر في يوم الجمعة أو غيره واما أن يكون قصديا ان كان بسبب المغفرة قراءة يس على القبر في يوم الجمعة دون غيره (رواه ابن عدي) في الكامل قال العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له) ذنوبه الصغائر (وكتب برا) بوالديه وان كان عاقا لهما في حياتهما قال المناوي وفي رواية لابي الشيخ والديلمي عن أبي بكر من زار قبر والديه كل جمعة أو أحدهما فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم غفر له بعدد كل آية وحرف ﴿تنبيه﴾ قال العلامة الحفني قوله في كل جمعة مرة هذا يقتضي أن المداومة شرط في حصول الغفران وكتبه بارا والحديث الذي قبله لا يقتضي المداومة بل ولو مرة واحدة ويمكن أن يقال اذا زاره وقرأ يس أو تسبب في قراءتها بأن أمر من يقرؤها حصلت له المغفرة وكتب بارا ولو جمعة واحدة واذا زار ولم يقرأ يس لم يحصل له ذلك الا اذا داوم اه واعلم أن هذا الحديث كالذي قبله نص في أن الميت يشعر بمن يزوره والا لما صح تسميته زائرا واذا لم يعلم المزور بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره هذا هو المعقول عند جميع الامم قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (رواه الحكيم) الترمذي قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ﴿ (من زنى زني به) قال الحفني أي ابتلي بالزنا (ولو بحيطان داره) أي بمن تحويه حيطان داره من نحو زوجته أو بنته أو أخته ومثل الزنا مقدماته كالقبلة * ولما سمع ذلك بعض الملوك أراد تجربته في ابنته وكانت في غاية الجمال فأمر امرأة فقيرة أن تطوف بها في الاسواق وهي مكشوفة الوجه وأن لا تمنع من تعرض لها بشيء فمرت بها على أحد الا أطرق رأسه ولم يمد نظره اليها حياء منها فلما رجعت وقربت من دار الملك أمسكها انسان وقبلها ثم ذهب فدخلت بها على الملك فسألها عما حصل لها فأخبرته فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة في امرأة وقد قوصصت بها ﴿وحكي﴾ أن امرأة صالحة كان لها زوج يصوغ الحلي ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض على يدها شديدا فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشترت مني سوارا فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها شديدا فقالت له قد وقع القصاص في زوجتك كما فعلت في امرأة أخيك المسلم فلما كان الغد جاء السقاء معتذرا فقالت له لا بأس عليك انما الفساد من زوجي قال العلامة المناوي فان لم يكن للزاني من يزني به

عباس واذا علم ذلك ففي تأويل الحديث أن جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي لموافقة الاصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بأن يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعي فيحلف ان اختاره ويستحق لتحول الحق اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما أنه يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة وللمدعى عليه بعد نكوله العود الى الحلف ما لم يحكم بنكوله حقيقة أو تنزيلا بأن قال للمدعي احلف فليس له العود الى الحلف بغير رضا المدعي وامتناع المدعي من اليمين من غير عذر نكول يسقط حقه به من المطالبة بحقه من اليمين ولا ينفعه بعد ذلك الا البينة ومحل ما ذكر أن يكون المدعي صاحب حق فلو ادعى ولي المحجور دينا فأنكر المدعى عليه ونكل لم

أو يلاطبه من نحو حليلة أو قريب عوقب بوجه آخر والظاهر أن المرأة كالرجل فاذا زنت عوقبت بزناز وجها وحصول الغيرة لها أو وقوع الزنا في أبويها ونحوهما ويحتمل أن المراد بحيطان الدار الحقيقة بأن يحك شخص ذكره بحائطه ويلتذ فيخرج منيه على الحائط قال ورأيت في بعض التواريخ أن رجلا حصره البول فدخل خربة فبال فيها ثم تناول عظمة فاستجمر بها فبمجرد مسح ذكره بها أنزل فأخذها وعرضها على أهل التشريح فقالوا انها عظمة فرج امرأة (رواه ابن النجار) في تاريخه ورواه أيضا الديلمي ﴿(من سأل الله) تعالى (الجنة) أي دخولها بصدق وإيقان وحسن نية (ثلاث مرات قالت الجنة) أي بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال بأن يخلق الله فيها الحياة والنطق والله على كل شيء قدير ويحتمل أنه على حذف مضاف والتقدير قالت خزنة الجنة على حد قوله تعالى واسأل القرية ويؤيده ذكر الجنة في قوله (اللهم أدخله الجنة) والا لقالت اللهم أدخلها يا اي الا أن يقال يحتمل كونه التفاتا من التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله (ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار) وفيه اشارة الى أن دعاءهما مقبول قال المناوي وجاء في رواية ذكر العدد في الاستجارة من النار ثلاثا وحذفه في سؤال الجنة وهو تنبيه على أن الرحمة تغلب الغضب وعلى أن عذاب الله شديد ان الله شديد العقاب فيكفي في طلب الجنة السؤال الواحد بخلاف الاستجارة من النار اه اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار وادخلنا الجنة مع الابرار برحمتك يا عزيز يا غفار وهذا الحديث (رواه الترمذي والنسائي والحاكم) قال العزيزي واسناده صحيح ﴿(من سبح في دبر صلاة الغداة) أي بعد صلاة الصبح (مائة تسبيحة) بأن قال سبحان الله مائة مرة (وهلل مائة تهليلة) أي قال لا اله الا الله مائة مرة (غفر له ذنوبه) أي الصغائر (ولو كانت) في الكثرة (مثل زبد البحر) وهو ما يعلو عليه ووجهه عند هيجانه قال المناوي وظاهر التقييد بصلاة الغداة أن ذلك من خواصها فلا يحصل الموعود به على قول ذلك بقوله عقب غيرها ويحتمل أنه قيد اتفاقي واختصاص هذه الالفاظ بالذكر واعتبار الاعداد المعينة لحكمة تخصها لا يطلع عليها الا من خصه الله بمعرفة أسرار الحروف التي يترتب منها هذا الذكر ومن ثم قال ابن حجر في الفتح قال بعضهم الاعداد الواردة كالذكر عقب الصلاة اذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتي بها على العدد لا يحصل الثواب المخصوص لاحتمال أن يكون لتلك الاعداد حكمة وخاصة تفوت بمجاوزة ذلك قال الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي وفيه نظر لانه أتى بالقدر الذي رتب الثواب عليه فاذا زاد من جنسه كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله اه ويمكن أن يفرق بالنية فان نوى عند الانتهاء اليه امتثال الوارد ثم أتى بالزيادة لم يضر والا ضر وقد بالغ القرافي في قواعده فقال من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعا لان شأن العظماء اذا حدوا شيأ أن يوقف عنده ويعد الخارج منه مسيئا للادب وقد مثله بعضهم بالدواء اذا زيد فيه سكر مثلا ضر ويؤيده أن الاذكار الواردة المتغايرة اذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الاتيان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة عليه لما فيه من قطع الولاء لاحتمال أن يكون للولاء حكمة خاصة تفوت بفواته ثم ان هذا الحديث (رواه النسائي) قال العلامة العزيزي واسناده صحيح ﴿(من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال) متوالية أولا ولم يقل ستة مع أن العدد مذكر لانه اذا حذف جاز الوجهان (كان كصوم الدهر) لان الحسنة بعشر فشهر رمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين فذلك تمام السنة وفيه ندب الستة المذكورة * ومما جاء في فضل ذلك ما حكي عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه أنه قال أقمت بمكة ثلاث سنين وكان رجل من أهلها يأتي كل يوم عند الظهيرة الى المسجد فيطوف ويصلي ركعتين ثم يسلم علي ثم يرجع الى بيته فحصل لي به ألفة ومحبة وصرت أتردد اليه فحصل له مرض فدعاني وقال لي اذا مت فغسلني بنفسك وصل علي وادفني ولا تتركني تلك الليلة وحيدا في قبري ولقني التوحيد عند سؤال منكر ونكير فضمنت له ذلك فلما مات فعلت ما أمرني به وبت عند قبره فبينما أنا بين النائم واليقظان سمعت هاتفا من فوقي ينادي يا سفيان لا حاجة لنا الى حفظك ولا الى تلقينك ولا الى أنسك لانا آنسناه ولقناه فقلت بماذا فقيل بصيامه شهر رمضان واتباعه بستة من شوال فاستيقظت فلم أر أحدا فتوضأت وصليت حتى نمت فرأيت مثل الاول وهكذا ثلاث مرات فعرفت أنه من الرحمن لا من الشيطان فانصرفت عن قبره وقلت اللهم وفقني لصيام ذلك بمنك وكرمك آمين وهذا الحديث (رواه مسلم

بخلاف الولي الا اذا ادعى ثبوته بسبب باشره بنفسه وظاهر الحديث أن اليمين على المدعى عليه مطلقا واليه ذهب الامام الشافعي وأكثر الفقهاء وخصصه الامام مالك وجماعة بأن يكون بين المدعي والمدعى عليه اختلاط لئلا يبتذل السفهاء أهل الفضل بتحليفهم مرارا في اليوم الواحد واختلف في تفسير الخلطة فقيل هي معرفة كل منهما بمعاملة الآخر ومداينته بشاهدين أو شاهد وقيل تكفي الشهرة وقيل هي أن يليق به الدعوى بمثلها على مثله وقيل هي أن يليق به أن يعامله بمثلها ولو في الخبر حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء لامتناع غيره لان أخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه والتمثيل بالرجال جرى على الأغلب ولما فيهم من القوة على المخاصمة بخلاف المدعى عليه ومن ثم عبر فيه بالقوم الشامل للرجال والنساء وقدم الأموال في رواية المصنف على الدماء ورواية الصحيحين عكسه لغلبة الخصومات فيها لان أخذها أيسر وامتداد اليد اليها أسهل وان

وغيره

وغيره) كالامام أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه رحمهم الله تعالى ﴿ (من صام رمضان وستا من شوال والاربعاء والخميس) قال الحفني أي من كل شهر (دخل الجنة) أي مع السابقين (رواه الامام (أحمد) في مسنده رضي الله تعالى عنه ﴿ (من صام ثلاثة أيام من كل شهر) قال الحفني أي البيض أو السود أو غيرهما (فقد صام الدهر كله) قال العزيزي لان صوم كل يوم حسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فمن داوم على ذلك كان من الصائمين وان كان من الطاعمين اهـ *فائدة* روى عن سيدنا علي كرم الله وجهه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فسلمت عليه فقال ياعلي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليك وعليه السلام ثم قال ياعلي يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة (١) و باليوم الثاني ثلاثون و باليوم الثالث مائة فقلت يارسول الله هذا لي خاصة فقال يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك اهـ وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (والترمذي وغيرهما) كالنسائي وابن ماجه والضياء قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى في شرحه باسناد ضعيف ﴿ (من صام يوما في سبيل الله) قال المناوي أي لله ولوجهه أو في الغزو أو في الحج (بعد الله وجهه) أي ذاته (عن النار سبعين خريفا) أي سنة أي نجاه و باعده عنها مسافة تقطع في سبعين سنة وفي حديث آخر من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه و بين النار خندقا كما بين السماء والارض وفيه فضيلة الصيام في سبيل الله وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حق ولا يخل به بقتال ولا غيره من مهمات غزوه والله فقطره أفضل من صومه (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى ﴿ (من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة) قال المناوي ومن ذهب جمع الى أن أفضل الصيام بعد رمضان المحرم ولا تعارض بين قوله ثلاثون و بين آية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان الآية مبينة لاقل رتب الثواب ولا حد لا كثره كما يفهمه ليلة القدر خير من ألف شهر اهـ .وها أنا أذكر هنا فوائد عظيمة مما أقول قال بعضهم يقال في أول المحرم اللهم أنت الابدي القديم الاول وعلى فضلك العظيم وجودك وكرمك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك زلفى يقرأ ثلاثا فان الشيطان يقول قد استأمن مني بقية الله به ملكين يحرسانه من الشيطان واتباعه وهذا يقال له دعاء أول السنة * وأما دعاء آخر السنة فهو اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه ولم أتب منه وحلمت علي فيه بفضلك بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة بعد جراءتي على معصيتك فاني أستغفرك فاغفر لي وما عملت فيها من عمل ترضاه و وعدتني عليه الثواب فأسألك ان تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم يقرأ ثلاثا فان الشيطان يقول الذي تعبنا فيه طول السنة بطل في ساعة واحدة *وذكر بعضهم أنه يقال في العشر الاول من المحرم اللهم انك قديم وهذا عام جديد قد أقبل وسنة جديدة قد أقبلت نسألك من خيرها ونعوذ بك من شرها ونستكفيك قوتها وشغلها فارزقنا العصمة فيها من الشيطان الرجيم اللهم انك سلطت علينا بذنوبنا عدوا بصيرا بعيوبنا ومطلعا على عوراتنا يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم آيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وحل بيننا و بينه كما حلت بينه و بين جنتك انك قادر على ذلك وأنت الفعال لما تريد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم و ورد في الحديث الشريف ان من قال ذلك في كل يوم من العشر الاول من شهر المحرم حفظ في عامه من الشيطان الرجيم ونقل عن الشيخ دمرداش الكبير نفعنا الله به ان من قرأ آية الكرسي في أول يوم من محرم ثلاثمائة وستين مرة يبسمل في أول مرة وعند الفراغ من جميع العدد يقول اللهم يامحول الاحوال حول حالي الى أحسن الاحوال بحولك وقوتك ياعزيز يامتعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يوقى ما يكره في جميع العالم اهـ ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير ﴿ (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سنتين) بنون قبل المثناة قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وظاهر الحديث حصول الثواب الموعود وان لم يداوم وفضل الله واسع (رواه الطبراني) في الاوسط قال العزيزي رحمه الله تعالى في شرحه واسناده ضعيف ﴿ (من صلى العشاء في جماعة) أي معهم (فكانما قام

وان كان الاهتمام بالدماء أعظم لانه أول ما يقضى بين الناس فيها فهي من هذا الوجه أعظم خطرا من المال على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وموضوع لكن الاستدراك وهي وان كانت كذلك انما تكون بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي هنا بعدها اثبات ولا نفي قبلها الا انها كذلك في المعنى اذ معنى لو يعطى لا يعطى بدعواه المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي وذكر المدعي معرفا لما فيه من من التعريف المعنوي بظهوره واقدامه على الدعوى فكان ذكره كذلك أنسب لحاله والمدعى عليه فيه ابهام وتنكير فانى فيه بمن لما فيها من الابهام والتنكير المشابه لحاله وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع حتى قيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه الصلاة والسلام

الحديث الرابع والثلاثون

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله) تعالى (عنه) وتقدم الكلام على ترجمته انه (قال) لما قدم مروان خطبة

١ (قوله سنة) لعله حسنة فراجع اهـ العيدعلى

نصف ليلة) أى استغل بالعبادة الى نصف الليل (ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله) قال المناوى نزل صلاة كل من طرفى الليل منزلة نوافل نصفه ولا يلزم منه أن يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل كله لان هذا تشبيه فى مطلق مقدار الثواب ولا يلزم من تشبيه الشئ بالشئ أخذه بجميع أحكامه وأخذ بظاهره الظاهرية فقالوا يحصل لمن صلاهما فى جماعة قيام ليلة ونصف ورد بحديث أبى ذر من صلى العشاء والصبح الخ ﴿فائدة﴾ قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى القديم من شهد العشاء والصبح فى جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها وهذا الحديث (رواه أحمد ومسلم) ۞ (من صلى فى اليوم والليلة اثنتى عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا فى الجنة) تتمة كما فى المناوى أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر قال الحفنى وفيه رد على من نفى الرواتب لغير الصبح فقال هى نوافل والرواتب سنة الصبح فقط (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد وأبى داود والنسائى وابن ماجه ۞ (من صلى قبل الظهر أربعا) قال الحفنى بتسليمة أو تسليمتين ومثل الظهر الجمعة (كان) ثواب ذلك (كعدل) بكسر العين وفتحها (رقبة) أى مثل ثواب عتق نسمة (من بنى اسماعيل) بن ابراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال المناوى خصه لشرفه ولكونه أبا العرب ولمناسبته لعتقه فى القصة المعروفة بناء على انه الذبيح (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده حسن ۞ (من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه) أى الصغائر الواقعة (يومه ذلك) قال المناوى والاربع قبل الظهر من السنن الرواتب لكن المؤكد ثنتان والافضل ان يصلى الاربع بتسليمتين عند الشافعية وبتسليمة واحدة عند الحنفية وفيه أن الصلاة الواحدة قد يرجى منها غفران ذنوب كثيرة وان الثواب من فضله تعالى وكرمه اذ لا يستحق العبد بأربع ركعات مغفرة عدة ذنوب (رواه الخطيب) فى تاريخه رحمه الله تعالى ۞ (من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار) قال الحفنى أى نار الخلود قال العزيزى أى كفر الله عنه بذلك ذنوبه فلا يعاقب بالنار عليها قال المناوى وفى رواية لم تمسه النار وفيه ندب أربع قبل العصر وعليه الشافعى لكنهم غير مؤكدين وخالف الحنفية وأولوا الحديث بانه ليس لبيان سنة العصر بل لمجرد بيان ان من صلى قبله أربعا تطوعا حرم على النار (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ۞ (من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة) وورد من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوابين أى التوابين الرجاعين عن المعاصى والظاهر أن من فى قوله من صلى ما بين الخ شرطية والجواب محذوف أى فاز بالاجر العظيم أو نحو ذلك وقوله فانها صلاة الاوابين اشارة الى علة الحكم المحذوف قال المناوى والقصد الايذان بفضل الصلاة فيما بين العشاءين وهى ناشئة الليل وهى تذهب بملاغاة النهار قال الغزالى واحياء ما بين العشاءين سنة مؤكدة لها فضل عظيم وقيل انها المرادة بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهذا الحديث الشريف (رواه ابن ماجه) ۞ (من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم) قال الحفنى أى بسوء وقيل مطلقا وهو أولى (غفر له بها ذنوب خمسين سنة) يعنى الصغائر الواقعة فيها ولا يعارضه خبر من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة لان ذلك فى الكتابة وهذا فى المحو وقد ورد فى عظم فضل الصلاة بعد المغرب أخبار كثير غير ماذكر منها خبر من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم كتبتا فى عليين أى كتب له ثوابهما فى عليين على وجه مخصوص أعلى من غيره والا فكل أعمال الخير تكتب فى عليين ومنها خبر من صلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل منهما بفاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط ومنها خبر من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل ان يكلم أحدا رفعت له فى عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى ﴿تنبيه﴾ ماذكر من الاعداد يؤتى به مع الركعتين (١) الراتبتين كما يفهم من كلام المناوى رحمه الله تعالى ﴿خاتمة﴾ روى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قلت يارسول الله علمنى شيأ يحفظ الله به على الايمان حتى ألقى ربى عز وجل فقال صل كل ليلة ركعتين بعد المغرب قبل ان تتكلم تقرأ فى كل ركعة منهما فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ

صلاته وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) يحتمل ان المراد بالرؤية البصرية والاشبه انها العلمية (منكم) المراد جميع الامة لا المخاطبين فقط فالحاضر يعلم الغائب (منكرا فليغيره) أى يزله (بيده فان لم يستطع) لازالة ماذكر (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) أى أقل ثمراته اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء فى رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أى لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بالمعصية وليس ذلك شأن أهل الايمان والمراد بالايمان هنا الاسلام فالمراد انه من آثاره ومقتضاه لا من حقيقة معناه اذ سبق فى حديث جبريل ان الايمان هو التصديق وبما تقرر علم انه لا يكفى الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهى باللسان

(١) أى فلا تحسب الركعتان من الاعداد بل يأتى بهما وبالاعداد اهـ

برب الناس مرة وتسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليك الايمان حتى توافى القيامة وقال فى حياة الحيوان وردان من صلى بعد سنة المغرب ركعتين كل ليلة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين فاذا سلم منهما صلى على النبى عشرا وقال ثلاثا اللهم انى أستودعك دينى فاحفظه على فى حياتى وعند مماتى و بعد وفاتى أمن من سوء الخاتمة اه نسأل الله تعالى أن يحسن خاتمتنا و يميتنا على الايمان بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث (رواه ابن نصر) قال العزيزى رحمه الله تعالى بأسناد ضعيف ۞ (من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة من ذهب) فيه ندب صلاة الضحى وهو المذهب المتصور وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصليها فى بعض الاحيان و يتركها فى بعض خوف ان يعتقد الناس وجوبها كما ترك المواظبة على التراويح لذلك وزعم انها بدعة مؤول قال الحافظ العراقى وقد اشتهر بين العوام أن من صلاها ثم تركها عمى فتركها كثير خوفا من ذلك ولا أصل له وقد تمسك بهذا الحديث من جعلها ثنتى عشرة وهو ما فى الروضة لكن الاصح عند الشافعية أن أكثرها ثمان ولا خلاف فى أن أقلها ركعتان ووقتها من ارتفاع الشمس الى الزوال والمختار فعلها عند مضى ربع النهار و يقال عقب صلاتها اللهم ان الضحى ضحاك والبهاء بهاك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان معسرا فيسره وان كان حراما فطهره وان كان بعيدا فقربه بحق ضحاك و بهاك وجمالك وقوتك وقدرتك آتنى ما آتيت عبادك الصالحين قال بعضهم و يضيف الى ذلك اللهم بك أصاول و بك أحاول و بك أقاتل ثم يقول رب اغفر لى وارحمنى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة مرة أو أربعين مرة اه (رواه الترمذى وابن ماجه) قال العزيزى واسناده ضعيف ۞ (من صلى ركعتين فى خلاء) قال العزيزى أى فى محل خال من الآدميين بحيث (لا يراه الا الله والملائكة) ومن فى معناهم وهم الجن (كتب الله له براءة من النار) يعنى ان الله سبحانه وتعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة أو يعفو عنه و يرضى خصماءه فلا تمسه النار قال المناوى وفيه دليل على شرف الصلاة وان الصلاة التى تقع فى السر بحيث لا يطلع عليها أحد من الناس من أرضى الصلاة وأقربها للقبول اه ﴿ حكاية ﴾ اتفق ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام له يامولاى أريد منك ثلاثة شروط أحدها ان لا تمنعنى عن الصلاة اذا دخل وقتها والثانى ان تستخدمنى بالنهار ولا تشغلنى بالليل والثالث ان لا تجعل لى بيتا لا يدخله أحد غيرى فقال له لك ذلك فانظر الى هذه البيوت فطاف بها حتى رأى بيتا خربا فاختاره فقال له مولاه لم اخترت الخراب فقال يامولاى أما علمت ان الخراب يكون مع الله عمارا و بستانا فصار الغلام يأوى اليه بالليل ففى بعض الليالى اتخذ مولاه مجمعا للشراب واللهو فلما انتصف الليل وتفرق أصحابه قام يطوف فى الدار فوقع بصره على حجرة الغلام فاذا فيها قنديل من نور معلق من السماء والغلام فى السجود يناجى ربه وهو يقول الهى أوجبت على خدمة مولاى نهارا ولولاه ما اشتغلت الا بخدمتك ليلى ونهارى فاعذرنى ربى فلم يزل ينظر اليه حتى طلع الفجر فارتفع القنديل والتأم السقف فجاء الرجل وأخبر امرأته بذلك فلما كانت الليلة القابلة أقام الرجل والمرأة على الحجرة والقنديل معلق والغلام فى السجود والمناجاة الى طلوع الفجر ثم دعوا الغلام وقالا له انت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لخدمة من كنت تعتذر اليه وأخبراه بما رأياه من كراماته على الله تعالى فلما سمع ذلك رفع يديه وقال الهى كنت أسألك أن لا تكشف سترى وان لا تظهر حالى فاذا كشفته فاقبضنى اليك فخر ميتا رحمه الله تعالى وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) فى تاريخه ورواه أيضا أبو الشيخ والديلمى ۞ (من صلى على) أى طالبا لى من الله دوام التعظيم ودعا لى بزيادة القرب منه تعالى مرة (واحدة صلى الله عليه عشر صلوات) أى تجلى عليه فرحمه عشر رحمات (وحط عنه عشر خطيئات) جمع خطيئة وهى الذنب (ورفع له عشر درجات) أى رتبا عالية فى الجنة فان قيل قد اختلف مقدار الثواب المترتب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر هنا أن الواحدة بعشر وفى خبر أحمد عن ابن عمرو من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فما الجمع بينهما قلت قال بعضهم يجمع بانه صلى الله عليه وسلم أعلم بهذا الثواب شيأ فشيأ فكلما علم شيأ قاله ﴿ فائدة ﴾ قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به ذكر أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق

و يرفق فى التغيير بمن يخاف شره و بالجاهل فان ذلك ادعى الى قبول قوله وازالة المنكر و يستعين عليه بغيره اذا لم يخف فتنة من اظهار صلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالى فان عجز عنه أنكره وليس له التجسيس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيأ غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسيس ومحل وجوب النهى عن المنكر والامر بالمعروف ان لا يخاف متعاطيهما على نفسه أو ماله أو عضوه أو بعضه أو مفسدة أكثر من مفسدة المنكر الواقع أو نغلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على كل مكلف ان يأمر و ينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد لعموم الخبر ولا يشترط فيه أن يكون ممتثلا لما يأمر به مجتنبا لما ينهى عنه بل عليه أن يأمر و ينهى نفسه وغيره فان

الرقاب فاذا صلى العبد ألفا صباحا وألفا مساء كان أفضل من عتق ألفي رقبة فأي ملك يعتق كل يوم ألفي رقبة قال وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لم يبلغنا ان شيأ من الاذكار يرجح على عتق الرقاب الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليكم بالاكثار منها ليلا ونهارا كما كان عليه السلف الطاهر اه وهذا الحديث (رواه أحمد) في مسنده (والبخاري في الادب وغيرهما) كالنسائي والحاكم قال العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث صحيح ﴿من صلى عليّ حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة﴾ قال المناوي المراد شفاعة خاصة غير العامة وفي هذا الحديث وما قبله دليل على فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانها من أفضل الاعمال وأجل الاذكار لموافقة الجبار على ما قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولو لم يكن للصلاة ثواب الا رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم لكفى فيجب على العاقل ان لا يغفل عنها ومما جاء في فضلها ما روي عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى عليّ عشر مرات صلى الله عليه مائة ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى عليّ ألفا حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسئلة وأدخله الجنة وجاءت صلاته عليّ لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا في الجنة قل ذلك أو كثر وورد في الحديث الشريف من قال كل يوم اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكون لك رضاء وله جزاء ولحقه أداء ثلاثا وثلاثين مرة فتح له ما بين قبره وقبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء الله من صلى عليه واحدة كفاه الله هم الدنيا والآخرة فكيف من صلى عليه عشرا ﴿وحكى﴾ عن أبي الحسن الشاذلي أنه جاء السباع بمفازة فخافها ففزع الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مستندا على ما صح من أنه من صلى عليه صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه بها عشرا والصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه همه فنجا بذلك وفي الحديث من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة عليّ فانها تحل العقد وتكشف الكرب والهم والحزن وتكثر الارزاق وفيه من صلى على مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون منها في الدنيا وسائرها في الآخرة ومن صلى عليّ في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وبعد من ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير وكان ممن يراقب نبيه في الجنان وقال جبريل يا محمد ألا أبشرك ببشارة فقال ماهي يا حبيبي فقال كل عمل يعمله ابن آدم وكل قول يقوله فهو موقوف بين القبول وعدمه الا الصلاة عليك فانها مقبولة من كل أحد وبالغ العلماء في ذلك فقالوا تقبل من السارق والعاصي ولو في حالة التلبس بالمعصية وقال سيدي محمد بن يوسف الفاسي والصلاة عليه وان كان أمرها عظيما لكن المصلي عليه حقيقة هو من اتبع السنة وهجر البدعة فمن اتبع السنة فهو مصل عليه ولو لم يتلفظ بها ومن حاد عن الطريق فليس بمصل على التحقيق وان لم يفتر عنها طرفة عين في السعة والضيق الا أن بركة صلاته ترجى له أي كما حكي عن عبد الواحد بن زيد أنه قال اخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فصحبني رجل في الطريق فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا أكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال أحدثك بحديث عجيب خرجت مرة أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام فنزلنا منزلا فنمت فاذا بهاتف يهتف بي ويقول يافلان قد مات والدك واسود وجهه فانتبهت فزعا مرعوبا مما سمعت فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت ووجهه قد اسود فاشتد أمري لذلك وتحيرت في أمره وجلست متفكرا فغلبني النوم فرأيت كان عند رأس أبي وعند رجليه أربعة سودان معهم أعمدة من حديد وهم يريدون عذابه فبينما أنا أنظر فيما يكون من أمر والدي اذ أقبل رجل حسن الوجه فاشرق من نور وجهه الموضع الذي كنا فيه ثم أقبل على السودان فانتهرهم وقال تنحوا عنه فتنحى السودان عنه من ساعته وغابوا عني فلم أرهم ثم أقبل على والدي فمسح بيده على وجهه فاذا هو أشد بياضا من الثلج والنور على وجهه ثم أقبل عليّ وقال ابيض وجه أبيك وزال عنه السواد فقلت من أنت جزاك الله عنا خيرا فقال أنا محمد رسول الله فقلت يا رسول الله ما كان السبب في مجيئك اليه فقال صلى الله عليه وسلم أما والدك فكان مسرفا على نفسه الا انه كان يكثر من الصلاة عليّ فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر من الصلاة عليّ فقمت من نومي فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو قد ابيض فأخذت في أمره

اختيل احدهما لم يسقط الآخر ولا تعارض بين هذا الخبر وبين قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فانما عليه الامر والنهي لا القبول ثم هما فرضا كفاية يسقط الحرج عن الباقين اذا قام به البعض فان تركه الكل مع التمكن بلا عذر ولا خوف أثموا وقد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به غيره (رواه مسلم) وهو يدل على ان أول من فعل هذا مروان لا عمر وعثمان لانه سماه منكرا بحضر من الصحابة ولو كان قد سبق به عمل أو كان أحد من الصحابة قد فعله أو مضت به سنة لم يسمه بذلك وتأخر أبي سعيد عن الكاره حتى سبق اليه يحتمل انه لم يكن حاضرا أول ما شرع في أسباب الخطبة ثم حضر أو كان حاضرا وخشي فتنة أوهم به فسبق ثم عضده لكن في الصحيحين

وشرعت فى دفنه فما تركت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ﴿خاتمة﴾ ذكر العلامة الفاسى فى شرح دلائل الخيرات أن فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبى المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام الرحيم الغفار اهـ وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ﴿ (من ضحى) أضحية (طيبة بها نفسه) أى من غير كراهة ولا تضرر بالانفاق بل بسماحة نفس (محتسبا لأضحيته) أى طالبا للثواب بها عند الله تعالى (كانت له حجابا من النار) قال المناوى أى حائلا بينه و بين دخولها وقال الحفنى أى كان ثوابها وجزاؤها نجاته من النار اهـ وورد فى الحديث ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها انفسا أى فلتطب بها نفوسكم أو فافعلوها عن طيب نفس وفى الحديث عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم * واعلم أن التضحية سنة مؤكدة وهى أفضل من الصدقة للاختلاف فى وجوبها ويدخل وقتها بطلوع شمس يوم النحر ومضى قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين لكن الافضل تأخيرها الى مضى ذلك من ارتفاع الشمس كرمح خروجا من الخلاف وشرطها أن تكون من النعم التى هى الابل والبقر والغنم قال العلامة الباجورى فى حاشيته على شرح ابن قاسم وعن ابن عباس أنه يكفى اراقة الدم ولو من دجاجة أو اوز كما قاله الميدانى وكان شيخنا رحمه الله يأمر الفقير بتقليده اهـ ﴿ ومن النكت الظريفة ﴾ ما حكى أن قاضيا كان فقيرا وعنده ديك فلما كان يوم عيد الاضحى قال لزوجته لا بأس بذبح هذا الديك الذى ما نملك غيره فبلغ ذلك جيرانه فبعث هذا بكبش وهذا بكبش فلما رجع القاضى من صلاة العيد وجد فى الدار ثلاثين كبشا فقال لزوجته ما هذا فأخبرته الخبر فقال أكرمى ديكنا الله من ذرية اسماعيل فان الله فداه بكبش واحد وديكنا فداه بثلاثين كبشا ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير ﴿ (من طاف بالبيت) أى الكعبة المشرفة (سبعا) أى سبعة أشواط (وصلى ركعتين كان كعتق رقبة) وورد من طاف حول البيت سبعا فى يوم صائف واستلم الحجر فى كل طوفة من غير أن يؤذى أحدا وقل كلامه الا من ذكر الله كان له بكل سبعون ألف حسنة ومحى عنه سبعون ألف سيئة و رفع له سبعون ألف درجة ﴿فائدة﴾ قيل ان الله سبحانه وتعالى ينزل على بيته الحرام فى كل يوم مائة وعشرين رحمة من ذلك للطائفين ستون وللمصلين أربعون وللناظرين للبيت عشرون وسئل الامام البلقينى عن الحكمة فى ذلك فأجاب بقوله الطائفون يجمعون بين ثلاث طواف وصلاة ونظر فصار لهم بذلك ستون والمصلون فاتهم الطواف فصار لهم أربعون والناظرون فاتهم الصلاة والطواف فصار لهم عشرون وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العزيزى ورواه أيضا الترمذى وقال حسن ﴿ (من طاف بالبيت خمسين مرة) أى خمسين أسبوعا وليس المراد أن يأتى بها متوالية فى آن واحد وانما المراد أن توجد فى صحيفة حسناته ولو فى عمره كله (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) أى فيطهر من جميع الذنوب الصغائر ﴿فائدة﴾ اختلف العلماء فى الصلاة والطواف فى المسجد الحرام أيهما أفضل فقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد الصلاة لاهل مكة أفضل وأما الغرباء فالطواف لهم أفضل وقال بعضهم الطواف أفضل مطلقا واختلفوا أيضا فى أن الطواف بعد صلاة الصبح أفضل أو الجلوس الى طلوع الشمس مع الاشتغال بالذكر أفضل فقال كثيرون منهم الشهاب الرملى أن الطواف أفضل وقال آخرون أن الجلوس أفضل واستصوبه ابن حجر ثم ان هذا الحديث الشريف (رواه الترمذى) رحمه الله تعالى ﴿ (من فطر صائما كان له مثل أجره) قال الحفنى كما كيفا (غير أنه لا ينقص) أى ذلك الاجر الذى ناله المفطر (من أجر الصائم شيأ) قال المناوى فقد حاز الغنى الشاكر أجر صيامه هو ومثل أجر الفقير الذى فطره ففيه دلالة على تفضيل غنى شاكر على فقير صابر (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والترمذى وغيرهما) كابن ماجه وابن حبان فى صحيحه رحمهم الله تعالى ﴿(من قاد أعمى أربعين خطوة) بالفتح (وجبت له الجنة) قال المناوى وان كان منه قبل ذلك ما كان لكن من البين أن الكلام فيما اذا قاده لغير معصية (رواه أبو يعلى) فى مسنده (والطبرانى) فى الكبير (وغيرهما) كابن عدى فى الكامل وأبى نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب

عن أبى سعيد أنه هو الذى حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن يكون قضية أخرى وهذا الخبر يصلح أن يكون نصف علم الشريعة لانه امام معروف يجب العمل به أو منكر يجب النهى عنه وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع وهو أيضا فى النصيحة التى هى الدين

﴿ الحديث الخامس والثلاثون ﴾

عن أبى هريرة رضى الله) تعالى (عنه) وتقدمت ترجمته (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) أصله تتحاسدوا فحذفت احدى التاءين تخفيفا وهل هى تاء المطاوعة أو الكلمة خلاف وكذا يقال ما ذكر فى جميع ما يأتى بعد والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا ومعناه تمنى زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال الخشب ووجه قبحه أنه اعتراض على الرزق ومعاندة له ولبعضهم

الايمان ﴿ (من قاد أعمى) قال المناوي مسلما ويحتمل أن يكون الذمي كذلك (أربعين خطوة) لفظ رواية الخطيب أربعين ذراعا (غفرله) بالبناء للمفعول وفي نسخة من الاصل غفر الله له (ماتقدم من ذنبه) أي من الصغائر وورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد ضريرا الى المسجد أو الى منزله أو الى حاجة من حوائجه كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن مشى بضرير في حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة اذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة وردأن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة الاسراء سبعة قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن هذه قيل لمن قاد ضريرا اربع خطوات قلت أبشر به أمتي قيل نعم وهذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه ﴿ (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة) أي غرس له بكل مرة نخلة فيها وخص النخل لكثرة نافعه وطيب ثمره وقيل لانه من طينة سيدنا آدم أي ومن غرس له شيء في الجنة لزم دخوله فيها فاستعمالها يدل على النجاة ﴿فائدة﴾ وردفي الحديث من قال بين الفجر والصبح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه سبحان من لا يبرأ من الحول والقوة الا اليه سبحان من التسبيح من منه على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شيء بحمده سبحان لا اله الا أنت يا من يسبح له الجميع تدارك بعفوك فاني جزوع ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا يأتي عليه أربعون يوما الا وقد أتته الدنيا بحذافيرها وهو مجرب الافادة والحذافير الجوانب وقيل الاعالي واحدها حذفار وقيل حذفور والمعنى أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي وابن حبان) في صحيحه (والحاكم) في مستدركه قال العزيزي رحمه الله باسناد صحيح ﴿ (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة) قال المناوي أي ولو متفرقة وفي أثناء النهار لكن متوالية وفي أوله أفضل (حطت خطاياه) أي غفرت ذنوبه الصغائر (ولو كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة في الكثرة ﴿فائدة﴾ روي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له عليه الصلاة والسلام أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق فيها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ولك ثوابه وروى الخطيب أن هذا الرجل ولى فمكث ثم رجع فقال يا رسول الله لقد أقبلت علي الدنيا فما أدري أين أضعها ﴿تنبيه﴾ قال ابن بطال والفضائل الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان أن من أدمن الذكر وأصر على ماشاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أن يلتحق بالمطهرين الاقدمين ويبلغ منازل الكاملين بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اه وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذي وابن ماجه رحمهم الله تعالى ﴿ (من قام رمضان) أي قام الى احياء لياليه بالعبادة ويحصل بتلاوة قرآن أو ذكر أو علم شرعي وكذا كل أخروي ويكفي بمعظم الليل وقيل بصلاة العشاء والصبح جماعة وذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح يعني أنه يحصل بها المطلوب (ايمانا) أي تصديقا بوعد الله تعالى بالثواب عليه (واحتسابا) أي اخلاصا وطلبا للاجر قال المناوي ونصبهما على الحال أو المفعول له وجمع بينهما لان المصدق بالشيء قد لا يفعله مخلصا بل لنحو رياء والمخلص في الفعل قد لا يكون مصدقا بثوابه (غفر له ماتقدم من ذنبه) قال العزيزي زاد في رواية وما تأخر قال العلقمي وقد استشكلت هذه الزيادة من حيث أن المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر والمتأخر من الذنوب لم يأت فكيف يغفر ومحصل الجواب انه قيل انه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع منهم كبيرة وقيل معناه أن ذنوبهم تقع مغفورة وبهذا أجاب جماعة منهم الماوردي في الكلام على حديث صيام عرفة وانه يكفر سنتين سنة ماضية وسنة آتية وظاهر الحديث تناوله الصغائر والكبائر وبه جزم ابن المنذر وقال النووي المعروف أنه يختص بالصغائر وبه جزم امام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة قال بعضهم ويجوز أن يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة (رواه الشيخان) البخاري ومسلم (والاربعة) أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه رحمهم الله تعالى ﴿ (من قام

ليلة

الا قل لمن بات لي حاسدا
أتدري على من أسأت
الادب
يعني الله تعالى حيث كره
تفضله وعاند فعله وقال أبو
الطيب المتقي وأظلم أهل
الارض من كان حاسدا
لمن بات في نعمائه يتقلب
وقال غيره
دع الحسود وما يلقاه من كمده
كفاك منه لهيب النار في
كبده
ان لمت ذا حسد نفست
كربته
وان سكت فقد عذبته بيده
ومن الحكمة الحسود
لا يسود أبدا والبخيل
تأكل أمواله العدا والكريم
لا يضام أبدا والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وقد
يوضع لفظ الحسد موضع
الغبطة وهو اذا محمود ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين أي
لا غبطة أعظم من الغبطة
لهذين الخصلتين (ولا
تناجشوا) والنجش لغة
الاثارة والخديعة ولذا قيل
للصائد ناجش لانه يثير
الصيد ويخدعه وشرعا
الزيادة في الثمن المدفوع
في المعروض للبيع وان
لم يساو القيمة وكان
المحجور عليه ليغر غيره
فيشتري به وهو حرام

ليلة القدر إيمانا واحتسابا) أي لا لرياء بل طلبا للقبول (غفر له ما تقدم من ذنبه) قال بعضهم أي من الصغائر أو الأعم دون التبعات وهي حقوق الآدميين أما هي فلا يكفرها إلا الاستحلال من مستحقها اهـ زاد في رواية وما تأخر والمراد بقيامها إحياؤها وله مراتب أعلاها أن يحيي كل الليل بأنواع العبادة كالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء المشتمل على قوله اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وأوسطها أن يحيي معظم الليل بما ذكر وأدناها أن يصلي العشاء في جماعة والصبح في جماعة وقيل يكفي أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم على صلاة الصبح في جماعة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من صلى العشاء الأخيرة في جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر أي أخذ حظا منها ولا يختص هذا الفضل بمن اطلع عليها بل يحصل لمن أحياها وإن لم يطلع عليها لكن حال من اطلع عليها أكمل * واعلم أنها منحصرة في العشر الأخير من رمضان عند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تنتقل منه إلى غيره وتلزم ليلة منه بعينها على المعتمد فمن عرفها في سنة عرفها فيما بعدها ومقابل المعتمد أنها تنتقل من ليلة من العشر إلى ليلة أخرى منه وأرجاها ليالي الأوتار وأرجى الأوتار ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليلة السابع والعشرين * وقال الغزالي وغيره إنها تعلم باليوم الأول من الشهر فإن كان أوله يوم الأحد أو الأربعاء فهي ليلة تسع وعشرين أو يوم الاثنين فهي ليلة إحدى وعشرين أو يوم الثلاثاء أو الجمعة فهي ليلة سبع وعشرين أو الخميس فهي ليلة خمس وعشرين أو يوم السبت فهي ليلة ثلاث وعشرين قال الشيخ أبو الحسن ومنذ بلغت سن الرجال ما فاتتني ليلة القدر بهذه القاعدة المذكورة وقد نظمها بعضهم بقوله

يا سائلي عن ليلة القدر التي * في عشر رمضان الأخير حلت * فإنها في مفردات العشر
تعرف من يوم ابتداء الشهر * فبالأحد والأربعاء التاسعه * وجمعة مع الثلاثا السابعه
وإن بدا الخميس فالخامسه * وإن بدا بالسبت فالثالثه
وإن بدا الاثنين فهي الحادي * هذا عن الصوفية الزهاد

وقد ذكر بعضهم قاعدة أخرى تخالف هذه فقال

وإنا جميعا إن نصم يوم جمعة * ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وإن كان يوم السبت أول صومنا * فحادي وعشرين اعتمده بلا عذر
وإن هل يوم الصوم في أحد فذا * بسابعة العشرين ما رمت فاستقر
وإن هل بالاثنين فاعلم بأنه * يوافيك نيل الوصل في تاسع العشر
ويوم الثلاثا إن بدا الشهر فاعتمد * على خامس العشرين تحظ بها فادر
وفي الأربعا إن هل يا من يرومها * فدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ويوم الخميس إن بدا الشهر فاجتهد * توافيك بعد العشر في ليلة الوتر

وحكمة إبهامها في العشر إحياء جميع لياليه وهي من خصوصيات هذه الأمة وباقية إلى يوم القيامة قال بعضهم وهي أفضل ليالي السنة لأن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فأعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد وما أحسن قول بعضهم

هي ليلة القدر التي أشرفت على * كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يمحو الإله بفضله * عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الأحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالإنعام والإكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله * ويجود بالغفران للصوام

والمعنى فيه الإيذاء وغش الغير والبيع صحيح إذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص بالإثم العالم بالتحريم دون غيره (ولا تباغضوا) أي لا تتعاطوا أسباب البغض لأن الحب والبغض من المعاني القلبية التي لا قدرة للإنسان على اكتسابها ولا يملك التصرف فيها ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب والبغض للشيء هو النفرة منه لمعنى مستقبح فيه والظاهر أنه مرادف للكراهة وقد يكون من اثنين ومن واحد ولله ولغيره ولا شك في حرمة البغض والتباغض المنهي عنه إلا في الله فإنه واجب ومن كمال الإيمان (ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه إذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره ولا ملازمة بينه وبين التباغض لأن الشخص قد يتبغض الشخص ولا يعرض عنه وهو يحبه خشية تهمة أو تأديبا له ونحو ذلك وفي ذلك قيل

ويذيقنافيهاحلاوة عفوه * ويميتناحقاعلى الاسلام

ثم ان هذا الحديث (رواه البخاري والثلاثة) أبوداود والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى ﴿ (من قتل حية فله سبع حسنات) لانها شاركت ابليس في ضر سيدنا آدم عليه السلام وكانت سببا في اخراجه من الجنة حيث أدخلت ابليس في فيها الجنة فلما صارت من جند ابليس صارت من أعداء بني آدم ولذا كان ثواب قتلها كثواب من جاهد في الكفار فقد ورد من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه وورد أيضا أن من قتل حية أو عقربا فكأنما قتل كافرا وينبغي أولا انذار الحية لاحتمال انها من عمار البيت ومع ذلك لايحرم قتلها من غير انذار (ومن قتل وزغة) قال الحفني هي البرص المسماة بسام أبرص اهـ وقال في حياة الحيوان الوزغة بفتح الواو والزاي والغين المعجمة دويبة معروفة وهي وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره اهـ (فله حسنة) قال العزيزي ومن له حسنة مقبولة دخل الجنة وورد من قتل وزغا كفر الله عنه سبع خطيئات قال الحفني والافضل أن يقتلها باول ضربة مسارعة في ازالة ضررها فان له حينئذ مائة وخمسين حسنة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها روى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أم شريك رضي الله تعالى عنها انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فامرها بذلك وانما أمر بقتلها لما فيها من السميات ولكونها مجبولة على الاساءة فقد ورد أنه لما ألقي سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في النار جاءت جميع الحيوانات بالماء لتطفيء النار الا الوزغ فانه صار ينفخ في النار ﴿فوائد * الاولى﴾ من خصوصيات الزعفران ان الوزغ لايدخل بيتا هو فيه ﴿الثانية﴾ حكى القسطلاني أن نوحا عليه السلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين جاءت الحية والعقرب ليحملها فابى وقال أنتما تؤذيان الناس فلا أحملكما فقالا خذ علينا عهدا وميثاقا أن لانؤذي من ذكرك ففعل فمن قال سلام على نوح في العالمين ثلاثا عند المساء أمن من شرهما الى الصباح ومن قالها عند الصباح كذلك أمن من شرهما الى المساء ﴿ الثالثة ﴾ قال بعض العلماء من قال أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ثم ان هذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده (وابن حبان) في صحيحه قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد صحيح ﴿ (من قرأ آية الكرسي دبر) أي عقب (كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت) أي الا الموت وروي ان من أدمن آية الكرسي عقب كل صلاة فانه لا يتولى قبض روحه الا الله وقال أبو ادريس الخولاني سألت السيد الخضر عليه الصلاة والسلام فقلت يا نبي الله أي عمل اذا عمله العبد آمنه الله على الايمان فقال لي أدركت مائة ألف نبي وسألتهم عن استعمال شيء يأمن العبد به من سلب الايمان فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال حتى أسأل رب العزة عن ذلك فسأل رب العزة عن ذلك فقال الله عز وجل من واظب على قراءة آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الايمان * ومما جاء في فضل هذه الآية الشريفة ماروي ان من قرأها مرة محي اسمه من ديوان الاشقياء ومن قرأها مرتين كتب اسمه في ديوان السعداء ومن قرأها ثلاثا استغفرت له الملائكة ومن قرأها أربع مرات شفع له الانبياء ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه في ديوان الابرار ومن قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان في البحار ووقي شر الشيطان ومن قرأها سبع مرات غلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان ومن قرأها تسع مرات كفي هم الدنيا والآخرة ومن قرأها عشر مرات نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور أدخل الله في كل قبر من المشرق الى المغرب أربعين نورا ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم وأعطى الله القارئ ثواب ستين نبيا ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات ومن خواصها ما نقل عن بعض العارفين ان من كان له حاجة فليقرأ آية الكرسي مائة وسبعين مرة ويبتدئ أول العدد بالثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم العدد بمثل ذلك فان الله تعالى يقضي حاجته كائنة ما كانت دنيوية

لا يكتم الحب الا خشية التهم (ولا يبع بعضكم على بيع بعض) أي لا يتسبب الى ذلك وهو أن يقول لمن اشترى شيأ بشرط الخيار قبل لزوم العقد بانقضاء خيار المجلس أو الشرط قال الاسنوي أو بعد لزومه وظهور عيب بالمبيع ولم يكن التأخير مضرا افسخ فاني أبيعك مثله باقل من هذا الثمن أو أجود منه بهذا الثمن أو أقل منه وهو حرام لما ذكر ولخبر الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه وهو خبر بمعنى النهي وذكر الرجل والاخ ليس للتقييد بل الاول لانه الغالب والثاني للرقة والعطف عليه وسرعة امتثاله فغيرهما مثلهما وفي معناه الشراء على الشراء وهو ان يأمر البائع بالفسخ قبل لزوم العقد ليشتريه باكثر من ثمنه والمعنى فيهما الايذاء أيضا ثم محل هذا عند عدم الاذن فان أذن فيه لم يحرم نعم لو كان الآذن وليا أو وصيا أو وكيلا ونحوه فلا عبرة باذنه ان كان فيه ضرر على المالك ولو لم يأمر بل طلب السلعة من المشتري

بزيادة ربح والبائع حاضر حرم لانه يؤدى الى ان يفسخ ويحرم أيضا ان يدخل على سوم أخيه وهو ان يجى الى رجل رضى بالبيع لغيره صريحا فى سلعة بثمن فيزيده ليبيع منه بهذا الثمن أو بأقل منه فان كان قد عرض له بالاجابة كان قال أشاور أو نحو ذلك وسكت كره الدخول فى سومه لما فيه من الايحاش ولا يحرم لعدم تحقق رضا البائع ومثل ماذكر الخطبة على الخطبة فى جميع ماذكر (وكونوا عباد الله اخوانا) أى اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات

وترك المنفرات وهو شبيه بالتعليل

أو آخر ويتوو ردان من قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره وروى ان من قرأها عند النوم لم يقربه شيطان تلك الليلة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى محتاج ولى عيال وبى حاجة شديدة فرحمته فخليت عنه فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك البارحة قلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم أما انه لقد كذب وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعنى فانى محتاج ولى عيال ولا أعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك فقلت يارسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم أما انه كذب وسيعود فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا آخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ماهن قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك البارحة فقلت يارسول الله زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله تعالى بها فقلت ماهى فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الآية الحديث الى قوله حتى تصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه قد صدق وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أباهريرة قلت لا قال ذاك الشيطان ﴿وذكر﴾ الامام الغزالى عن ابن قتيبة قال حدثنى شيخ من بنى كعب قال دخلت البصرة لابيع تمرا فلم أجد منزلا فوجدت دارا قد نسج عليها العنكبوت فقلت ما بال هذه الدار قالوا هى معمورة قلت لمالكها أتكرينى دارك فقال انج بنفسك فان فيها عفريتا قد اتخذها منزلا يهلك كل من أتى اليها فقلت اكرنى وانا ركنى معه فالله يعيننى عليه فقال دونك فسكنت فيها فلما جن الليل دخل الى شخص أسود وعيناه كشعلة النار وله ظلمة وهو يدنو منى فقلت الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى آخر الآية فكنت كلما قرأت كلمة قال مثلى فلما وصلت الى قوله ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لم يقل شيأ فكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة فأويت فى بعض جهات الدار فنمت فلما أصبحت وجدت فى المكان الذى رأيته فيه أثر الحريق والرماد وسمعت قائلا يقول لى لقد أحرقت عفريتا عظيما فقلت وبم أحرق فقال بقوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴿وحكى﴾ عن بعضهم انه كان ينظر فى نومه أمورا وأشياء مفزعة فأتى الى بعض الصالحين من المشايخ أرباب التصريف وشكا اليه ما يجده فى نومه فقال له اذا أتيت الى فراشك فتعوذ من الشيطان الرجيم ثلاثا واقرأ آية الكرسى ثلاثا فاذا وصلت الى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم فكررها ثلاثا ونم فانك تأمن مما تجده ففعل الرجل فلم يجد شيأ بعد ذلك مما يكرهه وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من قرأ آية الكرسى مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه فى الدنيا أيسره الفقر وألف مكروه فى الآخرة أيسره عذاب القبر ﴿وحكى﴾ ان رجلا كان يقرؤها كل ليلة يحوط بها غنمه فقرأ بعضها فى ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها فلما أصبح وجد رجلا بين غنمه فسأله فقال كل ليلة أريد أن آخذ شاة فارى سورا فجئت الليلة فرأيت فى السور

لما سبق كانه قال اذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذا لم تكونوا كذلك كنتم أعداء فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال اذ الاخوان من غير نسب كالاخوان من النسب (المسلم أخو المسلم) معناه ماذكر من حسن المعاشرة وغيره مما تقدم ونحوه والاخوة تارة تكون بنسب وتارة تكون دينية بأن يجمعهما دين واحد ورأى واحد والاخوة الدينية أعظم من النسبية بدليل أن الاخوة من النسب اذا افترقوا فى الدين لم يتوارثوا والاجانب اذا اتفقوا فى الدين توارثوا اما الاتفاق فى عموم الدين عند فقد القرابة أولغير ذلك (لا يظلمه) أى لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فالمسلم أولى والظلم يكون فى النفس والمال والعرض وكل ذلك منهى

عنه بدليل آخر الحديث (ولا يخذله) بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به فى دفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا أمكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر وسواء كان الخذلان دنيويا مثل ان يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه أم دينيا كان يرى الشيطان مستوليا عليه فى بعض أحواله أو أعماله فيعينه على الخلاص منه بوعظ ونحوه وفى نسخة (ولا يكذبه) بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووى أى لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق

أشدها قمعا ولهذا كانت رتبة الصدق فوق رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة ولهذا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فأمر المؤمنين ان يكونوا معهم ولان الصدق أدق من التقوى بدليل قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون والتقوى أخص من الايمان فكذا الصدق الذى هو رديفها أو كرديفها وبالجملة فوضع الكذب من القبح مقابل الصدق من الحسن وقام الاجماع على تحريم الكذب الالضرورة أو مصلحة (ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أى لا يستخف به ويضع من قدره لان الله أكرمه ومن يكرمه الله لم تجز اهانته وجاء فى رواية بضم الياء وبالخاء المعجمة وبالفاء أى لا يغدر عهده ولا ينقض أمانه والصواب المعروف هو الاول (التقوى) الحاملة على امتثال ماذكر (ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) لانه محل القلب الذى هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله كما مر وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه فى الحقيقة وهو القلب (بحسب) باسكان السين (امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أى يكفيه منه وفيه تحذير من الاحتقار بما ذكر وغيره وأى تحذير لان الله تعالى لم يحقره بل أكرمه كما تقدم ومفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له لكفره واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم وأما من ينقم على الجائر والفاسق فليس احتقار الذاته بل للوصف القائم به ولهذا اذا زال عاد الاحترام (كل المسلم على المسلم) مبتدأ (حرام) خبر المبتدا وفيه اضافة كل الى معرفة وقد أنكره بعضهم وقال لا تضاف الا الى نكرة نحو كل شئ هالك الا وجهه (دمه) أى سفكه (وماله) أى أخذه (وعرضه) أى ذمه بدل من الخبر وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم وهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك (رواه مسلم) وهو حديث عظيم الفوائد كثير العوائد ﴿ الحديث السادس

طاقة فد خلت منها وأخذت شاة ثم جئت الى الطاقة فرأيتها قد انسدت * ومن خواصها للبلغم ان تأخذ سبع قطع من صغار الملح الابيض وتقرأ على كل واحدة منها الآية الشريفة سبعا وتستعمل ذلك على الريق سبعة أيام فان الله يذهب عنك ما تجده من البلغم * ومن خواصها لوجع القلب والخفقان ووجع الكبد ومغص الباطن أن تكتبها فى اناء طاهر ثلاث مرات وتأمر صاحب العلة أن يشربها ويقول عند شربها نويت الشفاء من العلة الفلانية ويذكرها فان الله يشفيه منها ببركة الآية الشريفة فعليك يا أخى بحسن الاعتقاد تبلغ المراد ثم ان هذا الحديث (رواه النسائى وابن حبان) قال العزيزى باسناد حسن ۞ (من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس) قال المناوى أى تغرب ذلك اليوم أى ان قرأها نهارا فان قرأها ليلا صلوا عليه حتى تطلع الشمس اه وتجب مضارع وجب من باب ضرب فاصله توجب حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيها قاله الحفنى رحمه الله تعالى وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى باسناد ضعيف ۞ (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) فيندب قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها كما نص عليه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقراءتها نهارا آكد وأولاه بعد الصبح مسارعة للخير ويسن الاكثار منها فى ذلك اليوم وليلته وأقل الاكثار ثلاث مرات ﴿ تنبيه ﴾ قوله من النور أى من أجله أو من بيانية لما وهذا كناية عن غفران ذنوبه الواقعة بين الجمعتين وحصول الثواب بينهما فالمراد بالنور لازمه وهو المغفرة والثواب (رواه الحاكم) فى مستدركه (والبيهقى) فى سننه رحمهما الله تعالى ۞ (من قرأ) الآيات (العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) أى حفظ من فتنته حيث تلا ما ذكر بتدبر ولو مرة واحدة ﴿ فائدة ﴾ فى الحديث من قرأ آية الكرسى وآخر سورة الكهف عند منامه وقال اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا فى أحب الاوقات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد فيعبد الله فى السماء ثم يعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والا صعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والا صعد الملك فقام مع صاحبيه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان لم يقم كتب له ثواب أولئك الملائكة فينبغى للانسان ان يواظب على ذلك لينال هذا الفضل الجسيم وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام احمد والنسائى ۞ (من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال) أى من متابعته والاغترار بتلبيسه (رواه الترمذى) رحمه الله تعالى ۞ (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق) أى أضاء له من أجل النور أو من بيانية كما تقدم وهذا كناية عن غفران الذنوب وحصول الثواب العظيم الذى بحيث لو جسم لكان مقداره من مكانه الى البيت قال المناوى وفى رواية بدل يوم الجمعة ليلة الجمعة وجمع بأن المراد اليوم بليلته والليلة بيومها اه قال بعضهم وسئل الشمس الرملى عمن قرأ نصف الكهف ليلا ونصفها نهارا هل يحصل له الثواب المخصوص أولا فأجاب بأنه لا يحصل له الثواب المخصوص وانما يحصل له أصل الثواب اه (رواه البيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد حسن ۞ (من قرأ يس) أى سورتها (كل ليلة غفر له) أى الذنوب الصغائر (رواه البيهقى) فى شعب الايمان قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (من قرأ يس فى ليلة أصبح مغفورا

والثلاثون * (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) وتقدم الكلام على ما يتعلق به (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس) أى أزال وكشف (عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) وهى ما أهم النفس (نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله بجنسه وهذا وما بعده ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين وإعانتهم والتنفيس يكون بالإعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما (ومن يسر على معسر) بأى نوع كان من أنواع التيسير سواء كان بنفسه أم بواسطة فيه (يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة) إذ الجزاء من جنس العمل كما مر (ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة) لما ذكر والمراد بالستر ستر زلات ذوى الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والأذى فإن خالف لم يأثم وخالف الأولى وربما ارتكب المكروه وفى بعض الصور وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته إلى ولى الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة إذ الستر على مثل هذا يطمعه فى الإيذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله ومحل ما ذكر فى معصية وقعت وتركت أما من استدام عليها فيجب الإنكار عليه ولا يحل التأخير فإن عجز لزمه رفعه إلى ولى الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة ومحل ما ذكر أيضا فى غير جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأموال والأيتام ونحوهم أما هم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح فى أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة ووجه ما ذكر من استحباب ما تقدم الحث على فعل الخير فى الكتاب والسنة ولأن الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله كما ورد فإن قلت لم غاير فقال فى التنفيس من نفس عن مؤمن وفى الستر من ستر مسلما قلت أجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون من باب تغاير الألفاظ دفعا للتكرار وبأن الكربة لما كانت معنى باطنا ناسبت الإيمان الذى هو باطن وهو التصديق والستر لما كان يتعلق بالأمور الظاهرة غالبا ناسب وصف الإسلام الذى هو الظاهر فإن قلت لم قال نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ولم يذكر

مغفورا له) قال المناوى وقياسه أن من قرأها فى يوم أمسى مغفورا له أى الصغائر كما تقرر (رواه أبو نعيم) فى الحلية قال العزيزى رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ۞ (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين) أى دون يس (رواه البيهقى) فى شعب الإيمان ۞ (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) قال المناوى لا يعارضه ما قبله لاختلاف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وكلاهما خرج جوابا لسائل اقتضى حاله ما أجيب به (رواه البيهقى) فى شعب الإيمان ۞ (من قرأ يس ابتغاء وجه الله) تعالى قال المناوى أى ابتغاء النظر إلى وجه الله تعالى فى الآخرة أى لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة فإن هذا أمر أجل وأعظم من ذلك (غفر له ما تقدم من ذنوبه) أى الصغائر (فاقرؤها) ندبا (عند موتاكم) أى عند من حضره الموت قال الطيبى الفاء جواب شرط محذوف أى إذا كان قراءة يس بالإخلاص تمحو الذنوب السالفة فاقرؤها على من شارف الموت حتى يسمعها ويجريها على قلبه فيغفر له ما سلف اهـ واعلم أن هذه السورة جليلة القدر ظهرت بركتها واشتهرت فضيلتها فعليك بتلاوتها فإن فيها عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا عريان إلا كسى ولا عازب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مريض إلا برئ ولا مسجون إلا أخرج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا شخص عند ميت إلا خفف الله عنه ولا رجل ضلت له ضالة إلا وجدها ولها خواص كثيرة منها إذا أراد الشخص أن تقضى حاجته عند أمير أو ذى جاه فليقرأها خمسا وعشرين مرة ويدخل على من أراد فإنه يعظمه ويقضى حاجته بإذن الله تعالى وإذا قرئت إحدى وأربعين مرة فى حاجة قضيت كائنة ما كانت وذكر بعضهم أنها تقرأ العدد المذكور بعد الوضوء وصلاة ركعتين بعد العشاء ويقول القارئ عقب كل مرة يا من يقول للشئ كن فيكون افعل لى كذا وكذا فإنه يحصل إن شاء الله تعالى * ونقل عن الشاذلى رحمه الله تعالى أن من كان خائفا من جبار وقرأها وقال بعد قراءتها بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم باسم الله الذى لا إله إلا هو ذو الجلال والإكرام باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم اللهم إنى أعوذ بك من شر فلان بن فلانة ثم دخل عليه فإنه يأمن شره * ومن خواصها كما قال بعضهم أن تقرأها ليلة النصف من شعبان ثلاث مرات الأولى بنية طول العمر الثانية بنية رفع البلاء الثالثة بنية الاستغناء عن الناس ثم تدعو بهذا الدعاء يحصل المراد إن شاء الله تعالى وهو * إلهى جودك دلنى عليك وإحسانك قربنى إليك أشكو إليك ما لا يخفى عليك وأسألك ما لا يعسر عليك إذ علمك بحالى يغنى عن سؤالى يا مفرج كرب المكروبين فرج عنى ما أنا فيه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام ويا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين وكنز الطالبين اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى وأثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أسألك اللهم بحق التجلى الأعظم فى ليلة النصف من شعبان المكرم التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أن تكشف عنى من البلاء ما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ومن خواصها أن من كان أسيرا أو خائفا أو مديونا وقرأها ثلاث مرات انفك وأمن وقضى دينه

روعى بقاؤهما (والله فى عون العبد) بمعونته وتأييده (ما كان العبد فى عون أخيه) أى مدة كونه فى عونه والاعانة تكون بما يتيسر من أنواعها كما مر وأتى بالظاهر الذى هو الاصل ولم يأت بالضمير تفخيما لشأنه وترغيبا فى سرعة الامتثال وظاهر الحديث اختصاص الثواب بالمسلم والمؤمن والاخ والاشبه ان يثاب عليه فيمن ذكر وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شئ وقوله صلى الله عليه وسلم فى كل كبد حراء أجر و يحتمل ان مراده ان المؤمن أولى بما ذكر من الكافر لشرف الايمان والاجر عليه أعظم ثم يليه الذمى ثم المستأمن ثم الحربى على حسب تعلقهم بالاسلام وكما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان لقوله صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة بسكون الضاد أى من ثيابها الخضر (ومن سلك طريقا) فعيلا من الطرق

وقال بعضهم من قرأها أول النهار لم يزل فرحا مسرورا الى الليل ومن قرأها أول الليل لم يزل كذلك الى الصباح ﴿خاتمة﴾ ذكر الامام اليافعى رحمه الله تعالى فى بعض مصنفاته عن بعض الاولياء من مدينة زبيد انه قال خرجت مع جنازة قريب المغرب فلما رجع الناس ودخل الليل رأيت شخصا فى النوم على صورة كلب دخل القبر ثم خرج منه يلهث أعور العين اليمنى فقلت له ما قصتك فقال أردت قصد الميت بسوء فمنعنى عنه سورة يس وأخرجت عينى وقيل لى لو كان يقرأ سورة تبارك لخرجت عينك اليسرى فينبغى للانسان ان يواظب على قراءتهما كل ليلة وهذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان ۞ (من قرأ حم الدخان فى ليلة) أى أى ليلة كانت كما يفيده التنكير (أصبح) أى دخل فى الصباح والحال أنه (يستغفر له سبعون ألف ملك) أى يطلبون له من الله المغفرة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد (رواه الترمذى) ۞ (من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له) أى الذنوب الصغائر قال الحفنى لا ينافى هذا ان قراءة الكهف أفضل منها فى تلك الليلة (رواه النسائى) ۞ (من قرأ سورة الدخان فى ليلة غفر له ما قدم من ذنبه) قال العزيزى ظاهره يشمل الكبائر اه لكن قال المناوى قد علمت غير مرة ان المراد الصغائر فحسب (رواه ابن الضريس) قال المناوى رحمه الله تعالى بفتح المعجمة وشد الراء وهو حديث مرسل ۞ (من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) ومن لازم ذلك دخوله الجنة لانه انما بنى له فيها ليسكنه وظاهره كما قال العزيزى ان ذلك يتكرر بتكرر قراءتها وفضل الله واسع ﴿فائدة نفيسة﴾ ذكر العلامة العليوبى فى بعض مؤلفاته ان من قال ليلة عشر مرات يادائم الفضل على البرية ياباسط اليدين بالعطية ياصاحب المواهب السنية صل على محمد خير البرية واغفر لى ياذا العلا فى هذه العشية كتب الله له مائة ألف ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف ألف سيئة و رفع له مائة ألف ألف درجة و زاحم ابراهيم الخليل يوم القيامة فى قبته اه وهذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى رحمه الله واسناده ضعيف ۞ (من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا) لسر علمه الشارع قال المناوى هذا من الطب الالهى و ينفع لحفظ الصحة وازالة المرجف وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يأمر بناته بقراءتها وقال بعضهم روى عن سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه عرض عليه شيأ من المال فكره ان يأخذه فقال له أنفقه على بناتك فقال له ابن مسعود أتخشى عليهن الفقر وقد أمرتهن بقراءة سورة الواقعة وقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وقال بعض العلماء من قرأها احدى وأربعين مرة فى مجلس واحد قضيت حاجته خصوصا فيما يتعلق بطلب الرزق وهذا الحديث (رواه البيهقى) فى شعب الايمان رحمه الله تعالى آمين ۞ (من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض فى ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة) قال العزيزى أى فعل شيأ أوجب له فعله الجنة أى دخولها (رواه ابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان وضعفاه ۞ (من قرأ قل هو الله أحد فكانما قرأ ثلث القرآن) قال بعضهم وذلك لان ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد و وعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والنسائى والضياء) المقدسى قال العزيزى واسناده صحيح ۞ (من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكانما قرأ القرآن أجمع) قال الحفنى لكن من غير مضاعفة (رواه العقيلى) قال العزيزى باسناد ضعيف ۞ (من قرأ قل هو الله أحد) قال المناوى حتى يختمها هكذا هو ثابت فى رواية أحمد (عشر مرات بنى الله له بيتا فى الجنة) تمامه فقال عمر اذا نستكثر

لان الارجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتسعى فيه (يلتمس) أى يحصل (فيه علما) شرعيا كتفسير وحديث وفقه وما كان آلة لها حصل أو لم يحصل (سهل الله به) أى يسلوكه الطريق المفاد بالفعل كقوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى أى العدل (طريقا الى الجنة) أى ارشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة فيكون قد استعار اسم الطرق للهداية بجامع ان كلا منهما موصل وذلك على طريقة الاستعارة التحقيقية أو انه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع الاعقاب الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحو ذلك وما ذكرناه من يارسول

اختصاص العلم بما ذكرهو ماقاله الحليمى وجماعة وقال غيرهم هو عام لكل علم جائز لو روده نكرة فى حيز الشرط والاول أوجه لانه الذى يسهل الله به طريقا الى الجنة وخرج بالعلم الجائز غيره كالمنطق والطبيعى والرياضى فيحرم الا أن يقصد بمعرفتها الرد على أصحابها ودفع شبههم وشرهم عن الشريعة وجعل بعضهم المنطق من الشرعى كالنحو من حيث انهمواد الاصول ومن حيث ان الاحكام الشرعية لا بد من اثباتها أو نفيها تصورا أو تصديقا والكافل ببيانهما هو المنطق فوجب أن يكون شرعيا من حيث كون المراد بالشرع ما أخذ من الشرع أو توقف ذلك الشرعى عليه توقف وجود كعلم الكلام أو كمال كعلم النحو والمنطق (وما اجتمع قوم) وهم نكرة شائعة فى جنسها والمراد بها جماعة (فى بيت من بيوت الله) أى فى مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله) تعالى (ويتدارسونه بينهم) على أى حالة كانت من حالات المدارسة (الا نزلت عليهم السكينة) فعيلة من السكون وهى الطمأنينة والوقار أى يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب والمراد بها طمأنينة الايمان المفضى الى رضوان الله واختار القاضى عياض انها الرحمة وفيه ضعف لعطف الرحمة عليه (وغشيتهم الرحمة) أى خالطتهم وعمتهم اذ غشى فى لغة العرب لا تستعمل الا فى شئ شمل المغشى فى جميع أجزائه وجوانبه والمعنى ان الرحمة غشيتهم بحيث استوعبت كل ذنب تقدمه وتقدم ان الرحمة صفة ذات ان فسرت بالارادة وصفة فعل ان فسرت بالانعام (وحفتهم) أى أحاطتهم وطافت بهم الملائكة أى استداروا بهم وطافوا حولهم لاستماع كتاب الله والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكرونى أذكركم وقوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه اذ مقتضاه أن يكون ذكره لهم فيمن ذكر أن يذكرهم جل جلاله ويجوز أن يكون أثبتهم فيمن عنده كما يقول الانسان لاخيه اذكرنى فى كتابك (ومن بطأ) أى لم يسرع (به عمله) بان كان ناقصا عن رتبة أهل الكمال صحة أو كمالا (لم يسرع) أى يلحق به (نسبه) مرتبة أصحاب الاعمال

يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر وأطيب اهـ (وفى رواية من قرأ قل هو الله أحد) احدى عشرة مرة بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله أوسع من ذلك (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده قال العزيزى واسناده حسن ۞ (من قرأ قل هو الله أحد عشرين مرة بنى الله له قصرا فى الجنة) فينبغى الاكثار من تلاوتها (رواه ابن زنجويه) قال العلامة المناوى واسمه حميد ۞ (من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة) قال العزيزى والمراد الصغائر (رواه ابن نصر) ۞ (من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار) قال المناوى أى سلامة منها فلا يدخلها الا تحلة القسم (رواه الطبرانى) فى الكبير قال العزيزى واسناده ضعيف ۞ (من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء) أى سفكها ظلما (والاموال) أى أخذها بغير حق (والفروج) المحرمة (والاشربة) المسكرة وخص هذه الاربعة لانها أمهات الكبائر (رواه ابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفر الله له ذنوب مائتى سنة) قال العزيزى أى الصغائر والظاهر انها هنا يشترط التوالى فيها (رواه البيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث ضعيف ۞ (من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة الا أن يكون عليه دين) قال العزيزى يظهر أن محله اذا كان حالا وأمكنه وفاؤه ولم يفعل (رواه ابن عدى) فى الكامل (والبيهقى) فى شعب الايمان واسناده ضعيف ۞ (من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله) أى يجعل الله له ثواب قراءتها عتقه من النار وينبغى قراءتها لذلك عن الميت ﴿تتمة﴾ ومما جاء فى فضل هذه السورة الشريفة ما رواه الطبرانى عن ابن جرير ان قراءتها عند دخول المنزل تنفى الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران وعن سهل بن سعد قال شكا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال اذا دخلت البيت فسلم على أهلك واقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه فى ذلك اليوم ذنب وعن كعب الاحبار من قرأها حرم الله لحمه على النار وفى الحديث من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب ثوابها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات ﴿وحكى﴾ ان بعض الصالحين كان يزور القبور فادركه النوم ليلة فرأى الاموات على قبورهم فسأل منهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البنانى منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من قرأ قل هو الله أحد عشية عرفة ألف مرة أعطاه الله ما سأل ونقل الشيخ الحفنى عن الشيخ العياشى ان من قرأ الصمدية مائة ألف مرة كفرت صغائره وكبائره ﴿خاتمة﴾ نقل المناوى عن الدارقطنى أنه قال أصح شئ فى تخريج فضائل سور القرآن قل هو الله أحد وأصح شئ فى فضل الصلاة التسابيح وهذا الحديث رواه البخارى فى

الكمل ومصداق ذلك قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وحديث ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم ولان الله خلق الخلق لطاعته وهي المؤثرة في النفع لا غيرها (رواه مسلم) وهو حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب وفيه دلالة على فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد واليه ذهب الامام الشافعي وجمهور العلماء وقال الامام مالك يكره وتأوله بعض أصحابه بما اذا كانوا يقرؤنه جماعة دون ما اذا كان كل واحد منهم يقرأ شيأ منه على

انفراده ويلحق بالمسجد في هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما ويدل عليه سقوط المسجد في حديث آخر فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الاول خرج مخرج الغالب لاسيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به وخصت به أشرافها وان كانت الارض كلها مسجدا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا غير ان العبادة في الموضوع لها أفضل وفيه ان الاجتماع في بيوت الله لمذاكرة الكتاب ومدارسته يجازى عليه بأشياء أحدها نزول السكينة عليهم ثانيها غشيان الرحمة لهم ثالثها حف الملائكة بهم رابعها ذكر الله لهم فيمن عنده خامسها ان الاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب

﴿الحديث السابع والثلاثون﴾

(عن ابن عباس رضي الله تعالى (عنهما) وتقدم الكلام على ترجمته (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن) فضل (ربه) وهو فضل عظيم من رب كريم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الثانية

الاحاديث الالهية نحو أنا عند ظن عبدي بي لا من المروي عن فضل الرب (تبارك) أي تنزه وتقدس عما لا يليق به وهو مضارع (١) بارك ولا يتصرف بحال فلا يأتي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر (وتعالى) أي جل في ذاته وصفاته (قال ان الله كتب الحسنات والسيئات

فوائده ✽ (من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات) قال المناوي زاد في رواية قبل أن يتكلم وفي أخرى وهو ثان رجله (أعاذه الله بهما من السوء الى الجمعة الاخرى) قال الحافظ ابن حجر ينبغي تقييده بما بعد الذكر المأثور في الصحيح ونقل بعضهم عن الشبراملسي أنه قال في حاشيته على الرملي ينبغي تقديم المسبعات المذكورة على الذكر الوارد عقب الصلاة لحث الشارع على طلب الفور فيها ﴿فائدة﴾ نقل عن تاج العارفين سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله ونفعنا به ان من أكثر تلاوة الاخلاص رزق الاخلاص ومن أكثر تلاوة الفلق رزقه الله الغنى ومن أكثر تلاوة الناس حفظه الله من شرهم اهـ وهذا الحديث رواه (ابن السني) قال العزيزي رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ✽ (من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه) بفتح الياء من ثنى كرمى اي قبل أن يصرفهما عن الهيئة التي سلم عليها او يردهما الى هيئة أخرى (فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا) من المرات (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) قال المناوي أي من الصغائر اذا جتنب الكبائر اهـ وورد أن من قرأها حفظ الله له دينه ودنياه وأهله وولده قال بعضهم ويقول عقب ذلك اللهم ياغني ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك سبعا ويواظب عليه ولا يتكلم مع أحد بعد سلامه حتى يفرغ من قراءة السور المذكورة ومن الدعاء المذكور * ومن موجبات الغنى بشرط أن لا يتكلم مع أحد أن يقول عقب الفراغ من هذا الدعاء اللهم اني أسألك غنى من عندك وغنى من غناك وسعة من فضلك مائة مرة ولها سر عظيم ينال بالمواظبة وفي الحديث الشريف من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد مائة مرة وصلى على النبي مائة مرة وقال سبعين مرة اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى زاد في رواية وقضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب ﴿فائدة﴾ ذكر العلامة العزيزي في شرحه أحاديث يتلخص منها ستة عشر خصلة تكفر ما تقدم وما تأخر وهي اسباغ الوضوء واجابة المؤذن وموافقة الامام في التأمين وصلاة الضحى وقراءة الفاتحة وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا بعد سلام الامام من الجمعة قبل ان يثني رجليه وصيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر وصيام يوم عرفة والاهلال بحجة أو عمرة في المسجد الاقصى الى المسجد الحرام ومن جاء حاجا يريد وجه الله تعالى ومن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده ومن قرأ آخر سورة الحشر ومن قاد أعمى أربعين خطوة ومن سعى لاخيه المسلم في حاجة ومن التقيا متصافحا وصليا على النبي صلى الله عليه وسلم ومن أكل أو لبس فحمد الله وتبرأ من الحول والقوة ثم ان هذا الحديث (رواه أبو الاسعد القشيري) في كتاب الاربعين قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى وهو حديث ضعيف ✽ (من قضى لاخيه المسلم حاجة) قال العزيزي دنيوية أو أخروية (كان له من الاجر كمن حج واعتمر) أي حصل له أجر كأن للحاج والمعتمر أجرا ولا يلزم التساوي في المقدار (تنبيه) قال المناوي قال حجة الاسلام وقضاء حوائج الناس له فضل عظيم والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة وهو ان يسعى في أغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم

---

١ (قوله بالهامش وهو مضارع بارك) أي مشابه والا فانما في بعده اهـ

أى قدر مقادير تضعيفها فى اللوح المحفوظ أو فى علمه تعالى وأطلع الكتبة من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه (ثم بين ذلك) اى فصل الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيآت رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالها بقوله (فمن هم بحسنة) أى أرادها وصمم على فعلها اذ الاهمام ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا أى قصدته بهمتى وهو فوق مجرد خطور الشئ فى القلب (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا للشرف (حسنة

الثانية أن ينزل منزلة البهائم والجمادات فى حقهم فلا ينيلهم خيره لكن يكف عنهم شره الثالثة أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضار به لا يرجى خيره ولا يتقى شره (١) فان لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة الجمادات الى مراتب العقارب والحيات فان رضيت النزول من أعلى عليين فلا ترضى بالهوى فى أسفل سافلين فلعلك أن تنجو كفافا لا لك ولا عليك ﴿حكاية﴾ اتفق أن سيدنا الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه بعث جماعة من أصحابه فى حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البنانى فخذوه معكم فأتوا ثابتا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له يا أعمش أما تعلم أن مشيك فى حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم وهذا الحديث (رواه الخطيب) فى تاريخه ﴿ق﴾ (من قضى لاخيه المسلم حاجة) قال العزيزى ولو بالتسبب والسعى فيها (كان له من الاجر كمن خدم الله) قال الحفنى أى أطاعه (عمره) وقال العزيزى أى كمن صلى طول عمره فان الصلاة هى خدمة الله فى الارض كما فى حديث ﴿فائدة﴾ يتأكد للشيخ السعى فى مصالح طلبته ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه لان الله تعالى كما يسأل العبد عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه يسأله عن تقصيره فى جاهه وبخله به وما أحسن قول بعضهم

فرضت على زكاة ما ملكت يدى * وزكاة جاهى ان أعين وأشفع

وينبغى لمن يتصدر لقضاء الحوائج أن يكون غير مصر على معصية وأن لا يقصد بذلك شكره بين الناس بل يحض قصده لله تعالى فقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقضى حاجة الانسان بتوجهه الى الله تعالى ثم يقول له أنت من أى حارة فاذا أخبره قال له ارجع الى شيخ حارتك فاسأله فى حاجتك ليقضيها لك فانه من أهل الخير والصلاح وان الله تعالى ما جعله فى حارتك الا ليتحمل هموم أهلها فيظن صاحب الحاجة ان تلك الحاجة ما قضاها الا الشيخ الثانى ويصير يهدى اليه الهدايا ويشكره بين الناس ولا يذكر لسيدى على اسما كل ذلك يفعله الفقير الصادق سترا لنفسه وهضما لها وتعظيما لاخوانه وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) فى الحلية رحمه الله تعالى ﴿ق﴾ (من كظم غيظا) أى كف عن امضائه بأن لم يعمل بمقتضى غضبه من ضرب ونحوه (وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا) قال المناوى لانه قهر النفس الامارة بالسوء فانجلت ظلمة قلبه فامتلأ يقينا وايمانا وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة غير هذا منها من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه زوجه الله من الحور العين يوم القيامة ومن ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كساه الله رداء الايمان يوم القيامة ومن أنكح عبدا وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة ومنها من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلق يوم القيامة حتى يزوجه من أى الحور شاء ومنها من كف غضبه ستر الله عورته أى فى الدنيا ومن ستره فيها لا يهتكه فى الآخرة ولا يعذبه بنارها وفى الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب أى كما وقع أن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه جاءه رجل فقال له انك لا تقضى بالعدل ولا تعطى الحق فغضب واحمر وجهه فقيل له يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو أى المساهلة وترك البحث عن الاشياء وأمر بالعرف أى المعروف المستحسن وأعرض عن الجاهلين أى لا تجادلهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم وهذا جاهل قال صدقت فكأنما كان نارا فأطفئت ﴿وحكى﴾ انه كان عند ميمون بن مهران أضياف

كاملة) أى لا نقص فيها لتوهم انها نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل على انها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال اذ يلزم منه مساواة من نوى الخير لمن فعله والتضعيف مختص بالعامل لقوله تعالى من جاء بالحسنة والمجئ بها هو العمل بها وأما الناوى فانما ورد أنه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة والتضعيف قدر زائد على أصل الحسنة ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وانما كتب حسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وظاهر الخبر حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أولا ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب الواقع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر أن لا تثبت له حسنة أصلا لاسيما ان عمل بخلافها كان

هم أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية (وان هم بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله) بالمعنى السابق (عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) وشاهده قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد (الى أضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل

١ (قوله ولا يتقى الخ) المناسب حذف لا كما لا يخفى اه مصححه

الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبعمائة وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والمعنى فى ذكر السبعمائة ان العرب تنتهى فى الكثير من عدد الآحاد الى سبعة ولذلك اذا أتوا بالثمانية عطفوا
عليها بالواو و يعنون انه قد انتهى عدد القلة وخرج الى عدد الكثرة كقوله تعالى و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاذا ضربت العشرة فى سبعة
كانت سبعين ثم السبعين فى عشرة كانت سبعمائة وكثيرة هنا نكرة وهى أشمل من المعرفة فمقتضاه أن يحسب توجيه الكثرة 152

على أكثر ما يمكن فاذا
تصدق العبد بحبة بر فانه
يحسب أن لو بذرها فى
أزكى الارض وتعاهدها
الى أن حصدها ثم سنة
أخرى الى يوم القيامة
فيجتمع من الحبة الى أمثال
الجبال وان كانت مثقال
ذرة من جنس الاثمان
فانه ينظر الى ربح شئ
يشترى ذلك الوقت و يقدر
أنه لو بيع فى أنفق سوق
فى أعظم بلد يكون ذلك
الشئ أشد انفاقا ثم يضاعف
الى يوم الجزاء فتأتى الذرة
بما يكون مقدارها قدر
عظم الدنيا كلها وعلى هذا
جميع أعمال البر فى معاملة
الله اذا خرجت سهامها
عن نية وأغرقت فى فرع
قوس الاخلاص كانت
تلك السهام ممدودة لا تنتهى
الى يوم القيامة وما ذكر
فى انتهاء التضعيف ليس
هو باعتبار فضل الله
سبحانه وتعالى فانه فوق
أن يحده حد و يحصيه
خلق ولذا قال الزجاج ان
معناه غامض لان المجازات
من الله تعالى على الحسنة
بدخول الجنة شئ لا يبلغ
واصف قدره فاذا قال

عشر أمثالها أو سبعمائة أو اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على التضعيف الواحد الذى هو النهاية فى التقدير وفى اضرب
النفوس قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات الا الفضل وفى مسلم من حديث أبى هريرة الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله وفى حديث
أبى ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاى وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشره مجزوم
به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم ونحو ذلك (وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله) تعالى بالمعنى ا ا ة (عنده)

فاستعجل جاريته بالعشاء فجاءته مسرعة ومعها قصعة مملوأة مرقا حارا فعثرت فانصب على رأس سيدها فقال
ياجارية أحرقتينى وأراد أن يضربها فقالت يامعلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى قوله تعالى والكاظمين
الغيظ قال قد كظمت غيظى فقالت ارجع الى مابعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان
الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال أحسنت اليك أنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وكان
الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا قيل له ان فلانا يقع فى عرضك يقول والله لاغيظن من أمره يعنى
ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وقد أثنى الله على الكاظمين الغيظ فى كتابه
وهو من آداب الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم
يمشى يوما فأدركه أعرابى فجذب رداءه جذبا شديدا وكان عليه برد غليظ حتى أثرت حاشيته فى عنقه
وقال له أعطنى من مال الله لامن مالك ولا من مال أبيك فالتفت اليه وضحك وقال المال مال الله وأنا عبده
ثم طلب منه القصاص فقال لا فقال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك وأمر له بحمل بعيره
وجاء ان أنسا رضى الله عنه خدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل له فى شئ فعله لم فعلته ولا فى شئ
تركه لم تركته وأما ماصح ان موسى عليه الصلاة والسلام اغتسل عريانا فوضع ثوبه على حجر فى خلوة ففر به
ففر وراءه يقول ثوبى يا حجر و يضربه بعصاه حتى أثرت فيه فهو ضرب تأديب لا انتقام ﴿فائدتان﴾ ﴿الاولى﴾
اجتمع سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بسيدنا الخضر عليه السلام فى المدينة المشرفة فقال له يانبى
الله أوصنى بوصية فقال ياعمر اياك أن تكون وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر فقال يانبى الله زدنى فقال
اياك أن تقوم فى ولايتك لاكتساب الجاه والمال أى بل اقصد بها حفظ أموال الناس ودمائهم وحريمهم
وكف الكفار عن أذى المسلمين فقال يانبى الله زدنى فقال اياك أن تمد يدك الى مافى أيدى رعيتك من المال
فتتخلف عنك العناية الربانية و يذهب الله هيبتك من قلوبهم فلا تقدر على حماية بعضهم من بعض فيقع أحدهم
فى القتل والنهب و يكثر الفساد فقال يانبى الله زدنى فقال اياك أن تنفذ غضبك فيمن قدرت عليه فربما يقيض
الله لك بحكمه العدل من ينفذ غضبه فيك ممن لا تقدر أنت عليه ﴿الثانية﴾ أخرج أبو نعيم عن الفضل بن
الربيع حاجب هرون الرشيد أمير المؤمنين قال دخلت على الرشيد و بين يديه سيوف وأنواع العذاب فقال لى
يافضل على بهذا الحجازى يعنى الشافعى رضى الله تعالى عنه فقلت انا لله وانا اليه راجعون ذهب هذا الرجل
فأتيت الشافعى فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال أصلى ركعتين فقلت صل فصلى ثم ركب بغلته فسرنا الى دار
الرشيد فلما دخلنا الدهليز الاول حرك شفتيه فلما صرنا بحضرة الرشيد فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر
اليه فتحدثا طويلا وخاصة الرشيد ينظرون الى ما أعد له من العذاب ثم أذن له بالانصراف وقال لى يافضل احمل
بين يدى الامام بدرة فحملت فلما صرنا الى الدهليز الاول قلت له بالذى صير غضبه عليك رضا الا ما عرفتنى
ماقلت فى وجه أمير المؤمنين حتى رضى عليك قال قلت شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم اللهم انى
أعوذ بنور قدسك و ببركة طهارتك و بعظمة جلالك من كل عاهة وآفة و بلية وطارق من الجن والانس الا
طارقا يطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم أنت ملاذى فبك ألوذ وأنت عياذى فبك أعوذ وأنت غياثى فبك
أغوث يامن ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعارى بالكسر وهو ما ولى
الجسد من الثياب ودثارى بالكسر وهو ما كان من الثياب فوق الشعار ونومى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت

اعتنابها (حسنة كاملة) بالمعنى السابق فيمن هم بحسنة ولم يعملها وانما أكد لشدة الاعتناء بها ومحل ماذكر ان كان الترك لله تعالى بدليل
مار واه مسلم انما تركها من جرائى أى من أجلى بخلاف ما اذا كان الترك لغير ذلك فانها حينئذ لا تكتب له حسنة (وان هم بها فعملها كتبه الله
سيئة واحدة) عملا بالقصد فى جانبى الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المفاد من الحصر فى قوله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وكتابة الملائكة لها المفهوم مما مر يكون باطلاع الله لهم على ما فى القلوب ويدل
له حديث أبى عمران الجونى
الذى عند أبى الدنيا قال
ينادى الملك اكتب لفلان
كذا وكذا فيقول يارب انه
لم يعمله فيقول انه نواه وقيل
بل يجد الملك لهم بالحسنة
رائحة طيبة و بالسيئة
رائحة خبيثة قاله فى الفتح
وأخرج ذلك الطبرانى عن
ابن معشر المدنى وجاء مثله
عن سفيان بن عيينة فى
شرح مغلطاى انه ورد
مرفوعا ويجوز أن يكون يخلق
الله للملك علما يدرك به ذلك
كما جعل الله لبعض الانبياء
علما ببعض المغيبات
ويشهد له قول عيسى عليه
الصلاة والسلام وانبئكم
بما تأكلون وما تدخرون
فى بيوتكم (رواه البخارى
ومسلم) فى صحيحهما وهو
حديث عظيم دال على عظيم
فضل الله تعالى على خلقه
ورأفته بهم كما علمت وحاصله
أن لفظه طابق معناه من
التضعيف والتكميل
والاعتناء وافراد السيئة
فلا يجزى الا مثلها وهذا
أعظم ما يكون من الاحسان
وأخف ما يكون من
المسامحة وجاء فى الصحيح
ولا يهلك على الله الا هالك أى لا يعاقب مع هذه المسامحة الا مفرط غاية التفريط

اضرب على سرادقات حفظك وقنى رعبى برحمتك يا أرحم الراحمين قال الفضل فكتبتها وجعلتها فى تكة ثيابى كان الرشيد كثير الغضب على فكان كلما هم ان يغضب على أحركها فى وجهه فيرضى فهذا ما أدركته من بركة الشافعى رضى الله تعالى عنه اللهم انفعنا به والمسلمين آمين وهذا الحديث (رواه ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى فى كتاب ذم الغضب قال العزيزى واسناده حسن ﴿ (من كفن ميتا) أى أقام له بالكفن من ماله قال الحفنى وان خلف فى تركته ما يكفن به خلافا لمن قيد بعدم ذلك اه قال المناوى ويحتمل أن المراد فعل التكفين لبلائم السياق (كان له بكل شعرة منه حسنة) يعطاها فى الآخرة وفى رواية لابى الشيخ والديلمى من كفن ميتا كساه الله من السندس اه ﴿ حكاية ﴾ اتفق ان الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما اشتهى يوما لحما ولم يكن عند أبيه شئ فخرج أبوه الى السوق و باع رداءه بعشرة دراهم ثم أقبل فوجد أبا أيوب الانصارى يبكى فقال له ما يبكيك قال يا امام مات ولدى ولم يكن معى شئ أكفنه به فأعطاه العشرة دراهم وصار متحيرا فى أمره كيف يرجع الى منزله من غير لحم فوجد اعرابيا راكبا على ناقة فنظر اليها فقال له الاعرابى يا امام هل لك أن تشترى هذه الناقة منى فقال له لا أملك شيأ فى هذا الوقت فقال له أنظرك فى الثمن الى وقت معلوم فاشتراها منه بعشرة دنانير ثم ركبها فنظر اليها اعرابى آخر فاعجبته فقال له يا امام تبيعنى هذه الناقة بمائة دينار فقال نعم فوزن له الثمن فأخذه وسار فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فاعلمه بحديثه فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا على والله يضاعف لمن يشاء أتدرى من باعك الناقة قال لا قال جبريل والشارى ميكائيل والناقة من الجنة مركب فاطمة يوم القيامة ثم قال له يا على انك أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك لك زوجة سيدة نساء أهل الجنة ولك ولدان سيدا شباب أهل الجنة ولك صهر هو سيد المرسلين فاشكر الله تعالى على ما أعطاك ثم ان هذا الحديث (رواه الخطيب) فى تاريخه قال العزيزى رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ﴿ (من لعب بالنرد) وهو المسمى الآن بالمطاولة (فقد عصى الله ورسوله) وفى مسلم من لعب بالنرد فكأنما غمس يده فى لحم الخنزير ودمه وورد مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى فاللعب به حرام خلافا لمن قال بكراهته وأما الشطرنج فانه مكروه وقيل حرام والفرق بينهما ان الشطرنج معتمده الحساب الدقيق والفكر الصحيح ففيه تصحيح الفكر ونوع من التدبير وأما النرد فمعتمده الحزر والتخمين المؤدى الى غاية من السفاهة ويقاس بهما ما فى معناهما فيحرم ما اعتمد التخمين كالطاب وهو عصى صغار ترمى وينظر للونها ليترتب عليه مقتضاه الذى اصطلحوا عليه ويكره ما اعتمد الحساب والفكر كالمنقلة وهى حفر وخطوط ينقل منها واليها حصى بالحساب ما لم يكن حسابها تبعا لما يخرجه الطاب والا حرمت وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد وأبو داود وغيرهما) كابن ماجه والحاكم قال العلامة العزيزى رحمه الله تعالى باسناد صحيح ﴿ (من لم يوص) قبل موته (لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى) عقوبة له على ترك ما أمر به وتمامه عند مخرجه قيل يا رسول الله أو يتكلمون قال نعم ويتزاورون اه فمن مات من غير وصية لم يتكلم الى يوم القيامة ولا يزور الموتى ولا تزوره ذكر الحفنى ان شخصا رأى فى النوم امرأتين جالستين على حافة قبر واذا بامرأة جاءت فقالت الجالستان له لا تأت بهذه المرأة عندنا فاستيقظ فاذا بامرأة جئ بها للدفن فلم يدفنها عندهما ثم نام فرآهما فقال لم ذلك فقالتا انها لا تتكلم فى البرزخ لعدم وصيتها ﴿ فائدة ﴾ الوصية سنة مؤكدة بل تجب على من عليه دين أو عنده حق الله لا آدمى بلا شهود وكانت الوصية أول الاسلام واجبة للاقارب ثم نسخ وجوبها بآية المواريث وبقى الندب

﴿ الحديث الثامن والثلاثون ﴾ (عن أبى هريرة رضى الله) تعالى (عنه) وتقدم الكلام على ما يتعلق به وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل كما ورد فى بعض الطرق من حديث أنس غير أنه ليس له حكم القرآن لعدم تواتره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال من عادى لى وليا) أى اتخذه عدوا اذ الظرف فى الاصل

صفة لما بعده لكنه لما تقدم للاختصاص صار حالا والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب فهو القريب منه [illegible] بامتثال
أوامره واجتناب نواهيه أو من الموالاة ضد المعاداة فهو من تولى الله تعالى بطاعته وتقواه وتولاه الله تعالى بالحفظ والنصر واستشكلت المعاداة
لانها انما تقع من الجانبين ومن شأن الولى الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر فى الخصومة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن
بغض ينشأ عن التعصب كالرافضى فى بغضه لابى بكر رضى الله عنه والمبتدع فى بغضه للسنى وقد تقع من الجانبين أما من
جانب الولى فلله تعالى وفيه وأما من الجانب الآخر فلحسد ونحوه وقد يطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل والآخر بالقوة (فقد آذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون (بالحرب) أى أعلمته بانى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه واستشكل وقوع المحاربة وهى مفاعلة من الجانبين مع ان المخلوق فى أسر الخالق وأجيب بانه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك فاطلق الحرب وأراد لازمه أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب قال الفاكهانى فى هذا تهديد شديد لان من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره من أحبه الله خالف الله تعالى ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة فمن والى وليا لله أكرمه وقد أجرى الله العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولى الله تعالى عدو الله فمن عاداه
كان كمن حاربه ومصداق ذلك حديث المتحابون لجلالى اليوم أظلهم تحت ظلى يوم لا ظل
الا ظلى وحديث وجبت محبتى للمتحابين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى وحديث لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
ولما كان التقرب الى الله تعالى اما بالفرض أو بالنفل وكان الاول أحبهما الى الله تعالى وأشدهما تقربا اليه قال (وما تقرب الىّ عبدى)
الصادق بالذكر والانثى والاضافة للتشريف كما مر فيهما (ب)أداء (شئ أحب) بالرفع والنصب (الى مما افترضته عليه) عينا أو كفاية

صلاة

وقد حث عليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلة أو ليلتين الا ووصيته مكتوبة عند رأسه أى ما الحزم أو المعروف أى المطلوب شرعا الا ذلك لان الانسان لا يدرى متى يفجؤه الموت وقال صلى الله عليه وسلم المحروم من حرم الوصية من مات على وصية مات على سبيل وسنة وتقى وشهادة ومات مغفورا له ﴿خاتمة﴾ ذكر العلامة السيد عبد المولى أبو الفوز الحنفى رحمه الله تعالى فى رسالته فى اسقاط الصلاة ان الوصية نوعان اعتقادية وعملية ثم قال فصورة ما يكتب فى الاعتقادية بعد البسملة والثناء على الله تعالى هذا ما أوصى به فلان وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأوصى من خلف بعده أن يتوبوا الى الله و يصلحوا ذات بينهم و يطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين وأوصى بما وصى به ابراهيم بنيه و يعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون وبعدها يكتب العملية ومحلها ثلث المال فيستوفيه فى الواجبة ان احتيج اليه و ينقص عنه فى المستحبة وصورتها أن يكتب بعد ما تقدم ما يجب عليه من الحقوق فيبدأ بحقوق العباد لاحتياجهم واستغنائه تعالى كالديون والودائع والامانات والمضمونات كالمغصوب والمسروق وكالحقوق البدنية كالضرب والجرح والاستخدام بغير حق وكالحقوق القلبية كالشتم والاستهزاء ونحوهما ثم يثنى بحقوق الله تعالى * وذكر بالهامش ما نصه و يناسب ذلك من الوصايا الالهية وصية منسوبة الى العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين بن العربى أفادنيها الشيخ أحمد الكبيسى الدمشقى نزيل طرابلس الشام عام ألف ومائتين وعشرة أحببت الحاقها تكملة رحمه الله وعفا عنه وهى الهى أنت أمرتنا بالوصية عند حلول المنية وقد هجمت عليك وجعلت وصيتى اليك فأول ما تبدأ به من أمرى اذا نزلت فى قبرى وخلوت بوزرى وأسلمنى أهلى فى وحدتى تؤنس وحشتى وتوسع حفرتى وتلهمنى جواب مسألتى وتكتب على ناصية مصيبتى بقلم عفوك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فاذا جمعت رفاتى ونشرتنى ليوم ميقاتى ونشرت صحيفة سيآتى وحسناتى فانظر الى عملى فما كان من حسن فاصرفه فى زمرة أوليائك وما كان من قبيح فل به الى ساحة عتقائك وأغرقه فى بحر عفوك ووفائك ثم أوقف عبدك بين يديك فان لم يبق الا افتقاره اليك واعتماده عليك فقس بين عفوك وذنبه و بين غناك وفقره وبين علمك وجهله أشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وأن الموت حق وأن الساعة حق اهـ وأجازنى شيخنا المذكور بقراءتها اذا أصبحت واذا أمسيت فاعمل بها والله يتولى هداك اهـ بالحرف ثم ان هذا الحديث (رواه أبو الشيخ) بن حبان فى كتاب الوصايا ۞ (من وسع على عياله) وهم من فى نفقته (فى يوم عاشوراء) بالمد عاشر المحرم قاله المناوى وفى رواية باسقاط فى (وسع الله عليه فى سنته كلها) دعاء أو خبر وذلك مجرب فقد قال جابر الصحابى جربناه فوجدناه صحيحا وقال ابن عيينة جربناه خمسين أو ستين سنة وقال ابن حبيب أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا * واذكره لا زلت فى الاخبار مذكورا
قال الرسول صلاة الله تشمله * قولا وجدنا عليه الحق والنورا
من بات فى ليل عاشوراء ذا سعة * يكن بعيشته فى الحول مجبورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبنا * خير الورى كلهم حيا ومقبورا

﴿فوائد﴾ نقل عن بعض الافاضل ان الاعمال فى يوم عاشوراء اثنا عشر عملا الصلاة والاولى أن تكون

كاداء الحقوق والامر بالمعروف وانما كان أحب الى الله من النفل لانه أكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ولان الفرض كالاصل والاس والنفل كالفرع والبناء وفى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل وظاهر الخبر لاختصاص بما ابتدأ الله فريضته وفى دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان أخذ بالمعنى الاعم (ومايزال عبدى) بالمعنى المذكور وفى نسخة ومازال (يتقرب الى) أى يفعل بعد اداء فرائضه مايحصل به القرب عادة من فضل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال أبو القاسم القشيرى قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخلصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصر خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء وجاء فى حديث أبى أمامة يتحبب الى بدل يتقرب الى وكذا فى حديث ميمون (بالنوافل) جمع نافلة من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء بالمعنى المتقدم من ان المراد بالصفات المستحيلة فى حقه تعالى غاياتها التى هى أفعال دون مباديها التى هى انفعالات وظاهر الحديث ان محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم من ان الفرائض أحب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة وأجيب عنه بان المراد من النوافل ما كان حاويا للفرائض مشتملا عليها ومكملا لها ويؤيده ما فى رواية أبى أمامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضته عليك وقال الفاكهانى معنى الحديث انه اذا أدى الفرائض ودوام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما تقرب الخ أن النافلة لا تقدم

صلاة التسابيح والصوم والصدقة والتوسعة على العيال والاغتسال وزيارة العالم الصالح وعيادة المريض ومسح رأس اليتيم والاكتحال وتقليم الاظفار وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة وصلة الرحم ونظمها بعضهم فقال

في يوم عاشوراء عشر تتصل * بها اثنتان ولها فضل نقل
صم صل صل زر عالما عد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا تصل

وقد وردت الاحاديث بفضل كل من هذه الاعمال فى يوم عاشوراء اثنا عشر عملا الصلاة والاولى أن تكون ذلك اليوم الاحاديث التوسعة والصوم لان الاحاديث الضعيفة يعمل بها فى فضائل الاعمال * وذكر امام المحدثين ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى كلمات من قالها فى يوم عاشوراء لم يمت قلبه قال بعضهم ولا يموت فى تلك السنة وهى سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها والحمد لله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها والله أكبر عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين * ونقل سيدى على الاجهورى أن من قال يوم عاشوراء سبعين مرة حسبى الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير كفاه الله تعالى شر ذلك اليوم ومن أخذ فى يوم عاشوراء شيأ من ماء الورد فى اناء وقرأ عليه الفاتحة سبعا ثم يمسح به رأسه ووجهه ويفعل ذلك بمن يحب من أهله وولده فان ذلك حفظ له من جميع العلل والاسقام الى مثل ذلك اليوم من العام القابل * واعلم ان من البدع المذمومة البخور الذى يدور به البياع فى الحارات فى شهر المحرم ويسمونه بخور العشر وهو ملح ونحوه يصبغونه ألوانا وتدخره النساء جميع العام وتزعمن أن المسحور اذا تبخر به تخلص من السحر وانه ينفع من النظرة وهو من خرافاتهن ومن البدع أيضا طبخ الحبوب فى يوم عاشوراء على زعم أن لذلك مزية فى هذا اليوم لكن نقل عن بعضهم أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين * ومما يعزى للحافظ ابن حجر فيما يطبخ من الحبوب فى يوم عاشوراء

فى يوم عاشوراء سبع تهترس * بر ورز ثم ماش وعدس
وحمص ولوبيا والفول * هذا هو الصحيح والمنقول

ثم ان هذا الحديث (رواه الطبرانى) فى الاوسط (والبيهقى) فى شعب الايمان قال العزيزى باسانيد كلها ضعيفة ﴿ (من ولد له ولد فاذن فى أذنه اليمنى) أى عقب ولادته كما تفيده الفاء (وأقام) أى ذكر ألفاظ الاقامة

على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تاتى زائدة على [illegible] عليه النفل
ودوام على ذلك تحققت منه ارادة التقرب وأيضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية بخلاف من يؤدى
ماعليه من خراج أو يقضى ماعليه من دين ونحو ذلك وأيضا فان من جملة ماشرعت له النوافل جبر الفرائض كما جاء فى مسلم انظروا هل لعبدى
من تطوع فتكمل به فريضته فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل أن تقع مع أداء الفرائض لا من أخل بها كما قال بعض
الا كابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور * قلت ولا اشكال ان الكلام الاول يفيد أن التقرب الى الله تعالى يكون بالفرائض والنوافل والتقرب بالفرائض أفضل والكلام الثانى يفيد أن التقرب بالنوعين مع دوام النوافل والاستكثار منها يفيد حصول ماذكر فى الحديث وهو واضح اذ الاستكثار من العبادة والمداومة عليها ينتج من زيادة الايمان وصفاء القلوب المقربين الى الله تعالى مالا ينتجه الاقتصار على أداء الفرائض وشاهده وقل اعملوا فسيرى الله عملكم الآية وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وثناؤه تعالى على المتقين بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون الآية وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وغير ذلك من الآيات
والاخبار (فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به) اختلف فى معناه فقيل هو مجاز وكناية عن نصرته وتأييده
واعانته وقيل هو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة جوارحه التى يدرك بها ويستعين بها
ومصداقه ماجاء فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وليس هذا على حقيقته كما زعمه بعض أهل العقائد الفاسدة من ان الحق
يصير عين العبد واحتجوا له بمجىء جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى محتجين بأنه روحانى خلع فى صورته فظهر مظهر البشر

أتعمل

(فى أذنها اليسرى لم يضره أم الصبيان) ريح تعرض له وقيل هى التابعة من الجن وهى المسماة عند الناس بالقرينة فيسن للانسان أن يفعل ذلك ولا يشترط فى هذا الاذان ذكورة بل يصح ولو من امرأة ويسن أيضا أن يقرأ فى أذنه اليمنى سورة الاخلاص وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ونقل عن الشيخ الديربى أنه يسن أن يقرأ فى أذن المولود اليمنى انا أنزلناه لان من فعل به ذلك لم يقدر الله عليه زنا طول عمره *(فائدة)* يسن أن يقرأ عند المرأة وهى تطلق آية الكرسى والمعوذتان وان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ويسن الاكثار من دعاء الكرب وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض رب العرش الكريم والاكثار من دعاء يونس عليه السلام وهو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذا الحديث (رواه أبو يعلى) فى مسنده قال العزيزى واسناده ضعيف *(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) مفهومه أن من رحمهم يرحمه الله فالجزاء من جنس العمل وأخرج البيهقى والبزار عن أنس مرفوعا لا يدخل الجنة الا رحيم اى مبالغ فى الرحمة قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته انما الرحمة أن يرحم الناس أى عموما وجاء فى حديث من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وفى آخر من لا يرحم لا يرحم وفى آخر من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له فأفادوا الحث على رحمة جميع الخلق من مؤمن وكافر وحر وقن وبهيمة وغيرهم ويدخل فى الرحمة التعهد بنحو الاطعام والسقى والتخفيف من الحمل وترك التعدى بالضرب وغير ذلك وقال سيدى على الخواص عليك بالرحمة للمسلمين ان أردت أن ترحم ومن الرحمة لهم أن تحمل همومهم وهذا لا يكون الا من كمل ايمانه فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا حصل للناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تدمعان حتى يغشى عليه وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يضحك قط وكذلك كان عمر بن عبد العزيز وسفيان الثورى وعطاء السلمى رضى الله تعالى عنهم حتى يرتفع ذلك البلاء ووجد بشر الحافى رضى الله تعالى عنه فى الشتاء يرعد وثوبه معلق فقيل له فى مثل هذا الوقت تنزع الثوب فقال الفقراء كثير ولا طاقة لى بمواساتهم بالثياب فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملونه وأتاه رجل فى مرضه فشكا اليه الحاجة فنزع قميصه فاعطاه له واستعار ثوبا فمات فيه فخرج من الدنيا كما دخلها وكان سيدى على الخواص اذا نزل بالناس بلاء لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى ينكشف وروى ان سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم قال يارب دلنى على أحب الخلق اليك فقال ياموسى أحب الخلق الى من اذا سمع ان أخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها كانما شاكته هو وقال سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الجنة وقيل ان سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم قال يارب أوصنى قال كن مشفقا على خلقى قال نعم فاراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فارسل ميكائيل فى صفة عصفور صغير وجبريل فى صفة شاهين يطرده فجاء العصفور الى سيدنا موسى وقال أجرنى من الشاهين فقال نعم فجاء الشاهين وقال ياموسى هرب منى طيرى وأنا جائع فقال أنا أسد جوعتك بلحمى فقال لا آكل الا من فخذك قال نعم قال لا آكل الا من عضدك قال نعم قال لا آكل الا من عينيك قال نعم قال لله درك يا كليم الله أنا جبريل والطير ميكائيل وقد أرسلنا الله اليك ليظهر شفقتك للملائكة ردا عليهم بقولهم

والله أقدر على أن يظهر فى صورة الوجود الشكلى ٣ أو بعضه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعز وتنزه عن أن يشابهه أحد و يحويه مكان أو يحيط به جهة ويجوز أن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ومعناه انه حافظ سمعه فلا يسمع الا ما يحل سماعه (و) كنت (بصره الذى يبصر به) أى حافظه فلا يرى الا ما يحل أبصاره (و) كنت (يده التى يبطش بها) بفتح أوله وكسر الطاء أى حافظها فلا يبطش بها الا فيما يحل (و) كنت (رجله التى يمشى بها) أى حافظها فلا يمشى الا فيما يحل ١٥٧ ايجابا أو ندبا أو اباحة وحمله بعض متأخرى الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وهو الغاية التى لا شىء وراءها ومعناه أن يكون قائما باقامة الله تعالى له محبا بمحبة الله ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو يقف على رسم أو يتعلق بأمر أو يوصف بوصف ومعنى ماقلناه أنه يشهد اقامة الله له فى جميع ماذكر وحمله بعض أهل الزيغ على مايدعونه من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات يصير فى معنى الحق وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر الموجد لنفسه المحب لها وأن هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا فى شهوده وان لم تعدم فى الخارج تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون وقيل غير ذلك مما لا يليق بهذا المختصر وعلى الاول فالذى يسمع به وما بعده صفات كاشفة جىء بها للتأكيد ويجوز أن تكون مخصصة لماذكر احترازا امتلاء من اليد أو الرجل الشلاء (وان سألنى) وجاء فى رواية بزيادة عبدى (أعطيته) أى ماسأل (وان استعاذنى) بالباء والنون والثانى أشهر أى طلب منى أن أعيذه مما يخاف (لأعيذنه) لانه احب الله فأحبه الله وهذه حالة الحبيب مع المحبوب يعطيه ماسأل ولا يرد دعاءه و يعيذه مما استعاذ بل وان لم يسأل و يستعيذ لكن الله تعالى يحب لعبده أن يسأله واستشكل ماذكر بأن كثيرين من العباد والصلحاء سألوا ولم يعطوا واستعاذوا ولم يعاذوا وأجيب بأن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع لكن يتأخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة بغير عين المطلوب حيث

لتجعل فيهما من يفسد فيها الآية وورد أنه عليه الصلاة والسلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه انما كان يهش بها فقط وكان لا يجوعها ولا يؤذيها بعطش وجاء بها مرة الى نهر ليسقيها فوجد منها شاة عرجاء لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها وتزل بها فأسقاها فلما رأى الحق منه قوة شفقته على غنمه بعثه نبيا وكليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه بالتوراة وغيرها فمن رحم رعيته وشفق عليها اصطفاه الله من بين الخلق ﴿ خاتمة ﴾ رؤى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى و رحمنى وسببه أنى مررت بشارع بغداد فى مطر شديد فرأيت هرة ترعد من البرد فرحمتها وجعلتها بين أثوابى وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والترمذى ۞ (من يسر على معسر) مسلم أو غيره من المعصومين بابراء أو هبة أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو اعانة بنحو شفاعة أو افتاء يخلصه من ضيقه (يسر الله عليه) مطالبه وأموره (فى الدنيا) بتوسع رزقه وحفظه من الشدائد ومعاونته على فعل الخير (والآخرة) بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال الا أنى رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتيانى أن ينظروا الموسر و يتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه وتقدم حديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ﴿وحكى﴾ عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه أنه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه ثم ان هذا الحديث (رواه بن ماجه) رحمه الله تعالى

﴿ حرف النون ﴾

۞ ﴿نظر الرجل﴾ قال المناوى يعنى الانسان ولو أنثى وخص الرجل لكون الخطاب مع الرجال غالبا (الى أخيه) أى فى الدين (على شوق) منه اليه (خير) أى أكثر أجرا (من اعتكافه سنة فى مسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة المشرفة والاعتكاف فيه مضاعف كتضعيف الصلاة فكما أن الصلاة فيه بألف صلاة كذلك اعتكاف يوم فيه بألف يوم فى غيره فجعل النظر على شوق منه خيرا من هذا الاعتكاف والمراد الشوق الناشئ عن المحبة لله تعالى لكون المحبوب من الصالحين وقال الحفنى فيه حث على التودد بين المسلمين وقال سيدى افضل الدين عليك بالود فى الله فقد ورد أن الله يقول لعبده يوم القيامة هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا ومن أراد أن يكون من أكابر أهل المقابر فليصاحب فى الله وأخرج أحمد عن أبى ذر مرفوعا أحب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض فى الله وأخرج الترمذى عن معاذ مرفوعا المتحابون فى الله على منابر من نور فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء زاد فى رواية يفزع الناس ولا يفزعون وقال مالك المحبة فى الله من دأب أولياء الله وقال الغزالى كل من أحب عالما أو عابدا أو أحب شخصا راغبا فى علم أو عبادة أو خير فانما أحبه لله وفى الله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه وأخرج بن النجار عن أنس مرفوعا استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة أى أكثروا من مؤاخاة المؤمنين الاخيار ندبا وأما غيرهم فلا تندب مؤاخاتهم وهذا الحديث (رواه الحكيم) الترمذى ۞ ﴿ نفقة

لا يكون فى المطلوب مصلحة ناجزة وفى الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها والذى يظهر أن ماذكر علامة على أن من يحبه الله تعالى يكون بالصفة المذكورة فلا يسمع مالم يأذن له الشرع فى سماعه ولا يبصر ولا يمد يدا ولا يسعى برجل الا كذلك وهذا هو الاصل الا أنه قد يغلب على العبد الذكر حتى يعرف بذلك فاذا خوطب بغيره لم يكن يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله عز وجل وبما تقرر من قوله وان سألنى الخ علم أنه لاتمسك فيه للالحادية ولا للقائلين

بالوحدة المطلقة فانه كالصريح فى الرد عليهم (رواه البخارى) فى صحيحه وهو أصل فى السلوك والتقرب الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته لان المفترض اما باطن وهو الايمان أو ظاهر وهو الاسلام أو مركب منهما وهو الاحسان المتضمن مقامات السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة

﴿الحديث التاسع والثلاثون﴾

(عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) وتقدم الكلام على ترجمته (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله) تعالى (تجاوز) أى عفا كما فى رواية وصفح وترك (لى عن أمتى) أى لاجلى (الخطأ) وهو مهموز بفتحتين ويقصر ويمد وهو نقيض الصواب والمراد به هنا ما تبين بعد فعله بقصد الصواب أنه خلافه قال أبو عبيدة خطأ وأخطأ لغتان بمعنى وقال الآمدى المخطىء من أراد الصواب فصار الى غيره والخاطىء من فعل مالا ينبغى ومصداقه حديث لايحتكر الا خاطىء (والنسيان) وهو عدم الذكر للشيء لذهول أو غفلة عامل

و يطلق على الترك مع التعمد ومنه نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم والتأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها أى نؤخرها (وما استكرهوا) أى أقهروا (عليه) وحد الاكراه أن يهدد المكره قادر على الاكراه بعاجل من أنواع العقوبات يؤثر العاقل لاجله الاقدام على ما أكره عليه و يغلب على ظنه أنه يفعل به ما هدده به ان امتنع مما أكره عليه و يعجز عن الهرب والمقامة والاستغاثة بغيره ونحوها من أنواع الدفع و يختلف الاكراه باختلاف الاشخاص والاشياء المكره عليها ومعرفة كون التجاوز عن حكم المذكورات أو اثمها أو عنهما

الرجل على أهله) من زوجة وخادم و ولد (صدقة) قال العزيزى أى يؤجر عليها كما يؤجر على الصدقة بشرط الاحتساب وقال الحفنى أى يثاب عليها ان نوى بالانفاق الامتثال ومحل كون الواجبات يثاب عليها وان لم يقصد الامتثال فى غير هذا اهـ وأخذ منه تقييد اطلاق الثواب فى جماع الحليلة بما اذا قصد نحو ولد أو اعفاف ﴿تتمة﴾ و رد فى الحديث أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى لعياله شيأ ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فيه رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك ثم ان هذا الحديث (رواه البخارى والترمذى) رحمهما الله تعالى آمين ۞ (نوم الصائم) فرضا أو نفلا (عبادة) قال الحفنى أى اذا نوى به التقوى على خير ونوم المفطر وان كان كذلك الا أن نوم الصائم أكثر ثوابا لكونه فى عبادة الصوم وهو نائم قرره شيخنا والظاهر أن المراد نوم الصائم عبادة وان لم ينو به مذكر لان المراد أنه يكتب له ثواب عبادة الصوم حال النوم لا انه يثاب على نفس النوم بل على الصوم حالة النوم اهـ (وصمته) قال المناوى وفى رواية ونفسه (تسبيح) أى يثاب عليه ثواب التسبيح (وعمله مضاعف) أكثر من مضاعفة عمل المفطر (ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور) قال العزيزى أى ذنوبه الصغائر وهذا فى صائم لم يخرق صومه بنحو غيبة (رواه البيهقى) فى شعب الايمان وهو حديث ضعيف كما فى شرح العلامة العزيزى ۞ ﴿النظر الى الكعبة عبادة﴾ أى من العبادات المثاب عليها فاذا نظر اليها شخص فى أى وقت كان حصل له الثواب قال العلامة المناوى قال المصنف فى الساجعة وهو أفضل من الصلاة والقيام والجهاد و روى أن النظر اليها يعدل عبادة سنة وان من نظر اليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ﴿تتمة﴾ قال الحكيم و رد فى الخبر أن النظر الى البحر عبادة والنظر الى العالم عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر الى وجه الوالدين عبادة وانما صار عبادة لانه عبد الله بتلك النظرة فنظر الى البحر والى سعته وعرضه وأمواجه فاعتبر ونظر الى وجه العالم والى ما ألبس من نور العلم فأجله وهابه و وقره ونظر الى الكعبة فلذ ابها وشوقا الى ربها ونظر الى أبويه فذل لهما ورق وشكر الله تعالى على تربيتهما اياه (رواه أبو الشيخ) ابن حبان فى الثواب قال العلامة العزيزى واسناده ضعيف ۞ (النظر الى المرأة الحسناء والخضرة) أى والشيء الاخضر ويحتمل أن المراد الزرع والشجر خاصة (يزيدان فى البصر) قال الحفنى أى قوة وحدة وقال المناوى قال العامرى يحتمل أن يريد زيادة بصره ببهجة جمال الخضرة وحسن المرأة وان يريد زيادة قوة بصيرته بطرق الاعتبار بخضرة النبات وحياة الارض بعد الممات وكذا نظره الى جمال حليلته يكف بصره عن غيرها فتقوى بصيرة هداه و يأمن من ظلمة هواه والمراد بالمرأة الحليلة لا الاجنبية لان النظر اليها يظلم البصر كما يظلم البصيرة (رواه ابو نعيم) فى الحلية قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله) أى الجهاد لاعلاء الدين (بسبعمائة ضعف) قال العزيزى خبر ثان والله يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك اهـ فقد و رد ما يفيد أن انفاق الدرهم الواحد فيه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه (رواه) الامام (أحمد) فى مسنده (والضياء) قال العزيزى رحمه الله تعالى واسناده ضعيف ۞ (النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة) تمامه كما فى المناوى والخلق الحسن يدخل صاحبه الجنة والجوار الحسن يدخل صاحبه الجنة فقال رجل يا رسول الله وان كان رجل سوء قال نعم على رغم أنفك و و رد النية الصادقة معلقة بالعرش فاذا صدق العبد نيته تحرك العرش فيغفر له فينبغى لكل

عامل

حفظه كتب الفقه (رواه ابن ماجه والبيهقي) في سننهما (وغيرهما) وهو حديث عظيم عام النفع من حيث أن الفعل خطأ ونسيان واكراه يقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث أن الفعل اما ان يقع قصدا واختيارا وهو العمد أولا قصدا واختيارا وهو الخطأ والنسيان والاكراه وهذا دون الاول معفوعنه لان الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية يستدعيان قصدا استيذان اليه والمخطئ والناسي لاقصد ١٥٩ لهما وكذا المكره اذا القصد لمن أكرهه لا له فالعفو عنهم وهو مقتضى الحكمة والنظر من حيث أن غاية التكليف هو التمييز بين الطائع والعاصي قصدا واختيارا وهؤلاء لاقصد لهم ولا اختيار ومن ثم ذهب أكثر علماء الاصول الى أنهم ليسوا مكلفين

﴿الحديث الاربعون﴾

(عن ابن عمر رضي الله تعالى (عنهما) وتقدم الكلام على مايتعلق به (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون كل من النون والياء وهو مجمع العضد والكتف وجاء في رواية منكبي بتشديد الياء مثنى منكب وفيه تعيين ماأبهم في رواية أخذ ببعض جسدي وانه ينبغي للمعلم مس بعض أعضاء المتعلم أو الموعوظ عند الوعظ ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وذلك للتأنيس والتنبيه والتذكير وفيه دليل على محبته لابن عمر وابن مسعود اذ العادة أن الشخص لا يفعل ذلك الا لمن يميل اليه (فقال كن في الدنيا كانك غريب أوعابر سبيل) أي جائز طريق قال الطيبي ليست أو للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن أن تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مكان يأويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع و بينهما أودية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شأنه أنه لم يقم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عند البخاري بقوله اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح و بقوله وعد نفسك في أهل

عامل أن يقصد بعمله وجه الله تعالى لا سيما العلم فلا يقصد به التوصل الى غرض دنيوي كمال أو جاه أو شهرة أو سمعة بل يمحض قصده لله تعالى ﴿فائدة﴾ قال سيدي معروف الكرخي نفعنا الله به من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل خوفا من النار فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الاحرار وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس

﴿حرف الواو﴾

(وقروا من تعلمون) بحذف احدى التاءين تخفيفا والاصل تتعلمون (منه العلم ووقروا من تعلمونه العلم) فحق المعلم أن يجري طلبته مجرى بنيه فانه لهم في الحقيقة أب بل هو أشرف من الابوين لان أبا الافادة أعظم من أبي الولادة فيوقرهم كما يوقر أولاده ويوقرونه كما يوقرون آباءهم ومن توقيرهم أن لا يستعملهم في قضاء حوائجه وقد سئل الاسكندر أمعلمك أكرم عليك أم أبوك فقال معلمي لانه سبب حياتي الباقية ووالدي سبب حياتي الفانية فهو أحق بالتوقير من الاب وبالجملة فعلى العالم أن يعامل طلبته بالارشاد والشفقة ويتحنن عليهم ويصرفهم عن الرذائل الى الفضائل بلطف في المقال وتعريض في الخطاب وعليهم أن يتأدبوا في حقه غاية التأديب وهذا الحديث (رواه ابن النجار) في تاريخه رحمه الله تعالى (ويل) أي خسر وهلكة (للذي يحدث فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له ويل له) قال المناوي كرره ايذانا بشدة هلكته وذلك لان الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فاذا انضم اليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح ومن ثم قال الحكماء ايراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة ومن ذلك مايقع من أهل مصر ويسمونه بالاتقاط وهو حرام لما يترتب عليه من الاذية وقد ورد الضحك ضحكان ضحك يحبه الله أي يرضى عن فاعله وضحك يمقته الله أي يمقت فاعله ويغضب عليه فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر أي يتبسم في وجه أخيه حداثة عهد به أي لاجل حداثة أي قرب عهده به كان كان صاحبه عن قرب وشوقا الى رؤيته وأما الضحك الذي يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة من الجفاء والباطل ليضحك أو يضحك يهوي بها في جهنم سبعين خريفا وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد وأبو داود وغيرهما) كالترمذي والحاكم رحمهم الله تعالى (الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان) قال المناوي أراد بالوضوء غسل اليدين وقيل الوضوء الشرعي قال الجلال في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقيل حسنة لانه شرع التوراة ﴿فائدة﴾ يستحب ترك التنشف قبل الطعام لانه ربما كان في المنديل وسخ يعلق باليد ويستحب تقديم الصبيان على الشيوخ في الغسل قبل الاكل لانه ربما فقد الماء لو قدمنا الشيوخ وأيدي الصبيان أقرب الى الوسخ بخلاف مابعد الطعام فان الشيوخ تقدم تكرمة لهم وهذا الحديث (رواه الحاكم) في تاريخه رحمه الله تعالى آمين (الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر) قال الحفني أي فيورث الغنى اه وذلك لان فيه استقبالا للنعمة بالادب وذلك شكر لها ووفاء بحرمة الطعام المنعم به والشكر يوجب المزيد وورد الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم أي الجنون وورد أيضا بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده (وهو من سنن المرسلين) أي من طريقتهم وعادتهم فليس خاصا بهذه الامة قال العزيزي والضمير يحتمل رجوعه للوضوء بالمعنى اللغوي ويحتمل

[illegible] وهلكت فى تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه و يتأنس به فهو ذليل فى نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سيره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متسبب بما يمنعه من قطع سفره معه زاده و راحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفى ذلك اشارة الى ايثار الزهد فى الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج ١٦٠ المسافر الى أكثر مما يبلغه المحل وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه

رجوعه بالمعنى الشرعى (رواه الطبرانى) فى الاوسط رحمه الله تعالى

﴿حرف لا﴾

﴿(لا تأكلوا بالشمال فان الشيطان يأكل بالشمال) فالاكل بها مكروه تنزيها كما قاله العزيزى ولا يعارضه ما روى عن على كرم الله وجهه انه أخذ رغيفا بيد وكبدا مشويا بالاخرى فأكل ذا بذا الا ان النهى عن استعمال اليسرى انما هو عند عدم شغل اليمنى فهو كما لو كان بيمينه علة فلا كراهة ﴿فائدة﴾ قال الحكماء احدى عشر شيأ تقسى القلب وتورث النكد أحدها الاكل باليد الشمال الثانى لبس السراويل قائما الثالث الجلوس على الاعتاب الرابع بقاء القمامة فى البيت الخامس المرور بين الاغنام السادس قص الاظافر بالاسنان السابع مسح الوجه بالاكمام الثامن المشى على قشر البيض التاسع اللعب بالحجارة العاشر الاستنجاء باليمين الحادى عشر المشى بالليل وحده وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) رحمه الله تعالى ﴿(لا تجلسوا على القبور) لانه استخفاف بالميت واستهانة به (ولا تصلوا اليها) قال الحفنى فيكره الجلوس على القبر والصلاة فى المقبرة حيث لا نجاسة اهـ وفى معنى الجلوس الاتكاء عليه بجنبه والاستناد اليه بظهره وعبارة المنهج وشرحه وكره جلوس و وطء عليه للنهى عنهما وفى معناهما الاتكاء عليه والاستناد اليه بلا حاجة فان كان لحاجة بأن لا يصل الى ميته أو لا يتمكن من الحفر الا بوطئه فلا كراهة قال البجيرمى ومحل ماذكر من كراهة الجلوس والوطء عند عدم مضى مدة يتيقن فيها انه لم يبق من الميت شئ فى القبر سوى عجب الذنب فان مضت فلا بأس بالانتفاع به ولا كراهة فى مشيه بين المقابر بنعل على المشهور كما فى شرح الرملى اهـ وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالامام أحمد وأبى داود والترمذى والنسائى رحمهم الله تعالى آمين ﴿(لا تحدوا النظر الى المجذومين) قال المناوى لانه أحرى أن لا تعافوهم فتزدروهم وتحتقروهم وقال الحفنى أى لا تديموا النظر بل اصرفوا نظركم اذا وقع لكم نظرة عليهم وقولوا سرا الحمد لله الذى عافانى ومما ابتلانى وفضلنى على كثير ممن خلقه تفضيلا فتأمنوا من ذلك المرض (رواه الطيالسى) أبو داود (والبيهقى) فى سننه قال العزيزى واسناده حسن ﴿(لا تذكروا هلكاكم) أى موتاكم (الا بخير) تمامه كما فى المناوى أن يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم اهـ قال الحفنى فيحرم ذكرهم بالشر الا اذا كان الميت متجاهرا وقصد بذكره بالشر زجر غيره والتباعد عن فعله فهو قصد حسن قال العزيزى قال العلقمى وسببه كما فى النسائى عن عائشة قالت ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا فذكره (رواه النسائى) قال العلقمى بجانبه علامة الصحة ﴿(لا تسأل الناس شيأ) أى الا اذا احتجت لذلك احتياجا شديدا فان السؤال ذل (ولا سوطك) أى مناولته (وان سقط منك) وأنت راكب (حتى تنزل اليه) عن الدابة (فتأخذه) تتميم ومبالغة فى الكف عن السؤال وفيه ارشاد الى درجة التوكل والتفويض اليه سبحانه وتعالى ﴿فائدة﴾ للتوكل سبع علامات لا يطلب اذا جاع ولا يعالج اذا مرض ولا يتنفس اذا اغتم ولا يستغيث اذا أوذى ولا ينتقم اذا ظلم ولا يبالى بما ابتلى ولا يسأل الله شيأ لانه عالم بحاله قال ابن الجوزى احتاجت رابعة فقيل لها لو أرسلت الى قريبك فلانا فبكت وقالت الله أعلم أنى استحى أن أطلب منه الدنيا وهو يملكها فكيف أسأل لمن لا يملكها وقال فى الحكم ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء بمشيئته فكيف لا يستحى أن يرفعها الى

المرء فى الدنيا كعبد أرسله سيده فى حاجة الى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد أن ينزل المؤمن نفسه فى الدنيا منزلة الغريب ولا يعلق قلبه بشئ من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذى يرجع اليه و يجعل اقامته فى الدنيا لقضاء حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر فى مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبى وأجاب الكرمانى بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقى لان تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم (وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) حضا منه على أن يجعل الشخص الموت بين عينيه فيشتغل بالعمل الصالح وأن يقصر الامل و يترك الميل الى غرور الدنيا و يبادر الى العمل ولان المرء لا يدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب خليقته أو عابر السبيل لا يدرى متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا أمسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (وخذ من صحتك) أى من زمن صحتك (لمرضك) أى لزمنه وفى رواية لسقمك والمعنى اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد ولا يعارض هذا حديث اذا مرض العبد أو سافر كتب الله ما يعمل صحيحا مقيما الا انه ورد فى حق من يعمل

والتحذير الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم على ترك العمل أو عجز لمرضه عنه فلا يفيد الندم (و) خذ (من حياتك لموتك) وفي رواية قبل موتك أي اغتنم حياتك لا تمر عنك في سهو وغفلة لان من مات قد انقطع عن عمله وفاته أمله فلا ينفعه ندمه فيقدم وطنه بغير زاد وقد ذم الله الامل وطوله وقال بعض العلماء كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع أي اذا أمسيت الى آخر ما ذكر وهو يتضمن طلب نهاية قصر الامل وان العاقل ينبغي له اذا أمسى أن لا ينتظر الصباح واذا أصبح أن لا ينتظر المساء بل يظن ان اجله مدركه قبل ذلك (رواه البخاري) في صحيحه وهو حديث جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وحرصه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده

﴿ الحديث الحادي والاربعون ﴾

(عن أبي محمد) وقيل أبي عبد الرحمن وقيل أبي نصير بضم النون (عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله) تعالى (عنهما) ابن وائل ابن هاشم بن سعيد بضم السين وفتح العين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن الصحابي كان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة وقيل احد عشر قالوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العلم مجتهدا في العبادة تلا للقرآن وكان أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح عن أبي هريرة قال ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لانه سكن مصر وكان الوارد اليها قليلا بخلاف أبي هريرة فانه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة روى عنه

خليفته ﴿ وحكي ﴾ ان بعض العلماء انقطع المعلوم عنه وعن طلبته فقالوا له امش الى فلان من أبناء الدنيا لنجتمع به عسى انه يأمر باطلاق المعلوم فقال والله اني لاستحي من ربي ان تكذب هذه الشيبة عنده فقالوا كيف ذلك قال اني أصبح كل يوم أقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت فاقول هذا وأقف بين يدي مخلوق أسأله في ذلك ﴿ وحكي ﴾ ان أبا حمزة طارقا الخراساني عاهد الله ورسوله ان لا يسأل من أحد شيأ فبقي كذلك حتى سافر على دابته حاجا فأخذته عينه فسقط في بئر خرب ولم يتمكن من الخروج منها وأيقن بالموت واذا بنفر يمشون على الطريق فقال بعضهم لبعض أنا أعرف هنا بئرا خارجة عن الطريق فربما يمشي أحد فيسقط فيها وهو لا يشعر ولكن هلموا اليها حتى نسدها حتى لا تضر باحد ويكون أجرنا على الله تعالى فعدلوا اليها وتسارعوا في سدها فجعل بعضهم يقطع الخشب وبعضهم يأتي بالحطب وبعضهم يأتي بالتراب وأبو حمزة عالم بذلك كله فقال في نفسه ان سكت سدوا البئر فأهلك وان قلت يا قوم أنا ثم فعلتم هذا قتلتم نفسا فبما أخرجوني منها فيكون كلامي لهم سؤالا فينتقض العهد والله لا أتكلم بحرف واحد ولكن فوضت أمري الى الله تعالى فسد القوم البئر وانصرفوا فبقي ينتظر الفرج من الله تعالى وأظلمت البئر ظلاما شديدا فاذا هو بسراجين عنده فنظر فاذا هما عينا ثعبان عظيم الخلقة فاقبل عليه الثعبان فقال في نفسه الآن يظهر الصادق من الكاذب فلما وصل اليه ظن أنه آكله فصعد نحو رأس البئر ثم جعل ذنبه في عنقه وتحت رجله وحمله كالدلو ثم رفع برأسه ما كان على رأس البئر من الاعواد وجذبه فاخرجه الى الارض ثم جذب ذنبه منه وعاد الى مكانه قال طارق سمعت هاتفا لا أرى شخصه يقول هذا من لطف ربك اذ نجاك من عدوك بعدوك وفي رواية نجاك من التلف بالتلف فلقب بالصادق رحمه الله تعالى اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك والتفويض اليك يا كريم وهذا الحديث (رواه) الامام (أحمد) في مسنده قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد حسن ۞ (لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم) منهن في نحو وضع ورفع (فان لها) يعني الآنية (أجلا) أي مدة مقدرة للانتفاع بها (كآجال الناس) أي كمدة آجالهم فاذا انقضى أجلها حصل الكسر وان لم يقصر لملوك ولا حيلة له في دفعه قال المناوي وخص الاماء لا لاخراج العبيد بل لان مناولتهن لاواني الاطعمة والطبخ أكثر قال ابن الجوزي فيه النهي عن ضرب المملوك اذا اتلف منه شئ اهـ ومثل المملوك غيره من سائر الخدم كما في شرح العزيزي (رواه أبو نعيم) في الحلية قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى باسناد ضعيف ۞ (لا تطرقوا النساء ليلا) بضم الراء قال الحفني الطروق هو القدوم ليلا فقوله ليلا تأكيد أوانه على لغة من يستعمل الطروق في مطلق القدوم ولو نهارا أي فينبغي لكم ان تنبهوا نساءكم قبل القدوم عليهن لئلا ترون ما تكرهون اذا فاجأتموهن فتضعف شهوتكم وترغبون عنهن اهـ وبالجملة فينبغي للرجل ان لا يتعرض لرؤية عورة من حليلته وان لا يباشرها في حال البذاذة وعدم النظافة لانها يؤدي الى بغضها وطلاقها قال المناوي وأخذ من هذا الحديث ونحوه لو تزوج امرأة وطالبها بالتسليم فطلبت هي أو وليها التأخير لتتنظف وتزيل نحو وسخ أمهلت (رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي قال العلقمي بجانبه علامة الحسن ۞ (لا تطلقوا النساء الا من ريبة) أي تهمة ظاهرة (فان الله) تعالى (لا يحب الذواقين) من الرجال للنساء (ولا الذواقات) من النساء للرجال أي من يتزوج بقصد ذوق العسيلة وافراغ الشهوة فاذا أفرغت وأذيقت سعى في الفراق فيكره التزوج بهذا القصد لان المقصود من التزوج حصول النسل واحياء السنة ويكره الطلاق بغير ريبة ولا عذر لان أبغض

سعيد بن المسيب وعروة وأبو سلمة وعبيد بن عبد الرحمن ومسروق وخلائق من كبار التابعين وتقلوا عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل وانه قال لخير أعمله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وانا اليوم مالت بنا الدنيا وشهد مع أبيه فتح الشام وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك وتوفي في سنة ست وستين وقيل خمس وستين بمصر وقيل سبع وستين بمكة وقيل سنة خمس وستين بالطائف وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة ثلاث

الحلال الى الله الطلاق (رواه الطبراني) في الكبير ﴿(لا تظهر الشماتة لاخيك) قال العزيزي والشماتة الفرح ببلية من يعاديك أو تعاديه (فيرحمه الله) رغما لانفك قال المناوي وفي رواية فيعافيه الله (ويبتليك) حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمخت بانفك وسمت وقوله فيرحمه الله بالنصب جواب النهي وقوله يبتليك عطف عليه وما أحسن قول بعضهم رحمه الله تعالى

جميع فوائد الدنيا غرور * فلا يبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا * فان نوائب الدنيا تدور

وهذا الحديث معدود من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وأخذ قوم منه ان في الشماتة بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر نعم ان مات عدوك ففرحت لاجل الاستراحة من ضرره فلا بأس به (رواه الترمذي) قال العزيزي قال العلقمي بجانبه علامة الحسن ﴿ (لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى) قال المناوي أي لا يموتن أحدكم في حال من الاحوال الا في هذه الحالة وهي حسن الظن بالله تعالى بان يظن أنه يرحمه ويعفو عنه لانه اذا حضر أجله وأتت راحته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدي الى القنوط وهو تضييق لمجاري الرحمة والافضال ومن ثم كان من الكبائر القلبية فحسن الظن وعظم الرجاء أحسن ماتزوده المؤمن لقدومه على ربه وقال العزيزي قال العلقمي قال العلماء هو تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة ومعنى احسان الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حال الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء وقيل يكون الخوف أرجح فاذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لان مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الاكثار من الطاعات وصالح الاعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب احسان الظن المتضمن للافتقار الى الله تعالى والاذعان له ويؤيده حديث يبعث كل عبد على مامات عليه قال العلماء معناه يبعث على الحال التي مات عليها ﴿خاتمة﴾ أخرج ابن المبارك وأحمد والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يارسول الله قال فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء وفي رواية لا تظنوا بالله الا خيرا والمعنى رحمتي وعذابي على حسب ظن عبدي بي أي على حكمه فأعامله بما يتوقعه مني فان ظن خيرا أعطيته وان ظن عقابا فكذلك لكن الاول وعد لا يتخلف والثاني وعيد قد يتخلف على المختار أو المعنى أنا قادر على ان أعمل به ماظن اني أعامله به ورؤي مالك بن دينار في النوم فقيل له ماذا قدمت به على الله قال قدمت بذنوب كثيرة فمحاها حسن الظن بالله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وكان يحيى ابن زكريا اذا لقي عيسى ابن مريم عبس واذا لقيه عيسى تبسم فقال عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فأوحى الله تبارك وتعالى اليهما أن أحبكما الي أحسنكما ظنا بي ﴿وحكي﴾ عن سيدي محمد النيسابوري نفعنا الله به أنه قال رأيت بعضهم في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال ياشيخ السوء كنت تحمل الى السلاطين وتناول من دنياهم فقلت يارب كانت الدنيا على مكدره وأنا صاحب عيال فأمر بي الى النار فقلت ما هكذا ظني بك فقال وما كان ظنك بي فقلت حدثني يحيى عن

وسبعين وهو ضعيف وقيل توفي بفلسطين سنة خمس وستين وكان عمره ثنتين وسبعين سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (حتى) هنا جارة لان ماقبلها غير ما بعدها (يكون هواه) بالقصر والمراد به النفس يعني ماتحبه وماتميل اليه ويجمع على أهواء والهواء ما بين السماء والارض وكل متخوف ممدود والجمع أهوية وقوله تعالى وأفئدتهم هواء قيل متجوفة لاعقول فيها وقيل متجوفة لاتعي شيأ (تبعا لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفوس الى الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه ويميل بطبعه الى ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن كامل أو لبعضه شعبة
فان كان أصل الدين وهو الايمان دون فرعه فهو مؤمن فاسق أو عكسه فهو منافق فان لم يكن هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معرضا الى هواه فهو كافر لاعراضه عن الايمان وعبر بما ذكر دون التعبير بقوله حتى يأتمر بما أمر به أو حتى يجيء بكل ما جئت به ونحو ذلك لان الامر بالشيء الملزوم به قد يفعله اضطرارا لا اختيارا ولهذا لم يقتصر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

بل قال ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ثم أكد ذلك بالمصدر وقال ويسلموا تسليما ثم بين المصنف رتبة هذا الخبر والكتاب الذي هو فيه فقال (حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة) في اتباع المحجة في عقيدة أهل السنة تأليف الامام العالم أبي القاسم اسمعيل بن فضل (باسناد صحيح) وهو حديث عظيم نافع وجيز جامع لافراد الشريعة موافق لمعنى الآية السابقة ولقول القائل

إن الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا وقول الآخر اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

شعبة عن قتادة عن أنس عن محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك انك قلت أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فقال صدق يحيى وصدق شعبة وصدق قتادة وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريل أنا قلت ذلك فطيبني وألبسني سبعين حلة وجعل على رأسي تاجا ومشى بين يدي الولدان المخلدون الى الجنة فنسأل الله تعالى من فضله أن يرزقنا حسن الظن به ثم ان هذا الحديث قاله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث (رواه مسلم وغيره) كأحمد وأبي داود وابن ماجه

﴿حرف الياء﴾

ي (يحب الله العامل اذا عمل أن يحسن) قال المناوي وفي رواية أن يتقن عمله فعلى الصانع الذي استعمله الله في الآلات والعدد مثلا أن يعمل بما علمه عمل اتقان واحسان بقصد نفع خلق الله تعالى ويحتمل أن المراد يحب من العامل بالطاعة أي من صلاة وصوم ونحوهما أن يحسنها باخلاص واستيفاء للشروط والاركان والآداب (رواه الطبراني) في الكبير وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى ي (يسروا) بفتح فتشديد من اليسر ضد العسر أي يسروا على الناس بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة في جميع الايام لئلا يثقل عليهم فينفروا بذلك لان التيسير في التعليم يورث قبول الطاعة ويرغب في العبادة ويسهل الله به العلم والعمل (ولا تعسروا) ذكره تأكيدا وايذانا بأن مراده نفي التعسير رأسا لانه لو اقتصر على اليسر صدق على من أتى به مرة وبالعسر في بعض أوقاته فلما قال ولا تعسروا انتفى العسر في كل الاوقات (وبشروا) من البشارة وهي الاخبار بالخير ضد النذارة أي بشروا بفضل الله تعالى وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وشمول عفوه ومغفرته (ولا تنفروا) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى قابل به بشروا مع أن ضد البشارة النذارة لان القصد من النذارة التنفير فصرح بالمقصود منها وفيه الامر بالتيسير لسعة رحمة الله تعالى والنهي عن التنفير أي من غير ضمه الى التيسير فلا ينبغي للشخص أن يقتصر على الوعيد ويترك الوعد لانمر بما قنط الناس قال زيد ابن أسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يارب فأين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالى اليوم أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وعنه رضي الله عنه أن رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات فقال أي رب مالي عندك قال النار قال يارب فأين عبادتي واجتهادي فقيل له انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فأنا اليوم أقنطك من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم في معاصي الله عز وجل وأوحى الله تعالى الى سيدنا داود عليه السلام أحببني وأحبب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يارب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل (وحكى) أن أبا عثمان كان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله قال أوقفني بين يديه فقال ما حملك على ما فعلت فقلت أردت أن أحببك الى خلقك فقال قد غفرت لك (وحكى) عن بعضهم أنه قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ثم أتي بشخص من أكابر الوعاظ من الفقهاء فوقف بين يدي الله تعالى فقال له بماذا جئتني قال بكذا وكذا صلاة قال لم أتقبل منها شيأ قال بكذا وكذا صوما فأخبره بعدم تقبله قال بكذا وكذا مجلس وعظ وخير قال لم أتقبل من ذلك كله شيأ

﴿الحديث الثاني والاربعون﴾

(عن أنس رضي الله) تعالى (عنه) وتقدم الكلام على ترجمته (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) نداء علم يراد به واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربي مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما في خبر خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاسمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمي لا اشتقاق له وأصله أأدم بهمزتين بوزن أفعل أبدلت الثانية وهي فاء الكلمة ألفا وهو لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم اذ العلمية وحدها لا تمنع الصرف وجمعه أوادم مثل أحمر وأحامر وأضيف اليه المنادى

للعموم اذ اضافة المفرد تفيده كما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي كل أمره صلى الله عليه وسلم (انك ما دعوتني ورجوتني) أي انك مدة دعائك اياي بما ينفعك ومدة أميلك اياي خير ما عندي فما مصدرية ظرفية نحو قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر والرجاء بالمد ضد اليأس وهو تأميل الخير وأعتقاد قرب وقوعه وبالقصر الناحية ومنه والملك على أرجائها وكذا ارجاء البئر (غفرت لك) أي سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها اذ المغفرة الستر وكان الغفران العفو تقول عفوت عن الرجل اذا تركت ذنبه ولم تعاقبه وفرق بعضهم بينهما في قوله

مالي واعف عنا واغفر لنا فقال معنى اعف حتاقيما ولعفناه وانكشف واغفر لنا استر علينا ما علمت منا (ما كان منك) من الذنوب على تكرار
مصيبتك الشرك بالايمان وغيره بالاستغفار (ولا أبالي) بما كان منك من الذنوب عظم أولم يعظم لان الدعاء مخ العبادة والرجاء يتضمن
حسن الظن بالله عزوجل وهو يقول أناعند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شي لانها وسعت كل
شي (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب الواحدة منه عنانة وقيل عنانها

صفائحها وما اعترض من أقطارها كانه جمع عنن أي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا فلأت الارض والفضاء حتى وصلت السماء (ثم استغفرتني غفرت لك) اياها لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات و يغفر الزلات وهذا امثال للتناهي في الكثرة وكرم الله غير متناه وحقيقة الاستغفار اللهم اغفرلي و يقوم مقامه الطلب (يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسرها والضم أشهر أي ما يقارب مائها وقيل بملؤها وهو أشبه لان الكلام في سياق المبالغة (ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ) أي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاءت به رسلي (لا تيتك بقرابها) بالمعنى المذكور (مغفرة) أي لغفرتها لك لان الايمان بشرط لغفران الذنوب التي هي غير الشرك اذ هو أصل يبنى قبول الطاعة وغفران المعصية عليه بخلاف الشرك اذ لا أصل معه يبنى عليه ذلك لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أو غير ذلك

قال يارب جئتك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك امضوا به الى الجنة وهذا الحديث كما قال الكرماني وغيره من جوامع الكلم لاشتماله على الدنيا والآخرة لان الدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء فأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد الجميل والاخبار بالسرور تحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين ﴿خاتمة﴾ في ذكر بشارات جليلة قال الله تعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وقال بعضهم دخلت على عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شي وقال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أوحى الله الى موسى ياموسى آليت على نفسي قبل أن أخلق السموات والارض والدنيا والآخرة انه من لقيني وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه كتبت له براءة وعتقا من النار وأوصيت ملك الموت عند قبض روحه أن يكون أرفق به من والديه وأوصيت منكرا ونكير اذا دخلا عليه في قبره أن لا يروعاه وأوسع له في قبره وأونسه من وحشة قبره ولا يسألني يوم القيامة عن شي الا أعطيته اياه وفي الحديث القدسي اني أنا الله لا اله الا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني آمن من عذابي وقال ابن المنكدر رضي الله تعالى عنه اني لاستحي من الله ان أرى رحمته تعجز عن أحد من العصاة ولولا النص ورد في المشركين ما أخرجتهم لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وعن عمرو بن حزم الانصاري رضي الله تعالى عنه قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا للصلاة المكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يارسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خير ان ربي عزوجل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لاحساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربي ماجدا كريما فأعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين ألفا قال قلت يارب وتبلغ أمتي هذا قال أكمل لك العدد من الاعراب وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال أبشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى

قلت

من الآيات والاخبار والمراد من أتيتك غايته من الغفران لما مر من ان المراد من الصفات المستحيلة في حق الله تعالى غاياتها التي هي أفعال دون مبادئها التي هي انفعالات وانما أتى به للمشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كما هنا وفي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ذاتك (رواه الترمذي) رحمه الله تعالى وتقدم الكلام على ترجمته (وقال حديث حسن) وهو من الاحاديث القدسية وليس له

قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى وان شرب الخمر وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله فقال وان رغم أنف أبي الدرداء وروى مسندا ان رجلا يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك و ربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفرلي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفرلي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا أي تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا أي لمن تاب من الشرك فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك فنسأل الله تعالى الكريم المنان بجاه نبيه وصحبه الاعيان أن يغفر لنا ذنوبنا و يستر في الدارين عيوبنا ويختم لنا بخاتمة سعادة ويرزقنا الحسنى وزيادة و يعاملنا بعفوه وكرمه وجوده ولطفه آمين (رواه الشيخان وغيرهما) كالامام أحمد والنسائي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم (وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من كتاب (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير) صلى الله عليه وسلم (على يد جامعه وكاتبه العبد الفقير الفاني محمد بن عبد الله الجرداني) الدمياطي بلدا الشافعي مذهبا (غفر الله له ولوالديه ومشايخه خصوصا من كان سببا في جمعه)أعني به شيخي وأستاذي الشيخ عطية القماش رحمه الله تعالى (ولنذكر) نبذة من ترجمته نشرا لبعض فضائله وتذكيرا لشيء من فواضله لتكون وسيلة في التبرك به والترحم عليه واهداء صالح دعاء الاخوان اليه فنقول كان مولده رحمه الله تعالى بدمياط ومات أبوه وهو صغير ونشأ في تعلم القرآن والعلم فحفظ القرآن حفظا جيدا وبرع في العلوم حتى صار مدرسا ثم توجه الى الجامع الازهر سنة ١٢٦١ ومكث فيه لغاية سنة ١٢٦٦ ثم رجع الى دمياط وتزوج في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٣ ولم يعقب غير بنت تسمى فاطمة جاءت له في جمادي الاول سنة ١٢٧٩ وتزوجت بشخص يسمى السيد قطارية وأتت منه بولد يسمى محمد ثم ماتت في حياته وفي سنة ١٢٧٥ توجه الى مكة المكرمة لاداء حجة الفرض ورجع الى دمياط ثم في شوال سنة ١٣٠٤ توجه الى مكة ثانيا وبعد ان تمم أعمال الحج توجه الى المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وأقام بها الى أن توفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ١٣٠٧ ودفن بالبقيع بالقرب من قبة سيدنا العباس * وقد تلقى العلوم عن مشايخ أجلاء منهم العلامة شيخ الاسلام الباجوري والشيخ مصطفى المبلط والعلامة الشيخ ابراهيم السقا والشيخ مصطفى البلتاني والشيخ فتوح البجيرمي والشيخ محمد السباعي والشيخ أحمد منه المالكي والشيخ مصطفى الذهبي والشيخ بشاره والشيخ مصطفى البدري والشيخ محمد الخضري والشيخ محمد أبو العذر رحمة الله تعالى عليهم أجمعين وكان الاستاذ المذكور رحمه الله تعالى ورعا خاملا مواظبا على تلاوة القرآن ومدارسة العلوم آناء الليل وأطراف النهار وكان في غاية من التواضع والحياء مطرقا برأسه الى الارض وقد ظهر له بعد موته كرامة وهي انه بعد ان غسلوه أراد أحد الحاضرين تقبيل يده فلما ان مسكها رفعها الشيخ نفعنا الله به و بعلومه والمسلمين آمين (وكان الفراغ من ذلك في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين من هجرة سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) اللهم ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم واغفر لنا وارحمنا انك أنت الغفور الرحيم واجعلنا من الذين تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ومتعنا بالنظر الى وجهك الكريم ونجنا من الهم والغم والكرب العظيم وشفع فينا سيد المرسلين وارحم أمواتنا وسائر أموات المسلمين واختم لنا منك بخير أجمعين آمين * وقد تم هذا الشرح في يوم الاحد المبارك الثامن عشر من جمادي الاولى سنة الف وثلاثمائة و واحد من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه آمين

حكم القرآن ولعدم تواتره *وقد تم الكلام على ما أردناه من شرح هذه الاربعين النووية ولله الحمد أسأله تعالى أن يتقبله منا وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول مصححه المفتقر الى رحمة ربه وغفر المساوى عبده ابراهيم حسن الفيومى الزرباوى ﴾

نحمدك يامنعم على توالى آلائك ونشكرك يامتفضل على ترادف نعمائك ونصلى ونسلم على سيد أنبيائك ونخبة أوليائك سيدنا محمد ذى القدر الامجد وعلى آله أئمة الاقتداء وأصحابه نجوم الاهتداء ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبعا وراق شكلا ووضعا هذا الكتاب الغنى عن تعداد محاسنه والالقاب الذى هو كاسمه مصباح الظلام وبهجة الانام الجامع من فضائل الاعمال ما به ينجو العامل بها من مشمات الاهوال ألا وهو نسيج العلامة المفضال الذى لم يشفع فى عصره بثانى الحافظ الورع السيد محمد عبد الله الجردانى أدام الله به النفع للمؤمنين بجاه النبى الصادق الوعد الامين عليه الصلاة والسلام ما تعاقب الليالى والايام آمين وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحمية وذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وآله وكل من انتمى اليه آمين

﴿ وقد قال مصححه ومحرره ومنقحه حال الطبعة الاولى حضرة أستاذنا وشيخنا ذوالفهم الثاقب والقول الصائب العلامة الشيخ السيد حماد الفيومى مترجما حضرة المرحوم السيد محمود أفندى المقرظ لهذا الكتاب عند تمام طبعه الطبعة الاولى ﴾

ومما يتحلى به جيد الزمان ويفتخر به فى كل آن ما تفضل بتحريره وتكرم بتحبيره حين الطبعة الاولى الشاب الظريف العالم العفيف سلالة المجد وخلاصة الشرف وطراز الحمد وحلية الطرف الاستاذ الذكى والفاضل الالمعى الحائز على ريعان الشباب * فضل من أفنى مديد عمره فى اكتساب المفاخر زينة المحررين من ذوى الالباب المقتفى ما ثر أسلافه الاوائل بهجة الاواخر المرحوم السيد محمود أفندى أنسى ولا غرابة بما حازه هذا الاديب الاريب فهو شبل الحسيب النسيب العلامة الافضل والفهامة الاكمل تاج المفاخر ونضرة الفضل الباهر صدر الامراء الاعيان الغنى عن التعريف والبيان الجهبذ الشهير السيد محمد حجازى الشامى من أكابر دمياط رحمة الله تعالى عليه آمين بحرمة جده أكرم خاتم النبيين عليه وعليهم وعلى آل كل وصحبه أجمعين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بحمد المنعم أستمد الاعانه وبشكر الملهم أستزيد امتنانه وبتمجيد صفاته تبلغ الغايه وبذكر تمجيد صلاته تحسن النهاية كالبداية سبحانه من الهشرح مقفل القلوب بفتح رتق الغيوب وأنال الافهام نوال الافهام ومكن طريقه الاقوم ومنهاجه الاسلم بتأييد رسوله الاكرم وتأييد صراطه الانعم سيدنا محمد مصباح الظلام وبهجة الانام صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم صلاة وسلاما لا ينالان انفصاما ولا يبلغان انفصاما يضارعان منة تفضله ونعمة تطوله باهدائهما الينا من جنابه وتبليغهما عنه بمحكم خطابه فهو الفاتح لباب الاحسان والمانح لباب الامتنان وكيف يدرك الواجب اللاحق والفضل للسابق ورضوان الله الاتم واحسانه الاعم لآله الابرار أمان الانام وأصحابه الاخيار طراز الاحكام والعلماء شربعته وأعلام حنيفيته الذين حفظوا سنن طريقته ودونوا سنن سيرته فى كل وقت وآن وحين وزمان من قديم وحديث بالاسانيد الصحيحة من الحديث التى هى فى منصات الحسن مرفوعة لا مقطوعة ولا ممنوعة وأبادوا ترهات ضعفاء العقول بما أوصلوه من حجج المعقول والمنقول فكانت رياح نصرهم مرسله ورماء نحرهم فى قلوب الاهواء منزله ولا غرابة فهم خلفاء سيد الانام وحلفاؤه فلهم نيل المرام ﴿ وبعد ﴾ فان الله تنزهت أسماؤه وتقدست آلاؤه حيث توجهت ارادته وتعلقت قدرته بايجاد العباد وفقا لما أراد جعل الخلق انصار التعاون وبغضاء التهاون فقضى لتنظيم أمور الانسان وسداده بأن أحب الخلق اليه سبحانه أنفعهم لعباده لتبلغ النفس من ثمرات التآلف منآما وهو القادر فلو شاء لأتى كل

نفس هذا ها بفضل المؤمنون الذين هم كالبنيان يشد بعضه البعض يجوبون فى الارض من طول وعرض كل يرجو أمرا تحصل به الغاية والنجاة يوم العرض وتشعبت الآراء واختلف الاهواء والمقصد الحسن سائد وحب النفع واحد فأخذوا يدأبون ويجمعون ومن خصائص هذه الامة الموفقة أنهم لا ينفدون كل يأتى بقدر الامكان كما يوجبه الاحسان لنفع بنى الانسان وكان علم حديث مختار الله وخيرته وصفوته من نخبة خليقته أنفع ما تحلى جيدهم باكتسابه وتزين به جدهم واكتسى به فهو المتكفل بالاصلاح العام بين الامة وبه يتميز الحلال من الحرام وتكشف الغمه فلهذا اتشرف بخدمته والوقوف بحضرته والاستقاء من سلسبيل نعمته والاستيفاء من سليل كوثر رحمته من أراده الله واجتباه وأهله لان يكون من خلفاء الحنيفية السمحاء واصطفاه ومع كثرة الواردين عليه والمتقربين اليه لا يزال فى غصن شبابه الرطيب وبرده القشيب لا يبلى جديده ولا يخلق نضيده وهل يدرك كنهه ومراده ويشرف نفاده ومصدره من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فيقيض الله سبحانه له فى كل وقت من أزيح عنه حموله كما قال صلى الله عليه وسلم (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) وقد نحا هذا الصراط المستقيم والطريق القويم الهمام الاكمل والامام الافضل مقوّم تحارير المعانى ومثقف تحابير المبانى الحسيب النسيب السيد محمد ابن السيد عبد الله ابن السيد عبد اللطيف الجرداتى من أفاضل ثغر دمياط أدام الله له الاغتباط فاهتدى الى الافكار وزف الى البصائر والابصار هذا الكتاب الجليل الجامع لكل نفع جميل فجاء الجامع الكبير ولو أنه فى الحجم الصغير التقطه من الكتب الصحيحة بالاسانيد الرجيحة وشرح مقفله وفصل مجمله فقرت النواظر بمحاسنه النواضر

ولا عيب فيه سوى أنه * فريد أتى أمة وحده
حوى كل خير على حجمه * فما قبل هذا ولا بعده

ولا غرو فان كمال دمياط مستور بالحفظ ومحا كم وكم نبغ بها من حافظ لهوى النفس لافظ وأهلها هم صفوة الله من الاخيار كما ورد فى معتمد الاخبار عن سيد الاخيار وصفوة الاطهار وهم المرابطون لاعلاء كلمة الدين والمواظبون على الخير والمجاهدون على اليقين وما ألطف ما قاله بهاء الدين زهير وشطرته فقمت بحق الوطن وأديته

وفى الله دمياط المكاره انها * بها صفوة الرحمن فى الفتح والنصر
بمن مرج البحرين أقسم انها * لمن قبلة الاسلام فى موضع النحر
وما طاب ماء النيل الا لانه * تطيب من تقبيلها بشذى العطر
فعاد لنا ماء الحياة لكونه * يحل محل الريق من ذلك الثغر

ثم رأيت ان الاحجام عن الثناء على عبارة ذلك الكتاب والسكوت عن التنويه بوصف بلاغة هذا الجناب بالنسبة لانسى وقصور نفسى أجدى وأنجح فمعرفة المرء نفسه أولى وأنفع الا ان مصنف معاليه ومؤلف لآليه نظر الى بعين كماله فى مرآة جماله وأراد ان يكمل فضل العاطل ويحمل قدرى الخامل رغما عن قوم من شرار الخلق عموا عن الحق ومردوا على النفاق فما لهم من خلاق اتخذوا الحسد ثارا والتعجب من نعم الله على عبده شعارا فبمقدار ما بين الانسان والنعم الجليلة من الارتباط يتراءى له الحسد ويكثر الاغتباط فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد وكل ذى نعمة محسود ولا سيما ان كان بالمحمود ولكنهم باؤا بالخسران والحسرة والهوان وأبى الله الا ان يتم النور ويقوم لنا الامور

كان خزائن الرزق لا لهى * بأيديهم مغاليقها مقيمه
ولو كانت لهم لطغوا وظلت * بها أرواحهم أبدا عقيمه

فالتمس منى وهو السيد الاكبر وسألنى وهو المتفضل الانضر بأن أندرج معه فى خدمته لحديث مراد الله وصفوته وان لم أكن لتلك الطلبة أهلا فقد قابلت هذه الرغبة بأهلا وسهلا على أن يدعى لى بخير ممن اطلع فارتفع فأكون من الفائزين يوم ينجو المتقون ويخسر المبطلون ويساق المجرمون يوم

لا ينفع مال ولا بنون فيا حسرة على ما أضعت وفرطت في جنب من قد أطعت وقلت امتثالا لما أراد وعلى الله التوفيق والسداد

للعلم في هام السعود مقام * فاصعد له حتى يطيب مقام
وادأب بجدك في سبيل تقدم * فلدى المقاصد بحسن الاقدام
واطرح ونض رداء الخمول ولا تكن * ممن له بهوى الذبول هيام
فالمرء بالذكر الجميل كأيشا * حي ومن جهل له الاعدام
والمرء قيمته بما يدري وما * قد يستوي الجهال والاعلام
هل يستوي قوم كان ذكاءهم * غيب وقوم فكفرهم أحلام
فالعلم للارواح روح تروح * يحيى به التثقيف والافهام
والعلم أبهى ماجنى وجناته * من رام أن يولى له الاعلام
سعدت بحكمته النفوس فأشرقت * بضياء مشكاة العلا الافهام
وكفى برفعة قدره وسموه * أن الجهول له به استعصام
فيميط من نسب الجهالة نفسه * ويقول اني بالعلوم همام
والجهل ان راحت زخارفه لدى * سوق لفسوق فربحه الاوهام
وشراب رونقه بقيعة وهمه * أبدا سراب في لظاه حمام *
فانهض مريد العلم واقرع بابه * ولك القبول فشأنه الاكرام
واقرب بجدك من حماه لتنجلي * ظلمات ظلم النفس والابهام
فالمرء ان قبلت قواه تقدما * وتنى فظلم ساقه الاحجام
وأنهج بجهد المستطيع تزلفا * لبلوغ غايات بها الاعظام
واغنم مواسمه البواسم واستبق * لنوالها يولي ذلك استعظام
فالعمر أنفس ان تضيع نفيسه * في غير ما للنفس فيه نظام
ما العمر الا ما تنال من العلا * أرواحنا فيه لهن دوام
فاحرص على عين الحياة بنيل ما * للنفس فيه تشيد ودعام
واحرص على روح المعاني انها * للروح فيها عزة وقوام
وابذل عليها ما استطعت فنيلها * أولى نفيس يشترى ويسام
حتى اذا ملكت قواك ملاكها * بنوالها وصفت لك الايام
وشفيت وجدك من دوي ألم الجوى * بدواء علمك فاختفت آلام
ورويت صادي غلة الارواح من * (نيل المرام) فأمحلت أسقام
فهناك يبقى نور فضلك في الورى * كضياء (مصباح الظلام) يقام
لله سفر راق مورد جمعه * عن خير خلق الله فهو امام
لله سفر قد أتانا مفردا * يروي الصحيح فشأنه الاحكام
لله سفر فيه أسباب الرشا * د يحفها الاجلال والاكرام
غالي بنسبة أصله فتعارفت * بعلوه الافلاك والاجرام
سفر له الابصار ترمق خشعا * وله على هام الكمال مقام
لله ما أجلى لآليه وما * أحلى معاليه بها الانعام
لله ما أزهى وما أبهى وما * أغنى وما أفي فهن نظام
لله ما أسمى عبارات له * فيها المحاسن نورها بسام
قد صاغ جوهره معالي سيد * سعدت به الايام والاعوام

من آل بيت الوحي من راقت لنا * منهم موارد صفوها استعصام
ذاك الامام (محمد الجرداني) من * يجلى بحسن ذكائه الابهام
فرد بثغر المعارف باسم * فزها الدمياط به استعظام
وحديث رفعته بموصول العلا * في صحة تشفي بها الاسقام
راقت لمتنه موارد جده * فجنى العلا وتفتق النمام
أهدى الى الارواح حلة منة * فاقت تقصر وصفها الاقلام
واذا اراد الله نشر فضيلة * فلها يقيض من له الاقدام
رقت بتسجيل الوداد مكانة * لا يعتريها النقض والابرام
سعدت بها الاوقات فهي نواضر * وجنى السناء بثنائها الاقوام
لا زال يبدي كل حين ما به * يولي لنا الاسعاف والانعام
وله بمحمود القبول تحية * انسى بحسن كمالها وسلام

وقلت أيضا

لله سفر راق مورد صفوه * للواردين حلاه عن خير الانام
أهداه للاعيان انسان النهى * عين العلا الجرداني نيلا للمرام
و بطبعه الاعلى أتى تاريخه * يبتاروق لدى محاسنه الفخام
نيل المرام بطبعه أبدى ضيا * وبدا السنا بهاء مصباح الظلام

٩٠	٣١٢	٨٨	٨	٨١١		١٣	١٤٢	١١	١٤١	١٠٠٢	

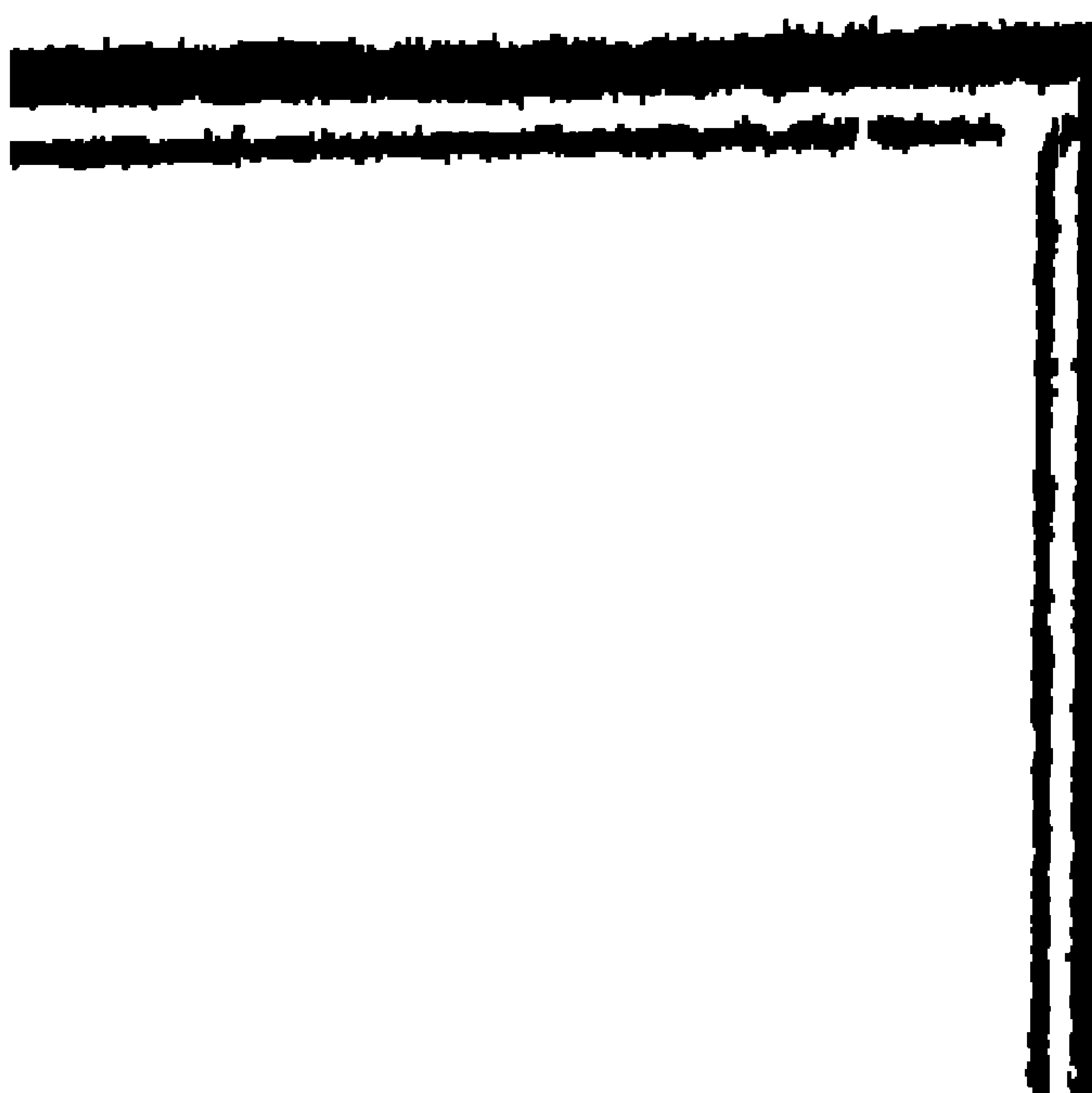
سنة ١٣٠٩ سنة ١٣٠٩

(قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه محمود أنسي ابن السيد محمد حجازي الشامي الشافعي الدمياطي)

وقد قرظه حين طبعته الاولى أيضا العلامة الجامع لجميع العلوم الشرعية والفنون العربية الادبية مفيد الفروع والاصول مالك أزمة المنقول والمعقول صاحب السجايا المرضية المحموده الاستاذ الفاضل الشيخ محمد جوده من مدرسي جامع البحر بدمياط ومن أعيان كتبة محكمة الاسكندرية الشرعية حالا زاده الله جلالا فقال وأجاد

تلك الجوامع للمنافع لا ترام * الا اذا ضاءت بمصباح الظلام
فاغنم أشعة ذا المؤلف قائلا * كم في الزوايا من خبايا لا تسام
فهو اللباب المستطاب وهل سوى الـ * ـترغيب والترهيب يقصد للانام
ومتى استدام المرء في دنياه ما * بين الرجا والخوف فهو قد استقام
فيرى برهبته جهنم سعرت * فيكف عن فعل المناكر والحرام
و بعين رغبته يشاهد جنة * فيجد بالتقوى الى دار السلام
لله سر محمد منشية من * غرر الاحاديث البديعة في النظام
ذو همة في العلم لم تك تلهه * دنياه عن سعي الى الاخرى يرام
فاشهد ما ثره وقل ما أحسن الدنيا يكون بها الى الدين انتظام
قد أحرز الشرفين من نسب ومن * علم على عمل فيا نعم الامام
لم يرتضي شرف المناصب راجيا * من ربه رتب العلا يوم الزحام
أنوار تصنيفاته تهدي وحسبك هدى مصباح يضيء على الدوام

١٧٠



وقد قرظ هذا الشرح مع متنه حيث نظمت جواهرهما فى سموط التأليف وكملت محاسنهما بفرائد الترصيف حضرة الشاب النجيب والشاعر اللبيب من يستحق على صنعه الجميل حمدى حضرة محمد أفندى حمدى نجل المنتشر فضله فى الامصار العلامة الشيخ محمد النشار فقال دام له الكمال

أبدر قد تبدى فى الظلام * فضاءت منه أرجاء الانام
أم الدر النفيس قد استضاءت * نحور الحور منه بالانتظام
أم الازهار تبدو فى رياض * وغصن البان مهتز القوام
أم الغيد الحسان بدت فأبدت * جمالا فى سماء الحسن سامى
أم السحر الحلال زها فتاهت * به الارواح فى ثوب الهيام
نعم هذا كتاب رق حسنا * وأصبح للنجوم علا يسامى
به نفع الورى لاشك ينمو * وذكر علاه فى مصر وشام
حديث المصطفى الهادى اليه * غدا يشفى الفؤاد من الكلام
فدام به انتفاع الخلق بلد * ودام علا مؤلفه الهمام
محمد من حوى مجدا رفيعا * وفضلا قد سما بين الكرام
جليل القدر محمود السجايا * وحيد فى معاليه الفخام
تحلى بالتقى فازداد مجدا * وأحرز فى الورى أسمى مقام
له فى ساحة التأليف باع * تحير عنده فكر الانام
وقد أهدى لنا منه كتابا * يضيق الوصف عنه فى نظامى
وتم المتن مزدانا فأرخ * أضاء به الهنا نيل المرام

سنة ١٢٩٩ — ٨٠٣ ٧ ٨٧ ٩٠ ٣١٢

وقد شرح الصدور بحسن شرح * غدا فى الكون كالقمر التمام
تأمل فى محاسنه وأرخ * بدا بالحسن مصباح الظلام

سنة ١٣٠١ — ٧ ١٥١ ١٤١ ١٠٠٢

فدام بروضة العرفان يجنى * جنا ثمرا على طول الدوام

﴿ وقد قرظه أيضا حين الطبعة الثانية حضرة العلامة الافضل والفهامة الاجل الاكمل الشاب النجيب والفطن اللبيب من نال من حسن الشمائل أحسن شهره حضرة الاستاذ الشيخ حسن حسن أبو سمره فقال لا فض فوه ولا عدمه ذووه ﴾

أبدر قد تظاهر للانام * فنار بنوره جنح الظلام
أم الشمس السعيدة قد تجلت * فأصبح نورها يشفى سقامى
أم الجنات بالولدان حفت * وفيها الحور فى قصر الخيام
نعم هذا كتاب طاب معنى * وأحرز فى العلا أسمى مقام
وعم بنفعه كل البرايا * وأصبح فى سماء العلم سامى
أحاديث الرسول به أماطت * ظلام الجهل عن كل الانام
فأصبح غرة فى وجه عصر * وأمسى حجة فى الاصطدام

وأصبح رحمة للناس طرا * وأبلغ من قرا (نيل المرام)
وعز وجوده فأعيد طبعا * لكثرة راغبيه على الدوام
وذاك لشدة الاخلاص فيه * رجاء رضا مؤلفه الهمام
فمن حوى عملا وعلما * وأشرق فضله بين الكرام
هو الجردان ذو قدر رفيع * أمير ماله أحد يسامى
وينسب للنبى خير البرايا * عليه صلاة ربى مع سلام
فلاح عليه من مولاه نور * فأدرك فى العلا بدر التمام
وأشغل فكره فى كل علم * فعم النفع فى مصر وشام
له التأليف يشهد باتقاع * لاهل العلم مع كل العوام
فبلغه المؤمل يا الهى * وجد بالعفو مع حسن الختام
فقد أهدى لنا أزكى الهدايا * كتابا فى أحاديث التهامى
فقلت مؤرخا اذتم طبعا * سما بالليل مصباح الظلام

سنة ١٣١٧ — ١٠١ ٧٣ ١٤١ ١٠٠٢